







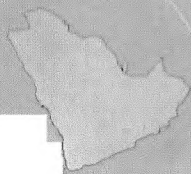
# الدائرة

مجلة ربيع سنوية تصدر عن دائرة الملك عبد العزيز  
العدد الأول السنة الرابعة ربيع ثاني ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨ م

## من محتويات العدد

- ابن غننام مؤرخ وتاريخ
- أصول التاريخ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز
- الخيل في السام والحروب

أطلب هدية العدد





# الحارة

مجلة ربع سنوية تصدر عن دار الملك عبد العزيز  
تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية  
والعالم العربي والإسلامي ماله صلة بالجزيرة العربية

رئيس التحرير  
محمد بن زيدان  
Price  
مدير التحرير  
عبد الله الماجد

هيئة التحرير  
عبد الله بن خميس  
الكتور منصور الحازمي  
عبد الله بن ادريس

العدد الأول ربيع ثان ١٣٩٨ هـ  
الستة الرابعة مارس ١٩٧٨ م

ص.ب ٢٩٤٥٠  
تلفون ٣٨٦٤٦

الرياض  
المملكة العربية السعودية

مكانة اللغة العربية وأثرها في  
اللغات الأفريقية :  
للدكتور محمد عبد الغني سمودي

الغيل في السلم والحرب عند العرب:  
للدكتور عبد الرحمن زكي

أصول التاريخ السعودي :  
عبد الباقى عبد الفتاح قاري

القضاء في الإسلام :  
طارق القاسمي

وثائق عن تاريخ الدولة السعودية  
في عهد الملك عبد العزيز :  
للدكتور عبد الفتاح أبو حلية

نصير الدين الطوسي - العالم  
الرياضي :  
للدكتور علي عبدالله الداع

افتتاحية العدد : لرئيس التحرير

حديث إلى قراء مجلة الدارة :  
لمعالي وزير التعليم العالي

مشاهير علماء نجد :  
لفضيلة الشيخ عبد الرحمن  
ابن عبد اللطيف آل الشيخ

نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى  
ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:  
للدكتور عبدالعزيز الميثمين

ابن غنام مؤرخ وتاريخ :  
للدكتور محمد الشويمس

موارد المياه الجوفية في المملكة  
العربية السعودية :  
للدكتور حسن صالح والدكتور  
عبد الرحمن الشريف

- قيمة العدد في الداخل ريالان والاشتراك السنوي خمسة عشر ريالاً وفي البلاد العربية ما يعادل خمسين قرشاً سعودياً للعدد أو ما يعادل خمسة عشر ريالاً للسنة • في جمهورية مصر العربية خمسة وعشرون قرشاً • في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة •

١٨٤

نحو اقتصاد إسلامي -  
المنهج والمفهوم :  
للدكتور محمد شوقي الفنجري

٢٧٦

مع الدكتور انصبيب وكتابه  
آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب :  
للدكتور عبد الستار الحلوجي

١٩٩

تعية الدارة : للشاعر فيصل المبارك

٢٨٤

الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك  
عبد العزيز :  
عرض الأستاذ علي الحاج بكري

٢٠٠

المؤتمر الاسلامي المثالي البديل  
للفلافة :  
للاستاذ محمد حسين زيدان

٣٠٢

ايو اسحق العصري القرواني في كتابه  
زهر الاداب :  
للدكتور محمد الشويمس

٢٠٨

كيف يستفاد من الشعر الجاهلي في  
دراسة جغرافية الجزيرة العربية ؟  
للدكتور محمد محمود محمددين

٣٠٨

حول مقالات ذو القرنين :  
للاستاذ احمد حسين شرف الدين

٢٣٠

درپ زبيدة في العصر العباسي -  
دراسة تاريخية واثريه :  
للدكتور سمد الراشد

٣١٤

تراجم بعض العلماء للبيهقي :  
للدكتور عبدالله حجازي

٣٤٣

بيولوجرافيا مجلات الجزيرة العربية:

٢٥٦

باب الادب والتراث والفكر :  
للاستاذ محمد أيو الفتوح الخياط

٣٥٩

ملخص الأبحاث باللغة الانجليزية :

ترسل الاشتراكات باسم أمين عام الدارة أما المقالات والبحوث فتُرسل باسم رئيس التحرير  
الرياض ص.ب ٢٩٤٥ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لأسباب فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب .  
آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة .

# افتتاحية العدد

قدمت مجلة الدارة جهد السنوات الثلاثة السابقة في اثني عشر عدداً •  
فعمداً لله على توفيقه ثم شكراً وعرفاناً للذين املوا المجلة بالعون ثناءً •  
ومقالاً • ومادة • وطباعة • فالثناء حافز ، والمقال ذخيرة ، والمادة المال  
انجاز ، والمطابع اخراج على وجه حسن •

واخص بالشكر العميق والتقدير الصادق صاحب المعالي وزير التعليم  
العالى ورئيس مجلس ادارة الدارة ، والعاملين معي في المجلة سيد الله الماجد  
ومحمد الخياط ، والاساتذة المتعاونين معنا في الجامعات أو المكتبات ،  
والباحثين في الدارة •

أحيي هؤلاء جميعاً وأشد على أيديهم لبذل جهد أقوى وعطاء أسخى •

ويطيب لي أن أقدم العدد الاول من مجلة الدارة في عامها الرابع تاركاً  
تقدير ما فيه لكل قارئ وباحث ومحب للتاريخ ، وعاشق لهذا البلد •  
الكيان الكبير ، وعارف بالقيم التي فطر الله عليها الملك عبد العزيز آل  
سعود تفهمه الله برحمته ، فوحد هذه الأرض تراباً وإنساناً وأخلاقاً ومبادئ  
في ظل عقيدة التوحيد •

« ان كلمة التوحيد • وتوحيد الكلمة دعامة لهذا الاسلام » • وان المجلة



## ● بقلم : رئيس التحرير

قد لا تعطى الكثير من الموضوعات ولكنها تهتم بالقليل المفيد ، فالمبرة بالكيف لا بالكلم ، ولا ندعي أننا نوفي الاساتذة المعاونين معنا حقوقهم كاملة ، فعند الله الجزاء الاوفى ، واذا كانت المجلة حقلا لجهودهم الثمرة فهي في نفس الوقت مرآة تجلت فيها صور العلماء والاساتذة .. زاهية لامعة ازدادت بها محبة القراء لهم وثقتهم فيهم بريادتهم لقافلة العلم ، وجدارتهم بالتكريم والشكر ..

اشبعونا عطاء منكم ولن نستطيع اشباعكم بعطاء منا .. فنحن عاجزون عن ايفائكم ما تستحقون من النناء والاجر فالمال مهما كان سغيا لا يصلح ثمنا للعلم ..

واسأل الله أن يمدنا بتوقيقه وأن يزيدنا حبا وتعاوننا واخلاصا ومودة وصلة قوية أساسها الايمان بالله وهدفها خدمة هذه المملكة .. أم الاسلام والتاريخ واللغة والانسان العربى .. ففى احياء تراثها والعفاظ على ميراثها ونشر نفاسها والعايه بما يزيدنا تعريفا .. ففى كل هذا تعريف بانفسنا وانبيا لوجودنا ..

وليس من الفغار أن نشير الى الاساتذة والمؤسسات العلمية التي اثنت على جهودنا ، ولكن هذا حقها ، وهذا واجبنا وهم :



بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة العربية السعودية

جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية

مكتب المدير

الرقم ١١١٦ / ١٤٢٦  
التاريخ ٢٩١١٢١١  
المشروعات

الأخ الكريم الاستاذ العلامة / محمد حسين زيدان المحترم  
رئيس تحرير مجلة الدارة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

اطلعت على ما نشرتم في العدد الرابع من مجلة الدارة في سنتها  
الثالثة شهر صفر ١٣٩٨ هـ من شكر على ما أثبتت به على المجلة ، ولئن  
كان ذلك غيضا من فيض ما نشره به نحو المجلة والقائمين عليها فانهم  
أهله وحله . وان جهودهم وآثارهم ونشاطهم شاهد له .  
وانتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن شكرى وتقديرى ، وأنقل اليكم  
تحيات منسوبي الجامعة ، ودعوات الجميع بأن يوفق الله المسؤولين في المجلة  
ويكفل مساعيهم بالنجاح ويدهم بحونه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أخوكم

د / عبد الله بن عبد المحسن التركي  
مدير جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية

- رابطة العالم الاسلامي - مكة المكرمة
  - معهد البحوث والدراسات العربية - جامعة الدول العربية
  - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض
  - الرئاسة العامة لرعاية الشباب
  - مركز دراسات الشرق الاوسط - جامعة عين شمس
  - الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي - الرباط
  - مجمع اللغة العربية - القاهرة
  - مركز دراسات الخليج العربي - جامعة الكويت
  - الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب - بغداد
  - المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالوطن العربي - الرباط
  - المكتبة الملكية المغربية - الرباط
  - مجلة العربي - الكويت
  - الهيئة العامة للآثار - صنعاء
  - الدكتور عبدالله الركيبي - قسم اللغة العربية بجامعة الجزائر
  - البروفيسور ويليام ساندز - مجلة الشرق الاوسط بواشنطن
  - البروفيسور جون كيرك - جامعة ماساشوسيتس
  - البروفيسور هنري فيل - جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الامريكية
  - مركز الدراسات الآسيوية - جامعة الينوي بالولايات المتحدة الامريكية
  - مركز المعلومات العربي - سان فرانسيسكو
  - مكتبات جامعات مينسيجان وفرجينيا - بالولايات المتحدة الامريكية
  - جامعات القاهرة وعين شمس والمنصورة - جمهورية مصر العربية
  - الاستاذ أنور الجندي - المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة
- وفقنا الله جميعا الى ما فيه الخير ..

رئيس التحرير

## حديث

# إلى قراء مجلة الدارة

لمعالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ  
وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الإدارة

بهذه المقدمة لا أود أن أتحدث عن ( مجلة الدارة )  
فقد لقيت بحمد الله من الاحتفاء والاهتمام أكثر مما  
توقع العاملون بها والمحبون لها وما ذاك إلا مؤشر واضح  
لارتفاع مستوى الثقافة والادراك لدى الكثرة من  
مواطني هذا البلد المقدس الذي يتجه إليه المسلمون  
خمس مرات في صلواتهم كل يوم وليلة ، ثم اهتمامهم  
الواعي بالمجلات المتخصصة وحرصهم على متابعة ما تنشر  
ومطالبتهم بالمزيد منها كما وكيفاً .. وهذا الذي حدث  
خلال الفترة القصيرة في عمر الزمن يضع على كواهلنا  
( عبثاً مضنياً ) لكي نحفظ بالقرءاء والمحبين والمشجعين  
وهي مسؤولية صعبة لا يمكن أن نتمكن من أدائها إلا  
بتوفيق الله ثم بتعاون وتجاوب المخلصين وما أكثرهم في  
كل بلاد الله المسلمة .

المهم أن ( مجلة الدارة ) ستظل باذن الله كما عهدنا  
قراءها حريصة على الاحتفاظ بمستواها وعاملة على



تقديم المزيد من الانتاج الذي يليق بمجلة تصدر عن  
(دارة) يشرفها أن تحمل اسم موحد الجزيرة الكبير جلالة  
الملك عبد العزيز غفر الله له ، ويسعدنا أن يكون الأذن  
بانطلاقتها من شهيد الاسلام العظيم الفيصل غفر الله له  
ويقوي من عزيمتها التأييد والدعم الذي تلقاه من جلالة  
الملك الوالد المفدى وسمو ولي عهده الأمين وكل المسؤولين  
والمحبين والمخلصين \*

ومن الله وحده نستلهم العون والتوفيق والسداد وهو  
حسبنا ونعم الوكيل \*

حسن عبدالله آل الشيخ

# الشيخ عبد الله

هو صاحب السماحة العلامة الفاضل الجليل  
الشيخ عبدالله بن الشيخ حسن بن الشيخ حسين  
ابن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن شيخ الاسلام  
محمد بن عبد الوهاب رئيس القضاة في حياته  
- رحمه الله - .

ولد هذا العالم الشهير ببلدة الرياض في اليوم  
الثاني عشر من شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين  
وسبع وثمانين من الهجرة ، وتشا في أحضان والده  
الشيخ حسن فقرأ القرآن حتى حفظه وعمره عشر  
سنوات ، ثم حفظه غيباً عن ظهر قلب وشرع بعد  
ذلك في القراءة وطلب العلم فأخذ العلم عن علماء  
أجلاء منهم والده علامة زمانه الشيخ حسن بن  
الشيخ حسين والشيخ العلامة الجليل عبدالله بن  
الشيخ عبد اللطيف والشيخ اسحاق بن الشيخ  
عبد الرحمن بن حسن والشيخ محمد بن محمود  
والشيخ العلامة حمد بن قارس أخذ عنه علم النحو  
وأخذ عن الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعود العنزي  
علم الفرائض وقرأ على الشيخ العالم الجليل سعد  
ابن حمد بن عتيق في الفقه ومصطلح الحديث  
وأسماء الرجال والتفسير وأخذ علم التجويد عن  
الشيخ علي بن داود تلميذ الشيخ عبد اللطيف بن  
الشيخ عبد الرحمن .

# عن حسن آل الشيخ

للشيخ : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

وعين في أول حياته أماما لمسجد الإمام عبد الرحمن بن فيصل المشهور بمسجد الديوانية وذلك سنة ١٢٢٣ هـ واستمر يصلي به إلى سنة ١٣٣٧ هـ ثم تركه وذلك أن للملك عبد العزيز احتاج إلى علماء يمتازون بالمعرفة والعلم وطيب الاخلاق ورعاية الصدور فاختار عدة علماء من أهل نجد وأمرهم بالذهاب إلى الهجر عند رؤساء المشائير والبوادي المعروفين بالاخوان وذلك ليث الدعوة الصحيحة فيهم على المنهج السوي الموافق للكتاب والسنة وتعليمهم واجبات الاسلام وتحذيرهم عن الزيادة والغلو في الدين -

وكانت هجرة الارطاوية التي يرأسها فيصل بن سلطان الدويش رئيس عشائر مطير من أهم تلك الهجر وأكبرها حيث كان يسكنها في ذلك الوقت ما يربو على عشرين ألفا من المجاهدين ، فلم يجد الملك عبد العزيز من يصلح لها إلا الشيخ عبد الله بن حسن فأمره الملك بالذهاب إليها فذهب الشيخ إلى هذه الهجرة المعروفة بالارطاوية وأقام بها سنة وبضعة أشهر ، ثم طلبه الملك فرجع إلى الرياض وقد خلف بهذه الهجرة المذكورة أثرًا طيبًا وذكرًا حميدًا حيث صار له بين الاخوان المقيمين بها طاعة واجلال وشهرة بالتقى والعلم والصلاح تربو على الحد والتصور ، فلقد أحبه الاخوان المقيمون بتلك الهجرة وودوا لو أقام بينهم مدة حياته فطلبوا من الملك عبد العزيز إبقاء الشيخ عندهم والحواء في الطلب ، ولكن احتياج الملك للشيخ حال بينهم وبين تحقيق رغبتهم لدى الملك ، فقد عينه جلالة الملك عبد العزيز قاضيا للجيش مع جلالته - رحمه الله - فباشر ذلك وغزا مع الملك غزوات كثيرة وحضر معه فتح مدينة حائل سنة ١٣٤٠ هـ .

ولما جهز جلالة الملك عبد العزيز ابنه جلالة الملك فيصل لغايب المتمردين في عسير والخارجين عن طاعة الملك عبد العزيز من آل عائض وغيرهم انتدب الملك عبد العزيز الشيخ عبد الله واختاره مرافقا لابنه فيصل وقاضيا للجيش وذلك في شهر شوال آخر سنة ١٣٤٠ هـ فكان فيصل - رحمه الله - يحترم الشيخ عبد الله

ويعمل بمشورته . وقد تم لفيصل النصر على المتمردين والعصاة واستولى على  
عسير وأمر بقيتها أحد رجاله سعد بن عقيصان من أهل الخرج وأبقى معه خمسمائة  
من الجند وعناد فيصل وبمعه الشيخ عبد الله السبي والد له في الرياض في شهر جمادي  
الثانية طائفة متحصرا .

ولما استولت جيوش الملك عبد العزيز على الطائف وبكة المكرمة سنة ١٣٤٣ هـ  
وسار جلالة الملك عبد العزيز من نجد إلى مكة صاحب معه الشيخ عبد الله قاضيا  
لجيشه فحضر معه الشيخ حصار جدة إلى أن تم تسليمها ، بقيته جلالة الملك  
عبد العزيز أماما وخطيبا للمسجد الحرام فاحتل هذا المنصب واستمر فيه إلى أن  
صدرت الأوامر السنوية من الملك عبد العزيز بتعيينه رئيسا للقضاة بالحجاز وذلك  
سنة ١٣٤٦ هـ ثم أسند إليه الملك زيادة على ذلك الاشراف على الحرمين والمدرسين  
فيهما وأسند إليه وظائفه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وملاحظة المساجد  
والاشراف عليها واختيار الأئمة وتعيينهم وتوزيع الكتب المطبوعة على نفقة الملك  
عبد العزيز على المستحقين من طلاب العلم والمعرفة .

وأسند إليه مع هذا مهمة اختيار الوعاظ والمرشدين وبعثهم إلى القرى  
والبادي لارشادهم وتعليمهم وأجبات الاسلام وأمور الدين ، فقام - رحمه الله  
تعالى - بأعباء كل ما أسند إليه خير قيام .

وكان إلى جانب كل ما ذكرناه من الاعمال قائما بنشر العلم وتدرسه في  
الرياض ثم في الحجاز ، فقد أخذ عنه العلم في نجد وفي الحجاز خلق لا يحصون نذكر  
من فضلائهم في هذه الترجمة المقتضية أخوه العلامة الشيخ عمر بن الشيخ حسن ،  
والشيخ العلامة محمد بن عثمان الشاوي ، والشيخ فالح بن عثمان الصغير ، والشيخ  
عبد الرحمن بن داود ، والشيخ عبد الرحمن بن عقلا ، والشيخ عبد العزيز بن محمد  
الشثري الملقب بأبي حبيب ، والشيخ عبد العزيز بن سودام ، وعلي بن زيد ، وأبراهيم  
بن حسين . هؤلاء قرأوا عليه العلم في نجد وأخذ عنه العلم بالحجاز عدد كثير نذكر  
من فضلائهم محمد عبد الظاهر أبا السمع أسام الحرم الكسي قرأ عليه في التوحيد  
وأصول الدين والمقائد ، والشيخ محمود شويل قرأ عليه في رد عثمان بن سعيد  
الدارمي وسمع عليه قراءات كثيرة في التوحيد والحديث والتفسير ، وقرأ عليه  
الشيخ سليمان أباطة الأزهر في فتح المجيد من أوله إلى آخره ، وقرأ عليه الشيخ علي  
بن محمد الهندي كتب كثيرة وأمر عليه بمجموع الرسائل والمسائل النجدية جمع ابن  
قاسم من أوله إلى آخره وكان هذا المجموع أربع مجلدات كبار أخذ المذكور في



---

قراءتها على الشيخ نحو ثلاث سنوات ، وقرأ عليه ابنه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله في الفقه والتوحيد وكتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله وكان الكتاب ذلك اليوم مخطوطا غير مطبوع وقد طبع فيما بعد ، وقرأ عليه ابنه الشيخ محمد القرآن الكريم وقواعد التجويد ومؤلفات شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، وقرأ عليه ابنه معالي الشيخ حسن وزير المعارف في هذا المعهد السعيد مبادئ العلوم وختم عليه القرآن الكريم عدة مرات وبالجملة فقد كانت داره الرحبية المظلة على الحرم الشريف والمعروفة بالداودية (٢) عامرة بالقراوات ينتابها رواد العلم وطلاب المعرفة يتزودون من العلوم والفنون \*

وقد كان الشيخ - رحمه الله - من خيرة البقية الباقية من علماء دعوة التوحيد والدين وقورا مهيبا امارا بالمعروف نهارا عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان على سمع علماء السلف الصالح وهدى بهم بعيدا عن مفاتن الحياة والتهالك على الدنيا ، مثابرا على اعمال البر والخير واجبات العلم والدين وقائما بكل ما وكل اليه من أمور المسلمين على الطريقة السوية والوجه الاكمل الى أن توفاه الله في يوم السبت السابع من رجب الساعة الثانية ليلا سنة ١٣٧٨ هـ من واحد وتسعين عاما مضاهما في نشر العلم وبث الدعوة وخدمة الاسلام ونصرة الدين ، وقد وجه الناس لموته - رحمه الله - وحزنوا عليه حزنا شديدا وصلوا عليه بالمسجد الحرام وحضر الصلاة عليه سعود بن عبد العزيز وشيعة الى المقبرة وخرج الناس والاعيان والرؤساء معه ، فدفن بمقابر العدل بمكة المكرمة ، وقد رثاه - رحمه الله - العلماء ورجال الفضل والادباء نثرا ونظما وذلك على صفحات الصحف المحلية وحسبنا أن نشير في هذه الترجمة الموجزة الى بعض من رثاه وهم أخوه العلامة الشيخ عمر بن حسن وابنه معالي الشيخ حسن والشيخ صالح جمال والشيخ عبد الله خياط أحد أئمة الحرم وخطبائه والاستاذ احمد عبد الغفور عطار والشيخ عبد الله البسام قاضي المستعجلة الثالثة بمكة الملامرة (٣) والاستاذ مصطفى حسين عطار مدير التعليم بمكة المكرمة والشيخ محمد عبد الرحيم قاضي مستعجلة المدينة والشيخ علي بن محمد الهندي والشيخ سعيد بن عبد العزيز جندول ومحرر هذه الترجمة عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ وعبد العزيز عبد الرحمن آل الشيخ والشيخ عمر عبد الجبار (٤) \* هؤلاء المذكورون رثوه وقد رثاه شعرا اديب الحجاز وشاعرها الكبير الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي نائب رئيس مجلس الشورى بمكة المكرمة والشيخ محمد بن عبد العزيز بن هليل المستشار الشرعي لديوان المطالم والشيخ عبد الله بن محمد بن خميس الكاتب الشهير والاستاذ محمد بن مقحم - رحمه الله -

---

---

لأنه توفي بعد ذلك وراثه غير من أوردنا أسماءهم خلق كثير وحسبنا أن نذكر في هذه الترجمة المقتضبة مريية ابنه معالي الشيخ حسن ونعقبها بذكر مريية الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي :

### كلمة الشيخ حسن عن والده :

هم يريدون مثي أن أتحدث عن والدي والحيرة والتردد يسيطران على مشاعري وأحس احساسا غريبا لا أستطيع تصويره ، يملك جوانحي وكيف أتحدث منه والنجيمة بفقده أغرست الألسن وهول رحيله أدمى القلوب ١٩٠

نعم ، كيف أستطيع الحديث عنه وأنا لم أجد في موته أبلغ من الصمت الحزين عليه ؟! انها مهمة صعبة وقاسية تلك التي أحاول أن أدفع بنفسي أو يحاول من أحب أن يدفع بي إليها •

وأنا وبياني العاجز وقلمي المتعثر مجموعة لا أعلن انها مستطية أن تبلغ شأوا ولو كان قصيرا في هذا الميدان ولكني أجدها مناسبة كريمة أن أفتتح هذه الرسالة التي جمعت مشاعر الوفاء والنبيل مما شاء اخوة كرام أن يشاركونا به في مصابنا الجلل ولهم شكرنا ومن الله الأجر والثوبة •

وأنا - حينما أحاول أن أقدم هذه الرسالة - أجد الجرح الذي أوجده فراقه الاليم - على غوره - لم يندمل وأحس الحزن على مصابنا فيه - على عمقه - لم يتوار ولكن لا نقول الا كما قال الصابرون ( انا لله وانا اليه راجعون ) واعتقد أن من الصبوية يمكن أن أتحدث عن شخصية والدي - رحمه الله - لأنها شخصية متعددة الجوانب ولكن لا أجد ضيرا اذا استعرضت ما يحضرني من صفاته وأقواله ان كنت لست بمستطيع في هذه المجلة أن أكتب كما أريد •

كان - رحمه الله - حريصا كل الحرص على تعاليم دينه ، وعلى فضائل الاخلاق وكان صارما في الخير وقويا في التوجيه يتمهدنا بالنصائح الجامعة والمواظب البالغة ويقول :

« اياكم والدنيا والحرص عليها فقليلها يكفي المرم كساءا وقوتا ولا تطلبوها باضعاف دينكم » كان يغضب لو أقيمت الصلاة ثم وجد أحد أفراد حاشيته يؤدي

---

---

بعض الفوائد ويقول ( ان من يتهاون في ركعة قد يؤول به الحال الى فقدان الاهتمام بأدائها جماعة في أول وقتها اذا حان وقت الأذان ) كانت الصلاة شغله الشاغل حتى يؤديها غفر الله له ورضي عنه .

كان حريصا على اتباع السنة في كل قول وفعل يكره أشد ما يكره التساهل في مندوب أو مستحب ويقول : احرصوا عليهما لأنهما سياج يحمي الواجب الذي يتحتم القيام به . يحب في الله ويبغض فيه لم يكن حبه لدنيا أو جاه أو شرف . كثير العطف على الفقراء والمساكين يؤنسهم بحديثه ويقبل عليهم بوجهه حتى أن أحدهم يقبل عليه وهو يرتجف هيبة ووقارا ثم يتحدث اليه برفق وبساطة حتى يعيد اليه هدوءه . وأنسه متواضعا لا يعرف الكبر ولا العجب سبيلا الى نفسه وقلبه ، يكره التفریط في الوقت واضاعتها ، كنت لا أراه الا ممسكا بكتاب يقرأه قراءة الباحث المنقب .

ولما ضعف بصره استبدل بقراءته قارئاً يصحبه أينما كان وكثيرا ما تشرفت بالقراءة عليه كان لا يدع القراءة الا ليعود اليها وبين المغرب والعشاء تكون داره أشبه بندوة علمية يحضرها طلبة العلم وكلهم ممسك بكتابه وأحدهم يقرأ حتى يرتفع صوت المؤذن يدعو لصلاة العشاء ويقول « عليكم بالدأب على قراءة النافع من الكتب فهي أفضل ما أنفقتم أوقاتكم فيه » كان حريصا على صلة الرحم وكم تحمل في سبيل ذلك من الأذى وكان يلقي الجود والكران وكنا نشفق عليه من سماع ما يوجه اليه ولكنه يخلف ظنونا ويتلقى كل ذلك بهدوء المؤمن الصابر ويقول « هذا لا يضرني » وإذا بلغ به ما سمعه كان يقول : هداهم الله ولقد سمعته ومعي غيري يقول : من نعمة الله علي أنني لم أحدث نفسي يوما بالانتقام لها وقد عودني ربي أن يدافع عني وكان مرافقوه شديدي الدهشة على هذه المواقف الكريمة التي كان يقفها ممن يريد الاساءة اليه اذ كان يقابل اسامتهم بالصفع والتجاوز فعاش سليم الصدر لم يبت ليلة حاقدًا على أحد ولم ير غاضبا لنفسه بل لم يكن يغضب الا اذا تنأى الى مسامحه انتهك حرمت الله أو مجاهرة بمنكر أو الاقدام على معصية انه حينذاك يثور ولا يهدأ حتى ينتصر لحدود الله مهما كان معتدوا . فعلمنا دروسا كريمة نبيلة قال لي يوما - ويده اليمنى يتخلل لحيته البيضاء - طيب الله ثراه - قال : اسمع يا بني لا تحاول يوما أن تنتصر لنفسك فانك ان كنت على حق فسيدافع الله عنك وان لم تكن عليه فليكن حديثهم عنك دافعا لك الى العودة الى الحق الذي لا ارتضي لك مجاوزته . وقال لي يوما : اوصيك بصلة رحمك فصلتها خير لك في دنياك وآخرتك . وكثيرا ما استشهد بالاحاديث النبوية التي تحت على صلة الرحم ويردد قول رسول الله

---

صلوات الله وسلامه عليه « ليس التواصل بالمكافئ » لقد أودى في حياته ممن هم دونه ولكنه صمد صابرا صافحا مسامحا وعاش حياته كذلك ، ثم خرج منها سليم الصدر رفيع المكانة لم يستطع انسان أن ينال من مكانته وقدره محبوبا مرموقا الجانب لانه كان صادقا فيما يقول ويفعل • فأجمع الناس — بحمد الله — على محبته •

كان لا يزداد كل يوم الا مرة ورفعة وكان كثيرا ما يردد : أخشى أن يكون ما أنا فيه استدراج من الله لي فأنا كل يوم في نعمة جديدة • ثم تختلج الكلمات بين شفثيه وهو يكاد يبكي كانت مجالسه عامرة بذكر الله والحث على التواصل بالخير والزهد في الدنيا والتقليل من شأنها والتحسر على ما وصلت اليه حالة المسلمين اليوم من فقدان المودة في الله والمعاناة فيه • وكان يروي وقائع في هذا المجال تكاد تكون مستحيلة الوقوع ليمد حاضرنها عنها • كان يعلمنا الاخلاص في العمل ويقول : اخلصوا في اداء ما أنيط بكم من أعمال تفوزوا برضاء الله تعالى وحسن توفيقه • انكم مسؤولون عن أعمالكم فراقبوا الله في أداؤها على النحو الذي يرضيه ان ما يعطى لكم من هذا المال كمرتب لقضاء أعمالكم لا تستحلوه حتى تقوموا بها كاملة رضي الله •

واشد به مرضه وكان ينتقل على الكرسي ذي العجلات الأربع ويقول : لماذا لا اذهب لعملي ؟! والاطباء يؤكدون ضرورة راحته وعرض ما يراد عرضه عليه في فراشه وهو يقول : هذا مستحيل لا بد من القيام بعملي وكيف يحل لي تركه وأنا أستطيعه ؟ وكانت تقوم محاولات عنيفة تنتهي غالبا بهزيمتنا ونصائح الاطباء امام عزيمته القوية وينقل الى مقر عمله وهو يحمل آثار المرض رضي الله عنه وأرضاه •

وكان يحمل على الدنيا ويقلل من شأنها ويحذر من الاغترار بها وينحي باللائمة على من يكنزون أموالهم ويقول : لا تنفعهم فهي وبال عليهم في الدنيا والآخرة • وقال لأكثر من واحد من جلسائه : انسه يتضايق اذا علم بوجود نقود تفيض عن حاجته لديه •

يرحمه الله •• كان نادر المثلل وكانت فجيعتنا بفقدته أكبر من الوصف وأجل من التصوير ولئن رزئنا بفقدته فان أهدافه الكريمة وخلائقه الفاضلة ستظل باذن الله هدفنا ورائدنا •

---

---

ولقد مات راضي النفس قرير العين يلهج بذكر الله وينادي وهو في أشد حالات المرض من حوله ويقول : هل صلينا ؟ إذا حضرت الصلاة فأعلموني ٠٠٠

كانت هذه كلماته قبيل موته بساعات ولست أزكيه على ربه ولكن استعرض ما أشرت إليه ليوقظ في نفوسنا الشعور بالعلاقة المتينة التي تربط المسلم بربه والتي يجب أن تظل قوية الأصل متينة الجذور ٠٠ رحمه الله رحمة واسعة وأسبغ عليه شأبيب رحمته ورضوانه وجزاء عنا جميعا خير جزاء وأفضله وشمل تقصيره وقصور عمله بمفوه الشامل ورحمته الواسعة ولا حرمنا أجره ولا فتننا بعده ٠٠٠ انه جواد كريم \*

وقال الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي يرثي سماحة المترجم له الشيخ عبدالله ابن حسن هذه القعيدة المؤثرة البليغة :

ما للعيون بمائها تتعجر  
وقلوبنا بالحزن فيه تفجر  
حبر من الرحمن يفتح نفيه  
كانت به التقوى تعز وتفخر  
من خير آل الشيخ من أعلامهم  
وجميعهم بالباقيات مؤزر  
لله عمر في الجهاد قضيته  
يزهو به التوحيد وهو يكبر  
كافحت فيه عن الشريعة مؤمنا  
وأمرت بالمعروف حيث المنكر  
وجعلت دأبك دعوة الصديق التي  
لا يمتري فيها ولا هي تكفر  
خلق كانفاس الربيع مدرع  
بالعلم وهو عن الرسالة يصلر  
ما كنت الا كوكبا متوقدا  
وبك الجوامع كلها تتنور  
قبل الأذان الى الصلاة مبادرا  
والليل داج والرياح تزمجر

---

---

في خشية لله دون جمالها  
ما ضمت الدنيا وما هي تؤثر  
والحق أنك في خشوعك آية  
ويعينك الحصن الذي لا يقهر  
تسمى إلى الصلوات في أوقاتها  
دلجاً وتنذر بالهدى وتبشر  
تلقاء بيت الله بين حطيمه  
عند المقام مكانك المتغير  
كم كنت تدعو للمهيمن هادياً  
ومذكراً وكم انتضاك المنبر  
وكم اقتلدى بك عالم ومعلم  
ومهلل ومعلق ومقصّر  
وكم الجعيج أفاض من عرفاته  
حججاً وأنت خطيبه المتوقر  
هيهات يجعد فضلك القمر الذي  
تشدو به شتى البلاد وتجهر  
ما كنت إلا من مصابيح الهدى  
ولك المواقف والمواريق تشهر  
تفنى العصور وأنت فيها خالد  
بالصالحات وبالمحامد تذكر  
مهما استفاض الشعر فيك مراثياً  
فهو المقصر والمقارب يؤجر  
ورجاؤنا في الله أنك عنده  
ممن رضوا عنه وفيه استبشروا  
والموت حق والعيادة مراحل  
وبنوك دين الله فيهم ينصر  
ولنا العزاء بهم وهم في شملهم  
لك قرة وينورهم تنبصر

---

يا حافظا لله وهو مودع  
ومطيعه والكائنات تفتطر  
لك في جنان الغلد ما تجزى به  
ولنا بمن خلفت كنز يبهر

وقد أنجب الشيخ عبدالله بن الشيخ حسن خمسة أبناء هم الشيخ محمد مدير الشؤون الدينية بالمنطقة الغربية ، ومعالى الشيخ عبد العزيز وزير المعارف سابقا وخطيب الحرم المكي حاضرا ، ومعالى الشيخ حسن وزير التعليم المعالي في هذا العهد المبارك السعيد ، وقد عرف معالى الشيخ حسن آل الشيخ بكتاباته الاسلامية ومحاربه البدع ومناصرة الاسلام والدين . وكتاب « دورنا في الكفاح » الذي ألفه معاليه بعض من كفاحه ونضاله الدائب عن الاسلام وحرمان الدين ، وقد عرف معالى الشيخ حسن زيادة على هذا بتشجيعه لرجال التأليف والانتاج من العلماء والأدباء المخلصين لدعوة الاسلام والدين حيشما كانوا .

حفظ الله معاليه وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة .

وقد خلف الشيخ عبدالله غير هؤلاء الأبناء الثلاثة ابنين هما : ابراهيم وأحمد - رحم الله - الشيخ عبدالله وأسكنه فسيح جنته ورضي عنه وأرضاه والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على محمد وآله وسلم ..

(١) مشاهير علماء نجد ، ص ١٢١ .

(٢) دخلت مع رباط الداوودية في توسعة مشروع الحرم سنة ١٣٨٠ هـ تقريبا .  
( تتخلف الآثار عن أربابها حيناً ويدركها الفناء فتنبع )  
- رحم الله - الشيخ عبدالله فإنه كان من العلماء العاملين وأجواد المعسرين .

(٣) نقل الشيخ عبدالله البسام بعد ذلك الى رئاسة محكمة الطائف ثم نقل منها الى عضوية هيئة التمييز بالمنطقة الغربية بمكة المكرمة وفضيلته من خيرة رجال العلم والقضاء .

(٤) توفي الشيخ عمر عبد الجبار بعد ذلك صباح السبت سادس عشر محرم عام الفووللثمائة وواحد وتسعين من الهجرة وكانت ولادته سنة ١٣٢٠ هـ بمكة - رحمه الله وعفا عنه وغفر له - .



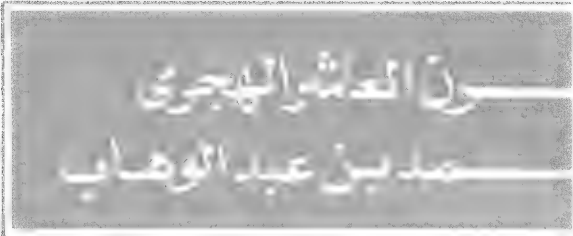
# تجدد منذ القدي حتى ظهور الشيخ محمد

## الأوضاع السياسية :

يمكن أن يقال أن المقومات التي كان حضر المجتمع النجدي آنذاك يرون ضرورة توافرها في الزعامة السياسية لم تكن تختلف بصفة عامة عما هو معروف عن مكونات الزعامة العربية التقليدية التي من أهمها أصالة النسب والشجاعة والكرم . وزعامة البلدان النجدية في تلك الفترة كانت تنتمي إلى قبائل عربية مختلفة . وليس غريبا أن تحتل قبيلة تميم مركزا قويا بين تلك الزعامات نظرا لكثرتها العددية من ناحية ولنزعتها الاستيطانية المعهودة منذ زمن طويل . ومن أمثلة الأمراء المنتمين إلى هذه القبيلة أمراء العيينة ، (قوى مدينة نجدية في ذلك العهد ، وأمراء ثرمداء وروضة سدير وبريدة .

وعلى أية حال فإن الأسر التي كانت تسيطر على مقاليد الأمور في بلدان نجد وصلت إلى الامارة بطرق مختلفة . من هذه الطرق أن يكون جد الأسرة هو الذي أنشأ البلدة أو أحيائها بعد أن هجرها آخرون . وكثيرا ما تم ذلك بشراء المكان من مالكة الأول كما حدث بالنسبة للمدينة (١) . ومن هذه الطرق أن يتم الاستيلاء على البلدة بالقوة وينتزع المسؤولون من خارجها الامارة ممن كانوا يتولون الزعامة

★ تكملة لما سبق نشره بالعدد الأول من السنة الثانية والعدد الثالث من السنة الثالثة .



### بقلم : الدكتور عبدالله الصالح العثيمين

فيها • مثال ذلك انتزاع آل حنيحن الدواسر البير من سبع سنة ١٠١٥ هـ (٢) ، وأخذ الهزازنة نعام والحريق من سبع أيضا سنة ١٠٤٠ هـ (٣) •

وفي كلتا الحالتين السابقتين تكون الامارة وراثية تقليدية في الأسرة أو تذهب الى شخصية معينة من بين أفرادها بترجيح منهم ، باستثناء الصراعات التي قد تقوم داخل الأسرة أحيانا •

والصراع حول السلطة أمر مألوف في تاريخ جميع الأمر في مختلف بلاد العالم ، وفي سائر الفترات التاريخية • ولكن نسبة ذلك الصراع تتأثر باختلاف الظروف • وعلى هذا الأساس فإن ما يلاحظه القارئ في المصادر المتوفرة عن الصراع داخل الأمر الحاكمة في نجد آنذاك حول الزعامة ليس أمرا غريبا ، خاصة أن المنطقة كانت تمر بمثل الاوضاع الاجتماعية التي أشير إليها في عدد سابق من هذه المجلة •

وقد امتد ذلك الصراع الى اقرب الأقرباء ، ففي سنة ١١٠١ هـ - مثلا - قتل ابراهيم بن مطلبان أخاه مرخان حول زعامة الدرعية (٤) • وفي سنة ١١١١ هـ اعتقل أولاد عثمان بن نحيط أمير الحصون أباهم ونفوه منها بتشجيع من أمير جلاجل (٥) • وإلى ذلك يشير حميدان الشويمير بقوله :

---

مثل رامي جلاجل مع ابن نحيط  
أدركه من زمان وهو يسخره

أظهره للقضا من كنين القري  
ثم جود عنه ساكف المعجزة

ثم قال احملوا يا عياله عليه  
واحد يلتمسه وآخر عقره (٦)

وفي سنة ١١٣٨ هـ قتل عثمان بن ابراهيم ابنه ابراهيم الذي كان أميراً في  
القصبة (٧) .

وقد لمبت بعض القوى خارج البلدة التنجيدية دوراً في الصراع الداخلي وتغيير  
القيادة أحياناً ، كما حدث بالنسبة لابن نحيط المشار اليه ، وكما حدث سنة ١٠٥٢ هـ  
حين أخرج ابن معمر رميزان بن غشام من أم حمار وما أعقب ذلك من قتل الشريف  
زيد بن محسن أمير الروضة ماضي بن محمد وجعل رميزان أميراً لها (٨) .

وما دامت هذه هي الظروف وأن الصراع حول السلطة كان يمتد الى هذا  
المدى فلم يكن مستغرباً ان يوجد صراع حول الحكم بين أمر مختلفة داخل البلدة ،  
كما حدث لآل مزروع حين أخذ منهم دواس رئاسة منفوحة سنة ١٠٩٥ هـ (٩) . ولم  
يكن مستغرباً أيضاً ألا تجدي صلة القرابة القبلية التي قد تكون موجودة بين أمراء  
بلدة وأمراء بلدة أخرى في خلق جو من التآلف أو الوحدة في المنطقة . بل أن وجود  
مثل تلك الصلة لم يمنع قيام الحروب بين أولئك الأمراء . وأصبح التفكك السياسي  
نتيجة طبيعية حتى غدت كل بلدة مستقلة بذاتها ، وفي أغلب الأحيان ذات علاقة غير  
ودية مع جارتها . وكان على كل أمير أن يكون في حالة استعداد عسكري دائمة إما  
لمهاجمة خصمه والحصول على ما أمكن من غنائم وأما للدفاع عن بلده ضد أي  
هجوم من الآخرين . ومن هنا كانت القوة محببة الى النفوس ، وكان المجتمع يرى  
فيها حلاً لكثير من مشاكله السياسية ، فرميزان بن غشام يخاطب جبر بن سيار  
بقوله :

يا جبر حد السياف مفتاح الفرج  
تراء لصعوب الرجال يندلل (١٠)

وحميدان الشويمس يقول :

لا شك بالهندي قضا كل عاجز  
وشراة من دم الغصيم كموع

ويقول :

والسيف القاطع والعزمه  
لارقاب الضد يهديها

— الارنب ترقد ما توذي  
ولا شفت الناس تغليها

والسبع الموثي ما يرقد  
ولا يوطا يارض هديها (١١)

والامارات النجدية تماقبتها فترات ضعف وقوة • لكن أقوى اماره ظهرت في المنطقة كانت اماره العيينه — كما ذكر سابقا — خاصة في زمن رئيسها عبدالله بن معمر الذي تولى الامارة بين سنتي ١٠٩٦ و ١١٣٨ هـ • وقال عنه ابن بشر انه لم يذكر مثله « في زمانه ولا قبل زمنه في نجد في الرئاسة وقوة الملك والمدد والمدة والمقارات والأثاث » (١٢) •

ومع ذلك فانه من الواضح أن تلك العظمة لم تصل الى درجة تمكن العيينه من الاخلال بميزان القوة السياسي والعسكري لصالحها •

أما علاقة الحاكم بالمحكوم فانها كانت تختلف من أمير الى آخر • والصفة العامة التي يصف بها ابن بشر أمراء نجد في تلك الفترة هي الظلم اذ يقول : « رؤساء البلدان وظلمتهم لا يعرفون الا ظلم الرعايا والجور • • » (١٣) • وقد يقال ان هذا المؤرخ المتحمس لدعوة الشيخ محمد بالغ في هذه العبارة التي وردت في مقدمة كتابه ليوضح الفرق بين ما كانت عليه البلاد قبل ظهور الدعوة وما آلت اليه حالها بعد ظهورها وانتصارها • لكن ابن بشر لم يكن وحده في اعطاء صورة قاتمة لأمراء تلك الفترة اذ يقول الشاعر المعاصر لهم جبر بن سيار :

شيخو السي فكرت فيها لكنها  
ثعالب طرفا تقسه الملك جابره

---

## تركبوا ظلم الرعايا وطبعهم يدلك عليه أن مات تشبح بصايره (١٤)

والاوضاع العامة في المنطقة آنذاك كانت مساعدة على حدوث بعض أنواع من الظلم لأن القوة والاعتيال كانا من طرق الوصول الى السلطة . والخوف من الثأر قد يملئ اتخاذ اجراءات تمسقية أحيانا . كذلك كان للحالة الاقتصادية أثرها في هذا الامر ، فقلة الموارد لدى بعض الامراء مع متطلبات الدفاع والضيافة قد تحتم اتخاذ اجراءات اقتصادية غير عادلة في نظر الكثيرين . وكان بعض الامراء لهذا يأخذ مبالغ مالية سنوية - غير الزكاة - من أتباعه (١٥) .

وكان على الحكوميين أن يصبروا على بعض هذه الاساليب الجائرة لطبيعة حياتهم الاقتصادية التي تعتمد في الغالب على ثروة ثابتة . وكان الفرد يخشى أن هو حاول الهروب من الجور فقدان بعض هذه الممتلكات غير القابلة للنقل .

ومع كل ما تقدم فانه كان هناك أمراء عادلون يسرون بأتباعهم سيرة حسنة ، ويتعاملون معهم تعاملًا طيبًا ، ويحلون أمور الافراد بطريقة شرعية . ولا شك انه كان لبعض القضاة أثر ملموس في هذا الموقف .

ومؤهلات الزعامة السياسية في بادية نجد آنذاك هي المؤهلات التي كان توافرها ضروريا للوصول الى مركز القيادة لدى القبائل العربية في العصور المختلفة . وإذا كان من المسلم به أن أصالة النسب كانت متوافرة لدى أسر القبيلة كلها فإن التفاوت بين الافراد كان نتيجة لأمر آخرى كالكرم والشجاعة والعلم وسداد الرأي . ومتى ازداد توافر هذه الصفات في أحد رجال القبيلة ازدادت فرص تقلده مركز قيادتها .

ومع أن زعيم القبيلة كان يختار حسب مؤهلاته القيادية الذاتية من قبل رؤساء المشائير والبطون - ومن وراء هؤلاء وأولئك بقية الافراد - فإن قرب الفرد نسبيا من الزعيم القديم كان من بين مرجحات زعامة من سيخلفه . ولهذا يلاحظ ان الزعامة لا تخرج في غالب الاحيان عن أسرة الزعيم القديم نفسها ، حتى أصبحت لدى كثير من القبائل وراثية أمرية تقليدية .

وعلى أية حال فانه يمكن القول بأن الطريق الى الزعامة لدى بادية نجد في تلك الفترة أقرب الى الديمقراطية منها لدى خاضرتها . وهي ديمقراطية ناجحة

---

تمتاز بالود والاعجاب من الافراد لزعامتهم والتضحية والوفاء من تلك الزعامة لهم . وكان متوقفا أن يحدث ذلك الاختلاف في العلاقة بين رجال القبائل ورؤسائهم عن العلاقة بين أفراد الحضر وأمرائهم لاختلاف الظروف السياسية والاقتصادية عند كل منهما . فبعض طرق الزعامة لدى الحضر - كما تقدم - كانت القوة أو الاغتيال . والثروة لدى الافراد كانت في غالبها ثابتة . ولهذا اصطفت علاقة الامارة بالافراد بالجور أحيانا وضرورة الصبر عليه . أما طريق الزعامة لدى البدو فكانت الاختيار الحر . ولذا كان الزعيم دائما يفكر في دعم رؤساء العشائر وكبار القوم له ، كما أن هؤلاء كانوا يشعرون بالثقة بأنفسهم ودورهم غير البسيط في موضوع اختيار الزعامة . وثروة البدوي قابلة للنقل . فلو فرض أن أحد أفراد القبيلة أحس بضيق عليه فإنه كان بإمكانه أن يسوق إبله وأغنামه وأن يرحل الى حيث شاء دون أن يناله ضرر اقتصادي كبير مثل ذلك الضرر الذي ينال عادة من ثروته ثابتة . وكان من السهل على مثل هذا المرتحل أن يجد ملاذا عند قبيلة عربية أخرى . بل كان من السهل - حسب نظام الدخيل المعروف - أن يجد من كان مجرما حماية سياسية لدى من يحتمي به . وعلى هذا الأساس اتصفت علاقة رئيس القبيلة بأفرادها بالمرونة وبما أشير اليه من كونها مثالا حيا لانتقاد المعجبين بالقيادة الوفية .

وواضح أنه كان هناك تنظيم سياسي هرمي لدى القبائل .

هناك الافراد يتزعمهم مشائخ العشائر والبطون ، ثم هؤلاء المشائخ بزعامة رئيس القبيلة . ويكون أولئك المشائخ بزعامة رئيس القبيلة . ويكون أولئك المشائخ بقيادة الزعيم مجلس شورى القبيلة الذي تبحث فيه الشؤون المهمة مثل قضايا الحرب أو السلم مع القبائل الاخرى والانتقال من مكان الى آخر للرعي . كما تبحث فيه ايضا مسائل الخلاف داخل القبيلة ذاتها .

ولم يكن رئيس القبيلة فيما يظهر يأخذ مبالغ مالية سنوية من أفراد قبيلته ، وانما كان ينفق على واجباته من ماله الخاص سواء منه ما ورثه أو حصل عليه نتيجة الغزوات أو قرضه على القوافل المارة بمنطقة نفوذه .

أما علاقة كل قبيلة في نجد بالقبيلة الاخرى فكانت في غالبها سيئة ، خاصة اذا كانت القبيلتان متجاورتين . وكانت القوة هي الفاصل فيما كان يحدث بينهما من نزاع ، سيرا على المثل المشهور « نجد لمن طالت قناته » .

---

والقبائل التي كانت تتنازع حول موارد المياه ومواطن الكلا لاحتلال مركز الصدارة في نجد آنذاك كثيرة . في بداية القرن العاشر الهجري كان هناك نفوذ لفروع من قبيلة لام المشهورة ، كما كان نفوذ لبني خالد اذ يقول جعيشن اليزيدي في مدح مقرن آل أجود المقتول سنة ٩٢٧ هـ :

ونجد رعى ربعي زاهي فلاتها  
على الرغم من سادات لام وخالد (١٦)

ولو لم يكن لهاتين القبيلتين نفوذ في نجد آنذاك لما كان هناك وجه لمدحه مقرنا بتحديه لهما . لكن المتتبع لتاريخ عبدالله بن بسام خاصة وللتواريخ النجدية الاخرى عامة يلاحظ أن قبيلة عنزة كانت قد اثبتت قوتها منذ ذلك الزمن . وقد ظلت طيلة الفترة التي يتناولها هذا البحث تحتل مركز الصدارة في المنطقة . يوضح ذلك كثرة هجماتها على القبائل الاخرى وانتصارها عليها في أغلب الاحيان . ومن أشهر القبائل التي أشارت المصادر الى قوتها في تلك الفترة بكثرة حروبها الدواسر والظفير والفضول . وتلي هذه القبائل ذكرا في المصادر آل مغيرة وسبيع والسهول وقحطان ومطير .

ومعروف أن قبيلة مطير هي التي أزاحت نفوذ قبيلة عنزة عن أهم مناطق نجد الرومية فيما بعد وان قبيلة قحطان هي التي حلت محل مطير في بسط النفوذ على تلك المناطق كما يوضح ذلك قول مويضي البرازية :

نجد حينها مسن اولاد وايل  
واليوم عدونا سكن وادي الراك (١٧)

وأول ظهور لمطير في هذه المصادر كان سنة ١٠٢٢ هـ (١٨) . أما أول حرب دخلتها ضد عنزة فكان حين اشتركت مع الظفير في وثال سنة ١٠٦١ هـ (١٩) . ثم أخذت بمفردها غزوا لعنزة سنة ١٠٧٨ هـ (٢٠) . وبعد ذلك اختفى ذكر هذه القبيلة في المصادر المتحدثة عن الصراع في هذه الفترة التي غلبت عنزة بعد ظهور الشيخ محمد بزم .

وكما قيل عن قوة بعض المدن النجدية بأنها لم تصل الى درجة تغل بميزان الوضع السياسي والعسكري لصالحها يمكن أن يقال عن قوة ما كان قويا من القبائل المشار اليها . وهكذا استمر الصراع بين البدو كما كان بين الحضرة وان كان بصورة أكثر تمعددا لانتماء السلطة المركزية في المنطقة .



## المصادر والهوامش

- (١) عثمان بن بشر ، « عنوان المجدي في تاريخ نجد » طبعة وزارة المعارف السعودية ، ١٣٩١ هـ ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .
- (٢) ابراهيم بن عيسى ، « تاريخ بعض العوادم الواقعة في نجد ٠٠٠ » ، دار اليمامة ، ١٣٨٦ هـ ، ص ٥٠ .
- (٣) المصدر السابق ، ص ٥١ .
- (٤) ابن بشر ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ .
- (٥) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .
- (٦) خالد الفرع ، « ديوان النبط » ، القاهرة ، ج ١ ، ص ٣٠ - ٣١ .
- (٧) محمد الفاخري « تاريخ الفاخري » ، مخطوط ، ورقة ٧٠ ب ، وابن بشر ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .
- (٨) الفاخري ، المصدر السابق ، ورقة ٨ ب ، واحمد المنقور ، « تاريخ الشيخ احمد بن محمد المنقور » ، تحقيق ونشر الدكتور عبد العزيز الغويطر ، الرياض ١٣٩٠ هـ ، ص ٤٥ و ٤٧ ، وابن عيسى ، المصدر السابق ص ٥ - ٥٦ . بينما يذكر ابن بشر ( ج ٢ ص ٢٠٨ ) اسم الشخص الذي قتله الشريف المشار اليه محمد بن ماضي .
- (٩) المنقور ، المصدر السابق ، ص ٦٠ ، وابن بشر ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ١١٥ .
- (١٠) عبدالله العاتم ، « خيار ما يلتقط من الشعر النبط » ، دمشق ١٢٨٧ هـ ج ١ ص ٨٠ .
- (١١) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٩ و ١٢١ .
- (١٢) ابن بشر ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .
- (١٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠ .
- (١٤) العاتم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٤ .
- (١٥) ابن بشر ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥ .
- (١٦) مجلة العرب ، العدد السابع ، سنة ١٢٨٧ هـ ، ص ٦٠٧ .
- (١٧) محمد بن بليهد ، « صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار » ، ١٢٩٢ هـ ، ج ٢ ،
- (١٨) عبدالله البسام « تحفة المشتاق في اخبار نجد والعجاز والعراق » مخطوط ، ورقة ٣٦٦ .
- (١٩) المصدر السابق ، ورقة ٤٤ ب .
- (٢٠) المصدر السابق ، ورقة ٤٧ ا .

يتبع • الدكتور عبدالله الصالح العثيمين

# من تراثنا

## ابن خلدون

يشعر المتتبع لتاريخ وسط الجزيرة العربية عامة ، ونجد خاصة أن هناك فجوة واسعة ٠٠ وحلقة مفقودة فيما بين القرن الخامس الى القرن الحادي عشر الهجري ، اذا استثنينا مكة والمدينة ، حيث الحرمان الشريهان ، وكونهما ماوى الافئدة ومحط الانظار .

ففي القرن الخامس وما قبله كانت هناك ومضات تاريخية توجد متناثرة في كتب التاريخ ، وقد تاتي عرضا في سرد الاحداث التاريخية .

ذلك أن نجدا مع ما فيها من أحداث تاريخية هامة ، لم تحفظ بمؤرخين يرصدون تلك الاحداث ويعتنون بتدوينها ، لأن جل المؤرخين يبعثون عن الوقائع المهمة في حياة الحكام والساسة من جهة ، ومن أخرى فموطن هؤلاء الذين دونوا الاحداث التاريخية كان مقر الحكام ، وموطن التجمع العلمي في الحواضر الاسلامية في دمشق ، وبغداد ، ومصر ، والاندلس ، والقيروان .

لم يكن في نجد من الاحداث المهمة في نظرهم ما يستوجب الافراد بحديث مستقل ، اذ لا تعدو تلك الاحداث أن تكون خبرا جانبيا عن تولية وال ، أو مشاركة بعض الافراد من القبائل في الجيوش الاسلامية ٠٠ أو انتقال قبيلة من مكان لآخر .

ولذا كانت نجد حتى بدم ضعف الدولة العباسية تارة تنفرد بوال في اليمامة وهجر ، وأخرى ترتبط بوالي المدينة أو مكة ، أو يهيمن عليها والي البصرة .

# تاريخ

بقلم الدكتور : محمد بن سعد الشويعر

ولبعدها عن قاعدة الخلافة العباسية ، ضعفت الهيمنة العباسية عليها نتيجة للمتفكك الذي دب في دولة الاسلام الممتلئة في الخلافة العباسية ، ونشأ تبعاً لذلك دويلات متعددة ، مثلما نشأ في أطراف الدولة العباسية في مصر ، والمغرب ، وخراسان وغيرها . وان أقوى الدويلات التي نشأت في نجد :

١ - دولة الأخيضرين بين عام ٢٥٣ هـ وعام ٣١٧ هـ .

٢ - دولة القرامطة التي خلفت الأخيضرين بين عام ٣١٧ هـ إلى عام ٤٧٠ هـ .

ولعل نهاية القرن الخامس الهجري آخر ما يستطيع الباحث أن يجد فيه ذكراً لنجد تاريخياً وأحداثاً . حتى القرن الثاني عشر عندما ظهر حدث عظيم في تاريخ نجد خاصة ، والجزيرة العربية عامة ، ولا نستطيع أن نقول بأن هذه الفجوة بين هذين التاريخين عديمة الأحداث ، ذلك أن الباحث لن ييأس أو يفقد الأمل في العثور على شذرات تضيء المعالم عن أشياء كنا نعتقد أنها في حكم المفقود ، وتتشكل هذه الأشياء في وثائق عقارية أو تاريخية أو رحلات أو معلومات عابرة كما جاء في سوابق ابن بشر ، وأحداث ابن هيسى ورحلة ناصر خسرو مثلاً .

ذلك الحدث العظيم هو ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بدعوته الإصلاحية المجددة ، وموازرة الإمام محمد بن سعود لها ، حتى استقامت دولة ذات كيان ، فأصبحت هذه الديار محط الأنظار . . وماوى الأئمة ، واستقطبت اهتمام

العالم ، لأن هذه الدعوة الإصلاحية لم تكن حدثا داخليا يقتصر على أبناء الجزيرة وحدهم ، ولكنه كان إيقاظا فكريا شد الأذهان ، وجذب الأفتدة ، واشرايت اليه الاعناق في العالم الاسلامي بأسره .

### ابن غنام ( ٠٠٠ - ١٢٢٥ هـ ) ( ٠٠٠ - ١٨١١ م ) وتاريخه :

ومؤرخنا في هذه الزاوية حسين بن أبي بكر بن غنام ، يرجع نسبه الى قبيلة تميم من اكبر القبائل وأوسعها انتشارا في وسط الجزيرة ، من سكان المبرز بالاحساء ، وفيها ولد وتعلم ، حيث أخذ العلم فيها عن مشايخ من أهلها لم نجد أحدا ذكر أسماءهم .

لم يحدد الباحثون عن حياة ابن غنام السنة التي ولد فيها ، لأن عادة أبناء جيله عدم الاهتمام بتدوين السنة التي يولد فيها أي شخص ، وكلما أثبتوه هو تاريخ وفاته عام ١٢٢٥ هـ وفي شهر ذي الحجة بالذات ، هذا التاريخ الذي لم يختلف فيه أحد ، ذلك ابن بشر أوضح هذا التاريخ في أحداث عام ١٢٢٥ هـ عندما قال : « وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة توفي الشيخ العلامة والحب الفهامة حسين بن غنام الاحسائي » ( عنوان المجلد ١ : ١٤٤ ) .

نشأ ابن غنام في الاحساء في بيت علم وقد عرف من أسرته عدة علماء كما قال ابن عبد القادر في تحفة المستفيد ( ٢ : ١٠٤ ) فهو احسائي النشأة والولادة .

واستقر به المقام بالدريعية عندما توجه اليها في عهد الامام عبد العزيز بن محمد ( ١١٣٧ - ١٢١٨ هـ ) ( ١٧٢٠ - ١٨٠٣ م ) في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ( ١١١٥ - ١٢٠٦ هـ ) ( ١٧٠٣ - ١٧٩٢ م رحمهما الله ، كما قال بذلك عبد الرحمن بن عبد اللطيف في كتابه : من مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٨٥ ، فهو نجدى الاستقرار والشهرة . ولكن ابن عبد القادر يقول في تحفة المستفيد ( ٢ : ١٠٤ ) بأن ابن غنام ( ٠٠٠ - ١١٢٥ هـ ، ٠٠٠ - ١٨١١ م ) قد نقله الامام سمود بن عبد العزيز ( ١١٦٣ - ١٢٢٩ هـ ، ١٧٥٠ - ١٨١٤ م ) الى الدريعية في وقت نهضتها .

وفي نظري أن الراي الاول اقرب للصواب ، لأن ابن غنام عندما ألف تاريخه كان يريد قصره على حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، كما يتراوى من عنوانه ( روضة الافكار والافهام لمرئاد حال الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ) .

هذا بالنسبة للعنوان أما بالنسبة للمحتوى فهو يدور في : حال الجزيرة والاحساء ونجد قبل ظهور الامام رحمه الله بدعوته الإصلاحية ، ثم يسير مقتبعا لهذه الحركة ، ويطيل في الخاتمة التي هي عن وفاة الشيخ وأثرها النفسي والشعوري ( ١ : ٥٠ - ٦٠ ) ، كما كرر خبر وفاته في أحداث عام ١٢٠٦ هـ ( ٢ : ١٥٤ ) .

وما القصائد التي أوردها في رثائه الا تعبير عن شعور المؤلف تجاه هذا المصلح الكبير ودوره المعنوي في نقل سكان الجزيرة خاصة من حياة اللظمة والضلال ، والمزلة والانطواء ، الى حياة التفتح والنور ، ومعرفة الدين الاسلامي واعتناقه عن بصيرة وفهم ، كما يتجلى ذلك في ايقاظ الشعور الاسلامي لدى المسلمين عامة .

فارتباط ابن غنام تاريخيا وشعوريا بالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله جعلني أرجح الرأي الاول : ذلك ان ابن غنام لا بد وان يكون لازم الشيخ في حياته في الدرعية ، وهذه الملازمة لا تتأتى وابن غنام لم يقدم الدرعية الا بعد ولاية الامام سعود بن عبد العزيز .

ومعروف بأن سعودا لم يستلم الامر الا بعد قتل والده في عام ١٢١٨ هـ ، وفي هذا التاريخ يكون الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد فارق الحياة الى الدار الآخرة بمدة مقدارها اثنا عشر عاما . ولعل سؤالا يتبادر للذهن : ألا يمكن أن يكون الامام سعود قد استقدم ابن غنام في حياة والده ؟

وهذا محتمل الا أن عبارة ابن عبد القادر « الامام سعود » تبعد هذا الاحتمال ، لأن المفهوم منها امتلاؤه السلطة . . . فلو قال : « استقدمه الأمير سعود - أو عندما كان أميراً » لانسجم مع القول وفي هذه الحالة لا نحتاج الى ترجيح .

وبالتالي فأننا لا نستطيع تحديد السنة التي قدم فيها الى الدرعية ، الا أن الحركة العلمية المزدهرة فيها ، والشعور الديني العميق كانا خلف نزوحه من بلده الذي ولد فيه وتعلم ، الى موطن جديد يجذب ذوي المواهب ومنهم ابن غنام .

والشيخ حمد الجاسر ( مجلة العرب ج٩ مجلد ٥ ) يميل مع ابن عبد القادر في ترجيحه أن ابن غنام لم يقدم الدرعية الا بعد ولاية سعود بن عبد العزيز بن محمد عام ١٢١٨ هـ .

وبالتالي فأنني أميل الى أن انتقله الى الدرعية في حدود عام ١٢٠٠ هـ للأسباب التالية :

١ - ان عهد الامام عبد العزيز بن محمد الذي بدأ بوقاة والده محمد رحمهما الله عام ١١٧٩ هـ كان عهد تدهيم وبناء وتوسع في نشر الدعوة ، ولم يبدأ الاستقرار العلمي الا في حدود عام ١٢٠٠ هـ ، وان كانت جذوره قد بدأت مع قيام دعوة الإصلاح التي بدأها الامامان محمد بن سعود ، ومحمد ابن عبد الوهاب رحمهما الله .

٢ - ان سعودا في حدود هذا التاريخ قد اشتد عوده ، وكان عضد والده ، وقائد الغزوات ، ولا يستبعد مع ذلك أن يكون هو الذي استقدم ابن غنام عندما كان أميرا ، ذلك أن الأسرة السعودية قد عرفت منذ نشأت الدولة السعودية بحب العلم ، واستقدام العلماء واحترامهم واکرامهم .

٣ - ان هذا التاريخ يتيح لابن غنام ملازمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ست سنوات قبل وفاته وهي مدة كافية ، كفيلة بأن تجعله يرتبط به شعوريا ليتجلى ذلك في مؤلفه التاريخي وقصائده فيه ، والاشادة بمكانته .

٤ - أما قصيدته التي قالها في قدوم الامير سعود الاحسام بعد قتل «تويني» عام ١٢١٢ هـ مهنئا للأمير سعود ولأبيه عبد العزيز ( تاريخه ٢ : ٢٣٧ - ٢٤٢ هـ ) فهي لا تدل قطعيا بأن ابن غنام كان مقيما في الاحسام ، ولم يرتحل للدرعية ، بل من الأرجح أن يكون قد ارتبط بهذه الأسرة الكريمة قبل هذا التاريخ ، وانه شارك أهالي الاحسام في التعبير عن هذا الشعور لأن «تويني» هذا قد أقض مضجعهم قبل قتله بستوات كما أبان عن ذلك في تاريخه .

٥ - ان أحد تلاميذه في المربية بعد انتقاله للدرعية كما حكاه ابن بشر ( ١٢١٠ - ١٢٩٠ هـ ، ١٧٩٥ - ١٨٧٣ م ) ( عنوان المجلد ١ : ١٤٤ ) محمد بن ناصر بن معمر ( ٠٠٠ - ١٢٢٥ هـ ) ، وهذا قد بعثه الامام عبد العزيز بن محمد في عام ١٢١١ هـ الى مكة لينظر علماءها في مسائل العقيدة ، فأظهر من البراعة وقوة الحجة ما كان موضع إعجاب علماء مكة .

وهو لن يصل لهذا المستوى الا بعد أن تمكن من اللغة العربية وأنهى دراسته مع شيخه ابن غنام .

### مذهبه :

اختلف الباحثون في حياة هذا المؤرخ والاديب عن المذهب الذي ينتمي اليه في الفروع :

١ - قال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في الدرر السنية ( ٢ : ٢٤ ) : انه شافعي .

٢ - وقال محمد بن عبد القادر في تحفة المستفيد ( ٢ : ١٠٤ ) انه مالكي ، كما تابعه في هذا القول كل من الشيخ حمد الجاسر ( مجلة العرب ج ١ ص ٥ ) ، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف ( من مشاهير علماء نجد وغيرهم ١٨٥ ) والدكتور عبد العزيز الخويطر ( عثمان بن بشر منهجه ومصادره ص ٧ ) .

٣ - وقال اسماعيل باشا في هدية العارفين ( ١ : ٣٢٨ ) انه حنبلي وتابعه في ذلك عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ( ٣ : ٣١٧ ) .

وعندما نريد ترجيح رأي واحد من هذه الثلاثة نجد أكثرها احتمالا الرأي الثالث .

ذلك أن تلاميذه والعلماء المحيطين به ، كلهم على مذهب الامام أحمد بن حنبل ، فهو جزء من هذا الكل ، يتعلم ويعلم ويناقش ويسجل في مجتمع لم تتطور فيه الوسائل العلمية ، وتتوفر معلوماتها . هذا من جهة ، ومن أخرى فان مذهب الامام أحمد سائد في الاحساء قبل انتقال ابن غنام منها ، وهذا في نظري أمكن دليل على انه حنبلي المذهب .

وبالنسبة للرأي الاول لا نميل اليه لسببين :

١ - ان أسرته مالكية المذهب . حيث نشأ وتعلم في حياته الاولى في الاحساء .

٢ - ان الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، الذي لازمه ابن غنام في حياته الثانية بالدرعية كان يسير في الفروع على مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله .

ولذا نستبعد أن يكون شافعيًا لأن اتجاهه العلمي في الاحساء والدرعية لم يهيء له ذلك . أما ترجيح ابن عبد القادر ، والشيخ حمد الجاسر ، وعبد الرحمن ابن عبد اللطيف ، والدكتور عبد العزيز الخويطر : انه مالكي فله ما يبرره باعتبار أن مذهب أسرته مالكي ، ومن جهة أخرى فان مذهب الامام مالك سائد في الاحساء .

ولكن تمذهب أسرته بالمالكية ليس دليلا قاطعا بمالكية ابن غنام ، وحكمنا بذلك يوقعنا فيما يسميه المنطقيون : الدور والمصادرة . ذلك أننا حكمنا بمالكيته

بناء على مالكية أسرته في حين أنه لا يثبت أنه مالكي المذهب الا باعتناقه هو لمذهب  
الامام مالك ، سواء عرف عنه ذلك أو ألف فيه دوافع عن الفروع التي ينفرد بها  
الامام مالك .

وهذا لا يسبين الا بتتبع آثاره العلمية وآرائه فيها ، ولم نجد من نقل شيئا من  
ذلك عنه ليثبت مالكيته على هذا الأساس .

### تأثره وتأثيره :

لقد تأثر ابن غنام بامام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فكان  
مرتبطا به روحا ومعنى ، فسجل حياته وتابع دعوته ، ورصد الوقائع العربية  
والغزوات لانتشار هذه الدعوى وما جرى فيها من أحداث ، خلال فترة الازدهار في  
الدولة السعودية الاولى بزعامة ثلاثة من أئمتها هم : محمد بن سعود ( ٠٠٠ -  
١١٧٩ هـ ، ٠٠٠ - ١٧٦٥ م ) ، وابنه عبد العزيز ( ١١٣٧ - ١٢١٨ هـ ، ١٧٢٠ -  
١٨٠٣ م ) ، وحفيده سعود بن عبد العزيز بن محمد ( ١١٦٣ - ١٢٢٩ هـ ، ١٧٥٠ -  
١٨١٤ م ) .

ولم نجد في تاريخه ما يدل على أنه عول في النقل على غيره أو استفاد منه .  
وهذه عادة غير مستحسنة فلملح استفاد من غيره ولكنه تجاهل المنقول عنه ، خاصة  
وأنه قد عرف قبله بعض المؤرخين ممن وصلت اليها أخبارهم مثل :

أحمد بن بسام ( ٠٠٠ - ١٠٤٠ هـ ) ، وأحمد المنقور ( ٠٠٠ - ١١٢٥ هـ ) ،  
ومحمد بن ربيعة العوسجي ( ٠٠٠ - ١١٥٨ هـ ) ، وعبدالله بن عسيب ( ٠٠٠ -  
١١٦١ هـ ) ، وابراهيم بن أحمد بن يوسف ( ١١٤٦ - ١٢٠٦ هـ ) المتوفي في دمشق .

كما يلاحظ المتتبع لتاريخ ابن بشر أنه استقى أغلب معلوماته من ابن غنام ،  
وقد بدأ في تاريخه من بداية ابن غنام عام ١١٥٨ هـ ولكنه لا يميل اليه أيضا .

وهذه عادة سار عليها ابراهيم بن عيسى ( ١٢٧٠ - ١٣٤٣ هـ ) أيضا .

وعلى العموم فإن أغلب الاحداث التاريخية ، كلها كانت وقائعها قريبة العهد  
من ابن غنام . ولا تحب أن نحمله أكثر مما يجب فنقول انه نقل هذه الاحداث من  
غيره ولكنه تجاهله ، بل نقول ان ابن غنام رصد هذه المعلومات من أحداث عصره وما  
هو سائد في مجتمعه .



فكان تاريخه يحدد معلومات قريبة العهد ، فهو يبدؤه من عام ١١٥٨ هـ وينتهي الى عام ١٢١٢ هـ . ولا يد أنه تأثر بعلما عصره المحيطين به ، الا أنه لم يستثن لنا شخصيات معينة أخذ عنها العلم ، أو تأثر بها في الاتجاه ، الا ما رأيناه من اقتفاء لأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ذلك أن تاريخه أوسع مرجع لحياة الامام محمد رحمه الله . أو ما نقله من رسائل ومسائل نسبها لأصحابها .

وقد اعتبره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ( ٣ : ٣١٧ ) من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب . أما عن تلاميذه الذين أخذوا عنه العربية في الدرعية فإن ابن بشر ( ٢١٠ هـ - ١٢٩٠ هـ ) وهو أقرب المؤرخين لابن غنام ( ٠٠٠ - ١٢٢٥ هـ ) لم يذكر من تلاميذه الذين أخذوا عنه العربية في الدرعية مع أنهم كثيرون الا : حمد بن ناصر بن معمر ( ٠٠٠ - ١٢٢٥ هـ ) ، وسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ( ١٢٠٠ - ١٢٣٣ هـ ) .

ولكننا نعتبر ابن غنام بتاريخه هذا أستاذ جيل : اقتضى أثره عدد كبير أخذوا بمعلوماتهم التاريخية عنه .

وأول تلاميذه في هذا التخصص هو ابن بشر نفسه اذ كان كتاب ابن غنام مصدرا مهما في تاريخ الدولة السعودية الاولى وما واكبها من أحداث — وان كان قد وقف عند عام ١٢١٢ هـ أيام عزها ومنعتها ، بيد أنه توفي بعد هذا التاريخ بثلاث عشرة سنة . كما يعتبر مصدرا مهما لكل كاتب يبحث عن تاريخ نجد والجزيرة العربية في هذه الحقبة أو يتتبع حياة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ومن هذا نقول بأن ابراهيم بن عيسى ( ١٢٧٠ - ١٣٤٣ هـ ) في تاريخه ، وعبد الله فليبي في كتابه : تاريخ نجد ، وغيرهما من الباحثين حديثا في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أو تاريخ الدولة السعودية الاولى قد استفادوا من ابن غنام وعولوا في معلوماتهم عليه . وبهذا نعتبره أول راصد لتاريخ نجد وأحداثها لأن من سبقه لا يمتازون بالتتبع الموضوعي للمنطقة كاملة كما هو منهج ابن غنام .

ولئن كان ابن غنام — وهذا هو المأخذ عليه من كل دارس لتاريخه — يعتمد على السجع المل ، وحشده الكلمات المترادفة التي ترسخ هذا السجع المتكلف ، فإن ذلك لا ينقص من قيمة كتابه كمرجع تاريخي لفترة من الزمن حاصرها وسجل أحداثها . ولعل ابن غنام في سجعه هذا وبحكم علاقته باللغة العربية لأنه كان أستاذا لها في الدرعية ، قد تأثر بالنثر في العصور الوسطى إبان ركود اللغة العربية ، وركونها الى السجع والاحتفاء بالمحسنات البديعية .

وقد تكون هذه الطريقة مقبولة في عصر المؤلف ولها مريدون ، ولكنها في العصر الحاضر أصبحت طريقة ممقوتة ومملة ، تذهب بالقارئ عن الهدف الذي اتجه اليه ، وتبعده عن تتبع الأحداث وانسجامها .

### تاريخه :

لقد أخرج الناشر لكتاب ابن غنام في طبيعته الاولى عام ١٣٦٨ هـ عبد المحسن أبابطين ( هذا المؤلف في جزأيه تحت اسم تاريخ نجد ، ولم يكن ابن غنام قد قصد هذه التسمية . اذ كانت التسمية الحقيقية للكتاب بادئ ذي بدء : « روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الامام » ، قصره على حياة الشيخ محمد ورسائله ، وحالة نجد والاحساء وما وقعتا فيه من الشرك وغيره .

ثم اتبعه بكتاب آخر سماه : « الغزوات البيانية والفتوحات الربانية » . تعرض فيه المؤلف لتاريخ الحوادث والغزوات التي واكبت الدعوة الإصلاحية وانتشارها وقيام الدولة السعودية الاولى ، ووقف عند عام ١٢١٢ هـ .

ولعل الناشر عندما أعطاه هذه التسمية : أراد أولا أن يضيف عليه طابعا مميزا ، وأن يضم الكتابين تحت مسمى واحد ، وأن يشمل التسميات المختلفة فهو يقول : « تاريخ نجد - المسمى روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الامام ، وتعداد غزوات ذوي الاسلام » ، فكلمة تاريخ نجد وحدها تكفي عن هذا الاسم الطويل ، ثم ان كلمة « المسمى » تدل على أن الاسم الاول من اطلاق الناشر .

ولا يغرب عن بالنا أن الباحثين قد أطلقوا تسميات متعددة على هذا المؤلف :

١ - فاسماعيل باشا في هدية العارفين ( ١ : ٣٢٨ ) يقول عن ابن غنام : « صنف التاريخ المجيب سماه ... » ولا يذكر الاسم .

٢ - وابن عبد القادر في تحفة المستفيد ( ٢ : ١٠٤ ) يقول : « روضة الأفكار فيما كان في نجد من الاخبار » .

٣ - وابن قاسم في الدرر السنية ( ٢ : ٢٥ ) يقول : « روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الشيخ حسين بن غنام الاحسائي » .

٤ - والزركلي يقول في الاعلام ( ٢ : ٢٧٤ ) : « روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام ، وتعداد غزوات ذوي الاسلام » \*

٥ - وعمر رضا كحالة يقول في مجمع المؤلفين ( ٣ : ٣١٧ ) : « تصانيف تاريخ نجد ، العقد الثمين في شرح احاديث اصول الدين ، روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام ، وتعداد غزوات ذوي الاسلام » \* فهنا جعلهما كحالة كتابين وليس كتابا واحدا ولم يقل بذلك غيره \*

ومن المؤسف أن نجد ابن بشر يتجاهل ذكر هذا التاريخ في الوقت الذي يسمى لنا من مؤلفاته : « العقد الثمين في شرح احاديث اصول الدين » \*

وفي نظري أنه كناشر قد أحسن صنعا بهذه التسمية فهي تسمية مختصرة تنبئ عن محتوى الكتاب \*

وقد يكون الناشر استقاهما مما تعارف عليه الناس ، أو من مسمى تاريخ عثمان بن بشر : « عنوان المجد في تاريخ نجد » \*

ثم لعل عبدالله فليبي قد استفاد منهما بهذه التسمية عندما سمي مؤلفه عن تاريخ الدولة السعودية : « تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية » \*

وعندما نستعرض كتاب ابن غنام فإن القارئ لا يجده كتابا خالصا للتاريخ .. بل هو :

١ - استعراض لحالة نجد والاحسام ، وما وقعت فيه من الشرك وغيره قبل قيام الدعوة الإصلاحية على يد الامامين محمد بن سعود ، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله \*

٢ - بيان التوحيد وما يجب على كل مسلم ، وقد استعرض في ذلك الاحاديث الصحيحة ، وآراء بعض السلف كابن تيمية ، وأوضح الشرك الأصغر كالحلف بغير الله في استعراض مستفيض \*

٣ - رسائل وردود للشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره في الدفاع عن الدعوة وتفنيد الآراء التي تمارسها ، وتوضيح معالم الدين الاسلامي والآراء الصحيحة في القبور ، وقصة الخضر وموسى عليهما السلام \*

٤ - حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .. ووفاته وبعض ما قيل في رثائه  
من أشعار .

٥ - استعراض الوقائع والغزوات من عام ١١٦١ هـ - عام ١٢١٢ هـ ، كما ذكر  
السبب الذي حمله على ذلك ، وذكر بعض الحوادث لثلاثة أعوام سبقت هذا التاريخ  
من عام ١١٥٨ هـ .

٦ - يتخلل موضوعاته بعض القصائد التي قالها حسب المناسبات ، ويورد  
أبياتا شعرية يسوقها كشواهد لما يتكلم عنه .

وهذه الطريقة التي سار عليها ابن غنام تختلف عن طريقة ابن بشر الذي قصر  
مؤلفه على الناحية التاريخية فقط .

وهذا ما سار عليه ابن عيسى فيما بعد وغيره .

ولا ملامة على ابن غنام في طريقته هذه ، ذلك أن أسبقيته في التأليف ..  
وحماسة الديني ، وثقافته العربية .

هذه المسببات جعلت جوانبها المختلفة تؤثر في نفسيته ، فيسجل أحاسيسه عنها  
في مؤلفه الذي قصد أن يكون تاريخيا .

ثم أن المتتبع لابن غنام لا يلموه في ذلك ، فقد درج بعض الأولين قبله على  
هذه الطريقة ، إذ كانت كتب التراث والتاريخ تحظى بكثير من ذلك ..

أما عن طبعات هذا الكتاب ومخطوطاته فقد تكفل كل من الشيخ حمد الجاسر  
في مجلة العرب ( ج ٩ م ٥ ) ، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف في كتابه : من مشاهير  
علماء نجد وغيرهم ( ١٨٥ - ٢٠١ ) بإيضاح الطبعات وما فيها من زيادات  
أو نقص .

### ابن غنام أديبا :

ظهر ابن غنام أبان التفتح الفكري في نجد والاحساء ، ونشوء العصر الذهبي  
للأدب والعلم ، فهياً تطلعه العلمي ، ونبوغه الفكري الى تبوء مكانة عالية ألا وهي  
تدريس اللغة العربية لخيرة علماء الدرعية وأكابرهما ، فكانت له اليد الطولى كما  
قال ابن بشر . ويتمثل التراث الأدبي الذي تركه ابن غنام نثرا وشعرا في :

أسلوبه المسجوع في مؤلفاته وخاصة الكتاب الذي نحن بصدده ، وحرصه على التعمق في المعاني اللغوية والفصوص على الكلمات التي تتلام مع سجيته مدلا بذلك على مستواه في هذا الجانب .

ومع أننا لم نجد له نثرا فنيا مستقلا يمكن دراسته ، وبيان منزلته الادبية على ضوئه . الا أن الدكتور محمد الشايع في كتابه النشر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ - ١٩٤٥ م [ ٣١ - ٣٣ ] عندما قال « لعل كتب التاريخ من أهم المؤلفات التي يمكن لدارس النشر الأدبي أن يجد فيها من النصوص ما يدل على مستوى الأسلوب الكتابي في هذه الحقبة ، ذلك لأن هذه المؤلفات كانت تحرر حينئذ بأسلوب يشبه الأسلوب الأدبي من حيث استخدام السجع واطلاق المعنان أحيانا لسبعات الخيال والمواقف الذاتية » .

ثم قوله بعد أن استعرض امونجا لنثره في سرد الوقائع التاريخية ووصفها : ومن الواضح أن ابن غنم لم يكتف هنا بتسجيل الاحداث التاريخية ، بل أراد أن يصور الخواطر النفسية والصراع الانساني ، واذا أباح لنفسه كذلك أن يفسر حوادث التاريخ تفسيراً ذاتياً ، وأن يضيف إليها ما رأى أن من الممكن أن يقع حدوثه ، فقد جاء أسلوبه التاريخي شبيهاً بالأسلوب الملحمي ، وفي الحقيقة أن القارئ يكاد ينسى ما للحادثة من قيمة تاريخية ، وينصرف الى ما فيها من متعة قصصية ، وقيمة ادبية ، رغم ما التزمه الكاتب من سجع عاق سلاسة الرواية ، وقليل من حيويتها ، الا أن أسلوبه قد تميز بالوضوح ، واتسم بالقدرة على تصوير المواقف المتأزمة ، والصراع النفسي » .

فقد كان يقصد في نظري بيان منزلة ابن غنم النثرية ، وإن منهجه التاريخي ما هو الا سلوك منهجي في الادب برز في طريقة متميزة ، مع ثقافة عربية واسعة وتصوير بديع للمواقف المتأزمة بعبارات تعطي مدلولاً خاصاً .

والدكتور بكري شيخ أمين في كتابه الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية عندما استعرض في الفصل الثاني : التأليف التاريخي - الادبي ( ٦٠٩ - ٦٤٠ ) تكلم عرضاً عن ابن غنم كواحد من هؤلاء المؤرخين في عبارة مجملة لا تبني عن رأي خاص فيه . أما الشعر فإن ابن غنم قد أودع كتابه التاريخي بعضاً منه . كما عرف له أشعار أخرى متناثرة يقولها في مناسبات مختلفة ، وهي وإن كانت لم تستوهب في ديوان خاص به ، فإنه جدير بالدراسة والجمع .

وأبرز ما يظهر للقارئ في شعر ابن غنم :

١ - سعة الخيال ، والعمق في الالفاظ والمعاني •

٢ - اختيار المناسبات والمشاركة فيها •

٣ - الوصف التصويري كما يتضح ذلك في قصيدته الهائية ( ٢ : ٧١ من تاريخه ) ، بحيث يتجلى التعبير الملحمي عندما يصف الجيوش والوقائع النازلة على الاعداء في تصوير مبرر عن الحقيقة •

٤ - شعوره الديني يغلب أحيانا على خياله الشعاري فتراه لا يتوسع في خياله التصويري لأن هاجسه الديني وشعوره الوجداني تحركا في نفسه فانجذب اليهما •

٥ - طويل النفس مما يدل على شاعرية متمكنة ، وخيال خصب ، وثروة لغوية ، كما يتراءى ذلك للقارئ من قصيدته الرائية في تهنئة الامير سعود ، والامام عبد العزيز رحمهما الله بعد قتل تويني ، وهذه القصيدة تبلغ مائة وثمانية عشر بيتا ( تاريخ ٢ : ٢٣٧ - ٢٤٢ ) •

٦ - يودع كثيرا من أشعاره معلومات تاريخية ودينية من باب الاستشهاد والمقارنة •

وعلى العموم فإن ابن غنام في شعره أمكن وأجزل منه في نثره ، ولذا يبرز في نثره خيال الشاعر وأحاسيسه حينما يخاطب فئة معينة من الناس •

**سبب - ورجاء :**

وعندما أخذت هذا الكتاب نموذجا لكتب التراث لدينا فأنني لم أخذه :

١ - لتدريته ، فهو كتاب مطبوع « قد طبع مرتين » •

٢ - ولم تأخذه لأسلوبه التاريخي ، واستقصائه للمعلومات ، فهو يسلك طريق السجع الممل أحيانا ، ولم يستقص تاريخ نجد سواء منها الاحداث التي سبقت ، وسبقت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقيام الدولة السعودية الاولى ، بل لم يحط بأخبار نجد والجزيرة العربية في عصره هو •

ولكنني اخترته هنا ككتاب من كتب التراث العملي لنجد والجزيرة العربية  
للأسباب التالية :

١ - أنه يعتبر أهم مصدر يستند اليه الباحثون وفي مقدمتهم ابن بشر كمرجع  
للوقائع التي حدثت وصاحبت قيام الدعوة الإصلاحية على يد الامامين محمد بن  
سعود ، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله .

٢ - أنه من أهم المراجع التي أنارت الطريق للباحثين حديثا في حياة الشيخ  
محمد بن عبد الوهاب باعتباره المؤلف واحدا من تلاميذه .

٣ - ان ابن غنام بمؤلفه هذا يعتبر أول من فتح باب التأليف التاريخي في  
نجد ، وبدأ بذلك عهدا مضيئا انقشع عن ظلمة دامت قرابة ستة قرون .

ولذا فانه مهما حصل فيه من أخطاء ، ومهما أخذ عليه بعض الدارسين  
والباحثين من مأخذ فأنني اعتبرها حسنات - ذلك أن الفضل دائما للسابق وان من  
يأتي بعده مسترشد برأيه ، ومجمل لما وقع فيه غيره من أخطاء علمية أو فنية أو  
شكلية . وإذا صح لنا أن نعيد الريادة التاريخية في نجد في شخص معين فان ابن غنام  
فيما وصل اليه علمي هو الرائد للتأليف التاريخي رغم انه لم يقصر كتابه على  
التاريخ . وان كان ابن بشر قد استفاد منه وتوسع فيما سار فيه من منهج وتحاشي  
ما وقع فيه ابن غنام من سجع ، فان لايسن بشر فضل التوسع التاريخي والتخصص  
الموضوعي . وعلى العموم فان المدونات التاريخية التي سبقت ابن غنام ما هي الا  
نبد تاريخية محدودة الوقائع والحوادث ، ولم يكن ابن غنام بأحسن حظ منهم ، ولكنه  
أشمل ، وأكثر مادة .

وان الباحث المتتبع لن يعدم أن يجد معلومات متناثرة ستكشف عنها الايام ،  
وتتمثل في نظري هذه النبد في :

١ - وثائق مبايعات وأملاك متداولة كما هي العادة المتبعة في نجد في الماضي  
القريب والبعيد ، بقرن بعض المعلومات عن الاملاك المتداولة وربطها بحوادث  
زمنية ، أو وقائع تاريخية لها شهرة في البيئة المحلية .

٢ - معلومات عن أقدمية المدن والقرى وبنائها وأول من سكنها كارتباط بعض  
امر معينة وانتقال بعض القبائل من مكان لآخر ، خاصة وإن مراعي نجد كانت موطن  
نزاع بين القبائل .

٣ - مخطوطات عند بعض الافراد أو في مكتبات العالم لم يمس اللثام عنها ، أو نسخ أخرى عن مخطوطات معروفة ، إلا أنها تمتاز بالشمول والتوسع والتحشيات حيث أخبرني أحد الاخوة الكرام بأنه يملك مخطوطة عن تاريخ ابن عيسى تفوق في محتواها ما نشره الشيخ حمد الجاسر .

٤ - صحيح أن نجدا لم تستلقت نظر المستشرقين والباحثين إلا بعدما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الاصلاحية توازره الأسرة السمودية ، لكننا مع ذلك لا نعدم الامل في استكشاف معلومات تاريخية رصدتها بعض الرحالة ، أو الراغبين في جمع المعلومات من الحجاج أو الرحالين .

٥ - لن يغرب عن بال علماء الحرمين ومؤرخيهما عند رصدهم التاريخي الاشارة الى نجد في المعلومات التي يدونونها ، ذلك أن نجدا ذات علاقة وطيدة بالحرمين لقرب المسافة ، واتحاد الادارة فقد كانت العلاقة الادارية وهي امتن الروابط وأقاربا متصلة من قديم الزمان .

ولذا فأنني أتوقع أن الباحث لن يعدم وجود معلومات متباعدة وقوية ، عن فترة كنا نظنها مفقودة وهي ما بين القرن الخامس الى الحادي عشر ، ومكان ذلك في نظري المكتبات الخاصة ، ومكتبات الهند ، وتركيا وأوروبا والمغرب العربي ، ولن تند معلومات تأتي عرضا في تاريخ اليمن .

ولعل في جهود دائرة الملك عبد العزيز المتمثلة في مساعي معالي الشيخ حسن ابن عبد الله ما يعيد الأمل ويبعث الحماس ، بتكوين هيئة خاصة ترعى هذا التراث وتلم شتاته ، وتعمل على تجميعه من مظانه ، وتخرجه في جهود مثمرة ، على هيئة تاريخ عام متكامل للبلاد ، متسلسل الوقائع والاحداث ، ويستقي معلوماته ومادته من المصادر العالية المبعثرة ، والمنتظرة ولو كانت نثقا متناثرة . فهي بتجميعها وتنسيقها وصياغتها في أماكنها وسنواتها المتسلسلة تعطي عملا متكاملا . وما يحبي تراث أي أمة غير إبنائها ، فهم أقدر على استقصاء المعلومات وربطها بأماكنها .

فبالجهود الفردية لا تستطيع تنظية ذلك وجمعه .

الدكتور محمد الشويرع

الرياض في ١٣٩٨/١/٢٢ هـ



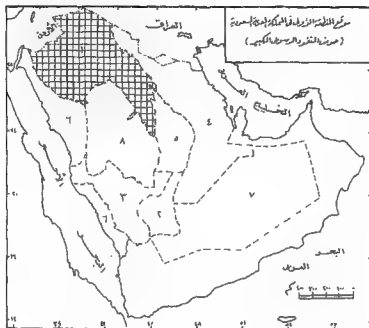
## المصادر والهوامش

- (١) الاعلام - خير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية - بيروت - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ .
- (٢) تاريخ بعض العوادث في نجد - تأليف ابراهيم بن عيسى وتقديم الشيخ حمد الجاسر . منورات دار اليمامة للطباعة والنشر والترجمة .
- (٣) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية - عبدالله فليبي ، المكتبة الاهلية ببيروت .
- (٤) تاريخ نجد - المسمى روضة الافكار والافهام لمراته حال الامام وتمداد غزوات ذوي الاسلام للشيخ حسين بن غنام - الناشر عبد المحسن ابابطين . الطبعة الاولى ١٩٦٨ هـ - ١٩٤٩ . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة .
- (٥) تاريخ نجد ، للشيخ حسين بن غنام ، حرره وحققه الدكتور ناصر الدين الاسد ، قابله على الاصل الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم - الطبعة الاولى .
- (٦) تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء القديم والجديد - محمد بن عبدالله بن عبد القادر . الطبعة الاولى .
- (٧) الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية - الدكتور بكري شيخ امين .
- (٨) الدور السنوية في الاجوبة النجدية - عبد الرحمن بن قاسم ، ج ١٢ . الطبعة الاولى . مؤسسة النور للطباعة ، ١٣٩٢ هـ .
- (٩) عثمان بن بشر ، منهجه ومصادره - الدكتور عبد العزيز الغويطر . الطبعة الثانية ، مطابع اليمامة في الرياض .
- (١٠) عقد الدر - ابراهيم بن عيسى . ( المطابع الاهلية الوطنية بالرياض ) .
- (١١) عنوان المجد في تاريخ نجد - عثمان بن بشر .
- (١٢) مشاهير علماء نجد وغيرهم - عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ . الطبعة الثانية - الرياض .
- (١٣) مجلة العرب - تصدر من دار اليمامة - الشيخ حمد الجاسر ، مجلد ٥ ، ج ٩ ، ١٠ ، ١١ .
- (١٤) معجم المؤلفين - عمر رضا كعالة - مطبعة الترقى - دمشق ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ .
- (١٥) النشر الفني في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ - ١٩٤٥ م - الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ - الطبعة الاولى ١٣٩٥ هـ .
- (١٦) هدية العارفين - اسماعيل باشا البغدادي - استانبول ، ١٩٥١ .

مَوَارِدُ الْمِيَاهِ الْجَوْفِيَّةِ

في  
مَوْضُوعِ النُّفُودِ الرَّسْوَاقِيِّ  
الْكَبِيرِ  
بِالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

الدكتور حسن عبد القادر صالح  
و الدكتور عبد الرحمن صادق الشريف



في القسم الأول من هذا المقال ، والذي صدر في المهد السابق من هذه المجلة أضعنا العوامل المؤثرة على المياه الجوفية في الحوض النفوذ الرسوبي الكبير ، ثم درسنا هيدرولوجية الحوض لإبراز مناطق التصريف المائي الداخلية فيه ، ومعرفة اتجاهات جريان المياه الجوفية ومصادر تكوينها وتوزيعها .

وفي هذا القسم من المقال ندرس الوضع العالي للمياه الجوفية من حيث إنتاج الحوض للمياه الجوفية كما وكيفاً ، أي نوعية المياه وخواصها الكيماوية وتصنيفها ، ثم استعملات المياه الجوفية لأغراض الري أو الشرب أو غيرها .. ونختتم هذا البحث بالحديث عن مستقبل المياه الجوفية وتنميتها كمصدر طبيعي هام من مصادر الثروة المحلية .

## الوضع الحالي للمياه الجوفية

يرجع تاريخ استخدام المياه الجوفية الى الماضي البعيد عندما كانت القبائل البدوية ، المتجولة عبر حوض النفود الكبير ، وامتداده في بادية الشام باتجاه الشمال والشرق والغرب تحفر حفرا ضحلة على طول الطرق ، فتحصل على المياه بكميات محدودة جدا من هذه الثمالات التي تستمد مياهها من الخزانات الجوفية السطحية القابعة في الارسابات الحديثة ، وكانت القوافل التجارية وقوافل الحجاج تتبع تلك الطرق للاستفادة من هذه المصادر المائية المتواضعة . وبالإضافة الى ذلك فان القبائل المتجولة كانت تحصل على المياه أحيانا من الينابيع المتدفقة في أماكن معينة من وادي السرحان أو بالقرب من بعض البلدات كالعلا أو عين ابن فهيد وغيرها أيضا . وبالرغم من أن عددا كبيرا من الينابيع قد توقف عن التدفق نتيجة الجفاف وهبوط مستويات المياه في الخزانات الجوفية الضحلة ، إلا أن القليل منها لا يزال يتدفق بمعدلات تصريف تزيد أحيانا عن ١٠ لترات في الثانية .

وفي المراحل الاولى من ممارسة الأهالي لعمليات الري المحدودة في مزارعهم ، كانت الآبار المحفورة باليد تمثل المصدر الرئيسي للمياه ، ولا سيما في اقليم القصيم ، حيث قام الأهالي بحفر مئات الآبار العادية بواسطة القوى العضلية . وكانت المياه الجوفية تستخرج من عمق عدة أمتار من الخزانات القابعة في تكوينات الزمن الرابع والتكوينات الأقدم منها أيضا . وفي أوائل القرن العشرين كان هناك أكثر من ٥٠٠٠ بئر محفورة باليد في القصيم . وكان الري مقصورا على المنخفضات والأودية وذلك بالقرب من الآبار التي كان يتركز معظمها في مثل هذه الأماكن ، وكانت ترفع المياه الى البرك قرب فوهات الآبار بواسطة السواقي التي تستخدم الابل أو الحمير أو البقر في ادارتها ، ومن ثم تنقل في قنوات ترابية الى المزارع المجاورة . وفي عام ١٩٣٥ م عرفت المضخات لأول مرة في الاقليم . وانتشر استعمالها من قبل المزارعين ، وفيما بين عامي ١٩٤٥ م أصبح الاقليم مشتملا على أكثر من ١٧٠٠ مضخة لرفع المياه وبمدئذ أخذت المضخات تنتشر بأعداد كبيرة ونتيجة تشجيع الحكومة ومساعدتها لأصحاب الآبار أو المزارع .

وقد ساهمت المضخات ( الماكينات ) في رفع كميات من المياه أكبر من الكميات التي كانت ترفع قبل استعمالها . فالقوى العضلية وقوى الحيوانات كانت تسحب من المياه كميات محدودة لدرجة أن مستويات المياه في الآبار الضحلة التي تستمد مياهها من الخزانات الجوفية السطحية قد تناقصت . ويمثل هبوط هذه المستويات مشكلة خطيرة تعرضت لها الخزانات نتيجة الاستنزاف المتزايد للمياه ، وقد ساهمت الظروف المناخية في تذبذب مستويات المياه في الآبار الضحلة ، فنجد أن الآبار العادية يرتفع

منسوب المياه فيها خلال فصل الأمطار بشكل واضح ، ويهبط في فصل الجفاف . ونظرا لانخفاض مستوى المياه أصبح من الضروري تعميق الآبار المحفورة بواسطة استعمال الحفارات الحديثة وقد تم الوصول صدقة في أوائل الخمسينات من قبل فلاح في قرية الزرقا قرب بريدة الى مستويات الخزانات الجوفية العميقة وذلك عندما بدأ الفلاح بتعميق بئرهِ القديمة الى نحو مائة متر ، فتدفق الماء الى السطح بدون ضخ (١) .

قامت شركة بارسنوتز باسل باجراء مسح تقييمي للمياه الجوفية في حوض النفود الكبير عام ١٩٦٧ م . وتم لها تقييم ٤٨٨٠ بئر داخل الحوض ، تشتمل على ١٥ ينبوع ، و ٢١٢٤ بئر محفورة باليد ، و ٧٨٢ بئر محفورة باليد وعمقت بالحفارة ( الآلة ) و ٦٥٩ بئر محفورة بالآلة ، و ١٣٠٠ بئر مهجورة أو غير مستعملة ، أي أن ٢٨ ٪ من الآبار المقيمة اما مهجورة أو غير مستعملة . تقع أكثر الآبار المنتجة داخل الحوض في اقليم القصيم وبخاصة في مناطق بريدة وعنيزة والعمار والبيكرية والرس ، ففي اقليم القصيم وحده قامت الشركة بتقييم ١٧٠٠ بئر منتجة أو ٤٦ ٪ من مجموع الآبار المنتجة في حوض النفود الكبير ، وتشتمل هذه الآبار أساسا لأغراض الري . ويعتمد أكثر من ٨٥ ٪ من هذه الآبار على المضخات ( الموتورات ) التي تسحب المياه من الخزانات الجوفية بينما يوجد ١٠ ٪ منها على شكل آبار ارتوازية تحصل على مياهها عادة من الخزانات الجوفية القابعة في تكوينات الساق وتبوك وتصل مياهها الى السطح بدون ضخ ، وهناك ٥ ٪ من الآبار التي تسحب المياه منها باليد .

وتوجد على طول وادي السرحان حول القرى والمساوي وطبرجل نحو ١٠٣٠ بئر منتجة للمياه ، ٩٣ ٪ منها محفورة باليد ، وأقل من ١ ٪ منها محفورة باليد ومعمقة بالحفر ، و ٦ ٪ منها محفورة بالحفارة ، وتقدر نسبة الآبار التي تعتمد على المضخات في سحب المياه بنحو ٢٧ ٪ من مجموع الآبار المنتجة في وادي السرحان . والمضخات غير شائعة كثيرا هنا لقرب المياه الجوفية من سطح الأرض ، فمعظم الآبار المحفورة تقع على عمق يقل عن ١٥ م . كما أن حوالي نصف مجموع الآبار المنتجة تصرف بمعدلات منخفضة تقل عن لترين في الثانية .

وفي منطقة الجوف فحصت الشركة حوالي ٦٧ بئرا منتجة . وتبين لها أن معظم تصريف هذه الآبار ضعيف يتراوح بين ٥ - ١٥ لتر / ثانية ، ولما بأن بئرا واحدة منها كانت محفورة على عمق ١٥٠ م ، وبلغ تصريفها ٧٠٦ لتر / ثانية . ومما يسترعي الانتباه أن عددا من الآبار في هذه المنطقة لا يخضع للتحكم في تصريف مياهه ، الأمر الذي نتج عنه حدوث مشكلات صرف مشابهة لتلك الموجودة في اقليم القصيم .

وبلغ مجموع الآبار التي تم تقييمها في منطقة سكاكا نحو ٤٦١ بئرا منتجة وفي منطقة تبوك نحو ٥٠ بئرا منتجة . وتبين من التقييم أن ٢٤ منتجة من مجموع الآبار المدروسة في منطقة تبوك عبارة عن آبار ضحلة ، ٢٦ منها يتراوح عمقها بين ١٠٠ - ٢٥٠ م ، ويتراوح تصريف المياه في تسعة آبار بمنطقة تبوك ما بين ٥ - ١٨ لتر / ثانية .

### انتاج المياه الجوفية :

قدر انتاج المياه الجوفية في حوض النفود الكبير عام ١٩٢٩ م بنحو ٣٢ مليون م<sup>٣</sup> ، وكان انتاج اقليم القصيم في ذلك العام نحو ١٢ مليون م<sup>٣</sup> ، أي ٣٨ ٪ من مياه الحوض ، وانتاج بقية أقاليم الحوض نحو ٢٠ مليون م<sup>٣</sup> . وفي أواخر الثلاثينات قدر الانتاج السنوي للمياه الجوفية في الحوض بنحو ٤٠ مليون متر مكعب . وفي أواخر الأربعينات ارتفع الانتاج السنوي إلى نحو ١١٥ مليون م<sup>٣</sup> منها ٧٥ مليون م<sup>٣</sup> من انتاج القصيم أي ٦٥ ٪ من انتاج الحوض ، والباقي من انتاج الأقاليم الأخرى للحوض ، ويرجع الفضل في الزيادة الكبيرة التي حققها الانتاج في أواخر الأربعينات إلى استعمال الحفارات الميكانيكية واستعمال الماكينات ( الموتورات ) في سحب المياه الجوفية من الآبار .

ونظرا لتزايد معدلات استخراج المياه الجوفية منذ عام ١٩٥٢ م ، فقد طرأ هبوط على مستويات المياه في الخزانات الجوفية السطحية ، الأمر الذي استدعى معه تعميق بعض الآبار للوصول بها إلى الخزانات الجوفية العميقة وأصبح في الامكان بفضل استخدام الحفارات الحديثة سواء في تعميق الآبار المحفورة أصلا أو في حفر آبار جديدة ، للوصول إلى أعماق تزيد على ١٠٠٠ م وكانت النتيجة حدوث تطور سريع في زيادة انتاج المياه الجوفية ، بحيث وصل متوسط الانتاج السنوي في أوائل الستينات إلى أكثر من ٢٠٠ مليون م<sup>٣</sup> من المياه ، وكان نصيب اقليم القصيم من هذا الانتاج نحو ١٥٠ مليون م<sup>٣</sup> في السنة . وتجدر الإشارة إلى أن تدفق المياه من الآبار الارتوازية في اقليم القصيم والجوف كان عاملا هاما من عوامل زيادة انتاج المياه الجوفية .

وفي أواخر الستينات قدر متوسط الانتاج السنوي للمياه الجوفية في الحوض بنحو ٢١١ مليون م<sup>٣</sup> ، وكانت ثلاثة أرباع هذه الكمية المنتجة من نصيب اقليم القصيم . ومنذ ذلك الوقت أخذ الانتاج يستقر في القصيم على ما هو عليه ، بينما استمر يتزايد ببطء في المناطق الأخرى . ويعود السبب في هذا الاستقرار النسبي ،

وفي تلك الزيادة البليغة الى الحد من استخراج مياه الآبار واغلاق بعض الآبار التي لا تدعو الحاجة الى استغلالها ، أو التي لم تعد صالحة للاستعمال . ويقدر متوسط الانتاج السنوي للمياه الجوفية في السبعينات بحوالي ٢٢٥ مليون م<sup>٣</sup> . تنتج منطقة بريدة ٤٤ ٪ من مجموع الانتاج السنوي للمياه وبذلك فهي تتمتع بالمكانة الاولى في الحوض من ناحية انتاج المياه ، وقد جعلتها هذه المكانة المتفوقة القلب الزراعي والعاصمة الادارية لاقليم القصيم وتنتج مناطق شرق بريدة ٢٠ ٪ من انتاج الحوض وأنتجت منطقة العمار ١١ ٪ من المجموع ومنطقة الجوف ٦ ٪ ، وسكاكا ٥ ٪ ، وبقيّة مناطق الحوض ١٣ ٪ (٢) .

وتتفاوت انتاجية البئر الواحدة من جهة لأخرى حسب نوع التكوين الجيولوجي الذي تستمد منه مياهها ، وحسب عمق البئر وعمره ، بالإضافة الى كثافة الآبار في المنطقة ومقادير الضخ منها والظروف المناخية السائدة ؛ فانتاجية البئر العميقة أكثر من انتاجية البئر الضحلة بصفة عامة ، وانتاجية البئر الحديثة أكثر من انتاجية البئر القديمة أيضا ، كما ان انتاجية البئر في المناطق المكتظة بالآبار أقل من انتاجية البئر في المناطق شبه الخالية منها . وتنعكس كمية السحب من مياه البئر على انتاجيته على المدى البعيد فالسحب المتواصل من مياه الآبار وبكميات كبيرة يؤدي بمرور الوقت الى الجور عليها واستنزافها لأنه لا تترك الفرصة للأمطار القليلة في الحوض أن تعوض ما استنزف من الخزانات الجوفية ، فالفترة التي يحتاج اليها الخزان الجوفي لتغذيته بكميات كافية من مياه الأمطار أطول بكثير من الفترة التي يتم فيها استخراج المياه من هذه الخزانات .

تدل الدراسات الحديثة التي أجريت لبعض الآبار التي تستمد مياهها من تكوينات جيولوجية منتجة للمياه الجوفية ، بأن انتاجية البئر للمياه تختلف حسب نوع التكوين وحسب الاقليم (٣) . فمتوسط ما تنتجه البئر التي تستمد مياهها من تكوينات الساق في اقليم القصيم يبلغ ٥٠٠ غالون في الدقيقة ، بينما ينخفض هذا المتوسط من تكوينات تبوك في الاقليم نفسه الى ٢٠٠ غالون في الدقيقة . أما البئر التي تزود بالمياه من الخزانات الجوفية في تكوينات الساق باقليم تبوك فان متوسط انتاجها يبلغ ٣٠٠ غالون في الدقيقة . ومتوسط انتاج البئر المحفورة في تكوينات سكاكا باقليم سكاكا لا يزيد عن ٣٠٠ غالون في الدقيقة . كما أن متوسط انتاج البئر المحفورة في تكوينات الجوف باقليم بدنة في شمالي الحوض يبلغ ٣٠٠ غالون في الدقيقة أيضا .

وقد اخترنا عينة من الآبار التي تم حفرها حديثا داخل الحوض لتوضيح مكان البئر ورقمه وتاريخ انتهاء الحفر ، والتكوين المنتج ، وعمقه ومستوى المياه الثابت

والتغير فيه ، وإنتاجه من المياه . وتدل المعلومات المستقاة من ملفات وزارة الزراعة والمياه ، والمتعلقة بآبار العينة ، بأن عمق الآبار يتراوح بين ٥٠ م كما هو الحال في بئر مستشفى الملا رقم ( ٢٦ ) ، و ١٤٢٤ م كما هو الحال في بئر رقم ( ٢٩ ) بحارة عفيرة في مدينة عرعر ★ . ومن جهة ثانية فإن مستوى المياه الثابت يتراوح في الآبار ما بين مستوى يبلغ ١٥ م كما هو الحال في البئر رقم ( ٧٨ ) في بريدة إلى مستوى ١٤٩ م كما هو الحال في البئر رقم ( ٢٩ ) بمدينة عرعر . ويتراوح مستوى المياه المتغير ما بين ٧٥ م كما هو الحال في البئر رقم ( ٧٨ ) بمدينة بريدة و ١٦١ م كما هو الحال في البئر رقم ( ٢٩ ) بمدينة عرعر .

أما الانتاج فإنه يتفاوت ما بين الانتاج القليل ( أقل من ٣٠٠ غالون / دقيقة كما هو الحال في آبار رقم ( ٧٠ ) ببلدة قباء شمال الأسياح ، ورقم ( ٢٦ ) ببلدة الملا ، ورقم ( ٦١ ) بقرية أمثيلان في منطقة السر ، ورقم ( ٢٩ ) بمدينة عرعر ورقم ( ١ ) بقرية زلوم بمنطقة الجوف ، ورقم ( ٢٥ ) بمدينة تيماء . والانتاج المتوسط الذي يتراوح ما بين ٣٠٠ - ٥٠٠ غالون / دقيقة تنتجه الآبار رقم ( ٧٣ ) بالروغاني في عنيزة ، ورقم ( ٧٨ ) في بريدة ، ورقم ( ١٢١ ) في بلدة الكهفة ، ورقم ( ٨ ) في حارة الاخويا بمدينة تبوك .

أما الانتاج الكبير فهو الذي يزيد عن ٥٠٠ غالون في الدقيقة ، ويدخل في المجموعة ذات الانتاج الكبير البئر رقم ( ٧١ ) في عين بن فهيد بمنطقة الأسياح الذي يتميز بمياهه الفواردة وإنتاجه الذي يصل إلى ٧٢٦ غالون في الدقيقة .

### نوعية المياه المنتجة :

تدل نتائج التحليلات المائية التي أجرتها شركة بارسونز باسل لآبار حوض النفود الكبير عام ١٩٦٧ م ، بأن أكثر من نصف مجموع الآبار في الحوض ( ٥٢٪ ) ذو نوعية جيدة ، وإن أقل من نصفها ( ٤٨٪ ) ذو نوعية رديئة وتؤكد هذه النتائج

★ يتراوح متوسط عمق الآبار المعفورة في تكوينات الساق وتبوك بالقصيم ما بين ٦٥٠ - ٧٠٠ م وما بين ٢٥٠ - ٣٠٠ م على التوالي . كما يبلغ متوسط عمق الآبار المعفورة في تكوينات الساق بمنطقة تبوك حوالي ٤٠٠ م ، والمحفورة في تكوينات سكاكا بمنطقة سكاكا نحو ٢٥٠ م ، والمحفورة في تكوينات الجوف بمنطقة بدنة نحو ١٤٠٠ م .



أرقام درجات التوصيل الكهربائي للمعينات المائية التي أجريت عليها التحليلات •  
فالأرقام تدل على أن درجة التوصيل الكهربائي لنحو ٤٨٪ من المياه المنتجة تزيد على ٢٥٠٠ مايكروموس / سم ، وهو الحد الذي يفصل بين المياه الرديئة النوعية والجيدة • كما تدل أيضا على أن ٢٤٪ من هذه المياه ، أي نصف المياه الرديئة هو من نوع رديء جدا •

ومن جهة ثانية فإن المياه المنتجة ذات النوعية الجيدة ، تتفاوت فيما بينها ، ذلك أن ٣٦٪ منها ذات توصيل كهربائي يقل على ١٥٠٠ مايكروموس / سم ، وأن ١٧٪ منها ذات توصيل كهربائي يقل عن ١٠٠٠ مايكروموس / سم أي أنها صالحة للاستعمال في الري والاغراض المنزلية •

إن التوزيع الجغرافي للمياه الجوفية المنتجة حسب نوعيتها على أقاليم الحوض يدل على أن ٤٣٪ من المياه المنتجة في اقليم القصيم ( بريدة - عنيزة ) تماني من ارتفاع ملحوظ ، لأن درجة التوصيل الكهربائي فيها تزيد على ٢٥٠٠ مايكروموس / سم • وأكثر المياه ملوحة في القصيم ما ينتجه شرقي بريدة حيث نجد أن ٧١٪ من المياه المنتجة تزيد درجة التوصيل الكهربائي فيها عن ٢٥٠٠ مايكروموس / سم ، بينما تقل هذه النسبة في منطقة العمار في جنوب القصيم إلى ٦١٪ من المياه المنتجة •

وعلى طول امتداد وادي السرحان نجد أن نسبة إنتاج النوعية الرديئة من المياه أعلى منها في اقليم القصيم ، وذلك إذا استثنينا الجزء الجنوبي من الوادي حيث تتحسن نوعية المياه كثيرا • كما تتحسن أيضا في الجهة الشرقية اتجاه الجوف وسكاكا حيث تنتج منطقة الجوف جميع مياهها المستخرجة من تكوينات الجوف بدرجة توصيل كهربائي يقل عن ١٠٠٠ مايكروموس / سم كما تنتج منطقة سكاكا نوعا جيدا من المياه المستخرجة من تكوينات حجر رملي سكاكا بدرجة توصيل كهربائي يقل عادة عن ١٥٠٠ مايكروموس / سم • وعلى العموم فإن اقليم الجوف - سكاكا ينتج أكثر من خمس مياهه ( ٢٢٪ ) بنوعية مألحة تزيد فيها درجة التوصيل الكهربائي عن ٢٥٠٠ مايكروموس / سم •

أما تكوينات الساق وتبوك في الجزء الغربي من الحوض فإنها تعطي مياه ذات نوعية جيدة • ففي منطقة تبوك نجد أن ٨٧٪ من المياه المنتجة تقل درجة التوصيل الكهربائي فيها عن ١٥٠٠ مايكروموس / سم ، وأن الجزء الأكبر من مياه منطقة تبوك يأتي من الآبار المحفورة حديثا والمجهزة بمضخات توربينية حسنة •

وهكذا نجد أن أقاليم الحوض تتفاوت فيما بينها بالنسبة لنوعية المياه الجوفية المستخرجة من آبارها ولا شك أن درجة التوصيل الكهربائي للمياه تتفاوت حسب نوع التكوين الجيولوجي المنتج لهذه المياه . فمتوسط درجات التوصيل الكهربائي للمياه المستخرجة من تكوينات الساق في منطقة بريدة ( القصيم ) يبلغ ١١٠٠ مايكروموس / سم ، ومتوسط تلك المستخرجة من تكوينات تبوك في المنطقة نفسها يبلغ ١٠٧٠ مايكروموس / سم وتستخرج معظم المياه شديدة الملوحة في القصيم من تكوينات خف ، ومن التكوينات الطموية المنتمة للزمن الرابع في المنخفضات . غير أنه يمكن الاستفادة من هذه المياه المالحة بعد مزجها بالمياه العذبة . وفي منطقة تبوك يبلغ متوسط درجات التوصيل الكهربائي للمياه المستخرجة من تكوينات الساق نحو ٧٠٠ مايكروموس / سم بينما يبلغ هذا المتوسط نحو ٩٢٠ مايكروموس / سم في المياه المستخرجة من تكوينات سكاكا ، بمنطقة سكاكا . ويرتفع إلى ١١٨٠ مايكروموس / سم في المياه المستخرجة من تكوينات الجوف بمنطقة بدنة قرب الحدود الشمالية الشرقية للحوض . وفي وادي السرحان تزيد درجة التوصيل الكهربائي لما يقرب من ثلثي مياه الآبار الضحلة المحفورة باليد والمستخرجة من تكوينات المارل - البليوسيني والحجر الرملي الكلسي ، تزيد في المتوسط عن ٢٥٠٠ مايكروموس / أي أنها مياه مالحة .

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من نتائج التحليلات التي توصلت إليها شركة بارسونز باسل أثناء عملية المسح الميداني لآبار المياه داخل حوض النفود الكبير ، يمكن أن نضيف نتائج التحليلات التي أجرتها وزارة الزراعة في أوائل السبعينات لبعث الآبار داخل الحوض . وقد اخترنا عينة تضم ٥٢ بئرا وحصلنا على درجات التوصيل الكهربائي لمياه آبار العينة من ملفات وزارة الزراعة والمياه . كما اخترنا عينة أخرى تضم ٤٠ بئرا وحصلنا على قيم مجموع الأملاح الذائبة في المياه من المصدر نفسه ، وتم تصنيف المياه إلى فئات كالتالي :

أولاً : درجة التوصيل الكهربائي ( الوحدة بالميكروموس / سم عند درجة حرارة ٢٥ م )

المجموع	٢٥٠٠+	٢٥٠٠-٢٠٠١	٢٠٠٠-١٥٠١	١٥٠٠-١٠٠١	١٠٠٠-٥٠١	الاقليم الاقليم الجنوبي (
بشرا	٣٤	٣	٢	٤	١٤	١١
بشرا	١٨	٢	١	٢	٤	٩
مجموع آبار المينة في الحوض	٥٢	٥	٣	٦	١٨	٢٠

ثانياً : مجموع الأملاح المتداية ( الوحدة جزء لكل مليون جزء )

المجموع	٢٠٠٠+	٢٠٠٠-١٥٠١	١٥٠٠-١٠٠١	١٠٠٠-٥٠١	٥٠٠-١	الاقليم الاقليم الجنوبي (
بشرا	٢٧	٣	٢	٤	١٧	٦
بشرا	١٣	١	١	٢	٥	٤
مجموع آبار المينة في الحوض	٤٠	٤	٣	٦	١٧	١٠

يتبين لنا من الجدولين ان ما يتراوح بين ثلثي وثلاثة أرباع الآبار في العينة المأخوذة من معظم أجزاء الحوض ذات نسبة أملاح قليلة في مياهها الأمر الذي ينعكس على نوعية المياه الممتازة فيها . وفي المقابل تقل الآبار ذات المياه الرديئة حيث تمثل نسبتها في العينة حوالي عشر مجموع آبار العينة . أما بقية آبار العينة فهي ذات نوعيات تتراوح مياهها بين المقبولة والجيدة .

ويمكن أن نستنتج أيضاً بأن الاقليم الجنوبي من الحوض ، وهو الواقع الى الجنوب من صحراء النفود ، والمشمط على اقليمي شرق حائل والقصيم يشتمل على آبار ذات نوعيات مياه مشابهة للنوعيات الموجودة في الحوض بصفة عامة ، كما ان نسب فئات المياه فيه مقاربة للنسب العامة في الحوض .

### الخواص الكيميائية للمياه الجوفية :

#### (١) العناصر الكيميائية المؤثرة على استعمال المياه :

##### الكالسيوم والمغنيسيوم :

هما عنصران شائعان في كل المياه الجوفية داخل الحوض ، والكالسيوم اكثر شيوعا حيث يؤلف ما بين ٢٠ - ٤٠ ٪ من مجموع الكاتيونات مع انه يمثل ربع الكاتيونات تقريبا في مياه الخزانات الجوفية لتكوينات الجوف وتبوك والساق وسكاكا في الاجزاء الشمالية والشرقية من الحوض ويساهم الكالسيوم والمغنيسيوم بدور رئيسي في عسر المياه الطبيعية .

##### الصوديوم والبوتاسيوم :

هما معا من أكثر الكاتيونات وفرة في المياه الجوفية بالحوض ، علما بأن محتوى الصوديوم يزيد على محتوى البوتاسيوم في المياه . وعندما تزيد نسبة الصوديوم الى مجموع الكاتيونات في المياه عن ٥٠ ٪ فان التربة المروية بمثل هذه المياه تمتص الصوديوم بدلا من الكالسيوم والمغنيسيوم ، الأمر الذي يقلل من نفاذية التربة . وتتراوح درجة خطورة الصوديوم في معظم مياه الحوض ما بين منخفضة الى متوسطة .

## البكربونات والكربونات :

ان البكربونات هي أقل الانيونات في مياه الحوض ، اذ انها تؤلف نسبة تتراوح ما بين ١٠ - ٣٠ ٪ من مجموع الانيونات في معظم المياه . وتركز البكربونات والكربونات في المياه التي يتوافر بها الصوديوم بسبب ظهور القلوية الطفيفة في المياه الجوفية .

## الكبريتات :

يوجد الجبس في عدد من التكوينات الرسوبية في الحوض . ونظرا لتقابلته للذوبان في المياه ، فان الكبريتات المذابة من الجبس هي الانيون الشائع في المياه الجوفية . وتؤلف نسبة تتراوح ما بين ٢٠ - ٤٠ ٪ من مجموع الانيونات في معظم المياه .

## الكلوريد :

ان أنيون الكلوريد هو من أكثر الأنيونات وفرة في المياه الجوفية . اذ يؤلف، نسبة تتراوح بين ٤٠ - ٧٠ ٪ من مجموع الأنيونات في مياه تكوينات الساق وتبوك، والكلوريد أنيون رئيسي أو ثانوي في المياه الأخرى .

## الفلوريد :

بالرغم من وجود الفلوريد بكميات قليلة جدا بصفة عامة في المياه الجوفية الا أن وجوده يسبب تسوسا في أسنان الاطفال أثناء سنوات نمو الأسنان ( التسنين ) ، اذا وجد بنسبة تزيد على ٧.٠ ملغرام لكل لتر من المياه . وتتراوح كمية الفلوريد في مياه الحوض التي أجريت لها تحليلات ما بين ١٢.٠ - ٢٩.٠ ملغرام / لتر . وعلى العموم فان معظم مياه الحوض الصالحة للشرب تحتوي على كمية من الفلوريد تقل عن ٧.٠ ملغرام / لتر . وبالرغم من ذلك فان عددا من الآبار في وادي المرحان تنتج مياهها تحتوي على كمية من الفلوريد تزيد عن ١ ملغرام / لتر .

## النترات :

تحتوي مياه معظم العينات المائية في الحوض على أقل من ٤.٥ ملغرام / لتر من النترات ، مع أن بعض الآبار التي تستمد مياهها من تكوينات الساق وتبوك في

القصيم تحتوي على أكثر من هذه الكمية بالإضافة الى احتوائها على كميات زائدة من المعادن المذابة . وتجدر الإشارة الى أن زيادة النترات في المياه عن الحد المطلوب تسبب بعض الأمراض عند الأطفال اذا استهلكت المياه بكميات كبيرة .

### البورون :

مع أن وجود البورون ضروري لنمو النبات ، الا انه يصبح ساما اذا وجد بكميات تزيد عما يتطلبه النبات .

### السيليكا :

تحتوي معظم المياه الجوفية على أقل من ٣٠ ملغرام / لتر من السيليكا في العينات المأخوذة من مياه آبار الحوض ما بين ٨ - ٢٥ ملغرام / للتر بمتوسط يبلغ ١٦ ملغرام في اللتر .

### الحديد :

اذا احتوت المياه ذات القلوية الطفيفة على أكثر من ٠.٥ ملغرام / لتر من الحديد كما هو الحال في مياه الحوض ، فإن الزائد منه يترسب على شكل اكسيد حديد ، ويكون رواسب . وتتراوح كمية الحديد في عينات مياه الحوض ما بين أقل من ٠.٢ - ٣.٦ ملغرام / لتر ، مع أن معظم العينات تحتوي على كمية أقل من ٠.٥ ملغرام / لتر .

### عسر المياه :

تعتبر درجة عسر المياه عاملا هاما في تقرير صلاحية المياه للأغراض ، المنزلية والبلدية بسبب تأثيرها على الصابون . ان المياه المحتوية على أكثر من ٢٠٠ ملغرام / لتر من المواد الصلبة مثل كبرونات الكالسيوم تعد غير عسرة ، أما تلك التي تحتوي على أكثر من ٢٠٠ ملغرام / لتر فانها تعد عسرة . وعلى أساس هذا التعديد فإن معظم المياه في الحوض تعد عسرة أو عسرة جدا .

## (٢) الخواص الكيميائية لخزانات المياه الجوفية :

حصلت معظم الخزانات الجوفية المائية الأرتوازية الرئيسية في الحوض على تغذيتها المائية المباشرة من مياه الأمطار خلال أواخر عصر البليوسين . لذا فإن الخواص الكيميائية ودرجة وجود المعادن في المياه الموجودة في الخزانات السطحية تختلف عن مثلتها في المياه الموجودة في الخزانات العميقة . فمياه الخزانات العميقة ذات نسبة من المعادن أكثر ارتفاعاً من مياه الخزانات السطحية . وقد قامت شركة بارسونز باسل بتحليل أكثر من ٨٥٠ عينة مائية جمعت من الخزانات السطحية والعميقة لمعرفة خواصها الكيميائية .

### الخزانات الجوفية السطحية :

تتفاوت خواص المياه في الخزانات السطحية داخل الحوض بسبب اختلاف الاشكال الارضية والتكوينات الجيولوجية والظروف المناخية من جهة لأخرى . وتحتوي المياه في الخزانات السطحية لتكوينات جلة وخف وتبوك وساق وطمي الزمن الرابع على مجموع أملاح مذابة يتراوح ما بين ١٠٠٠ ملغرام / لتر ، الى أكثر من ١٨٠٠٠ ملغرام / لتر . وتزيد التركيزات المعدنية بصفة عامة من ١٨٠٠ ملغرام / لتر ، ومن النادر أن تقل هذه التركيزات المعدنية في المياه عن ١٢٠٠ ملغرام / لتر . وتقلب على المياه أملاح كلوريد الصوديوم مع أن أملاح كبريتات الصوديوم شائعة في المياه . أما أملاح الكالسيوم فهي موجودة كأيون ثانوي ، وتقل نسبتها في العادة عن ٥٠ ٪ من الصوديوم . ومن النادر أن يزيد المغنيسيوم عن ٤٠ ملغرام / لتر في المياه ، وذلك باستثناء المياه المالحة جداً . أما البيكربونات فيتراوح تركيزها في المياه ما بين ١٠٠ - ٢٠٠ ملغرام / لتر وقلما تزيد النترات عن ٤٠ ملغرام / لتر .

### الخزانات الجوفية العميقة :

#### القصيم :

تتركز المياه الجوفية تحت ضغط هيدروستاتيكي في أربعة تكوينات جيولوجية هي مصادر هامة للمياه في اقليم القصيم وهي : تكوينات الجلة من الحجر الرملي والجيري ، تكوينات الخف من الحجر الرملي والحجر الجيري ، حجر رملي تبوك ، وحجر رملي الساق . فتكوينات الجلة تحتوي على مياه ذات نسبة عالية من المعادن

تزيد على ٦٠٠٠ ملغرام / لتر . أما تكوينات خف فانها تتألف من الدولومايت والحجر الجيري ورواسب من الجبس ، لذا فان نسبة المعادن بها عالية وفي الحالات التي يصاحب المياه فيها غاز الميثان داخل هذه التكوينات فان المياه تصبح غير مناسبة للاستعمال الزراعي . ويتراوح مجموع الأملاح المذابة في مياه هذه التكوينات ما بين ٢٠٠٠ - ٦٠٠٠ ملغرام / لتر ، وتسود فيها أملاح الصوديوم والكلوريدات ، بينما تكون أملاح الكالسيوم والكبريتات عناصر ثانوية في المياه .

أما تكوينات تبوك فان نسبة كلوريد الصوديوم مرتفعة في مياهها وتحتوي أيضا على كبريتات الصوديوم والكالسيوم والبيكربونات . ويتراوح مجموع الأملاح المذابة فيها ما بين ٦٠٠ ملغرام / لتر الى ٣٥٠٠ ملغرام / لتر . وتزداد الملوحة في المياه كلما اتجهنا نحو الشمال الشرقي حتى تصل الى ٩٠٠ ملغرام / لتر على مسافة ٦ كم الى الشرق من الطرفية . وعلى مسافة ٢٠ كم شرقي الطرفية يزداد ارتفاع الأملاح ليصل الى ٣٥٠٠ ملغرام / لتر . وإلى الشمال تتزايد نسبة الملوحة كلما اتجهنا نحو الشرق من تكوينات تبوك .

وتقل نسبة المعادن في مياه تكوينات حجر رملي الساق ، غير أن نسبة المعادن في المياه تتفاوت من جهة الى أخرى أكثر من تفاوتها في تكوينات تبوك . ففي الجزء الشمالي من اقليم القصيم وشرقي حائل ، ترتفع نسبة كلوريد الصوديوم وكبريتات الكالسيوم في المياه المستخرجة من تكوينات الساق . بينما ترتفع نسبة البيكربونات وكبريتات الكالسيوم والصوديوم في المياه المستخرجة من هذه التكوينات خاصة الى الشرق من وادي أبو الكروش ( الذي يمر بين فيد والكهفية ) . ويسود كلوريد الصوديوم في المياه الى الشرق من تكوينات الساق ، بين وادي الرمة ووادي أبو الكروش . وإلى الجنوب من وادي الرمة بين العمار والمذنب تحتوي المياه على أملاح تقل في مجموعها عن ٥٠٠ ملغرام / لتر إلا أن السيادة فيها لكلوريد الصوديوم وكبريتات الكالسيوم . وفي منطقة وادي الرشا يسود كلوريد الصوديوم في المياه ، وتتراوح الملوحة ما بين ٣٠٠٠ - ١١٠٠٠ ملغرام / لتر . وتقل نسبة المعادن في المياه المستخرجة من تكوينات الساق الى الشمال من وادي الرمة ، ففي شرقي حائل تقل مجموع الأملاح في المياه عن ٤٠٠ ملغرام / لتر ، ويصل الى ٧٠٠ ملغرام / لتر قرب الطرفية . وإلى الشمال من الطرفية في منطقة الأسياح يتراوح مجموع الأملاح في المياه ما بين ٨٠٠ - ٩٠٠ ملغرام / لتر . وعلى مسافة ٥٠ كم الى الشمال الشرقي من الأسياح ، ترتفع الأملاح في المياه بشكل كبير ، ففي بعض الآبار الموجودة في قباه وصل مجموع الأملاح المذابة في المياه المستخرجة من تكوينات الساق الى ٣٢٠٠٠ ملغرام / لتر (٤) .



## منطقة تبوك :

دلت التحليلات على أن المياه الجوفية المستخرجة من تكوينات الساق وتبوك بمنطقة تبوك في الجزء الغربي من الحوض هي من نوعية ممتازة • فمن النادر أن يزيد مجموع الأملاح الذابة فيها عن ٥٠٠ ملغرام / لتر ، وتسود فيها أملاح مثل كلوريد الكالسيوم والصوديوم ، وبيكربونات الكالسيوم والصوديوم •

## وادي السرحان :

يسود كلوريد الصوديوم في المياه المستخرجة من تكوينات طمي الزمن الرابع ، وحجر رملي الميو - بليوسين والمارل والطباشير ، وحجر جيرى الأيوسين ، والطباشير ورواسب المارل • وعلى العموم فإن المياه الجوفية في وادي السرحان من أكثر جهات الحوض انحطاطا ، إذ يتراوح مجموع الأملاح الذابة فيها ما بين ٨٠٠ - ٤٠٠٠ ملغرام / لتر ، ويبلغ في المتوسط ٢٠٠٠ ملغرام / لتر في المناطق العميقة ، مع أن الملوحة تزداد مع العمق • ويزيد مجموع الأملاح الذابة في المياه المستخرجة من المنخفضات وفي الجهات التي يقترب فيها مستوى المياه الباطني من سطح الأرض ، عن ٦٠٠٠ ملغرام / لتر •

ويمكن الحصول على أفضل نوعيات للمياه من رواسب الميو - بليوسين ، ومن طمي الزمن الرابع الموجودة في الجهات العليا من الجانب الغربي لوادي السرحان ، وكذلك من الأماكن القريبة من الروافد الرئيسية للوادي حيث تتمتع بتصريف أفضل • وتقل نسبة الأملاح نسبيا في المياه المستخرجة من الآبار المجاورة لطبرجل حيث تحتوي المياه الضحلة على أقل من ٢٠٠٠ ملغرام / لتر • والسى الشمال من عين البيضاء تزداد نسبة الأملاح في المياه الجوفية ، وبخاصة تلك التي تستخرج من رواسب الأيوسين ، حيث تحتوي عادة على أكثر من ٢٠٠٠ ملغرام / لتر •

## الجوف - سكاكا :

تستخرج مياه جوفية جيدة النوعية من تكوينات الجوف وتبوك بالقرب من الجوف ، حيث يقل مجموع الأملاح الذابة فيها عن ٤٠٠ ملغرام / لتر • وتحتوي المياه في الجوف على خليط من الأملاح الذابة مثل كلوريد الكالسيوم وبيكربونات الصوديوم • وبالقرب من سكاكا تستخرج مياه متفاوتة النوعية من حجر رملي سكاكا • ويتراوح مجموع الأملاح الذابة فيها ما بين ٤٠٠ - ٤٠٠٠ ملغرام / لتر ،

علما بأن معظم المياه يتراوح مجموع أملاحها المذابة بين ٦٠٠ - ١٣٠٠ ملغرام / لتر • وترتفع في المياه نسبة أملاح كلوريد الصوديوم وكبريتات الكالسيوم •

### (٣) تصنيف المياه الجوفية :

يبين لنا تصنيف المياه فيما يتعلق بنسبة ادمصاص الصوديوم ( S. A. R ) مدى تأثير الصوديوم المتبادل المتوقع على الظروف الطبيعية للتربة عند استعمال المياه للري • فإذا كانت نسبة الصوديوم في المياه مرتفعة اذا قورنت بنسبة الكالسيوم والمغنيسيوم فإن المياه تكون مرتفعة القلوية • وعلى العكس من ذلك ، اذا كانت نسبة الكالسيوم والمغنيسيوم مرتفعة في المياه ، فإن مقياس التبادل ( PH ) يتدنى مقتربا من قيمة الحياء وتكون نسبة القلوية طفيفة • وتحدد نسبة ادمصاص الصوديوم (S.A.R.) بالمعادلة التالية :

$$\text{نسبة ادمصاص الصوديوم} = \frac{\sqrt{\frac{\text{الصوديوم}}{\text{الكالسيوم} + \text{المغنيسيوم}}}}{2}$$

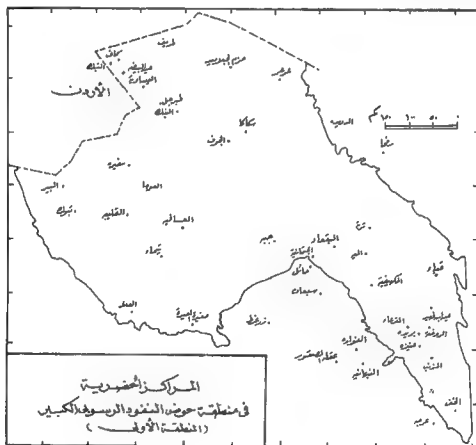
حيث تمثل تركيزات كل من هذه الأملاح المعدنية في المياه بالمليغرام من الكاتيونات لكل لتر من المياه •

ووفقا للتصنيف الأمريكي للمياه يمكن القول بأنه اذا زادت نسبة الصوديوم (S.A.R.) عن ٤ يكون صنف المياه منحطا ، واذا انخفضت عن ذلك فإن صنف المياه يكون جيدا • وعلى ضوء ذلك راعت الطريقة الأمريكية هذه النسبة في تصنيفها للمياه بحيث تتراوح أصناف المياه ما بين ١ - ٤ وهو أحسن صنف للمياه ويستعمل لجميع الأغراض بدون تحفظ لانخفاض نسبة الكلوريد والصوديوم فيه ، و ٤ - ٤٤ وهو أسوأ صنف للمياه ، ولا يستعمل الا في حالات نادرة لارتفاع نسبة الكلوريد والصوديوم فيه •

ان معظم المياه الجوفية السطحية الضحلة في اقليم القصيم تصنف ضمن أصناف المياه ٢ - ٤ أو ٣ - ٤ وهي الأصناف التي تعاني من أخطار الملوحة المرتفعة في مياهها ، ومن وجود خطورة صوديوم تتراوح ما بين متوسطة الى مرتفعة • أما المياه الجوفية الممتدة في منطقة مساحتها ٣٥ كم<sup>٢</sup> شرقي بريدة فانها تدخل ضمن

اصناف المياه ٥1 - ٥3 و ٥2 - ٥3 وهي الاصناف التي تتراوح فيها خطورة الملوحة ما بين خطورة متوسطة الى مرتفعة . ان أكثر مصادر المياه ملائمة للرّي في اقليم القصيم ، هي الخزانات الجوفية العميقة الموجودة في تكوينات الساق وتبوك . فمياه تكوينات الساق تصنف على وجه العموم ضمن صنف ٥1 - ٥3 بمعنى أنها ذات ملوحة مرتفعة وخطورة صوديوم منخفضة ، ومياه تكوينات تبوك تصنف تصنيفا سابها لصنف مياه تكوينات الساق مع فارق بسيط وهو أن أخطار الملوحة والصوديوم تكون أحيانا أكثر ارتفاعا نوعا ما عن مثيلتها في تكوينات الساق .

وفي شمال غربي الحجاز في منطقة العلا - مدائن صالح تتفاوت أصناف المياه الجوفية وفقا لتفاوت التكوينات الحاملة للمياه . فالمياه المستخرجة من لمسي الزمن الرابع متفاوتة الاصناف ، وان كان يغلب عليها صنف ٥3 - ٥4 أي أن نسبة الملوحة والصوديوم فيها مرتفعة . والمياه المستخرجة من تكوينات كل من الساق وتبوك يغلب عليها صنف ٥1 - ٥2 أي أنها ذات نوعية جيدة لانخفاض خطورة الملوحة والصوديوم فيها الى حد كبير . ولحسن حظ المنطقة فإن هذا الصنف من المياه يتوافر بكميات معتدلة كبيرة .



ومعظم المياه الجوفية في الجزء الغربي من الحوض حول تبوك ذات أصناف متشابهة ، إذ تنتج تكوينات الساق وتبوك مياهها ذات صنف  $s_1 - s_2$  وهو صنف جيد تقل فيه خطورة الملوحة والصوديوم . غير أن تكوينات طمي الزمن الرابع تنتج أصنافا جيدة من المياه الى جانب الأصناف الرديئة ، أما الصنف الغالب على أصناف المياه في وادي السرحان وبخاصة في المنطقة الممتدة بين طبرجل والقريات فانه صنف  $s_2 - s_3$  ، ويتميز هذا الصنف من المياه بارتفاع ملوحته ووجود خطورة صوديوم بدرجة متوسطة في المياه . وفي المنطقة الممتدة في وادي السرحان بين عين البيضاء وطبرجل تتوافر فيها المياه ذات أصناف  $s_1 - s_3$  و  $s_2 - s_3$  أي أن خطورة الملوحة فيها عالية مع بقاء خطورة الصوديوم فيها متراوحة بين المنخفضة والمتوسطة . ويغلب على المياه الجوفية شمال عين البيضاء الصنف  $s_2 - s_4$  ، وهو صنف رديء من المياه لارتفاع ملوحته ووجود خطورة صوديوم فيه بدرجة متوسطة .

وفي منطقة الجوف تستخرج من الخزانات الجوفية العميقة لتكوينات الجوف وتبوك مياه ذات صنف  $s_1 - s_2$  وتمتد هذه المياه من النوعيات الجيدة بل انها من أحسن نوعيات المياه في حوض النفود الكبير . ويغلب على المياه المستخرجة من الخزانات الجوفية العميقة لتكوينات حجر رملي سكاكا بالقرب من سكاكا يغلب عليها صنف  $s_1 - s_3$  ، أي أن ملوحته مرتفعة بشكل قليل ونسبة الصوديوم فيها منخفضة . وهناك نسبة صغيرة من المياه العميقة المستخرجة من منطقة سكاكا تنتمي لصنفي  $s_2 - s_3$  و  $s_2 - s_4$  وهي أقل جودة لارتفاع ملوحته ولوجود خطورة صوديوم فيها بدرجة متوسطة .

وتحتوي مياه الآبار الضحلة المحفورة في وادي عرعر الى الشمال الشرقي من بلدة عرعر على أملاح مذابة تتراوح كميتها بين ٢٥٠ - ٢٨٠ ملغرام / لتر . وتدخل هذه المياه في صنف  $s_1 - s_2$  أي تتميز بملوحة متوسطة وبصوديوم منخفض . وقد أوضحت العينات المأخوذة من أربع آبار منتجة تحصل على مياهها من تكوينات العرمة في عرعر ، وجديدة عرعر ، ومنطقة الحدود مع الاردن وقلعات أم خمصر ، بأنها تحتوي على أملاح تتراوح مقاديرها بين ١٤٥٠ - ١٨٢٠ ملغرام / لتر . وتنتهي مياه هذه الآبار الأربعة لصنف  $s_1 - s_3$  الذي يتميز بملوحة مرتفعة وصوديوم منخفض . أما بئر عرعر العميق الذي تكمن مياهه في تكوينات الجوف ، على عمق يتراوح بين ١٣١٦ - ١٣٧٢ م فتحوي مياهه على ٧٤٠ ملغرام / لتر من الأملاح وتنتهي الى صنف  $s_1 - s_3$  ذي الملوحة المتوسطة والصوديوم المنخفض .

## أغراض استعمالات المياه :

تستعمل المياه الجوفية لأغراض متعددة داخل حوض النفود الكبير أهمها ري الأراضي الزراعية ، وللأغراض المنزلية البلدية والقروية ولشرب الحيوانات ويوضح الجدول التالي تقدير توزيع استهلاك المياه الجوفية في الحوض على الاستعمالات المختلفة :

النسبة المئوية	الكمية بملايين الأمتار المكعبة	الاستعمال
٪٧٣ر٣	١٦٥	ري الأراضي الزراعية
٪ ٨ر٥	١٩	الأغراض المنزلية والبلدية
٪ ١ر٣	٣	شرب الحيوانات
٪١٦ر٩	٣٨	استعمال غير مفيد
٪١٠٠	٢٢٥	المجموع

سبق أن ذكرنا أن الحوض ينتج حاليا نحو ٢٢٥ مليون متر مكعب من المياه الجوفية ، ويتوزع استهلاكها على الاستعمالات المذكورة أعلاه على النحو التالي :

### ١ - استعمال المياه لري الأراضي الزراعية :

بلغ مجموع الأراضي المزروعة في الحوض حوالي ١٠٥٠ ٠٠٠ دونم في سنة ١٩٧٤ (٥) • ويزرع زراعة دائمة نحو سبع هذه المساحة ويزرع الباقي زراعة مؤقتة وإذا افترضنا أن متوسط ما يحتاجه الدونم الواحد من الزراعة الدائمة من المياه لريه خلال العام ٤٠٠ م<sup>٣</sup> وأن متوسط ما يحتاجه الدونم من النوع الثاني نحو ربع ما يحتاجه الاول ، فمعنى ذلك أن الأراضي المروية تحتاج لحوالي ١٦٥ م<sup>٣</sup> من المياه سنويا • والحقيقة أن الأراضي المروية تستهلك أكثر من هذه الكمية التي تحتاج إليها • ويعود السبب في ذلك الى تبذير المزارعين للمياه وجهلهم بكميات الري

المطلوبة ويطرق الري الأكثر ملائمة لأراضيهم وبأوقات الري الأكثر مناسبة لحاصيلهم ، ونتيجة تدفق مياه بعض الآبار دون استغلالها • ومن ناحية أخرى قدرت كفاية الري بنسبة ٢٥ ٪ فقط • وهذا يعني أن كل ٤ م<sup>٣</sup> من المياه يستفاد منها بمتري مكعب واحد في الري فقط ، وهي الكمية المستهلكة من قبل المحاصيل بكفاية ، ويفقد ٣ م<sup>٣</sup> منها بدون فائدة ، الأمر الذي يسبب مشكلة الصرف •

تتركز معظم الأراضي الزراعية عامة والمروية خاصة في إقليم القصيم ، إذ يستأثر هذا الإقليم لوحده بحوالي مليون دونم من الأراضي المزراعة في الحوض • ومن الطبيعي أيضا أن يكون من أكثر الأقاليم في الحوض انتاجا للمياه الجوفية واستهلاكها •

وقد زاد استهلاك الحوض بصقة عامة للمياه الجوفية في السنوات الاخيرة بسبب التوسع في الزراعة أفقيا وعموديا • وارتفع الاستهلاك من ١٣٧ مليون م<sup>٣</sup> سنويا في الستينات ( ٦٥ ٪ من الانتاج ) الى حوالي ١٥٦ مليون م<sup>٣</sup> سنويا في السبعينات ( ٦٩ ٪ من الانتاج ) ولا يزال الحوض يخسر كميات من المياه الجوفية المفقودة بدون الانتفاع منها • وبالرغم من ذلك فقد تناقصت كميات المياه المفقودة بلا فائدة منها من ٥٩ مليون م<sup>٣</sup> سنويا في الستينات ، أو ما يعادل ٢٨ ٪ من مجموع انتاج الحوض للمياه الجوفية ، الى حوالي ٣٨ مليون م<sup>٣</sup> سنويا في السبعينات ، أو ما يعادل ١٧ ٪ من مجموع الانتاج • وتبشر ظاهرة التناقص في الكميات المائية لفقودة بمستقبل زاهر للزراعة في الحوض لأن الاستفادة من كل قطرة مياه في هذا الإقليم الصحراوي يمكن أن تنعكس على زيادة الانتاج الزراعي فيه •

وتستعمل المياه الجوفية في ري المحاصيل الزراعية الصيفية بصورة رئيسية وأساسية ، بينما تستعمل في ري المحاصيل الزراعية الشتوية بصورة ثانوية • وتروى أيضا بهذه المياه بعض المحاصيل الزراعية الدائمة كالحمضيات والعنب والنخيل • وقد يزرع نفس المحصول الواحد ، كبعض أنواع الخضار مثلاً ، خلال الشتاء والصيف • ولا شك أن متطلباته المائية في الشتاء أقل بكثير من متطلباته في الصيف ، حيث تقدر المتطلبات المائية شتاء بحوالي خمس المتطلبات المائية صيفا • ويوضح الجدول التالي المتطلبات المائية لبعض المحاصيل الزراعية المختارة في الحوض بالمليمتري ، وذلك على افتراض كفاية ري تبلغ ١٠٠ ٪ (٦) •

الشهر	حشيشة ( رودس ) ( الفالفا )	القمح	الشعير
يناير	٤٠	٧٢	٦٨
فبراير	٧١	٩٢	٨٦
مارس	١٤٤	١٢٧	١١٨
ابريل	١٦٢	١٢٣	٩٥
مايو	٢٣٦	١٣٧	٨٧
يونيه	٢٦٤	—	—
يوليه	٢٧١	—	—
أغسطس	٢٤٦	—	—
سبتمبر	١٧٩	—	—
أكتوبر	١٨٤	—	—
نوفمبر	١٠٢	٥٣	٧٣
ديسمبر	٥٧	٦١	٧٦
المجموع السنوي	١٩٥٦	٦٦٥	٦٠٣

وتظهر الاحصاءات زيادة هائلة جدا في مساحة الأراضي الزراعية المروية في اقليم حوض النفود في السنوات الاخيرة ، الامر الذي يفسر بغطا الاحصائيات اذ تبين عمليات المسح التي أجرتها شركة بارسونز بازل سنة ١٩٦٧ م وجود ٢٩٢ ٠٠٠ دونم في القميم و ٢٩٢٠٠ دونم في الجوف - سكاكا و ١٢٣٠٠ دونم في وادي السرحان و ٤٠٠٠ دونم في تبوك - فتكون مجموع مساحة منطقة الحوض ٣٣٧٥٥٠ دونم (٧) ، أي نه وثلاث المساحة المتعلقة بسنة ١٩٧٤/٣٧ م . وهذا التوسع لا يمكن أن يتم خلال ست سنوات . ويتضح من الأرقام أيضا أن معظم الزيادة حصلت في منطقة القميم في حين أن توسع المساحة في الجهات الأخرى قد يكون معقولا .

وفي ١٩٧٤/٣٧ م توزعت الحيازات الزراعية والمساحات الزراعية في منطقة الحوض خارج القميم على النحو التالي :

— في اماره تبوك ٨٣٤ حيازة زراعية كان مجموع مساحتها ١٥٥٦٤ دونما منها في اماره تبوك الفرعية ٣٦٩ حيازة مساحتها ١٣٥٦٣ دونما ويروى من هذه الحيازات بالآبار الارتوازية ٢٣٤ حيازة ، وبمياه الآبار اليدوية ١٣٥ حيازة - وبمياه العيون ٥ حيازات ( وباقي الحيازات في اماره ضباء خارج منطقة الحوض ) •

— في اماره الجوف ١٤٥١ حيازة زراعية كان مجموع مساحتها ١٤٥١١ دونما، ( يعتمد ٧١٩ حيازة منها على الآبار الارتوازية و ٣٦٧ حيازة على الآبار اليدوية و ٣٦٥ حيازة على العيون ) منها ١٣٠٥ حيازة في سكاكا مساحتها ١٢٩٩٠ دونما و ٣٣ حيازة في النبك أبو قصير مساحتها ١١٥ دونما و ١١٣ حيازة في طبرجل مساحتها ١٤٠٦ دونما •

— في اماره القريات ١٩١ حيازة زراعية مساحتها ٢٩٥٨ دونما منها ٥ حيازات تعتمد على الآبار الارتوازية و ١٥٤ حيازة تعتمد على الآبار اليدوية و ٣١ حيازة تعتمد على العيون ( ٨ ) •

#### ب - استعمالات المياه للأغراض المنزلية والبلدية :

هناك آبار قليلة جدا تستعمل خصيصا للأغراض المنزلية ، فمعظم الآبار تستعمل بالإضافة الى الأغراض المنزلية في أغراض الري و ثرب الحيوانات • بلغ عدد سكان حوض النفود الكبير وفقا لتعداد عام ١٩٧٤ م نحو ثلاثة أرباع المليون نسمة • وعلى افتراض أن متوسط ما يستهلكه الفرد من مياه داخل الحوض يبلغ ٧٠ لتر ( ٠.٠٧ م<sup>٣</sup> ) في اليوم ، فإن مجموع الاستهلاك السنوي للأغراض المنزلية والبلدية يصل الى ١٩ مليون متر مكعب في الحوض كله ، أو ما يعادل ٨٥ ٪ من مجموع انتاج الحوض للمياه الجوفية • ويمود السبب في زيادة الاستهلاك الحالي للمياه في المدن والقرى عما كان عليه خلال الخمسينات والستينات ، الى زيادة عدد السكان زيادة سريعة خلال السبعينات ، وإلى تحسن مستويات معيشتهم وإلى التوسع العمراني بزيادة المباني ، الأمر الذي اضطر وزارة الزراعة والمياه الى تنفيذ عدد من البرامج لايصال المياه الى العديد من القرى ، وتوفير المياه بالكميات الكافية لتلبية حاجات سكان المدن لاستهلاك المياه •

وإذا قدرنا متوسط الاستهلاك اليومي للفرد في مدن الحوض من المياه الجوفية بحوالي ١٠٠ لتر ( ٠.١ م<sup>٣</sup> ) ، فإن سكان بعض المدن الرئيسية في الحوض يستهلكون من المياه سنويا كالتالي :



تبوك ٢٧ مليون م<sup>٣</sup> ، بريدة ٢٥ مليون م<sup>٣</sup> ، عنيزة ٢ مليون م<sup>٣</sup> الجوف ١ مليون م<sup>٣</sup> ، سكاكا ٧٥ مليون م<sup>٣</sup> ، عرعر ٤ مليون م<sup>٣</sup> .

ونظرا لأن اقليم القصيم من أكثر أقاليم الحوض اكتظاظا بالسكان وحيث أن عدد سكانه يقرب من ثلث المليون نسمة فإن من الطبيعي أن نجده من أكثر أقاليم الحوض استهلاكاً للمياه ، كما أنه من أكثر أقاليم الحوض إنتاجاً للمياه ، وتستعمل معظم آباره لأكثر من غرض في آن واحد .

### ج - استعمال المياه لشرب الحيوانات :

يقدر عدد مجموعة الابل والابقار والحمير والبنال والخيول في الحوض بحوالي ٢٨ ٠٠٠ رأس ، ويقدر عدد مجموعة الأغنام والماعز بحوالي ٨٠٠ ٠٠٠ رأس (٩) . وإذا افترضنا أن الرأس الواحد من المجموعة الاولى يستهلك ٦٠ لترا ( ٠٠٦ م<sup>٣</sup> ) من المياه يوميا ، وإن الرأس الواحد من المجموعة الثانية يستهلك ٨ رترات من المياه يوميا ( ٠٠٨ م<sup>٣</sup> ) فمعنى ذلك أن المجموع السنوي لاستهلاك المجموعتين الاولى والثانية من المياه يبلغ ٧٠ مليون م<sup>٣</sup> و ٢٣ مليون م<sup>٣</sup> على التوالي . ويصبح المجموع العام لاستهلاك الثروة الحيوانية من المياه حوالي ٣ ملايين م<sup>٣</sup> سنويا ، أو ما يعادل ١٣ ٪ من إنتاج الحوض للمياه الجوفية .

خلاصة القول فإن تصنيف المياه على ضوء خصائصها الكيميائية والطبيعية هو أمر ضروري لاستعمال المياه في الغرض الذي يتناسب مع الصنف المتوافر . فاحسن أصناف المياه يمكن أن تستعمل للأغراض المنزلية أولا ثم للزراعة ثانيا ، أي أن الأولوية ينبغي أن تكون لشرب الانسان ومن ثم لمحاصيله الزراعية . ويأتي بعد ذلك شرب الحيوانات أو الصناعة وفقا للغرض المطلوب وحسب الظروف السائدة . إن معظم المياه الجوفية العميقة المستخرجة من تكوينات تبوك والساق في اقليم القصيم وتبوك وشمال غربي الحجاز تصلح لشرب الانسان وللاستعمالات المنزلية عموما . أما المياه المستخرجة من تكوينات جلة وخف في اقليم القصيم فإنها غير مناسبة للشرب عموما . وتصلح للشرب معظم المياه العميقة المستخرجة من تكوينات تبوك والجوف وسكاكا بمنطقة الجوف - سكاكا ، ولكن المياه المستخرجة من المناطق غير العميقة في هذه التكوينات لا تناسب الشرب كثيرا بسبب احتوائها على نسب عالية من المعادن المذابة . وتحتوي المياه الجوفية المستخرجة من رواسب الزمن الرابع وتكوينات الميو - پليوسين في وادي السرحان ، على عناصر معدنية بنسب كبيرة ، وبالرغم من

ذلك فان بعض المياه بالقرب من طبرجل وسعودية وعين البيضاء تناسب الى حد ما ،  
وبشكل مقبول الاستعمال المنزلي .

أما استعمال المياه الجوفية للأغراض الزراعية فان صنف المياه هو الذي يحدد  
صلاحيتها للري أم لا ، كما أن درجة تحمل المحاصيل المزروعة للملوحة هي عامل  
هام أيضا في تقرير نوع المياه المناسب للاستعمال ، بالإضافة الى نوع قوام التربة لما  
له من علاقة بالنفاذية والاحتفاظ بالرطوبة . وعلى العموم فان المياه المحتوية على  
نسبة منخفضة من الصوديوم يمكن استعمالها في جميع الترب ، مع توقع حدوث ضرر  
طفيف جدا من جراء استعمال مثل هذه المياه . وإذا كانت نسبة الصوديوم مرتفعة في  
المياه فان الامر يتطلب ادارة خاصة للتربة والمزروعة ، وصرفا جيدا وغسلا وتسميدا  
بكميات كافية للتربة ، بالإضافة الى اختيار المحاصيل الأكثر تحملا للملوحة .

ونظرا لما تتميز به معظم مياه الآبار في الحوض من عسر نسبيا ومن توافر  
عنصري السيليكا والحديد بنسب كبيرة ، فان معظمها لا يصلح للاستعمال الصناعي  
الخاص قبل أن تعامل كيميائيا . فإذا تمت معالجتها فانه يمكن استعمالها للأغراض  
الصناعية . وفي حالة قيام صناعات في الحوض مستقبلا فان نوع الصناعة هو الذي  
يقرر صنف المياه اللازم لها ، فهناك صناعات تتحمل المياه المالحة ويمكن أن تستفيد  
منها ، ولكن الصناعات الغذائية عموما تتطلب مياه عذبة .

ان المياه المحتوية على أملاح تقل عن ٧٠٠٠ ملغرام / لتر تكون مقبولة  
لاستعمالها لشرب الحيوانات . وكلما زادت الأملاح عن ذلك فان نسبة السموم ترتفع  
في المياه وتجعلها غير صالحة لشرب الحيوانات . وعلى ضوء نتائج الدراسات التي  
أجريت في داكوتا الجنوبية بالولايات المتحدة فان معظم المياه الجوفية الموجودة في  
الغزوات الضحلة والعميقة داخل الحوض تعد مقبولة لاستعمال الحيوانات ، وذلك  
باستثناء مياه الآبار الضحلة ذات المياه الضاربة للملوحة ، ومياه الآبار المالحة وهي  
قليلة .

### الحفاظة على المياه الجوفية وتنميتها

المياه الجوفية ثروة اقليمية هامة في الحوض ، كما هي ثروة وطنية ثمينة  
للمملكة السعودية عامة . وإذا كانت الامطار قليلة في الحوض الذي يعاني من  
الحرارة والجفاف ، فان المياه الجوفية كمصدر طبيعي يمكن أن تعوض عن شح  
الامطار بالمساهمة في تكمير الحوض وتطويره وتنمية موارده الاخرى .

لذا فان المحافظة على المياه الجوفية باستغلالها استغلالا سليما ، وتنميتها بالبحث والتتقيب عن مصادر جديدة للمياه ، هما عملان في غاية الأهمية • وينعكس النجاح في تحقيق هذين العاملين على ازدهار الحياة في الحوض نتيجة لتنفيذ مشروعات التنمية الزراعية والرعية والحيوانية •

يقدر عدد السكان المقيمين في الحوض ما بين مستقرين ومتجولين ( بدو رحل ) بأكثر من ثلاثة أرباع المليون نسمة • ومن المتوقع أن يصل عدد هؤلاء في نهاية القرن العشرين الى نحو ١.٥ مليون نسمة • ان زيادة عدد السكان في المستقبل سيصحبها بلا شك زيادة في استهلاك المياه الجوفية في مختلف المجالات ولا سيما الري • ولضمان تحقيق الاكتفاء الذاتي من المياه في المستقبل ، لا بد من زيادة الانتاج زيادة تواكب نمو المتطلبات الاستهلاكية • ولا يتسنى للسكان تحقيق مثل هذه الزيادة في الانتاج بيسر وسهولة لأن التغذية العالية للغزانات الجوفية لا تعوض كميات المياه المستخرجة منها حسب مستويات الاستهلاك العالي • فما بالك اذا زاد حجم الاستهلاك في المستقبل • ان النتيجة ستكون تزايدا في عجز الموازنة المائية وفشلا في تحقيق الاكتفاء الذاتي •

ان ما ينتجه الحوض من مياه جوفية في الوقت العاضر يتفوق على الاستهلاك بدليل ان حوالي ٣٨ مليون م<sup>٣</sup> من المياه تضيع سنويا بلا فائدة نتيجة تدفق بعض الآبار بالمياه المتروكة بدون استغلال ، او نتيجة التبذير في استهلاك المياه عبر استعمالها المختلفة • من هذا المنطلق تأتي أهمية المحافظة على المياه الجوفية وعدم التفريط في أي قطرة مياه • وان ترك المياه الفائضة عن حاجات الحوض الاستهلاكية في الغزانات الجوفية خير وأبقى من الاسراف في استهلاكها بدون فائدة كبيرة • فما يترك من مياه في هذه الغزانات لا يعني انه غير مفيد لوجوده في جوف الارض وعدم استهلاكه ، بل انه يمثل احتياطا طبيعيا ورصيذا ثمينا من المياه للانقاع به وقت الحاجة •

ولا تقتصر المحافظة على المياه بعدم الجور في سحب المياه من الآبار فحسب ، بل تتعدى ذلك الى استغلال هذه المياه استغلالا سليما • والاستغلال السليم للمياه يقوم على أساس من الاعتدال بمعنى أن لا نسرف في استعمال المياه ولا نقتصر فيه على حساب حاجتنا ، فلا نستنزفها ولا نبخل في الافادة منها • من هنا يأتي دور الكم في استعمال المياه ، اذ يجب ان نستغل الكمية التي تتناسب مع الظروف المحيطة بنا ،

فالكمية المستغلة في الشتاء يجب أن تكون أقل من تلك المستغلة في الصيف ، والكمية المطلوبة للحمضيات يجب أن تكون أكثر من الكمية المطلوبة للخضار ، والكمية المطلوبة للأخيرة أكثر من الكمية المطلوبة للحبوب ، والكمية المطلوبة لري المراعي الطبيعية أقل من الكمية المطلوبة للمحاصيل عموماً ٠٠ وهكذا فإن لكل محصول متطلباته المائية التي يقررها معامل الاستهلاك المحصولي ٠ ومن جهة أخرى فإن قوام التربة يتحكم أيضاً في الكمية المطلوبة للري ، فالتربة الرملية تستهلك من المياه كميات أكثر من التربة الطينية ، والتربة الطفلية تحتاج الى كميات متوسطة من المياه ٠ وإذا كانت التربة متملحة وتحتاج الى غسل ، فإن الكمية التي تحتاجها يجب أن تحسب على أساس مقدار حاجتها للغسل وللري معا ٠

إن كفاية الري في الحوض لا تزال متدنية نتيجة لكثرة ما يفقد من مياه سدى ٠ وللمحافظة على المياه يجب أن ترفع كفاية الري الى ٧٥ ٪ على الأقل بدلا من نسبتها الحالية البالغة ٣٥ ٪ أن الافادة من ٧٥ ٪ من المياه والتفاضي عن ٧٥ ٪ منها للتبخير والتسرب هو أمر طبيعي ومتبع في كثير من الاقطار المتقدمة ، اذ ان من المستحيل تحقيق كفاية ري مقدارها ١٠٠ ٪ وان كان من المحتمل الاقتراب من هذه النسبة اذا نجحت سياسة المحافظة على المياه تخطيطا وتطبيقا ٠ وينبغي أن ندرك الفرق بين المتطلبات المائية ومتطلبات الري فالثانية تحتاج الى كمية اكبر بقليل من الأولى لحساب ما يفقد من مياه بفعل التبخر والتسرب اثناء مرور المياه في قنوات الري ٠ ولكفاية الري علاقة بطرق الري وأساليبه ، فاذا اريد الاحتفاظ بكفاية ري عالية في الحوض فانه يجب اختيار أنجع الطرق وأحسن الأساليب المتناسبة مع طبيعة الأرض وظروفها المناخية ٠ ويمكن اختيار واحدة من طريقتي الرشاشات والتنقيط ، وكلاهما يوفران كميات من المياه لتفاديهما مشكلة تسرب المياه (١٠) ٠

ولا يقل عامل الكيف أهمية عن عامل الكم ، ونحن نخطط للمحافظة على المياه، بل انهما يرتبطان معا كعاملين رئيسيين في المحافظة عليها ٠ ان الاستنزاف الشديد للمياه الجوفية بالمبالغة في سحب المياه من الآبار يؤدي مع الزمن الى هبوط مستويات المياه في الآبار ، ويكون ما يسمى بالمنخفض المخروطي للمياه ، ذلك المنخفض الذي تتسرب اليه المياه المالحة من الطبقات المجاورة لتملأ هذا الفراغ ٠ وفي هذه الحالة تنحط مياه الآبار في المنطقة التي تحدث فيها هذه الظاهرة ، وتصبح متملحة لا تصلح للاستعمال ٠ وإذا استعملت هذه المياه المتملحة للري فانها تلتف التربة حتما بمرور الوقت لأنها تترك طبقة ملحية في طبقة جذور النبات في الجزء العلوي من التربة بعد تبخر المياه التي كانت الأملاح ذائبة فيها ٠

من هنا كانت أهمية المحافظة على المياه الجوفية بعدم الجور في ضغها خشية هبوط مستوياتها وتملحها . فإذا شعر المواطن أن بئرہ بدأت تملح مياهها فعليه أن يقلل من كميات السحب منها ، وعليه أن يمزج المياه الضاربة للملوحة بمياه أكثر عذوبة لري أرضه ، انقازا لها من خطر تراكم الأملاح فيها ومحافظة على إنتاجية الأرض . ويفضل أن يختار المحاصيل الأكثر تحملا للملوحة لريها بهذا النوع من المياه ، مع استمرار غسله وتسميده للأرض الزراعية لابعاد الأملاح عن منطقة جذر النبات . وإذا تفاقت المشكلة نتيجة التهاون وعدم تدارك الأمر قبل فوات الأوان ، وأصبح من المتعذر عليه استعمال مياه البئر المملحة حتى ولو مزجها بمياه عذبة فإن الحل الأخير ، وهو أهون الشرور التي لا يد من مواجهتها بشيء من الشجاعة ، يكمن في إغلاق البئر وهجر استعمالها لمدة من الزمن لا تقل عن سبع سنوات ، لتمكن البئر من استعادة وضعها الطبيعي بفعل التغذية المائية المباشرة .

ويؤخذ بعين الاعتبار التوزيع الجغرافي للآبار والينابيع في العوض ، فالمناطق المكتظة بمئات الآبار المتجاورة والمستمدة مياهها من خزان جوفي واحد، هي أكثر المناطق عرضة لمشكلة هبوط مستويات المياه في الآبار وتملحها لذا يجب أن لا يسمح بحفر آبار جديدة فيها ، وأن لا تضخ المياه من آبارها وتسحب بكميات زائدة . فالجور في استعمال مياه الآبار لا يعرضها لهبوط مستوياتها وتملح مياهها فحسب بل إنه يضعف تصريف مياه الينابيع أيضا ، ويجعلها عاجزة عن تصريف مياهها بالشكل الطبيعي . لذلك فإن خير وسيلة للمحافظة على المياه هي تنظيم عملية حفر الآبار بحيث تترك مسافات كافية بين الآبار ، ومراقبة المياه بصورة مستمرة للكشف عن التغيرات التي قد تطرأ على مستويات مياهها قبل فوات الأوان ، أو التغيرات التي تطرأ على زيادة ملوحتها .

أن تحليل مياه الآبار من فترة لأخرى يعطي صورة حقيقية وواضحة عن الخواص الكيميائية والطبيعية لهذه المياه ، وبالتالي يمكن تصنيفها لتعيين قابليتها للاستعمال ، ومن ثم تحديد أنسب الاستعمالات لها أو على الأقل معالجة بعض مشكلاتها للفادة منها وتعاشي أخطارها . وإذا أخذنا البورون على سبيل المثال نجد أنه ضروري لنمو النبات ، إلا أنه سام لأنواع معينة منها وأن درجة السمية هي عامل هام يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار بالنسبة للمحاصيل الحساسة . ومن المحاصيل الحساسة له يمكن أن نذكر الحمضيات وبعض الفواكه الأخرى كالمشمش والنخوخ

والكرز والتفاح والعنب والتين والكمثرى • أما المعاصيل التي تتحمل وجود البورون في المياه فهي الجزر والخس والملقوف والبصل والفاصوليا وحشيشة رودس والبنجر والتفاح • وهناك معاصيل أقل تحملا للبورون مثل البطاطا الحلوة والفلفل والطماطم والذرة والقمح والشعير والزيتون والفجل والقطن والبطاطس ودوار الشمس (١١) •

وتتناسب ملوحة المياه الجوفية تناسباً طردياً مع تركيزات البورون في المياه ، وتتراوح محتويات البورون في المياه بين (٠.٠٠٠ ملغرام / لتر إلى أكثر من ٥ ملغرام / لتر • وتجدر الإشارة إلى أن محتويات البورون تتزايد في المياه مع تزايد ملوحتها ، فالمياه التي تقل درجة التوصيل الكهربائي فيها عن ١٥٠٠ مايكروموس تحتوي عادة على نسبة بورون تقل عن ٣.٠ ملغرام / لتر •

وينطبق الحال على المنيسيوم الذي يحتاج إليه النبات بكمية قليلة جداً ، فإذا زادت محتوياته في المياه عن الحد المطلوب فإنه يتحول إلى عنصر سام للنبات • أما الصوديوم فهو عنصر مؤثر على النبات ، فإذا زادت نسبته في المياه عن ٥٠ ٪ من مجموع الأملاح الذائبة فإن نصف المياه يصبح رديئاً لارتفاع نسبة أمصاص الصوديوم والقلوية ، ويتطلب استعماله حذراً شديداً خشية تراكم الأملاح وارتفاع قلوية التربة •

أن تنمية الموارد المائية الجوفية في الحوض ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمحافظة عليها ، ولا تنجح التنمية في تحقيق أهدافها ما لم تصاحبها عملية المحافظة على المياه • كذلك فإن المحافظة على المياه لا تكفي وحدها ، بل ينبغي أن يخطط الإجراء مسح جيوفيزيقي ومسح جوي بعيد المدى بواسطة الأقمار الصناعية بحثاً عن مصادر المياه الجوفية وتنقيباً عن أماكن وجودها • وباستطاعة صور الأقمار الصناعية اليوم أن تعدد بدقة أماكن وجود المياه الجوفية وبموجب هذه الصور يمكن تقدير كميات المياه في الخزانات الجوفية تمهيداً لرسم سياسة مائية تقوم بالتخطيط لتنمية الموارد المائية الجوفية ، بالتشف عن كميات جديدة وحساب ما يمكن أن تعطيه من إنتاج • ففي مطلع القرن الحادي والعشرين ، من المتوقع أن يتضاعف عدد سكان الحوض ، وهذا يعني أن إنتاج المياه الجوفية يجب أن يتضاعف في الحوض وأن يصل إلى نحو ٤٥٠ مليون م<sup>٣</sup> سنوياً لمواجهة مضاعفة عدد السكان •

وختاماً فإن الإنسان هو العنصر الفعال في المحافظة على المياه الجوفية وتنميتها ، وبدون هذا الإنسان الواعي والمدرّك لما يحيط به من مشكلات ، وما يواجهه من تحديات يومية لا يمكن أن تحقق التنمية أهدافها ، فهو صانع التنمية وهو رأس المال الحقيقي لها •

Abul Haggag, Y., Remarks on the Artesian Water of Nejd, Saudi Arabia, Ain Shams Univ. Press 1963. P. 103. (1)

Barsons Basil Consultant, Agricultural and water resources, The Great Nafud Sedimentary basin, The Kingdom of Saudi Arabia. The Water resources Vo. 111. Riyadh P. 118. (2)

(3) وزارة الزراعة والمياه - ملفات قسم المنطقة الأولى ، وقسم تنمية موارد المياه الرياض •

(4) يارسونز بازل • المصدر السابق ، ص ١٦٨ - ١٧١ •

(5) وزارة الزراعة والمياه - شعبة الإحصاء الزراعي • نتائج التعداد الزراعي الشامل ١٩٧٤/٧٣ م

The Economist Intelligence Unit Limited, Northern Region of Saudi Arabia. ( Additional Studies ). December 1974. P. 15. (6)

(7) حسن حمزة حجرة - امكانية التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية ص ١٠٧ •

(8) وزارة الزراعة والمياه - شعبة الإحصاء الزراعي • نتائج التعداد الزراعي الشامل  
١٩٧٤/٧٣ م •

Ministry of Agriculture and Water - Bulletin of Agricultural current survey from 1972/1975. (9)

The Economist Intelligence Unit Limited, Ibid P. 15-20 (10)

Wilcox, L.F., Water quality for irrigation use. U.S.A. Dept. Agric. Technical paper (1962). (11)

# مكانة

# اللغة العربية

## وأثرها في اللغات الأفريقية

للدكتور / محمد عبد الغني سعودي

### اللغة وسيلة الاتصال والتعبير عن الكيان الذاتي :

يرى الباحثون أن وحدة اللغة عنصر هام من عناصر الوحدة الوطنية ، أنها أكبر عامل يولد في نفوس الناس ارادة الانتماء في أمة واحدة وإذا كان الانسان يتميز عن الحيوان بأنه مدني ( اجتماعي ) وأنه ناطق ( مفكر ) فإن الشعوب تتميز بعضها عن بعض بأن لكل منها لغة خاصة يتكلم بها ، فمما لاشك فيه أن اللغة هي أقوى رباط معنوي بين الافراد ، لأنها وسيلة تفاهمهم ، ولأنها وسيلة نقل تراث الاجداد الثقافي الى الاحفاد ، ومتى تفاهم الافراد بلغة واحدة تقارب تفكيرهم ونشأ فيهم شعور بالتعاطف قلما ينشأ مثله في أفراد يتكلمون لغات مختلفة ، وهذا التعاطف عامل في جعل المتكلمين لغة واحدة يؤلفون أمة واحدة . لذلك كانت لغة الأمة هي الهدف الاول للمستعمرين ، تعمل



الدول المستعمرة جاهدة على قتلها لنشر لغاتها ويث ثقافتها ، لما في ذلك من تأثير كبير في واد الروح الوطنية ، أو خلق شعور بالرضى عن افاعيل الدول الاستعمارية وكثيرا ماكان اختلاف اللغة والثقافة عاملا في نشوب الغلاطات سواء في التاريخ القديم او الحديث ، ففي بلجيكا في وقت ما مثلا هذه الانقسام اللغوي الى فلمنك Flemish و والون Waloon وحدة الدولة ، ذلك أن للوالون اللاتينيون كانوا يتجهون في هواتفهم نحو فرنسا ، بينما الفلمنك الالمان يولون وجوههم شطر ألمانيا وكانت الغلبة لمنصر الوالون بعد الاستقلال مباشرة ولذلك جاهد الفلمنك للمساواة بهم ، ووصل الفريقان أخيرا الى المساواة معا ، وخفت مرارة الشعور الذي كان يكنه كل فريق للآخر .

وتعتبر مشكلة الاقلية الالمانية في الالزاس واللورين طريقة من ناحية وتعملي مثلا حيا على أثر اللغة في عملية الدمج والوحدة من ناحية أخرى ، ذلك أن اقليم الالزاس واللورين في فرنسا يقع قرب الحدود الالمانية ، اشتهر بحديده وبوتاسه ، ونظرا لانه متاخم لألمانيا ، فقد كان دائما يتبادل الالمان والفرنسيون تبعا لميزان القوى بينهما واستمر تبادل الاقليم نحو أربع مرات منذ عام ١٨٧٠ ، وبمقتضى معاهدة فرانكفورت عام ١٨٧١ ضمت ألمانيا الاقليم اليها حتى تضعف من قدرة فرنسا الدفاعية وللحصول على حديد اللورين ، وكان هذا من عناصر قوة ألمانيا العسكرية قبل الحرب العالمية الاولى ، ولم يرض الفرنسيون من هذا الوضع نظرا لانهم وجدوا جيلا من الالمان بدأ يتكاثر في اقليم يعتبرونه جزءا من أراضيهم ، ولكنها لم تستطع شيئا في البداية حتى ضمته بعد الحرب العالمية الاولى ثم استرجعته ألمانيا بعد غزوها لفرنسا عام ١٩٤٠ ، ثم خرجت ألمانيا مغلوبة في الحرب العالمية الثانية وضم الاقليم الى فرنسا .

ماذا تفعل فرنسا أمام الاقلية الالمانية في الاقليم حتى تندمجها في الشعب الفرنسي ؟ اتجه التفكير الاساسي الى اللغة فالغاء الالمانية أو التقليل منها سوف يقلل من ولاء هؤلاء السكان بعضى الزمن لألمانيا ، فكانت الخطة هي السماح للطفل عندما يذهب إلى المدرسة أن يدرس اللغة الفرنسية للشلثة أعوام الاولى ، ولا يدرس الالمانية لغة الوطن الام خلال هذه الفترة ، ثم بعد ذلك يدرس الفرنسية فضلا عن الالمانية حتى يجيد الفرنسية اعادة تامة واذا احتج بعض السكان على هذا على اعتبار أنه تدخل في حرية اللغة فان المنطق الفرنسي يرد عليهم بأنه مادامت الالزاس واللورين جزءا من فرنسا ، فمن صالح أبناءالاقليم اتقان الفرنسية الى جانبالالمانية لانهم سيمملون في فرنسا .

ولم نذهب بعيدا وقد كانت أماننا محاولات فرنسا لفرنسة المغرب العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة لولا قوة اللغة العربية وصمودها ، وكذلك

استغلال التفتت اللغوي في بقية القارة الافريقية وفرض لغة كل دولة مستعمرة على شعوب القارة •

ذكرت أمثليتي من أوروبا متعمدا ، وذلك لنعرف كيف يفعل الاوروبيون بعضهم مع بعض فيما يختص بموضوع اللغة ، ولنعرف ماذا كانوا يقصدون في افريقية ، ان اللغة ليست مجرد وسيلة أو آلة لترجمة الفكر والاتصال بالغير ، بل هي أيضا تأكيد لماهيتنا الاصلية ، هل نحن أوروبيون أم أمريكيون أم آسيويون أم أفريقيون أم عرب ؟

## تعدد اللغات الافريقية :

عندما حصلت أوغندا على استقلالها كان راديو أوغندا يذيع بست لغات هي الانجليزية ، لوجاندا Luganda ، رونيورو Runyoro ، روتورو Rotoro والاتيرو Ateso ، واللور Lwo

وفي مارس ١٩٦٧ عندما افتتح الرئيس السابق لاوغندا ندوة عن وسائل الاتصال الجماهيري في شرق أفريقية ذكر في خطبته الافتتاحية أنه أضيفت الى اللغات السابقة عشر لغات أخرى ستذيع بها إذاعة أوغندا ، ثم أضيفت عدة لغات أخرى في سبتمبر ١٩٦٩ ليصل الرقم الى ثمانى عشرة لغة !! وهذه اللغات هي الانجليزية ، لوجاندا Luganda لوسوجا Lusoga ، لانيولي Lunyole ، لوسامبا Lusamaba سبيبي Sebei ، رونيورو Runyoro ، روتورو Rutoro رانيا نكورى Runyan Kore ، روكيجا Rukiga ، لور Lwo ، الاتيرو Ateso كارامونج Karamojong مادي Madi كاكوا Kakwa ، لوجبارا Lugbara ، اللور Alur كومانى Comani ، وهندوستاني Hindustani

ومع ذلك فقد أعلن الرئيس أوبوتي عام ١٩٦٧ بأن الاربعة عشرة لغة التي كان يذاع بها في ذلك الوقت لم تكن ضرورية تماما ، وأضاف مع ذلك فلكوني في مركز السلطة والحكم فلا بد لي من مراعاة الاحاسيس والمشاعر السياسية Political feelings للسكان ، ووضعها في الاعتبار عند تشكيل سياسة الدولة •

كل هذا الخليط من اللغات في مساحة من الارض تبلغ نحو ثلث مليون كيلومتر مربع وبعدد من السكان نحو ١٠ مليون نسمة ، فكيف الحال على مستوى القارة بمساحة تزيد على مساحة أوغندا بنحو ٩٠ مرة وبسكان يبلغون سبعة وثلاثين مرة قدر سكان أوغندا ، لاشك أنكم تتصورون حجم المشكلة وضخامتها •

وقد أشار الى هذه الحقيقة كل من R. Bascom, Melville Herskovits في كتابهما Continuity and change in African Cultures. Chicago 1959 حين يتولان ( تعتبر أفريقية من الناحية اللغوية من أشد المناطق تعقيدا في العالم ، وربما لا ينافسها في ذلك سوى سكان أمريكا الجنوبية ، ويقدر عدد اللغات في أفريقيا عادة بثمانمائة لغة ، غير أن هذا التقدير أقل من الواقع لاريب في ذلك )

عند غالبية الكتاب أن اللغة ليست بعدا أساسيا للوطنية فحسب ، وإنما هي أيضا مقياس ومقيار دقيق لها ، فإين تقع الدولة الأفريقية على هذا المقياس ؟ وما بالك إذا انتقلنا من الدولة الى القارة ؟ للاسف لا بد وأن نقرر بأن اللغة قد تكون نقطة الضعف الكبرى في بناء الوطنية في الجزء الأكبر من القارة ذلك أن القارة تضم عددا لاحصر له من اللغات واللهجات ، فإذا كانت في بعض التقديرات تمنح القارة ثمانمائة ، فهي في تقديرات أخرى تقترب من الألف ، وأيا كان الرقم الدقيق فهذا في جملة معناه أن أفريقيا وحدها تضم نحو نصف لغات العالم قاطبة (١)

ولو نسبنا هذا الى عدد السكان في القارة لكان متوسط قوة اللغة الواحدة في أفريقية لا يزيد على ثلث المليون أن لم يقل ، وهذا وحده كفيلا بأن يكون عقبة في سبيل التماسك والترايط ، ولكن لما كان هناك لحسن الحظ لغات واسعة الانتشار كاللغة العربية ، فإن هناك بالضرورة ولسوء الحظ لغات تقل كثيرا جدا عن هذا المتوسط النظري .

## أفريقية الجنوبية :

ويتكلم السكان في أفريقية جنوب خط الاستواء لغة أو أخرى من ٣٥٠ لغة تنتشر هناك يطلق عليها البانتو Bantu ، وهذه المجموعة تدخل ضمن عائلة لغوية واحدة تتشابه جميعا في مفرداتها وقواعدها ويظهر أنها كلها مشتقة أصلا من لغة واحدة سابقة عليهم جميعا يطلق عليها السابقة للبانتو Proto-Bantu وكلمة البانتو ذاتها في هذه اللغة معناها الناس ، ومن أشهر لغات البانتو اللينجالا Lingala وهي اللغة الرئيسية في زائير الآن ، وبدأت زائير في اعتبارها لغة رسمية ، ويتكلمها أصلا عدة ملايين من السكان ، وهي أصلا لغة سكان وسط زائير ، وانتشرت في البلاد بعد أن أدخل البلجيكيون عددا منهم في الجيش وانتشروا في البلاد وانتشرت لغتهم معهم ، ومن لغات البانتو أيضا النيجوني nogoni في جنوب شرقي جمهورية جنوب أفريقية وتضم مجموعة لغات الزولو ، والاكسوزا والسوازي وهناك البمبا Bemba التي يتكلمها عدد كبير من سكان زامبيا وفي غسرب أفريقية تتعدد اللغات ومن أشهرها اليوروبا لغة سكان جنوب غرب نيجيريا ويتكلمها نحو ١٥ مليون نسمة ، ولغة الايبو في جنوب شرقي نيجيريا ويتكلمها نحو ١٥ مليون

نسمة ، ولغة الايبو في جنوب شرقي نيجيريا ويتكلمها نحو ٩ مليون نسمة ، وهناك الماندي Mande بلهجاتها المختلفة من البامبارا Bambara والديولا Dyula المعروفة في غينيا وما جاورها والولوف Wolof في السنغال والفولاني التي تنتشر من السنغال الى شمالي نيجيريا غير أن أكثر اللغات انتشارا في غرب أفريقيا بحيث أصبحت لغة تفاهم مشترك Lingua Franca هي لغة الهوسا .

أما في شرق أفريقية فهناك العديد من اللغات كالانكولي والسوكوما والبمبا والتونجا غير أن السواحيلية هي لغة التفاهم المشترك .

وإذا عرضنا توزيع اللغات بصورة أخرى يظهر لنا مدى التمزق والتفتت اللغوي ، ففي زائير ٤ لغات رئيسية بالإضافة الى مايزيد على ٤٠ لغة فرعية ، وفي نيجيريا ثلاث لغات رئيسية فضلا عن ٤٥ لغة صغرى ، بينما في تنزانيا أكثر من ١٠٠ لغة ولهجة بين اثني عشر مليونا من السكان ، وفي ليبيريا ٢٠ لغة وطنية بين ١/٤ مليون . وهكذا لا يوجد في أفريقية جنوب الصحراء دولة واحدة موحدة لغويا ربما باستثناء الصومال .

غير أن ثمة نقطة بالغة الأهمية ، فلقد ما بولغ في تصوير تعدد وتفتت اللغات في أفريقيا جنوب الصحراء ، ولكن الحقيقة الموضوعية هي أن كثيرا جدا مما قد يسمى ( بغير دقة ) لغة هو مجرد لهجة ، ولم يباعد بين اللسانة الا العزلة الجغرافية والبشرية الطويلة ولهذا قد يبدو عدد اللغات أقل من هذا بكثير ، وما قد نستشهد به في هذا السبيل سرعة انتشار اللغات المشتركة في أجزاء كبيرة ، وما انتشارها الا لتقارب في أصول لهجات هذه الاقاليم .

وتتميز هذه اللغات جميعا بأنها غير مكتوبة باستثناءات تعد على عدد أصابع اليد فهي تعتمد على الرواية ، ومن المعروف في أفريقيا مثلا أن العقود الشفهية بين

الأفراد لها قوة العقود المكتوبة في المجتمعات الأخرى ولذلك اعتمد التراث في جزم كبير منه على ما يتناقله الرواة من جيل الى جيل لانه غير مكتوب . وتقع مسئولية هذا العمل على أناس معدودين في القبيلة ، وهم من كبار السن عادة ، ويعرفون عند الماندينج مثلا باسم Griots . ولما كان التراث السابق غير مكتوب ، يصبح الخطر الكبير الآن في أفريقيا المعاصرة واضحا للغاية حيث التطورات السريعة من جانب ووفاء هؤلاء كبار من جانب آخر ، وكما قال Gilbert - Vielliard وهو مؤرخ وباحث اجتماعي في المعهد الفرنسي لأفريقية السوداء « عندما يتوفى رجل مسن في أفريقيا ، فمعنى هذا احتراق مكتبة كاملة » .

ورغم أنها غير مكتوبة في معظمها (١) ، فهي غنية بالتقصص والاساطير التي تكثر بها الامثلة والحكم التي تستخدم أثناء الكلام .

ويكن الناس احتراماً خاصاً لهؤلاء الحكام الذين يحفظون الامثلة ويستعملونها في الوقت المناسب ، أما القصص والاساطير فعادة ماتحكي في الليالي القمرية كما يحدث عند الايو في جنوب شرق نيجيريا والتي مايكون فيها بطل القصة غالبا السلحفاة الذكية وعدوها الفهد . كما أن هذه اللغات غنية بالاشعار التي تنشذ في المناسبات المختلفة وأهمها المناسبات الاجتماعية كالزواج وولادة الأطفال والدفن ، وعادة مايصحب انشاد الاشعار على الموسيقى الرقصات الخاصة بكل مناسبة .

ورغم أنها غير مكتوبة في معظمها (٢)، فهي غنية بالقصص والاساطير التي تكثر جنوب شرقي نيجيريا هناك أربعة أفعال Verbs بمعنى ( يأكل ) يتوقف استعمال كل منها على نوع الطعام ، وهناك ٢٠ كلمة تصف سير الانسان .

## لغات التفاهم المشترك :

### (١) السواحيلي :

أحدى اللغات الاثنتي عشرة الرئيسية في العالم ، وأحدى اللغات المليونية ، واللفظ السواحيلي مشتق من اللفظ العربي السواحيلي جمع ساحل ، ومعناها هنا سكان الساحل ، ويقصد بها السواحل الشرقية لأفريقية ، يستخدم اللفظ بصفة عامة لكل سكان هذه السواحل وهم خليط من الأفريقيين والعرب والإيرانيين . ويرجع هذا الى موقع هذا الجزء مطلقا على المحيط الهندي ومقابلا للسواحل الجنوبية لشبه جزيرة العرب والخليج العربي ، وبالتالي نشاط الاتصالات بين الجانبين نتيجة تضايف الظروف الجغرافية في هذه المنطقة من المحيط الهندي . من ثم كانت السواحيلية هي لغة من لغات البانتو الأفريقية ولكنها استعارت كثيرا من ألفاظ اللغات الأخرى وأهمها العربية والفارسية . وترجع أهميتها كلغة أفريقية الى أنها أهم لغات شرق أفريقية يتكلمها أكثر من مليون نسمة كلغة أم ، فضلا عما يزيد على اثنتي عشرة مليون أخرى يتكلمونها كلغة ثانية الى جانب لغاتهم الأصلية وازدادت أهميتها بعد الاستقلال حيث أصبحت اللغة الرسمية الحكومية لتنزانيا وكينيا ويمتد توزيعها الجغرافي ليشمل رواندا وبوروندي Rwanda , Burundi وحتى شرقي زائير ، أما على الساحل فتتعد من جنوبي الصومال الى شمالي موزمبيق ، ويمكن أن نضيف أيضا أنها تفهم في موانئ البحر الأحمر الجنوبية وعلى طول سواحل شبه جزيرة العرب وعمان ، ولهذا الانتشار الواسع كانت السواحيلية هي اللغة التي اتفقت كينيا وتنزانيا على أن تكون اللغة الرسمية الوطنية البديلة للغة الانجليزية بعد خروج بريطانيا ، وتستعمل كلغة للتدريس في كل مدارس تنزانيا ، ومناهجها في جامعة كينيا وأوغندا .

ويبدو أن السواحيلية بأشكالها ولهجاتها المعروفة الآن بدأت في الظهور منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، وأخذت بعد ذلك نحو قرنين لتصحيح وسيلة التفاهم الرئيسية في هذه المساحة الضخمة من القارة .

والسواحيلية لغة غنية بمفرداتها ، وتعرف الشعر منذ أوائل القرن الثامن عشر وقد استعملت الحروف العربية لكتابتها أول الامر ، وان استعملت الآن الحروف اللاتينية ، وتشتهر بصفة خاصة بالشعر أو القصائد الدينية التي يطلق عليها tenzi وقد تبلغ بعض القصائد الدينية في طولها مئات الابيات . وأما الشعر السياسي والذي يطلق عليه Mashiri فيستعمل في المناقشات والمجادلات . ومن أشهر شعراء الماشيري الشاعر الوطني مويكا بن الحاج جاسيني *Muyaka bin Haj al Chassainy* ( ١٧٧٦ - ١٨٤٠ ) ومن الشعراء والكتاب الأكثر حداثة شعبان روبرت الذي يكتب في السيرة الذاتية وقصص الاطفال ، ومنهم أيضا الشيخ كالوتا عمري عبيدي *Kaluta Amri Abedi* وفي تاريخنا المعاصر نذكر كتابا يعتبرون أعلاما في الادب السواحيلي مثل أحمد ناصر الذي حاز جائزة كينيديا في الادب لعام ١٩٧٢ و ابراهيم حسين الذي كتب كثيرا من التمثيليات ولا ننسى أن الرئيس نيريري قد ترجم بعضا من روايات شكسبير الى السواحيلية ، وقبل أن أنهى حديثي يجب أن أشير بامثلة الى الالفاظ التي دخلت على اللبانو من اللغات الاخرى وكونت السواحيلية وخاصة العربية مثل :

adabu	— الاخلاق	Baluri	— يلور
Atya	— صحة — عافية	Dawa	— دواء
arobini	— أروبيين	Adhuri	— الظاهر
Askari	— عسكري	Boustani	— بستانى
baada	— بعد	Elfu	— ألف
bata	— بطلة	Ama	— أما
Chai	— شاي	Asubuhi	— الصبح
edashra	— إحدى عشر	Baadi	— بمدي
farasi	— فرس	bile	— بدون « بلا »
hadithi	— قصة — حدوته	Dakika	— دقيقة
ja	— آتى — جاء	faida	— فائدة
Juma	— جمعة	ghali	— غالي « مرتفع السعر »
Kahowa	— قهوة	hakika	— حقيقة
Kata	— قلع	jaribu	— جرب
Kitabu	— كتاب	Kabla ya	— قبلي
Lazime	— ضروري — لازم	Kalamu	— قلم
maana	— معنى	kingereza	— انجليزي
Adui	— عدوى	Laini	— لين — ناعم
Alfagiri	— الفجر	Safari	— رحلة
asali	— عسل	Lugha	— لغة

## (ب) الهوسا :

والهوسا من ناحية الاصل هي اسم لغة قبل أن تكون اسم قبيلة أو جماعة معينة ثم أصبحت بعد ذلك علما على معظم سكان شمالي نيجيريا وما جاورها من النيجر . ومع ذلك لا يمكن فهم الانتشار الواسع للغة الهوسا في غرب إفريقيا الا بفهم طبيعة الهوسا أنفسهم . فهم يعيشون على الزراعة المعتمدة على المطر في المكان الاول ، ولما كان هناك فصل جفاف طويل ، فقد اتجه كثير منهم في هذا الفصل الى حرفة التجارة وقطعوا نتيجة لذلك مسافات طويلة حتى يلفوا سواحل غرب أفريقية فتجدهم في غانا كما تجدهم في داهومي وساحل العاج وغيرها ، يعيشون كجماعات خاصة في أحياء خاصة بهم Sabongari في أيبادن في جنوبي نيجيريا ، وتخصصوا في تجارة سلع معينة كثمار الكولا وتجارة الماشية . ومن هنا انتشرت لغتهم معهم أينما ساروا .

ولنتهم من أهم لغات غرب أفريقيا بعامه ، فهي اللغة الام لما يتراوح بين ١٥ ، ٢٠ مليون نسمة ، بالإضافة الى ١٠ ملايين آخرين ليسوا من الهوسا ومع ذلك يتكلمونها وكانت هذه اللغة حتى عام ١٩٦٦ تشارك اللغة الانجليزية كلغة رسمية في الاقليم الشمالي لنيجيريا .

ولغة الهوسا غنية بالتراث غير المكتوب أي بالتراث المحفوظ ، فهناك قصص الحيوان والاساطير العديدة التي تعطى تفسيراً لكثير من الاحداث التاريخية . أما الهوسا المكتوبة فقد بدأت منذ نحو قرنين مستعملة الحروف العربية ويطلق على هذا النوع Ajami كما في كتابات وروايات الحاج أبو بكر أمام . وهذه تميز عن الهوسا التي كتبت بالحروف اللاتينية والتي استعملها بعض الكتاب المحدثين ويطلق عليها Boko وتعرف لغة الهوسا الشعر « واکا » ويطلق هذا اللفظ أيضا على الاغاني . وعادة مايتغنى بالشعر ، فهذا أمر من تقاليد الهوسا ، وتتمدد أساليب الشعر من المدح ( يابو ) لمن يجزل المعطاء أو شعر الهزل ( زامبو Zambo ) وقد يكون خاصا بالصيد أو الزراعة أو حتى الشعر السياسي .

ويستعمل المنشد بعض الآلات الموسيقية التي تصاحب الغناء كالطبل والربابة « الكمان » والتأثيرات الثقافية على الهوسا ولنتهم من جانب اللغة العربية والاسلام كبيرة للغاية ، وينعكس هذا بصورة خاصة في اللغة ، ذلك أن اللغة العربية هي لغة القرآن ولغة الاسلام الذي يدين به الهوسا جميعا ويتضح هذا في بعض الالفاظ مثل :

Adali — المدل	alada — المادة
alama — علامة	Alhamis — الخميس
Alla — الله	Altajiri — التاجر
Albashiri — البشر	alif — ألف

hamsin — خمسون  
in sha alla — ان شاء الله  
Zube — صيب

Arbain — أربعين  
hosara — خسارة  
Jumaa — الجمعة

## أفريقيا الشمالية :

ويختلف الحال في أفريقيا الشمالية ، فهنا نجد أكثر اللغات انتشارا في القارة بصورة عامة ، حيث تكاد تغطي اللغة العربية كل أفريقية الشمالية ومساحة ضخمة من الصحراء الكبرى وتصل إلى السفانا Savanna وتصل بذلك إلى منحني نهر النيجر وإلى نهر السنغال ، وبذلك يتكلمها ما يقرب من مائة مليون نسمة أو نحو ثلث سكان القارة وثلث مساحتها بينما تنتشر بقية اللغات التي ذكرناها في الثلثين الآخرين وفي هذا النطاق لانجد لكل وحدة سياسية لغة وطنية وانما فرشة لغوية واحدة تغطي هذه المساحة ، واللغة العربية هي إحدى اللغات السامية التي انتشرت في شبه جزيرة العرب ، وكذلك على الجانب المقابل من أفريقيا ، فالامهرية والتجريدية في أثيوبيا هي من مجموعة اللغات السامية ، ويبدو أن اللغة المصرية القديمة قد انطبعت بدورها بالطابع السامي منذ زمن قديم جدا ، وكان هذا نتيجة هجرات قديمة بحكم الجوار ، ومن ثم يمكن القول بأن اللغات السامية ومنها العربية كانت أفريقية تعرفها قبل الاسلام ، وأن كان الانتشار الواسع لها قد تم بعد ظهور الاسلام في القارة ، ومن البديهي أن هذه الوحدة اللغوية هي نواة فكرة الوحدة العربية ، ويرجع انتشارها إلى الانتشار العربي في القارة وكذلك انتشار الدين الاسلامي ، فهي لغة الدين أيضا لذلك نجد المسلمين الذين لا يتكلمون العربية ، يرددون القرآن باللغة المصرية في عبادتهم ، وفي الغالب يعرفون العربية إلى جانب لغتهم الاصلية كما هو الحال عند قبائل البجا في شرقي السودان وشمال شرقي أثيوبيا وعند بربر الجزائر والمغرب ، وهي لغة أساسية في الصومال يتعلمها طلبة المدارس إلى جانب الصومالية وكذلك الحال في موريتانيا إلى جانب الفرنسية وإذا كانت أفريقية العربية وحدة لغوية متجانسة ، فليس معنى هذا أنها تخلو تماما من الاقلية اللغوية ولكن هذه الاقلية ضئيلة من ناحية العدد ، هامشية من ناحية التوزيع فهي على الاطراف أو الجزر ، تراجمت أمام العربية كما في البربرية التي تظهر أحيانا في واحات الصحراء ، أو جزيرة جربة في تونس أو السفوح المرتفعة كما في جبال أوراس والقبائل .

فيتكلم البربرية في تونس ١٪ من مجموع السكان وتصل نسبتهم في الجزائر إلى ١٥٪ ترتفع في المغرب إلى ٢٠٪ فضلا عن أن هناك ١٤٪ يتكلمون العربية والبربرية ، وهذا البربرية فعلى حدود المغرب الكبير توجد أقليات لغوية أخرى كالمطارق « لغة تفتاغ » الذين يبلغون بضع عشرات من الآلاف على حدود الجزائر وليبيا الجنوبية ، كما تعيش جماعات التبو على حدود ليبيا الجنوبية والنيلوتية Nilotic في السودان الجنوبي .



وقد لعب الاستعمار دورا خطيرا في منع تسرب اللغة العربية ، كما حدث في السودان الجنوبي حيث منع هجرة العرب وحركة التجارة نحو الجنوب ، وبذلك وقف سدا أمام انتشار العربية تمهيدا من وجهة نظره للتفتيت على اعتبار أن اللغة ركن أساسي من أركان الوطنية وأحيانا يوحي بأن اللغة العربية لاتصلح كلفة علم ، وأن لغة العلم والحضارة هي اللغات الاوروبية لأن اللغة العربية لن تسعف في الفاظها ، وبالتالي اذا أرادت الدول الافريقية والتي لايتكلم سكانها العربية ، اذا أرادت لغة رسمية لها فخير لها أن تستعير لغة أوروبية ، ولكن نود أن نتساءل من أين استمدت الحضارة الاوروبية الحديثة جذورها وغذاءها الاول الذي به وعليه نمت وتطورت الى شكلها الحالي ، وعن أي طريق عرف الغرب الفكر الاغريقي وحضارة الهند وفارس فهذه لم تنتقل اليهم الا عن طريق العربية ، ولم يكن العرب نقلة حضارة فحسب ، بل اضافوا الكثير ويكفي أن لوغاربتم في علم الجبر هي نسبة الى الخوارزمي ، كما يكفي أن نشير الى الحسن بن الهيثم في الطبيعة وجابر بن حيان في الكيمياء وغيرهم وهذا ينفي فكرة أن اللغة العربية لاتصلح لغة للعلم \*

وقد أثرت اللغة العربية في اللغات الاوروبية فكلمة Algebra هي الجبر بالعربية ، بل وتعدى ذلك الى بعض الاسماء مثل Androw فهسي أديس بالعربية ، Jasepk هي يوسف ، Jacob هي يعقوب وهذه بدورها أصابها تعديل في لغة الهوسا فأصبحت Gakubu وقد سبق عند الكلام عن اللغة العربية أن رأينا كيف أن بعض اللغات الافريقية قد تأثرت بها ، وحيث يمكن أن تختتم الكلام عن اللغة العربية بالاستماتة بما قاله واحد من أهم من عكفوا على دراسة اللغات الافريقية وهو ( Africa as a Finguistic Area ) Jaseph green berg lp. 25 in, W. Bascon, in, Herskorits, p. 25

في الكتاب السابق ذكره من أثر كل من اللغة العربية واللغات الاوروبية في لغات افريقية جنوب الصحراء ، أن الأثر الاسلامي استمر يلعب دوره مدة طويلة من غير انقطاع بحيث صاغ الى حد كبير أنماط الحضارة عند الشعوب الزنجية في السودان بأسره وفي الكثير من أجزاء افريقية الشرقية حتى أنه تغلغل في جهات أخرى تقع جنوب هذه الاقاليم ، وقد انعكس هذا في كلمات مستعارة كثيرة من أصل عربي حتى بين الشعوب غير الاسلامية ، والسؤال الآن كيف انعكس أثر الاوروبيين في اللغات الافريقية وهم الذين احتكوا بالافريقين في القرون الاخيرة على الأرجح أثر صغير اذا ما قورن بأثر اللغة العربية \*

ولانسي أيضا أن اللغة العربية تجمع بين الصفتين اللتين قسم اليهما الباحثون لغات العالم وهما : ما يعد لغة قومية Hatonal language وما يعد لغة ثقافة Cul twal fang. النوع الاول تختص به شعوب معينة كاللغة السويدية أو الرويجية أو الرومانية ، ومعظم لغات العالم من هذا النوع ، والنوع الثاني يتميز بكثرة ما ألف به من المعارف الانسانية ، مما يغري الآخرين على تعلمها واللغة العربية من هذا النوع \*

## ضرورة التوحيد اللغوي :

ان القاسم المشترك الاعظم بين الاقطار الافريقية أنها كانت في مرحلة التحرير وحاولت الاستقلال ونجحت في طرد الاستعمار وسعت الى تصفيته لدرجة أن هناك اتفاقا عريضا بين الكتاب على أن أساس حركة الوطنية الافريقية هي رد الفعل والوعي بالذات ضد الاستعمار الابيض ، يشترك في هذا الكتاب الافريقيون والاجانب ، فالزميم الافريقي Sithole في كتابه African Nationalism, Capetown 1959 يقول بأن افريقية تدن بروح الوطن أو الروح القومي للاستعمار الاوروبي ، فهو الذي ميا الشهور وخلق الوعي بالذات بين الافريقيين وجمع بين شتاتهم القبلي تحت هدف واحد ، وفي الحقيقة كان مجرد الوجود الاوروبي هو أول مفجر للوطنية الافريقية ، وكقاعدة عامة فان الوعي بالذات وبالجماعة لا يبدأ جديا الا حين تجد الجماعة نفسها فيأه وجها لوجه أمام جماعة أجنبية مختلفة كل الاختلاف ، والمقاومات المبكرة التي يسجلها تاريخ القارة لبعض القبائل أو المجموعات القبليّة هي أولى ارهاصات القومية هنا مثال ذلك مقاومة قبائل داهومي في التسعينات وفي روديسيا في التسعينات أيضا تحت قيادة الميتابيلي Mitabele

وليس هذا عيبا على أية حال فكما يقرر الجغرافي البريطاني Sir Halford Mackinder The Geog pivot of History London 1951.

( أنه لم ينقل أوروبا الوسيطة من مرحلة القبائل الى الشعوب ، ولم يخلق الشعوب بالوطنية والوعي بالذات الا الاضطار الخارجية الثلاثة التي أهدقت بشبه جزيرة أوروبا ، التتار من الشرق ، الفينكج من الغرب والمرب من الجنوب ، وهكذا كان شمال افريقية أحد العناصر التي كان لها الفضل في تكوين القومية الاوروبية .

ولكن اذا كان الوجود الاوروبي قد خرج بشكله السياسي على الاقل ، ولم يعد هناك مستوطن ابيض يركز على ادارة ييضام تمثل تحديا سافرا للافريقي ، فماذا بعد ذلك ؟

يقول الجغرافي الامريكي :

J, Kimble, Tropical Africa, vol II, new york, 1962.

( ان معاداة الاستعمار لاتمثل في ذاتها أساسا لبناء دولة وطنية ، بل ان اقامة مثل هذه الدولة يزيل مباشرة الأساس الذي أقيمت عليه )

ان ماكانت تسعى اليه الدول الافريقية قبل التحرر هو « رد الاعتبار السياسي والاقتصادي والثقافي » واذا كان رد الاعتبار السياسي قد تحقق فلا يقل عنه أهمية رد

---

الاعتبار الاقتصادي والثقافي ، أو بمبادرة أخرى ازالة الصبغة الاوروبية والعودة الى اللون الاصلي والكيان الذاتي أو اعادة افرقة أفريقية •

ولعل من أبرز مظاهر السعي الى اعادة الصبغة الافريقية من الناحية الثقافية البحث في التواريخ الخومية واعادة كتابة التاريخ الافريقي بأيدي الافريقيين ، وفي اللجنة العلمية الدولية التي تم تشكيلها في عام ١٩٧١ تحت اشراف اليونسكو اتفقت على اصدار ثمان مجلدات عن تاريخ أفريقية العام وكان فيها المؤرخون الافريقيون يشكلون ثلثي أعضاء اللجنة البالغ عددهم ٣٠ عضوا ، كما رشحت اللجنة ثمانية من العلماء والمؤرخين الافريقيين كمحررين للمجلدات حتى ينظر الى هذا التاريخ من الداخل ، بمعنى أن هذا التاريخ سيكون الى حد كبير تعبيراً عن تقدير الباحثين الافريقيين لحضارتهم ، وبذلك يمكن الكشف عن الوجه الحقيقي لافريقية ، كذلك كان تأكيد الشخصية الافريقية ، بمجابهة عقدة اللون بالفخر والاعتزاز لدرجة أن مهرجان الفنون والثقافة الافريقية المزمع عقده أطلق عليه مهرجان الفنون والثقافة للسود في أفريقية والعالم • World Black and African festival of Arts and Culture تأكيداً على السواد وأته ليس مما يجلب العار ، ويمكن أن نضيف الى هذا في اعادة الشخصية الافريقية زوال لغة المستعمر والبحث عن لغة أو لغات أفريقية •

لقد كانت القارة تتطلع الى الخارج أكثر من الداخل في السياسة كما في الاقتصاد وكذلك في الثقافة ، وكان الاستعمار يقوم بتوجيهها لحسابه ويفلقها عن العالم الخارجي وكان العالم الخارجي بالنسبة لها هو الدولة المستعمرة الام كما يقولون وان كانت أما غير شرعية ، والواقع أن تطور القارة أخذ في التاريخ خطا عكسيا فمعظم الدول في القارات بدأت علاقاتها المكانية أولا فيما بينها ، ثم بعد أن تراكبت خرجت الى مرحلة أوسع ، على عكس الوحدات الافريقية التي أعطت ظهر لبعضها البعض الآخر وولت وجهها شطر بريطانيا أو فرنسا أو اسبانيا أو بلجيكا والبرتغال .. الخ •

وان كان هذا صحيحا سياسيا واقتصاديا ، فقد كان أكثر صعبة ووقعا من الناحية الثقافية بغامة واللغوية بخاصة ، فقد ظهر أن الدولة الاستعمارية حين تضع يدها على اقليم من الاقاليم ، كان من أول أهدافها نشر لغتها عن طريق جعلها لغة الادارة الاستعمارية ، وجعل لغتها هي لغة الاقليم الجديد ليحصل على بعض الكتب وصغار الموظفين لمعاونة كبار الموظفين من الاجانب واعتمد في هذا على البعثات التبشيرية ، فالتعليم في أنجولا مثلا الذي كانت تقوم به هذه البعثات وعرف باسم Ensino de adaptacao يقضي باعطاء برنامج أولي مدته ثلاث سنوات في اللغة

البرتغالية ، والطريف أن البرتغاليين في تقسيمهم لسكان المستعمرات كانوا يقسمونهم الى وطنيين Indigne في طرف والبرتغاليين في طرف آخر وفريق ثالث من الوطنيين وسلب بينهما أطلقوا عليه المندمجين Assimilado وهم الوطنيون الذين يمكن أن يصبحوا مواطنين برتغاليين وأحد شروط هذه المواطنة معرفة اللغة البرتغالية .

وقد أصبح المستعمر من قوة السيطرة يجعل لفته مادة اجبارية ، فكان طالب الثانوي في المستعمرات الانجليزية اذا رسب في مادة اللغة الانجليزية يعتبر راسبا بوجه عام ولا يحق له الحصول على اجازته العلمية حتى ولو كان مبرزا في بقية المواد ، وذلك حتى يشتد الاهتمام بها .

وهكذا أصبحت أفريقيا وكأنها ميدان خال لنشر اللغات الاوروبية فوجدنا البرتغال تنشر البرتغالية في مستعمراتها سابقا : موزمبيق وأنجولا وساو تومي وبرنسيب ، ووجدنا اسبانيا تجعل لغة الساقية الحمراء وريوموني وفرناندوبو هي الاسبانية ، ووجدنا فرنسا وبلجيكا تنشران الفرنسية كلفة التعليم والادارة في رواندا بوروندي والكنغو ( زائير ) موريتانيا وساحل العاج ، وتوجو ، داهومي ومالي والنيجر ، والفولتا العليا والكمرون والسنغال وموريشس وغينيا وبريطانيا تنشر الانجليزية في غمبيا وسرياليون وغانا ونيجيريا وأوغندا وكينيا وتنزانيا وزامبيا وروديسيا ومالاوي وبتسواتا وسوازيلاندا ليسوتو بينما تنشر ايطاليا اللغة الايطالية في الصومال وتحاول نشرها في ليبيا لولا مقاومة اللغة العربية (٣) .

وبلغ الامر من الطرافة والاستهتار أنه في الاقليم الواحد كان هناك صراع بين لغتين أوروبيتين ، لا على أرض أوروبية ولكن على أرض أفريقية أرض جنوب أفريقية حيث دار الصراع بين لغة البوير ( الهولندية القديمة ) والتي أطلقوا عليها الافريقانيانية Afrikann وبين اللغة الانجليزية ، وانتهى الصراع بينهما الاعتراف بهما معا كلغتين رسميتين بينما لم تعد للغة من لغات البانتو ، لغات الاغلبية أي اهتمام !!

### التفتت الثقافات :

وهكذا وجدنا التفتت اللغوي لا يصيب القارة في لغاتها الاصلية فحسب ، بل حتى في اللغات الدخيلة ، وتجد دولا مثل غمبيا تنتشر فيها الانجليزية ولكنها محاطة بالسنغال من شمال وجنوب حيث تسود الفرنسية ، وسرياليون الانجليزية لغة وجوارها غينيا الفرنسية لغة ، وغانا تجاورها ساحل العاج وهكذا . الخ وهكذا جاءت اللغات الاجنبية لتزيد من كرنفالات اللغات ولتعطي كل دولة ظهورها لجارتها

من الناحية اللغوية ، وتمدى أثر هذا إلى المناهج المدرسية والمقررات الجامعية ، وهذه الكتب مطبوعة في لندن ، وتلك مطبوعة في باريس أو بروكسل ، وثالثة مطبوعة في لشبونة وهكذا .

وأصبح الطالب في نيجيريا يعرف من ولیم الفاتح والملكة فيكتوريا ، والطالب في ساحل العاج يعرف من لويس الخامس عشر والسادس عشر والثورة الفرنسية ، ولكنهما في نفس الوقت لا يعرفان مثلا أن أقدم حضارة لا في أفريقيا ، بل في العالم أجمع كانت حضارة أفريقيا وهي الحضارة المصرية القديمة ، وكلاهما لا يعرف أن الأبحاث تتجه لتشير إلى أن نشأة الإنسان من المرجح أنها كانت في أفريقيا سواء الشرقية أو الشمالية ولأن الأفريقي يستقي معلوماته وثقافته من خلال لغة معينة ، أصبحت هذه اللغة هي نافذته الوحيدة على العالم ، ولم يكن صانع هذه النافذة وإنما الذي صنمها ووضعها في مكانها هذا لتطل على منظر معين ، أجنبي عنه ، غريب لديه ، فهي موضوع له وليس هو بواضحها لذلك إذا عرف شيئا فهو محرف ليخدم أهدافا معينة ، كتهمة الصاق تجارة الرقيق بالمرب دون خلق الله جميعا ، وكأنها لم تكن معروفة أولا لدى الأفريقيين أنفسهم ، ولم تكن معروفة لدى اليونان والرومان ، وقامت بها كل الدول الأوروبية في التاريخ الحديث من البرتغال وإسبانيا في الجنوب إلى فرنسا وهولندا وبلجيكا وبريطانيا ثم تعدت التجارة الدول الأوروبية إلى الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل (٤) ويجدر بنا هنا أن نشير إلى ما قاله جرينبرج في هذا المجال ( صحيح أن اللغات الأوروبية وبخاصة اللغتين الفرنسية والإنجليزية ، استخدما وسيلة لتحقيق اتصال أوسع ، إلا أنها في الوقت نفسه كانت إلى حد ما حاجزا أمام التفاهم بين الأفريقيين أنفسهم ، فالأفريقيون الذين تعلموا اللغة الإنجليزية اكتسبوا قيما ثقافية تختلف عن تلك التي اكتسبها أولئك الذين تعلموا الفرنسية .

### اللغة أو اللغات الجديدة وشروطها :

من ثم أضف صوتي إلى صوت Dr. Kole Omotsho الكاتب النيجيري وأستاذ الجامعة الذي قال بعد افتتاح الاجتماع الأول لاتحاد الكتاب الأفريقيين Unions of Writens of African Peofle الذي عقد في أكرا بأن الاتحاد يعتقد في حاجة الأفريقيين لأن يعبروا عن شخصياتهم خلال لغة واحدة ونأسف لأن المخططين لم يرجحوا الفن والثقافة للسود في العالم والافارقة World Blaek and African fest wal of Arts and wltwe لم يعنوا سوى بالفنون والفولكلور والرقص وكان اللغة ليست من الثقافة في شيء أو ليست هي عماد الثقافة .

اذن لا بد من عمل شيء في هذا المجال لا بد من التوحيد ، على أي مستوى فهذا هو ماثار المناقشة ، هل تختار لغة واحدة أم يضع لغات تعد على أصابع اليد ، ومهما كان القرار فيجب لمن يتصدى لاحلال لغة محل لغات أخرى أن يضع نصب عينيه مايلي : -

#### ١ - ان اللغة وظيفتها تدميم الاتصالات -

٢ - نظرا لأن قضية الفام بعض اللغات واحلال لغات محلها لها حساسية خاصة ، فلا بد وأن تكون العملية تدريجية كما يجب أن يكون توقيتها مناسباً ، وأن يكون قد سبق شرح الغرض من عملية الاحلال بوضوح للناس .

٣ - أن تنفيذ هذا الامر يقتضى وقتاً طويلاً لا بد فيه من استحداث تغييرات أساسية تؤدي الى تخفيف العزلة وذلك بشق الطرق وتيسير المواصلات والمخالطة وسائر ضروب الاتصال بين المتكلمين بمختلف اللهجات حتى يتيسر تخفيف الفوارق اللغوية بينها ، وهذا يستغرق بطبيعة الحال أكثر من جيل .

٤ - ان الدول الافريقية هي دول نامية لها من مشكلاتها ونفقاتها مايجعل من اللازم عدم تبديد طاقتها ومواردها فيما لايقبله الناس لانهم ينتهزون أول فرصة ويرتدون .

٥ - ان اللغة التي تختار لتحل محل لغات أخرى يجب أن تتميز بسعة الانتشار وأن تكون قد تعدت حدود القبيلة الواحدة ، بل والدولة الواحدة .

واذا كان لي أن اقترح - تصور شخصي - خريطة أخرى للغات في أفريقيا تحل محل الخريطة المقعدة الحالية فيمكن القول بما يلي :

١ - اللغة العربية في القسم الشمالي وهو مجال انتشارها وليس هناك مشكلة في هذا الاقليم لانها لغة واحدة ، ويمكن أن تمتد الى أبعد من حدودها الحالية حيث أن المنطقة التي خلقتها تعتبر ظلاً لها حيث تنتشر الالفاظ العربية في مفردات اللغات المحلية الاخرى .

٢ - الهوسا : في غرب أفريقيا حيث لها من سعة الانتشار في أقطار غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية والانجليزية مما يؤهلها بأن تقوم بهذه الوظيفة .

---

٣ - السواحيلي : في افريقيا الشرقية ، وقد تم هذا بالفعل في كينيا وتنزانيا ويمكن أن تمتد الى أوغندا وموزمبيق على الأقل .

٤ - لغة بانتويه Bantoid Fang في كل الهضبة الجنوبية لأن اللغسات واللهجات المختلفة في الهضبة الجنوبية تنتمي كلها لعائلة لغة البانتو .

قد يسأل البعض وماذا عن اللغات الأوروبية الانجليزية والفرنسية وغيرها ، هل تلغى بجرة قلم ؟ نقول لا . يحتفظ بها ولكن كلفات ثانية مؤقتا ولا يبدأ تعلمها في مراحل التعليم الابتدائي .

ونظرا لأن الموضوع ليس بالسهولة التي قد يتصورها البعض ، فلا بد من تكوين هيئة فنية أو أكاديمية لبحث الاقتراحات في أكثر من دولة أفريقية وعربية ممن لهم اهتمام بنشر اللغة العربية ، والمحافظة عليها ، ويكون نواة الهيئة في مصر معهد البحوث والدراسات الافريقية التابع لجامعة القاهرة . ويلاحظ أن الهيئات يجب أن تضم المتخصصين في اللغات العامة وعلم الاصوات Phone tics والتراكيب Structwes فضلا عن المتخصصين في الدراسات الافريقية عموما نظرا لأن الموضوع له جوانب أخرى غير لغوية بحتة .

وإذا كنا قد أنشأنا أخيرا قسما للغات الافريقية في معهد البحوث والدراسات الافريقية ، فأننا نقترح على الدول الافريقية انشاء كراسي للغة العربية وآدابها في الجامعات الافريقية حيث يتم الاتصال وتبادل المعرفة والتقارب كما ذكرنا من قبل ، والغريب في الامر أن بعض الجامعات الافريقية تنتدب مستشرقين بريطانيين للغة العربية في معاهد الدراسات الافريقية التي أنشأتها بعض الجامعات الافريقية لمعونة الطلاب في دراسة المصادر الخاصة بالتاريخ الافريقي .

وينبغي على الدول العربية والإسلامية أن تبذل قصارى جهدها في هذا الميدان محافظة على اللغة العربية لغة القرآن ، وعملا على نشر مبادئ الاسلام بين المواطنين الافريقيين .

(١) في الدراسات اللغوية الفاصلة الأفريقية لابد وأن نذكر مايلي : -  
(أ) أن الاختصاصيين المعنيين بهذه اللغات لم يتفقوا على التفرقة بين مايمد لفة وبين مايمسد لهجة متفرعة عن لفة ما .

(ب) ترتب على ذلك تعدد احصاء هذه اللغات احصاء دقيقا ، ويتضح هذا من الفروقات في تقدير عدد اللغات مما يدل على مدى الخلط والاضطراب في دراسة اللغات الافريقية .

(٢) كانت توجد في افريقيا لغات مكتوبة قيسل عهد الاستعمار ، وأكثرها مدون بأحرف عربية مثل لفة بعض قبائل البربر ، والقولاني ، والهوسا في غربي أفريقيا ، واللفة السواحيلية في مشرقها ، وقد قام المبشرون بتدوين هذه اللغات التي سبق تدوينها بالأحرف العربية وذلك بتدوينها مرة أخرى بالحروف اللاتينية وحذفوا منها بعض الالفاظ العربية التي دخلتها على أمل القضاء على مؤثرات الثقافة العربية في الأفريقية ، وقد عد استمرار ذلك التدوين بالكتابة العربية دليلا على الذكاء النظري والطاقة العقلية عند الشعوب السوداء في القارة الافريقية .

(٣) يجب الحدد فيما يختص بانتشار اللغات الأوروبية ، فليس معنى كون الانجليزية أو الفرنسية لغة رسمية في دولة أفريقية ، أن سكان تلك الدولة يتكلمونها كافة ، وإنما يتكلمها الطبقة المتعلمة وهي نسبة ضئيلة من السكان .

(٤) عرفت افريقيا والعالم الرقيق منذ من زمن بعيد ، والدول الافريقية كانت أكبر مثال كلاسيكي على كثرة الرقيق لدرجة أن الباحثين يقدرون الرقيق في اليونان القديمة بأكثر من ٦٠٪ من سكان المدن الافريقية ، والدولة الرومانية كانت أيضا تشرع الرق قانونا ، وكانت تباعة الرقيق التي قام بها العرب محدودة نظرا لأن أسواقها كانت الضروط أو القاهرة أو بغداد أو البصرة ، فكان الرقيق يستخدمون للخدمة في المنازل أو الحراسة ، وكانت بذلك رسوا للآفة ، من ثم لم يقدر على اقتنائهم سوى الامراء والافتياء ، ومما هو جدير بالذكر أن الرقيق لم يكونوا من أفريقية فحسب ، بل كان منهم رقيق أبيض من الشراكسة والأتراك وغيرهم ، لهذا فإن تجارة الرقيق العربية كانت محدودة بحيث لم تؤثر على اعداد السكان ولم تقض على قبائل ماسرها أو تصيب غيرها بالفتك والانهيار . راجع :

R. Coupland, The British Anti - Slavery movement , London 1933.

ومحمد رياض - كوثر هيد الرسول : الاقتصاد الافريقي ، القاهرة ١٩٦٢ ولم تبلغ هذه التجارة أوجها الا حينما أدلى الاوروبيون بدلوهم فيها ، وكان الطلب الضخم على الرقيق للاسكتيين وجزر الهند الغربية بمثابة نهضة قوية لهذه التجارة ، فإذا قدر عدد الرقيق الذين جلبوا للعمل في اميبانيا والبرتغال قبل القرن الخامس عشر ببضعة آلاف فقد ارتفعت الارقام في القرن السادس عشر ، وبلغت مداها في القرن الثامن عشر ، الى أن حرمت تجارته في منتصف القرن التاسع عشر ، وأما من حجم هذه التجارة فهو تقديري ، ويقدر المصدر من شرق أفريقيا في



مطلع القرن التاسع عشر بنحو ١٥ ألف صتويا ، ثم ارتفعت الى نحو ٤٠ ألفا في العقد الثالث من ذلك القرن ، وأما خسائر غرب إفريقية من تجارة الرقيق الأوروبية في الاربعة قسرون المذكورة ، فتقدر ما بين ٣٠ ، ٤٠ مليون نسمة ، وهؤلاء يشملون من وصلوا احياء الى المالم الجديد ، فضلا عن الذين هلكوا بسبب صعوبات النقل والامراض ، والذين قتلوا في أفريقيا ذاتها نتيجة الاغارات ومخيمات القنص البشري . ومن الصعب معرفة نصيب كل جزء من اجزاء افريقية في هذه التجارة على وجه الدقة ، ولكن يرجح أن ثلثي الرقيق خرج من ساحل الذهب وأنجولا بالتساوي ، وان كانت هناك مناطق ذاع صيتها في توريد الرقيق مثل الكنگو في القرنين السادس عشر والتاسع عشر ، ورغم تفاوت عدد الرقيق من قرن الى قرن فقد نقلت كل مسن بريطانيا والبرتغال نحو ثلث السفنات ، وتقلت هولندا نحو ١٨٪ ، وفرنسا نحو ١٢ بالمئة بينما كان نصيب الولايات المتحدة الامريكية ٥ بالمئة ، وكانت السيطرة للبرتغال على تجارة القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، وهولندا خلال ثلاثة أرباع القرن السابع عشر وبريطانيا في الفترة بين ١٦٧٢ ، ١٨٠٨ ، وبعد ذلك كانت الغلبة لسفن الولايات المتحدة الامريكية والبرازيل واسبانيا وفرنسا وفي الحق لم تكن هناك مملكة مربية في غرب افريقية طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر مثلما كانت مملكة الرقيق ، فلا الذهب ولا العاج ولا البهارات استطاعت أرباحها أن تلحق بأرباح الرقيق وكانت شدة الطلب من عوامل رفع سعر الرأس وزيادة تشجيع القباطل الافريقية على مهاجمة بعضها البعض بتوزيع الاسلحة النارية عليها ، كما كانت سبب منافسة حامية بين التجار الأوروبيين من بريطانيين وفرنسيين وهولنديين الخ . وقبل نهاية القرن السابع عشر كان القباطنة يدفعون ما قيمته ٥ جنيهات للرأس ارتفعت الى ١٧ جنيها عام ١٧١٢ راجع : د . محمد عبد الغني سعودي : الاقتصاد الافريقي والتجارة الدولية في الناصرة ١٩٧٣ هي : ٢٠ - ٢٥ ( Foreign Trade and Economic Development, in Africa, Stanford, 1964, pp. 51 — 54 ) . Hopkins, A. G., An Economic History of West Africa, London, 1973. pp. 87. 112. )

وكانت هذه التجارة هي المخرقة تلقى تأييد كبار الساسة في أوروبا ، في إنجلترا مثلا قاوم وزير المستعمرات لورد دارموت (١٦٧٥) حركات منع الرق ، وقيل في ذلك أن تجارة الرق ليست سوى ضرورة اقتصادية ( السفينة الواحدة تبيع في السفينة الواحدة ٦٠٠٠٠ جنيه ) كذلك كان هناك امراء البحر مثل الاميرال رودني ونلسن يرون في تجارة الرقيق تدريب للاف الملائمة في البحرية البريطانية وبالتالي هي حافز على استمرار مجد الاسطول البريطاني .



● ساهم الجواد حتى الحرب العالمية الاولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) بدور شاق في المعارك • وان كان هذا الدور يكاد يتقلص رويدا رويدا ، بل يوشك على أن يتلاشى قبالة مستحدثات الحروب الفتاكة •• كان العمود الفقري للجيش ، فاستخدم منذ القدم على اساليب شتى •• سواء في نقل الفرسان ، او حمل الاثقال ، او جر السلاح والمعدات •

وليس من اليسير الحكم بأي أنواع الجياد ، استؤنس أولا - جياد وسط آسيا - او جياد شبه الجزيرة العربية ام الهند ، او جياد افريقيا (١) بيد أن الشيء الذي يستحق التنويه هو أن الجواد العربي يختلف عن بقية الجياد في أن عموده الفقري

# الخيـل

## في

### السلم والحرب

### عند العرب

بقلم : الدكتور عبد الرحمن زكي

ثلاثة وعشرون فقرة بينما نجد في باقي أنواع الخيل أربعة وعشرين ، ولا مراة - أن هذا الخلاف الواضح يرضى الذين يقولون بأن الجواد العربي أصل قائم بذاته لا يرجع إلى غيره من أنواع الخيل \* ولم يكن العرب في جاهليتهم يصونون شيئاً من أموالهم ، صيانتها وحفاظها على الخيل ، وظل حب العرب للخيـل متصلاً في قلوبهم من الجاهلية حتى جاء الإسلام وبعث الله نبيه الكريم ( صلعم ) ، فأمره باتخاذ الخيل وارتباطها ، لما جاء في كتابه المنزل « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون ، عدو الله وعدوكم » ، فاتخذها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم وحض المسلمين على ارتباطها ( ٧ ) \*

● ومن الحقائق التاريخية أنه لا يوجد قائد ما قد رضي بأن يستخدم فرسانه خيولا ليست من نتاج جيد ، لأن حياة الجنود تتوقف على امتنانهم صهوة جياد أحسن وأفضل من تلك التي يمتطيها خصومهم . ومن أجل ذلك طفقت الشعوب تعمل على تحسين نتاج الخيل عندما بدأت تشن العرب على بعضها البعض ، وأن هذه الرغبة في سبيل الحصول على خيول كريمة صالحة من جميع الوجوه ، قد استمرت متواصلة الحلقات منذ التاريخ القديم حتى العصر الحديث . ونجد في جل السجلات المسطورة التي وصلتنا عن اختبارات « القوة والسرعة والخفة » - نجد أن هذه الاختبارات قد أرغمت الفرسان : سواء أكانوا - هنودا ، أم تبارا ، أم تركسا أم فرسا أم عربا أم من فرسان الممالك المصريين - أن يدرّبوا أنفسهم وجيادهم للاشتراك في هذه المنافسات والتدريبات المتواصلة العنيفة التي لعبت دورا هاما في سيادة الشعوب بعضها على بعض !

● ولا يتيهأ لنا أن نعدد بوجه الدقة متى استهل تطور استخدام الخيل في القتال . ولكن يلوح أن معظم المؤرخين يقبلون الرأي القائل بأن الجواد قد استخدم في جر العجلات ، وكانت هذه العجلات الصغيرة الخفيفة سواء أكانت آشورية أم بابلية أم حثية ، أما أن يجرها جواد واحد أو زوج من الجياد . وقد تبع هذا أن امتطى الفرسان الخيل في العرب بدلا من أن يركبوا العجلات ولا مرية في أن هذا قد جاء عندما طالت المسافة ، وانتقلت العرب الى جهات بعيدة .

وكان الحثيون الذين عاشوا في آسيا الصغرى لعشرين قرنا قبل الميلاد من بين أوائل سادة الفرسان وركاب الخيل وقد استخدموا في عجلاتهم القتالية نوعا من الحصان العربي . ومن المؤكد أن المصريين القدماء آفادوا من استخدامهم الحصان العربي الليبي في انتصارهم على الهكسوس ( بالرغم عن أن هؤلاء هم الذين أدخلوا الجواد الى مصر ) وقد نستطيع القول بأن معظم الغزوات المصرية في أيام الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ( ١٥٧٠ - ١٢٠٠ ق م ) ترجع مباشرة الى استخدام الجواد الى العجلة القتالية التي يجرها هذا الجواد .

● ومن هنا يمكن القول بكل ثقة ، أن الخيل غيرت من سير التاريخ العالمي ، تماما كما غير كشف الحديد بين المعادن في صناعة السلاح الجيد ، وكما كشف العرب - البارود في القرن الثالث عشر ، وأخيرا جدا كما كشف الغرب - القنبلة الذرية . وفي مسيرة تكامل القصة ، يمكن القول أن الحرب كانت العامل الأساسي

الذي استحث الشعوب التاهضة القوية ، بل ودفعها دفعا في تيار العناية بإنتاج نوع كريم من الخيال للاضطلاع بهذا الغرض وهو استخدامها للحرب، كما أتيح للمقدونيين تحت قيادة أسكندر الأكبر في تأسيس إمبراطوريته الفتية ، وكما أتيح للعرب بعد الإسلام تحقيق تلك الفتوح العربية في القرنين السابع والثامن (م) التي ليس لها شبيه بين فتوح أخرى ٠٠

● وإذا اصطحبنا الجواد في جبهات القتال مع تتابع العصور ، نجد أنه قد سجل تاريخا حافلا قل أن حظيت به دابة ما ٠٠٠ فمن الأسماء اللامعة في التاريخ اسم الجواد بوسيفالوس ( Bucephalus ) حصان أسكندر الأكبر وهو حصان جميل المنظر أسود اللون بغرة بيضاء من نتاج إقليم تساليا ، ولكن لا شك في أن فيه بعض الدم العربي الليبي ٠ وعندما جيء بهذا الجواد إلى فيليب الثاني والد أسكندر ليبتاعه ، كان هذا الجواد في الحظائر الملكية ، وكان أسكندر آنذاك في الثانية عشرة من عمره ، وقد أصر على ركوب هذا الجواد وعندما امتطى ظهره أدرك أنه يخاف من ظله ، ولهذا فقد كان لا يواجه به الشمس، واستمر أسكندر يمتطي ظهره حتى اكتسب ثقته ، ونشأت بين الجواد وفارسه صلات مكنت من أن تبعد مخاوف الجواد من كل شيء ٠٠ وظل هذا القائد الشاب الفذ يمتطي جواده « بوسيفالوس » في جميع حملاته الشرقية حتى وصل إلى الهند ٠٠٠

● ولا نستطيع في هذا المجال أن نصطبب القارئ الكريم عبر قصة الجواد في ميادين الوغى مع جميع الشعوب التي استخدمته حتى الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ م ) ٠٠٠ وكانت عمليات غزاة الأولى والثانية عبر صحراء سيناء تحت قيادة البريطانيين ضد الأتراك في فلسطين في المرحلة الأولى من حملة فلسطين ( ١٩١٥ / ١٩١٦ م ) ثم عمليات المطاردة بعد معركة مجد وهي الدافع لضرورة إحلال قوات أكثر جراءة وأطول مدى للعمل مكان الفرسان أو الغيالة ٠٠٠ فكانت السيارات الخفيفة ثم الدبابات البدائية - التي أخذت تتطور وتتطور فيما بين الحربين العالميتين ، ثم وصلت إلى ذروتها فيما بين عامي ١٩٣٩ م في شمال إفريقيا وأخيرا في معركة العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هـ وتعرفت بمعركة العبور العظيمي التي قضت إلى حد كبير على كبرياء إسرائيل ٠٠

## الجياد عند العرب

● زادت عناية العرب بالجياد بعد الاسلام ، فكانت لها المكانة المرموقة في نفوسهم لا سيما المجاهدين منهم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحض المسلمين على تربية الخيل والعناية بها ، وأحاديثه الشريفة التي خص الخيل فيها كثيرة ، ومن هذه قوله : « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة » .

« من هم أن يرتبط فرسا في سبيل الله بنية صادقة أعطي أجر شهيد » .

كما اشتهر العرب أيضا بحفظ أسماء الخيل وإنسابها وصفاتها ومعرفة أمراضها وعلاجها وقد بلغت دراسة الخيل عندهم من الرقي ما يكاد يجعلها علما مستقلا . فوضعت في الخيل بضعة رسائل تصف أنواعها وأعضائها وألوانها وتبين خصائصها الحمودة والمذمومة وسيجيء الكلام عن أهم هذه المؤلفات في حواشي المقال .

## أسماء خيول رسول الله صلى الله عليه وسلم

● أول فرس ملكه رسول الله ( صلعم ) ، فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة اسمه « السكب » ، ابتاعه بعشر أواق (٣) ، فكان أول ما غزا عليه أحدا ، ليس مع المسلمين فرس غيره ، وفرس لأبي بردة بن نيار يقال له « ملاوح » وكان السكب كميثا أقر مجعلا مطلق اليمنى ، وقيل : أنه أدهم . رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤) . ومن أفراس النبي : « المرتجز » وقد سمي هكذا لحسن صهيله ، ومنها « البحر » وهو الذي سبق الخيل لما سبق به رسول الله ( صلعم ) ، فسماه البحر في ذلك اليوم وكان قد اشتراه من تجار قدموا من اليمن ، فسبق عليه مرات . ومن أفراسه أيضا « السبعة » وكانت فرسا شقراء ابتاعها النبي صلى الله عليه وسلم من أعرابي من جهينة بعشر من الإبل وسابق عليها يوم خميس ومد العجل بيده ثم خلى عنها وسبح عليها ، فأقبلت الشقراء حتى أخذ صاحبها العالم وهي تنبر في وجوه الخيل ، فسميت سبعة . ومن أفراسه « ذو اللمة » ، وذو العقال ، وذو اللحيف ، وقيل اللخيف بالحاء ، أهدها له فروة بن عمرو (٥) من أرض البلقاء ، وقيل : أهدها له ابن أبي البراء وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في مذهب ، وسمي اللخيف لطول ذنبه .

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ، فرس يقال له « اللزاز » ، وآخر يقال له « الظرب » ، فاما لزاز فاهده له المقوقس ، وأما الظرب ، فقد روى ابن مندة من حديث عبد المهيمن ابن عباس بن سهل عن أبيه أن الذي أهده للنبي الكريم فروة بن عمرو الجذامي الذي سبق ذكر اسمه • وأهدى تميم الداري لرسول الله ( صلعم ) فرسا يقال له « الورد » فأعطاه عمر ، فعمل عليه عمر رضي الله عنه في سبيل الله •

وذكر علي بن محمد بن حنين (٦) بن عبدوس الكوفي في أسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم قال : وكانت له أربعة أفراس ، أحداها يقال له « السكب » و « المرتجز » ، و « السجل » ، و « البحر » • هذا وقد ذكر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل ، أسماء أخرى منها « اليعسوب » و « الملاوح » •

فقد ظهر من مجموع هذه الروايات أن خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تسعة عشر فرسا وهي :

« السكب » و « المرتجز » و « البحر » و « سبعة » و « ذو اللمة » و « ذو العقال » ، و « اللعيف » ، وقيل فيه بالغاء المعجمة ، وقيل « النعيف » بالنون - و « اللزاز » و « الظرب » و « الورد » و « السجل » و « الشحاء » (٧) ، و « السرحان » ، و « المرتجل » ، و « الأدهم » و « ملاوح » و « اليعسوب » ، و « اليعسوب » ، و « المرواح » وقد يكون الأدهم هو السكب أو البحر فتكون ثمانية عشر فرسا • والله أعلم •

### بعض أسماء كرام الخيل المشهورة عند العرب (٨)

● ومن أشهر جياد العرب « زاد الركب » (٩) وكان من خيل سليمان بن داود عليه السلام ، التي بلغ عددها ألف فرس ورثها عن أبيه ، فلما عرضت عليه آلهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس ، فردها وعرقها إلا أفراسا لم تعرض عليه ، فوقف عليه قوم من الأزد ، وكانوا أصهاره ، فلما فرغوا من حوائجهم قالوا : يا نبي الله ، ان أرضنا شاسعة فزودنا زادا ييلفنا فأعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال : وإذا نزلتم منزلا فأحملوا عليه غلاما واحتطبوا ، فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم الطعام ، فساروا بالفرس ، فكانوا لا ينزلون منزلا إلا ركبوا أحدهم للنقص فلا يقلت

---

شيء تقع عينه عليه من ظبي أو بقرة أو حمار ، الى أن قدموا بلادهم ، فقالوا : ما لفرسنا هذا اسم الا « زاد الركب » قسموه به .

ومن خيل العرب المشهورة : « أعوج » وكان أولا لكنة ، ثم أخذته سليم وصار لبني عامر ثم لبني هلال . ومنها « لاحق » لبني أسد ، و « قيد » و « حلاب » لبني تغلب ، و « الصيرع » لبني نهشل وزعم غيره أنه كان لآل المنذر ، و « جلوى » لبني ثعلبة ، و « ذو العقال » لبني رياح ، وكان داحس والغبراء لبني زهير ، و « حذفة » لخالد بن جعفر ، و « حذفة » آخر لصخر بن عمر بن الشريد و « الشقراء » لزهير بن المنذر ، و « كامل » فرس زيد الغيل وغيرها .

وقال ابن دريد (١٠) : القطيب والبطين فرسان كانا للعرب ، واللعاب والعبابة فرسا حرى بن ضمرة . والمدعاس فرس النواس عامر المجاشفي . وحافل فرس مشهور والعسجلي لبني أسد ، والصنيف لبني تغلب . والعلهان فرس أبي مليل عبدالله بن الجارث اليربوعي (١١) .

● وتناول هذه الغيول بالحصر شيء غير مجد ، فإن ما أوردناه هو مجرد أمثلة . فقد اقتدى العرب بالنبي الكريم يقتنون الغيول ، لشدة حاجتهم اليها . والنبي صلوات الله عليه كفارس إدرك مدى حاجته اليها وكجندي يعني تماما قيمتها في المعارك ، ولذلك لم يكن بدعا حين نراه يتغير أصائلها ويوليها ما تستأهل من عناية ، فيقابلنا في ساحته طائفة طيبة من الغيول ابتاع بعضها ، وأهدي اليه البعض الآخر .

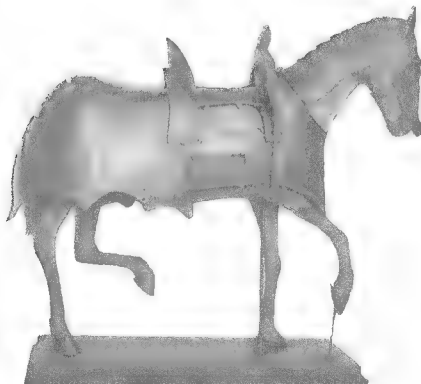
## الجواد في الأدب العربي

● لذلك أفرد العرب للجواد ، في صحائف نثرهم وقصائد شعرهم مكانا فسيحا لم يفرد لدابة من الدواب . فالس دواوين الشعر نتصفحها وكتيب التراث الأدبي نراجعها . . تلقاها حافلة بالحدث عن الخيل حديثا متشعب الأطراف يتسم بالأسهاب يتناول وصف أعضائها وألوانها وشياتها وغررها وتحجيلها بل وعيوبها أيضا ، وأسماء أصحابها . . فكم أشادوا بمآثرها ، وكم فآخروا بأنبيائها في ندواتهم وغزواتهم حتى طفت أحيانا على أحاديث فرسانهم . . فلنتناول بعض الأمثلة . . . ولننصت الى امرئ القيس (١٢) في معلقته :



وقد اغتدى ، والطير في وكناتها  
بمنجرد قيد الأوابد هيكل  
مكر مفسر مقبل مدبر معا  
كجلمود صخر حطه السيل من عل  
كميت يزل البلد عن حال متنه  
كما زلت الصفواء بالمتنزل  
على الذيل جياش ، كأن اهتزاه  
إذا جاش فيه حميه غلى مرجل

وإذا ندع هذه المعلقة ، نلقى عمرو بن كلثوم (١٣) يردد في معلقته التي  
مطلعها :



درع مدرع ومكثت  
بالنقوش الذهبية  
للأرشيدوق البرت حاكم  
هولندا ( ١٥٩٨ -  
١٦٢١ ) في المتحف  
التاريخي بورت دي هال  
بيروكسل ( بلجيكا ) .

---

ألا هبسي بصحنك فاصبحينا  
ولا تبقني خمور الأندرينا (١٤)

★★★

تركنا الغيل عاكفة عليه  
مقلدة أعتها صفونا (١٥)

★★★

الى أن ينتهي عمرو بن نظمه الرصين ، ونمضي الى عنبرة بن عمرو بن  
شداد العبسي نسمعه يترنم قائلا :

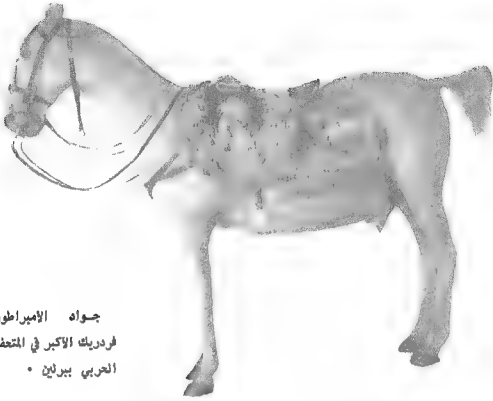
لما رأيت القوم أقبل جمعهم  
يتذاكرون كررت غير مذمم  
يدعون عنتر والرماح كأنها  
أشطان بئر في لبان الأدهم  
ما زلت أرميهم بثغرة نحره  
ولبانه حتى تسربل بالسدم

★★★

والغيل تقتحم الغبار عوابسا  
من بين شيطمة وأجرد شيطم (١٦)

### في القرآن الكريم

● ومثل تلك العناية التي يعطى بها الجواد ، نجدها في كتاب الله العزيز - القرآن الكريم ٠٠ فتقرأ عن الجواد والغيل في أكثر من آية ، أوليس هو القائل عز وجل في سياق الآية الكريمة :



جواه الإمبراطور  
فرديريك الأكبر في المتحف  
العربي ببرلين •

« والعاديات ضبعا فالموريات قلدحا ، فالغيرات صبغا فاثرن به نقعا فوسطن به  
جمعا أن الانسان لربه لكنود » •

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله  
وعدوكم » •

وهناك آيات وآيات ، بعضها مفصلة وبعضها موجزة تتناول الجواد بما لم  
يتناوله شاعر أو ناثر • وإذا كان الله قد أشاد بالغيل في كتابه المنزل وخلع عليها  
من الميزات ما لم يتوافر لسواها ، فكان حقا وصدقا على النبي الكريم رسوله أن  
يتكلم فيها ، فيقول :

« الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ،  
والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة » •

وجه الله أنظار المسلمين الى أن يقتنوا الخيل فقال :

---

« ما من رجل مسلم الا حق عليه أن يرتبط فرسا اذا اطاق ذلك » • وفي التأهب للقتال رسم لأتباعه الصواب :

« اذا أردت أن تفزوا فاشترى فرسا أدهم محجلا مطلق اليمنى فانك تغنم وتسلم »  
( الدمياطي في كتاب الخيل ) •••

والى اليوم ورغم تطور الزمن ، لا يزال للجواد حظوته لدى العرب بل ومكانته ، وان كنا لا ننكر أنها ليست المكانة الاولى ، أي مكانته منذ الفتوح العربية الاولى ••

## الفتوح العربية والخيـل

● صحيح أن قوة الدين الاسلامي كانت أهم عوامل نصر العرب في فتوحهم ، لما يحتويه القرآن الكريم من التعاليم السامية والمبادئ القويمة ما فيه الكفاية لخلق المواطن الصالح بصفة عامة ، والمقاتل المجاهد بصفة خاصة •• أوليس القرآن الكريم يفرض الجهاد على المسلم - في سبيل الله ، والتضحية بالروح للذود عن الوطن •••

وقد ساعد العرب في فتوحهم التي ليس لها نظير ، أمور أخرى كثيرة ، أهمها أسلوبهم العربي الصحراوي الذي انسجم مع طبيعة بيئتهم ، فقد كانوا أقدر من عدوهم على الحركة السريعة ، كما كانوا أنشط منه فرسانا وأشدهم مراسا على ركوب الخيل ، ولم يتقن البيزنطيون الفروسية ولم يبرعوا فيها ، وانما كان محط قوتهم العربية على كتائب المشاة والرماة ، أما العرب فامتازوا عنهم باستخدام الخيل لأنها مكنت لهم التنقل السريع وباستعمال الجمال للأحمال الثقيلة والعتاد • فالخيـل والجمال كانت من أهم عوامل النصر العربية ، وكان لها ما للسيارات والدبابات في الحرب الحديثة •

## الخيـل والفروسية في عصر المماليك في مصر الاسلامية

● ظلت الجياد أهم وسائل الحروب طيلة العصور الوسطى الاسلامية حتى انتهاء القرن التاسع عشر • فلم تغل منها جبهة من جبهات القتال ، في الشرق أو في الغرب

---

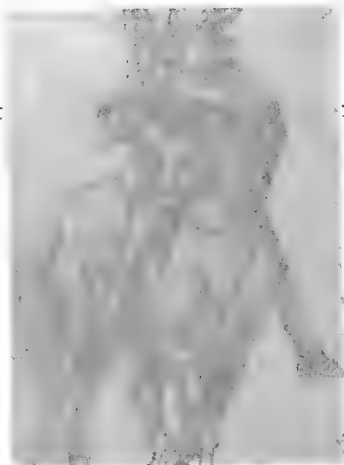
لا سيما عند سلاطين أسرتي المماليك المصرية البحرية والشراكسة (١٢٥٠ - ١٥١٧) الذين اصطدموا في معارك شتى ضد التتار وضد الصليبيين الغزاة ، وضد الاتراك .. والتركمان وغيرهم .. ويدلنا على تلك العناية بالجياد ما كتبه عنها المؤلفون المتخصصون في فن الفروسية وفي الغيل والبيطرة (١٧) .

كان القتال عند هؤلاء المماليك يعتمد على الفارس والفرس والفروسية .. ثلاثة مناصر لا غنى عنا للجهاد الحق ، ويتوقف عليها تدريبات الجيوش المملوكية .. لذلك عنيت الدولة المملوكية بتربية الخيول تربية متكاملة من حيث بناء الاصطبلات الصحية وتقديم الغذاء المفيد والعناية بالعلاج الصالح .. وتربية الفارس المملوكي منذ التحاقه صبيبا بالجيش المملوكي ، فيحفظ القرآن الكريم ويتلقى علوم الدين الحنيف على أيدي علماء صادقين ، ويتدرب على فنون الفروسية منذ نشأته حتى يتألف مع الجواد وتنسجم صفاته وقضائله مع مزايا الجواد أثناء التدريب في أيام السلم وساعات الاقتتال زمن الحرب - كان الفارس الشاب يجيد الركوب إجادة تامة أحيانا كما يحسن استخدام الرماح والسيوف والقوس ويتدرب على السيطرة على جواده في جميع أحوال القتال العاصفة . كما يلم الماما صحيحا باستخدام اللجم والمقاود واللواوين والقلائد والسروج والعبي والكنابيش والمذبات وبراقع الغيل ، ويعرف حق المعرفة - « الداغات » أي العلامات التي تدمج بها الغيل عن طريق الكي .

● وكان للسلطان وعند الأمراء « ركاب خانة » وهي المرفق الذي يضم كل ما يحتاج اليه السلطان أو الأمير من الغيل وأدواتها وأعلافها وأدويتها وشون الغلال ، فقد كان للاصطبلات السلطانية ديوان يشرف على إدارتها وللاصطبل السلطاني موظف كبير يسمى « أمير آخر » وهو المتولي لأمر الغيل والجمال وغيرها مما هو في داخل الاصطبل ، وكثيرا ما كان يقصده السلطان للوقوف على سير الاعمال فيه ، وإلى جانب هذا الموظف الكبير « أمير آخر » طائفة من أرباب الوظائف يساعدونه في تنفيذ الأعمال الكثيرة - كالناظر والكتاب لضبط أسماء الغيل وأوقات جلبها وأسماء أربابها ومبلغ أثمانها ومعرفة سواها - ويحتاج السائس في عمله أن يكون عارفا بصفة الدواب ومعرفة أوجاعها وأمراضها وما يوافقها من الأدوية والدهونات ..

● وكانت هناك أسواق الغيل التي زحرت بها القاهرة ، وكان أهمها سوق الغيل في الرميلة تحت ساحة قلعة الجبل ( صلاح الدين ) ، وكان البيع في تلك الاسواق يتم بواسطة المنادي والدلال ..

الفرسان المدرع  
على ظهر جواده من  
ريشة الفنان الايطالي  
الشهير ليوناردو  
دافينشي \*



ولا شك انه كانت هناك ترتيبات وتنظيمات وتشكيلات حربية يراعى تنفيذها بدقة في كل حالة من احوال القتال - في السير - وفي الدفاع - وفي الهجوم البطيء - وفي الاقتحام .. وفي المواجهة - وعلى الجناحين .. الخ . ولكل تشكيل اسم خاص، منها : النوبة والطليلة والسرية والكمين ، والدراجة والنظارة .. بالإضافة الى ترتيب الخيل في المواكب السلطانية وموكب العيدين والميادين ومواكب الكرة ، ووفاء النيل ، ودوران المحمل ، وموكب الصيد ، والأسفار .. وغيرها .

## الفرسان والأسلحة النارية

● كان لكشف العرب عن البارود في نهاية القرن الثالث عشر ، ثم بداية استخدام الأسلحة النارية بأساليب بدائية ، فاستخدام العثمانيين وبعض دول غرب أوروبا مدفعية العصار في القرنين الرابع عشر والخامس عشر - أن حدث تطور رائع في صناعة الأسلحة النارية في القرون السادس عشر ، والسابع عشر ، والثامن عشر ، ليس هنا مجال ذكره . ومع ذلك فكان استخدام الفرسان في القتال أمراً ممكناً وفي احوال معينة . بيد انه بمجيء القرن التاسع عشر أصبح تأثير هذه الأسلحة النارية هائلاً على قوات الغيالة . وبات من الضروري أن تتبع في تشكيلها وتنظيمها ومن ثم استخدامها ، بل وفي تحديد أغراضها وواجباتها صورة أخرى تجعلها بعيدة عن أرض

المعركة عندما تتلاحم المتاة في القتال بالاسلحة البيضاء بعد أن تكون مدفعية الخصمين قد أدت واجباتها الرئيسية •

ومنذ ذلك اليوم - في منتصف القرن التاسع عشر طفقت قوات الفرسان تنهض بالمناوشات الأولى للاستطلاع والاستكشاف ••• ولإبقاء الأمن والرقابة والاتصال •• فإذا تدخلت المشاة خرجت الخيالة من جبهة القتال للعمل على الأجانب أو للبقاء كاحتياط خفيف الحركة في يد القائد يزوج به الى المعركة في أخرج لحظاتها ، فإذا انتهت المعركة تمكن أن ينتفع بالفرسان لمطاردة الخصم وإجباره على التفكك والهزيمة ••

● كانت هذه الصورة هي آخر ما وصلت اليه الجيوش في الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) في بعض الجبهات القليلة • كجبهات القوقاز ، والعراق ، وفلسطين ضد الاتراك • ولكن لم تكد تنتهي هذه الحرب الضروس حتى كانت تجربة الدبابات والسيارات المصفحة قد أتت ثمارها •• ودخلت الحرب طوراً جديداً تدعّمه المدرعات والدبابات والطائرات •• مما أجبر الفرسان على الانسحاب •• وأخذ عدد الخيل يتناقص في الجيوش - باستثناء بعضها نظراً للأحوال الطبيعية عندما توجد الغابات مثلاً •• أو لأعمال الحراسة بقصد الأبهة أو في الفرق الموسيقية الراكبة ، واقتصر الأمر على استخدام الخيل في الألعاب الرياضية ، ومن أجل ذلك أنشئت نوادي الفروسية في سائر البلاد ، ومنها البلدان العربية لتجميع أصائل الجياد العربية وتربيتها وتنسيقها ورعايتها •

● وينسب للكونت دي بوفون وهو من أكبر علماء الحيوان قوله : « أن أعظم انتصار للإنسان هو ترويض الجواد واستئناسه » - أصبح للعصان فضل كبير على الإنسان - كان طعامه ثم سلاحه الممتاز في ساحات الوغى - فقد خلد الفنان - الجواد في لوحاته وفي تماثيله ، وما زالت مخططات « ليوناردو دافينشي » من العصان محفوظة في المتاحف - وما زلنا نشاهد تماثيل العظماء الذين يمتطون الجياد في ميادين معظم المدن • وهل تعرف أن مصّل التيتانوس لا يستخرج الا من دم جواد لقح بالمرض - وينزف دمه ويقدمه لنبعة البشر •••

دكتور عبد الرحمن زكي

## المواشئ والمصادر

- (١) لا تتفق المراجع التاريخية على تاريخ نشوء الخيل ، إلا أن التتقيقات الأثرية الحديثة أرجعت وجودها إلى بضعة آلاف من السنين ولقد تعددت الأقوال عن أصل الجياد .
- (٢) زكريا خليل البنا : الخيول العربية - فافله الزيت - المجلد ٢٢ ، عدد ١ .
- (٣) جمع أوقية وهي أربعون درهما .
- (٤) هو الامام ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني الحافظ المتوفي سنة ٣٢٠ هـ .
- (٥) كان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الروم أسلامه طلبوه ثم ضربوا عنقه .
- (٦) شرح الزرقاني على المواهب ( ج ٣ ، ص ٤٦٣ ، طبع بولاق ) .
- (٧) فضل الخيل للدمياطي ، شرف الدين المصري المتوفي سنة ٧٠٥ هـ - المطبعة العلمية ، حلب ، سنة ١٩٣٠ .
- (٨) نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد ( ٦٧٧ - ٧٢٣ هـ ) ، السفر العاشر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٣٣ .
- (٩) انساب الخيل لمحمد بن السائب الكلبي ( ص ١٢ طبع بولاق و ص ٤ طبع ليدن بهولندا ) .
- (١٠) نفوي وشاعر صاحب « المتصورة » وفيها كثير من آداب العرب وأخبارهم ( المنجد ) .
- (١١) أسماء الخيل لابن الاصمعي الكوفي ( ٧٧٠ - ٨٤٨ ) من أكابر أئمة اللغة ومن مؤلفاته النوادر والانوار . أنظر أسماء الخيل ص ٦٤ و ٦٥ ، طبعة ليدن ١٩٢٨ وتحقيق ليفي دلافيدا .
- (١٢) امرؤ القيس بن جهر الكندي أشهر شعراء الجاهلية وأحد الأربعة المقدسين على غيرهم من شعرائها وله ديوان شعر مشروح مطبوع - منه هذه القصيدة اللامية وهي واحدة من القصائد العشرة المشهورة بالمعلقات .



- (١٣) عمرو بن كلثوم بن مالك سيد تغلب وفارسها واحد شعرائهم المشتهرين قبيل الاسلام .
- (١٤) الصحن هو القدح الواسع وأصبحنا أي اسقينا الصبوح ، وهو الشرب في الصباح ، والأندرين قرية جنوبي حلب .
- (١٥) أي قتلناه واسترحنا منه ونزلنا عن خيولنا لأخذ سلبه ، وبقيت خيولنا واقفة عليه صافئة .  
والصافن : القائم أو الذي يرفع إحدى قوائمها لمبا .
- (١٦) الخبار : الأرض اللينة - والشيظم : الطويل ، والإجود القصير الشعر . . . . وهما صفتا حسن للفرس الكريم .
- (١٧) الأقصرائي ، محمد بن عيسى : نهاية السؤل والأمنية في تعلم أعمال الفروسية ( رسالة دكتوراه لم تطبع بعد مقدمة من د- نبيل محمد عبد العزيز الى آداب القاهرة ، سنة ١٩٧٢ ) .  
انظر له أيضا : الغيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٥ .
- بكتوت الرماح ( ٧١١ هـ / ١٣١١ م ) كتاب الفروسية وعلاج الغيل - مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤ م فنون عربية .
- الجلقيني ، عمر بن رسلان بن نصر ( ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م ) : قطر السيل في أمر الغيل - مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢١٤ ، فنون عربية .
- أبو بكر بن بدر الدين البيطار باصطبل الناصر محمد بن قلاوون . ( ٧٠٩ هـ - ٧٤١ هـ ) :  
كامل الصناعتين في البيطرة والزرققة - مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤ ، فروسية ،  
( تيمورية ) .
- ميكروفيلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية رقم ٣٨ فروسية وغيرها .
- حسن الرماح ، نجم الدين الأحمد ( ٦٩٥ هـ - ١٧٦٠ م ) : الفروسية والمناصب العربية :

# الاصول

## التاريخ السعوي

### مقدمة

## في المنهج والموقف

عبد الحفيظ عبد الفتاح قاري

في هذا المقال الموجز - على  
أجزاء - سوف أقوم بتجربة  
نظرية في تفسير نشوء الدولة  
السعودية واستمرارها في حالة  
البدايات ، فالتجربة المنهجية  
ليست بذات نتائج جدية او سند  
منطقي واضح في المعرفة  
التاريخية .

اني ابتدع « تقنيات للبحث »  
وفق تعبير المفكر الأمريكي جون  
ديون (١) ، والمقال محاولة  
أولية مؤقتة لتحقيق هذا الهدف  
سوف تتبعه - بأجزائه - أخرى،  
تتحكم في انجازها وانجازها  
الاضافات النفسية وطبيعة المعرفة  
الانسانية المتطورة والعلوم التي  
لا تفتا تتقدم ، وهي الى ذلك  
محكومة بزمانها ومعطياتها في  
النطاق العام وفي الذهن الخاص .

— والمقال ينبع من ضرورة دراسة التاريخ السعودي في بداياته دراسة علمية في نطاق موقف معين من مسألة تفسير التاريخ ، لأنه ما دام لم يبلغ درجة كافية من كمال النظرية العامة بل ربما لم تتحدد قواعد هذه النظرية ، فإن من الاجحاف في رأيي أن تأتي الدراسة التاريخية لهذه الفترة الزمنية مجرد تطبيق لفنيات المنهج التاريخي الحاضرة ، والمسألة في جذورها فلسفية . وحتى نضمن للناتج التي نعمل اليها قدرا كافيا من الاعتبار العلمي ، فلا بد من أن نحدد الموقف في قضية تفسير التاريخ .

وبالتالي كان لا بد من اجراء أبحاث أولى تبدأ من جذور المسألة وتتناول بالمنهج الاحتمالي حدودها .

— ومن أهم القضايا التي تتحكم في نتائج البحث هي قضية البدء ، لأن ذلك متعلق بأمرين أساسيين : مسألة البدايات والمشكلة هي في انعدام البديهيات التاريخية، ثم مسألة البناء المنطقي للبحث وهي تعتمد على البدء ، لأنه يتضمن تحديدا للموقف التاريخي مهما كانت أسبابه وفلسفته .

— واختيار البدء اذن هو اختيار للموقف العلمي في مسألة تفسير التاريخ ، اذ ما الذي يجعل قضية أولى من أخرى بالبحث في منظور خطورة البناء المنطقي في صياغة النتائج؟! انه في رأيي على الأقل الموقف العلمي نفسه من تفسير التاريخ . فاختيار الحرية — مثلا — بداية يختلف عن اختيار مبدأ الحتمية . والناتج متعلقة في النهاية باختيار واحد من هذين المبدأين أو رفضهما (٢) .

— والموقف المبدئي قائم على حكم مسبق ( قبلي ) فالبديهيات على ذلك بديهيات افتراضية ( مصادرات ) وهذا الرأي يقتضي أن ننساق لمنطق اجرائي ( براغماتيك ) ولكن الطريقة التي سوف أنتهجها لا تعدو أن تكون مسايرة لهذا المذهب ، والا فان كل فرضية سوف تصبح بدئية في سبيل محاكمة القضايا على ضوئها ، في تجربة عامة تستهدف استخلاص الموقف العلمي من تفسير التاريخ ، والفرق هنا هو في التركيب النهائي وفي الطريقة نفسها فتحويل البديهيات الى مصادرات فرضية في سبيل تجربة عامة إنما يهدف الى اختيار الموقف أو بالأحرى الى اختيار البدء الراجح منطقيا . فال مقال بأكمله ليس أكثر من مقدمة في المنهج والموقف .

ليس بذى أهمية خطيرة اذن أن نختار قضايا المسألة اعتباطا أو بموجب ترتيب مسبق ، ما دام الأمر في النهاية سوف يعود الى تحديد لحدود المسألة وبدايتها ، لينتهي الى الموقف النهائي .

---

— وينتج عن هذا أن كل قضية تجعل بداية وتبحث قضايا المسألة الأخرى في حدودها سوف تكون تقدما في نتائجها وضرورة من ضروراتها المنهجية ، وبدونها يكون البحث بداية من دون بداية أو بالأوضح بداية من منتصف الطريق •

— فلنؤمل إذن أن يكون مقالنا شاملا وأن يبدأ من البدايات الضرورية وأن يختار موقفا راجحا في المسألة •

— لكن المقال محدود من جهة أخرى بعد تطبيقه أو لنقل أنه في حدود مثال لا يهم كثيرا أن نوضح أسباب اختياره بقدر ما يهمنا أنه مثال عملي لأن المشكلات العلمية فيه أكثر خطورة وأهمية من مشكلاته النظرية •

فهو محدود بالنشأة الأولى للتاريخ السعودي وصيرورته خلال مائة عام • وهذا وإن كان لا يفتي عن بحث مجرد من حدود الممارسة الفعلية الخارجية فإنه لا يقل عنه أهمية • مع ملاحظة الفارق بين النظرية الاجتماعية التي تقتضي التطبيق المستقبلي لمعرفة الصلاحية والصحة ، وبين النظرية التاريخية التي تجد التطبيق جاهزا فهو جزء من النظرية لأنه مجالها •

— والقضية التي نختارها في هذا الجزء هي قضية الغاية من تفسير نشأة التاريخ السعودي وصيرورته كمنصر من عناصر بحث النظرية التاريخية العامة •

ولن نتخذ التصنيف النوعي أو التاريخي سياقاً للقضية بل التصنيف الموضوعي وحده •

ويبرز لدينا فرق بين الغاية في تفسير التاريخ عند القارئ ثم عند الباحث العلمي • فهي عند القارئ على اختلاف درجاته من مساهمته في صنع التاريخ لا تعدو العبرة والإطلاع على تجارب الآخرين فهو موقف ساذج أو على الأصح موقف بسيط ناتج عن فهم غير فني لوظيفة المعرفة وقيمتها الاجتماعية • وليس من المختلف فيه أن قراءة سير الأولين وأخبار الأسم وغرائب السطور وحوادث الدهر السيار وأخبار الدول والملوك والأقطار إنما كان وسيلة في نظر القدماء من عهد كسرى حتى عهد ابن خلدون لثقافة اجتماعية سلوكية ومدرسة سياسية وإدارية وعسكرية (٢) وإذا كان هذا هو رأي العامة من ملوك وخلفاء وأمرام وقادة عسكريين وأدباء وسوقة كل عصر ، فإنه رأي الجماعة المدرسية التقليدية من المؤرخين أيضا ، فهو في كتاب ابن بشر « علم شريف فيه موعظة واعتبار وإطلاع على حوادث الدهر ومعرفة أحوال

---

الماضيين مما يوقظ الأذهان والأفكار وقيس العاقل نفسه على من مضى من أمثاله في هذه الدار » (٣) فصناعة التاريخ عندهم ثقافة للقارئ مباشرة والهدف منها الاقتداء المباشر . وهو رأي ابن خلدون الظاهر في قوله « حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا » (٤) .

ونلاحظ هنا اعترافا فطريا بسيطا بموقف مزمن من مسألة تفسير التاريخ هو خضوعه للقوانين والسنن واعتباره ظاهرة علمية تصدق بالتكرار . وإذا كان اعتراف الجماعة المدرسية التقليدية وعامة القراء ممن مضوا فطريا ساذجا فان ابن خلدون هو أول رائد علمي بارز من رواد هذا الموقف التاريخي الشهير .

ولم يتعد كثير من المحدثين هذا الموقف حين وصف لانتجلر وسينيوبوس التاريخ بأنه أداة للثقافة العلمية (٥) فهذا يظهر أن عمليات التاريخ ممكنة الاستدلال والتنبؤ ، خاصة وانهما يؤكدان أن التاريخ حلقة مهمة لاتمام العلوم السياسية والاجتماعية ولفهم أصول الحاضر والشفاء من خوف النفس من التحولات . هو تجربة انسانية تعين على اتمام هذه العلوم التي ما زالت في دور التكوين لأنه — بتلخيص — دراسة لتطور الظواهر الاجتماعية في الزمان أي تاريخها ، ويمودنا على تنوع الاشكال في هذه الظواهر ويمين على فهم الحاضر من حيث أنه يفسر أصول الوضع الحاضر للأمور (٦) .

وإننا لا أعدد هذا القول أكثر من بلاغة في الكلام لأنه لا يصدر عن موقف علمي منظم ، ولم يكن مفيدا ابداه لولا أن صاحبيه ألفا كتابا خطيرا في العلوم المساعدة للتاريخ .

إن البداية للموقف في تفسير التاريخ في العصور الحديثة ملحقا بها ابن خلدون كانت قضية نوع الحادثة التاريخية ، أهى ظاهرة علمية ؟ أم تختلف عن الظواهر العلمية بما تتصف به هنا من تكرار النتائج فانها مع تكرار الشروط والظروف الموضوعية وتمائلها ؟! ويتبع هذا أن التاريخ وحوادثه يمكن أن تنظم في قوانين وقواعد نظرية .

على أن الموقف الآخر هو ما يؤكد على حرية الارادة البشرية وبالتالي اختلاف القرار ( الفعل ) مع تشابه الظروف والشروط الموضوعية أي أن تاريخ البشرية تحكمه الارادة والفعل البشري الحرين لا القوانين .

---

---

أو بمعنى آخر الموقف الأول يفسر التاريخ بالاحتمالية •

والموقف الثاني يفسر التاريخ بإرادة البشر وأفعالهم •

ولقد كانت غاية المؤرخين من التاريخ مختلفة وفق موقفهم من المبدأ واختياراتهم أزامه •

فالتاريخ في رأي ابن خلدون اكتشاف لطبائع العمران وجدلية نشوء البدوي والهرم العمراني • فابن خلدون كان يؤمن بالاحتمالية وفق تفسيره الخاص ، يقول في مقدمته ( ولا قياس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب ) ( ٧ ) •

واكتشاف طبائع العمران وجدلية نشوء الدولة عند ابن خلدون أوضح مثال لا تستخدم فيه مصطلحات علمية متقدمة لقضية العلاقة بين البدء أو الاختيار المبدئي المنطقي وبين الموقف وغاية البحث التاريخي •

وتصاغ هذه الفكرة كالتالي : ان قياس الغائب بالشاهد والحاضر بالذاهب يعني انعدام التغير اذ من شرط القياس ( على صحة منهج القياس ) التطابق أو المماثلة ، ومع وجود علاقة المماثلة ينعدم الفارق في عناصر القضية أو حكمها •

وفي المقابل فان وجود الفارق في العناصر وبالتالي في الحكم يقتضي انعدام المماثلة • وهذا يعني أن الحادثة التاريخية اما أن تكون متماثلة مع حوادث التاريخ الأخرى من الجنس والفصل نفسيهما أو تكون غير متماثلة •

اذن فقياس حوادث التاريخ بعضها ببعض لا يعني في قضية تفسير التاريخ غير اطراد النتيجة وهذا يستلزم فقدان القدرة على الفعل والقدرة على التغيير • وهو بدوره ينفي قدرة الانسان وإرادته وفعله •

والمسألة نوقشت في عهود فلاسفة الاسلام في قضية القضاء والقدر والجبر والاختيار أو الجبل والاختيار على حد تعبير المعلم الأول ابن تيمية • ولكنها هنا تنقص درجة آتية بعد حين باذن الله •

في بحثنا الحاضر فان اختيار هذا المبدأ مبدأ التماثل في الحوادث التاريخية يوصل الى نتائج كثيرة :

---

- ١ ر ١ - ان العواطف التاريخية ممكنة التكرار .
- ٢ ر ١ - وامكان التكرار يقتضي تماثل النتيجة .
- ٣ ر ١ - وتماثل النتيجة يقتضي امكان التنبؤ بها .
- ١٣١ ر ١ - فهل غاية التاريخ النبوءة ؟
- ١٣٢ ر ١ - التنبؤ بما سوف يحدث او بعبارة اوضح معرفة المستقبل اعتمادا على حاضرة تماثل معطيات سياق تاريخي ماض من قريب او بعيد ؟
- ٤ ر ١ - واذا حق التنبؤ بما سوف يحدث فهل يمكن تخطيطه ؟ او بالأحرى تغييره ؟ هل ( التاريخ ) امانا اكثر مما هو خلفنا ؟ ( ٨ ) .
- ان مذاهب المفكرين في مسألة تفسير التاريخ وفقا لمبدأ قانونية الأحداث تهدف الى غايات علمية تأخذ بدرجات من التسلسل النبوي .
- ولا يهمني أن أحلل كل هذه المذاهب فمراجعة سريعة للكتب المتخصصة في هذا الحقل كافية لتحديد الأسماء وحدود المذاهب وأفاقها وبراهينها .
- ولنلاحظ أن المبدأ الأول في هذا كله هو نوع القضية التاريخية . وابن خلدون لم يكن مجردا في هذه الدرجة بل هو واحد من مؤسسيها وتجديده النظري كان في العلاقات الدقيقة التي أقامها بين القضايا التاريخية التي توصل الى اكتشافها ذهنه المبتكر .
- ويتفق شينقلر مع ابن خلدون في طبيعة التفكير هذه وفي هذا المذهب المشروح، ونظرية الدورات الحضارية وسيماء الحضارات ثم نظرية المصير هي بناء قائم على أساس المبدأ الأول الذي تلخص في الموقف المشهور المبين من مسألة نوع القضية التاريخية . وفي رأي شينقلر فان هذا المبدأ يذهب به الى أبعد مدى يمكن للخيال العلمي أن ينجح اليه ، ولم يكن يعترف به في عباراته الرصينة الملوثة ، ويستبدل به ( المنهج السيمائي ) ولكن نظريته قائمة أساسا على موقف هذا المذهب الذي سماه كارل بوبر بالمذهب التاريخي . انه يقول في قمة اندفاعه عن امكانات التاريخ كعلم أن قدرته تشمل « تخطي الحاضر كحد نهائي للمعرفة ووضع تقدير مسبق للشكل

---

الروحي وللديمومة والايقاع والمغزى ونتاج المراحل التي لم تكتمل بعد من مراحل تاريخنا الغربي ، واعادة تركيب مراحل غير معروفة مراحل اختفت منذ زمن طويل وحتى اعادة بناء حضارات كاملة من حضارات الماضي بواسطة القرايات المورفولوجية « (٨) » .

وتقف نظريات أخرى في درجة أقل من التسلسل النبوي ، ثم تضيف عنصرا جديدا متفردا في مبادئه وان لم يكن مستقلا بموجب وحدة المعرفة البشرية ، وهو عنصر التفسير الديني ، وهي نظريات توينبي في التحدي والاستجابة ومصير الحضارة الحديثة ، ونظريات التفسير الاسلامي للتاريخ الحديثة القائمة على اكتشاف السنن الالهية في الكون .

والغاية من التأمل التاريخي في هذه النظريات هي اكتشاف ابداع الله في خلقه ، وتأسيس الانسان والمدنية المستقبلية في سبيل كمال انساني وانسانية عليا . أو اكتشاف سنن الله في الكون .

فهي غاية لتخطيط المستقبل البشري معمورا على أساس التجربة الماضية ونتيجة لمنهجية الحادثة التاريخية .

وهذه الغاية انعكاس لحلم من أحلام العلماء في ترشيد السلوك البشري وتخطيط ظواهره وممارساته على أسس أرقى راجعة الاختيار بمقتضى العلم والنظر . وهو ما يستلزم البحث في التاريخ الانساني باعتباره الموضوع الممكن وان كان ذا خاصية الفوات في الزمن لكن أساطين هذا المذهب لا يرون أثرا لهذه الخاصية ويمتقدون بانعدام الفارق بين التجربة الزمنية والتجربة غير الزمنية ومن هنا كان تكرار الظاهرة التاريخية ممكنة في الفعل وأفرز هذا المذهب تلك العبارة العامة « التاريخ يعيد نفسه » .

ولقد أضافت التأملات التالية في نطاق هذا المذهب ، لحوادث التاريخ دعوى باكتشاف حقائق كبرى ليس من أكثرها شيوعا نظرية التطور بشكليته الانتخابي والجدلي المادي ، فقد تبع هذه النظرية دعوى اكتشاف أخرى لا تزال ذات قيمة أكبر هي نظرية التغيير .

وكانت غاية التاريخ في هاتين النظريتين هي كشف درجة الفعالية لقوى التطور أو ديناميكية التغيرات الانسانية .

---



---

على أن المبدأ المقابل ذا الأهمية الكبرى في هذه المسألة هو مبدأ الحرية الانسانية ، ويطالان الضرورة العامة ( الحتميات ) بكل تفسيراتها وبدرجاتها المختلفة .

وسوف نبدأ شرح هذا المذهب ببيان تسلسله في سياق نظري ، اذ تختلف النظريات التاريخية في اطار هذا المذهب تبعا لاختلاف درجاتها من التسلسل النظري للمسألة وفق مذهبهم .

وبالبدية أن المسألة التاريخية تختلف عن المسألة المادية ( الطبيعية ) فالفهم بين العقل البشري والظاهرة الطبيعية المادية فهم حر من جهة الانسان ، ساكن من جهة المادية ولا يمكن أن يحدث تفاعل جدلي بينهما وتختلف الموضوعات التاريخية عنها بميزة الفهم الجدلي بين المؤرخ وموضوعه التاريخي .

وللتوضيح فإن تخطيطا لمستقبل المادة لا يمكن أن ينقض من جهة المادة . بينما التخطيط لمستقبل الانسان ذو احتمال كبير للنقض من جهة الانسان . ان مخططا لبناء مدينة هو ذو درجة احتمالية متناقصة في الفشل ، بينما المخطط الموضوع لتنظيم مجتمعهما محتمل الفشل بدرجة متصاعدة .

هذه واحدة .

والثانية أن عناصر القضية المادية ممكنة وثابتة في الجنس والنوع والفصل نفسها ، بينما القضية التاريخية ناقصة العناصر دائما وفي الأغلب متباينة فيها .

وعلى سبيل الاقتراب فإن تدخل الارادة البشرية والوعي الانساني في تحويل السير التاريخي ( العميرة ) قدح في منهجية القضية التاريخية وعلى فرض أن قانون التاريخ كان يحتم زوال الدولة السعودية بعد سقوط الدرعية في يد ابراهيم باشا ، بما يدل عليه من الغلبة والسيطرة لغريق والقضاء على قوة الفريق الآخر وتشيت شمله وانحسار مداه الثقافي ، من الذي جعل الدولة السعودية تعود مرة أخرى ؟ وعلى فرض أن قانون التاريخ يحتم أو يفرض زوال الدولة السعودية بعد رحيل عبد الرحمن ابن سعود عن الرياض واستيلاء آل الرشيد عليها واستتباب الأمر لهم واتساع نفوذهم ، فما الذي أعاد عبد العزيز بن عبد الرحمن الى الرياض وبنائه للدولة السعودية الحديثة ؟!

---

لا بد إذن أن نثبت ملاحظة : هي أن قانون التاريخ مخروم وأن القضية التاريخية غير منطقية • فلا يمكن أن نقول على وجه الشمول أن القاعدة التاريخية ( القانون ) صادقة في كل قضية • ويمكن طرح المشكلة كالتالي :

إن السياق التاريخي غير محكوم بمقلانية ، وغير خاضع لضرورة • لأن الحادثة التاريخية هي فعل انساني • والفعل الانساني من الاحتمال ، قد يكون وقد لا يكون لأنه قابل للوجود أو محتمل الحدوث وليس واجبا أو ضرورة ، وعلة ذلك الإرادة البشرية • فإذا حدث ما حدث لا يقتضي أن يحدث ما سوف يحدث لأنه خاضع لما أريد وليس لما هو ضروري أن يكون • وقد أريد ما سوف يحدث وقد لا أريده ، وقد أريد غيره ، ولا يقتضي هذا أن يكون لأن الفعل ليس ضرورة بالإرادة فقد أريد ولا أفعل ما أريد ، والاقتضاء الضروري بين الإرادة والفعل أو الحدوث كمال غير ثابت إلا لله ( أن الله يفعل ما يريد ) ( أن ربك فعال لما يريد ) ( ذو العرش المجيد • فعال لما يريد ) ( أن الله يحكم ما يريد ) ( إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) •

إذن فالانفصال بين الفعل البشري والإرادة البشرية وبالتالي بين الحادثة البشرية ومحدثها هو هبوط في درجة احتمال الحادثة التاريخية • وهو نقض للسياق التاريخي •

وهذا الاكتشاف يستلزم أن غاية التاريخ ليس معرفة المستقبل بل مراقبة الحرية البشرية ( أو رصدنا ) خلال الزمن السابق لخطه الرصد •

وبالتالي فإن التاريخ ليس تفسيرا ضروريا للماضي بقدر ما هو معرفة به • والمعرفة لا تكون بالمنهج الضروري وحده •

ويهمني في هذا المقال الموجز أن أشرح رأيين لاثنتين من المفكرين يمكن ادراجهما في مذهب حرية الحادثة التاريخية • وهما كافيان عن الاستقصاء لأن طريقتي في هذا المقال ليست استعراضية •

الرأي الأول أثبتته الفكر البريطاني كولنجوود في كتابه ذي الأهمية الكبيرة ( فكرة التاريخ ) ونجزيء منه في مقالنا ما يتعلق بخاية المؤرخ ولنا إليه عودة في الأجزاء التالية لأنه زاخر بالتأملات والنظر •

---

ان كولنجوود يقيم نظريته على أساس فريد بين نظريات التاريخ ، وبطريقة محكمة وان لم تكن جديدة على الاطلاق - وتتعلق مناقشاته بفالبيتها بطبيعة التاريخ، وانه تاريخ الفكر ، ومنهجه بالتالي هو معرفة التاريخ البشري بمعرفة تاريخ الفكر البشري •

وغاية التاريخ عنده هي ابتغاء معرفة الانسان بنفسه واكتشافنا للتاريخ وحده هو الذي جعلنا على بيئة من أن النشاط الانساني وليد الارادة الحرة • فهو اذن ممن يجزمون بأن النشاط الذي يبذله الانسان مبتغيا من ورائه بناء صرح عالمه التاريخي الدائم التغير نشاط يصدر عن الارادة البشرية الحرة • المؤرخ في حدود اختصاصه كمؤرخ يهدف الى اكتشاف حرية الارادة الانسانية بوصفها ( قوة ) في أحداث التاريخ •

ويبدو من قراءة كتاب كولنجوود أن رصيده المتدفق من القوة العقلية الفكرية قد أصابه الجذب في نهاية المطاف ، ولذا لخص العلاقة بين حرية الارادة البشرية بوصفها قوة في أحداث التاريخ ، وبين الضرورة ، في نظرية الموقف ، ولكن كلامه كان نثرا خطابيا في هذه القضية ، وعلى أية حال فقد كانت قمة ابداعه في بدايات النظرية وربما كان اهتمامه منصبا على منهج النظر التاريخي ونوع الحادثة التاريخية (١٠) • والفكر الآخر ذو الأبعاد الفنية هو ليو تولستوي الروائي في ملحمة الفنية ( الحرب والسلام ) •

ونبدأ في تحليل معمار تولستوي بسؤاله التالي :

كيف ينبغي أن ننظر الى الحياة الماضية للشعوب والانسانية اهي نتيجة فعالية الناس الحرة أم المقيدة ؟• لأن التاريخ يهدف عموما الى دراسة حركة الانسانية والشعوب •٩

ولا تقنعنا أدلة تولستوي لأنه حين أراد أن يلخص فكرته في عبارات منهجية لم يخرج عن اسار الفن ، ولكنه شرح أدلة فكرته في بقية الأجزاء الأربعة من روايته بصورة أكثر عمقا وابداعا • وخلاصة رأيه هي كالتالي :

١ - ان التاريخ يدرس تظاهرات الحرية البشرية •

٢ - والتاريخ يدرس حركة الشعوب الانسانية •

---

٢ - لن ننهي قط الى حرية تامة أو الى ضرورة تامة •

٤ - فالتاريخ يدرس تظاهرات الحرية البشرية في علاقاتها مع العالم الخارجي ومع الزمان وفي تبعيتها حيال السببية ، يعني أنه يحدد الحرية تبعا لقوانين العقل •

هذه غاية المؤرخ وتولستوي يشرح برنامج المؤرخ في صلب روايته • لكنه - وهنا العجب - يقول في عبارة أخرى : ( كذلك في التاريخ ندعو ما هو معروف عندنا بقوانين الضرورة ، وما هو غير مرغوب بالحرية ، وليست الحرية بالنسبة الى التاريخ سوى التعبير عن الأثر الباقي غير المعروف لما نعرفه من قوانين الحياة البشرية ) ( ١١ ) •

وخلاصة رأيه هي في العبارة الآتية ( اذا كان غرضه - التاريخ - دراسة حركات الشعوب الانسانية لا وصف مقاطع مخصوصة من الحيوانات ، فينبغي له أن يبعد مفهوم الأسباب كي يفتش عن القوانين المشتركة بين سائر عناصر الحرية اللامتناهية في الصغر ، والمتساوية والمتماثلة بصورة متينة لا سبيل الى حلها ) ( ١٢ ) وهذا هو ما بني عليه أحداث روايته وصاغ بموجبها حوادثها •

ان الفقرات الماضية قد أجرت تحليلا للقضية بصورتها التجريدية مقسومة الى حدين ، وبهذه الطريقة يمكن أن يقال أن قضية غاية التاريخ قد عرضت بالمنهج الاستدلالي عن طريق آراء المفكرين السابقين أو بمجموعها مفصلة على المذاهب •

والمفكرون التاريخيون بنوا نظريات مختلفة بالمناهج المختارة لديهم ، في بناءات مركبة • على اختلاف درجات قوتهم الفكرية • ولا يمكن تبعا لهذا أن نتخذ موقفا من هذه القضية بتعليل تجريدي أحادي •

وسوف أبدأ أولى خطوات اكتشاف الموقف الخاص في المسألة بنقد للحدين السابقين • والحق أن كثيرا من مذاهب المفكرين في هذه المسألة لا تتمحض في حد منها ولا ترفض اضافة جزء من الحد الآخر لتركيب نظرياتها الخاصة ، بل أن كثيرا

---

من مذاهب المفكرين تدرج في أصول نظرياتها اعتبارا قويا للنظرية المضادة ، سواء أم كان اعتبارا مقحما أم أصليا ، غالبية هذه المذاهب انما تضطر الى هذا الاعتبار وتضيفه في بناء نظرياتها في صيغة تبريرية ، في صيغة تليفق واعتذار .

واوضح مثل على ذلك مذهب المادية التاريخية التي واجهت مأزق الحرية فأضافته الى نظريتها الخاصة بافتعال ظاهر ، وكانت اضافة متأخرة تماما (١٣) .

اني اترك في هذا الجزء من البحث نقد أصول النظرية ، لأنه لبحث غاية التاريخ ومهمة هذا الحقل من حقول المعرفة البشرية ، وسوف تكون عناصر النقد في هذا الجزء مقتصرة على الغاية ومن خلال فروضها .

والمجموعة الاولى من المذاهب الهادفة الى اكتشاف قوانين التاريخ او اتجاهاته او مصيره انما تقوم على أساس الاسقاط ، فهي تبدأ - مهما انتهت - بالمقولات العامة التي تشبه الاحكام القبلية المسبقة في اليقين أو التيقن ، وربما بدأت على شكل القتناع غير ظاهر يتبهم استقراء انتخابي للظواهر التاريخية في اطار هذا الاقتناع وتكون نتيجة البحث لا محالة تكييفها لها معه وقسرا لتفصيلاتها مع أصول هذا اليقين وتكون مهمة التاريخ حينئذ هي اكتشاف هذه القوانين المفترضة سلفا على أنها يقين ثابت كامل ، واسقاطها على كل حالة وعلى كل فترة وعلى كل تاريخ خاص أو كلي شامل .

وسوف أعالج هنا مثالين مقتصرين عليهما فقد أسلفنا أن حدود هذا المقال تقف عند أصول المذاهب دون التجاوز الى الاستقصاء للأشكال والبناءات .

ففي المثال الاول يكون الصراع صورة تاريخية لمبدأ التناقض وهو الأساس المنطقي للنظرية ويصبح التفسير المادي مجموع العناصر التاريخية للحل الفلسفي لمشكلة الصيرورة القائم على اسقاط الحدوث المادي على الحدوث التاريخي البشري .

وعلى حد تعبير عميد المذهب فان « الفلاسفة اختلفوا حول تفسير العالم والمهم الآن - عنده - تغييره » والاعتراض التقليدي على المذهب هو أن تفسير العالم بالضرورة يقتضي بدوره عدم تغييره . فاذا كانت مقولة التفسير المادي للتاريخ صحيحة بأي وجه فان هذا يعني استحالة تغييرها لأن التغيير بحد ذاته ناقض لصحة النظرية .

وللتوضيح : فإن التناقض التاريخي اذا كان صحيحا استلزم أن يكون أي تغيير غير ذي جدوى لأنه يؤدي الى التناقض التاريخي. نفسه فلم يعد بالتالي تغييرا ومن جهة أخرى اذا حدث تغيير حقيقي صحيح فإن هذا يعني نهاية مقولة التناقض او الصراع التاريخي ويعني بالتالي عدم صحتها \*

ومن عجب أن شينكلر المنتمي الى مجموعة الأصل المنطقي لهذا المذهب يقول في سياق الاعتراض التقليدي عليه « لأن الميون كانت مركزة على هذه النظرية الذرائعية في التاريخ وعلى تركيبها العقلي استطاع جاك روسو وكارل ماركس أن يقتنعا نفسيهما بأنه بمقدورهما أن يبدلا مجرى العالم بواسطة نظرية » (١٤) \*

وسوف أثبت في الأجزاء التالية من هذا البحث أن التغيير مختلف تماما في مبدئه وطبيعته عن التفسير وأقدم هنا ملاحظتين على المذهب وعلى الافتراض التقليدي عليه ومن ضمنه اعتراض شينكلر \* مجملتين في سؤال :

ماذا لو تخلى أصحاب هذا المذهب عن التغيير ورأوا الاكتفاء بمقولتهم في تفسير التاريخ ١٩ من يثبت صحتها أو ( بطلانها ) وما الذي يثبتها أو يبطلها ١٩

على أن الوجد الصحيح لهذا الاعتراض هو أن أصحاب هذا المذهب يفترضون صحة قضيتين منفصلتين قضية التفسير الفلسفي للتاريخ على شكل مقولة وقضية التغيير \* وصحة واحدة منهما تقتضي بطلان الثانية \*

فكون التاريخ متغيرا بموجب قانون ينفي القدرة على تغييره وامكانية تغيير هذا العالم الواسع ينفي بدوره وجود قانون يسيره (١٥) \*

وهذا المذهب في نطاق مجموعة المقولات التاريخية يفترض أن معرفة المستقبل ممكنة وبصورة راديكالية فإن معرفة المستقبل محددة ، وضمن مذهبهم فإن المستقبل محدد في مقولة الصراع المادي ولذلك أورد معارضة جدلية طريفة بعيدا عن المعارضات التقليدية وهذه المعارضة للمفكر البريطاني كارل بوبر \*

تقوم هذه المعارضة على أساسين : اثبات تطور المعرفة البشرية ( وهو ما لا يجده أصحاب المذهب المادي بل يدعونه ولنفتراض نحن أنها حقيقة في الوجود البشري ) والثاني تفسير التاريخ على شكل مقولة وبالتالي معرفة المستقبل وثمة درجة ثالثة لمعارضة بوبر ( أجل شرحها في سياق كتابه ) وهي : ١ - أن التاريخ

---

البشري يتأثر بتطور المعرفة البشرية ٢٠ - ولما كانت المعرفة البشرية متطورة لزم أن يكون التاريخ متطورا ( متغيرا ) ٣٠ - ولا يمكن التنبؤ بما سوف تكون عليه المعرفة البشرية ( وكما يشرح ذلك بوبر فإن التنبؤ بتطورها يقتضي أن توجد في زمانها أو لنشرح ذلك بمفهوم المخالفة فلو كان ممكنا التنبؤ بتطور المعرفة البشرية لاستلزم أن تكون موجودة وهذا يعني أنها ليست في المستقبل ) ٤٠ - يقتضي ذلك أنه لا تمكن معرفة التاريخ المستقبل وتنتهي الى معارضة كارل بوبر (١٦) ، ووجه هذه المعارضة أن التاريخ كمقولة يقتضي أن تكون ثابتة في الماضي وفي المستقبل فإذا خرجت عن الصحة في المستقبل سقط أساسها كمقولة شاملة فليس التاريخ قانونا .

**ومعارضة كارل بوبر لا تزال في اطار الجمع بين قضيتي تفسير التاريخ وتفسيره مع اختلاف جذري في القضية الثانية وهو احوال التغير محل التفسير .**

والنموذج الثاني لهذا التفكير التاريخي نفسه نظرية لا تزال تحتفظ برونق واغرام في نفوس الغربيين ، وليس من التعرف أن يجعلها تشرشل عنوانا لفصول مذكراته ، فقد أريد لهذه النظرية أن تكون مجابهة للمادية التاريخية بما اتصفت به من شمول وإحاطة ومعالجة موسوعية لقضايا المسألة واحكام في منطق الصياغة وهي النظرية التي شرحها أرنولد توينبي في اثني عشر مجلدا من كتابه دراسة التاريخ .

وبغض النظر عما يقوله بعض المراقبين الغربيين من أن دراسة توينبي للتاريخ هي موسوعة معلومات وليست دراسة ، فإن من الواضح أن هذه المعلومات الواسعة سعة معلومات اثنينقلر في كتابه انحطاط الغرب ، قد نسقت في نطاق نظرية عامة .

يبدأ توينبي رحلة معماره النظري بحقيقة أبدية ( وصفوة القول انه لن يقيض للدم أن يصبح مؤرخا دون أن يحركه حب الاستطلاع ) (١٧) وهذا الحب الذي تحركه التغيرات الاجتماعية الكبرى - الكوارث مثلا - يتلوه أن للمؤرخ زاوية رؤيا واحدة بين زوايا الرؤية التي لا تمد ولا تحصى . وهذه الزاوية في رأي توينبي هي أن المؤرخ يقدم لنا صورة لابداع الله في خلقه .

من هذه النقطة الأدبية بدأ توينبي وقد أثارته الكوارث الاجتماعية الكبرى ، خاصة كارثة الأزمة في الحضارة الغربية باخفاقها وهي خلاصة التجربة البشرية - في افتراضه - عن الوصول الى الفردوس الأرضي .

---

---

ولنفترض في هذا الخط من المضمار أن توييمبي بدأ بدون أية أفكار مسبقة عما سوف تكون عليه عموميات البحث التاريخي التالي ، ولنفترض أيضا أن اشارات البحث التاريخي الطويل عنده ، كونت نظريته الخاصة في التاريخ ( العموميات ) .

فان الأسئلة التي أثّرت من قبل وتثار في مجرى البحث التاريخي لا تزال دون اجابة من توييمبي رغم المجلدات الاثنتي عشرة .

على فرض أنه بدأ واستمر في بحثه مسع وجود سوابق موقفية فان نظريته النهائية لن تزيد عن كونها موقفا خاصا ذا رؤية محددة . وتكون تفسيراته للأحداث ومدونات التاريخ اسقاطا .

وعلى الفرض الثاني فان توييمبي كان ملزما بأن يحكم سبك موقفه الفلسفي ( نظريته العامة ) بمد حل مشكلة الحرية والضرورة أو أن تكون هذه النظرية العامة بحد ذاتها حلا لمشكلة الحرية والضرورة كمعالجة مباشرة .

لأن مشكلة الحرية والضرورة هي بداية حاكمة وضرورية لكل نهاية معقولة راجعة . لكن توييمبي لا يحل هذه المشكلة بل يقدم لنا تخلصا رومانتيكيا ظريفا بادعائه أن قانون الطبيعة متفق مع الحرية - التي هي في رأيه قانون الارادة الالهية - واتفاقهما هو في قانون المحبة الالهية ( ١٨ ) .

وتوييمبي بذلك قد تجاوز مشكلة الفردي والعام ، أو المبدأين ، مبدأ الذري ، ومبدأ التعميم ، كما يصفه ماكس فيبر ( ١٩ ) .

وهذا يؤدي الى التساؤل ، كيف يوزع توييمبي الحوادث الانسانية الماضية تبعا لقواعد نظريته ، خاصة وهو يؤكد أن التاريخ لا يعيد نفسه ولو صح البحث في التاريخ انما يتم عن طريق الحقائق العليا ، وأن المجتمعات البشرية بوصفها المجال الممكن لذيالك البحث . فان تصنيف الحوادث والمعطيات التاريخية انما يتم ببنائها عن

طريق الانتخاب وبالتالي فان دراسته هي تأكيد فارغ لنظرية مسبقة على حد تعبيرات بوبر ( ٢٠ ) .

واعترضات هذا التساؤل يمكن سياقها كالتالي :

---



---

لنترك جانبا غرابية المصدر الأسطوري لنظرية التحدي والاستجابة ، ولنعتبرها فرضا ، ولناخذها عينة لبقية معماره النظري الهائل فان التحدي وهو ظروف صعبة تثير استجابة وهي رد فعل سيكولوجي ( مصدره علوي يتعلق بالارادة الالهية ) وهذا العامل هو تفسير بدايات الحضارات بانتقال المجتمعات من حالة سكون الى حالة حركة وتفاعل ، وتلي ذلك عموميات هائلة في الحركة الحضارية •

والاعتراض الاول على هذا الغرض الاساسي هو أن الاستجابة كما شرحها تومبسي نفسه متعددة ومختلفة ، فهل هذه الاستجابة اختيارية أو هي ضرورية ؟ فإذا كانت الاستجابة آلية فأين مكان الاختيار ( الحرية ) في نظريته ؟ وإذا كانت الاستجابة اختيارية على أحوال أو على أنواع متفايرة من سلفية ومستقبلية وتفاعلية واقعية ، كان على تومبسي أن يحدد كيفية حدوث كل من هذه الأحوال ، فالأحوال الثلاثة اختيارات ( احتمالات حرة ) في حدود الاستقلال والعزل ولكنها (احتمالات ضرورية) في السياق العام لنظريته •

والاعتراض الثاني وهو امتداد للأول ، أن تومبسي لم يوضح غاية المؤرخ - قصدا - بطريقة منطقية منظمة ، ويظهر أنه على طريقة شينقلر في استخدام منطق الاتجاه والمنهج السيميائي - قد خلط بين التاريخ والعلم والمؤلفات الخيالية بحيلة طريفة هي أن يغمض عينيه - هتية - عن الحقائق العلمية (٢١) ، ولا يمكن استخدام هذا الاغماض الا بتجاهل مشكلة المعرفة التاريخية الأساسية والفرق في مآزق التأثير اللفظي على منطق الأفكار ، ويمكننا حين نضعف عن إقامة علاقات متسقة بين مختلف القضايا ، أن نؤول ذلك متهربين بأن بقية ما لم نبرهن عليه ضرب من المؤلفات الخيالية •

ولو لم يكن ذلك كان على تومبسي أن يوضح مكان نظريته العامة من مشكلات المعرفة الأساسية وخاصة المعرفة في المجال الانساني ( وهو حقل يتصف بالاتجاه على ما يكاد يجمع أهل هذا النظر ) •

وبيان ذلك ان اغفال الحقائق الدنيا من البحث ومحاولة تعميم مجردات لفظية مثل التحدي والاستجابة أو الصراع الجدلي عند دعاة ، انما هو أغلوطة نظرية ولا يزال فاقدا للصلة المقولة اليقينية « بقدر ما يتسنى للبشر الكلام عن اليقين » (٢٢) بين المعرفة بوصفها يقينا ( قوانين علمية - عموميات منطقية ) وبين المادة أو الحدث بوصفها واقعا وحقيقة خارجة عن الذهن ومجالا لنظره •

---

على اني أعود مرة أخرى للاعتراض الاساسي المتكرر في هذا الجزء من المقال ،  
وهو طريقة البحث في نطاق الكشف عن القوانين العامة ، فالمشكلة كالتالي :

١ ر ١ - مع افتراض حل لمشكلة نوعية القضية التاريخية • وانها ممكنة  
التكرار ، وانها حدوث مادي •

٢ ر ١ - فان نتيجة البحث في حادثة واحدة سوف تؤدي الى النظرية العامة نفسها  
في أية حادثة أخرى ، وبالتالي فان أي بحث آخر في حادثة أخرى  
لا تزيد عن كونها رقما اضافيا •

١ ر ٢١ - وعلى مبدأ الاحتمال فان المقصود ان فئات الاحكام تكتسب نسبة احتمال  
عالية مقارنة لنسبة اليقين - كل حكم في كل فئة •

١ ر ٢٢ - اذن فان الحدوث متماثل في مراته المتعددة •

٣ ر ١ - ومناقضة هذه النتيجة تأتي من مصادر مختلفة :

١ ر ٣١ - بالنقض النظري ، وهو ما يبحث في الأجزاء التالية من المقال • وأوضح  
جزء منها مسألة التعدي ومسألة السببية أو العلاقة بين الفعل ورد  
الفعل ، وعلى تعبير القدماء العلاقة بين الأثر والمؤثر •

١ ر ٣٢ - بحقيقة التطور في المعرفة • وهي الجزء التالي في هذا المقال •

١ ر ٣٣ - بالتطبيق ، على مبدأ القائل بان التطبيق هو شرط صحة النظرية •

وهذه المناقضة هي التي تبين أن تومسبي انما صح له ادعاء كشف نظريته  
المريضة باستخدام طريقة أدبية هي أن يفض النظر عن الحقائق العلمية - هنيهة من  
الزمن ، وتوكيل المصنفات الغيالية بملء ثغرات التعميم - واغفال ما لا يتسق مع  
نظريته من حدوث واقعي حاصل فعلا خلال تاريخ الزمن الطويل ، بدعوى أنها داخله  
في نسبة المرجوح من الاحتمال فكان أن أضاف تورمات هامشية على بنيان نظريته مثل  
مراهنة فاوست كتمليل للانتقال من مرحلة الركود ( الين ) الى الحركة ( اليانق ) •

ان مشكلة هذين النموذجين الأساسية هي اعتبار النتائج التي يعمل اليها المؤرخ - هدفا ومهمة للبحث - عامة شاملة ، واعتبار أن كل حدوث مستقبلي يدخل في نطاقها ، ولا بد أن يتشكل تبعا لضرورتها • وبعبارة أوضح فان مهمة المؤرخ تنتقل من الكشف عما حدث الى الكشف عما سوف يحدث ، وهذا ما نص عليه كثرة رواد هذا المذهب ، اذ غاية التاريخ لديهم هي معرفة المستقبل • وهي معرفة تلي معرفة الماضي لأن المنطقة بين الاثنتين فارغة تماما عند هؤلاء الرواد • وهي بالإضافة الى ذلك مستحيلة المنطق وهذا ما يعنيه لابلاس بقوله ( انه لو وجد عقل يستطيع ملاحظة موقع كل ذرة وسرعتها وحل جميع المعادلات الرياضية لكان المستقبل كالماضي حاضرا بالنسبة الى هذا العقل فوق البشري ، ولأمكنه أن يحدد بالتفاصيل الدقيقة كل حادث سواء أكان يقع بعدنا أم قبلنا بآلاف السنين وهذه الحتمية الفيزيائية هي أهم نتيجة لفيزياء نيوتن ) ( ٢٣ ) •

### ولنتنقل الى العدد الثاني :

في البداية فان اعتبار الحرية الانسانية « بداية مطلقة » ( ٢٤ ) تناقض ، لانه دور ••

١ ر ١ - فاعتبار الحرية بداية مطلقة يعني انها تعميم مطلق •

١ ر ١ - يستوي في ذلك أن تكون الحرية حية ( في المستقبل ) او ميتة ( في الماضي ) •

٢ ر ١ - والحرية تقتضي بطلان التعميم المطلق ( المقولات - القوانين ) •

٣ ر ١ - فلا يمكن إذن أن تكون الحرية بداية مطلقة •

وفي نطاق الأمثلة ، فان اعتبار الانسان سيد نفسه على الاطلاق يعني أن هذا هو القانون العام ( للماضي والمستقبل ) في التاريخ البشري ( الحياة الانسانية ) ومجرد اطلاق القانون العام أو القولة الشاملة يبطل الفرض الأساسي وهو الحرية •

فكون الانسان قادرا على فعل ما يريد في الماضي والمستقبل يقتضي أنه لا توجد

---

اية حدود لارادته وفعله وأنه يريد فيفعل فيحدث التاريخ وما دام الانسان متصفا بهذه الصفة فان اية بداية غير حرة هي باطللة ولا تمكن ، لأنها مناقضة للمبدأ •

ولنفترض ان انسانا أراد أن يحقق ارادته في أمر لا يعنينا وصفه ، فان هذا يقتضي حرية الارادة ثم حرية الفعل ثم حرية الحدوث • والمسألة بين أمرين : أما أن كلا من هذه الدرجات الثلاثة تالية للأخرى بالضرورة ، وهو متسق مع الفرض الأساسي لكنه مرفوض بالواقع المادي ، لأن الارادة الانسانية والفعل الانساني والحدث الانساني متتالية في اطار مبدأ الحرية بمعنى أن واحدة منها اذا حدثت فعلا فانه لا يقتضي أن تحدث التالية •

وعلى سبيل التوضيح فان زعيما ما لو أراد تدمير دولة أخرى غير دولته فان مبدأ الحرية المطلقة هو أن هذا الزعيم أراد ما نوى من سيئات ثم نفذ ما أراد من سيئات ، والتالية الضرورية أن ما نفذ حدث فعلا فدمرت الدولة •

ألا يحتمل أن يفشل في تنفيذ ما يريد ، ولو نفذه ألا يحتمل أن لا يحدث التدمير فعلا ؟

ويمكن أن تنقض الحرية المطلقة بطريقة أخرى - هي التفرقة بين الوجود الواحد ( الوحدة ) والوجود الكثير ( الكثرة ) فافتراض الحرية المطلقة يقتضي أن الوجود واحد ، أن البشرية فرد واحد والا فإين الحرية المطلقة لو كانت البشرية انسانيين ؟

وما دام الوجود - فعلا - وحدات كاثرة ، فان الحرية تعني حريات كاثرة ، وكثرتها ( تعددها ) يقتضي عدم الاطلاق ، لأن كل حرية هي في حدود الحرية الأخرى وبمعنى آخر فان وجودها في مجال واحد وهو الجماعة الانسانية يجعل لهذه الكثرة نقاط التقاء هي نقاط حدود ، والتحديد ينفي الاطلاق •

لا يمكن إذن ان تكون مهمة المؤرخ هي الكشف عن الحرية المطلقة في التاريخ البشري ، لأن الحرية المطلقة منقوضة نظريا غلا قدرة له باكتشافها لأنها غير موجودة فعلا •

هذه البداية • فاذا وضعت المسألة في نطاق أن الحرية البشرية انما هي القدرة

---

---

على الفعل والقدرة على الاحداث ، وهو ما عبر عنه ريمون بأن « كيفية الأحكام التاريخية هي الامكان » فان مهمة المؤرخ لا يمكن أن تكون كاملة بالامكان •

ذلك لأن الامكان البشري قائم على ثلاثة عناصر لا يفنسي أولها درجة عما بعده ، هي : ١ - الوعي أو الانتباه أو العزم أو الارادة وباختصار الوجود الذهني بأحواله المختلفة ٢ - ثم الفعل ( التطبيق ) ٣ - ثم الحدوث ضمن الأحداث •

والاقتضاء بين هذه العناصر الثلاث اقتضاء عكسي فوجود الفعل يقتضي وجود ارادة وانتباه ( موجودا ذهنيا ) وحدوثه يقتضي فعله ( تطبيقه ) لكن الاقتضاء في اتجاهه الطبيعي باطل نظرا ومادة ، فلا يقتضي وجود النية وجود الفعل وهما لا يقتضيان الحدوث •

هذه ثغرة واضحة في هذه الحالة من الغرض ( معرفة الحرية كامكان ) •

والثانية ، عود على بدء ، فمهمة المؤرخ لا يمكن أن تكون معرفة كاملة بالحرية الامكانية ، لأنه ان صح له احتمال عال من المعرفة باتجاه عكسي في عناصر هذا الامكان فان هذا الاحتمال متناقص ، قد يكون احتمال الصحة في معرفة الأحداث الحاصلة عاليا ، لكن معرفة أفعال البشر بعد ذاتها أقل صحة ، ومعرفة النية ذاتها ( الارادة ) شبه مستحيلة لأنها متدنية النسبة في احتمالاتها •

ولذلك برهان نظري ، هو أيضا عود على بدء ، خلاسته أن معرفة الحرية قبل حدوثها مناقض لمبدأ الحرية ، حتى لو كانت في حدود مفهوم الامكان • ويجوز التعبير عن ذلك بطريقتين :

١ - أن معرفة الحرية قبل حدوثها تعني أنها حرية مقيدة على الإطلاق ، إذا كانت المعرفة كاملة ثابتة ( حتمية ) ولو لم تكن كذلك كانت مجرد حدس وتخمين ، فالمعرفة الكاملة الثابتة ( الحتمية ) نفي للحرية •

وكونها حرية مقيدة على الإطلاق ، يعني بالوصف الصحيح أنها حتمية الحدوث • والا كيف يمكنني أن أعرف معرفة كاملة ما سوف تقوم به من أعمال إذا كان لا يزال ضمن حدود ذهنك ولم يتحول إلى حدوث مادي بالفعل •

٢ - أن حرية الارادة هي كون أفعال المستقبل لا يمكن معرفتها الآن

---

يمكننا أن نعرفها فقط إذا ما كان العملية ضرورة داخلية • وما الغرافة إلا في الاعتقاد في وجود الرابطة العلية ( الداخلية ) ( ٢٥ ) • ولهذه الطريقة مكان آخر قادم بإذن الله •

أذن وفي حدود هذه النقاط المثارة ليست مهمة المؤرخ رصد حركة الحرية البشرية ، سواء أكانت مطلقة ، أم في مفهوم الامكان لأن معرفة الحرية مستحيلة نظريا كما فصل سابقا ، وذاتيا من داخل القضية باعتبارها عناصر ثلاثة •

« أن هذا الصمت الأبدى لهذه المسافات غير المحدودة ليرهبني » ذلك ما يقوله باسكال ( ٢٦ ) ، وأكثر رهبة من ذلك أن تطرح اجابات وتفسير للصمت الأبدى . ( التاريخ ) •

ولا بد أن أطرح اجابات لأن عشق المعرفة غلاب ، ( فإذا كانت لا تستطيع أن تقول شيئا عن أخطر الأسئلة التي تراود الإنسانية فإنها لن تستحق منا عناء ساعة واحدة ) ( ٢٧ ) ومن العبث الذي لا طائل فيه أن يدعي أي إنسان أن اجابته ( قول جهيذة ) وأن عندها ينتهي الكلام ، ولن ينتهي الكلام •

لكن ( لا بد من التوقف في مكان ما ( ٢٨ ) ولا خلاف في ذلك فالمبتدئ لا بد أن ينتهي ، على أن القضية لم تحل بعد ، ولا بد - من جهة أخرى - أن تبحث من منظورات مختلفة ، فربما تشكلت حدود اجابة •

أيها الدهر انظرن هذا السلام •

قد رأيت البدء فانظر ما الختام ( ٢٩ ) •

عبد الحفيظ عبد الفتاح قاري  
وزارة التعليم العالي - الرياض

## الهوامش والمصادر

- ١ - المنطق - جون ديوي - ص ٧٥٢ .
- ٢ - أورد لهذه المعاني نصا لكارل بوبر في كتابه المجتمع المفتوح واعدائه - ط روتلدج - لندن ١٩٧٢ م ( وبالفعل فإن أية نظرية أو فرضية يمكن أن توصف بأنها بلورة لنقطة الرؤية - Point of View - ص ٣٠ ص ٢٦٠ ) وإلى هذا الحد فإن الوضع في التاريخ مماثل لذلك في العلوم الطبيعية - كالفيزياء مثلا - ولكننا لو قارنا الجزء المرتني في نقطة الرؤية التاريخية بذلك المرتني في نقطة الرؤية الفيزيائية فسوف نجد فرقا عظيميا - ففي الفيزياء - كما نشاهد - تستحضر - عادة نقطة الرؤية بواسطة نظرية يمكن اختبارها بالبحث من أجل حقائق جديدة ، في التاريخ ( فإن المسألة ليست بسيطة تماما ) ص ٢ ص ٢٦١ .
- ٣ - ابن خلدون - أيف لاکوست ص ٢١٩ - ط بيروت ١٩٧٤ م .
- ٤ - عنوان المجد - ابن بشر ج ٢ ص ٦ - ط وزارة المعارف بالرياض .
- ٥ - مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٣٦٢ ط - علي وافي ( ١٣٨٤ هـ ) .
- ٦ - النقد التاريخي - لانجلو وسيتيويوس ص ٢٥٠ - ٢٥١ - ترجمة د. بدوي .
- ٧ - مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٣٦٢ - لا يمكن الحكم على ابن خلدون بهذا التبسيط فهو يقول في وضع آخر بمباراة مذهلة ( ومن الغلط الغفسي في التاريخ الدھول من تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام وهو داء دوي شديد الغفاه إذ لا يقص إلا بعد أحقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له إلا الأحاد من أهل الخليقة - وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائلهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة من حال إلى حال ) ، المقدمة ج ١ ص ٣٩٩ .

- ٨ - التاريخ ومشكلات اليوم والغد - محمد الطالبسي - مقال في مجلة عالم الفكر ،  
مجلد ٥ ، عدد ١ ص ٤٢ .
- ٩ - تدهور العضارة الغريبة ج ١ ص ٢٢٧ .
- ١٠ - أنظر في هذا بالتعدد الفصل السادس والسابع من الجزء الخامس من كتاب ، فكرة  
التاريخ - كولنجود - ط مصر ١٩٦٨ .
- ١١ - الحرب والسلام ، ج ٤ ص ٥٤٨ ، دار اليتظة بسوريا .
- ١٢ - المرجع السابق ، ج ٤ ص ٥٥١ .
- ١٣ - مشكلة الحرية - زكريا ابراهيم ، ص ٩٠٧ .
- ١٤ - تدهور العضارة الغريبة ، ج ١ ص ٢٧٧ .
- ١٥ - لطرافة اقدم لعبة لفظية تلغص القضيتين في لفظتين ( التفرع ) و ( للتفريق ) .
- ١٦ - علم الذهب التاريخي - كارل بوبر - ترجمة د - صبرة - مصر . ١٩٥٩ م .
- ١٧ - مختصر دراسة التاريخ - تومبي - ج ٤ ص ٢٢٥ .
- ١٨ - المرجع السابق ج ٤ ص ١٤١ . ربما كان الاصل الانكليزي اكثر توفيقا في  
الضيفات . وانما اعتمد على المختصر المترجم . وقد احتج العقاد على ترجمته .
- ١٩ - علم الاجتماع عند ماكس فيبر - جوليان فروند - ص ٢٨ . ط بنجوين - لندن .  
١٩٧٢ .
- ٢٠ - المجتمع المفتوح واعدائه ( مرجع سابق ) ج ٢ ص ٢٦٠ .



- 
- 
- ٢١ - مختصر دراسة التاريخ ج ١ ص ١٠١ .
- ٢٢ - نشأان الفلسفة العلمية - هانز ريغنباخ ص ١٥٣ ط ٠ مصر .
- ٢٣ - المرجع السابق ص ١٠١ .
- ٢٤ - مشكلات فلسفية - وليام جيمس ص ٥٤ . نقل عن رنو فييه .
- ٢٥ - هذه الفقرة بكاملها اقتباس عن فتجنشتين - من رسالته المنطقية الفلسفية ص ١١٢ ط ٠ مصر ١٩٦٨ .
- ٢٦ - نقل عن كاسير ، مقال في الانسان ص ٤٩ ط ٠ بيروت .
- ٢٧ - برجسون - نقل عن الفلسفة المعاصرة - ذكريا ابراهيم ص ٣٠٦ .
- ٢٨ - أرسطو - المرجع السابق ص ٩٤ .
- ٢٩ - محمد اقبال - ديوان الأسرار والرموز - ترجمة د هزام ص ١٥٤ .

# القضاء في

## في اللغة

لسنا نريد استقصاء معاني القضاء والحكم في اللغة ، في هذا المقال الذي تنشره مجلة الدارة الغراء ، ولكننا نحب أن نشير الى مسألة فريدة في كتب التراث ، هي الخلاف بين اصحاب المعاجم ، وبين رجال تفسير التنزيل العزيز . فقد انفرد اصحاب المعاجم ، وعلى رأسهم صاحب اللسان ، ابن منقول ، بالقول :

الحاكم : هو القاضي . والحكم : العلم ، والفقه ، والقضاء بالعدل ، وهو مصدر حكم .

والعرب تقول : حكمت ، واحكمت ، وحكمت بمعنى : منعت ، ورددت . ومن هذا قيل للحاكم بين الناس : حاكم ، لأنه يمنع الظالم من الظلم . قال الأزهري : الحكم : القضاء بالعدل .

أما قضى ، فقد قيل فيها : قضى القاضي بين الخصوم ، أي قد قطع بينهم في الحكم .

# الإسلام

● بقلم : ظافر القاسمي

وهذا يعني أن القضاء قد يكون بالعدل وبالظلم • أما الحكم فلا يكون إلا بالعدل • هذا هو رأي علماء اللغة •

## في القرآن

ورد لفظ الحكم والقضاء ، ومشتقاتهما ، في الكتاب العزيز ، في مواضع مختلفة ، وبمعان متعددة • وقد لاحظت أن مواضع التشريع ، والأمر والنهي ، إنما وردت في مادة ( حكم ) ومشتقاتها ، ولم ترد في مادة ( قضى ) ومشتقاتها ، إلا في آية واحدة ، هي قوله تعالى (١) : « فلا والله يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ولا يجدوا حرجا مما قضيت » ، وهي موجهة إلى الرسول ، ووضعت قساعة أصيلة في تنظيم القضاء ، هي الزام المتقاضيين بحكم القاضي • غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن الله تعالى قد وصف نفسه بما هو أهل له في صدر القضاء ، فقال (٢) : « أن الله يقضي بالحق » ، وقال (٣) : « ولكل أمة رسول ، فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط ، وهم لا يظلمون » • وأمثال ذلك ••

أما لفظ « حكم » ومشتقاته ، فقد جاء فيه الأمر بالعدل والحق ، في مواضع كثيرة . منها قوله تعالى : « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ، فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى ، فيضلك عن سبيل الله » - قال وكيع (٥) : « فاستغلفه في أرضه لاقامة حكمه ، واتباع سبيله ، وحذره اتباع الهوى ، والضلالة عن القصد » .

ومنها ما وجه الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، كقوله تعالى (٦) : « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق ، لتحكم بين الناس بما أراك الله ، ولا تكن للغائبين خصيما » - قال القاسمي في تفسيره (٧) : « بما أراك الله » أي « بما عرفك ، وأعلمك ، وأوحى به اليك » . سمي ذلك العلم بالرؤية ، لأن العلم اليقيني المبرأ عن جهات الريب يكون جاريا مجرى الرؤية في القوة والظهور » .

ومما وجه الى الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (٨) : « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق ، مصدقا لما بين يديه من الكتاب ، ومهيما عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » : والآية ، وإن كانت واردة في أهل الكتاب ، وإن الضمير في ( بينهم ) يعود اليهم ، إلا أن كثيرا من المفسرين ، رأى بحق ، أن الخطاب في الآية عام ، وأن الحكم بما أنزل الله واجب بين أهل الكتاب وغيرهم . وهذا واضح من آية أخرى تكررت ثلاث مرات ، في سورة واحدة ، وهي قوله تعالى (٩) : « ومن لم يحكم بما أنزل الله ، فأولئك هم الكافرون » . ثم قال : « الظالمون » ، ثم قال : « الفاسقون » . والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا ، وهو مذهب متفق عليه .

ومن الآيات ما وجه الى الناس كافة ، كقوله تعالى (١٠) : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » .

ومن هذه الآية وما سبقها يتبين أن ما ذهب اليه أصحاب المعاجم من أن «القضاء» يفيد قطع الخصومة ، وأن «الحكم» هو القضاء بالعدل ، ذهاب غير صحيح ، وليس له مستند من القرآن ، لأن القرآن أعلى ما يحتج به علماء اللغة ، لا بل هو المصدر الأصلي للاحتجاج ، وإن قوله تعالى : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » يفيد أن الحكم قد يكون بالعدل ، وقد يكون بنير العدل - ولهذا جاء في مطلع الآية : « ان الله يأمركم » . وأخلص من هذا الى القول بأن تفريق المعجميين بين القضاء والحكم ، على النحو الذي رأيت ، تفريق يخالف القرآن الكريم .

أما قوله تعالى في وصف داود سليمان (١١) : « وكلا آتينا حكما وعلما » . فقد قال الماوردي (١٢) :

« وفي المراد بالحكم والعلم وجهان :

« أحدهما - أن الحكم : الاجتهاد • والعلم : النص •

« والثاني - أن الحكم : القضاء • والعلم : الفتيا •

« قال الحسن البصري : لولا هذه الآية ، لرأيت الحكام قد هلكوا • لكن الله تعالى عذر هذا باجتهاده ، وأثنى على هذا بصوابه • »

ومن المسلم به أن « الحكم » في هذه الآيات يشمل الولايات كلها ، سواء أكانت عامة أم خاصة ، كبيرة أم صغيرة • والقضاء أعلاها •

### في السنة

ورد لفظا « القضاء » و « الحكم » في السنة ، في مواضع كثيرة ، نقف عند بعضها لأن له دلالات ، منها :

#### ١ - خطورة القضاء :

روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « من ولي القضاء ، فقد ذبح بنير سكين » • وقد خصص وكيع في كتابه « أخبار القضاة » سبع صفحات كاملات ، لتخريج هذا الحديث (١٣) ، ولألفاظه المختلفة التي تدور حول معنى واحد •

وقد صححه قوم ، وحسنه قوم ، وضعفه آخرون ، وأنكره فريق رابع •

ويكني أن تعلم أن أحمد ، وأبا داود ، وابن ماجه ، والنسائي ، والدارقطني ، وغيرهم ، قد صححوه ، وأن بعضهم قد رد على من ضعفه أو أنكره ، وأن ابن حجر قال : « وكفاه قوة تخريج النسائي له » •

وإذا كان نقد متن الحديث ، لا يقلل في تصحيحه من نقد اسناده ، فاني أرى فيه القوتين جميعا ، أي قوة السند ، وقوة المتن • ومن عرف بلاغة أفصح العرب ، محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعض صور الترغيب والترهيب التي وردت في كلام

سيد المرسلين ، رجيع ، أو جزم بأن هذا الحديث من أقواله • وهو يعني في رأيي خطورة هذا المنصب الكبير ، الذي تتملق به الأرواح والاعراض والاموال • وإن القاضي حقا ، يبقى في جهد متواصل ، وقلق نفسي مستمر ، الى أن يتبين وجه الحق • وهذا الجهد ، وهذا القلق ، يعرفهما الذي كابدتهما وعاناهما • ولعل من بعض معاني هذا الحديث : تشبيه الجهد والقلق ، بالذبح بغير سكين • وهذا يمثل صورة رائمة من صور المثابرة ، والتحري ، والبحث ، وسهر الليل ، والتماس الحق بكل وسائله •

#### ب - الترهيب من الاجترار على القضاء

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :

« القضاء ثلاثة : فقاضيان في النار ، وقاض في الجنة • فاما الذي في الجنة : فرجل عرف الحق فقضى به • وأما اللذان في النار : فرجل عرف الحق ، فجار في الحكم ، ورجل قضى على جهل ، فهما في النار » •

وهذا الحديث رواه الأربعة : أبو داود ، والبيهقي ، والحاكم ، والطبراني • وخصص له وكيع ست صفحات (١٤) ، وأورد رواياته وأسانيده المختلفة ، ومنها :

« القضاء ثلاثة : قاضيان في النار ، وقاض في الجنة • قاض قضى بغير حق وهو يعلم ، فذاك في النار - وقاض قضى وهو لا يعلم ، فأهلك حقوق الناس ، فذاك في النار • وقاض قضى بالحق فهو في الجنة » •

ـ قالوا : ( أي الصحابة ) فما ذنب هذا الذي يجهل ؟

ـ قال صلى الله عليه وسلم : ذنبه ألا يكون قاضيا حتى يعلم •

ـ وقيل : ما بال هذا الذي اجتهد رأيه في الحق فأخطأ ؟

ـ قال : لو شام لم يجلس يقضي ، وهو لا يحسن يقيني • والجواب منسوب لأبي المالية من حديث علي •

ولست أدري من أين أقمعوا موضوع ( الاجتهاد ) في هذا الحديث ؟ ولا يعقل

أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُنذر المجتهد المخطئ بالنار ، لأن المجتهد لا يسمى مجتهداً إلا وقد تزود بالعلم والفهم والقدرة على الاستنباط ، وكل ما يؤمله للقضاء والفتيا معا . فالمجتهد الذي يخطئ ، لا يعني خطأه أنه لم يعلم ، وإنما يعني أنه لم يهتد الى وجه الصواب ، والفرق بينهما بعيد . لهذا نرى القاسمي قد أورد في تفسيره ، محاسن التأويل ، هذا الخبر ( ١٥ ) .

« روى ابن أبي حاتم أن أياض ابن معاوية ، لما استقضى ، أتاه الحسن البصري ، فبكى ( أياض ) . فقال : ما يبكيك ؟

— قال أياض : يا أبا سعيد ! بلغني أن القضاء رجل اجتهد فاعطأ ، فهو في النار . ورجل مال به الهوى فهو في النار ، ورجل اجتهد فاصاب فهو في الجنة .

— فقال الحسن البصري : ان فيما قضى الله من نبي داود وسليمان ، عليهما السلام ، والأنبياء ، حكما يرد قول هؤلاء الناس عن قولهم . قال الله تعالى : « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث » . الآية — فأثنى الله على سليمان ، ولم يذم داود . ذلك بأن داود وسليمان اختلفا في الاجتهاد ، في قصة رعي الغنم في الليل ، في أرض الغير .

وفي السنة : « ليس أحد من خلق الله يحكم بين ثلاثة ، الا جيء به يوم القيامة مغلولاً يده الى عنقه ، فكه العدل أو سلمه » . رواه أحمد والبيهقي وغيرهما .

وفيها أيضا : يجام بالقاضي المدل يوم القيامة ، فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين » .

هذه الأحاديث وأمثالها وأشباهاها كثير ، وما تبعها من الحكم بالهوى ، والتحذير منه ، وجزاء فاعله ، وحكم الراشي والمرتشى ، والاستعانة بالشفاعات وغيرها ( ١٦ ) ، إنما شرعت لصيانة القضاء عن الميث ، والحفاظة على حقوق الناس الذين ظلموا ، اذ كانوا ضحية طهارة قلوبهم ، أو اشتبه عليهم وجه الحق . وليست هذه الصورة الترهيبية التي وردت الا خطأيا للمؤمنين الذين يرون الآخرة خيرا لهم من الأولى ، وهي أفضل في نفوسهم ، وأشد تأثيرا من التأديب بالمزول أو بالطرد ، وسن الاحالة على المحاكمة والحبس ، فهذه أمور دنيوية تنتهي في يوم موعود . أما الذين آمنوا

بريهم ، وحسبوا حساب الآخرة ، فإن تعذيرهم بعذاب الآخرة يردعهم عن عصيان الأوامر وارتكاب النواهي .

### ج - أجر المجتهد

حث الاسلام الانسان في القرآن والسنة ، على البحث والدرس ، والاستنباط والاجتهاد ، وأعطى المجتهد المخطئ من المسؤولية ، لا بل جعل له اجرا واحدا ، وللمصيب أجرين .

وغني عن البيان أن تجتمع فيه صفات الاجتهاد ، وأهمها : العلم بالكتاب والسنة ، وبأقوال السابقين ، وقوة العقل التي تؤدي الى القدرة على الاجتهاد . فما كل عالم يصحح أن يكون مجتهدا ، أو تنطبق عليه صفات الاجتهاد ، وكل مجتهد عالم بلا ريب .

والقاضي مجتهد بلا خلاف ، لأن النصوص تنتهي ، والوقائع لا تنتهي ، كما قال الامام ابن القيم . وكم عرضت للقاضي ، في كل زمان ومكان ، نوازل لم يجد عليها نصا . وهنا لا بد له من الاجتهاد . ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ، فأصاب ، فله أجران ، فاجتهد ، فأخطأ ، فله أجر » — متفق عليه . — وقد ورد في بعض الروايات : « وإن أصاب فله عشرة أجور » .

قال الماوردي ( ١٧ ) : « فجعل له — للقاضي — أجرين : أحدهما على الاجتهاد ، والآخر على الاصابة . وجعل له في الخطأ اجرا واحدا على الاجتهاد ، دون الخطأ » .

وقال الجصاص من أئمة الحنفية ( ١٨ ) : « ومعناه عندنا — والله أعلم — أنه قد سوى بينهما في الأجر الذي يستحقانه بالاجتهاد ، وطلب الحق ، إذا لم يأل واحد منهما في طلب أصابة الحق » .

والذي نراه في هذا الموضوع الخطير أن السنة قد شجعت على تولي القضاء ، ولم تنفر منه الا العاجزين عنه ، أو أصحاب الأهواء . وإن الورع في تجنب هذه الولاية ليس له معنى ، ولا سيما من الأكفاء ، القادرين على أعبائها ، ولا جناح عليهم إذا هم أخطأوا ، ومن ذا الذي لا يخطئ ؟ وما نقرؤه في سيرة بعض الأئمة الذين عزلوا عن ولاية القضاء ، تخرج لا يتفق مع هذه النصوص ، ولا مع سيرة



الرميل الأول من أهل صدر الاسلام ، فلقد قضى أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وكثير من كبار الصحابة ، في حياة الرسول ، وبعد انتقاله الى الرفيق الأعلى ، وأخطأوا وأصابوا ، ولم يجدوا في ذلك الا تقربا الى الله ، ولم يعرفوا الحرج . وربما كانت شدة الورع ، في بعض الأحيان ، ذات اثر عكسي على المجتمع ، من حيث التفريط بحقوقه على الملأ ، والتفريط كالافراط .

#### د - أصول معاكمات

وتسمى في مصر ( المرافعات ) ، ويراد منها : الطرائق التي ينبغي أن تتبع منذ بداية المحاكمة حتى نهايتها . وقد تضمنت الأحاديث الكثير منها ، نكتفي منها هنا بقبس صغير ، فما قمنا في هذا البحث الا الى بيان بعض الاشارات التي وردت في السنة عن القضاء ، ولها بعض الدلالات التنظيمية المهمة . وقد سميت أصول المحاكمات أيضا : « ضوابط العدل » ، بالنسبة للفرقتين المتخاصمتين .

من هذه الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم لملي حين ولاء قضام اليمن : « اذا حضر الخصمان اليك ، فلا تقض لأحدهما حتى تسمع من الآخر » . قال علي : « فما أشكلت علي قضية بعدها » . وهذا من المبادئ الأولية التي تضمنتها قوانين أصول المحاكمات التي وضعت في العصور المتأخرة .

وفي وجوب المساواة بين الخصمين قال صلى الله عليه وسلم (١٩) : « اذا ابتلي أحدكم بالقضاء ، فلا يجلس أحد الخصمين مجلسا لا يجلسه صاحبه » . واذا ابتلي أحدكم بقضاء ، فليثق الله في مجلسه ، وفي لحظه ، وفي اشارته » .

#### اقوال ماثورة

قال علي بن أبي طالب (٢٠) : « لو يعلم الناس ما في القضاء ، ما قضوا في ثمن بكرة ! ولكن لا بد للناس من القضاء ، ومن امره برة أو فاجرة » .

وقال أيوب صاحب الحسن البصري (٢١) : « رأيت أحلم الناس بالقضاء ، أشدهم كراهة له » .

وقال مكحول (٢٢) : « ما يسرني أني وليت القضاء ، وان سوارى مسجدكم هذا لي ذهابا » .

وقال الفضيل بن عياض (٢٣) : « اذا ولي الرجل القضاء ، فليجعل للقضاء يوما ، وللبكاء يوما » .

وقال عمر بن الخطاب (٢٤) : « ويل لديان أهل الارض ، من ديان أهل السماء ، يوم يلقونه ، الا من أمر بالعدل ، وقضى بالحق ، ولم يقض بهوى ، ولا لقرابة ، ولا لرغبة ، ولا لرهبة ، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه » .

عقافر القاسمي  
استاذ العربية والعلوم الاسلامية في الجامعة اللبنانية



(١) النساء ٦٤/٤ .

(٢) يونس ٢٠/١٠ .

(٣) يونس ٤٧/١٠ .

(٤) سورة ٣٨ - آية ٦ .

(٥) اخبار القضاة ١/١ .

(٦) النساء - ٤ - رؤية ١٠٥ - راجع في اسباب نزولها وتفسيرها : معاصر التاويل ١٥٣١/٥ وما بعدها .

(٧) المصدر السابق ١٥٣٦/٥ .

(٨) المائدة - ٥ - الآية ٤٨ .

- (٩) المائدة ٥ - الآيات ٤٨ - ٤٩ - ٥١ •
- (١٠) النساء - ٤ - الآية ٥٨ •
- (١١) الانبياء - ٢١ - الآية ٧٩ •
- (١٢) أدب القاضي ١/١٧١ •
- (١٣) ١٣ - ٧/١ •
- (١٤) ١٩ - ١٣/١ •
- (١٥) ٤٧٩٣/١١ •
- (١٦) راجع نصوصها وإسانيدها في أخبار القضاة لوكيع ١٣/١ - ٧٠ •
- (١٧) أدب القاضي ١/١٢٧ •
- (١٨) نقله محقق أدب القاضي في الحاشية رقم ١١ من ٢٢٨/١ عن كتاب أدب القاضي للمصنف ( مقطوع ) •
- (١٩) أخرجه الحاكم ، وأبو داود ، والطيالسي ، والإمام أحمد في مسنده ، والبيهقي ، وابن حبان ، بإسناد مختلف عن علي بن أبي طالب •
- (٢٠) رواه البيهقي والدارقطني والطبراني •
- (٢١) وكيع ١/٢١ •
- (٢٢) وكيع ١/٢٣ •
- (٢٣) وكيع ١/٢٤ •
- (٢٤) وكيع ١/٣٠ - ٣١ •

وثائق  
عن تاريخ  
الدولة السعودية

في عهد الملك عبد العزيز

١٩٠٢ - ١٩٥٣ م

إعداد

الدكتور عبد الفتاح أبو عليّة

أستاذ التاريخ الحديث المساعد

كلية العلوم الاجتماعية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



### مقدمة :

كان قسم التاريخ بجامعة عين شمس قد عقد مؤتمراً في مارس سنة ١٩٧٧ تحت عنوان : « وثائق تاريخ العرب الحديث والمعاصر » حضره عدد من المؤرخين والعلماء من مختلف الاقطار العربية وكان من بين هؤلاء الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير المجلة والدكتور عبد الفتاح ابو عليا استاذ التاريخ الحديث المساعد بجامعة الامام محمد بن سعود .

وقد القى الدكتور ابو عليا بحثاً تحت عنوان : وثائق من تاريخ الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز ١٩٠٢ - ١٩٥٣ .

وقد رأت المجلة ان تقوم بنشر هذا البحث لاهميته بالنسبة لجميع الباحثين في التاريخ السعودي الحديث .

مما لا شك فيه أن الوثائق التاريخية هي أهم ما يعتمد عليه الباحثون في الدراسات الإنسانية بعمامة وفي دراسة التاريخ الحديث والمعاصر بخاصة . ولذا نشطت البلاد المتحضرة في جمع الوثائق والاحتفاظ بها في دور خاصة تعرف بدور المعفوظات « ARCHIVES » ، وقامت بتصنيف تلك الوثائق وفهرستها وإتاحت للباحثين الاطلاع عليها وإخذ صور منها ليتيسر لهم المضي في بعوثهم .



#### والوثائق التاريخية نوعان :

- وثائق غير منشورة وهي الوثائق التي يجب التركيز عليها لأنها ما زالت بعيدة عن متناول البحث والدراسة ، وما زالت معلوماتها أسراراً محفوظة لو انكشفت لرفع الستار عن كثير من قضايا التاريخ وألفاظه المحيرة .
- وثائق منشورة قامت بنشرها جهات رسمية مختلفة أو مؤسسات علمية أو نشرت عن طريق جماعة من الباحثين الذين خصصوا جزءاً كبيراً من نشاطهم العلمي لنشر وثائق كانت تغطي جانباً من جوانب تخصصاتهم أو ضمن مجال عنايتهم . والشواهد على هذا كثيرة . فعلى سبيل المثال لا الحصر أشير هنا إلى :

وثائق أصدرتها حكومة بريطانيا في نشرات صدرت في كل من لندن والهند على فترات تولت نشرها الهيئات الآتية :

- His ( Her ) Majesty's stationery office, London.
- India Government, Centre press.
- Superintendent Government printing, India.
- India Government Monotype press.

---

والوثائق التي نشرها المعهد الملكي البريطاني للشئون الدولية :

Royal Institute of International Affairs, Oxford University,  
London.

الوثائق التي نشرتها الولايات المتحدة عن طريق :

- The United States Government, printing office. Washington D. C.
- The United States, Department of state, office of Intelligence Research.

الوثائق التي نشرتها بعض دور النشر مثل :

- The public papers and Addresses of Franklin D. Roosevelt, Compiled with Special material and explanatory notes by Samuel I. Rosenman, 1943. Harper and brother publisher, Newyork 1950.

الوثائق التي نشرتها سكرتارية هيئة الأمم المتحدة وأجهزتها الأخرى  
بشأن الاتفاقيات والمعاهدات الدولية مثل :

- The United Nations, Treaties series, Treaties and agreements registered on Filed and recorded with the secretariat of the United Nations.

هذا الى جانب ما نشرته الدول الأخرى من وثائق وذلك لدعم موقف معين أو  
دفاعاً عن قضية معينة ، كالوثائق التي نشرتها الحكومة السعودية بشأن

التحكيم لتسوية النزاع الاقليمي بين مسقط وأبو ظبي ، وكالوثائق التي  
نشرتها بشأن النزاع السعودي اليمني ، وكالكتاب الاخضر التجدي عن مؤتمر  
الكريت ، وما الى ذلك من الوثائق التي تنشرها الحكومات بين الفينة  
والأخرى .

---

أما فيما يختص بوثائق الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز ، فإن  
الجزء الأكبر منها موزع في الأرشيفات العالمية التالية :

في لندن :

أولا :

India office Library and Records. (I.O.)

Foreign and Comonwealth Office, 197 Blackfairs Road,  
London, SE1 85NG.

يحتوي هذا الأرشيف كثيرا من وثائق الدولة السعودية في عهد الملك  
عبد العزيز ، وهي تغطي فترة زمنية كبيرة نسبيا ودقيقة وحرارة بالنسبة  
لمهد تأسيس الدولة السعودية الحديثة إذ أنها تغطي جزءا كبيرا من أحداث  
الفترة : ١٩٠٢ - ١٩٣١ م .

والأرشيف المذكور غني عن التمرير ، تتوافر فيه معظم التسهيلات اللازمة  
للباحث كسرعة احضار مجلدات الوثائق ، وتوافر الأماكن المهيئة للبحث ، مع  
توافر امكانيات التصوير السريع ، هذا الى جانب المعاملة الكريمة التي يعامل  
بها الباحث . أضف الى هذا كله سرعة عملية الحصول على اذن الدخول  
واستخدام الأرشيف التي تتم في غضون ساعات قليلة .

توجد الوثائق التي تمينا في هذا الأرشيف في الكاتالوج رقم :

L / P & S / 10

Political and Secret Subject.

( Files 1902 — 1931 ).

وهذه يمكن تبويبها حسب موضوعاتها وبشكل يتناسب مع التسلسل الزمني  
يقدر الامكان كما يلي :

١ - وثائق توضح الموقف البريطاني في الخليج والجزيرة العربية من عام ١٩٠٤ -  
١٩٠٥ م ، وتشير هذه الوثائق الى أن بريطانيا كانت لا ترى ضرورة



---

التدخل في شؤون الأجزاء الداخلية من جزيرة العرب • والوثائق هذه محفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10/880  
No. 488 / 20

(I.O.) L / P & S / 10 / 18 (B/64 1905)

٢ - وثائق بشأن العلاقات بين الوحدات السياسية في الخليج العربي والأجزاء الداخلية من جزيرة العرب عام ١٩٠٤ م • وهي محفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 23  
File 351 / 1904

٣ - وثائق بشأن طلب ابن سعود العون من بريطانيا بعد معركة البكيرية عام ١٩٠٤ م ضد الأتراك وآل رشيد • أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 18  
B. 164 / 1904

٤ - وثائق عن أحوال الولايات العثمانية في المناطق الشرقية من جزيرة العرب عام ١٩٠٤ • أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 24  
File 664 / 1904

٥ - وثائق بشأن علاقة ابن سعود مع كل من الدولة العثمانية والكويت عام ١٩٠٤ م • أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 51  
File 1855 / 1904. Parts 9 + 10.

٦ - وثائق بشأن اعتزام ابن سعود القيام بزيارة إلى مشيخات الساحل عام ١٩٠٥ م • حيث خشيت بريطانيا من هذه الزيارة واعتبرتها تدخلا من ابن سعود في شؤون المشيخات • إلا أن ابن سعود أعلن أن هدفه من زيارته

---

هذه هو جمع الأموال اللازمة لتسيير أمور ولايته الصغيرة . أنظر الوثائق  
المحفوظة في :

(I.O.) R / 15 / 1 / 556.

٧ - وثائق بشأن توسط حاكم الكويت لدى بريطانيا من أجل مساعدتها لابن سعود  
ضد أعدائه آل رشيد والأتراك عام ١٩٠٨ م . أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 134

File 395 / 1908. Parts 1 + 2

٨ - وثائق تبين اتصالات ابن سعود بشيخ الخليج قبل دخوله الاحساء عام  
١٩١٣ م . أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 134

File 395 / 1908.

٩ - أ - وثائق بشأن الرد البريطاني على حاكم نجد بخصوص طلب مساعدتها  
له ضد أي هجوم مضاد يقوم به الأتراك من الخليج حال استرداده  
الاحساء . أنظر الوثائق في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 385

File 21821 ( 1909 — 1914 ).

ب - وثائق محادثات حاكم نجد مع الكابتن شكسبير "Shakespear"  
عندما زار الأخير الرياض زيارة غير رسمية قبيل دخول ابن سعود  
الاحساء . وقد استوضح حاكم نجد من شكسبير من مدى إمكانية  
مساعدة بريطانيا له حال استرداده الاحساء من الأتراك العثمانيين .  
أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 295

(I.O.) L / P & S / 18 No. B251

١٠ - وثائق عن الرحلات التي قام بها كل من الكابتن شكسبير الى الرياض والمس  
بل الى حائل والهر « راونكير » Raunkiaer الى نجد والكابتن هنتر

---

Hunter من الحجاز الى عمان عن طريق جنوبي جزيرة العرب • أنظر  
الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 259

١١ - وثائق الاتصالات السعودية البريطانية بعد استرداد ابن سعود الاحساء •  
فقد رأت بريطانيا أنها الآن تجاور قوة وطنية جديدة حلت محل النفوذ  
العثماني في شرقي الجزيرة العربية • أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 880

No. 488 / 20

١٢ - وثائق بشأن الرحلة الرسمية التي قام بها شكسبير الى الرياض من أجل  
اجراء محادثات مع حاكم نجد بعد دخوله الاحساء • وكانت نتيجة المحادثات  
أن تعترف بريطانيا بابن سعود كحاكم لنجد والاحساء ، وأن توقع بينهما  
معاهدة حماية • وقد جاء رد بريطانيا بعد أن كان شكسبير قد قتل في معركة  
جرباب عام ١٩١٤ م • أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 384

File 2182 ( 1913 ) Part 1.

(I.O.) L / P & S / 10 / 385

File 2182 ( 1914 ) Part 2.

١٣ - وثائق المحادثات السعودية البريطانية بشأن توقيع معاهدة القطيف عام  
١٩١٥ م • أنظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 No. 285

(I.O.) L / P & S / 18 No. B288

(I.O.) L / P & S / 18 No. B295

(I.O.) L / P & S / 10 No. 462, 463

File 313 / 1914 Parts 1 + 2

١٤ - وثائق عن الأوضاع السياسية للوحدات السياسية في شرقي جزيرة العرب عند  
اندلاع الحرب العالمية الأولى • أنظر الوثائق المحفوظة في

---

---

(I.O.) L / P & S / 10 / 462.

File 3136 ( 1914 ) Part 1.

(I.O.) L / P & S / 10 / 463

File 3136 ( 1914 ) Part 2.

(I.O.) L / P & S / 10 / 558

File 3086 ( 1915 ).

١٥ - وثائق بشأن مساعدات بريطانية لابن سعود عام ١٩١٦ م . انظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 635

File 4931 / 1916

١٦ - وثائق علاقة نجد بقطر :

١ - عام ١٩١٣ م . انظر الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 384

File 2182 / 1913

ب - فيما بين عام ١٩١٤ م - ١٩١٦ م . انظر الوثائق المحفوظة في

(I.O.) L / P & S / 10 / 385 + 386 + 387 + 388.

File 2182 ( 1914 - 16 )

Parts 2 + 3 + 4 + 5 + 6.

١٧ - نشرات وتقارير عن الوحدات السياسية في جزيرة العرب عام ١٩١٧ م ، والموقف البريطاني من دولة ابن سعود عام ١٩١٧ م - ١٩١٨ م . نجد هذه الوثائق في :

(I.O.) L / P & S / 10

Files 656 + 657 ( 1917 )

(I.O.) L / P & S / 18 ( B251 + 1917 - 18 )

---

---

١٨ - وثائق عن أوضاع بلاد نجد بعد الحرب العالمية الأولى - ثم وثائق زيارة الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود إلى إنجلترا عام ١٩١٩ م -

(I.O.) L / P & S / 10 / 843

File 4006 ( 1919 ).

أنظر كذلك الوثائق المحفوظة في المجلد رقم :

(I.O.) L / P & S / 10 / 843

File 4006 ( 1919 )

١٩ - وثائق الاتصالات السعودية البريطانية في الفترة الزمنية ما بين ١٩٢٠ م ١٩٢٢ م - نرجع إلى الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L/P & S / 10 / 938

File 725 ( 1920 — 1922 ). Parts 4 + 5

وكذلك :

(I.O.) L / P & S / 10 / 1880

File 488 ( 1920 ).

٢٠ - للاطلاع على أحوال سلطنة نجد وملحقاته عام ١٩٢٠ م - نرجع إلى الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 18 ( B349 ) .

مسألة الحدود :

نظرا لأهمية المشكلات المتعلقة بالحدود فيما بين نجد وجاراتها من الوحدات السياسية فإننا نرى أن وثائقها يمكن تصنيفها على النحو الآتي :

أ - وثائق تتعلق بالحدود بين نجد والحجاز في الفترة الواقعة ما بين ١٩١٨ م - ١٩٢٠ م وهي مدرجة في :

---

(I.O.) L / P & S / 10 / 390 + 391

File 2182 — Parts 9 + 10.

ب - وثائق مسألة الحدود بين نجد وكل من العراق والكويت في الفترة ما بين ١٩٢٠ م - ١٩٢٢ م نجدها في : <sup>ص ٥</sup>

(I.O.) L / P & S / 10 / 937

File 725 ( 1920 — 1922 )

ج - وثائق مسألة الحدود بين سلطنة نجد وملحقاته والعراق في الفترة الزمنية ما بين ١٩٢٥ - ١٩٢٧ م نجدها في المجلد :

(I.O.) L / P & S / 10 / 1166

( بمئة السير كلبرت كلايتون بشأن الحدود Gilbert Clayton )

د - وثائق مسألة الحدود بين سلطنة نجد وملحقاته والكويت عام ١٩٢٠ م - نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 5065

Foreign Office نلاحظ هنا أننا استخدمنا الأرشيف الثاني وهو  
في محاولة لتجميع مشكلات الحدود في إطار واحد \*

هـ - ١ - الخلافات على الحدود بين سلطنة نجد وملحقاته والحجاز من عام ١٩٢٤ م - ١٩٢٥ م ، نجدها في :

(I.O.) L/P & S / 10 / 1126

File 3665 ( 1924 — 1925 )

٢ - وثائق من الحدود بين سلطنة نجد وملحقاته والعراق عام ١٩٢٧ م ، نجدها في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 1234 ( 1927 )

و - وثائق مسألة الحدود بين سلطنة نجد وملحقاته والعراق عام ١٩٢٨ م ، نجدها في المجلد رقم :

(I.O.) L / P & S / 10 / 1236

---

File 57 ( 1928 ). Part 3.

ز - وثائق بشأن مسألة الحدود بين نجد وملحقاته والعراق ، بعثة السير  
كلايتون عام ١٩٢٨ م - نجد هذه الوثائق محفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 / 1238

(I.O.) L / P & S / 10 / 1239

(I.O.) L / P & S / 10 / 1240

ح - وللإطلاع على تطور مسألة الحدود بين نجد والعراق عام ١٩٢٨ م -  
نرجع الى الوثائق المحفوظة في :

(I.O.) L / P & S / 10 vols. :

1243, 1244, 1245, 1246, 1247, 1248.

File 57 ( 1928 ).

ط - وثائق الاجتماع الأول بين الملك عبد العزيز آل سعود والملك فيصل  
الأول ملك العراق ، نجدها في المجلد رقم :

(I.O.) L/P & S / 10 / 1249

File 57.

ي - وثائق عن العلاقات بين السعودية وامارة شرقي الأردن ، بخصوص  
مسألة الحدود بينهما عام ١٩٢٨ م - نجد هذه الوثائق محفوظة في  
المجلد رقم :

(I.O.) L / P & S / 10 / 1241

File 57 ( 1928 )

وثائق متنوعة من عهد الملك عبد العزيز :

١ - تقارير سرية عن الملك عبد العزيز :

١ - تقرير قدمته المسز بل Bell عام ١٩١٦ م ، جاء هذا في المجلد  
رقم :

(I.O.) L / P & S / 18 ( B248 ) ( 1916 )

ب - تقرير قدمه الكولونيل هاملتون "Hamilton" عام ١٩١٨ م ، جاء هذا التقرير في المجلد رقم :

( I.O.) L / P & S / 18 ( B286 ) ( 1913 )

ج - تقارير متنوعة من ابن سعود ، محفوظة في المجلد رقم :

( I.O.) R / 15 / 1597.

٢ - وثائق عن الأحوال العامة للجزيرة العربية في الفترة ما بين ١٩٢٢ م - ١٩٢٤ م نجدها في :

( I.O.) L / P & S / 10 / 936

File 725 ( 1922 — 24 )

٣ - وثائق بشأن الأحوال السياسية العامة للمناطق الشرقية من جزيرة العرب في الفترة ما بين ١٩٢٨ م - ١٩٣٩ م ، نجدها محفوظة في :

( I.O.) L / P & S / 10 / 1273

File 4535 ( 1928 — 1939 )

٤ - وثائق من علاقة ابن سعود بالبحرين نجدها في :

( I.O.) R / 15 / 1 / 334.

#### ثانيا - أرشيف مكتب السجلات العامة

Public Record Office

Foreign Office (F.O.)

Long Room ; 686.

East Room ; 371.

يحتوي هذا الأرشيف على وثائق كثيرة جدا تهم الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز . وتتوزع هذه الوثائق في كل من :

Long Room ; 686

East Room ; 371

ولا يختلف هذا الأرشيف عن أرشيف India office من حيث الامكانيات والتسهيلات اللازمة لكل باحث يزور الأرشيفين .



أما عن طريقة التصوير في أرشيف (F.O. 686) فيتم عن طريق شركة  
(كراوس تومسون النمساوية المحدودة، فهي صاحبة حق امتياز تصوير وثائق  
(F.O. 686) على الميكرو فيلم) • وعنوان الشركة المذكورة للاحاطة هو :

Kraus Thomson Organization Limited.

FL - 9491 Nendelnm Leichtenstein

Cable Address. Kraus Nendelnm. Telex 77800

أما وثائق (F.O. 371) فيتم تصويرها عن طريق الأرشيف نفسه • وعملية  
التصوير التي تتم بواسطة شركة كراوس أسرع من عملية التصوير التي تتم  
في الأرشيف • فيحتاج التصوير في كل من الأرشيفين المذكورين الى حوالي  
٤ - ٥ شهور ، أما عن طريق مؤسسة كراوس فيحتاج الى شهر واحد •

ومعظم وثائق الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز الموجودة في الأرشيف  
عبارة عن مراسلات وتقارير ونشرات صادرة وواردة الى القنصلية  
البريطانية بجدة • فالوثائق هنا تفيدنا في معرفة الأحداث التي لها صلة  
كبيرة بالملاقة بين نجد والحجاز وآل رشيد والأترك وبريطانيا وجميع  
الوثائق هنا صادرة عن المدرسة السياسية البريطانية بلندن ، فهي تمثل وجهة  
نظرها وأحيانا كانت بعيدة عن وجهة نظر المدرسة السياسية البريطانية في  
الهند •

وتغطي الوثائق هنا الفترة الزمنية التي يمكن تحديدها بفترة قبيل الحرب  
العالمية الاولى حتى عام ١٩٤٥ م • ونلاحظ أن مراسلات ابن سعود منذ مطلع  
حكمه حتى دخوله الحجاز كان معظمها مع المدرسة السياسية البريطانية التي  
تمثل حكومة بريطانيا في الهند • أما بعد دخوله الحجاز فصارت الاتصالات  
عن طريق الدبلوماسية البريطانية بجدة العاصمة الدبلوماسية للدولة  
السعودية الحديثة •

ويمكن تصنيف الوثائق في موضوعات مرتبة ترتيبا زمنيا من حوالي عام  
١٩١٥ م حتى ١٩٢٥ م ثم تلى هذا الفترة اللاحقة التي تشكل فترة ما بين  
الحربين العالميتين وفترة الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٤٥ م •

١ - وثائق متنوعة عن ابن سعود وحكمه ودولته تغطي الفترة الزمنية من ١٩١٥ م  
حتى ١٩٢٥ م وهي محفوظة في :

---

(F.O.) 686 : vols. 14 — 22 ( Ibn Saud ) Parts 1—7 (1918 — 1925)

٢ — مجموعة من تقارير المخابرات البريطانية واردة من قنصلية جدة من عام ١٩١٦ — ١٩٢٥ م وفي هذه التقارير دراسة لأوضاع الجزيرة العربية بعامة والأجزاء الغربية والوسطى منها بخاصة • أنظر الوثائق المحفوظة في :

(F.O.) 686:vol. 6 (Intelligence Reports 2 files ) 1916—1917

(F.O.) 686:vol. 12 (Intelligence Reports from Mecca 2 files)  
1920—22

(F.O.) 686:vol. 25 (Jedda Reports, vol. I. 1918—1920)

(F.O.) 686:vol. 27 (Jedda Reports, vol. 2 — 1921 )

(F.O.) 686:vol. 28 (Jedda Reports, vol. 3. 1922—23)

(F.O.) 686:vol. 29 (Jedda Reports, vol. 4 1924—25)

٣ — تقارير عن العمليات العسكرية التي قامت بها القبائل في الجزيرة العربية في الفترة ما بين ١٩١٦ — ١٩٢٣ م • أنظر :

(F.O.) 686:vol. 10. 1916 — 1923.

Tribal Operations with details of Various tribes, etc.  
( 2 files ).

٤ — وثائق عن حركة الاخوان البدو وفتنتهم في عهد الملك عبد العزيز آل سعود :

١ — وثائق بشأن صلة ابن سعود بحركة الاخوان البدو عام ١٩٢٠ م نجدها محفوظة في :

(F.O.) 686 : E 6289 / 9 / 44 / 1920

( His connection with Akhwan Movement. )

ب — ابن سعود وحركة توطين الاخوان سكان الهجر • أنظر :

(I.O.) R / 15 / 1 / 557.

ج — تقرير عن الاخوان سكان الهجر في عهد الملك عبد العزيز مقدم من ديكسون الى حكومة بريطانيا • أنظر :

(I.O.) L / P & S / 18 ( B340. )

---

---

د - وثائق عن الأعمال العسكرية للاخوان المتمردين علي الملك عبد العزيز  
والفارين الى الحدود العراقية السعودية عام ١٩٣٠ م . أنظر  
الوثائق المحفوظة :

(F.O.) 371 : vol. 14450.

( Activities of rebel Akhwan in Iraqi frontier, 1930 ).

ه - وثائق عن موقف حكومة العراق والكويت من الاخوان المتمردين علي  
الملك عبد العزيز عام ١٩٣٠ م . أنظر :

(F.O.) 371 : vol. 14450

( Attitude of Iraq and Kuwait towards rebel Akhwan  
1930).

و - وثائق عن فتنة القبائل البدوية ( الاخوان ) في عهد الملك عبد العزيز  
عام ١٩٢٩ م . أنظر :

(F.O.) 371 : vol. 14449.

(Tribal revolt against Ibn Saud, 1929) .

ز - وثائق عن العمليات العسكرية السعودية ضد تمرد الاخوان عام  
١٩٣٠ م . ثم موقف الحكومة السعودية من حركة ابن مشهور عام  
١٩٣٠ م . ثم عن اقامة رؤساء الاخوان الفارين الى العراق ١٩٣٠ م ،  
فيصل الدويش ونائف بن حثلين . أنظر :

(F.O.) 371 : vol. 14449.

ح - مقابلة الوكيل السياسي البريطاني في الكويت لزعماء الاخوان عام  
١٩٢٩ م . ثم دراسة للحالة السياسية على الحدود السعودية الكويتية  
عام ١٩٢٩ م . ثم الاطلاع على موقف حكومة بريطانيا من حركة  
الاخوان عام ١٩٢٩ م . أنظر الوثائق المحفوظة في :

(F.O.) 371 : vol. 13737.

ط - وثائق عن موقف حكومة بريطانيا من الاخوان الفارين الى العراق  
والكويت عام ١٩٣٠ م .

( Attitude of his Majesty's Government towards rebel Akhwan  
In Iraq and Kuwait 1930. )

---

٥ - اقتراح قدمه السير ف- همفري عام ١٩٣٠ م بشأن لقسام يتم بين الملك عبد العزيز والملك فيصل الأول ملك العراق . نجد هذه الوثائق محفوظة في :  
(F.O.) 371 : vol. 14450.

٦ - وثائق بشأن مشروع تحديد الحدود بين المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية عام ١٩٣٦ م نجدها في المجلد :  
(F.O.) 371 : 20056.

#### ٧ - وثائق العلاقة بين ابن سعود وآل رشيد في حائل :

أ - وثائق بشأن الاوضاع السياسية لآل رشيد في حائل وعلاقتهم بابن سعود سلطان نجد وملحقاته في عام ١٩١٦ - ١٩٢٢ م ، وهذه الفترة من الفترات الحاسمة في تاريخ بيت آل رشيد الحاكم آنذاك في حائل والمؤيد من قبل الاتراك . نجد هذه الوثائق محفوظة في :  
(F.O.) 686. vols. 23 + 24 ( Bin Rashid ) 1916 — 1918.

ب - وثائق عن العلاقة السعودية الرشيدية . ثم وثائق أخرى عن القوة العسكرية لكل من سلطنة نجد وملحقاته وإمارة آل رشيد في حائل عام ١٩٢٠ م . ثم وثائق تبين موقف بريطانيا من كل من ابن سعود وآل رشيد كل هذا نجده في :

(F.O.) 686 : E/394, E 1810/9/44 ( 1920 )

(F.O.) 686 : E/801, E 6290/80/44 ( 1920 ) .

E/2852/9/44 ( 1920 ) .

(F.O.) 686 : E/3273/9/44 ( 1920 ) .

ح - وثائق تشير الى مصالحته بين ابن سعود وابن رشيد عام ١٩٢٠ م .  
نجدها في :

(F.O.) E 4664/9/44 ( 1920 ) .

(F.O.) 371 : vol. 5062.

د - مساندة الشريف حسين لآل رشيد عام ١٩٢٠ م - انظر :  
(F.O.) 371 : vol. 5062.

٨ - تقارير بريطانيا بشأن لقب ابن سعود عام ١٩٢٠ . انظر الوثائق  
المحفوظة في :

(F.O.) 686 : E/0221/ E/0666/  
E/1053/ E/2350/  
E/2677/9/44.

٩ - وثائق بشأن اعتماد حكومة بريطانيا للقب ابن سعود كسلطان لبلاد نجد  
وملحقاته عام ١٩٢٠ م - نجد هذه الوثائق في :

(F.O.) 686 : E/260/ E/2879  
E/5901/9/44 .

١٠ - وثائق تفيد أن بريطانيا تعترم ارسال بعثة سياسية الى بلامط ابن رشيد عام  
١٩٢٠ م من أجل دراسة مدى امكانية اقامة علاقة بريطانية رفيديية . ثم  
مدى المساعدات والمعونات اللازمة لتنفيذ هذا الغرض . انظر الوثائق  
المحفوظة في :

(F.O.) 686 : E/1810/ E/21321  
E/2576/ E 2996/9/44 ( 1920 ) .

١١ - وثائق علاقة ابن سعود مع الاشراف في الحجاز :

أ - وثائق تبين علاقة ابن سعود بالشريف حسين بن علي عام ١٩٢٠ م .  
نجدها في :

(F.O.) 686 : E/4223 E/44228 E/4314/9/44 ( 1920 )  
(F.O.) 371 : vol. 5061.

ب - وثائق الموقف البريطاني من هجوم قوات ابن سعود على الحجاز عام  
١٩٢٠ م نجدها محفوظة في المجلدات :

(F.O.) 686 : E/3520 E/3751 E/4314/9/44/1920.  
(F.O.) 686 : E/0159 E/10666 E/11317.  
E/11890/9/44 ( 1920 ).

ج - وثائق متنوعة عن العلاقة السعودية الهاشمية عام ١٩٢٠ م مثل :  
الموقف العام لكل من ابن سعود والشريف حسين عام ١٩٢٠ م .  
ومصالحات مؤقتة بين الطرفين ١٩٢٠ م .

---

تقارير عن العمليات الحربية التي مارسها الطرفان ١٩٢٠ م •  
واقترح بريطاني بأن عقد مؤتمر يجمع حكام الجزيرة العربية عام  
١٩٢٠ م • أنظر :

(F.O.) 371 : vol. 5064

(F.O.) 371 : vol. 5062

د - بعثة السير برسي كوكس " Percy Cox " بشأن العلاقة بين  
ابن سعود والشريف حسين عام ١٩٢٠ م •

## ١٢ - وثائق علاقة الدولة السعودية بامارة شرقي الاردن :

١ - وثائق بشأن الحدود بين السعودية وامارة شرقي الاردن • ثم بعثة  
المستر ماكدونالد عام ١٩٣٢م بشأن دراسة مسألة الحدود بين البلدين •  
كل هذه الوثائق نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 16020.

ب - وثائق مسألة الحدود بين البلدين عام ١٩٣٥ م • نجدها في المجلد رقم :  
(F.O.) 371 : vol. 18999

## ١٣ - وثائق علاقة الدولة السعودية بالمملكة المتوكلية اليمنية :

١ - وثائق بشأن النزاع السعودي اليمني عام ١٩٣٤ م ، نجدها في المجلد  
رقم :

(F.O.) 371 : vol 17926

ب - وثائق نشرتها المملكة العربية السعودية بشأن النزاع السعودي اليمني  
عام ١٩٣٤ م • فنشرت ١٦٧ وثيقة في جريدة أم القرى في الأعداد من  
٤ مايو ١٩٣٤ كما نشرتها في الكتاب السعودي بشأن العلاقات بين  
السعودية واليمن •

ج - العلاقة السعودية اليمنية عام ١٩٣٩ م • أنظر المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 23272.

---

---

١٤ - وثائق عن الدولة السعودية فيما بين ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م :

أ - وثائق بشأن المعاهدات السرية بين السعودية وألمانيا ١٩٣٩ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 23272

ب - وثائق عن أسلحة ألمانية الى السعودية عام ١٩٣٩ م - أنظر :

(F.O. 371 : vol. 23272.

ج - وثائق بشأن المعاهدات السرية بين السعودية وألمانيا عام ١٩٤١ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 27267

د - وثائق بشأن علاقة الدولة السعودية بإيطاليا عام ١٩٣٩ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 23272.

هـ - وثائق تشير الى اهتمام السعودية بدخول إيطاليا الحرب العالمية الثانية بجانب ألمانيا عام ١٩٤٠ م - نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 24590.

و - وثائق عن العلاقة السعودية الإيطالية عام ١٩٤١ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 24590.

ز - وثائق علاقة الدولة السعودية ببريطانيا في فترة الحرب - ووثائق بشأن زيارة فؤاد حمزة الى لندن بشأن القضية الفلسطينية عام ١٩٣٩ م ، نجدها في المجلد رقم :

( F.O.) 371 : vol. 23268.

ح - رحلة اللفتنانت أديون هنتر " Hunter " عبر البلاد السعودية عام ١٩٣٩ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 23272

---

---

ط - وثائق العلاقة السعودية البريطانية عام ١٩٤٠ م ، نجدها في المجلد  
رقم :

(F.O.) 371 : vol. 24590.

ى - وثائق من الدعاية الانجليزية ضد المحور في البلاد السعودية عام  
١٩٤٠ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 24590

ك - وثائق عن العلاقة السعودية البريطانية عام ١٩٤١ م ، نجدها في  
المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 24790

ل - وثائق تشير الى مراقبة بريطانيا لواردات السعودية عام ١٩٤١ م ،  
نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 27256.

م - موقف الملك عبد العزيز المستام من تصرف بريطانيا لمراقبة البضائع  
الواردة الى البلاد السعودية عام ١٩٤١ م ، ارجع الى المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 27256.

ن - وثائق عن العلاقة السعودية البريطانية عام ١٩٤٥ م ، نجدها في  
المجلد رقم :

(F.O. 371 : vol. 45542.

(F.O.) 371 : vol. 40280.

س - وثائق عن موقف السعودية من الحرب العالمية الثانية \* وحياد السعودية  
في الحرب عام ١٩٤٠ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 24590.

ع - اقتراح بريطاني بشأن عدم دخول ابن سعود الحرب العالمية الثانية ضد  
المحور عام ١٩٤٢ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 31450.

---



---

ف - وثائق عن موقف السعودية تجاه الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٢ م ،  
نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 31450.

ص - وثائق عن موقف ابن سعود من الأحداث في شمالي افريقية عام  
١٩٤٢ م ، نجدها في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 31450.

#### ١٥ - وثائق وتقارير عن الشؤون الاقتصادية :

أ - دراسة حول انشاء بنك أهلي سعودي عام ١٩٣٩ م - أنظر الوثائق  
المحفوظة في :

(F.O.) 371 : vol. 23268.

ب - تقارير بشأن الريال الفضي السعودي عام ١٩٣٩ م - أنظر الوثائق  
المحفوظة في المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 23268.

ج - التقرير السنوي الاقتصادي السعودي لعام ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م - أنظر  
الوثائق في :

(F.O.) 371 : vol. 23268.

د - وثائق بشأن امدادات المواد الغذائية الواردة الى البلاد السعودية من  
الهند عام ١٩٤٠ م ، أنظر الوثائق المحفوظة في :

(F.O.) 371 : vol. 24590

هـ - وثائق بشأن تصدير الذهب من الهند الى السعودية عام ١٩٤٠ م - أنظر  
المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 24590

و - تقارير عن البترول السعودي في المنطقة الغربية عام ١٩٤٠ م - أنظر  
المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 24590

---

ز - تقارير عن الشؤون الاقتصادية للبلاد السعودية عام ١٩٤١ م - أنظر  
المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 27256.

ح - وثائق بشأن الدفاع عن حقول البترول في السعودية عام ١٩٤٢ م ،  
خلال فترة الحرب العالمية الثانية - أنظر الوثائق المحفوظة في المجلد  
رقم :

(F.O.) 371 : vol. 31453.

ط - عملة المملكة العربية السعودية ، بشأن رصيد الريال السعودي عام  
١٩٤٣ م ، أنظر المجلد رقم :

(F.O.) 371 : vol. 35145.

ي - وثائق وتقارير بشأن الشؤون المالية السعودية عام ١٩٤٤ م -  
محفوظة في :

(F.O.) 371 : vol. 2400

ثالثا : أرشيف الولايات المتحدة الأمريكية - واشنطن :

National Archives of the United States of America. Washington  
D.C.

إن أرشيف الولايات المتحدة الأمريكية بواشنطن يحوي على مجموعة من  
الوثائق التي تخص الدولة السعودية الحديثة في عهد الملك عبد العزيز  
آل سعود - وقد وزعت الوثائق المذكورة على شكل وحدات اقليمية ذات  
مدلولات سياسية أي أن الوثائق هنا موزعة بحسب الوحدات السياسية في  
الجزيرة العربية ، وعلى شكل فترات زمنية متتالية - لذا فإننا نجد أن  
وثائق السعودية تتوزع على الشكل الآتي :

الفترة الزمنية الأولى وتبدأ من ١٩٠٦ - ١٩٣٠ م

الفترة الزمنية الثانية وتبدأ من ١٩٣٠ - ١٩٤٠ م

---

---

الفترة الزمنية الثالثة وتبدأ من ١٩٤٠ - ١٩٤٥ م ( السنة التي يسمح  
الأرشيف بالإطلاع على وثائقها ) .

ونلاحظ أن وثائق هذا الأرشيف التي تهتم الدولة السعودية الحديثة معظمها  
يتعلق بالعلاقة السعودية الأمريكية منذ أخذت أمريكا تهتم بمنطقة الشرق  
الأوسط بعامة والبلاد السعودية بخاصة بعد توقيع اتفاقية البترول بين  
السعودية والشركات الأمريكية عام ١٩٣٣ م حتى عام ١٩٤٥ م . ونلاحظ  
صغر حجم الوثائق في الفترة الزمنية الأولى من الفترات الثلاث المذكورة ،  
بينما يأخذ هذا الحجم في الاتساع في الفترتين الزمنيتين اللاحقتين .

والملاحظ في هذا الأرشيف أن جميع الوثائق التي تغطي الفترة الزمنية من  
١٩٠٦ - ١٩٤٠ م كلها مصورة على شكل ميكروفيلم جاهز . وفي اعتقادي  
أن هذه العملية لها أكثر من فائدة . فهي وسيلة عملية سريعة للطبع عنها  
حال احتياجها . وهي كذلك وسيلة من وسائل الحفظ الدائم للوثائق الموجودة  
في الأرشيف .

ونلاحظ أن الوثائق السعودية جاءت موزعة تحت موضوعات نجد والحجاز ،  
الحجاز ونجد ، المملكة العربية السعودية . والوثائق التي تهتمنا في هذا  
البحث هي وثائق العلاقة السعودية مع الولايات المتحدة بخاصة عن أمور  
البترول والشئون الاقتصادية والتسليح والأمور الفنية . والوثائق موزعة في  
المجلدات التي تحمل الأرقام التالية :

890d. 911/114, 811. 22790F, 741.90 F.11  
765. 90F. /11/6, 890F. 00/1, 890F. 00/10.  
890b. 63, 890d. 911/091, 890F. 00/Ibn Saud/19.  
890F. 00/Ibn Saud/14, 890F. 00/Ibn Saud/10.  
890F. 00/Ibn Saud/26, 890F. 00/Ibn Saud/24.  
890F. 00/Ibn Saud/23, 890F. 20/4m 890F. 014/12.  
890F. 00/Ibn Saud/28, 890F. 50/1/89, 890F. 24/70.

#### رابعا : أرشيف استانبول :

ان وثائق الدولة السعودية في عهد الملك عبد الميزر الموجودة في هذا الأرشيف  
نجدها محفوظة في مجلدات « أوراق باب العالي »

---

والوثائق التي تهم عهد الملك عبد العزيز والمحفظة في الأرشيف قليلة جدا لأن علاقة ابن سعود بالدولة العثمانية منذ مطلع حكمه كانت قليلة بخاصة بعد أن أخذ يعتمد عنها شيئا فشيئا ، وبدأ يقترب من بريطانيا تدريجيا .  
الوثائق الخاصة بالسعودية نجدها مفهسة حسب مصادرها : وهي موزعة في مجلدات :

( Bab - Iali Evrak Odasi Fihristi ) ( B.E.O. )

- ١ - دائرة الصدارة في الديوان الهمايوني - المصدر الأعظم - داخلية Dahiliye  
رقم ٣ في الفهرس ومديرية الأمن العام .
- ٢ - هيئة المأمورين المدنيين .
- ٣ - دائرة رئاسة الكتاب - صادرة عن السلطان - قصر يلدز الهمايوني .
- ٤ - نظارة الخارجية - دائرة التحريات - خارجية Hariciye
- ٥ - نظارة الحربية - Harbiye رقم ١ - دائرة الدرك ودائرة الأركان العامة ودائرة التحريات .
- ٦ - نظارة الخزينة - دائرة التحريات .
- ٧ - نظارة البحرية Bahriye رقم ٢ دائرة التحريات .
- ٨ - مقام عسكر - مر عسكر - ، دائرة المحاسبة - دائرة الخيالة .
- ٩ - شورى الدولة - مالية ومنافع .
- ١٠ - باب المالي - المجلس الخاص .

والذي يجب ملاحظته هنا أن جميع هذه الوثائق محفوظة في القسم التابع لرئاسة الوزراء . ويلاحظ كذلك أن كثيرا من الوثائق غير مفهسة لذا فإن الباحث لا يمكنه الاطلاع عليها ، ويصادف الباحث الكثير من الوثائق المدرجة في الجداول لكنها جاءت بدون أرقام ، وبهذا لا يتمكن موظف الأرشيف من معرفة أي المجلدات توجد فيها هذه الوثائق .

---

## وثائق منشورة على نطاق ضيق :

هناك وثائق منشورة عن عهد الملك عبد العزيز تخص سياسة الدولة في نطاق محدود منها :

### في انجلترا :

Documents on German Foreign Policy. Series ١ -  
D, June 1937 - March 1939. London 1953

ففي هذا المجلد توجد الوثائق المتبادلة بين السعودية والمانيا قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وهي وثائق المعادثات التي كانت دائرة بين السعودية عن طريق ممثلها خالد القرني والحكومة الألمانية بشأن الأمور الاقتصادية والعسكرية والسياسية .

٢ -  
Soviet Documents on foreign policy, selected and edited by Jane Degras, vol. 11. 1925 - 1932 Royal Institute of International affairs, Oxford University press, London 1925.

في هذا المجلد نجد علاقة السوفييت بالدولة السعودية في الفترة ما بين ١٩٢٥ - ١٩٣٢ م .

٣ -  
The Secretary of the Sate for colonies to parliament by Command of His Majesty's Agreement with the Sultan of Nejd, Trans Jordan and Nejd- Iraq frontiers. London Published by His Majesty's stationery office, Dec. 1925.

معاهدات واتفاقيات بشأن الحدود بين نجد وشرقي الاردن، ونجد والمراق .

٤ -  
Documents on British Foreign policy, 1919 - 1939, Series. IA 11 and XIII. Her Majesty's Stationery office, London 1968.

٥ -  
British and foreign state papers, 1931, vol. CXXXIV. printed and published by His Majesty's stationery Office, London 1936.

---

في هذه المجلدات وثائق المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بين بريطانيا والسعودية ، وبين السعودية والوحدات السياسية المجاورة ، وبين السعودية والوحدات السياسية الأخرى في الجزيرة العربية التي كانت تمثلها بريطانيا آنذاك . ونلاحظ أن هذه المعاهدات والاتفاقيات جاءت في الفترة الواقعة بين ١٩١٩ - ١٩٣٩ م .

#### في الولايات المتحدة :

Foreign Relations of the United States, 1945. vol. VIII. - ١  
United States Government printing Office Washington D.C.

(نجد في هذا المجلد المعاهدات والاتفاقيات السعودية الأمريكية عام ١٩٤٥ م) .

International Boundary Study, United States of America, - ٢  
Department of state, issued by the Geographical office of  
Research in Economic and Science.

وهي وثائق تبين الحدود المتفق عليها بين المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية مع خرائط توضح نقاط الحدود بين الدولتين .

Investigation of National Defense program, Hearing after - ٣  
a special committee, investigating program united states  
Senate English Congress, first session pursuant to sres-46-  
80th Congress 71-77th Congress a Resolution Authorizing  
and directing and investigation of National defense pro-  
gram part 41, petroleum arrangement with Saudi Arabia,  
Government printing office.

٤ - وثائق محادثات الكونجرس الأمريكي حول منح السعودية قرضا ماليا لحل مشكلاتها الاقتصادية في فترة الحرب العالمية الثانية ، وكانت شركة البترول العاملة في السعودية قد طلبت من حكومة أمريكا أن تمنح السعودية هذا القرض . وكان المستر موفيت "Moffet" قد رفع تقريراً لحكومته بذلك ، والنتيجة أن أدرجت السعودية في قائمة الدول المستفيدة من قانون الاعارة والتأجير .

---

Foreign Relation of the United States, 1933 vol. 11 United States Government printing Office, Washington D.C. 1949. — ٥

Foreign Relation of the United States, 1945. vol. United States Government printing Office, Washington D.C. — ٦

هذه المجلدات تحوي وثائق عن العلاقة الأمريكية السعودية ، بعد اكتشاف البترول في البلاد السعودية ، ففيها الاتفاقيات والمعاملات الاقتصادية والفنية والعسكرية بين السعودية والولايات المتحدة الأمريكية •

The papers and Addresses of Franklin D. Roosevelt Compiled with special material and explanatory notes by Samuel I. Roseman, 1943. vol. II Harper and brother Newyork 1950. — ٧

في هذا المجلد توجد مجموعة الوثائق المتبادلة بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي روزفلت أثناء لقائهما على ظهر الباخرة في مياه البحر الأحمر خلال الحرب العالمية الثانية •

United States, Department of state, Office of Intelligence Research, British Treaty, position in the Arabia peninsula, changed to Unrestricted in Oct. 21, 1946. — ٨

وثائق وتقارير تبين موقف أمريكا من اتفاقيات بريطانيا في جزيرة العرب، وهذه المعلومات صادرة من وزارة الخارجية الأمريكية «قسم المخابرات فيها» •

United States Treaties and other international Agreements, vol. 3. part 4, 1952, United States Government printing Office, Washington D. C. 1955. — ٩

هذا الى جانب ما نشرته المملكة العربية السعودية من مجموعة وثائق خاصة بالقضاء ، وكذلك ما نشرته المملكة من قوانين بشأن العمل والعمال • نشرت بمطبعة الحكومة سنة ١٩٤٧م / ١٣٦٧ هـ • تجدها في محفوظات معهد الادارة بالرياض •

---

تقارير متنوعة :

- Military Report on Arabia, 1904, General Staff, India — ١  
Government, Centre press, 1915. ( India Office. No.  
T21489.
  
  - تقرير عسكري عن الجزيرة العربية عام ١٩٠٤ م ، صادر عن حكومة  
بريطانيا في الهند ، نشر عام ١٩١٥ م .
  
  - Reports of the group on "American petroleum interests — ٢  
in foreign countries" vol. 4. History of Diplomatic  
Policy and Activities Affecting Oil, Submitted to Special Senate Committee Investigating petroleum Resources, Joseph C.O. Mahoney, Chairman, Oct. 15, 1945. ( Law School, Harvard, No. 76E25.78 ).
  
  - Report on "Notes on the Ikhwan" by Dickson, Foreign — ٣  
Office, 686, vol. 18.
  
  - Report of a trip to Southern Nejd and Dawasir on — ٤  
Special duty in Central Arabia, July, 1918, printed at the Government monotype press, 1918.  
India Office, No. V16037.
  
  - Report of the United States, Agricultural mission to — ٥  
Saudi Arabia, Rabie El-Awal, 1362, March 1943. ( Law School Library, Harvard University, No. 769-6630).
  
  - Report on Buraimi Dispute, the Partment Dilegation — ٦  
of the Kingdom of Saudi Arabia to the United Nations, the Buraimi Dispute. ( Winder Library, Harvard University Asia 7822-5 ).
-



- 
- A report on Nejd Mission by Philby the head of Nejd mission, 1918. — ٧  
( F.O. 371 : vol. 4144 ).
  
  - Report on Small Business, United States Senate and House of Representatives, eighty-second (82) Congress, Second session, the third world petroleum congress, United States Government printing office, Washington D.C., 1952. ( L.S.L. Harvard, No. 76e. 25.9.2. ). — ٨
  
  - Report on the Proposed Arabian pipe Line, a threat to our National Security, Independent Petroleum Association of America, ( L.S.L., Harvard, No. 76e. 25.4.3. ). — ٩
  
  - Report from Petroleum Industry War Council, United States foreign oil policy and petroleum Reserves Corporation, an analysis of the effect of proposed Saudi Arabian pipeline, Washington D.C., 1944. ( L.S.L., Harvard, No. 76e. 25.4.1. ). — ١٠

وأشير هنا الى أن هناك الكثير من الوثائق التاريخية التي تخدم تاريخ البلاد السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود موجودة وم محفوظة عند الكثير من أمراء البيت السعودي بخاصة الذين عاصروا الأحداث التاريخية منهم • وهناك وثائق مهمة موجودة عند الأهالي بخاصة الوثائق الموجودة عند أسرة آل الشيخ وعند بعض الرجال المسنين الذين عاصروا الأحداث التاريخية في عهد الملك عبد العزيز ولهم عناية بحفظ الوثائق والمستندات الرسمية •

# نصير الدين الطوسي

## العالم الرياضى الملقب

### بالعلامة

اسمه محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين الطوسي ،  
عاش وتوفي في بغداد أيام آخر خلفاء بني العباس المستعصم  
وذلك فيما بين ٥٩٧ - ٦٧٢ هجرية ( الموافق ١٢٠١ - ١٢٧٤  
ميلادية ) • كان عالما فذا في الرياضيات والفلك اسند اليه  
المستعصم عام ٦٥٧ هجرية ( الموافق ١٢٥٩ ميلادية ) المرصد  
الفلكي في « مراغة » الذي اشتهر بالاته الفلكية الدقيقة وأرصاده  
الضابطة ومكتبته الضخمة وعلمائه الفلكيين الذين كانوا يأتون  
اليه من شتى انحاء المعمورة ليتعلموا من العلم وهم أمثال فخر الدين  
المراغي من الموصل ، ومحي الدين المغربي من الأندلس والقزويني  
من قزوین وغيرهم من قطاحل العلم • ويقول جورج سارتون في  
كتاب تاريخ العلوم المجلد الثاني « ان نصير الدين الطوسي يعتبر  
من أعظم علماء الاسلام ومن أكبر رياضيينهم » • فقد عرف بين  
اصدقائه وذويه وعلماء المشرق والمغرب بلقب « علامة » •  
والجدير بالذكر انه كان يجيد اللغة اللاتينية والفارسية والتركية  
مما أعطته القدرة على السيطرة على شتى المعارف •

## بقلم : د. علي عبدالله الدفاعة

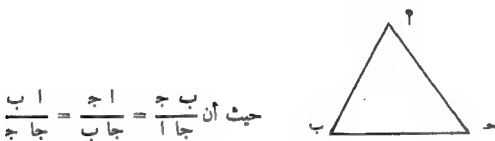
تلقي نصير الدين علمه عن العالم الكبير كمال الدين بن يونس الموصلبي ،  
ففرس فيه حب الكتب حتى توصل الى انه ينفق الكثير من ماله على شراء الكتب  
القيمة ، وأبدع في علم الرياضيات بجميع فروعها ، فكان له فضل كبير في تعريف  
الاعداد الصم ، وقد ذكر الدكتور موريس كلاين في كتابه تاريخ الرياضيات من  
الغابر حتى الحاضر « ان نصير الدين الطوسي كان يعرف معرفة تامة الاعداد الصم

ويظهر ذلك من أبحاثه لمعادلات ملصمة مثل  $\sqrt{ab} = \sqrt{a} \sqrt{b}$  و  $\sqrt{a^2b} = a\sqrt{b}$   
= أ ب ، كما كانت لديه خبرة جيدة بالدالة الجبرية الصمام وبالمثلث الكروي  
القائم الزاوية وهذا يظهر من رسالة الاشكال الرباعية الاضلاع ، ويرى كثير من  
علماء الغرب انه من المؤسف حقا انهم لم يكتشفوا هذه الرسالة الا عام ١٤٥٠ م ،  
والدكتور درك ستريك يقول في كتابه ملخص تاريخ الرياضيات « ان نصير الدين  
من المفكرين الأوائل في الاعداد التي ليس لها جذور ( الاعداد الصم ) ، ولو أعطي  
كل ذي حق حقه فانه من الجدير أن يقال انه المبتكر الاول لهذه الاعداد التي لعبت  
في الغابر دورا مهما ولا تزال لها أهميتها العظمى في الرياضيات الحديثة التي تدرس  
الآن في جميع أنحاء العالم » .

اشتهر نصير الدين الطوسي بعلمي الهندسة وحساب المثلثات فكتب أول كتاب  
فيهما كان متداولاً في جميع أنحاء المعمورة ، واسم هذا الكتاب « شكل القطاعات »  
وهو يحتوي على حساب المثلثات فقط وقد علق كذلك تعليقا وافيا مهما على كتاب  
البيروني « دائرة المعارف » ويتكون كتاب البيروني من خمس عشرة رسالة في  
الرياضيات والفلك ، كما نقل الطوسي كتاب اقليدس الى اللغة العربية ونشر بحثا  
يتركز حول موضوعات اقليدس ، وقد اعتمد المؤلف المعروف « ريجو مونتانوس »  
أفكار نصير الدين الطوسي في تأليفه في حقل حساب المثلثات ، والبروفيسور جورج  
سارتون يعبر في كتابه علوم القدماء وأثرها في النهضة العلمية خلال عام ١٦٠٠ م ،  
ان نصير الدين كتب كتابا بعنوان تحرير أصول رياضة اقليدس ، وفيها شرح وناقش  
كثيرا من المسائل والنظريات التي تطرق لها بعض من سبقه من علماء المسلمين .  
وأضاف في كتابه تاريخ العلوم المجلد الثاني « ان نصير الدين بذل جهدا كبيرا يحمد  
عليه في دراسة مخطوطات اخوانه علماء المسلمين الذين سبقوه خاصة تلك التي

تدرس ، الاجرام السماوية وحركتها والمسافة بينها وبين الارض ، وكثير من المؤلفين في تاريخ العلوم ينسبون الى نصير الدين الفضل في التعريف بقوس قزح وتحليل العوامل الفيزيائية التي تحدثه وما لذلك من أهمية في دراسة الكون ومن جهة أخرى ذكر البروفيسور جورج سارثون في كتابه المدخل الى تاريخ العلوم « ان نصير الدين الطوسي انتقد بطليموس وما قدمه في المجسطي ، وهذا يدل على عبقرية وطول باع نصير الدين في الفلسك ويمكن القول بكل صراحة ان انتقاده هذا كان خطوة تمهيدية للاصلاحات التي قام بها كوبرنيكس في العصر الحديث » .

ركز نصير الدين الطوسي جهده في فصل حساب المثلثات عن علم الفلك ، فنجح في ذلك نجاحا باهرا . ولقد ذكر الدكتور ديفيد يوجين سميث في كتابه تاريخ الرياضيات المجلد الثاني ان نصير الدين كتب اول كتاب في علم حساب المثلثات عام ٦٤٨ هـ ( الموافق ١٢٥٠ م ) نجح فيه نجاحا تاما في فصل حساب المثلثات عن علم الفلك وأضاف الدكتور كارل بوير في كتابه تاريخ الرياضيات « ان نصير الدين رتب ونظم علم حساب المثلثات كعلم مستقل مستقلا تاما عن علم الفلك » ويزيد على ذلك البروفيسور ديفيد يوجين سميث في كتابه تاريخ الرياضيات المجلد الثاني « ان نصير الدين أول من كتب كتاب بعنوان « أشكال القطاعات » ثم قال « ان نصير الدين هو أول من طور نظريات جيب الزاوية الى ما هي عليه الآن مستعملا المثلث المستوي كما يظهر بالشكل التالي » :



ويؤكد المؤلف المعروف سيد حسين نصر في قاموس التراجيم العلمية أن نصير الدين الطوسي هو أول من قدم المتطابقات المثلثية للمثلث الكروي قائم الزاوية الآتية :

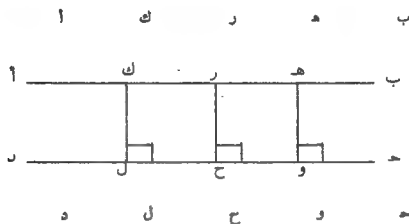
$$\begin{array}{ll} \text{جتا ح} = \text{جتا أ جتا ب} & \text{ظنا أ} = \text{ظنا ب ظنا ج} \\ \text{جتا ح} = \text{ظنا أ ظنا ب} & \text{جا ب} = \text{جا ح جا ب} \\ \text{جتا أ} = \text{جتا أ جا ب} & \text{جا ب} = \text{ظنا أ ظنا أ} \end{array}$$

حيث أن ح وتر المثلث الكروي القائم الزاوية .

وأكد العالم المشهور في تاريخ الرياضيات البروفيسور أريك بل في كتابه « الرياضيات وتطويرها عبر التاريخ » أن كان لكتاب نصير الدين الطوسي في علم حساب المثلثات الأثر الكبير على علماء الرياضيات في الشرق والغرب بما فيه من الابتكارات الجديدة التي أفادت وطلورت هذا الحقل .

أبدع نصير الدين في دراسة العلاقة بين المنطق والرياضيات لدرجة أن معظم علماء العالم يقولون مقارنين بين ابن سيناء والطوسي بأن ابن سيناء طبيب ناجح والطوسي رياضي بارع فأطلق عليه اسم « المحقق » والجدير بالذكر أن الطوسي نال شهرة مرموقة في علم الهندسة مما جعل العالم الألماني ويدمان يقول « ان نصير الدين الطوسي نبغ في شتى فروع المعرفة وبالأخص في علم البصريات اذ أتى ببرهان جديد لتساوي زاويتي السقوط والانعكاس ، يدل على خصب قريحته وقوة منطقته ، وقد حاول نصير الدين أن يبرهن فرضية اقليدس الخامسة في كتابه « الرسالة الشافية عن الشك في الخطوط المتوازية » فكانت محاولة ناجحة حيث فتحت باب النقاش وعدم التسليم بما كتبه اقليدس وأمثلة من عمالقة اليونان في علم الهندسة . ويقول جورج سارتون في كتابه المدخل الى تاريخ العلوم « ان الطوسي أظهر براعة فائقة النظير وخارقة للعادة في معالجة قضية المتوازيات في الهندسة ، وجرب أن يبرهنها ، وبسبب برهانه على فروض تدل على عبقريته ، ومن المسائل التي برهنها : دائرة تمس أخرى من الداخل ، قطرها ضعف الأولى ، تتحركان بانتظام في اتجاهين متضادين ، بحيث تكونان دائمتا متماستين ، وسرعة الدائرة الصغيرة ضعف سرعة الدائرة الكبرى . برهن نصير الدين أن نقطة تماس الدائرة الصغرى تتحرك على قطر الدائرة الكبرى ، وجدير بالذكر أن هذه النظرية هي أساس تميم جهاز الاسطرلاب البالغ الأهمية » .

أولى الطوسي اهتماما ملموسا بالهندسة الفوقية أو الهندسة الاقليدية ( الهندسة الهندولوية ) التي بنيت على أسس منطقية تناقض هندسة اقليدس التي كان مسلما فملا بأنها ليست قابلة للتغيير والانتقاد عبر العصور ، كما ناقش البروفيسور درك مترديك في كتابه **ملخص تاريخ الرياضيات** « ان نصير الدين الطوسي حاول بكل جدارة أن يبرهن الموضوعة الخامسة من موضوعات اقليدس ، فكانت محاولته بدم عصر جديد في علم الرياضيات الحديثة ، لهذا انصبت عقلية العظيمة على برهانها وهو ( ان مجموع زوايا المثلث تساوي زاويتين قائمتين ) » فقبل أن يبدأ نصير الدين في برهانه للموضوعة الخامسة لاقليدس حاول أن يعطي مقدمة عن التقارب والتباعد فمثلا لو أخذ مستقيمين أ ب ، د ح كما في الشكل التالي :



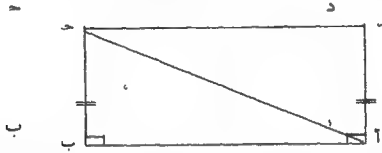
واسقط الأعمدة هـ و ، ر ح ، ك ل ، ... ، ألغ على د ح من النقاط هـ ، ر ، ك ، ... والواقعة على المستقيم أ ب كما بالشكل أعلاه بحيث يتحقق الآتي :

$$* \quad \geq \text{ب هـ} \neq \leq \text{و هـ}$$

$$* \quad \geq \text{هـ ز ح} \neq \leq \text{ح ر ك}$$

لهذا يتضح أن الزاويتين المتجاورتين على المستقيم أ ب غير متساويتين ، فلتكن الزوايا التي باتجاه ب هي زوايا حادة ، والزوايا التي باتجاه أ هي زوايا منفرجة ، وان الأعمدة تكون أطول كلما كان الاتجاه أ ، د وتصغر أطوالها اذا كانت باتجاه النقط ب ، ح . أي أن المسافة بين المستقيمين أ ب ، د ح تبدأ تصغر كلما كان الاتجاه باتجاه ب ، ح والعكس صحيح أي لو كانت الزوايا الحادة باتجاه النقط أ ، د فإن التقارب سيكون باتجاه النقط أ ، د والتباعد باتجاه النقط ب ، ح .

وبعد المقدمة التي ذكرت آنفا بدأ نصير الدين برهانه الذي صار متداولاً في كتب الهندسة التي تدرس في جامعات العالم ، ونادراً بل يستحيل أن يحصل على كتاب بعنوان الهندسة الفوقية ( الهندسة الهندلولية ) دون التمرس لاسهام نصير الدين الطوسي في هذا المضمار . بدأ في البرهان بالشكل الآتي :



★ رَسَمَ مُمَوِّدِينَ د ا ، ح ب على المستقيم ا ب من النقطتين ا ، ب بحيث د ا = ح ب ، ويقعان على نفس الجهة من المستقيم ا ب .

★ وصل النقطتين د ، ح

★ حاول أن يبرهن أن الزاويتين ح د ا ، ب ح د قائمتان

★ فرض أن  $\angle \text{ح د ا} \geq \angle \text{ب ح د}$  ليست زاوية قائمة فهي اما أن تكون :

ا ( زاوية حادة

ب ( زاوية منفرجة

★ اذا كانت زاوية ح د ا حادة ، فالزاوية د ح ب ستكون منفرجة، وهذا يعطي ان المستقيم ا د أطول من المستقيم ب ح ولكن هذا مناقض للفرض الذي افترضه ، فالزاوية ح د ا ليست حادة .

لو كانت الزاوية ح د ا منفرجة ، فالزاوية د ح ب ستكون زاوية حادة ، لهذا يكون المستقيم ا د أقصر من المستقيم ب ح وهذا أيضا مناقض للفرض الذي افترضه، فالزاوية ح د ا ليست منفرجة . لذا وصل نصير الدين الى أن زاوية ح د ا يجب أن تكون زاوية قائمة ، ويمكن من تكرار نفس العملية المذكورة أعلاه بالنسبة للزاوية د ح ب ، وحيث أن نصير الدين افترض أن الزاوية د ح ب ليست قائمة فهي اما أن تكون :

أ ( زاوية حادة

ب ( زاوية منفرجة

★ إذا كانت زاوية د ح ب حادة فالزاوية ح د أ ستكون منفرجة ، وهذا بالطبع يعطي أن المستقيم ب ح أطول من المستقيم أ د ، ولكن هذا يناقض ما افترضه ، فالزاوية د ح ب ليست زاوية حادة .

★ إذا كانت الزاوية د ح ب منفرجة ، فالزاوية ح د أ ستكون حادة ، فينتج أن المستقيم أ د أطول من المستقيم ب ح وهذا أيضا يناقض ما افترضه ، فالزاوية د ح ب ليست منفرجة أي يجب أن تكون زاوية قائمة .

ومما سبق ذكره استنتج أنه توصل الى أن الزوايا الأربع للأربع للشكل الرباعي المذكور جميعها زوايا قائمة ، وبالتالي مجموع زوايا المثلث أ د ح تساوي زاويتين قائمتين وان  $\Delta$  أ ب ح =  $\Delta$  أ د ح متطابقان . كما استنتج أن مجموع زوايا المثلث =  $\frac{1}{2}$  مجموع زوايا الشكل الرباعي أ ب ح د بهذا البرهان استطاع نصير الدين الطوسي أن يبرهن أن « مجموع زوايا أي مثلث مساوية لزاويتين قائمتين » . وهذا بالضبط ما يكافئ الموضوع الخمسة من موضوعات اقليدس .

ثم جاء من بعد نصير الدين الطوسي العالم الرياضي الانجليزي صاحب الشهرة العظيمة في الغرب جان والس الذي عاش فيما بين ١١٦٦ - ١٧٠٣ م والذي درس بكل تمنع برهان نصير الدين للموضوعة الخامسة من موضوعات اقليدس واعترف في دراسته بأن نصير الدين عالم رياضي له فضل كبير في بدم الهندسة الفوقية ( الهندسة الهندولوية ) وظهور فجر الرياضيات الحديثة . كما ذكر البروفيسور هورد ايفز في كتابه تاريخ الرياضيات ان جرولا سكيري الايطالي الذي عاش فيما بين ١١٦٧ - ١٧٣٣ م كان أستاذا في علم الفلسفة والرياضيات في جامعة بافوه في ايطاليا والمسمى بأبي الهندسة الاقليدسية أو الهندسة الفوقية ( الهندسة الهندولوية ) ، ومما لا يقبل الشك انه اعتمد اعتمادا كليا على عمل نصير الدين في هذا الحقل ، ومسح الأسف فان علماء الرياضيات في العصر الحديث اذا تكلموا عن الهندسة الفوقية ( الهندسة الهندولوية ) قارنوا اسمها بأسماء بعض علماء الرياضيات الغربيين ذوي الشهرة الكبيرة في حقل الرياضيات مثل نيكوليا لوبا شوفسكي الروسي والذي عاش ما بين ١٨٩٣ - ١٨٥٦ م ، وكارل قاوس الالماني الذي عاش ما بين ١٧٧٧ - ١٨٥٥ م ، ودولفغان بوليائي المجري ( الهنغاري ) الذي عاش ما بين ١٧٧٥ - ١٨٥٦ م ، وبرنهارد ريمان الالماني الذي عاش ما بين ١٨٢٦ - ١٨٦٦ م ، ونسوا



علماء المسلمين الذين سبقوا هؤلاء بقرون متعددة والذين كان دورهم مرموقا في هذا الحقل مثل ابن الهيثم وثابت بن قرة ، ونصر الدين الطوسي وكانت مؤلفاتهم تدرس في مدارس وجامعات الغرب والشرق حتى القرن الثاني عشر الهجري الموافق الثامن عشر الميلادي . ويجب أن لا يخفى على القارئ أن الهندسة الاقليدية ( الهندسة الهندولوية ) لها في وقتنا دور عظيم في دراسة الفضاء الطبيعي وتفسيرات النظرية النسبية .

الف نصير الدين الطوسي أكثر من ١٤٥ مؤلفا في حقول مختلفة منها ، علم حساب المثلثات والهيئة ، والجبر ، والجغرافيا ، والطبيعات ، والمنطق ، والتنجيم منها :

- ١ - مقالة تحتوي على النسب .
- ٢ - مقالة تحتوي على الشكل القطاعي السطحي والنسب الواقعة فيها .
- ٣ - مقالة القطاع الكروي .
- ٤ - مقالة في القطاع الكروي والنسب الواقعة عليها .
- ٥ - مقالة عن قياس الدوائر العظمى .
- ٦ - كتاب تحرير اقليدس .
- ٧ - الرسالة الشافية عن الشك في الخطوط المتوازية .
- ٨ - كتاب بين المصادر المشهورة للحكام .
- ٩ - كتاب الاصول .
- ١٠ - رسالة في الموضوع الغامضة .
- ١١ - كتاب الكرة المتحركة لأوطولوقس .
- ١٢ - كتاب تسطيح الارض وتربيع الدوائر .
- ١٣ - كتاب قواعد الهندسة .
- ١٤ - كتاب مساحة الأشكال البسيطة والكروية .
- ١٥ - كتاب في الكرة والاسطوانة لأرخميدس .
- ١٦ - كتاب الماخوذات في الهندسة لأرخميدس .

- 
- ١٧ - كتاب المعطيات لأقليدس •
  - ١٨ - كتاب أرخميدس في تكسير الدائرة •
  - ١٩ - كتاب الجبر والمقابلة •
  - ٢٠ - كتاب جامع في الحساب •
  - ٢١ - مقالة برهن فيها أن مجموع مربعين مبدئين فرديين لا يمكن أن يكون مربعا كاملا
  - ٢٢ - كتاب يتعلق بالميراث •
  - ٢٣ - زيچ الایلخاني •
  - ٢٤ - كتاب ظاهرات الفلك •
  - ٢٥ - كتاب جرمي الشمس والقمر وبعدهما الأرض طرخس •
  - ٢٦ - زيچ الزاهي •
  - ٢٧ - مقالة من سير الكواكب ومواضعها طولاً ومعرضاً •
  - ٢٨ - مقالة في أعمال النجوم •
  - ٢٩ - كتاب ظاهرات الفلك لأقليدس •
  - ٣٠ - كتاب المطالع لايسقلاوس •
  - ٣١ - كتاب في علم الهيئة •
  - ٣٢ - مقالة انتقد فيها كتاب المجسطي بطليموس واقترح فيها نظاماً جديداً أبسط من النظام الذي وضعه بطليموس •
  - ٣٣ - كتاب التسهيل في النجوم •
  - ٣٤ - مقالة من أحجام بعض الكواكب وأبعادها •
  - ٣٥ - تحرير كتاب الأكرملناوس •
  - ٣٦ - كتاب الطلوع والغروب لأوطولوقس •
  - ٣٧ - كتاب تحرير المساكن •
  - ٣٨ - كتاب الماخوذات لأرخميدس •
  - ٣٩ - كتاب تحرير المناظر ( في البصريات ) •
-

٤٠ - كتاب تحرير الايام والليالي لتاودوسيوس \*

٤١ - رسالة في المثلثات المستوية \*

٤٢ - كتاب تحرير الكلام \*

٤٣ - رسالة في المثلثات الكروية \*

وختما ، فان نصير الدين ترجم دروسا ، واختصر ، وأضاف نظريات جديدة على انتاج من سبقه من علماء شرقيين وغربيين ، فأرسي قواعد انتاجه العلمي على تجاربه وتجارب الآخرين ونشاطاتهم المختلفة ، كان نصير الدين الطوسي موسوعة في العلوم كلها فالف من الكتب الكثير الذي استفاد منها من تبعه ، ومن المتفق عليه أن نصير الدين خلف ابن سيناء بسعة الاطلاع وقدره الاستيعاب ، أعطى عناية خاصة لعلم البصريات التي تخلفت كثيرا بعد وفاة العالم المسلم المشهور ابن الهيثم ، ولكنه استطاع نصير الدين أن يدرس مؤلفات ابن الهيثم ويعلق عليها ويجعل هذا العلم حيا مرة ثانية حتى أن مؤلفاتهما في هذا الحقل كانت تدرس في جميع جامعات العالم حتى القرن الثالث الهجري ( التاسع عشر الميلادي ) \* والجدين بالذكر أن نصير الدين كان أول من عقد مؤتمرا علميا عالميا اجتمع فيه الكثير من علماء الشرق والغرب في مرصده بمراغة للمشاركة معه في مراصده الفلكية التي أقامها هناك \*

ويتسنى الآن ٠٠٠ جليسا للقارئ أن لنصير الدين أثره الملموس في تاريخ الفكر الرياضي وغير الرياضي ، وهناك قصة تروى أن نصير الدين الطوسي نظم قصيدة مدح فيها الخليفة العباسي المستعصم بالله ، فغضب أحد وزرائه فطلب من حاكم قهستان الترصد له ، وبالفعل ألقى عليه القبض وسجن في قلعة الموت وبقي فيها مدة طويلة وخلال هذه المدة ألف الكثير من مصنفاته العلمية ، فتقارنت بذلك عبقريته الغذة في العلوم مع ثباته على الحق \*

فعقا أن يكون الطوسي نبزاسا لجيلنا الطالع يقتدي بمثله \*

بقلم الدكتور علي عبدالله الدفاع

عميد كلية العلوم

وأستاذ الرياضيات

جامعة البترول والمعادن - الظهران

# نحو اقتصاد اسلامي (المنهج)

## تمهيد :

١ - ان الدعوة الى « اقتصاد اسلامي » هي دعوة الى تصحيح اوضاع والى اقامة اسلام صحيح ، ذلك لان الاقتصاد هو المجال الذي تظهر فيه انطباعات المجتمع الروحية والمادية ، وفيه تتجلى خصائص الامم وتتكشف عناصر الخير او الشر فيها . فهي دعوة الى تحرير المجتمع الاسلامي من اية تبعية ، شرقية كانت او غربية ، بقدر ما هي دعوة الى استنقاذ اخلاق وتصحيح عقيدة وبعث امجاد .

٢ - وادراكا لهذه الحقيقة أخذت المملكة العربية السعودية على عاتقها الدعوة الى مؤتمر عالمي للاقتصاد الاسلامي بمكة المكرمة في الفترة من ٢١ الى ٢٦ صفر ١٣٩٦ هـ الموافق ٢١ / ٢٦ فبراير ١٩٧٦ . وقد عهد الى كلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز تنظيم انعقاد هذا المؤتمر بقصد تبادل الرأي والعوار بين جميع الباحثين في الاقتصاد الاسلامي بهدف ابراز مختلف جوانبه وايجاد الحلول المناسبة لمختلف مشكلات العصر الاقتصادية .

٣ - وهذا البحث ليس الا مساهمة مختصرة ليتفهم القارئ اصل الاقتصاد الاسلامي وتطوره ، وليتبين ماهيته وحقيقته ، وليدرك صعوباته وابعاده ومساره .

# ج والمفهوم

الدكتور محمد شوقي الفنجرى  
وأستاذ الاقتصاد الاسلامي المنتدب بجامعة الأزهر  
المستشار بمجلس الدولة بالقاهرة

أولا - أصل الاقتصاد الاسلامي وتطور دراساته

١ - منشأ الاقتصاد الاسلامي :

جاء الاسلام منذ أربعة عشر قرنا بمبادئ جديدة وسياسة متميزة توجه حياة البشر في كافة نواحي نشاطهم سياسيا كان أو اجتماعيا أو اقتصاديا . .

وفي المجال الاقتصادي كان للاسلام منذ البداية أصول اقتصادية معينة تنطوي على سياسة اقتصادية متميزة . وكان النشاط الاقتصادي وقتئذ محدودا ، ويتركز في الرعي والتجارة ، فلم يمن علماء المسلمين القدامى بالكشف عن أصول الاسلام الاقتصادية ، وانما تركزت اجتهاداتهم في محاولة بيان حكم الاسلام في المعاملات الجارية وقتئذ أو استظهار الحلول الاسلامية فيما يعرض لهم من مسائل أو مشكلات اقتصادية .

ب - بداية دراسة الاقتصاد الاسلامي :

ومنذ بدأ يتسع النشاط الاقتصادي وتعدد صوره ، ظهرت كتب الفقه الاسلامي في القرن الثاني الهجري، وهي مليئة بالأحكام التفصيلية في تنظيم أوجه هذا النشاط، وغنية بالأفكار الاقتصادية المختلفة لا سيما ما تعلق منها بتحريم الربا أو الاحتكار ، أو تحديد الاسعار أو عدم إجراء ذلك ، وحكم شركات الاموال ، وتنظيم السوق وما الى ذلك من المسائل الاقتصادية التي عرضت للمسلمين وقتئذ ، وحاول فقهاؤهم

---

بحثنا على ضوء تعاليم الاسلام متمثلة في نصوص القرآن والسنة . ولكن ظلت هذه الافكار والتطبيقات الاقتصادية متناثرة بين فصول كتب الفقه وغيرها من الكتب التي تبحث في الأحكام دون أن تدرس كموضوع مستقل .

ولا شك أنه حين نستخلص الأحكام الاقتصادية من بين ثنايا هذه الكتب الفقهية وتدون في أبحاث مستقلة ، يتوافر لدينا ما نسميه بالاقتصاد الاسلامي ، وهو اقتصاد يتضمن دراسات عميقة سواء في مجال الكشف عن المبادئ الاقتصادية التي جاء بها الاسلام منذ أربعة عشر قرنا ، وهو ما يعبر عنه باصطلاح ( المذهب الاقتصادي الاسلامي ) ، أو في مجال بيان حلول وتطبيقات أئمة الاسلام : « حكاما وعلماء » لمشكلات عصورهم الاقتصادية وكيفية اعمالهم لأصول ومبادئ الاسلام الاقتصادية ، وهو ما نعبر عنه على المستوى الفكري باصطلاح ( النظرية أو النظريات الاقتصادية الاسلامية ) ، وعلى المستوى العملي أو التطبيقي باصطلاح ( النظام أو النظم الاقتصادية الاسلامية ) .

لقد عالج ابن حزم في كتابه المحلى تطبيقات المبدأ الاقتصادي الاسلامي الذي انفرد به الاسلام منذ أربعة عشر قرنا والخاص بالتزام الدولة بضمان « حد الكفاية » لا « حد الكفاف » لكل فرد ، وتجاوز ابن حزم في تحليله لهذا الأصل الاقتصادي الاسلامي كل فكر اقتصادي متقدم . ولقد عرضت المذاهب الفقهية المختلفة ، وبعبارة أدق الاجتهادات أو التطبيقات الاسلامية ، لمبدأ الحرية الاقتصادية وحدوده ولمدى تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ، وتحديد نطاق الملكية الخاصة والعامة . الخ ، ولقد اختلفت بينها الحلول باختلاف ظروف الزمان والمكان ، مؤكدة بذلك مرونة الاقتصاد الاسلامي وانه في حدود القواعد الكلية أو المبادئ العامة والأصول الاقتصادية التي تقررت في الكتاب والسنة مجال واسع للاجتهاد يترخص فيه المسلمون وفقا لمصالحهم المتغيرة ، بل لقد رأينا للامام الشافعي حين قدم الى مصر ووجد مجتمعا منائرا ، يفتي بتطبيق أو اجتهاد يختلف عما سبق أن أفتى به في العراق .

### ج - ازدهار دراسة الاقتصاد الاسلامي :

على أنه رغم تناثر أغلب الدراسات الاقتصادية الاسلامية بين ثنايا كتب الفقه وجوانب الهوامش والمتون ، فقد وجدت بعض المؤلفات الاقتصادية المستقلة . بل أن أولى الدراسات الاقتصادية العلمية في العالم ، انما ظهرت في ظل الاسلام وعلى يد الكتاب العرب منذ أواخر القرن الثاني الهجري أي أواخر القرن السابع الميلادي .

---

— فهذا كتاب الخراج لأبي يوسف المتوفي سنة ١٨٧ هـ / ٧٦٢ م ، ويقارن الامتياز الدكتور صلاح الدين نامق عميد كلية التجارة بجامعة الأزهر ما جاء بكتاب الخراج لأبي يوسف في القرن الثامن الميلادي بما كتبه دالتون أستاذ المالية العامة في القرن العشرين \*

— ويقرر الدكتور زكي محمود شبانة وكيل جامعة الأزهر سابقاً أن ( مقدمة ابن خلدون ) التي ظهرت في سنة ٧٨٤ هـ أي فيما بين القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادي ، هي صورة ماثلة لكتاب « ثروة الأمم » الذي كتبه أبو الاقتصاد الحديث آدم سميث بخمسة قرون فقد بحث في مقدمته مقومات الحضارة وانتاج الثروة وصور النشاط الاقتصادي ونظرة القيمة وتوزيع السكان وأنه لا يختلف الكتابان الا اختلافاً بسيطاً \*

— وينتهي المرحوم الدكتور محمد صالح عميد كلية الحقوق بجامعة القاهرة في دراساته عن الفكر الاقتصادي العربي في القرن الخامس عشر الميلادي ان كتابات ابن خلدون والمقريري والعيني والدلجسي في أواخر القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر الميلادي ، تعتبر نقطة البدء للمدرسة العلمية في الاقتصاد الحديث (١) \*

#### د - نكسة دراسة الاقتصاد الإسلامي :

على انه منذ منتصف القرن الرابع الهجري حيث انقسمت الدولة الاسلامية الى عدة دول يتناحر رؤساؤها وولايتها وأفرادها على السلطة فشغل أولي الأمر والناس معهم بالفتنة والنفاق واتقاء المكائد أو تدبير وسائل القهر والغلبة ، فذهب بذلك الانحلال العام وانتشرت الفوضى \*

وكما يقرر فضيلة المرحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف رئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة في مؤلفه أصول الفقه وتاريخ التشريع الاسلامي ، انه في مثل هذا الجو تصدى لافتاء المسلمين فتناً المغرضين والجهال عابثين بنصوص الشريعة وبحقوق الناس ، كما ظهر الفساد بين العلماء أنفسهم فكان اذا

---

١ - يرجع في تفصيل ما تقدم الى كتابنا ( المدخل الى الاقتصاد الاسلامي ) الجزء الاول ، ص ٦٧ وما بعدها ، طبعة ١٩٧٢ م ، دار النهضة العربية ، القاهرة \*

طرق أحدهم باب الاجتهاد فتح على نفسه أبواب التشهير وحط أقرانه من قدره ، وبذلك لم ترتفع في الشريعة عامة وفي الاقتصاد خاصة رؤوس ، وانتهى العلماء الى التقليد فقفل اختياريًا او تلقائيًا باب الاجتهاد ، وعولجت بذلك كما يقول فضيلته بكل أسف الفوضى بالجمود •

#### هـ - آثار قفل باب الاجتهاد :

وانه يقفل باب الاجتهاد في نحو القرن الخامس الهجري عطلت المبادئ الاسلامية عامة والاقتصادية خاصة عن مواجهة حاجات المجتمع المتغيرة اذ لم يبعد العلماء فيما يمرض لهم من وقائع جديدة يرجعون الى المصادر التشريعية الأساسية لاستنباط الأحكام من نصوص القرآن والسنة ، وانما يرجعون الى اجتهادات الأئمة السابقين فيلزمون الناس بها ، دون مراعاة انها وضعت لزمان غير زمانهم ولأوضاع غير أوضاعهم ، بل ودون اعتداد بما كان يحرص على تأكيده هؤلاء الأئمة بقولهم ( لا تأخذوا عنا وخذوا من أخذنا عنهم ) بمعنى ارجعوا مثلنا الى الأصل وهو الكتاب والسنة •

انه بقفل باب الاجتهاد انقطعت صلة المجتمعات الاسلامية ، بالتطبيقات الاسلامية الصحيحة كما توقفت الدراسات الاقتصادية الاسلامية ، حتى نسي الناس بما فيهم المثقفون أن هناك ما يمكن أن نسميه « الاقتصاد الاسلامي » • وقد انحسر الاسلام وتطبيقاته الى دائرة محدودة للغاية ، هي دائرة العبادات والاحوال الشخصية •

واذ حل التخلف على المسلمين، ادعى خصوم الاسلام بأنه حجر عثرة ضد التطور والتقدم • بل لقد شاع الشك بين المثقفين أنفسهم ، لقصور علماء الدين عن الاجتهاد ، وقصور ما يعرضونه بالتقليد عن تلبية حاجات العصر المتطورة •

واذ ننادي اليوم بالعودة الى تعاليم الاسلام وبضرورة تطبيق مبادئه الاقتصادية ، واسهام الاقتصاد الاسلامي في حل مشكلات العالم ، فانه يتعين علينا قبل ذلك أن نبين بوضوح ودقة هذه المبادئ والاصول الاقتصادية الاسلامية ، وان نفتح باب الاجتهاد في كيفية اعمالها وتطبيقها بما يحقق مصلحة كل مجتمع بحسب ظروف الزمان والمكان •



## ثانيا - صعوبة البحث في الاقتصاد الاسلامي

والبحث في الاقتصاد الاسلامي اليوم ، هو من أشق المهام وأعسرها ، وذلك في نظرنا لسببين رئيسيين :

أ - أولهما : قفل باب الاجتهاد منذ نحو عشرة قرون ، وبالتالي كما أوضحنا ، جمدت المبادئ الاقتصادية الاسلامية عن مواجهة حاجات المجتمع المتغيرة ، كما ندرت الدراسات الاقتصادية الاسلامية بالمعنى العلمي المعروف . حتى وجدنا الكثير من المثقفين الى عهد قريب لا يتصور وجود اقتصاد اسلامي يستطيع أن يلبي حاجات المجتمع الحديث ، أو يقف في مقابلة الاقتصاديين السائدين الرأسمالي والاشتراكي .

ب - ثانيهما : تمعد الحياة الاقتصادية بحيث لم يعد يكتفي في الباحث في الاقتصاد الاسلامي مجرد الاحاطة بالدراسات الاسلامية والفقهية الواسعة ، بل أصبح يتطلب منه وعلى نفس المستوى الاحاطة بالدراسات الفنية الدقيقة والنظم الاقتصادية المعاصرة .

## ثالثا - ماهية الاقتصاد الاسلامي

ان الاقتصاد الاسلامي بعبارة مبسطة هو الذي يوجه النشاط الاقتصادي وينظمه وفقا لأصول الاسلام ومبادئه الاقتصادية ، ونخلص من ذلك أن الاقتصاد الاسلامي ذو شقين :

أ - أولهما : شق ثابت ، وهو خاص بالمبادئ ، وهو عبارة عن مجموعة الاصول الاقتصادية التي جاءت بها نصوص القرآن والسنة ، يلتزم بها المسلمون في كل زمان ومكان بغض النظر عن درجة التطور الاقتصادي للمجتمع وأشكال الانتاج السائدة فيه . ومن قبيل ذلك :

(١) أصل أن المال مال الله والبشر مستخلفون فيه بقوله تعالى : « ولله ما في السموات وما في الارض - النجم / ٣١ » ثم قوله تعالى : « وانفقوا مما جملكم مستخلفين فيه - الحديد / ٧ » ، وقوله تعالى : « وآتوهم من مال الله الذي آتاكم - النور / ٣٣ » .

(٢) أصل ضمان حد الكفاية ، لكل فرد في المجتمع الاسلامي بقوله تعالى :  
( أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين -  
الماهون / ٣٠١ ) • وقوله صلى الله عليه وسلم : ( من ترك ضياعا فالى وعلى -  
البخاري ومسلم ) •

(٣) أصل تحقيق العدالة الاجتماعية وحفظ التوازن الاقتصادي بين أفراد  
المجتمع الاسلامي بقوله تعالى : ( كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم - الحشر  
/ ٧ ) ، بمعنى أنه لا يجوز أن يكون المال متداولاً بين فئة قليلة من المجتمع أو أن  
يستأثر بخيرات المجتمع فئة دون أخرى • وقول الرسول صلى الله عليه وسلم  
( تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم - البخاري ومسلم ) •

(٤) أصل احترام الملكية الخاصة بقوله تعالى : ( للرجال نصيب مما اكتسبوا  
ولللنساء نصيب مما اكتسبن - النساء / ٣٢ ) ، وقوله تعالى : ( والسارق والسارقة  
فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله - المائدة / ٣٨ ) • وقوله صلى الله  
عليه وسلم : ( كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه - صحيح مسلم ) ،  
وقوله صلى الله عليه وسلم : ( من قتل دون ماله فهو شهيد ) •

(٥) أصل الحرية الاقتصادية المقيدة بتحرير أوجه النشاط الاقتصادي التي  
تتضمن استغلالاً أو احتكاراً أو ربا بقوله تعالى : ( لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل  
- البقرة / ١٨٨ ) ، وقوله تعالى : ( وأحل الله البيع وحرم الربا - البقرة / ٢٧٥ ) •  
وقوله صلى الله عليه وسلم : ( من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين  
فهو خاطيء - مسلم وأبو داود والترمذي ) •

(٦) أصل التنمية الاقتصادية الشاملة بقوله تعالى : ( هو أنشأكم من الارض  
واستعمركم فيها - هود / ٦١ ) أي كلفكم بممارتها ، وأنه تعالى جعل الانسان خليفة  
الله في أرضه : ( اني جاعل في الارض خليفة - البقرة / ٣٠ ) ، وأنه تعالى سخر  
له ما في السموات والارض ليستغلها وينعم بخيراتها ويسبح بحمده بقوله تعالى :  
( وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه - الجاثية / ١٣ ) ، وقوله  
تعالى : ( فاتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون -  
الجمعة / ١٠ ) • بل لقد بلغ حرص الاسلام على التنمية الاقتصادية وتمييز الدنيا  
ان قال الرسول عليه الصلاة والسلام ( اذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة - أي

شئلة - فاستطاع ألا تقوم حتى يفرسها ، فليفرسها فله بذلك أجر - أخرجه البخاري وأحمد ) •

(٧) أصل ترشيد الانفاق وذلك بتحريم التبذير بقوله تعالى : ( ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين - الاسراء / ٢٧ ) وكذا الحجر على السفهاء الذين يصرفون أموالهم على غير مقتضى العقل بقوله تعالى : ( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما - النساء / ٥ ) ، وكذا النهي الشديد عن الترف والبذخ واعتباره جريمة في حق المجتمع بقوله تعالى : ( واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين - هود / ١١٦ ) •

فالأصول الاقتصادية التي وردت بنصوص القرآن والسنة ، هي أصول الهبة ( تنزيل من حكيم حميد - فصلت / ٤٣ ) ، ومن ثم فانه لا يجوز الخلاف حولها ، ولا تقبل التغيير أو التبديل ، ويلتزم بها المسلمون في كل عصر بغض النظر عن درجة التطور الاقتصادي أو أشكال الانتاج السائدة في المجتمع • ويلاحظ أن نصوص القرآن والسنة التي وردت في المجال الاقتصادي قليلة نسبيا ، وانها جاءت عامة وتتعلق بالعاجات الأساسية لكل مجتمع ، ومن ثم كانت صالحة لكل زمان ومكان •

ب - ثانيهما : شق متغير وهو خاص بالتطبيق وهو عبارة عن الأساليب والخطط العلمية والحلول الاقتصادية التي يكشف عنها أئمة الاسلام لاحالة أصول الاسلام ومبادئه الاقتصادية الى واقع مادي يعيش المجتمع في اطاره • ومن قبيل ذلك بيان العمليات التي توصف بأنها ربا ، وبيان مقدار حد الكفاية أو الحد الأدنى للأجور ، واجراءات تحقيق العدالة الاجتماعية أو اعادة التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع ، وبيان مدى تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ونطاق الملكية الخاصة والملكية العامة ، وخطط التنمية الاقتصادية والتخطيط ••• الخ مما يتسع فيه مجال الاجتهاد وتتعدد فيه صور التطبيق والتي نعبر عنها على المستوى الفكري باصطلاح ( النظرية أو النظريات الاقتصادية الاسلامية ) ، وعلى المستوى العملي باصطلاح ( النظام أو النظم الاقتصادية الاسلامية ) •

فالنظريات أو النظم الاقتصادية الاسلامية هذه ، اجتهادية تطبيقية ، اذ انها من عمل المجتهدين وأولي الأمر ، وهو ما قد يختلفون فيه باختلاف تقديرهم للمصالح تبعا لتغير ظروف الزمان والمكان ، بل في الزمان والمكان الواحد باختلاف فهمهم للادلة الشرعية • وخلافهم في ذلك جائز شرعا ، بل هو من قبيل الرحمة لقوله عليه

---

الصلاة والسلام : ( اختلاف علماء أممي رحمة - الجامع الصغير للسيوطي ) • وهو أمر لا يخفى منه إذ لا يتجاوز الأصل الثابت ، ولا يتناول سوى التفاصيل والتطبيقات • حتى لقد رأينا للصحابي أبي ذر الغفاري ، وللامام ابن حزم ، ولشيخ الاسلام ابن تيمية ، وللمفكر الاسلامي ابن خلدون ، وللفقيه الدلجي ، وغيرهم نظريات اقتصادية اسلامية يختلف بعضها عن الآخر • بل لقد كان للامام الشافعي في مصر مذهب وبمباراة أدق اجتهاد أو تطبيق مختلف عما سبق أن أفتي به في العراق • وقد عبر عن ذلك الأصوليون بقولهم ( تخير الاحكام بتغير الأزمنة والأمكنة ، وقولهم بأنه ( اختلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان ) • ولشيخ الاسلام ابن تيمية تعبير دقيق غاية الدقة وهو قوله بأنه ( خلاف تنوع لا خلاف تضاد ) •

### بين المذهبية والتطبيقات :

ونخلص من ذلك أن الاقتصاد الاسلامي « مذهب ونظام » ، مذهب من حيث الأصول ، ونظام من حيث التطبيق • وانه ليس في الاسلام سوى مذهب اقتصادي واحد وهو تلك الأصول الاقتصادية التي جاءت بها نصوص القرآن والسنة ، وانما في الاسلام تطبيقات أي أنظمة اقتصادية اسلامية مختلفة ، كما ان فيه اجتهادات أي نظريات اقتصادية اسلامية متعددة ، اذ تختلف هذه التطبيقات أو الاجتهادات باختلاف الأزمنة والأمكنة • فالمجموعة الاولى وهي الأصول الاقتصادية الاسلامية ، الهية يحث ، بحيث لا يجوز بأي حال من الأحوال الخلاف حولها ، ومن ثم فهي صالحة ملزمة لكل زمان ومكان ، وغير قابلة للتغيير أو التبديل • بخلاف المجموعة الثانية ، وهي التطبيقات الاقتصادية الاسلامية ، سواء أكانت في صورة نظام أم نظم على المستوى العملي أو في صورة نظرية أو نظريات على المستوى الفكري ، فهي كلها اجتهادية بحيث يجوز الخلاف حولها ، وقابلة للتغيير والتبديل باختلاف الأزمنة والأمكنة • ومن ثم فقد يكون للمملكة العربية السعودية تطبيق اقتصادي اسلامي ، يختلف عن التطبيق الاقتصادي الاسلامي المعمول به في الكويت أو المغرب • كما قد يكون لابن خلدون نظرية في تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي تختلف عن نظرية شيخ الاسلام ابن تيمية في هذا المجال • ولا يقول أحد عن هذه الدولة أو تلك ، أو عن ذلك المفكر الاسلامي أو ذاك الامام ، بأنه مبتدع أو خارج عن الاسلام ، طالما الثابت انهم جميعا يتحركون في اطار الشريعة الغراء ويلتزمون بالأصول والمبادئ الاقتصادية الاسلامية ، وان خلافتهم هو ما عبر عنه شيخ الاسلام ابن تيمية بأنه خلاف

---

تنوع لا خلاف تضاد • وهو أن دل على شيء فانما يدل على مرونة الاقتصاد الاسلامي ، وإنه في حدود أصوله الاقتصادية ، مجال واسع للاجتهاد يترخص فيه المسلمون وفقاً لمصالحهم المتغيرة •

#### رابعاً - دور الباحث في الاقتصاد الاسلامي

إن مهمة الباحث في الاقتصاد الاسلامي ، ليست عملية انشاء المذهب الاقتصادي في الاسلام ، وليست عملية ابتداع النظريات أو النظم الاقتصادية الاسلامية ، وإنما هي عملية الكشف عن المذهب الاقتصادي الاسلامي ، وهي عملية استظهار الحلول الاقتصادية فيما يعرض للمجتمع من مشكلات اقتصادية •

فدور الباحث في الاقتصاد الاسلامي بشقيه مذهباً ونظماً ، هو دور الكاشف لا المنشئ • فهو ليس كأي باحث اقتصادي حر في بحثه ، وإنما هو مقيد في الكشف عن حكم الله في المسائل الاقتصادية بنصوص القرآن والسنة ، وذلك إذا وجد النص ، فإن لم يوجد فهو مقيد بالاجتهاد لاستظهار الحلول الاسلامية في تلك المسائل وذلك بالطرق الشرعية المقررة من قياس واستصلاح واستحسان واستصحاب ... الخ •

وعليه فإن أية محاولة لدراسة النشاط الاقتصادي ، خارج نصوص القرآن أو السنة ، أو بغير الطرق الشرعية المقررة ، لا تمت الى الاقتصاد الاسلامي بصلة • ولا يوصف المذهب الاقتصادي أو النظم أو النظريات الاقتصادية المختلفة بأنها اسلامية ، الا بقدر تعبيرها عن نصوص القرآن والسنة والتزامها بالطرق الشرعية المقررة •

وهذا يعود بنا الى ما سبق أن أكدناه بأنه لا يكتفي في الباحث الاقتصادي الاسلامي ، الامام بالدراسات الاقتصادية الفنية ، وإنما أيضاً وعلى نفس المستوى الامام بالدراسات الاسلامية الفقهية وعلى رأسها أصول الفقه والتمييز بين النصوص الشرعية • ويكفي للدلالة على ذلك الإشارة على سبيل المثال الى ما ورد في السنة النبوية ( من كان له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه ولا يكرها ) • فقد اعتبر الامام ابن حزم أن هذا النص هو تشريع عام يلتزم بحكمه المسلمون في كل زمان ومكان ، ومن ثم فهو يمنع بصفة مطلقة كرام الأرض أي تأجيرها ، ويقرر في عبارات صارمة بكتابه المحلى ( أن الأرض لمن يزرعها ) • بينما يذهب أغلب الفقهاء الاسلاميين

بأن هذا النص هو تشريع خاص موقوت بتوافر شروط معينة ، واستدلوا على ذلك بأنه حين هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكانت تتمثل الثروة العامة في الارض وزراعتها • وكانت يومئذ في يد الانصار وحدهم ، ومنهم من كان يملك فوق حاجته ويمعز عن زراعة ما كان يملكه فيؤجره لغيره • فرأى الرسول عليه السلام أن المصلحة تقتضي بالنهي عن كراء الارض ، وأشار على من عنده فوق طاقته أو حاجته أن يمنح الزائد أخاه ليقوم على زراعتها دون أن يؤخذ منه نظير لذلك ، وذلك توسعة على المهاجرين بإيجاد عمل لهم يرتزقون منه ، حتى إذا تغيرت المصلحة واستقرت الأمور وجد الفقراء من المهاجرين رزقا ، أباح عليه الصلاة والسلام لأصحاب هذه الارض كراءها لغيرهم كما كان الحال قبل مقدمه الى المدينة •

ومن هنا يتبين أن الخلاف حول فهم الأدلة الشرعية ، أدى الى خلاف خطير في المجال الاقتصادي ، ولا يحسمه سوى الدراية الدقيقة بأصول الفقه ومعرفة سبب نزول النص أو أحوال تطبيقه •

#### خامسا : التفرقة بين « الاقتصاد الاسلامي » وبين « الاقتصاديات الوضعية » :

في مجال توجيه النشاط الاقتصادي أو ما يجب أن يكون يختلف الاقتصاد الاسلامي عن الاقتصاديات الوضعية والتي أبرزها الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي •

ولسنا هنا بصدد تفصيل أوجه هذا الخلاف ولكننا نشير الى أمرين أساسيين :

#### أولهما :

إن كافة الاقتصاديات الوضعية تقرر أنها لا تستهدف إلا مصلحة الانسان وسعادته • ولكن المصلحة قد تكون عامة أو خاصة ، وقد يتعارضان وهنا تختلف الاقتصاديات الوضعية بحسب سياستها من هاتين المصلحتين : فبعضها كالاقتصاد الرأسمالي والذي تدين به دول المسكر الغربي يجعل الفرد هدفه ، فيهتم بمصلحته

---

أولا ويقدمه على الفرد وما يستتبع ذلك بصفة أساسية من سيادة الملكية الخاصة أو بعبارة أخرى أن تكون الملكية الخاصة هي الأصل والملكية العامة هي الاستثناء ، وبعضها كالاقتصاد الاشتراكي والذين تدّين به دول المسكر الشرقي يجعل المجتمع هدفه فيهم بمصلحته أولا ويقدمه على الفرد وما يستتبع ذلك بصفة أساسية من سيادة الملكية العامة أو بعبارة أخرى أن تكون الملكية العامة هي الأصل والملكية الخاصة هي الاستثناء •

وينفرد الاسلام منذ البدء بسياسة اقتصادية متميزة لا تركز أساسا على الفرد شأن الاقتصاد الرأسمالي ، ولا على المجتمع فحسب شأن الاقتصاد الاشتراكي وانما قوامها التوفيق والموازنة والمواءمة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع اذ أساسه قاعدة « لا ضرر ولا ضرار » بحيث يكون الحل الاقتصادي لآية مشكلة ، اسلاميا بقدر ما يحقق هذا التوفيق والموازنة والملاءمة بين المصلحتين الخاصة والعامة ، وما يستتبع ذلك بصفة أساسية من تواجد المملكتين الخاصة والعامة كلاهما كأصل يتوازنان ولا يضيق أحدهما أو يتسع الا بقدر ما تتطلبه ظروف المجتمع والصالح العام على النحو الذي لمسه في العهد الاسلامي الاول وخاصة موقف عمر بن الخطاب بالنسبة للأراضي المفتوحة •

### ثانيهما :

ان الاقتصاديات الوضعية تجمعها كلها رابطة واحدة ، ألا وهي ماديتها البحتة • فغاية النشاط الاقتصادي الرأسمالي هو أن يحقق كل فرد أكبر قدر من المكسب المادي ، وغاية النشاط الاقتصادي الاشتراكي هو أن يحقق كل مجتمع أكبر قدر من الرخاء المادي • فالغاية في كافة المذاهب والنظم الاقتصادية الوضعية مطلوبة لذاتها ، كأن حقيقة العالم تنحصر في ماديته ، وكان من نتيجة ذلك هذا الصراع العنيف بين هذه المذاهب والنظم حول السيطرة على خيرات العالم الى حد التهديد بالحرب وانتقام السلام على مستوى العالم • وكان هذا الغواء النفسي وذلك الافلاس الروحي على مستوى الأفراد وغيره مما تعانيه مجتمعات اليوم وتجرح مرارته • بخلاف الأمر في الاقتصاد الاسلامي ، فانه الى جانب ايمانه بالعامل المادي وان النشاط

---

الاقتصادي لا يمكن الا ان يكون ماديا ، الا انه لا يغفل الجانب الروحي في الكيان البشري . وكل ما يفعله الاسلام بهذا الخصوص ، هو أن يتجه المرء بنشاطه الاقتصادي الى الله تعالى ابتغاء مرضاته وخشيته ، ومن ثم فهو يمرر الدنيا وينميها ليكون بحق خليفة الله في أرضه ، وهو يحل التكامل والتعاون محل التناقض والصراع . فما الروحانية في الاسلام الا الاحساس بالله تعالى في كل عمل تقوم به ، وهي خشيته ومراقبته سبحانه وتعالى في كل نشاط اقتصادي تباثره ، بحيث لا يكون هذا العمل أو ذاك النشاط إلا عملا ونشاطا صالحا تستهدف به وجه الله أي الصالح العام .

#### سادسا : السبيل الى احياء الاقتصاد الاسلامي وتطبيقه

واذ يتطلع المسلمون اليوم ، قادة وشعوبا ، الى الاقتصاد الاسلامي ، يطالبون بالحلول الاسلامية لمشكلات العصر الاقتصادية ، فاننا نراهم يتوزعون بين الاقتصاديين السائدين الرأسمالي والاشتراكي ويطبقون الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية ، وفي النهاية يمشون في كنف مذاهب وضعية وأنظمة اقتصادية أجنبية لا يرتاحون لها أو يطمنون اليها .

وليس ذلك اعراضا عن الاسلام أو شكاً في تعاليمه الاقتصادية ، ولا هو غفلة من المسلمين أو ردة من القادة المسلمين ، وإنما سببه القصور الظاهر في الكشف عن الاصول الاقتصادية الاسلامية بلفة اليوم ، وبيان كيفية اعمالها وتطبيقها بما يحقق مصالح المجتمع المتغيرة .

ومرد المشكلة في النهاية ، انه لا يوجد عندنا بكفاية علماء متخصصون في الاقتصاد الاسلامي . وهنا في رأينا يكمن الداء ، وهنا الحلقة المفقودة . فالاقتصاديون الفنيون تعوزهم الدراسات الاسلامية العميقة ، ومن ثم فهم يعزفون تلقائيا عن دراسة الاصول الاقتصادية في الاسلام ، أو تلمس الحلول الاقتصادية لمشكلات العصر الاقتصادية . وعلماء الدين عندنا تعوزهم الدراسات الاقتصادية الفتيية ، ومن ثم فهم لا يحسنون الكشف عن الاصول الاقتصادية الاسلامية أو اعمالها بما يتماشى ومقتضيات العصر وربطها بما هو واقع فعلا بعالمتنا الاقتصادي المعقد الحالي .

وليس من سبيل لمعالجة هذا الحال ، أو التخلص من هذه الحلقة المفرغة ، الا باعداد العالم في الاقتصاد الاسلامي الذي يجمع بين : « الثقافة الاسلامية الفقهية

---



الواسعة » ، وبين « الثقافة الاقتصادية الفنية المعاصرة » • ولن يكون ذلك عن طريق استصراخ الهمم أو مناشدة علماء الدين بالتخصص ، وإنما عن طريق انشاء أقسام أو كراسي لهذه المادة بالجامعات الاسلامية ومعاهد الاقتصاد والادارة وكلليات التجارة والشرية والقانون •• الخ ، فيتوافر لها طلابها المتخصصون • وبهذا الاسلوب العلمي المنظم نستطيع أن نبرز أصول الاسلام الاقتصادية بلغة العصر ، ونستطيع أن نبين كيفية تطبيقها بما يتفق وحاجات المجتمع المتغيرة • وبهذا الاسلوب وحده نضع حدا لكافة صور الاغفال أو التحسر ، وتمكن الاقتصاد الاسلامي من النمو والازدهار مساهما في حل مشكلات العالم واقرار السلام •

### سابعا - الاقتصاد والمؤتمرات الاسلامية العالمية

#### ١ - مؤتمر علماء المسلمين السابع المنعقد بالقاهرة في سبتمبر سنة ١٩٧٢ :

ولقد كان لنا شرف الاشتراك في مؤتمر علماء المسلمين السابع المنعقد بالقاهرة في الفترة من غرة شعبان ١٣٩٢ هـ الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٩٧٢ الى ٢٩ شعبان ١٣٩٢ هـ الموافق ٧ أكتوبر ١٩٧٢ م • وكان من أهم قراراته في مجال تحديد منهج ومفهوم الاقتصاد الاسلامي ، وهو موضوع بحثنا ما يأتي :

أولاً : ان الاقتصاد الاسلامي اقتصاد متميز عن غيره من الاقتصاديات الوضعية اذ يقوم على أصول ثابتة أوردتها نصوص كلية في القرآن الكريم والسنة النبوية •• وان لكل قطر أن يطبق من التنظيمات والتطبيقات الاقتصادية المنبثقة عن هذه الأصول الثابتة ما يوافق حاجته وظروفه •

ثانياً : يوصي المؤتمر الجامعات والمعاهد العلمية في الدول الاسلامية أن تهيم الوسائل وتنشئ الكراسي العلمية لتدريس المذهب الاقتصادي في الاسلام والنظم المترتبة عليه كما تقتضيه ظروف البيئة الخاصة •

#### ب - المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة في فبراير ١٩٧٦ :

---

---

كما كان لنا شرف الاشتراك في المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة في الفترة من ٢١ الى ٢٦ صفر ١٣٩٦ هـ الموافق ٢١ الى ٢٦ فبراير سنة ١٩٧٦ م . وكان من أهم التوصيات التي تبناها المؤتمر بجانب توصياته بالنسبة لموضوعات الزكاة ، والتأمين ، وبنوك بلا فوائد ، والتنمية الاقتصادية في الاطار الاسلامي ، والتعاون الاقتصادي بين الاقطار الاسلامية . . الخ ، التوصيات الآتية :

**اولا -** أن تعنى جامعات العالم الاسلامي بتدريس الاقتصاد الاسلامي ورعاية البحث العلمي في مجالاته .

**ثانيا -** أن تنشئ جامعة الملك عبد العزيز ضمن جهودها العلمية البناءة في خدمة الأمة والعقيدة والدعوة الاسلامية مركزا عالميا لدراسة الاقتصاد الاسلامي ، يتولى الاشراف عليه لجنة عليا لها صيغة عالمية من كبار العلماء والاساتذة المتخصصين في الشريعة والاقتصاد ويحقق التعاون والتنسيق والمؤازرة العلمية في هذا الحقل على المستوى العالمي وعلى أعلى مستويات الخبرة والكفاية والامكانات العلمية .

**ثالثا -** استمرارية المؤتمر العالمي للاقتصاد الاسلامي بحيث تعقد له دورة كل سنتين ، ويقترح المؤتمر أن يكون موضوع دورته القادمة ان شاء الله هو ( التنمية في ضوء معطيات الاقتصاد الاسلامي ) .

الدكتور محمد شوقي القنجري  
المستشار بمجلس الدولة بالقاهرة  
وأستاذ الاقتصاد الاسلامي المنتدب  
بجامعة الأزهر

# مقدمة

تفضل الأستاذ الأديب فيصل المبارك باهداء المجلة هذه التحية الرقيقة والمعبرة .. تقديراً لجهودها في مجال الثقافة والفكر والأدب والتراث ، فقد حافظت الدارة منذ صدورها وحتى الآن ، على طابعها التخصصي فحازت إعجاب وتقدير المثقفين وكبار رجال الفكر والأدب .

وها هي تحية الدارة تنشرها بكل التقدير والمودة للأستاذ الشاعر فيصل المبارك ..

# تحية الدارة

للشاعر : فيصل المبارك

الى الدارة الغراء شكرا فانها	غذاء لأرباب العلوم مفضل
اذا جن ليلى للأديب مؤرق	وهام مع الأفكار تنأى وتقبل
تصفحها يبغى الشفاء لدائه	وأوغل في أسفارها يتجول
تبدد عنه الهم وازداد وعيه	وماد له نوم لذيذ معجل
تفدّت بها السمار وانفض جمعهم	على خير ما تهوى النفوس وتامل
هي الواحة الغضرا تنوع نبتها	هي الوثبة الكبرى عليها المعول
تعطرت الدنيا وازهر جونها	وطاب بها النادي وغناه بلبل
وزودها الزيدان بالذوق والذكا	فاخرجها بالمغريات تكلل
مسيرة آداب وروضة حكمة	يظل بها القاري يعمل وينهل
ولؤلؤة التاريخ مولد كوكب	أقام له الكتاب يوما وهللا
فعبي هلا بالراشدين على المدي	وحياي هلا بالمرشدين قل اعملوا

---

# المؤتمر المشال الب

---

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

والحمد لله رب العالمين ، والسلام على السيد الهادي الى صراط مستقيم  
والمبعوث رحمة للعالمين ••

اخوتي في الدين والعروبة والوطن : هذه الأخوة المثلثة تتعد وتتزاوج  
فليست واحدة منها نقيضا للآخر •• فان هذا البلد مشرق النور •• نور  
الاسلام •• أرسل الله رسوله محمدا التهامي المكسي •• القرشي العربي ••  
بهذا القرآن •• بدين الاسلام •• عقيدة التوحيد ، وتوحيد الكلمة هو الذخر  
المسلم ، والسند العربي والوطن المقدس قبلة وحج واماوى •

كان هذا البلد مكة يعيش على نوع من التقديس لجوار هذا البيت ،  
لكنه في معزل عن القبائل العربية حوله ، وأبعد من حوله • مارس التجارة ،  
حين تمرس برحلة الشتاء والصيف فدعت الحاجة لأمن التجارة فاعطى هذا  
الأمن القيمة لقريش أن تصنع تجمعا حولها •• لا يشكل أمة ، ولا ينبيء عن  
وحدة وانما هو نوع من الحفاظ على عهد غير مكتوب اسمه : الايلاف ••  
بالحفاظ على قيم موروثة وتقاليد محدثة ، ليس كلها لابراهيم عليه السلام •

---

(١) ألقيت هذه المحاضرة بمقر نادي جدة الأدبي - الأربعاء ١٢/٢٧/١٣٩٧ هـ •

---

# الإسلام

## مدى للخلافة

---

بقلم : الأستاذ محمد حسين زيدان

فايلاف قريش كان عهد النبلاء ٠٠ السراة ، ما يسمونه اليوم في عرف التعاقد الدولي : عهد الجنتلمان ٠ كل القبائل احترمت هذا الايلاف حتى اذا تم ذلك استطاع هاشم بن عبد مناف متضامنا مع أخيه أكتوام عبد شمس في أن يواصل السعي لامتداد هذا الايلاف ٠٠ يحترمه الرومان عن طريق الدولة الفسائية في أرض الشام ، واحترمه الأكاسرة سواء بطريق مباشر لصلتهم عن طريق الخليج بقبائل وائل وعبد القيس وتميم ومن اليهم ٠ أو عن طريق اللخميين المناذرة في العيرة ٠

كان هذا الايلاف ٠٠٠ أحسبه ارهاصا من ارهاصات النبوة وتمهيدا مهد لنصرة الاسلام ، فاحترام مكة ، وعهد الايلاف جنب المجتمع المكي أن تتحرك القبائل ضد هذا الدين ٠

وقد صدق الرسول بالرسالة على الصفا ينذر عشيرته الأقربين فرحته ٠ فلم يتحرك قبيل من العرب داخل الجزيرة ، أولم يتحرك الفسائيون والمناذرة منذ هذا المجتمع المكي ٠ تركوا مجتمع مكة لا يتعرضون اليه ٠ كأنما هم قالوا ، بل وهم فعلوا : ما لنا ولقريش وهذا الرسول منها ٠ شأنها وشأنه فكانت هذه الجزيرة وهذه القبائل ومن اليها ، ومن المناذرة والفساسنة بالانصراف عن التحرك ضد قريش

ومن اليها فرصة أدرك فيها الاسلام .. اسلام السابقتين الأولين .. حتى أن المجتمع القرشي وإن عذب المستضعفين ، فإنه يحميه أهل المشركين لمسلمهم كانت من عوامل الصون لهذا المسلم ، وعامل الانتشار للدعوة المسلمة .

اخوتي :

كان هذا حال العرب ، وحال المجتمع المكسي .. القرشيون وأحلافهم من الأحابيش .. حتى إذا أسلم الانصار وتم عقد العهد بين الرسول العظيم والقباء من الانصار أوسهم وخزرجهم .. هذا العهد العقبة وجد الاسلام بهجرة النبي وصاحبه في النار ، وهجرة الذين سبقوا والذين لحقوا موطننا بارا بهم ونصيرا لهم .

والمدينة دار الهجرة أو دار النصر لقبيلتها الانصار .. بعض ذلك الشيء الذي كان لمجتمع مكة ، فالتجارة والنخلة ، وحتى من كان فيها من اليهود يتعاملون التجارة والربا .. كان سببا أصيلا ومانعا في عدم تحرك القبائل حولها .. عدنانية في شرقها ، وفي بعض غربها .. وقحطانية في شمالها الغربي .. ومن كان في شمالها الغربي قحطانيا في القبيل الكبير قضاة - جهينة وبلى ، ومن نحا نحوها .. أعطى المدينة سببا آخر يعزز قيمة التجارة والنخلة ، وهو العصبية ، فالانصار أبناء قبيلة .. الأزدية ، قحطانيون ، فلا يبعد أن جهينة وبلى بالعصبية تحمي الانصار من أي عدوان عدناني يأتي من شرقها وجنوبها وحواليها .

في هذا الوسط الآمن تم للاسلام النصر ، ودخل الناس العرب في دين الله أفواجا . فتحت الوحدة في كل الجزيرة العربية .. أمة عربية توحدت .. من دومة الجندل الى خليج عدن ، ومن مخاضة العلاء بن الحضرمي بالخليج الى سيف البحر الاحمر .. ظهرت للوجود أمة واحدة .. أنكرت أولا ، ثم أشرق النور في الأئدة بالكلمة القرآنية ، وبالسيف المسلم .

إن بعض الناس يتعاشون من أن يذكر السيف كحد تخطى الحدود فأطاعه الناس ، فالدعوة بالبشارة المسلمة فيها كل الخير ، والجهاد بالسيف دعم لهذا الخير ، فالاسلام دين .. نظام حكم .. تشريع لكل المعاملات بعد المبادات ، أو من المبادات . هو قرآن ، وسيف ، ومسجد ، وإمام .. سواء أكان معلما في المسجد أم قاضيا أم رأس الدولة المسلمة .

أخوتي :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الامام .. معلما .. هاديا ..  
حكما .. حاكما مرشدا يأخذه بيد الحق ، ويدحض الباطل .. يؤلف بين القلوب ..  
فالاسلام دين الجماعة .. نظام حكمها .. لا يتفصل سلطان الدين عن سلطان الحكم ،  
ولا يتفصل سلطان الحكم عن سلطان الدين .. فالنصوص المسلمة حددت في أكثر  
من موضع نظام الحكم المسلم .. اقامة العدل صون الشريعة أمن المسلم .. سلطان  
الجيش المجاهد .. اقامة الفرائض .. تطبيق الحدود .. تعليم الأوامر والنواهي ..  
حتى اذا لحق رسول الله بالرفيق الأعلى .. كان الایحاء القرآني لمن تولى نظام  
الحكم بعد رسول الله أن يسمى الخليفة .. فالخليفة جاءت وصفا لآدم ( اني جاعل في  
الارض خليفة ) فهل كان آدم خليفة لله في أرضه .. تشرق به انسانا بما يبنى من  
الحياة ، فيرفع قدر الارض ... حتى يكون المسجد فيها كانه قطعة من السماء ؟ أم  
أن آدم سمي بالخليفة .. خلفا لآدميين قبله .. لخلائق قبله ؟

ذلك قد يكون صحيحا فيما نفهمه من استجابة الملائكة في اجابتهم لله سبحانه  
( أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ) ؟

فالملائكة ليس لديهم علم الغيب بما يأتي على يد ولد آدم ، ولكن لديهم علم  
بما وقع .. وسواء أكان آدم على تلك الصورة أم هذه الصورة بالوصف بالخليفة  
أصبح الوصف الصادق ..

كان الایحاء بالكلمة القرآنية أن سمي أبو بكر خليفة رسول الله كما سمي  
به عمر في عهده ، فثقلت الاضافة : خليفة خليفة رسول الله ، فكان أمير المؤمنين ..  
ولم يسلب عمر بلقب أمير المؤمنين لقب الخليفة .. كان الخليفة في العهد الراشد  
مالك الزمام .. سلطان حكم .. منفذ شريعة .. أمير جهاد .. له كل السلطان ..  
يعارب ، ويسالم ، ويفتح الفتوح ويرتب الجيوش ، ثم دالت دولة الخلفاء ، فجاءت  
امبراطورية أمية .. من حسناتها جمع اشتات ، فسمي التجمع هذا المسلم في العام  
الذي تجمع فيه عهد معاوية .. عام الجماعة .. أي عام السلطان الواحد في الأمة  
المسلمة ، وانزاح سلطان أمية ، وجاءت امبراطورية العباسيين في بغداد ، فاذا أمرة  
المؤمنين تنتقل اليها ..

سلطان أمية أمرة للمؤمنين ، وسلطان العباسيين أمرة للمؤمنين ٠٠٠ لكن أي واحد من هؤلاء ، وإن لقبت الدولتين بدولتي الخلافة لم يلقب بالخليفة الا تجاوزا .

من هنا ٠٠ نلتبس اجماع العلماء ٠٠ اجماع الأمة على تسمية الوحيد في هؤلاء ( عمر بن عبد العزيز ) بخامس الخلفاء . بعضهم يضيف الراشدين وبمضهم ينطلقها مجردة من صفة الراشدين .

أخوتي :

وانشطرت الدولة المسلمة شطرين : شطر في الشرق ، وشرط في الغرب . في الشرق ضمت الأكثر تحت امبراطورية العباسيين ، وفي الأندلس ضمت الأقل ٠٠٠ لكنه كان انشطارا ٠٠ أصبحت في الاسلام دولتان ٠٠ كل منهما أمير للمؤمنين : عباسي وأموي .

لكن ٠٠ هذا الانشطار في نظام الحكم ٠٠ لم يستطع أن ينال انشطارا في المسلمين ، فمن عجائب هذا الدين المسلم أنه في الغرب قد صانه أئمة اعلام ٠٠٠ ما أكثر عشقهم للإسلام . ما أكثر ما صنعوا لحضارة الاسلام . الحاكم خصم للحاكم ، الإمام اماما أو عاديا ٠٠ في المشرق . صلة الإمام بالامام ٠٠ صلة الكتاب . سيورة الشعر . فقد تستغرب وتمجب أن الأندلسيين والمغاربة كلهم عرفوا من العلم المسلم ما عرف المشارقة أو أكثر ٠٠ بل لقد عرفوا من شعر الجاهلية ، وعشقوه أكثر من معرفة المشاركة في عهد انحطاط الدولة العباسية .

فحين جف مريد البصرة والكوفة من الإمام في اللغة والأدب والشعر ٠٠ أصبح الامام في الأندلس محيطا بعلم البصرة والكوفة ، وبفداد ودمشق والقاهرة ٠٠

مالي قد نسيت علم مكة . مالي قد نسيت علم المدينة . ففي الأندلس ، وفي المغرب كان المشق لعلم مكة والمدينة أكثر منه في المشرق ، عشقا بالغ التائر والتأثير .

هذا برهاني ، فلا يزال أهل المغرب على قراءة أهل المدينة قراءة نافع ، ولا زالوا على مذهب أهل المدينة مذهب مالك ولعلي أقول حقا — حين أعلن السبب



## المؤتمر الاسلامي .. المثال البديل للخلافة

لهذا - وهو الأصل الواحد واللغة الواحدة والدين الواحد ، والبيئة الواحدة - أما المشرق فقد كثر الخليط وتعددت المذاهب والنحل والاتجاهات الى آخر ذلك .

لا أقول هذا ثناء على المغاربة ، وانما هو الاسلام صهرهم ، وربما هم أن يكونوا كذلك .. أن لا يحدث هجر منهم باختلاف الدولتين في المشرق ..

اخوتي :

وانهدمت دولة العباسيين ، وكادت تضمحل دولة الأندلسيين . فإذا بالشعوب المسلمة تحكم بدول الطوائف ، فلا خلافة ، ولا أمرة للمؤمنين .

وحين تم للسلطان سليم أن يضم الأرض العربية الى الأناضول .. لم يدع الخلافة ، وانما هذا التجمع للأمة المسلمة قد منحه أن يدعى الخليفة .

لفلظة الخلافة لصقت بالعثمانيين أكثر من لصوقها بالعباسيين والأمويين ، وانتهت دولة الخلافة العثمانية ، فإذا المسلمون دولا ... كل بقعة من الأرض فيها دولة .. كأنما الوطنية قد صنعت ذلك .

وتشبه كثيرون أن يدعى خليفة ، وتوقف كثيرون عن الدعوة الى الخلافة ، ولا داعي لذكر من ادعاه ، أو من حاربها ، أو توقف عنها .. وقد أصبحت اليوم غير ذات موضوع .. فالذين فطنوا الى عدم ادعائها استطاعوا أن يسلموا من حرب صليبية شرهم .

أخوتي :

نحن في هذا البلد .. قلت أكثر من مرة أن الاسلام وطنية هذا البلد وقوميته، فمنه شع نوره ، واليه يأرز ايمانه ، ويمتل الى أجياله .. وليس في ذلك ازدواجية، فالعربي من اليوم الاول حين أسلم أصبحت حماسته وعصبيته للاسلام .. لا لقبيلته ولا لغيرها .. يحمي أرضه الوطن لأنها بيضة الاسلام .. لأنها المسجد ، فالمسلم هنا في هذا البلد ... مسلم أولا .. عربي أولا .. كأنما الاسلام والعروبة في هذا البلد شيء واحد . لقد قلقتها من قبل :

الاسلام شيع من هنا ، والارض هنا أنبتت الانسان الأب بلفة العرب استشهدوا  
بما تلقاه الامام في مريد البصرة والكوفة عن العربي والاعرابي من هذا البلد \*

أخوتي :

ان هذا البلد ، وقد انبسط في رواقه دين الاسلام .. في المسجد والبيت ،  
والمدرسة والجامعة ، والهجرة والمنزلة .. قد رأى من واجبه أولا للحفاظ على  
ذاته ، ولا يبرز مكنون ذاته ، ولجمع الكلمة المسلمة .. أن يدعو الى التضامن  
الاسلامي \*

لقد ظنوا بهذه الدعوة الظنون ، ولكن الجماعة قد اكتملت أول ما اكتملت في  
مؤتمر الرباط ، ثم زاد اكتمالها في مؤتمر لاهور \* لقد اصبح التضامن الاسلامي ،  
فهل أعطى المسلمون هذا المؤتمر حقه ؟

يقولون الأشقاء العرب ... فمرحبا ...

يقولون الأعضاء في الجامعة العربية ، فأهلا ...

يقولون الأعضاء في المنظمة الافريقية ... فسهلا ...

لكنهم يبعدون أن يقولوا : الأعضاء في المؤتمر الاسلامي ؟

ان السنغال التي تحكم برجل مسيحي عضو في المؤتمر الاسلامي .. احتراماً  
للاكثرية المسلمة .. فهل اذا قلت عنها نقتصر على الأفريقية ؟

لماذا لا نقول انها العضو في المؤتمر الاسلامي ؟

ان المؤتمر الاسلامي لا زال في حاجة الى أن يستوعب كل مسلم مقرراته ..  
لا تحجب عنه ، فان يستوعب هو كل المقررات المسلمة \*

من هنا أسأل : هل أعطى المؤتمر الاسلامي ، ولو في المركز في جدة مقررات  
المؤتمرات المسلمة التي عقدت في المملكة .. وما أكثرها ؟

## المؤتمر الاسلامي .. المثال البديل للخلافة

أحسب أن أبرزها مؤتمر التعليم .. مؤتمر الفقه .. ندوة الشباب المسلم .  
قرارات الرابطة . كل هذا ينبغي أن يكون لدى المؤتمر الاسلامي ليتولى اصدار  
القرارات نحوها حتى يكون الأمر عاماً في كل الشعوب المسلمة التي هي عضو في هذا  
المؤتمر .

اخوتي :

اننا اليوم في عصر التكتلات .. حلف غربي عسكري ( الأطلسي ) .. وحلف  
شرقي يضم الدول الشيوعية ( حلف وارسو ) وتحالف اقتصادي في السوق المشتركة ،  
وتحالف اقتصادي للدول الشيوعية ، وتضامن دولي لدول عدم الانحياز ، ومنظمة  
للدول اللاتينية ، وأحلاف في المشرق ... بعضها في الشرق الأوسط ، وبعضها في  
الشرق الأقصى ، وليس للعرب الا الجامعة .. أفلا يمكن أن نجعل من المؤتمر  
الاسلامي جامعة أكبر .. يكون المثل البديل عن الخلافة ... تؤسس فيه منظمات  
للتوعية .. للارشاد ... محكمة عدل .. الى آخر ما يلزم به التكتل ؟

ليس هذا ثناء على المؤتمر ، ولا استجداء له ، وانما هي الحقيقة أدمو  
اليها .. فان الخلافة لا تستطيع تأسيسها مع الواقع الآن ، فلا تخضع الشعوب  
المسلمة لسلطان واحد ... يجمع ولا يفرق .. يعلم ويرشد .. ينظم ، يقيم الصلح  
ويدعى المصالح ويوحد المتعلم ، ونشر التراث . وما أحسن أن جعلت الأمانة دورته  
كالرئاسة دورية . وما أجمل أن يكون المحيط لكل المذاهب الهدامة ويقاومها . يبصر  
بشرورها ويجند لمحربها القيم والدعوة والمسجد والمنبر والجامعة .

اخوتي :

ان هذا البلد .. وقد بدأ الدعوة للتضامن ونجح في اقامة المؤتمر جدير بأن  
يسير بخطاه الواسعة الرصينة لكل الحب المسلم الى تأييد المؤتمر وهذا شأنه وعطاؤه  
قد أعد لكل ما هو مدخر من قرارات وتوصيات هدفها الخير والنجاح .

محمد حسين زيدان

كيف يستفاد

من

الشعر الجاهلي

في

دراسة جغرافية الجـ

للشعر الجاهلي مكانة مرموقة كابرز فنون الأدب العربي ، واستمرت هذه المكانة على مر القرون . ولقد أصبح الشعر الجاهلي مقصد كثير من الباحثين ينقبون بين أبياته عن كل ما يتعلق بحياة العرب قبل الاسلام . ومن حسن حظ الباحثين على اختلاف تخصصاتهم أن العرب قد توارثوا هذا التراث الأدبي « الشعر الجاهلي » وصانوه كامانة يرفعونها ، وتمهدوه بالرواية والحفظ .

ويكفي أن نقول أن الشعراء العرب منذ أن قيل الشعر وحتى الآن - رغم تباعد الزمن واختلاف البيئات - لم يستطيعوا التمرد على هذه النظم والتقاليد التي صاغها هؤلاء « الشعراء الجاهليون » من أوزان وقافية . ولا تزال المحاولات العديدة المختلفة التي تحاول الفكك من أسر « الأوزان » التي تعارف عليها هؤلاء « الجاهليون » مرفوضة من أكثرية الناطقين بالضاد ولا تلقى استحسانا أو أذانا صاغية .

أن من يدرس ما سلم من الضياع ووعته ذاكرة الرواة من الشعر الجاهلي يجده فنا متقنا وقافية ، وتقودنا هذه الحقيقة الى أن هذا الشعر لا يمثل المحاولات الاولى التي بدأها العرب في مجال الشعر بل أنه نتاج محاولات ومراحل لا بد وأن يكون الشعر قد خاضها ومر بها حتى وصل الى هذا المستوى .

# زينة العربية

دكتور محمد محمود محمددين

أستاذ الجغرافيا المساعد بجامعة الرياض

ويرى « بروكلمان » (١) أن محاولات الشعر قديمة ، وأن ممارسة فن وصف الحيوان والطبيعة في شعر البدو يمثل ما كان عند أسلافهم الذين اتخذوا من ذلك وسيلة إلى سحر المطر والصيد .

وفي تتبعنا لبداية « الشعر الجاهلي » تستوقفنا كلمة « الشعر » قليلا ، ما أصل هذه الكلمة وماذا تعني ؟

يذهب بعض الباحثين إلى أن الشعراء في الجاهلية كانوا هم أهل المعرفة ، ويستندون في ذلك إلى أن « الشعر » اشتق من فعل « شعر » - على حد اعتقادهم - و « شعر » معناها في الأصل « علم » وبذلك يصير مفهوم كلمة « الشاعر » وفق هذا الاشتقاق « العالم » ويميل المستشرق جولدزيهر Goldziher (٢) إلى هذا الرأي ويرى أن « شاعر » تعني « عالم » بمعنى أنه كان عالما بخصائص فنه وشاعرا بقوة شعره السحرية ، وقد أيد تريتون Tritton هذا التفسير في دائرة المعارف الألمانية .

ويلقى هذا الرأي معارضة مؤداها أننا لا نجد في العربية فعل « شعر » بمعنى ألف البيت أو القصيدة .

ويرى فريق آخر أن كلمة « شعر » محرفة أو منقولة عن كلمة عبرية هي « شير » (٣) بمعنى التزينة أو التسيبة القدسية ، ومن أنصار هذا الفريق المستشرقان يساول هاويت ، ولندبرج ، وبعض الأدباء العرب مثل سلامة موسى ، وأحمد زكي أبو شادي في مقدمة كتاب العين سنة ١٩٣٤ م .

ولم يسلم هذا الرأي كذلك من سهام المعارضين الذين يرون أن « الشين » العبرية لا تقابلها « شين » في العربية بل سين ، وأن « العين » في العربية لا تقابلها « ياء » في العبرية ، وهاتان حقيقتان يعرفهما تماما كل من تصدى لدراسة العلاقة بين العربية والعبرية .

وإيا ما كان أصل هذه الكلمة فقد سجل العرب أخبارهم وظروف بلادهم الطبيعية في شعرهم ، فالشعر الجاهلي من أصدق الوثائق التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة ظروف بلاد العرب الجغرافية .

ويجب أن نعي جيدا أن صفة « الجاهلية » (٤) التي أطلقت على الشعر الجاهلي ليست مشتقة من الجهل الذي ضد العلم ونقيضه ، إنما هي مشتقة من

---

الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق ، فهي بذلك تقابل كلمة الاسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله عز وجل .

وإذا ما حاولنا أن نحدد عمر الشعر الجاهلي فاننا نجد أن أقدم ما نعرفه من الشعر المستند الى مصادر صحيحة نسبيا لا يمتد الى ما قبل المائة السابقة على موعد النبي عليه السلام بكثير . ويقول الجاحظ (٥) : أما الشعر فحدث الميلاد صغير السن ، أول من نهج سبيله وسهل الطريق اليه امرؤ القيس بن حجر ومهلل بن ربيعة ، ويرجع عمره الى مائتي عام قبل الاسلام .

وتشير كتب الادب واللغة الى نيف وثمانين (٦) شاعرا عاشوا في عصر الجاهلية ووصلت اليها أبيات من أشعارهم متفرقة في كثير من كتب التراث العربي .

أهمية الشعر الجاهلي ومجالات الاستفادة منه قبل أن نتعرض لمجالات الاستفادة من الشعر الجاهلي في دراسة جغرافية الجزيرة العربية ، ينبغي لنا أن نشير الى أهمية الشعر الجاهلي بصفة عامة .

ترجع أهمية الشعر الجاهلي في أنه أهم المصادر المتاحة التي نستقي منها الكثير من المعلومات عن الفترة السابقة للإسلام ، وكان أبو هلال العسكري محققا حينما قال (٧) :

لا تعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها وقائمه إلا من جملة أشعارها فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبت آدابها ومستودع علومها .

ومن المعروف أن اهتمام العرب القدماء بالشعر قد فاق اهتمام كثير من الشعوب الاخرى ، وفي ذلك قال الجاحظ (٨) :

قال الهيثم وابن الكلبي وأبو عبيد ، فكل أمة تعتمد في استبصار مآثرها وتحسين مناقبها على ضرب من الضروب وشكل من الأشكال ، وكانت العرب في جاهليتها تعال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى وكان ذلك هو ديوانها .

وجاء في كتاب العقد الفريد (٩) عن الشعر الجاهلي : لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له « الشعر » ، أن عمدت الى سبع قصائد اختارتها من الشعر القديم ،

---

فكتبتها بماء الذهب في القباطي (١٠) المدرجة ، وعلقتها في أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهب أمراء القيس ، ومذهب زهير ، والمذاهب سبع (١١) .

ومن الجدير بالذكر أن تشير الى أن ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي ليس الا القليل من الكثير ولا يمثل الا ما استطاع الرواة أن يحفظوه من النسيان ، وفي ذلك يقول عمرو بن العلاء (١٢) : ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم والفرا ، لجاءكم علم وشعر شذير .

ومن الأمور الأخرى التي يجب الإشارة إليها أن جميع ما نعرفه من شعر الجاهلية (١٣) إنما هو لأهل نجد والحجاز والبحرين (١٤) أو لمن سكن في هذه الأنعام ، أما أهل الحضر من سكان اليمن ومهرة وحضرموت وعمان فلا يعرف لهم أبيات صحيحة الرواية لا بالعربية ولا بالحيرية ، ومن هنا فإن كل ما جاء من وصف لظروف جغرافية يتعلق بصفة رئيسية بتلك المناطق التي جال فيها الشعراء الجاهليون وصالوا .

مجالات الاستفادة من الشعر الجاهلي في دراسة جغرافية الجزيرة العربية :  
أتاح الشعر الجاهلي أمسام الدارسين لجغرافية الجزيرة العربية مجالات عديدة ومتنوعة ، يمكن أن نتناولها على النحو التالي :

### أولا : الجغرافيا التاريخية للجزيرة العربية :

الجغرافيا التاريخية هي إحدى فروع علم الجغرافيا . وتهتم الجغرافيا التاريخية بدراسة الجغرافيا الطبيعية والبشرية للمصور التاريخية ، وفترات ما قبل التاريخ (١٥) ، وهي بهذا الوصف ليست فرعاً من الجغرافيا الطبيعية أو البشرية ، وإنما هي فرع جغرافي مستقل يدرس الجغرافيا بشتى فرومها لعصور أو فترات ماضية .

وتستند الجغرافيا التاريخية الى حقيقة هامة وهي أن ما نراه اليوم ( على سبيل المثال ) من مظاهر سطح الأرض ليس الا صورة مؤقتة لصراع أبدي بين مظاهر سطح هذا الكوكب وعوامل التمرية المختلفة من رياح وأمطار وأنهار بالإضافة الى ما يقوم به الانسان من شق لأنفاق وطرق وترع . وعلى الرغم من اختلاف تعريفات الجغرافيا التاريخية الا أن هناك سمات مشتركة بين هذه التعريفات ، وعلى سبيل المثال يصرى براون (١٦) أن الجغرافيا التاريخية هي جغرافية الماضي ، ووصفها جريفت تيلور بأنها دراسة أي فترة تاريخية تحتوي على أدلة تاريخية .

---



---

ويقول عبد الفتاح وهيب (١٧) : لعل أكثر مفاهيم الجغرافيا التاريخية شيوعاً ذلك التعريف الذي يمتزجها العلم الذي يسعى لإعادة بناء جغرافيات الماضي ، ولا تقصد بجغرافيات الماضي الدراسات الإقليمية فقط بل كل فرع من فروع الجغرافيا بمفهومها الحالي من طبيعية وبشرية .

وتدرس الجغرافيا التاريخية بصمات التغير الذي ينتاب سطح الأرض وتبحث في أسبابه وسبيلها إلى ذلك دراسة ما يمتزج عليه من آثار عضوية للنباتات والحيوانات . وتعرف هذه البقايا والآثار العضوية بالحفريات أو الأحافير (١٨) أو المستعاثات . وأياً ما كان تعريف الجغرافيا التاريخية ، فإن ميدانها يكاد يكون من الأمور المتفق عليها ، فهي تدرس فيما تدرس التغيرات الجغرافية عبر التاريخ . ولئن تيسرت الحفريات التي تعتمد عليها دراسة الجغرافيا التاريخية للكثير من الأقطار فإنه وحتى الآن لم تيسر مثل تلك الحفريات على نطاق واسع بالنسبة لشبه الجزيرة العربية ، ويرجع ذلك إلى أن المناخ الجاف قد ساد الكثير من جهاتها وأصبحت عمليات البحث ليست بالهينة في هذه المساحات الشاسعة ، وإن كان قد تم العثور على أدوات حجرية ترجع إلى العصر الحجري القديم الأسفل في غربي الربع الخالي ، وعشر كذلك على أدوات حجرية في شمال المملكة وذلك عند مد خط التابليين وترجع هذه الأدوات إلى العصر الحجري الأوسط . وهناك آثار بشرية أخرى في عدة مناطق متفرقة مثل منطقة الفاو ، وحيون الجواء ، مدائن صالح وغيرها .

وفي ظروف كظروف الجزيرة العربية « حيث لا تتوفر الوثائق التاريخية التي عثر عليها بشكل يتيح دراسة متكاملة عن الجغرافيا التاريخية للجزيرة العربية » يصبح الشعر الجاهلي أداة هامة ووثيقة نادرة في دراسة هذا الفرع الجغرافي، وبمعنى آخر يصبح نوعاً من « الحفريات اللفظية » أو بقايا من كلام السابقين تصور لنا ظروف بيئتهم الطبيعية من مظاهر سطح ومناخ ونبات ، حتى لكاننا نرى ما نقرأ من شعرهم ونمايش ما نسمعه .

على أن هناك أمراً هاماً نعيد الإشارة إليه وهو أن الشعر الجاهلي لم يشمل كل أطراف الجزيرة العربية ويقاعها بشكل تفصيلي وإنما اقتصر في ذلك على نجد والحجاز والأجزاء الشرقية وذلك فيما كان يعرف بالبحرين بحكم موطن الشعراء .

وعلى سبيل المثال وليس الحصر نورد بعض الأمثلة التي نوضح بها كيفية الاستفادة الجغرافية التاريخية من الشعر الجاهلي :

قال الأعشي :

ولو أن دون لقائها      المروت دافعة شعابه  
لميرته سبعا ولو      همرت مع الطرفاء غابه

يشير هذا التبيان الى وفرة المياه في وادي المروت لدرجة جعلته كالنهر بحيث  
يميز سباحة • ويستقي باحث الجغرافيا التاريخية من ذلك أن أمطار الماضي كانت  
أغزر من الأمطار الحالية ، كما أن كثرة الأودية وعمقها واتساعها تتأزر مع أشعار  
الجاهلية في تأكيد هذه الحقيقة • وقد دلت الدراسات على أن أودية الرمة ، وحنيفة،  
والدواسر كانت من أعظم نظم التصريف النهري في الجزيرة العربية • وتدل دراسات  
الشركات الاستشارية (١٩) على أن روافد وادي الدواسر كانت تعمل له كميات  
عظيمة من الماء والارسابات الفيضية من منطقة الدرع العربي وتوجه بها شرقا وقد  
أدى ذلك الى تكوين السهول الرسوبية الضخمة التي تغطي مئات الكيلومترات في  
مناطق الخماسين والسليل والتي يصل سبك طبقاتها الطينية الى مائة متر في بعض  
المناطق •

وفي ملحقة لبيد (٢٠) وصف بارع لبقرة وحشية تعمقها الرساء بنبلهم ولما  
يشسوا أن يصيبوا منها مقتلا أرسلوا في اثرها جوارح الكلاب التي كانوا يستعملون  
بها في الصيد ، وما أن اقتربت الكلاب من البقرة حتى نشبت معركة حامية قتلت فيها  
البقرة كلبتين هما كساب وسخام وقال لبيد في وصف هذه المعركة :

حتى اذا يش الرساء وأرسلوا  
غضفا دواجن قافلا أمصامها (٢١)  
فلحقن وامتكرت لها مديرة  
كالمهرية حدها وتماها (٢٢)  
لذودهن وأيقنت ان لم تزد  
أن قد أحمر مع العتوف حمامها (٢٣)  
فتقدمت منها كساب فخرجت  
بسدن وغودر في المكر سخامها (٢٤)

من الأبيات السابقة يستطيع باحث الجغرافيا التاريخية أن يتعرف على نوع  
من الحيوانات البرية التي كانت تعيش في الجزيرة العربية وهي الأبقار الوحشية •  
وقد حفل الشعر العربي بذكر أنواع عديدة من الحيوانات بعضها قد انقرض مثل

---

الأسود ، والحمر الوحشية ، والثيران البرية ، وبعضها الآخر لا تزال أعداد قليلة منها موجودة مثل الثعالب والذئاب وغيرها •

وحينما يدرس الباحث البيئات الحالية التي تعيش فيها أمثال الحيوانات التي انقرضت في الجزيرة العربية فإنه يتعرف بصفة عامة على ما كان يسود الجزيرة من حياة نباتية ومناخية •

ومن الأبيات السابقة أيضا يمكن التعرف على نمط من أنماط النشاط المعيشي للعرب في الجاهلية ألا وهو الصيد باستخدام الكلاب • ووفق هذين المثالين السابقين من أشعار « الأعشى » و « لبيد » يمكن أن نتعرف من أشعار الجاهليين (٢٥) على كل الظروف البشرية الممثلة في النشاط الاقتصادي والمادات والتقاليد وغير ذلك مما تهتم به الدراسات الجغرافية •

### ثانيا : التعرف على تطور الفكر الجغرافي عند العرب :

تشعبت معارف العرب الجغرافية ونمت بحكم معاشتهم لظروف بيئتهم واعتمادهم على الترحال والتنقل وعرفوا الأنواء ونجوم الامتداء (٢٦) ، لأن من كان بالصحاصح الأماليس (٢٧) - حيث لا أمانة ولا هادي مع حاجته الى بعد الشقة - مضطر الى التماس ما ينجيه ويؤديه ، ولحاجته الى الفئث وفراره من الجذب وضنه بالحياة اضطرته الحاجة الى تعرف شأن الفئث ، ولأنه في كل حال يرى السماء وما يجري فيها من كواكب ويرى التعاقب بينها والنجوم الثوابت فيها ••

وسئلت اعرابية فقيل لها : أتعرفين النجوم ؟ قالت سبحان الله أما أعرف أشباحا وقوفا على كل ليلة !

وفي مجال معرفة الجغرافيا الفلكية عند العرب يقول صاعد بن أحمد (٢٨) :

كان للعرب معرفة بأوقات مطالع النجوم ومفاربها وعلم بأنواء الكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك من أسباب المعيشة لا من طريق الحقائق ولا على سبيل التدرب في العلوم • ولقد ضبط العرب مقدار السنة الشمسية برصد الأنواء فكانوا أيضا يجعلونها مواقيت ديونهم وغيرها فيقولون مثلا (٢٩) :

« اذا طلع النجم » ويقصدون بالنجم الثريا .

واهتم العرب بالرياح والأمطار لأهميتها القصوى بالنسبة لحياتهم التي تعتمد على الأعشاب في الرعي ، والأعشاب لا تنبت الا بعد سقوط الأمطار ، وسقوط الأمطار يرتبط برياح مميته . وكان العرب يتشائمون بالرياح الشمالية بسبب شدة برودتها ولأنها تنذر بالقمح (٣٠) وتنزل الجذب ، وكانوا يبتهجون اذا هبت الصبا وهي التي تجيء من مطلع الشمس ، أما النكباء (٣١) فهي كل ريح يكون مهبها بين مهيبي ريحين . وذكر العرب الهيف وهي الريح التي تجيء من قبل مهب الجنوب ، والدبور التي تأتي من الغرب .

وقال ذو الرمة :

أهاضيب (٣٢) أنواء وهيضان (٣٣) جرتا  
على الدار أعراف (٣٤) الجبال الأعافر (٣٥)  
وثالثة تهوي من الشام حرجف  
لها سنن فوق العصي بالأعاصير  
ورايمة من مطلع الشمس أجفلت  
عليها بدمماء المعبا فقراق  
تحثها النكيب السوالي فأكثرت  
حنين اللقاح القاربات المواشر

وقد وصف أحد الشعراء شدة حرارة رياح السموم فقال :

وهاجرة تشوي مهاها مموها  
طبخت بها عيرانة واشتويتها

وقد وصف بشر بن أبي خازم أثر الرياح في أسفام الرمال وتغيير ملامح الأماكن بقوله :

تغيرت المنازل من سلمي  
برمة فالكتيب الى بطاح  
فأجزام اللوى فبراق خبت  
عفتها المعصفت من الرياح

---

وإجاد العرب دراسة ظواهر المناخ وعلاقتها بالمطر واستخدموا هذه العلاقات في أشعارهم ، وعلى سبيل المثال فالرعد مقدمة الغيث وأحدى علاماته وقد استغل الأعشى العلاقة بين الرعد والمطر في قوله :

والشعر يستنزل الكريم كما استنزل رعد السحابة السبلا •

ويبلغ من أهمية المطر عند العرب أن جعلوه غاية دعائهم بالخير لمن يرجون شكره ، فيقولون « سقى الله فلانا الغيث » ، وحتى الأيام طلبوا لها السقيا فإذا ذكروا أياما طابت لهم قالوا : سقى الله تلك الأيام •

وجاء في أشعار النابغة الذبياني في رثائه للنعمان بن العارث :

سقى الغيث قبراً بين بصري وجاسم  
بغيت من الوسمي (٣٦) قطر ووايل

وقد ذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب (٣٧) الأساليب التي كانت تلجأ إليها العرب في سنوات الجذب ومنها نار الاستمطار • وهي النار التي كانوا يستمطرون بها في الجاهلية حين يجتمعون ويجمعون عدداً من الأبقار ثم يعقدون في أذنانها وعراقيبها الأحطاب (٣٨) ثم يصعدون بها فوق جبل ويشعلون فيها النيران ويرفعون أصواتهم بالتضرع والدعاء ، وفي ذلك يقول أحد الشعراء (٣٩) :

ويسوقون باقرا يطرد السهل  
مهازيل غشيمة أن يبوروا  
عاقدين النيران في شكر (٤٠)  
الأذناب عمدا كيما تهيج البحورا  
فاشتوت كلها فهاج عليهم  
ثم هاجت السي صبير صبيرا (٤١)  
فراهما الاله ترشم بالقطر  
وامسى غياهم ممطورا

والحقيقة العلمية التي يجب أن نشير إليها أن فكرة تكثيف السحب أو ما يطلق عليه « المطر الصناعي » مبنية على مثل ما كان يفعله العرب في الجاهلية ، إذ أن الطائرات تستخدم يوديد الفضة (٤٢) لانتاج الدخان الذي تصبح جزيئاته نويات

---

يتكثف حولها بخار الماء الموجود في السحب ويطلق على هذه الجزئيات نويات التكثيف Condensation nuclei (٤٣) ، وفي فرنسا أجريت تجارب حديثة أطلق عليها تجارب « المتيترون » Metetron ، وتعتمد هذه التجارب على أشعال البترول من خلال أعداد كبيرة من الشمع تنتشر في مساحة تصل إلى أربعة آلاف ياردة مربعة وتتخذ هذه المساحة شكلا مسدس الأضلاع . وتستخدم هذه الشمع الزيتية نحو مليون طن من الوقود كل دقيقة ، وقد أدت هذه التجارب إلى إسقاط المطر .

ولو قارنا ذلك بما كان يفعله العرب قديما نجد أن أساسه العلمي هو أن أحداث النار يؤدي إلى تصاعد الأدخنة التي تتكون من ذرات دقيقة من الكربون تكون بمثابة « نويات للتكثيف » ، ويشابه حرق الأبقار على الجبال استخدام الطائرات حاليا لأحداث الأدخنة .

وبالنسبة لمظاهر السطح فقد ميز الشعراء الجاهليون بين كثير منها مثل الجبال التي تناولوا وصفها في أثناء حديثهم عن قطع المفاوز ، وتفاخر بعضهم بتسليق هذه الجبال مثل « تأبط شرا » .

الذي قال :

وقلة كسنان الرمح بأرزة  
ضحيانة في شهور الصيف محراق  
بأدرت قنتها صحبى وما كسلوا  
حتى نمت اليها بمسد اشراق

ويصف « تأبط شرا » هذه القمة الجبلية بأنها تشبه سنن الرمح مدتها وطولها ويفخر بأنه سبق أصعابه ليس بسبب كسلهم ولكن بفضل قوته .

وقد وصف عمرو بن كلثوم التغلبي (٤٤) جبل اليمامة المشهور « جبال طويق » في قوله :

فأعرضت اليمامة واشمخرت  
كأسياف بأيدي مصليتنا .

وقد وردت في الشعر الجاهلي اشارات كثيرة إلى « الحرار » . ووصف علماء

العرب الحرار فقالوا (٤٥) : الحرة أرض ذات حجارة سود تخرة كأنها أحرقت بالنار . وقد ذكر النابغة الذبياني في أشعاره « حرة النار » وهي الحرة التي كانت لا تزال نائرة حتى عهد الخليفة عثمان بن عفان وهي قريبة من المدينة ، وكان آخر حدث بركاني شهدته شبه الجزيرة العربية في سنة ١٢٥٦ م حين ثارت إحدى حرار شرقي المدينة لبضعة أسابيع (٤٦) .

وذكر بشر بن أبي خازم حرة ليلى في قوله :

معالية لا هم إلا معجر  
وحرة ليلى السهل منها ولو بها (٤٨)

ووصف العرب في أشعارهم « الدارات » وهي كل ما اتسع من الأرض وأحاطت به الجبال (٤٩) ، وقد أحصى ياقوت الحموي (٥٠) نيفا وستين دارة استخرجها من كتب العلماء المتقنة وأشعار العرب المحكمة ، ومن أشهر الدارات « دارة جلجل » التي ورد ذكرها في شعر امرئ القيس في قوله :

ألا رب يوم لي من البيض صالح  
ولا سيما يوم يدارة جلجل

وقد جاء في كتاب جزيرة العرب للأصمعي أنها من منازل حجر الكندي بنجد ، وذكر ابن بليهد أنها دارة جلاجل . وأطلق العرب على التكوينات الحصوية والرملية المختلطة التي تبرق بلون حجارتها تعبير « البرق » .

وتنصف برق ديار العرب على مائة كما ذكرها الزبيدي (٥١) . وغالبا ما اتخذت بعض هذه البرق أماكن لاستقرار بعض القبائل ، ومن هذه البرق « برقة نهد » التي افتتح بها طرفة معلقته فقال (٥٢) :

لخولة أطلال ببرقة نهد  
تلوح كباقي الرشم في ظاهر اليد

وبرقة الروحان التي وردت في شعر عبيد حين تحسر على تفرق قومه :

لبن الديار ببرقة الروحان  
درست وغيرها صروف زمان

وأطلق العرب تعبير « الرياض » على الأحواض الصنيرة التي تنحدر إليها مياه الأمطار فستريض فيها ، وذكر ياقوت الحموي (٥٣) أكثر من مائة وثلاثين روضة ، ومن الأمثلة التي ورد بها ذكر الرياض ما قاله لبيد (٥٤) :

هلكت عامر فلم يبق منها  
برياض الأعراف إلا الديار

وقد وردت أوصاف لظواهرات جغرافية تضاريسية أخرى مثل الأودية والكثبان الرملية والهضاب التي حفل بها الشعر الجاهلي بحيث لا نجد داعيا للمزيد من الأمثلة التي ما قصدنا من ذكرها إلا لتكون نماذج للاستشهاد بها .

### ثالثا : تحقيق بعض المصطلحات الجغرافية التي استخدمها العرب

ان ظروف الجفاف التي حلت بالجزء الأكبر من جزيرة العرب دفعتهم الى الاهتمام بالمطر والتطلع نحو السماء ومراقبة الأجرام السماوية ومحاولة ربط سقوط الأمطار بالنجوم ، وقسموا مدار القمر الى ثمان وعشرين منزلة وكل منزلة ترتبط بمجموعة من النجوم ، وأطلق العرب تعبير « النوم » على سقوط المنزلة بالمغرب ، ونسبوا الى « النوم » كل ما يحدث من رياح ومطر وأصبحوا يقولون مطرنا بنوم كذا وكذا . وتستمر كل منزلة ما بين غروبها وطلوعها ثلاثة عشر يوما .

وقد حدث اختلاف وتضارب في تحديد مفهوم « النوم » عند علماء اللغة (٥٥) ، فبعضهم من نسب الى المنزلة ما يكون من أولها فقط ، ومنهم من وقت لغروب كل منزلة أو طلوعها أياما معدودة لنوئها أو بارحها فإذا انقضت هذه المدة لم ينسب اليها ما يكون بعدها ، قال البيروني (٥٦) « وبالقول الأخير أخذ الجمهور » .

وقال بعض علماء اللغة أن النوم منسوب الى طلوع المنزلة وقت طلوع الشمس لا الى غروبها في هذا الوقت .

وقد استفاد المستشرق الايطالي « نلينو » من الأشعار الجاهلية في الانضمام الى الذين يرون أن النوم هو غروب المنزلة وذلك بعد أن درس بعض الأبيات لعدي بن زيد العبادي بأحدى وعشرين سنة ، ويقول عدي :



---

## عن خريف سقاء نوم من الدلو تدلسي ولم توار المراقي

وبالرجوع الى الجداول الفلكية « الزيجات » تبين « لنيلنو » أن الدلو كان يطلع بالفدوات يوم ٩ مارس ، ويغرب يوم ٨ سبتمبر ، فإذا ذكر الشاعر في بيته الخريف ( وهو اسم أول مطر بعد الصيف ) فمعنى ذلك أنه أراد بالنوم ما يكون من الأمطار عند غروب تينك المنزلتين \*

### رابعا : تحقيق أسماء الأعلام الجغرافية ودراسة تطورها :

ويهتم بهذه الدراسة علم الأسماء الجغرافية أو « التوبونيمي » Toponymy ويرتبط هذا الفرع ارتباطا وثيقا بالجغرافيا الاجتماعية والجغرافيا التاريخية (٥٧) . وقد أسهم في هذا المجال بعض المفكرين والأدباء السعوديين المعاصرين ، وقد اعتمدوا في ذلك اعتمادا كبيرا على الشعر الجاهلي ، ومن أبرز هؤلاء ، الباحث المحقق محمد بن عبدالله بن بليهد ، وعلامة شبه الجزيرة العربية حمد الجاسر ، والاديب المعروف عبدالله بن محمد بن خميس ، والباحث المعروف الدكتور عبدالله الوهيبي \*

وعلى الرغم مما بذله هؤلاء المخلصون للتراث العربي ، إلا أن هذا المجال ما زال بكرا ويتطلب الكثير من البحوث والدراسات وبذل المزيد من الجهد والعناية \*

ويقول عبدالله الوهيبي (٥٨) فيما يتعلق بالاعتماد على الشعر في تحديد وتحقيق الأسماء الجغرافية « ولكن ينبغي أن تكون على حذر دائم لما قد يوقعنا فيه اعتمادنا على الشعر وحده فيما يختص بالأماكن الجغرافية من أخطاء ، لا في قراءة اسم المكان فقط بل وفي تحديده » .. وينشأ هذا الخطأ كذلك من أن بعض المواقع يسمى باسم نوع من الشجر ... أو باسم لون من الألوان ... أو حتى باسم حوادث تاريخية وكل ذلك يمكن أن يوجد في أكثر من منطقة بل أنه يوجد في شمالي الحجاز وحده أكثر من مكان بمسمى واحد مثل الرحبة والسياد والمعدن ورابع وأيلة والشجرة ونخلة وغير ذلك كثير \*

ويشير حمد الجاسر (٥٩) الى أنه قام بجولات طويلة قطع فيها آلاف الأميال في شرق الجزيرة وفي وسطها وفي شمالها وفي غربها وفي جنوبها وخرج من ذلك كله

---

بنتائج قيمة منها ، اضطراب تحديد المتقدمين لمواضع وردت في الشعر القديم اضطرابا يقف منه الباحث موقف الحيرة ، بسبب تضارب الأقوال ، كما أن المتقدمين قد أوردوا أقوالا مختلفة متضاربة في تحديد موقع ما ، فهناك من يقول : انه في بلاد بني فلان ، وآخر يخالف هذا القول ، وثالث يبعد الشقة ، ولم يلاحظ كثير من المتقدمين من المؤلفين أن الاسم الواحد قد يطلق على مسميات عديدة ، ولم يدرك بعضهم أن القبائل من طبيعتها نقل كثير من أسماء بلادها المحبوبة الى أماكن أخرى ، ومن ثم نجد الخطأ في تحديد المواضع .

وقد ذكر ابن خميس في تحديده لجبل «الستار» قول ابن بليهد الذي جاء فيه :  
الستار في بلاد العرب الذي رأيته وعلمته اثني عشر جبلا .

ويعلل حمد الجاسر (٦١) ظاهرة اشتراك أكثر من مكان في اسم واحد وان كانت المواقع متباعدة بقوله :

هناك أسماء تشترك في صفاتها من حيث التسمية ، ومن عادة العرب تسمية الموضع بصفة قريية من طبيعته ، ومن هنا نشأ إطلاق الاسم الواحد على مسميات (٦٢) مختلفة ، تتصف بصفة واحدة ، وان كانت المواقع متباعدة ، وهذا مما لم يلاحظه كثير من المؤلفين .

وقد حقق حمد الجاسر بعض الأسماء وحدد بعض المواضع وعلى سبيل المثال تحديد موقع مدينة «جرش» (٦٣) المدينة التاريخية التي تضاربت الأرقام في تحديدها فمن قائل أنها «بلجرشي» (٦٤) الالية ومن قائل أنها «أبها» ، ويتفق حمد الجاسر مع ما يراه الشيخ علي بن عبدالله بن حميد من أن «جرش» تقع جنوب شرقي مدينة أبها بما يقارب ٤٠ كيلومترا في أعالي وادي بيشة .

ومما وصل اليه ابن بليهد من دراساته التي اعتمد فيها كثيرا على الشعر الجاهلي أن «الحزن» هو «الحزل» (٦٥) ، و «كثيب الغنية» هو «عرق بنبان» . ومن أمثلة ما ذكره عبدالله بن خميس (٦٦) : «ضرام» محرفة عن «قرمام» ، و «الرهام» هو «هريسق البلدان» ، و «برقة خنزير» هي «خشم العان» . واعترض ابن خميس على ما يقع فيه كثير من الكتاب في رسم كلمة «مراة» بالتمام المفتوحة «مرات» ، وأشار الى أن كتابة «مرات» بالثناء المفتوحة غلط يجب الانتهاء عنه ، واستشهد بما يؤيد رأيه في قول ذي الرمة (٦٧) :

---

ولما وردنا صرّة اللؤم غلقت  
دساكر لم ترتفع لغير ظلّالها

وقد ذكر ابن بليهد (٦٨) قول امرئ القيس :

أقب رباع من حمير عماية  
يمسح لماع البقل في كل مشرب

إني تحديده لتعبير « عماية » قال : وقد اختلفوا في عماية ، منهم من قال إنها بالبحرين ، ومنهم من قال إنها في عالية نجد في سواد باهلة ، والروايتان كلتاهما مجانية للصواب ، فعماية جبل عظيم في عارض اليمامة - وعماية وحدها جبل ذا هضبات متقاربة كان ذؤبان العرب في الزمن القديم يأوون إليها فإذا دخل أحدهم عماية عسى خبره ، ومسالكها منيمة ، إذا دخلتها لم تهتد إلى طرفها كأنك أعمى ، فمن هنا سميت عماية ، وقد زال اسمها اليوم .

ويعتقد كاتب هذا المقال أن بالمنطقة الشرقية ، « التي كانت داخلة فيما يعرف بالبحرين قديما » جبلا تنطبق عليه صفة « العماية » وهو « جبل قارة » بالاحساء ، على أن ما قصده امرؤ القيس فقد يكون ما ذكره الساعر الكبير الشيخ محمد بن عثيمين من وجود عمائتين بين بريك وبرك ، وبين برك والأفلاج ، أي أن العمائتين على جانبي وادي برك ، وقد أخذ البليهد رأيه عن بن عثيمين .

ويجب أن نشير إلى أن تحقيق الأسماء ومواضعها من أشق الأمور وأصعبها ويرجع ذلك إلى التقصي والتحقيق وتجشم السفر . ويذكر فستنفلد (٦٩) Wustenfled ( وهو من الذين اهتموا بدراسة جغرافية بلاد العرب ، وذلك في كتابه « البحرين واليمامة " Baherein und Yemama " ، أن وجود الأعلام الجغرافية عند الشمرام يمثل بالنسبة لأبحاثنا مادة لا تقدر بثمن ، وقد استقى مادته من البكري وياقوت الحموي وغيرهما من الذين بذلوا مجهودا كبيرا في جمع الأسماء وتحقيقها وتجشموا السفر إلى مواضع نائية ليتحققوا بأنفسهم من مواقع المواضع التي ذكرها الشمرام ويسألوا الأعراب عنها .

---

خامسا : الاستفادة من المصطلحات ذات الصيغة الجغرافية الواردة في الشعر الجاهلي وذلك في ترجمة المصطلحات الجغرافية •

ان من يتطلع في الكتب الجغرافية العربية ، يجد أمرا عجيبا وهو اختلاف الجغرافيين في ترجمة المصطلحات الجغرافية الدالة على معان واحدة ، حتى أن القارئ المبتدئ ليقع في البلبلة والحيرة والاختلاط ، وبعض المترجمين يترجم الاصطلاح الأوربي بلفظ معين ، ثم اذا صادفه نفس الاصطلاح الأوربي ترجمه بلفظ عربي آخر وقد يكون ذلك في نفس المقال أو الكتاب الواحد • وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لكاتب واحد فماذا نتوقع إذن بالنسبة لمديد من الجغرافيين في الأقطار العربية العديدة ؟ ليس الا الاختلاف والفوضى في المصطلحات والتعبيرات الجغرافية مما لا يسمح بوجود مدرسة جغرافية عربية ، وعلى سبيل المثال يطلق على نهاية الأودية الغرينية في مصر « مروحة غرينية » (٧٠) وفي سوريا « مخروط الانصباب » وسبب ذلك أن هذا التعبير قد ترجم في مصر عن " Alluvial Fan " وفي سوريا عن " Cone de dejection "

ومن واقع هذا الاختلاف الذي يتزايد يوما بعد يوم بازدياد حركة الترجمة ، ينبغي علينا أن نعود الى تراثنا العربي ولا شك أننا سنجد الكثير مما يمين في توحيد المصطلحات الجغرافية ، وعلى سبيل المثال نذكر بعض النماذج التي تؤيد ذلك :

قال امرؤ القيس :

قفا نبك من ذكر حبيب منزل  
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

السقط هو الرمل المنقطع ، واللوى : الرمل المتقوى •  
وقد ذكرت في الشعر الجاهلي أسماء كثيرة لأشكال الكثبان الرملية ، منها :  
الكثيب والنق ، والحقف والدعص ، والعبل وهو الكثيب المستطيل •

وقد صنف العرب السحب ووصفوها فمتها « المراض » اذا كان ذا برق ورعد ،  
واذا كانت السحب متراكمة فهي « الكرفى » ، واذا كانت سوداء فهي « طخياء » •

وقد أورد الثعالبي (٧١) ثمانية وثلاثين صنفا واسما للسحب كما ذكر خمسة وثلاثين اسما للمطر وقد وردت هذه الأسماء والصفات في الشعر الجاهلي •

---

---

وخلاصة القول أن الشعر الجاهلي يمكن أن يكون ذا قيمة وحدوية في مجال الترجمة بحيث تكون هناك مصطلحات جغرافية عربية واحدة ، ولا تتمدد هذه المصطلحات كما هو موجود الآن بشكل يدعو إلى الدهشة والتعجب .

وبعد فهذه هي المجالات التي يمكن أن تستفيد منها الجغرافيا من الشعر الجاهلي كما تراعت لكاتب هذا المقال . وما زال هذا الموضوع في حاجة إلى دراسات تفصيلية ودقيقة حتى نستفيد من هذا التراث الخالد . وليس هذا المقال إلا رتبة خفيفة على أكتاف الجغرافيين العرب ليلفتوا إلى تراثهم ويعطوه ولو قدرا قليلا من اهتمامهم الذي أصبح أسيرا للثقافات الغربية .

### خاتمة

يرجع ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي إلى نحو قرنين قبل ميلاد النبي عليه السلام ، ويسند هذا الشعر إلى نيف وثمانين شاعرا . ولقد تناول الشعر الجاهلي كل ما يتعلق بحياة العرب حتى لقد قال أبو هلال العسكري إن الشعر ديوان العرب وخزانة حكمها ومستنبط آدابها ومستودع علومها .

وقد أتاح الشعر الجاهلي مجالات كثيرة أمام الجغرافيين لدراسة جغرافية الجزيرة العربية . ومن هذه المجالات دراسة الجغرافيا التاريخية للجزيرة العربية أي دراسة الظروف الجغرافية في العصور التاريخية الماضية ، كما يفيد الشعر الجاهلي في دراسة تطور الفكر الجغرافي عند العرب ، وتحقيق بعض المصطلحات الجغرافية التي استخدمها العرب إلى جانب تحقيق أسماء الأعلام الجغرافية .

ويمكن أن يهتم الشعر الجاهلي في حركة الترجمة بحيث يستعان بالمصطلحات العربية الأصيلة مما يوحد هذه المصطلحات المترجمة ويمالج ما يسود الآن من فوضى نتيجة اختلاف الأقطار والتعصب لبعض المصطلحات التي تترجم ترجمة « قاموسية » من اللغة التي أخذت منها دون نظر إلى التراث العربي .

- (١) كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد العليم النجار ، ص ١ ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ص ٥٦ •
- (٢) كارل بروكلمان ، المصدر السابق ، ص ٥٦ •
- (٣) أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص ١ •
- (٤) شوقي صنيف ، العصر الجاهلي ، دار المعارف بمصر ، الطبعة السابعة ، ص ٧٩ •
- (٥) الجاحظ ، كتاب ( تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة العلي ، القاهرة ، سنة ١٩٤٣ ، ج ١ ، ص ٧٤ •
- (٦) كارلو نليتو ، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية ، دار المعارف بمصر ، ص ٦٥ •
- (٧) أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعات ، ص ١٠٤ •
- (٨) الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ج ١ ص ٣٦ •
- (٩) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، الطبعة الأثرية ، ج ٣ ، ص ٩٨ •
- (١٠) ثياب كتانية تنسب في صناعتها لألباط مصر •
- (١١) المذاهب اسم للمعتقدات ، ومن أسمائها الأخرى ، السبع الطوال ، المشهورات ، السموات •
- (١٢) ابن سلام ، طبقات الشعراء ، ص ١٠ ، فوزي عطوي ، المعتقدات العشر ، ص ١٣ •
- (١٣) كارلو نليتو ، تاريخ الآداب العربية ، المرجع السابق ، ص ٦٩ •
- (١٤) المقصود بالبحرين هنا الأجزاء الشرقية من نجد المطلة على الخليج العربي •
- (١٥) يوسف توتي ، معجم المصطلحات الجغرافية ، بدون تاريخ ، من ص ١٥٤ - ١٥٥ •

- (١٦) محمد السيد غلاب ، يسرى الجوهري ، الجغرافيا التاريخية ، سنة ١٩٦٨ ، ص ٩ .
- (١٧) عبد الفتاح محمد وهيب ، مصر والعالم القديم ، جغرافيا تاريخية ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٩ .
- (١٨) افرى مجمع اللغة العربية استخدام لفظ « الاحافر » ويستخدم لفظ المستعاثات في سوريا .
- (١٩) Italoconsult, Water and Agricultural. Development Surveys for Areas II. and III., Final Report, Wadi Dwasis, Rome 1969, P. 5.
- (٢٠) شوقي صنيف ، الشعر الجاهلي ، ص ٨٠ .
- (٢١) الغضف : الكلاب ذات الإذن المسترخية ، اللواجن : اللدريات ، قسافلا : يابسا ، الاعصام : قلائد جلدية تعلق في اعناق الكلاب .
- (٢٢) اعتكرت : رجعت . اللندرية : القرون العادة . السمهرية : الرماح .
- (٢٣) العمام : الموت . احم : حان .
- (٢٤) تقصدت : قتلت من قولهم رماء فاقصده .
- (٢٥) سبقت الاشارة الى انه يوجد نيف ولثانون شاعرا عاشوا في عصر الجاهلية ولهم اشعار مدونة يمكن الرجوع اليها ودراستها .
- (٢٦) شوقي صنيف ، الشعر الجاهلي ، ص ٨٣ ، نقلا عن الجاحظ .
- (٢٨) المرجع السابق ، نقلا عن طبقات الامم ( طبع بيروت ) .
- (٢٩) كارلو نلينو ، علم الفلك ، ص ١٢٧ .
- (٣٠) نوري حمودي القيسي ، الطبيعة في الشعر الجاهلي ، بيروت سنة ١٩٧٠ م ، ص ٥٥ .
- (٣١) العرب تسميتها نكباء لأنها تكبت من مهب الرياح أي عدلت .
- (٣٢) حلبات القطر بعد القطر من المطر ، ويقال اصابتهم اهضوبة من المطر .
- (٣٣) هيفان الجنوب .
- (٣٤) اعراف جمع عرف وهو الرمل المرتفع .

- (٣٥) الأعافر : الرمل الأحمر أو ما بين الأبيض والأحمر •
- (٣٦) الوسمي : مطر الغريف •
- (٣٧) الهمداني ، صنعة جزيرة العرب ، ص ٢١٤ •
- (٣٨) كانوا يستخدمون نوعين من الشجر هما « السلق والعشر » لذلك الغرض •
- (٣٩) نوري حمودي ، من ص ٦٣ - ٦٤ ، وينسبها بتحفظ إلى أمية بن أبي الصلت اعتماداً على ما ذكره الجاحظ ( الحيوان ٤/٤٦٦ ) •
- (٤٠) الشكر : الشعر القصير بين الشعر الطويل •
- (٤١) الصبيح : السحاب الذي يغلل يوماً وليلة ولا يبرح •
- (٤٢) بدأ هذه التجارب Vonnegut في نوفمبر سنة ١٩٤٦ م •
- (٤٣) Martin Simons, Deserts, 1967, PP. 76-78.
- (٤٤) محمد بن عبدالله بليهد ، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، الطبعة الثانية ، ج١ ، ص ٩٠ •
- (٤٥) لسان العرب ، ج٢ ، ص ٢٤٢ •
- (٤٦) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١ ، بيروت سنة ١٩٦٨ ، ص ١٤٧ •
- (٤٧) نوري حمودي ، ص ٤٠ •
- (٤٨) اللويه أو اللابه هي ما اشتد سواده وظلف وانقاد على وجه الأرض من العمم البركانية ( لسان العرب - ٢/٢٤٢ ) •
- (٤٩) ألف الأصمعي كتاباً فيها وهو « الدارات » •
- (٥٠) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، صص ٤٢٤ - ٤٣١ •
- (٥١) الزبيدي ، تاج العروس ، طبعة دار ليبيا ، بنغازي ، ج٢ ، صص ٢١٣ - ٢١٥ ، معجم البلدان ، ج٢ ، صص ٤٢٥ - ٤٣٢ •
- (٥٢) نوري حمودي ، ص ٣٦ •



- (٥٣) معجم البلدان ، ج ١ ، صص ٣٩٠ - ٣٩٩ •
- (٥٤) لبيد ، الديوان / ٤٤ ، توري حمودي ، ص ٣٨ •
- (٥٥) نلينو ، علم الفلك ، ص ١٢٦ •
- (٥٦) البيروني ، الآثار الباقية ، ص ٣٣٩ •
- (٥٧) يوسف توني ، المرجع السابق ، ص ٣٠ •
- (٥٨) عبدالله بن ناصر الوهبي ، مجلة العرب ، العدد الخاص بالثروة المائية الاولى للدراسة تاريخ الجزيرة العربية ، تحديد الشعراء العرب للمواقع الجغرافية ، صص ٨٩٣ - ٨٩٤ •
- (٥٩) حمد الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، نصوص ، مشاهدات ، انطباعات ، منشورات دار اليمامة ، سنة ١٩٧٠ ، ص ٧ •
- (٦٠) عبدالله بن بغيث ، المجاز بين اليمامة والنجاز ، ص ١٥٣ •
- (٦١) حمد الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، ص ٧ •
- (٦٢) يقصد اماكن وظواهرات جغرافية •
- (٦٣) حمد الجاسر ، في سرة غامد وهران ، نصوص ، مشاهدات ، انطباعات ، منشورات دار اليمامة ، سنة ١٩٧١ ، صص ٤٧ - ٤٩ •
- (٦٤) بن بليهد ، في حاشيته على كتاب « صفة جزيرة العرب » •
- (٦٥) محمد بن عبدالله بن بليهد ، صحيح الاخبار ، ص ١٠ •
- (٦٦) عبدالله بن خميس ، المجاز بين اليمامة والنجاز ، صص ٣٦ - ٤٠ •
- (٦٧) المصدر السابق ، ص ٥٠ •
- (٦٨) بن بليهد ، صحيح الاخبار ، ص ٣٧ •
- (٦٩) كراتشوفسكي ، الادب الجغرافي ، ص ٤٤ •
- (٧٠) يوسف توني ، ص ٢ •
- (٧١) أبو منصور الثعالبي ، فقه اللغة ، ص ٥٤ - ٥٥ •

# درب زبيدة في

## دراسة تاريخية وأثرية

### ملخص البحث :

درب زبيدة هو طريق الحج الاسلامي الواصل بين الكوفة والمدينتين المقدستين ، المدينة المنورة ومكة المكرمة - ويعود الفضل بإنشاء هذا الطريق الى خلفاء بني العباس الذين أولوه العناية والرعاية - فمنذ أن تولى أبو العباس السفاح الخلافة سنة ١٣٢ هـ سارع في بناء طريق الكوفة - مكة وذلك لخدمة حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم . واكمل كل من أبي جعفر المنصور والمهدي والرشيد ما بدأه السفاح . فبنيت القصور والحصون في المنازل الرئيسية والثانوية وعلى طول الطريق بنيت البرك وحفرت الآبار وأقيمت السلود في بعض الأماكن . بالإضافة الى هذه الوسائل الضرورية والهامة وضعت الأعلام والأعمال لتحديد معالم ومسافة الطريق . وفي عهد الخليفة هارون الرشيد بالذات لقي هذا الطريق رعاية وعناية من قبل السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد ، فقد أنفقت من مالها الخاص مبالغ طائلة في سبيل بناء الكثير من البرك والآبار وتشيد القصور والحصون . وهناك أيضا مسلمون ومسلمات ساهموا في عمارة طريق الحج هذا يأتي في مقدمتهم أمراء البيت العباسي والقادة العسكريون وأمراء الأقاليم .

★ نص البحث منشور بالقسم الانجليزي من المجلة .

# العصر العباسي

● د • سعد عبد العزيز الراشد  
أستاذ التاريخ بجامعة الرياض

وقد أشرف على بناء وإعمار طريق الحج شخصيات إسلامية كانوا بمثابة وزراء ومسؤولين عن مرافق الطريق وصيانة العيون والآبار والبرك بالإضافة إلى تفقد المشاريع على هذا الطريق • وقد سجل الجغرافيون والرحالة المسلمون كابن رسته وابن خرداذبة والمقدسي وياقوت وابن جبير وابن بطوطة، معلومات غاية في الأهمية عن معالم هذا الطريق • إن أهم المعلومات التي وردت إلينا بالتفصيل عن هذا الطريق هي تلك التي وردت في كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، هذا الكتاب الذي قام بتحقيقه وتقديمه للمكتبة العربية علامتنا وأستاذنا الشيخ حمد الجاسر ونسب هذا الكتاب المفيد إلى الإمام أبي القاسم الحربي • وعلى ضوء المعلومات الواردة في كتب الجغرافيين المسلمين تبين أن هناك ٥٤ ( أربعة وخمسين ) محطة أو منزلاً ومتعشياً ، وكل منزل من هذه المنازل توفرت فيه أماكن الاستراحة للمسافرين وزودت بمرافق مياه الشرب وإعلاف للدوابهم وأسواق للبيع والشراء • وقد اشتهر في كتب التاريخ الإسلامي الكثير من هذه المنازل مثل : واقصة ، العقبة ، زبالة ، الثعلبية ، فيد ، سميرة ، معدن النفرة ، الريدة ، معدن بني سليم والمسلج وغيرها • • • وكان بعض هذه المنازل معروف في صدر الإسلام • وعلى هذا الطريق سلك جعافل الجيش الإسلامي بقيادة سعد بن أبي وقاص متوجهة إلى العراق وفارس • وكانت محطة « فيد » مركزاً هاماً على طريق الحج لأنها تقع في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة وكانت حامي منحها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى زيد الغير رئيس قبيلة طي حينما أعلن إسلامه •

لقد تمتع هذا الطريق بالأمن والطمأنينة في الفترة الأولى للعصر العباسي ، لكنه سرعان ما تعرض لهجمات ضارية من بعض القبائل العربية مثل : بنو سليم ، بنو أسد ، بنو هلال ، بنو شيبان ، عقيل ، خفاجة وحرب - بالإضافة الى سيطرة الغزاة القرامطة على جزء كبير من الطريق في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين . وبالرغم مما بذله خلفاء بني العباس المتأخرون من حماية لهذا الطريق عن اخماد حركات القرامطة وكبح هجمات القبائل الا أن الكثير من مرافق الطريق تعرضت للتدمير والتخريب وأصبحت الحكومة المركزية في بغداد تبعث قوة عسكرية مع كل قافلة حج بعدما أصبح الطريق غير مأمون . وقد تكرر انقطاع استعمال الطريق من قبل الحجاج القادمين من العراق وبلاد المشرق في فترات مختلفة خاصة في القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين . وكان لاستيلاء المغول على بغداد ، في سنة ٦٥٦ هـ ، سببا رئيسيا في اقول هذا الطريق وقلة استخدامه الا في حالات نادرة أو حينما تتوفر سلطة حاكمة قوية في بغداد تتولى شؤون الحجاج ورعايتهم وحمايتهم .

لقد كشفت الأبحاث الأثرية الحديثة على مدى أهمية هذا الطريق كآثر اسلامي فريد في نوعه . فهناك بقايا القصور والحصون وكذلك البرك والآبار ، بعضها لا زال في حالة جيدة للاستعمال . وهذه الآثار الشاخصة والمطمورة ، تعطي حقا فكرة واضحة عن البراعة والاتقان التي توصل اليها المهندسون المسلمون والعمال المهرة وعن الادراك العلمي الذي توصلوا اليه . ومن أهم الآثار البارزة تلك التي وجدت في زبالة ، الثعلبية ، هيد ، سميرة ، ضليع ، الشق ، المسلح وبركة العقيق . . . وقد سارعت وزارة المعارف ، متمثلة في ادارة الآثار والمتاحف ، بحماية آثار هذا الطريق ، وهي تقوم الآن بمسح كافة الطريق وتسجيل كل معالم الطريق الأثرية . وكل جديد يكتشف سيضيف صفحات مضيئة من تاريخ أمتنا الاسلامية الحضارية .

د . سعد عبد العزيز الراشد

قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة الرياض

( سكرتير جمعية التاريخ والآثار )

أدب  
وتراث

فكر  
وفن

لغة  
وتاريخ

في هذا الباب تقدم المجلة  
نوعيات مختلفة تتعلق بتاريخنا  
وتراثنا ، ولفتنا الجعيلة ..  
وكل ما يتصل بتلك النوعيات  
من جوانب أدبية وفكرية  
وفنية .

ولقد حرصنا عليها لتتابع  
من خلالها كافة الجوانب  
الاخبارية لموضوعات تخصصنا،  
وتمد أيضا معلومات مبسطة  
نقدمها دائما في هذا الباب من  
كل عدد .

والمجلة ترحب دائما بكل  
آراء وفكار الباحثين  
والمختصين والقراء حول ما  
ينشر به ..

يكتبه: محمد أبو الفتوح الحياط

## سمو ولي العهد يفتتح مكتبة جامعة الملك عبد العزيز

● افتتح صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء في منتصف شهر صفر الماضي المبني الجديد للمكتبة المركزية لجامعة الملك عبد العزيز ، والمستشفى الجامعي الجديد والذي يمد من أفضل المستشفيات في جدة •

وقد صرح سموه في حفل الافتتاح قائلا :

« أن أي بلد يطمح للوصول إلى مستوى القمة في أي مجال اجتماعي أو علمي أو أدبي أو اقتصادي .. عليه أن يضع في اعتباره قضية الاهتمام بتطوير التعليم »

وقال سموه : أن هذه النهضة لم تتحقق بدافع أن الدولة قد وجد لديها المال الذي تنفقه في هذا السبيل ولكن الدافع الصحيح هو أن المواطن السعودي قد لمس بأن عليه واجبا كبيرا وضروريا ويريد أن يلحق بركب التعليم .. »

وأضاف سموه قائلا : يكفينا أن نلمس أنه يوجد في المملكة ست جامعات عدا المعاهد العليا وآلاف المدارس الثانوية والمتوسطة والابتدائية .. »

وتحدث معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس الأعلى للجامعات فقال معاليه :

« لقد شاء الله قبل خمسة وعشرين عاما أن يشارك أولو الأمر لتكون أول قافز لحاجز الزمن حيث حولت إدارة المعارف إلى وزارة ثم عاصرت في بطولته ورجولة مراحل التأسيس المضنية ومتطلباتها المرهقة ، وتجاوزتها بفضل الله ظافرا منتصرا على أرض وطننا الكبير •

وأضاف معاليه :

وأنت اليوم بيننا تعطينا الفرصة السانحة لكسي نجلد ولأولادنا المليكنا المفقى ولسموكم، ونعبر عن تقديرنا لرعاية دولتنا الغالية لأبنائها البررة الذين اختاروا صن فنانة وأخلاص المسلك الأكاديمي حتى يسهموا في أعداد الأجيال أعدادا متينة على أساس راسخ من الإيمان بالله والعمل لنصرة دينه » ••

والمكتبة المركزية الجديدة تقع على مساحة عشرة آلاف متر مربع وتتسع لألف طالب في وقت واحد ، وتضم المكتبة ٢٥٦ ألف مجلد •

ومن أهم الأقسام الجديدة مركز توثيق المعلومات ، وقسم للمواد المصغرة يضم جهازا لعرض تلك المواد مثل الأفلام

والاشربة والاسطوانات  
والفيديو تيب والميكرو فيلم  
ومعمل للتصوير .

الى جانب فرع للمكتبات  
الخاصة التي اهديت للجامعة  
من قبل كبار رجال الفكر  
والادب بالملكة واصحاب  
الشان ، ومن بينهم الاستاذ  
عبدالله عبد الجبار والشيخ  
خليل عناني ، ومكتبة سمو  
الامير عبدالله الفيصل ومكتبة  
الشيخ محمد نصيف ومكتبة  
الشيخ محمد سرور الصبان ،  
ومكتبة الاستاذ عبد الوهاب  
آش ومكتبة المرحوم يوسف  
ياسين .

وقد توج هذا الفرع  
بمجموعة من الكتب القيمة  
اهداها صاحب السمو الملكي  
الامير فهد بن عبد العزيز  
للمكتبة الجديدة الفاء حفل  
الافتتاح .

كما تبرع سموه بمبلغ  
خمسة ملايين ريال للجامعة  
دعما لرسالتها ووجه النشاط  
المختلفة بها .

### المتحف الوطني للآثار والتراث الشعبي بالرياض

● افتتح صاحب السمو الملكي  
الامير سلمان بن عبد العزيز  
امير منطقة الرياض نيابة عن  
صاحب السمو الملكي الامير فهد  
بن عبد العزيز ولي العهد  
ونائب رئيس مجلس الوزراء .



مساء يوم السبت ٢٢ محرم  
١٣٩٨ هـ اول متحف للآثار  
والتراث الشعبي بمدينة  
الرياض ، والسني يعد اول  
متحف سعودي يتم انجازه في  
وقت قصير كتعبير من حكومة  
جلالة الملك المعظم وسمو ولي  
عهد الامير عن مدى الاهتمام  
بالآثار والتراث الاسلامي  
والعربي .

والمتحف الوطني يعد نموذجا  
مصغرا للمتحف الوطني المركزي  
الذي سيقام على ارض الربع  
حول مقر المفور له الملك  
عبد العزيز يرجمه الله ،  
وسيتبعه بمساحة الله ستة  
متاحف محلية بالمناطق الاثرية  
في كل من : العلا - مدائن  
صالح - تيماء الجوف -  
نجران - جيزان - الهفوف .  
وجاري في الوقت الحالي اعداده  
التصميمات النهائية ، وقد  
صرح سعادة الدكتور عبدالله  
مصري مدير ادارة الآثار بان  
مسن المقرر انشاء متحفين  
اسلاميين في كل من مكة  
الحكومة والمدينة المنورة ، وتم  
بالفعل اختيار قلعة اجياد بمكة  
المكرمة لاقامة المتحف الاسلامي،  
كما تنور في الوقت الحالي  
دراسة عن امكانية اختيار قصر  
سعيد بن العاص رضي الله  
عنه ليكون جزءا من المتحف  
الاسلامي بالمدينة، واكد الدكتور  
مصري في كلمته انه الى جانب  
المركز سيقيم انشاء خمسة  
متاحف فرعية في امهات مدن  
الملكة وهي ( جدة - الدمام -  
ابها - حائل - تبوك ) .



وان هذا المتحف يعد في حقيقته ثمرة من ثمار الجهود الكبيرة لإدارة الآثار والمتاحف، وترجمة امينة للاهتمام الكبير الذي توليه حكومتنا الرشيدة لتاريخ الجزيرة العربية العاقل بكل رائع ومجيد نعتز وتعتز به امتنا العربية والاسلامية •

### معالي وزير التعليم العالي يفتح المؤتمر الثاني للنواحي البيولوجية

● افتتح صاحب المعالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات •• المؤتمر العلمي الثاني للنواحي البيولوجية •• الذي نظمته الجمعية السعودية لعلوم الحياة في رحاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة ( ٢٥ محرم ١٣٩٨ هـ ) •

وقد أعلن معاليه في بداية المؤتمر •• أن رعاية مثل هذه المؤتمرات المتخصصة دليل على الرغبة الصادقة في الاتجاه الى تنمية النشاطات العلمية والاهتمام بالبحوث والدراسات في المملكة جنباً الى جنب مع عناية حكومة جلالة الملك حفظه الله •• لانجاز وتبني العديد من مشاريع التنمية في مجالاتها المختلفة ••

ووجه معاليه التحية للجمعية السعودية لعلوم الحياة رائدة الجمعيات العلمية في المملكة •• والتي تساهم في دفع عجلة البحث العلمي في المجالات البيولوجية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمواطن ومتطلبات حياته •

وكانت أغلب البحوث التي القيت في المؤتمر لها علاقة مباشرة بالملكة ، وأجريت فيها بالفعل ، وكذلك المعاضرات • حيث تهدف الجمعية السعودية لعلوم الحياة الى تعريف العالم الخارجي بالبحوث العالمية التي تتم داخل معامل أبحاث وجامعات المملكة •

والجدير بالذكر أن المؤتمر الاول للنواحي البيولوجية كان قد عقد في رحاب جامعة الرياض ودعت اليه الجمعية في نطاق رسالتها لنشر الثقافة والوعي العلمي وتشجيع البحوث العلمية في مجالات علوم الحياة والبيئة •

### وزير التعليم العالي يفتح ندوة دور المسجد في المجتمع المعاصر

● افتتح صاحب المعالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي والرئيس



## الفائزون بجائزة الملك عبد العزيز

● أعلنت دار الملك  
عبد العزيز نتيجة مسابقة  
« جائزة الملك عبد العزيز »  
والتي قدم جوائزها صاحب  
السمو الملكي الأمير عبدالله  
الفيصل .

وقد فاز بالجائزة كل من :

● الطالب عبد الرحمن محمد  
الجلال - بكلية العلوم  
الاجتماعية بجامعة الامام محمد  
ابن سعود الاسلامية عن بحثه  
في موضوع التعليم في عهد الملك  
عبد العزيز .

● الطالبة لؤؤة صالح العلي  
- بكلية الشريعة والدراسات  
الاسلامية بجامعة الملك  
عبد العزيز بمكة المكرمة عن  
بحثها « الجزيرة الامنة في عهد  
الملك عبد العزيز » .

وتبلغ قيمة الجائزة ستة  
آلاف ريال .

وكانت الدارة قد أعلنت في  
منتصف شهر رجب عام ١٣٩٧هـ  
عن اجراء هذه المسابقة لطلاب  
الجامعات ضمن نشاطها العلمي  
الذي يهدف اساسا لتشجيع

الاعلى للجامعات عصر يوم الاحد  
١٣٩٨/٣/٥ هـ - ندوة دور  
المسجد في المجتمع المعاصر والتي  
نظمتها جامعة الامام محمد بن  
سعود الاسلامية بالتعاون مع  
المركز الدولي للتعليم الوظيفي  
للكبار بجمهورية مصر العربية  
وتهدف هذه الندوة الى مناقشة  
الابعاد الفقهية والادارية والفنية  
التي تؤدي الى جعل المسجد  
مركزا للاشعاع الديني والعلمي  
والثقافي والاجتماعي في البيئة،  
وارتباط المسجد بالمؤسسات  
الاجتماعية والصحية والاقتصادية  
التوافرة في البيئة ويتكامل  
مهما . وشملت الندوة خمس  
موضوعات لتحقيق هذا الهدف،  
وتشمل وظيفة المسجد في المجتمع  
ودوره في تعليم الكبار والعلاقة  
الادارية بين المسجد والمؤسسات  
العلمية والثقافية والنماذج  
المعمارية للمسجد وما يرتبط  
به من أنشطة اجتماعية وثقافية  
واساليب اعداد وتدريب ائمة  
المساجد . والامل كبير في أن  
توضع توصيات الندوة موضع  
التنفيذ العملي نظرا لأهميتها  
في مجتمعتنا الاسلامي .

« وسوف تعرض الدارة على  
نشر التوصيات وتحقيق كامل  
عن الندوة حيث تم عقدها  
والجدة ماثلة للطبع » .

البحوث والدراسات التاريخية  
للجزيرة العربية عامة والمملكة  
العربية السعودية خاصة .  
وحددت موضوعات المسابقة عن  
الأمن والتعليم والزراعة  
والصناعة والتجارة في عهد  
الملك عبد العزيز إلى جانب  
مولف المفقور له الملك  
عبد العزيز من القضية  
الفلسفية .

وقد حرصت الدارة في  
اختيارها لهذا التوقيت أن  
يتناسب مع عطلة الصيف  
واستقلال طلاب الجامعات لاوقات  
فراغهم ، وفي نفس الوقت  
تساهم الدارة في توفير جيل من  
الباحثين المؤهلين للمشاركة في  
دفع عجلة التطور والتقدم الذي  
تعيشه المملكة بقيادة الملك  
المفدى خالد بن عبد العزيز  
وسمو ولي عهده الكريم الأمير  
فهد بن عبد العزيز .

### قضاة نجد أثناء العهد السعودي

● اشتهرت بلاد نجد ومنذ  
القدم بالعلماء والقضاة ،  
والذين انتشروا وتغلغلوا إلى  
كافة أنحاء البلاد النجدية ، وفي  
مقدمتها الرياض ، والمدينة

وسدير وأيضا القصيم ،  
وتميزت مدينة أشيقر بأنها  
كانت مصدرا كريما لظهور  
العلماء والقضاة ، ومن أشهرهم  
آل اسماعيل وآل مشرف وآل  
عبد الوهاب وآل فيروز .

ولاهمية هذا الموضوع تبدأ  
مجلة الدارة اعتبارا من عددها  
القادم في نشر دراسات عن قضاة  
نجد أثناء العهد السعودي ،  
وسوف تتضمن الحلقة الأولى  
تعريف القضاة عند العرب  
وحالته في الديار النجدية قبل  
انتشار الدعوة السلفية  
وبعدها ، وقد أعد هذه الدراسة  
الاستاذ منصور عبد العزيز  
الرشيد .

### جامعة عربية جديدة للبحوث والدراسات العليا

● قرر مجلس اتحاد الجامعات  
العربية الموافقة من حيث المبدأ  
على إنشاء جامعة عربية  
للبحوث والدراسات العليا .  
واستكمال دراسة مشروع نظام  
هذه الجامعة ، وكذلك إنشاء  
مركز عربي لبحوث تطوير  
التعليم الجامعي والعالي  
بالتعاون مع المنظمة العربية  
للتربية والثقافة والعلوم .

جامعة الإمام محمد  
بن سعود الإسلامية  
تقيم مؤتمراً  
للعلماء الجغرافيا المسلمين

● صدرت الموافقة السامية  
بعقد المؤتمر الجغرافي الإسلامي  
الاول في مطلع العام القادم ،  
وذلك بناء على ما اقترحت  
كلية العلوم الاجتماعية  
بالجامعة ، وقد تم تشكيل ست  
لجان متخصصة لبحث الموضوعات  
التي سوف يشملها المؤتمر  
وهي :

١ - لجنة التراث الجغرافي  
وتعنى بكل ما يتعلق بجهود  
الجغرافيين المسلمين والكشوف  
الجغرافية والكشف عن  
المخطوطات الإسلامية التي لم  
تتحقق .

٢ - لجنة الجغرافية  
الاقتصادية للعالم الإسلامي  
وسوف تتناول كل ما يتعلق  
بالموارد الاقتصادية وامكانيات  
التكامل الاقتصادي للعالم  
الإسلامي .

٣ - لجنة جغرافية السكان  
والهجرة وتتناول الحركة  
السكانية والتكامل السكاني في  
العالم الإسلامي وتنمية المدن  
والقرى .

٤ - لجنة جغرافية انتشار  
الإسلام وتتناول جغرافية الطرق  
والمواصلات وتوزيعها . مما  
كان لها دور في انتشار الإسلام .

وقد صرح صاحب المعالي  
الدكتور عبدالله التركي مدير  
جامعة الإمام محمد بن سعود  
الإسلامية وممثل المملكة في  
مجلس اتحاد الجامعات  
العربية . ان المجلس خلال  
دورته العادية عشر في الفترة  
من ٢٢ ذي الحجة الماضي بجامعة  
قطر قرر عقد اربع ندوات  
خلال العام الحالي الاولى  
بجامعة الرياض تشارك فيها  
كليات التربية والعلمين  
بالجامعات العربية ، والثانية  
عن القبول والتسجيل بجامعة  
البصرة والثالثة عن استخدام  
الحاسبات الالكترونية في اعمال  
الجامعات بالقاهرة - اما الندوة  
الرابعة فهي خاصة بمديري  
الادارات بالجامعات العربية -  
بجامعة الملك فيصل .

واضاف معاليه ان الاتحاد  
قرر ايضا بان تكون مادة  
الثقافة الإسلامية مادة أساسية  
على مستوى الجامعات العربية  
كلها وقد شكلت بالفعل لجنة  
من الجامعات لوضع منهج دراسي  
لهذه المادة وطريقة تنفيذه ومن  
المقرر ان تجتمع في جامعة  
الرياض .

وسوف يكون موضوع  
الاجتماع القادم لاتحاد  
الجامعات العربية بمشيئة الله  
عن «تعريب التعليم الجامعي» .

٥ - لجنة الجغرافية السياسية ، وسوف تتناول كل قضايا العالم الاسلامي ومشاكله وامكانيات دعم الدولة للتضامن الاسلامي .

٦ - اللجنة التربوية الجغرافية وسوف تتناول البحوث المعنية بتوجيه علوم الجغرافية لدعم فكرة الوحدة الاسلامية .

ومن المقرر اقامة معرضين اثناء انعقاد المؤتمر الاول للخرائط الجغرافية بكل انواعها ، والثاني معرض للكتاب الجغرافي - كما اهتمت كلية العلوم الاجتماعية باعداد كتاب يتناول العالم الاسلامي والاقليات الاسلامية مزودا بالخرائط والوثائق ، وشكلت بالفعل لجنة علمية من المتخصصين بالكلية للقيام بهذا الغرض .

وتوالي اللجنة التحضيرية للمؤتمر متابعة توجيه الدعوات لكل اساتذة الجغرافيا المسلمين ليشاركوا بجهودهم العلمي .

وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ايمانا منها بدورها العلمي على صعيد عالمنا المسلم تدعو لمثل هذه المؤتمرات المتخصصة لعلماء المسلمين وصولا بجهودهم لامثل الوسائل التي تطور حياة المسلمين وتحفظ لهم عزتهم وتعيد لهم مجدهم .

ومجلة الإدارة تبارك هذه الخطوة الجادة والمخلصة وتؤكد أن هذا اللقاء لعلماء الجغرافية المسلمين انما يمثل في الحقيقة المنطلق الفعلي لربط العلم بالايمان والدين بالدنيا ، حتى يعود للاسلام مجده ولشعوب المسلمين مكانتها .

### رئيس التحرير يعاض عن حياة الملك عبد العزيز العسكرية

● شارك الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير الدارة في الموسم الثقافي لكلية الملك عبد العزيز العربية حيث القى محاضرة بعنوان « من الجوانب العسكرية لحياة المغفور له الملك عبد العزيز » ، وقد تناول فيها مفهوم الاستراتيجية وانواعها ومجالاتها .. ثم تحدث سعادته عن استراتيجيتنا السعودية التي ترتبط دائما بوضعنا الديني للعالم الاسلامي كله ... وأشار الي أن اللقاء المبارك الذي تم بين الامام محمد بن سعود والامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان بمثابة المنطلق الحقيقي لفكرنا الاستراتيجي المعاصر .

وتحدث رئيس التحرير عن استراتيجية الملك عبد العزيز العسكرية فقال :

« ان الملك عبد العزيز يرحمه الله لم يدرس فن

عسكري أو استراتيجة معاصرة  
في أكاديميات متخصصة ، ولكنه  
درس في ارض الواقع واستوعب  
تاريخ بلده فانطلق بالهام  
عسكري فطري ورالي يهبه الله  
عباده الصالحين ليحقق ما حققه  
من خير واستقرار وامان وفره  
لبلده وشعبه » \*

وحيا رئيس التحرير أبناء  
الكلية جود المستقبل حيث ادار  
مهم حوارا ثقافيا اجاب فيه  
على استئلتهم واستفساراتهم \*

### الندوة العالمية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

١ - في يوم ١٤ من دبيع  
الاخر ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٦ من  
ابريل سنة ١٩٧٥ م نشرت  
صحيفة اخبار اليوم القاهرية  
ان المنظمة العربية للتربية  
والثقافة والعلوم قررت اعتماد  
٤٠٠ الف دولار لمرکز الخرطوم  
لاعداد متخصصين لتعليم اللغة  
العربية لغير الناطقين بها من  
المسلمين \*

٢ - ورحبت مجلة الدارة  
بهذا الاتجاه في العدد الرابع  
من السنة الاولى الصادر في  
ذي الحجة ١٣٩٥ هـ ، ديسمبر  
١٩٧٥ م في مقال بعنوان «اللغة  
العربية في مجال الاختبار  
والتحدي» \* وقالت في هذا  
القال :

« ... ولا ضيع أن يدعى  
لوضع الغلط والمناهج لهذه  
الغاية - تعليم اللغة العربية  
لغير الناطقين بها - المتخصصون  
في تعليم اللغات مع المتخصصين  
في تعليم اللغة العربية في  
تعليم اللغة العربية في الجامعات  
العربية كلها » \*

وهناك اساتذة عرب وغير  
عرب يعملون في ميدان تعليم  
اللغة العربية لغير العرب في  
الجامعات القريبة فهؤلاء يجب  
ان يدعوا للمشاركة في العمل  
والتخطيط لهذا الهدف العظيم  
او ان تستعفى خططهم  
ومناهجهم وكتبهم لتكون بين  
ايدي اساتذتنا الذين سيتولون  
التخطيط لهذا الهدف الكبير \*

٣ - ونشرت صحيفة الجزيرة  
في عددها الصادر في يوم  
السبت ٢١ من المحرم ١٣٩٨ هـ  
٣١ من ديسمبر سنة ١٩٧٧ م  
ان معالي وزير التعليم العالي  
الشيخ حسن آل الشيخ  
سيفتتح في السابغ عشر من  
ربيع الثاني ندوة عالمية بنظمتها  
معهد اللغة العربية بجامعة  
الرياض موضوعها تعليم اللغة  
العربية لغير الناطقين بها :  
طرائقه ومشكلاته ، وان دعوة  
وجهت الى علماء في دول مصر  
والسودان والكويت وقطر  
والعراق والاردن وسوريا  
وتونس وعلماء في دول اوروبا  
والولايات المتحدة الامريكية  
وبعض الراكز والمنظمات  
والاتحادات \*

٤ - ويسر مجلة الدارة انه كانت لها مشاركة في بحث مشكلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وانها اقترحت عقد مؤتمر من المتخصصين لهذه الغاية الكريمة .

٥ - المجلة تقدم التهنئة الفالصة لمعهد تعليم اللغة العربية بجامعة الرياض على اتجاهه السليم الى جمع خبرات المتخصصين في هذا الموضوع الدقيق عسى ان تصل الى طريقة تختصر الزمن وتؤدي الثمرات التي نرجوها للغة القرآن الكريم ، والله الموفق الى اقوم سبيل .

### مركز عربي لاهياء التراث العربي المعماري بالمملكة

● في منتصف شهر ذي الحجة الماضي دعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الى عقد ندوة عن العمارة العربية بتونس ( مدينة العمامات ) يحضرها خبراء العمارة والاثار واساتذة كليات الهندسة والفنانون الذين تخصصوا في الطرز المعمارية العربية ..

وقد عقدت الندوة بالفعل في اطار من التنسيق المتكامل وبحث على مدى اسبوع الجدور التاريخية والثقافية والاجتماعية للعمارة العربية ووسائل النهوض بها ، ولقد تمت المنظمة العربية خلال هذه الندوة تصوراتها ضمن ورقة

عمل شملت موضوعات الأبحاث المقدمة للندوة ، وتطور العمارة في المدينة العربية وتأثيرها بالطرز الأوروبية بصورة لا تتفق مع مطالب المجتمع العربي وتقاليده وقيمه الجمالية .

واهم ما اشارت اليه ورقة العمل شرح وافي للظروف التاريخية والثقافية والتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي مر بها العالم العربي ، ووضحت ان ذلك كله من اسباب المشكلات التي تواجه العمارة العربية المعاصرة ، وان علاج ذلك يكمن في النهوض بقرن العمارة .

واشارت المنظمة الى مسؤولية الاجهزة الرسمية بالدول ازاء تخطيط المدن العربية وصدم التنسيق بين معطيات العمارة الحديثة ومعطيات المكان التاريخي ، ومن هنا فلا بد للحكومات العربية ان تشجع البحث في اصول العمارة المعاصرة وتطورها وان تسن التشريعات التي تحافظ على الطابع العربي للمدينة العربية .

كما قررت الندوة انشاء مركز عربي لاهياء التراث المعماري العربي بالمملكة العربية السعودية مهمته دراسة وبحث الآثار العربية وتخطيط المدينة العربية الحديثة ووسائل المحافظة على الاحياء ذات الطابع المعماري .

## حول تنقية الفكر الاسلامي من آراء المستشرقين

● لا جدال في أن الاستشراق والتبشير يرتبطان بالحروب الصليبية التي جاءت الى هنا للقضاء على الإسلام تماما والقضاء على القرآن . ويطالب الدكتور احمد شلبي المؤرخ الاسلامي الكبير بضرورة أن تضاعف من جهودنا لتنظيف العقل الاسلامي وتنظيم محاربة الاستشراق دون الرد عليهم.. لقد دامت الحروب الصليبية مائتي سنة وانتصرنا بعد المائتي سنة .. لكننا خرجنا من هذه الحروب ضعافا لانها كانت تدور في بلادنا .. تاكل رجالنا وشبابنا وكتبنا وتراثنا وعلمائنا .

وحين فشل الصليبيون في مخططاتهم ادركوا بان لا أمل في القضاء على المسلمين وخشروا الكثير .. كل هذا الجاهل الى التبشير والى ضرب الاسلام عن طريق الكلام وعن طريق الفكر بدل السيف الذي هزم ، ومن هنا بدأ التبشير وبدأ الاستشراق ، وكان هذا من نتائج الحروب الصليبية.. هدفهم التدمير الصامت عن طريق القلم والكلمة المقروءة والمسموعة ونجحوا الى حد كبير لكننا والحمد لله ... تيقظنا بقوة وبدانا نخطط بدقة لنقضي على بقايا الاستشراق .

وتأمل الدائرة أن تعذو الدول الاسلامية حذو المملكة العربية السعودية باقامتها هيئة عليا للدعوة الاسلامية يرأسها صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام ، والتي تعمل في هذا المجال على صعيد العالم الاسلامي كله .. وحتى يمكن بحق تنقية الفكر الاسلامي المعاصر من آراء المستشرقين .

## الحروف العربية تفزو مطابع أوروبا الغربية

● بدأت المطابع الأوروبية تطبع الحروف العربية حيث تصدر هناك عديد من المجلات والجرائد العربية ، ففي لندن تصدر جريدة يومية باسم « العربي » ومجلة اسبوعية باسم « الوطن العربي » ، وفي باريس مجلة اسبوعية « المستقبل » ، وفي ألمانيا الغربية « أوروبا اليوم » وتصدر نصف شهرية ، وفي بروكسل بلجيكا تصدر مجلة صوت العروبة والاسلام .

ومن اشهر هذه المجلات مجلة صوت العروبة والاسلام في بروكسل باعتبار بلجيكا مقر الحلف الاطلنطي ، ومركز السوق الاوروبية المشتركة ، جعلها بمثابة عقل أوروبا ومصدرا هاما من مصادر الأنباء والاعلام.. يضاف لذلك ما تسمح

به قوانين بلجيكا للافراد  
والجماعات للاعلام عن عقيدتهم  
وآرائهم •

وفي لقاء مع الاستاذ  
عبد السلام بنعيش رئيس  
تحرير مجلة صوت العروبة  
والاسلام والذي قام بجولة في  
الدول العربية •• صرح قائلا  
بان الحكومة البلجيكية اقرت  
الاعتراف بالدين الاسلامي  
وحقوق المسلمين في ممارسة  
العبادة والدعوة الاسلامية ••  
من هنا صدرت صوت العروبة  
والاسلام لتترىف العالم  
الاوربي بالتراث الاسلامي  
والحضارة العربية الاسلامية •

واضاف الاستاذ عبد السلام  
بنعيش وهو شاب عربي في  
العقد الثالث من عمره ، درس  
الشريعة الاسلامية والقانون  
بجامعة محمد الخامس بالمغرب  
ثم جامعة السوربون بفرنسا ••  
ان مجلة صوت العروبة والاسلام  
لها مقر ضخم في بلجيكا يحمل  
الطابع الاسلامي •• ويؤكد ان  
المركز الاسلامي في بروكسل  
والذي اقامه الملك الشهيد  
فيصل بن عبد العزيز كان  
نقطة مضيئة ومنطلق عظيم  
للاهتمام بالاسلام في بلجيكا  
حيث تضم ٣٥٠ الف مسلم ،  
٣١ مسجد •

والمجلة تصدر بأربع لغات  
هي « العربية - الانجليزية -  
الفرنسية - البلجيكية » ويتم  
طبع ٣٠ الف نسخة من كل عدد

ولجامعة « كنت » البلجيكية  
فضل في مساعدة القائمين على  
امر المجلة كما ان رئيس  
امر المجلة كما ان رئيس التحرير  
في جولته بالدول العربية  
حصل على مساعدات مالية  
ومعنوية لتنظيم المجلة في  
الصدور شهريا كواجهة مشرفة  
لعالمنا المسلم •

### معرض الرياض الدولي للكتاب

● اقامت دار المريخ للتأليف  
والتر بالتعاون مع عمادة  
شئون المكتبات بجامعة الرياض  
معرض الرياض الدولي للكتاب  
خلال الفترة من ٥ - ١١/٢/  
١٣٩٨ هـ •• وقد شاركت في  
هذا المعرض أكثر من ١٢٠ دار  
نشر اجنبية وضم ما يقرب من  
خمسـة الاف عنوان ، وكلها  
منشورة خلال هذا العام ١٩٧٧م  
وسوف يقام هذا المعرض في  
نفس الموعد من كل عام حيث  
تتميز هذه المعارض باحتوائها  
على أحدث الكتب في مختلف  
مجالات العلم والعرفه ••

وقد كان معرض الرياض  
الدولي للكتاب مجالا طيبا  
يجذب أنظار العالم سواء  
العربي أو الاسلامي أو الاجنبي  
بصفة عامة •• كما كان بحق  
خطوة طيبة على طريق نشر  
الثقافة والعلوم والمعرفة بين  
ابناء المملكة العربية السعودية •



## ندوة الدراسات الاعلامية في العالم العربي

● اقامت جامعة الرياض « قسم الاعلام بكلية الاداب » اول ندوة للدراسات الاعلامية في العالم العربي دعي اليها رجال الاعلام والمتخصصون في مجالاته المختلفة وقد تباحث المجتمعون على مدى خمسة ايام (٢٨ محرم - ٢ صفر ١٣٩٨هـ) كل قضايا الاعلام ومشاكله وامكن التوصل بفضل الله ثم خلاص القائمين على امر هذه الندوة الى وضع خطة جادة للتعاون العربي بين المعاهد والمراكز والمؤسسات الاعلامية وانشاء رابطة غايتها التنسيق بينها والعمل على تطويرها ، والدعوة لاقامة مثل هذه الندوة في احدى العواصم العربية من كل عام .

وقد وافقت الندوة في ختام اجتماعاتها على الدعوة الموجهة من قسم الاعلام في جامعة قار يونس بينغاسزي بليبيا بالندوة لعقد اجتماع تمهيدى بالتعاون مع جامعة الرياض ومركز الدراسات العربية للسكان والتنمية .. وتشارك فيه كذلك منظمة اليونسكو والمنظمة العربية للترقية والثقافة والعلوم .. بهنق اعداد مشروع نظام اسامي للرابطة يضاف لذاك تقدير احتياجات قطاع تدريس الاعلام بالجامعات والمعاهد الاعلامية .

كما اكدت الندوة على ضرورة توجيه المناهج بما يحقق الاهداف الوطنية ويدعم التيم الاسلامي .. ووضع سياسة ثابتة للبحوث الاعلامية التطبيقية اللازمة لمواجهة الحاجات المباشرة وطالبت الندوة كذلك بضرورة انشاء وحدة معلومات متكاملة بكل مؤسسة اعلامية واقامة وحدة للمواد الاعلامية ومصادرهما وجعل التوثيق الاعلامي مادة اساسية لمناهج التدريس ودعم العلاقات بين المؤسسات في العالم العربي بمثيلاتها في العالم الغربي وخاصة في اطار شبكة اليونسكو والرابطة الاعلامية الدولية والمعهد الدولي للاعلام والرابطة الاعلامية الافريقية .

وقد صرح سعادة الدكتور محمد سعيد الشعفي رئيس قسم الاعلام بجامعة الرياض ان انعقاد هذه الندوة في المملكة العربية السعودية بمثابة دعوة جديدة واكيدة للقائمين على امر الاعلام العربي بان يحرصوا على تركيز الاعلام العربي على مبادئ اساسية اهمها المبادئ الاسلامية والتعلق والاهتمام باللغة العربية في المحافل الدولية ..

وفي ختام الندوة اقام معالي الدكتور عبد العزيز الفدا مدير جامعة الرياض حفل عشاء مساء الاربعاء ١٣/٢/١٣٩٨ هـ تكريما للوفود المشاركة .

والدارة : تأمل أن يضع  
القائمون على أمر هذه الندوة  
كل ما توصّلوا إليه من توصيات  
وقرارات موضع التنفيذ وإن  
يكون ذلك منعقدا لمرحلة جادة  
لإعلامنا العربي على صعيد  
العالم كله .

### اجتماعات لجنة اعادة كتابة التاريخ العربي

● ان التاريخ هو ذاكرة  
الشعوب ومقر وعيها ، وامتنا  
العربية التي حققت في الماضي  
بطولات رائدة على المسرح  
السياسي والحضاري العالمي  
لا بد أن تستوحي من تاريخها  
الجديد ما يساعدها على نظرتها  
للمستقبل وعلى تحقيق بطولات  
أخرى على الساحة الدولية .

انطلاقا من هذه الحقيقة  
تأبعت لجنة اعادة كتابة تاريخ  
العرب اجتماعاتها بمقر المعهد  
العالمي للعلوم السياسية في  
دمشق في مطلع شهر يناير  
الماضي ١٩٧٨ م ، وكان طابع  
هذه الاجتماعات المناقشات وطرح  
الآراء للاتفاق على تصور معين  
يلتزم به المؤرخون لإنجاز تلك  
المهمة بصورة طيبة .

ومن أهم الآراء التي طرحت  
« أن تتبع المسار الوحدوي في  
التاريخ العربي يجب أن يكون  
الهدف الاول من هذه الوقفة  
واعادة النظر وكتابة التاريخ  
من جديد ، وكان صاحب هذا  
الرأي هو الدكتور أحمد

طربيه .. أما الدكتور ذوقان  
فرقّط فيؤكد على عامل اللغة  
كمجرى رئيسي في تكوين  
الاستمرارية التاريخية، وتشدد  
المنافسة ويمارض الدكتور  
محمود الفول ( من الاردن )  
حول عامل اللغة لوجود قوميات  
أخرى تتكلم لغات غير العربية  
ولكنها تدّين بالاسلام .

وعن طريق المناقشات وتداول  
مختلف الآراء أمكن الاتفاق على  
تقسيم عمل اللجنة لأربع لجان  
فرعية .. تضم كل لجنة  
أساتذة متخصصين ، وسوف  
تهيئه للباحثين والدارسين كل  
متطلبات البحث من مصادر  
ووثائق .. كما سيتم تنسيق  
شامل بين اللجان باعتبار أن  
الهدف من ذلك هو تتبع مجرى  
الوحدة في تاريخ امتنا العربية  
كدليل على أن مطلبنا الأراهن  
للوحدة هو مطلب جماهيري  
عاشقه امتنا في كل لحظة من  
تاريخها .

وسوف يتم ذلك في ستة عشر  
مجلدا ويتراوح كل مجلد بين  
٧٠٠ - ٨٠٠ صفحة .

الدارة : لما كانت مهمة  
اعادة كتابة التاريخ العربي من  
جديد مهمة مقدسة وواجب هام  
يهدف بالدرجة الاولى الى  
اعادة كتابة تاريخنا العربي  
بصورة علمية مشرفة .. فان  
الدارة ترى ضرورة أن يتم  
التنسيق والتكامل بين اللجان  
المماثلة التي تشكلت لهذا  
الغرض عن طريق اتحاد

رحمه الله كان قد أمر بأن  
تتحمّل المملكة العربية  
السعودية العبء المالي الأكبر  
في ذلك الموضوع نظراً لأهميته.

### علماء الآثار يكتشفون اليمن القديمة

● يكفّ ثلاثة من العلماء  
الألمان في الوقت الحاضر على  
دراسة الآثار العربية القديمة  
في الجمهورية العربية اليمنية،  
وأعادة رسم التاريخ العربي  
والحضارة القديمة التي قامت  
في تلك المنطقة، هؤلاء العلماء  
هم :

فانتر مولر، ويعمل أستاذاً  
للغات السامية والتاريخ القديم  
بجامعة توبنجن بألمانيا الاتحادية،  
والمستر فونفانج رادت الموفد  
من المعهد الألماني للبحوث  
الآثرية ، والمستشرق الألماني  
« فيرنر ديم » الباحث العلمي  
في المعهد الشرقي الألماني في  
مدينة بيروت ، وقد قامت  
الجمعية الألمانية للأبحاث العلمية  
بتجهيز وتمويل هذه الرحلة  
العلمية التي تستهدف الكشف  
عن الحضارات العربية القديمة  
في « اليمن السعيد » وتم ذلك  
بعد اتفاق الحكومة اليمنية  
وجامعة توبنجن في جمهورية  
ألمانيا الاتحادية ، ومن بين  
نصوص الاتفاق الكشف عن  
آثار الحضارات القديمة التي  
قامت في اليمن منذ العصر الذي  
سبق التاريخ الحديث في عهد  
مملكة سبا التاريخية وانضاء

الجامعات العربية . والنظمة  
العربية للتربية والعلوم  
وانتقاة . حتى تتضح الصورة  
والهدف وحتى لا تتغلب وجهات  
النظر فيفقد مسارنا التاريخي  
نقاءه . وفق الله الجميع  
وسدد خطاهم .

### اللغة العربية أحدى اللغات المستعملة بالأمم المتحدة

● المعروف أن اللغات  
المتداولة في هيئة الأمم المتحدة  
خمس فقط هي الانجليزية  
والفرنسية والروسية  
والاسبانية والصينية ، وبعد  
حرب أكتوبر ١٩٧٣ بشهرين  
قررت الجمعية العامة للأمم  
المتحدة اعتبار اللغة العربية  
لغة رسمية لها الى جانب  
اللغات الخمس السابقة ، بما  
في ذلك منظمات وهيئات الأمم  
المتحدة .

ولقد عملت الدول العربية  
مبلغ ٩ مليون دولار لمدة ثلاث  
سنوات نتيجة لهذا القرار  
مقابل المصاريف الإضافية التي  
تتبع مثل هذا القرار، واعتباراً  
من هذا العام تبدأ الأمم  
المتحدة في تحمل كلفة  
التكاليف .

وجدير بالذكر أن الملك  
الشهيد فيصل بن عبد العزيز

سد مارب وانهاره مما يرتبط  
ارتباطا وثيقا بتاريخ الجزيرة  
العربية والتاريخ العربي ، كما  
شمس الاتفاق كذلك تأسيس  
مكتبة ضخمة في مدينة صنعاء  
تضم المخطوطات الاثرية والكتب  
القديمة والدراسات والأبحاث  
المختلفة حول التاريخ والثقافة  
والآداب واللغات السامية  
والعربية القديمة .

ونظرة على المكانة العلمية  
للعلماء الثلاثة وجهودهم يتضح  
لنا أهمية الهدف الذي يسعون  
اليه . فالاستشرق مولر تخصص  
في الدراسات التاريخية حول  
حضارة مملكة سبا وسد مارب،  
وله خدمات جليلة لمتحف صنعاء  
الذي يضم أكبر عدد من الآثار  
القديمة النادرة - أما المستشرق  
الألماني ديسم فقد تخصص في  
الدراسات العربية والشرقية  
واللغات السامية القديمة وقام  
بفحص دراسة الكتابات القديمة  
المحفورة على الأحجار التي أقيم  
منها المسجد الكبير في صنعاء ،  
كما عثر على ٣٠ لغة ولهجة  
عامية ودارجة ترجع في أصولها  
إلى اللغات السامية القديمة .

والجدير بالذكر ان الحكومة  
اليمنية وعلمائها ومشايخ  
وزعماء القبائل قدموا ولا  
يزاوا كل المساعدات الممكنة  
لهؤلاء العلماء تقديرا للدور  
العلمي الذي يقومون به ..  
باعتبار اليمن جنة المؤرخين  
والباحثين وعلماء الآثار في كل  
مكان .

ومن أهم ملاحظات هؤلاء  
العلماء ما يلي :

- تطور ونشوء اللغة  
العربية في الجنوب العربي  
بشكل عام والأصول اللغوية  
وارتباطها باللغات السامية  
القديمة التي كانت سائدة في  
العالم القديم .

- كثير من القرى اليمنية  
لا زالت تحتفظ بأسماء تعود  
إلى تلك اللغات السامية  
القديمة وهذا دليل على التآثر  
والتبادل التاريخي بين مختلف  
الحضارات القديمة .

- العثور على آثار سليمة  
لنفق مائي يبلغ طوله ١٤٠  
متر وكان يستعمل في توزيع  
ونقل المياه الموزعة عن طريق  
سد مارب على المناطق والقرى  
الجاورة والبعيدة ، وتظهر فيه  
مهارة وفن البناء القديم .

ان هذا الجهد العلمي  
الهادف لهو دليل على التعاون  
الوثيق بين ألمانيا الاتحادية  
وعالمنا العربي في ميادين الفكر  
والتراث .

اكتشاف مخطوطات عربية  
تشير إليها صحيفة  
التايمز اللندنية

● تضمنت نشرة « أخبار  
التراث العربي » والتي تصدر  
عن معهد المخطوطات العربية  
بالقاهرة في عيدها

الثالث والسبعين ( للعام الرابع ) .. إن صحيفة التايمز اللندنية ذكرت بما يقيد أن مجموعة من المخطوطات العربية القيمة يعود تاريخها إلى ما قبل ١٢٠٠ عام .. موجودة حاليًا في سرداب أحد البنوك بمقاطعة ليكنشتاين الواقعة بين النمسا وسويسرا، وقد علق أحد خبراء المخطوطات بقوله « أن هذه المجموعة هي أكبر مجموعة لمخطوطات كتبت على ورق البردي ، وانها سوف تزود التاريخ الاسلامي بتفاصيل تتعلق بالفترة التي تلت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم » .

وتضم المجموعة ألفين مخطوطة منها ٤٠٠ باللغة العربية والباقي باللغات اليونانية والقيطية والهريرة والديموطية، وبإثرهم من أن حجم مخطوطات ورق البردي صغيرة عادة ٠٠٠ إلا أنه تلاحظ من بين المخطوطات واحدة يبلغ طولها ٢٤ عقدة وعرضها ١٤ عقدة وتعمل قرار أحد الخلفاء بتصب عامل على إحدى الولايات في القرن الثامن الميلادي ، ويعلق أحد أساتذة التاريخ الاسلامي على هذه المخطوطة انها ستساعد على توفير معلومات قيمة تتعلق بإدارة الشؤون المالية أثناء الحكم ودراسة الاسعار، وكيفية فرض الضرائب ومعاملة الأقليات .

وقد اجمع علماء المخطوطات ضرورة الاستفادة مما احتوته

تلك المخطوطات من معلومات واضافات تصحح مسار التاريخ باعتبار قيمتها التاريخية النادرة .

وجدير باللجان العلمية بجامعةنا العربية والتي تعنى الآن باعادة كتابة التاريخ العربي والاسلامي .. ان تحصل على هذه المخطوطات في اطار من التنسيق والجدية .. وعلى اساس من خطة علمية تساعدها في تحقيق غايتها ..

### من فهارس المخطوطات العربية والبيبلوجرافيات

- ذخائر التراث العربي في مكتبة جستر بيتشي في دبلن بايرلندة ، وقد أعدها الاستاذ كوركيس عواد عضو المجمع العلمي بالعراقي من ص ٢٤٣ الى ٢٥٦ وهو القسم الثالث من فهرس هذه الذخائر المخطوطة .

- تراثنا العربي في جامعة مارتن لوثر بالمانيا الديمقراطية وهو من اعداد ايمان عام اتحاد المؤرخين العرب الدكتور حسين اصبح ، ويتضمن وصف ١٣٦ مخطوطة .

- مخطوطات عربية من صنعاء وتضم ٢٧ صفحة وقد نشرت بالمعهد الاول من المجلد الثالث عام ١٩٧٤ .

— كتاب «الكافية في الجدل»  
للجويني أمام الحرمين ، وقد  
قامت الدكتورة فؤيدة حسين  
معمود بكلية البنات ، جامعة  
عين شمس بالقاهرة بتحقيقه  
معمدة في ذلك على النسخة  
الوحيدة الموجودة صورتها في  
معهد المخطوطات بالقاهرة ..  
الى جانب قيام الدكتورة فؤيدة  
بتحقيق كتاب « الايانة عن  
اصول الديانة » لآسي الحسن  
الاشعري ، وقد اعتمدت في  
التحقيق على ثلاث نسخ  
مخطوطة التتال منها بالمعهد ،  
والثالثة بمكتبة الأزهر  
الشريف .

### الاستشراق وأثره في الأدب العربي

● في احدى مهامى العلمية  
لحصر رسائل الدكتوراه عن  
الجزيرة العربية عامة والمملكة  
العربية السعودية خاصة ..  
اطلعت على رسالة دكتوراه  
تقدم بها الاستاذ احمد  
اسماعيلوفيتش ( يوجسلافى )  
وقد حصل عليها من كلية اللغة  
العربية بجامعة الأزهر .

وعنوان الرسالة «الاستشراق»  
وأثره في الأدب العربي» .

تضم الرسالة ثلاث ابواب  
يتناول الباب الاول خمسة  
فصول وهو بعنوان «الاستشراق  
وعنايته بالتراث العربى  
الاسلامى » تحدث فيه عن  
انطلاق العرب وانتشار الاسلام

وقيام الدولة العربية الكبرى  
وانتمصار اللغة العربية وآدابها  
على اللغات والاداب الاخرى  
مما ادهش العلماء وجعلهم  
يبحثون عن هذه المعجزة التى  
ادهشت العالم قديما وحديثا ..  
كما تناول الباحث مفهوم  
الاستشراق والاستعراب  
والاستغراب وفرق بينها لقويا  
وعلميا .

وفي الفصل الثانى بحث  
حركة الاستشراق ودوافعه  
الرئيسية ونشأته معتمدا على  
آراء علماء العرب وعلماء  
الغرب مع الموازنة والنظرة  
الفاحصة الدقيقة .. ومع  
التتبع التاريخى والنقائى  
والفكرى والاشارة الى اهم  
عناصرها ومراحلها واحداثها .

وفي الفصل الثالث تناول  
الباحث علاقة الاستشراق بكل  
من الاستعمار والتبشير  
والصهيونية مشيرا الى ما بينها  
جميعا وبين الادب العربى  
الحديث من علاقات مؤكدا ان  
العالم العربى ظل مركزا  
للصراع العالمى منذ ان اندفع  
العرب باسلامهم الى خارج  
جزيرتهم حتى الان .. وسيتقل  
كذلك الى ان يرث الله الارض  
ومن عليها .

وفي الفصل الرابع تناول  
عناية الاستشراق بتراث الشرق  
عامة والتراث العربى الاسلامى  
خاصة بكل فروعها ، وفي الفصل  
الخامس تناول فلسفة  
الاستشراق ونزعته الاستشراقى

لم مدارس الاستشراق  
الرئيسية .

أما الباب الثاني من الرسالة  
فيضم أربعة فصول تناول فيها  
على الترتيب :

« مفضلة البحث الأدبي ،  
مقاصد علماء العرب القدماء ،  
اتجاهات علماء الاستشراق  
ومناهجهم ، مذاهب علماء العرب  
المحدثين ثم موازنة بين هؤلاء  
وأولئك .

وفي الباب الثالث تحت عنوان  
« الاستشراق وأثره في الأدب  
العربي المعاصر » ويضم خمس  
فصول تحدث فيها عن أهمية  
الأدب العربي ونهضة الأدب  
العربي المعاصر واهتمام  
الاستشراق بالأدب العربي ثم  
دراسة الاستشراق وبعض  
القضايا الكبرى التي أثارها  
حول العقلية العربية واللغة  
العربية والتراث العربي  
الإسلامي ثم الاهتمام بما  
أضافه الاستشراق للأدب العربي  
المعاصر .

وفي الخاتمة عنى الباحث  
بإسراء الجديد في الناحية  
الأدبية المعاصرة والمجهودات التي  
بذلت في تقديم صورة كاملة  
للاستشراق وأثره في الأدب  
العربي المعاصر مؤكدا في نهايتها  
على ضرورة وجود دراسة  
للاستشراق دراسة منهجية  
واعية لإبراز ما له وما عليه  
في جميع ميادين نشاطه التي  
عنى بها خلال مراحل المختلفة

•• مما يتطلب جهود جماعة  
من الباحثين الذين يمتازون  
بثقافة عالية متنوعة إسلامية  
 واجتماعية ودينية وفلسفية  
ونفوسية وتاريخية وأدبية  
وتقنية ••

وأشار الباحث أن الأثر  
الشريف بمنهجه القرآني  
وتسامحه الوحيد في العالم  
العربي الإسلامي الذي يستطيع  
أن يفعل شيئا في هذا  
الميدان •

وأعرب الباحث عن أمله في  
أن يقدم الأثر فكريا قرآنيا  
خالصا للشرق والغرب  
لينقذهما من الضلالات  
والأوهام •

### المؤتمر الثاني للأعداد الببليوجرافي للكتاب العربي

● شهدت مدينة بغداد في  
نهاية شهر ذي الحجة من العام  
الماضي ١٣٩٧ هـ - اجتماعات  
المؤتمر الثاني للأعداد  
الببليوجرافي للكتاب العربي  
تحت إشراف المنظمة العربية  
للتربية والعلوم والثقافة ،  
« قسم الوثائق والأعلام » •

وقد شاركت المملكة العربية  
السعودية بوفد على مستوى  
عال ضم ممثلين لوزارة المعارف  
وجامعات الرياض والإمام محمد  
بن سعود الإسلامية والمملك

عبد العزيز ، وضم هذا المؤتمر نخبة من الخبراء المكتبيين العرب تدارسوا جميعا كل الأمور الخاصة بتطور الإجراءات الفنية والأنظمة المعمول بها في المكتبات العربية ومراكز المعلومات بهدف أن يتم ذلك على أحدث النظم العالمية .

وفي مقدمة الموضوعات التي تم بحثها كل ما يتعلق بالكتاب العربي من إجراءات فنية لتنظيمه وحفظه ، وقسم المؤتمر أعماله لخمس لجان فنية :

١ - لجنة الفهرسة ، وقد أوصت بضرورة استخدام التقنين الدولي للوصف البيبليوجرافي في طبعته العربية واستخدامه في المكتبات العربية .

٢ - لجنة التصنيف ، وقد بحثت موضوعا على جانب كبير من الأهمية هي الغلة العربية للتصنيف وضرورة توجيه الجهود العربية لاستكمالها .

٣ - لجنة رؤوس الموضوعات، وتم الاتفاق على تكوين لجنة أعداد قائمة عربية لرؤوس الموضوعات مع الاستفادة من الأعمال الفردية والجهود التي قامت بها المؤسسات التعليمية العربية ، وأوصت اللجنة بأن تصدر الطبعة الأولى من القائمة العربية خلال ١٣٩٩ هـ .

٤ - لجنة البيبليوجرافيا ، وقد أوصت بالقيام بدراسة عن جدوى إنشاء مركز بيبليوجرافي عربي وأعداد نموذج للأعداد القانوني تأخذ به الإقطار العربية التي لا يتوفر بها مثل هذا النظام ، ومالبت اللجنة اتحاد الناشرين العرب لإصدار دليل تجاري موحد للمطبوعات الصادرة بالوطن العربي .

٥ - لجنة إقامة الاتحاد العربي للمكتبات ومراكز المعلومات ، وأوصت اللجنة بضرورة قيام هذا الاتحاد لتولي مهمة تعزيز التعاون بين المكتبات ومراكز المعلومات ورفع مستوى خدمات المكتبات والعمل على توحيد المصطلحات وأدوات العمل فيها .

ولقد كان لوفد المملكة العربية السعودية دورا بارزا اتمم بالنشاط والجدية حيث قدم تقريرا علميا شاملا لأوضاع الفهرسة والتصنيف والبيبليوجرافيا في المكتبات العامة التابعة لوزارة المعارف ومكتبات جامعاتنا ، وقدم كذلك نسخا من الترجمة العربية المعدلة للطبعة الثامنة عشرة من تصنيف ديوي - وقدم الأستاذ ناصر السويديان عضو الوفد السعودي تقريرا عن فن التقنين الدولي للوصف البيبليوجرافي .



ولا شك أن هذا المؤتمر كان بمثابة لقاء علميا تعرف فيه الأعضاء على نماذج متعددة للأنشطة في مجال المكتبات ، وتدارسوا جميعا كل ما من شأنه النهوض بالمكتبات ومراكز المعلومات .

### مهرجان ثقافي عن الشاعر العربي أبو الطيب المتنبي

● في نهاية العام الماضي ( ذي القعدة ١٣٩٧ هـ ) قامت وزارة الثقافة العراقية بتنظيم مهرجان ثقافي كبير للاحتفال بالشاعر العربي ( أبو الطيب المتنبي ) وكان شعار هذا المهرجان « المتنبي ماثي الدنيا وشاغل الناس » .

شارك في المهرجان ستون باحثا وشاعرا وأديبا عربيا وبعض الأجانب وكلهم من المتخصصين في دراسة المتنبي ، وأقيم المهرجان على شكل حلقة دراسية تستهدف إخراج شخصية المتنبي في صورتها المتكاملة الواضحة ، وتقديم بحوث أعدتها نخبة من أبرز الباحثين المهتمين بالمتنبي وشعره ، وكلها تدور حول مظاهر العظمة والطموح في شعره ، والحضارة العربية من خلال

شعره ، وكذلك العروب والطبيعة والفن والرؤية الجمالية في شعره .

والى جانب المهرجان تم تنظيم ندوة شعرية شارك فيها عدد من الشعراء العرب في قصائد عن المتنبي ، وقرارات لشعر المتنبي في إطار جديد .

ومن المقرر ان تقوم الوزارة بطبع كتاب يضم الأبحاث والناقشات التي دارت في المهرجان .

### حكومة النمسا تقيم معرضا للفن الاسلامي

● اقامت الحكومة النمساوية معرضا للفن الاسلامي باحد القصور الثقافية باقليم بورجن لاند ، وقد تم اعداده ديكرات هذا المعرض بمعرفة بعض الفنانين العرب الذين تفحصوا في ديكرات المتاحف والمعارض .

وقد ضم هذا المعرض مجموعة نادرة من القطع المصنوعة في إيران والهند ومجموعة كبيرة من الأتيات الزجاجية وأعمال السيراميك بالإضافة الى مجموعات مختلفة من سجاجيد الصلاة والتحف .

## أول رسالة دكتوراه تمنحها الجامعات السعودية

● منحت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة أول درجة دكتوراه عن البحث الذي قدمه الأستاذ شرف بن علي الشريف والذي يدرس بقسم الدراسات العليا الشريعة بالكلية ، وكان موضوعها « الإجابة الواردة على عمل الإنسان » .

وقد حضر مناقشة الرسالة عصر يوم السبت ٢٦ صفر ١٣٩٨ هـ صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن نائب أمير منطقة مكة المكرمة ، وصاحب المعالي الشيخ حسن ابن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات .

وضمت لجنة المناقشة كل من سماحة الشيخ عبدالله بن حميد رئيس المجلس الأعلى للقضاء ومعالي الدكتور حسن فايد رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وسعادة الدكتور حسين حامد حسان رئيس الدراسات العليا الشرعية ، والمشرف على الرسالة .

والواقع ان هذه أول مرة يحصل فيها طالب سعودي على

درجة الدكتوراه من جامعة سعودية، وفي الشريعة الإسلامية بالذات مما يؤكد ان هذه البداية تبشر بغير عظيم لمستقبل التعليم العالي بالملكة ، وقد أكد هذه الحقيقة صاحب المعالي وزير التعليم العالي بقوله :

« ان هذه المناسبة تؤكد من جديد المستوى الذي ستحققه جامعاتنا الفتية بأذن الله » .

والجدير بالذكر ان كلية الشريعة والدراسات الإسلامية انشئت عام ١٣٦٩ هـ بمكة المكرمة في عهد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز رحمه الله ، وفي عام ١٣٨٧ هـ انشئ بها قسم للدراسات العليا ، وفي عام ١٣٩٤ هـ بدأت الكلية برنامج الدكتوراه في فرعين هامين من علوم الشريعة الإسلامية هما :

اصول الفقه ، والفقه المقارن .

ويضم قسم الدراسات العليا بالكلية حالياً ١٧٢ طالباً من بينهم ٤٢ طالباً بقسم الدكتوراه .

ويسر مجلة الدارة ان تقدم لقرائها هذه النبذة المختصرة عن حياة الأستاذ ( شرف بن

علي الشريف ) صاحب أول رسالة دكتوراه تناقش في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ، من مواليد تربة عام ١٣٦٢ هـ ، تلقى تعليمه في المدرسة العزيزية الابتدائية بقرية إلى السنة الرابعة ، واكم لدراسته الابتدائية في المدرسة المنصورية بتربة عام ١٣٨٠ هـ وانتهى دراسته الإعدادية في دار التوحيد بالطائف سنة ١٣٨٣ هـ وانتهى الثانوية فيها - أيضا - سنة ١٣٨٦ هـ .

ثم تخرج في قسم الشريعة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة سنة ١٣٩٢ هـ وبعد تخرجه عين في مدارس الثغر النموذجية بجدة مدرسا في التربية الإسلامية .

وبعد نحو شهر من تأريخ تعيينه هذا تم ترشيحه من قبل قسم الدراسات العليا الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة معيدا نظريا في الكلية .

وبعد أربع سنوات من تأريخ تعيينه معيدا بالكلية حصل على درجة الماجستير في الفرع الذي تخصص فيه ، وهو الفقه والاصول ، بإشراف فضيلة الشيخ المرحوم الاستاذ الدكتور محمد خليل الهراس في ١٩-١-١٣٩٤ هـ عن موضوعه ( صيانة الاسلام للعرض والنسب ) بتقدير ( جيد جدا ) .

وبعد حصوله على درجة الماجستير التحق ببرنامج الدكتوراه في القسم وسجل موضوعه ( الاجارة الواردة على عمل الانسان ) في الفقه والاصول بإشراف فضيلة الاستاذ الدكتور حسين حامد حسان : المشرف على قسم الدراسات العليا الشرعية بالكلية .

وبعد ان استغرق في اعداده هذه الرسالة قريبا من ثلاث سنوات تقدم بها الى القسم حيث نال درجة الدكتوراه .

والجدة تنتهي الدكتور شرف بن علي الشريفونتمنى له حياة علمية حافلة .

محمد أبو الفتوح الخياط



بقلم : عمر عثمان خضر

اشاع الغرب عن عمد - في مرحلة السيطرة الاستعمارية - الكثير من الافتراءات عن العرب والحضارة العربية .. وظلت ادعاءاته عن بدائية الانسان العربي تمثل الوجه القبيح لحضارة المستعمر التي تسعى الى تشويه تاريخ الشعوب \*

ولقد ظلت الجامعات البريطانية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تحت سيطرة حفنة من العنصريين الذين يجاهرون بأن موهبة الخلق والابتكار من مميزات الشعوب الاوربية وحدها !! وتناسوا أن الحضارة العربية الاسلامية هي الشريان الرئيسي الذي امد أوروبا بالعلم والحضارة ومهد لقيام النهضة الاوربية !! ولقد زعم هؤلاء العنصريين بأن العرب لا يملكون القدرة على ابداع فنون راقية لذلك رفضت الجامعات البريطانية دراسة المعمار المصري الفرعوني وفضلت عليه المعمار البيزنطي على أساس أن المصريين - كجزء من الشعب العربي - ليست لديهم فنون تستحق الاهتمام !! وتجاهلوا التراث المعماري الهائل في مصر وسوريا وبقيّة بلدان العرب !! \*

وفي مجال الفنون القولية زعموا أن العرب لم يعرفوا فن القصة والرواية وتجاهلوا بالتالي التراث القصصي الهائل للحضارة العربية والذي تغلغل في تراث أوروبا عبر السنين .. وفي هذه السطور سنحاول القاء الاضاء على فن القصة والرواية في الحضارة العربية \*

#### القصة في اللغة العربية :

أذهلت اللغة العربية بسموها ورقيتها المستشرقين الأوروبيين كما أذهلت لغة القرآن الفخمة الشعوب الاسلامية .. وقد كرم الله سبحانه وتعالى اللغة العربية فنزل بها القرآن الكريم ولتحفظ اللغة العربية من التفتك والاندثار قال تعالى : (1) « ألر تلك آيات الكتاب المبين ★ انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ★ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن النافلين » \* صدق الله العظيم \*

وقد دفع الاعجاز اللغوي والأدبي في القرآن الكريم .. وما يحويه من قصص أروع من كل ما يخطر على عقل بشر .. ويحكي في اعجاز هائل أطوارا من تاريخ البشرية يمجز الانسان مهما أوتي من الثقافة والبلاغة والموهبة أن يجاريه .. وقد ظلت ولا تزال قصص القرآن الكريم أعظم ما سمعت به البشرية واستوعبته .. وقد دفع هذا الاعجاز اللغوي .. وهذا اللسان الكامل المستشرقين الى أن يتساءلوا .. كيف استطاع المجتمع العربي في الجاهلية أن يستوعب هذه اللغة الراقية ٠٠٩ ومن هنا بدأت البحوث في اللغة العربية والمجتمع العربي قبل الاسلام .. وشبه الجزيرة واكتشاف كنوز اللسان العربي وقد خرج المستشرق الايطالي كايثاني Caetani العربية الموطن الأصلي للعرب .. وبدأت محاولات تتبع الحضارة العربية .. بقولته الشهيرة : (٢) « من الحقائق التاريخية أن لغة شعب من الشعوب هو عنوان تقدمها .. وهي نموذج لما وصلت اليه في مدارج الحضارة .. ويستحيل على أمة متخلفة حضاريا أن يكون لها لغة راقية ولسان بليغ وأدب وشعر وفنون متقدمة » .

لقد ارتبك المستشرقون وهم يجدون أنفسهم عند دراسة المجتمع الجاهلي أمام مجتمع متخلف لا يتناسب مع سمو اللغة العربية بأدابها وفنونها .. وفشل كل قياس لانحدار هذا المجتمع وتخلفه وتراثه المتكامل من اللغة .. ومن المستحيل عقليا ومنطقيا أن تكون اللغة العربية بهذه الدرجة من السمو دون أن يسبق وجودها حضارة متقدمة راسخة .. وعلى ذلك فاللغة العربية الفخمة التي عرفها العرب في الجاهلية لم تكن من نتاج هذا المجتمع .. وانما هو نتاج مجتمع عظيم وصل الى قمة الحضارة في عهود سابقة .. وقد حاول ( كايثاني ) أن يتتبع تاريخ الحضارة العربية ووجوده في الابحاث الأركولوجية ما يؤكد أن الجزيرة العربية كانت منذ أكثر من عشرة آلاف سنة جنة عامرة بالأنهار والبحيرات والغابات .. وتنعم بحضارات متقدمة .. وقد أكد على ذلك البحوث التي أجراها ( فيلي ) في صحراء الربع الخالي حيث اكتشف بقايا حيوانات ضخمة وحيوانات بحرية ووجود سواحل بعيريات قديمة طمرتها الرمال .

### الحضارة العربية عبر التاريخ :

في بحثنا عن أصول اللغة العربية علمينا أن نتوقف قليلا عند تاريخ جزيرة العرب .. فمن المؤسف حقا أن الدراسات التاريخية للحضارة العربية تتوقف عند حدود الألف الثانية قبل الميلاد .. وتبدأ حضارات جنوب الجزيرة العربية .. وربما لو تقدمت الدراسات الأثرية في صحراء الجزيرة العربية لأمكن التوصل الى تاريخ أكثر قدما .. ويقول فيليب حتى في مجلده تاريخ العرب (٣) .. « ان كل الشعوب التي كونت حضارة في شمال الجزيرة العربية وشمال افريقيا والهلال الخصيب قد

هاجرت من قلب الجزيرة العربية .. وأنه في حوالي عام ٣٥٠٠ ق م خرجت هجرة ضخمة استوطنت مصر وكونت مع سكانها هذا الشعب المعروف في التاريخ » . وتؤكد الدراسات الجيولوجية أن الجزيرة العربية شهدت قبل أن يتزحزح الجليد في أوروبا في العصر الجليدي الرابع مناخا يشبه مناخ جنوب البلقان .. أي أنها كانت منطقة معتدلة باردة تنمو فيها الغابات والحشائش .. وأرض خصبة لقيام حضارات زاهرة .. ثم بدأ زحف الصحراء التدريجي على الجزيرة وتوالى الهجرات نتيجة القحط والجفاف .. وهذه الهجرات هي التي كونت فيما بعد حضارات الشرق الأوسط المعروفة .

نخلص من هذا إلى أن الجزيرة العربية هي موطن الحضارات الزاهرة في عصور لا نعرف عنها شيئا .. هذه الحضارات هي التي أنتجت اللسان العربي .. فاللغة العربية حميلة جميع لهجات الجزيرة العربية .. وهو يحمل في طياته تاريخ هذا الشعب المريق .. وقد كان نزول القرآن الكريم المعجز بنصه وروحه أثر عظيم في حفظ هذه اللغة وإثرائها .. ونحن نعلم أن الكتب المقدسة الأخرى ترجعت إلى شتى اللغات .. وفقدت أصالتها نتيجة لتدخل المترجمين والنساخ .. واللغة العربية قد وجدت في القرآن الكريم خير حماية من التفكك والانحيار شأن لغات العالم بأسرها ..

ولو تتبعنا الآن مصطلح « قصة » في اللغة العربية سنجد أنه مأخوذ من « قصة الأثر » وهي بذلك مرتبطة بتسجيل الواقع والعمل على تعقيه ، ولذلك كانت القصة العربية في الأدب القديمة واقعية مما أدى إلى امتزاجها بالتاريخ وتطورت بعد ذلك لتستوعب فنون السرد جميعا .. وتعرّف القصة في القاموس الفرنسي هو « رواية واقعية أو حقيقية أو خيالية تستهدف إثارة الاهتمام بتصوير العواطف والمثل الأخلاقية » وتغير مفهوم القصة في الأدب مئات المرات .. وكل تفسير يؤكد على الاهتمام بتصوير الأحداث والظروف النفسية والبيئية وتحليلها للوصول إلى فهم أكثر للإنسان ..

والقصة بهذا المفهوم جزء من تراث العرب القديم والحديث على السواء فالعرب عرفوا منذ أقدم المصور فن الرواية .. والعالم قد أخذ منهم الكثير سواء قبل الإسلام أو بعده ..

### القصة العربية قبل الإسلام :

اعتمدت أوروبا في أول معرفتها بفن الرواية على تراث الأساطير اليونانية والرومانية .. وظلت قاصرة من عطاء فني متقدم حتى تبشير عصر النهضة المعروف

بتأثره بالتراث العربي في الأندلس وصقلية وإبان الحروب الصليبية (٥) ٠٠ وقد ظل التصور الشائع بأن العرب لم يعرفوا فن الرواية الأسطورية ٠٠ والحقيقة أن المجتمع العربي الجاهلي قبيل الاسلام لم يكن يحفل بالأسطورة ٠٠ وهذا بالطبع لا ينفي وجودها ٠٠٠ فالاسلام قد قضى على التفكير الأسطوري عند العرب ٠٠ وبالتالي على تراث الأساطير الشائعة قبل الاسلام فنحن نجد في ثنايا القصص الشعبي في صدر الاسلام يقايا أساطير قضت عليها العقيدة السعوية ٠٠ ذلك أن الأسطورة بطبيعتها ترتبط بالعقيدة الوثنية ٠٠ والمجتمع الجاهلي رغم وثنيته كان ينحو نحو الواقعية حيث أن الطبيعة بقسوتها أبعدت الانسان العربي عن الغرق في متاهات الأساطير والبعد عن التفكير الخرافي كما في قوله الشاعر الجاهلي :

حياة ثم موت ثم بعث  
حديث خرافة يا أم عمرو

ورغم ندرة ما وصلنا من أساطير العصر الجاهلي فاننا نستشف من هذا الخبر وجود بعض الأساطير ٠٠ يقول الأولوسي في كتابه « بلوغ الأرب » (٦) « ان العزي كانت شيطانة بعث الرسول (ص) اليها خالد بن الوليد لما افتتح مكة ٠٠ وكانت ببطن نخلة ٠٠ فاتاها ٠٠ فاذا بجيشية نافذة شعرها ، واضعة يدها على عاتقها تصرف بأنيابها فضر بها خالد فقلق رأسها ٠٠ ثم أتى النبي فأخبره فقال : تلك العزي ولا عزى بعدها للعرب ، أما أنها لن تعيد بعد اليوم » ٠

وكلنا يعرف أن العزي كانت أحد الأصنام التي عبدها العرب في الجاهلية ٠٠ وربما ارتبطت بالأصنام أساطير وقصص ٠٠ قضى عليها الاسلام ٠٠ كذلك نعرف أن العرب في الجاهلية كانوا يحكون بعض القصص الأسطورية من ذلك ما يقال (٧) : « ان لقمان خير بين بقاء سبع بمران سحر ٠٠ وبين سبعة أنسر كلما هلك نمر خلفه نمر آخر ٠٠ فاستحق الأباقر واختار النسور ٠٠ فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له : يا عم ٠٠ ما بقي من عمرك الا عمر هذا ٠٠ فقال لقمان : هذا لبد ( لبد بلسانهم يعني الدهر ) ٠٠ فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقفا فناداه : انهض لبد ٠٠ فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات ٠٠ ومات لقمان معه !! »

هذه أسطورة عربية عن نهاية الانسان الطبيعية وهو الموت ٠

وتتعدد الأساطير في ثنايا الحكايات القديمة ٠٠ ولكنها في الغالب مبتورة وناقصة ٠٠ ولعل أبرز مجال لدراسات « القصة » في الحضارة العربية هو تتبع الحكايات الشعبية العربية وتأثيراتها على التراث العالمي ٠



## المقامة كفن قصصي :

عرف المجتمع العربي قبل الاسلام أشكال عديدة للسرد القصصي لعل أشهرها « المقامة » وهي نوع من السرد القصصي ظل الدارسون لفترة طويلة يتصورون انه ظهر على يد ابن دريد أو بديع الزمان الهمزاني .. ولكن البحوث أثبتت أن «المقامة» كانت من الأشكال الادبية التي عرفها المجتمع الجاهلي .. وكانت تجمع بين البلاغة والابداع القصصي .. وفي العصر الاسلامي تغير شكل المقامات من سرد لبعض الأحداث والمواقف الى عرض لشخصيات كاريكاتورية في قالب نقدي .. وقد قامت النهضة الأدبية في مجال القصة العربية الحديثة بمحاولات لمحاكاة « المقامات » نرى ذلك في حديث عيسى بن هشام ومقامات اليازجي كما صاغها في قالب جديد الاستاذ توفيق الحكيم في « يوميات نائب من الأرياف » \*

## الشعر الجاهلي وقن القصة :

يحتوي الشعر الجاهلي قصصا راقيا .. وفيه كل مقومات القصة المعاصرة من أحداث وشخصيات ومواقف .. وقد تحولت هذه الاشعار الشهيرة بما تحويه من قصص الى ملاحم شعبية استمد الغرب منها الكثير من عناصره القصصية .. قصة البراق : وهي تحكي عن الصراع بين القبائل العربية بأخلاقياتها وتراثها والحضارات المجاورة ( الفارسية ) ذلك أن المجتمع العربي في الجاهلية كان مفككا والقبيلة هي النظام السائد .. والحروب القبلية تنهك الناس في كل مكان وتحكي قصة البراق عن بطل عربي أحب ابنة عمه ( ليلى بنت لكيز ) وخطبها وانشغل بحرب البسوس .. واختطف الفرس ( ليلى ) .. وحاول « ألبراق » استعادة خطيبته المأسورة ففشل .. فاتجه الى القبائل العربية محاولا توحيدها لمحاربة الفرس لانقاذ « ليلى » والشرف العربي .. ونجح في مسعاه حين بدأ الرواة يرددون شعر « ليلى » الذي هز نخوة العرب المعروفة ومنها البيت الشهير :

فيدوني ، هذبوني ، ضربوا

لمس العفة مني بالعصا

وثارت القبائل العربية وكانت أبيات « ليلى » كالنار تشعل فيهم أسمى مشاعر الشهامة والتضحية ... فقاتلوا في سبيل الشرف العربي حتى انتصروا .  
قصة مضاض (أ) ..

لعل قصة مضاض هي من أقدم ملاحم الحب الغريب في التاريخ .. ذلك أن  
 الحبيبة تهجر حبيبها .. رغم كل تشوقاتها له ، بسبب الغيرة .. وتحكي القصة عن  
 الفتى العربي مضاض الذي أحب فتاة من أهله تسمى « مي » نشأت معه منذ  
 الطفولة .. واشتهر تودده العنيف لها وتقدم يخطبها فرحبت به أسرة « مي » وبدا  
 كأن قصة الحب في سبيلها للتوريث بالزواج .. وهنا يظهر مناقس مضاض في حب  
 « مي » هو قيس بن سراج الذي أراد الدس لمضاض .. فاتفق مع فتاة أخرى هي  
 « رقية بنت البهلول » أن تطلب من مضاض أن يسقيها في همس وفي وقت تكون فيه  
 « مي » مشغولة بمراقبته .. وهكذا يتصاعد الحدث الدرامي .. وترى « مي » رقية  
 بنت البهلول وهي تهمس لمضاض بشيء وهي تقترب منه جدا .. فتشتعل نيران  
 الغيرة في قلب « مي » بينما مضاض المسكين لا يعرف شيئا سوى أن الفتاة تطلب منه  
 أن يسقيها فيأتي لها بالماء .. فتزعم له أنها متعبة فيسقيها مضاض بيده بينما مي  
 تراقبه في جنون .. ويتقدم قيس بن سراج فيحكي لها حكاية ملفقة عن عشق مضاض  
 لرقية ويزعم انه سمعه ينشد لها :

رقية قلبي قد تبين صدعه  
 وللحب منه شاهد ودليل  
 رايت الهوى يهوى وللحب واصل  
 فهل لك أن يلقي الغليل خليل ؟

ويقول انه سمع « رقية » تجيبه بقولها :

أصون الهوى والطرف مني كاتم  
 ولا يعلمن الناس اذ ذاك ما دائمي  
 سوى انني قد فزت منك بنقرة  
 تجرعت عذب الحب منها مع الماء ؟

وتثور « مي » وتهجر حي مضاض بعد أن تنشد :

مضاض عذرت الحب والحب صادق  
 وللحب سلطان يعجز اقتداره  
 اذا هاج ما عندي لأول غيرة  
 صلاه اشتعال لا يطاق استعاره

ويدمش مضاض لهجر خطيبته ويرحل وراءها وينشد لها :

سلام قبست النار يا أم غالب  
بنار قبيس حين هاجتك ناره  
على كبس حري وأنت عليمه  
بغيب رفيق لا يبين خاره  
فان لم يكن وصل فلفظ مكانه  
اليه والا موطن الموت داره

★★★

هذه القصة الغربية في أحداثها الدرامية نموذج من القصص العاطفي في العصر  
الجاهلي .. كتبت نثرا يتخلله حوار قصير وفيه كل مقومات القصة الحديثة فنجد  
مضاض بعد أن يفشل في استعادة محبوبته يصوم عن الطعام والشراب ويهزل ويترض  
للهلاك .. وتصل « مي » في لحظاته الاخيرة بعد أن تتأكد من حبه .. لكن هيهات ..  
فقد مات مضاض !!

وهذه النهاية المأسوية للحب العفيف نجدها في سلسلة قصص العشاق التي عرفت  
بالحب العذري نسبة الى قبيلة بني عذرة التي ينتسب اليها جميل بن ممر صاحب  
القصة المشهورة والذي يقول في الحب :

يقولون جاهد يا جميل بقزوة  
وأي جهاد غيرهن أريد ؟  
لكل حديث بينهن إشاشة  
وكل قتيل بينهن شهيد !

لقد ازدهر الادب الرومانسي بأشكال فريدة من القصص العاطفي ظل الناس  
يتداولونها الى عصرنا الحالي .. فما زال يرمز لأي عاشقين باسم قيس ولبنى ..  
وهي مأساة العاشق الذي يجبره أهله على هجر زوجته وحبيبته .. ويفقد عقله وهو  
يحاول استعادتها ..

أتبكي على لبني وأنت تركتها  
وكنّت كات غيبه وهو طائع ؟  
فلا تبكين في اثر شيء ندامة  
إذا ترعته من يدك النوازع  
أقضي نهاري بالحديث وبالمئسى  
ويجمعني والهـم بالليل جامع

وقد وصلت أشعار قيس في لبني الى أهلها فأبعدوها وهددوه فقال :

فان يمنعوها أو يحل دون قربها  
مقالة واش أو وعيد أمير  
فلن يمنعوا عيني من دام البكا  
ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري

ويقول :

وأن تك لبني قد أتى دون وصلها  
حجاب منيع ما اليه سبيل  
فان نسيم الجو يجمع بيننا  
ونبصر قرن الشمس حين تزول  
وارواحنا بالليل في الحى تلتقي  
ونعلم أنا بالنهار نقيـل  
وتجمعنا الارض الفضاء وفوقنا  
سما نرى فيها النجوم تجول

وعندما حاول أهله تشويهها وذمها كان يقول :

يقولون عنها فتنة كنت قبلها  
بغير فلا تلثم عليها وطلق  
فطاوعت اعدائي وعاصيت ناصحي  
واقررت عين الشامت المتملق  
وددت - وبيت الله - أني عصيتهم  
وحملت في رضوانها موثق

## وتكره عيني بعدها كل منظر ويكره سمعي بعدها كل منطق

وتستلزم القصة فتحكي كيف نجح أهل قيس في تطليقها منه .. وأما لبني زوجها أهلها برجل آخر .. ويفقد قيس عقله .. وتهلك لبني ويهلك معها قيس .

### الملاحم والقصص الشعبي قبل الاسلام :

تملك معظم الشعوب ملاحم شعبية تحكي عن قصص البطولة والفداء .. وتجسد أحلام الشعوب .. وقد عرفت أوروبا الشمرء الشعبيين في العصور الوسطى في الأندلس بأسلوب عربي .. فانتشروا بعد ذلك في كافة أرجاء أوروبا ينشدون القصص الشعبي .. وقد ظل الأوروبيون لفترة طويلة يتصورون أن الاغريق هم مبدعو الملاحم الشعبية حتى اكتشفوا الملاحم الشعبية في الهند وفي حضارات الهلال الخصيب وفي الحضارة المربية القديمة وفي أجزاء أخرى من العالم .. وقد لاحظ بعض المستشرقين أن بعض أحداث الاللياذة والأوديسة للشاعر الاغريقي هوميروس تتشابه مع القصص الشعبي العربي .. والواقع أن العرب أبدعوا الملاحم الشعبية من أقدم العصور .. وشملت هذه الملاحم أجزاء من تاريخهم وبطولاتهم ونضالهم ضد الامبراطوريات القديمة .. وقد تعرضت هذه الملاحم لتغيرات جذرية في العصور التالية لبزوغ فجر الاسلام .. ومن أهم هذه الملاحم :

### قصة الملك سيف بن ذي يزن

نشأت هذه الملحمة في مرحلة قهر فيها الأحباش العرب .. واحتلوا اليمن .. وقامت الملحمة لترد الاعتبار للعرب فاختارت شخصية حقيقية ( تاريخها معروف جيداً ) وهو شخصية الملك سيف بن ذي يزن وهو من ملوك اليمن الذين حاولوا مقاومة الاحتلال الحبشي .. ورغم أن الملحمة تختلف كلياً عن التاريخ المعروف للملك سيف بن ذي يزن فإن الفنان العربي قد نسجت حوله أسطورة هائلة من مولده وقيامه بقيادة العرب .. ويلاحظ أن الفنان العربي قد جعل من شخصية الملك سيف بن ذي يزن الذي عاش قبل الاسلام ملكاً مؤمناً على دين ابراهيم عليه السلام .. ويحارب من أجل نشر دعوة التوحيد ويدخل في صراعات هائلة مع اعداء العرب .. ويلاحظ أن السيرة الشعبية في تطورها الاخير قد جعلت من « سيف أرفع » هو ملك حبشي حكم بالفعل من عام ١٣٤٤ - ١٣٧٢ م (٩) وملحمة الملك سيف بن ذي يزن بما تحويه من خوارق وخيالات واساطير تجسيد للأحلام العربية بقيام وحدة عربية تحت قيادة ملك

عظيم ٠٠ وهي شأن الملاحم قد سلحت البطل بالخوارق وسخرت له الجن والسحر لينخدومه في رسالته النبيلة ٠٠ والملحمة تعرضت لتغيرات جذرية وأخذت شكلها النهائي في مصر ٠٠ وهي محاولة عربية شعبية لحياء روح النضال ضد الغزو الأجنبي ٠٠ ومحاولة أسطورية لعبور عهد الانحلال والضعف والتحلل في الدولة الإسلامية في العصور الوسطى الإسلامية ٠

### السيرة الهلالية :

وهي من ملاحم النضال من أجل البحث عن أرض خصبة وهي شأن المجتمع العربي الذي نشأ في الجزيرة تعتمد على الأنساب العربية وتحفل بالقصص المتنوع وتعرض في صورة خلاصة أخلاقيات العرب وظلت الهلالية لفترة طويلة من تاريخ الأمة العربية مصدرا خصبا للرواة الشعبيين يلهبون بها خيالات المستمعين بعرض صور البطولات العربية ٠

### عنترة بن شداد العبيسي

يقول المستشرقون (١٠) « ان قصة عنترة هي ملحمة العرب الكبرى فهي تبرز معالم البيئة العربية في العهود السابقة على الاسلام وتروي ما جرى فيها من وقائع وحروب ، وتسجل تقاليدهم وعاداتهم ومثلهم الاخلاقية » وقصة عنترة العبيسي تقوم على فكرة الصراع ضد التفرقة العنصرية ٠٠ فعنترة الأسود ابن جارية سوداء يعيش كمعيد ضائع رغم امكانياته الهائلة ٠٠ ويقع في حب عبلة ابنة عمه الذي لا يجرؤ أن يفكر في الارتباط به ٠٠ وتتاح الفرصة الذهبية لعنترة حين تهاجم قبيلته من قبيلة أخرى ٠٠ وفي أشد لحظات الحرج يستنجدون بالفارس عنترة الذي يرفض أن يحمي الديار قبل أن يعترف به الأب الشرعي ٠٠ وعندما يعلن شداد أبوته لعنترة ابن زبيدة ٠٠ تتفجر كل طاقات الفارس العظيم ويهزم الأعداء ويحمي الديار والنساء والأطفال ويستمر الصراع حتى يتوج عنترة كفارس للقبيلة ٠٠ وبعد طول معاناة يفوز بأبنة عمه عبلة ٠٠

وقصص الفروسية العربية كانت النبع الذي أخذت منه الكثير من القصص في عصور النهضة ٠٠ وملحمة عنترة هي بالتأكيد العمل الفني الاول الذي تعرض لمشاكل اللون والوضع الطبقي ٠٠ وهي جديرة بأن توضع في مصاف أولي القصص الانساني ٠

جاء الإسلام .. وتغير وجه الحياة على الأرض العربية .. جاء الإسلام والمجتمع العربي منهار تماما .. يعيش حياة تعرب السى الوجودية .. وتضيع قيم أخلاقية كثيرة نتيجة للفساد المستشري في المجتمع .. واستمع العرب في انبهار لآيات الكتاب الحكيم .. واتضح لهم .. وهم سادة الكلمة .. أن أي كلام عدا كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هراء وتخريف .. والقرآن الكريم جاء بروائع القصص عن تاريخ الإنسان وعن الانبياء .. وعن أطوار من تاريخ الأرض والبشرية ما يعجز أي عقل إلا أن يتقبله في خشوع وإيمان .. واختصرت قصص القرآن الزمن والمكان .. وأعادت للإنسان آدميته وحرية وكرامته .. وفي مجتمع منهار كمجتمع الجاهلية كم هو مذهل وعظيم للإنسان أن يفترق من هذه الكنوز الربانية .. فلا عجب أن نجحت الدولة الإسلامية في خلال عشرين سنة فقط أن تطوي امبراطوريات عظيمة كامبراطوريات الفرس والرومان .. وأن يستظل بنور القرآن شعوب ضائعة تمتد من السند الى مشارف أوروبا .

### قصص القرآن الكريم

يحتوي القرآن الكريم على أروع القصص التي تصور أدق اللحظات وأهم الأحداث في تاريخ البشرية في تصوير الهى مبدع .. وقصص القرآن العظيم تشد السامعين في كل مكان وإلى أبد الأبد .. وهذه القصص التي لم تتعرض لأي تحوير أو تحريف شأن الكتب المقدسة الأخرى أعظم من أي خيال بشري ..

ولنقرأ الآيات المعجزة التالية من سورة مريم (1) :

قال تعالى : واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا :

قالت : انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا .

قال : انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا .

قالت : انى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغيا .

قال : كذلك قال ربك هو على هين ، ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا .. فحملته فانتبذت به مكانا قصيا .. فاجاها المخاض الى جذع النخلة

قالت : يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا .. فناداها من تحتها ألا تحزني ..  
قد جعل ربك تحتك سريا .. وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ..  
فكلي واشربي وقري عينا .. فاما توئين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرحمن  
صوما فلن أكلم اليوم انسيا .. فانت به قومها تحمله ، قالوا : يا مريم لقد جئت  
شيئا فريا .. يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت أمك بغيا فاشارت  
إليه ، قالوا :

— كيف تكلم من كان في المهد صبيا ؟

قال : اني عبدالله اتيني الكتاب وجعلني نبيا .. وبرأ بوالدتي ، ولم يجعلني  
جبارا شقيا .. والسلام علي يوم ولدت ، ويوم أموت ، ويوم أبعث حيا »

صدق الله العظيم

هذا التصوير الالهى لقصة مريم بهر الانسان .. أي انسان يفهم اللغة  
العربية .. والبناء القصصي متكامل .. لا يحتمل أي تأويل .. لذلك كانت قصص  
القرآن الكريم مدرسة للمسلمين .. استمدوا منه الى جانب الايمان بالله ورسوله  
صلى الله عليه وسلم قدرات لغوية وفنية .. والكتب المقدسة الاخرى مثل التوراة  
والانجيل قد شوهت القصص الأصلية .. ذلك أن الأديان السماوية تهدف الى تبصير  
الانسان بطريق الايمان الصحيح .. كما تهدف الى السمو (١٢) بمرتبة الأنبياء ..  
ونجد التوراة .. وقد شوهدت صور أنبياء بني اسرائيل وألصقت بهم صفات هي في  
محملها أخلاقيات الحاخات الوضيعة .. بل ويقرر جيمس فريزر أن التوراة قد  
صورت شخصية يعقوب النبي كمثال للفش والخداع والحيلة والمكر (١٣) ، والفرق  
هائل بين قصص القرآن الكريم العظيمة .. وبين الصور المشوهة الضعيفة التركيب  
في التوراة المحرفة .. وسنعرض لمقارنة بسيطة لما رواه القرآن الكريم وما عرضته  
التوراة وقام بتقدمه جيمس فريزر .. ففي قصة آدم تروي التوراة أن الرب قد طرد  
آدم وحواء من الجنة خوفا من أن يأكلا من شجرة الخلد فينافسا في الخلود !!  
(حاشا لله) .. « وقال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا بالخير  
والشر .. ولعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا .. أبدا  
فأخرجه الرب الاله من جنة عدن ليعمل الارض التي أخذ منها » (١٤) .

هذا التصوير الرديء الذي حرقت فيه القصة الأصلية لتخدم أغراض حاخات  
اسرائيل تقابلها صورة رائعة ربانية في القرآن الكريم . قال تعالى في سورة  
البقرة (١٥) : « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجتك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما



ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين .. فازلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما  
كانا منه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » \*

### صدق الله العظيم

وفي سورة طه (١٦) يعرض القرآن الكريم قصة آدم بصورة متكاملة تحكي قصة  
آدم عليه السلام وحواء عليها السلام منذ خلقا في الجنة الى أن أخرجا منها • قال  
تعالى « فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى •  
فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه  
فأنوى • • » \*

وهذا التصوير القرآني العظيم لقصة الخلق والذي ينحو نحو التجريد شأن  
القصص القرآني • • فلم تصف لنا الآيات نوعية الشجرة ولا الكيفية التي دخل بها  
الشيطان الجنة • • وهو تجريد رائع ذلك أن آدم أخرج من الجنة لأنه كان مقدرا له  
أن يعمر الارض والدليل قوله تعالى : « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض  
خليفة • قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك  
ونقدس لك ، قال اني أعلم ما لا تعلمون » (١٧) \*

### صدق الله العظيم

ومنذ ذلك نجد أن قصص القرآن الكريم تتناسق في منطق لتحكي تاريخ الانسان  
والكون • • بينما نجد الكتب المقدسة المعرفة وهي تنحو الى تشخيص الرد، على نحو  
انساني • • فهو يتمشى في الجنة في المساء الرطب (١٨) ، وهو ينادي آدم الذي اختبأ  
وراء الشجر • • الخ • • هذه التوليفات التي حشوا بها الكتب المقدسة بعد تحريفها  
جعلت تلك الكتب تحوي أفكارا في غاية السذاجة والتناقض • • بينما قصص القرآن  
الكريم تتحدى عبر الزمان أي مخيلة بشرية أن تأتي بمثله • • وهكذا كانت قصص  
القرآن الكريم خير زاد للعرب • • وسنوالي عرض بعض قصص القرآن العظيم •

### قصة الطوفان الرائعة في القرآن

قصص القرآن الكريم حقائق تاريخية لا تقبل المناقشة فهي من عند الله مباركة  
وقصة الطوفان العظيم الذي أغرق الارض بمن عليها ولم ينج منها سوى نوح وجماعته  
المؤمنة • • وقد لخص القرآن الكريم قصة الطوفان أروع تلخيص (١٩) • قال تعالى  
« وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من آمن قد آمن فلا تبتئس بما كانوا

يفعلون ٠٠ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفروقون ٠٠ يصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ٠

قال : ان تسخروا منا فانا نسكر منكم كما تسخرون ٠٠ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ٠٠ حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا أحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ٠٠ وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ٠٠ وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل : يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ٠٠ قال سأوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ٠٠ وقيل يا أرض ابلعي ماورك ويا سماء اقمي وغيض المساء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ٠

### صدق الله العظيم

هذا التصوير الرائع لقصة الطوفان يختلف تماما عن التصوير الرديء الذي كتبه من حرفوا الكتب المقدسة ٠٠ وقد أثبتت الحفريات في بابل أن الحضارات القديمة قد وصلتها أنباء الطوفان العظيم ٠٠ فنجد لها ذكر في مخلفات الملك الأشوري آشور نيبال ( من عام ٦٦٨ ق م حتى عام ٦٢٦ ق م ) ، كما نجد قصة الطوفان التي توارثها البشر على قطعة فخار في حفريات ينبور ترجع الى عام ٢١٠٠ ق م وفيها ذكر لسفينة نوح وحشد الطيور والحيوانات فيها ٠٠ وترجع هذه الحفريات الى عصر الملك البابلي حمورابي حوالي عام ٢١٠٠ ق م ٠ كل التصورات لسرد قصة الطوفان الحقيقية اذن محاولات بشرية بعد أن ضاعت أصول الكتب المقدسة الى أن جاء القرآن الكريم كان مدرسة عظيمة منها تعلم المسلمون كل أسرار الحياة وتاريخ الانسان ٠٠ وان قصص القرآن الكريم كانت معجزة تصاغ أمامها عتاة الرواة ٠٠ وكانت قمة البلاغة والأداء وهي التي بحق حفظت لنا اللغة العربية بأصولها القديمة ٠٠ فلولا كتاب الله لتغيرت اللغة العربية وذابت كما ذابت اللاتينية واللغات الأخرى ٠

### القصص الاسلامي العربي

استمد المسلمون من قصص القرآن الكريم مادة خصبة للرواية ولما كانت قصص القرآن الكريم تنحو الى التجريد فقد قام علماء التفسير بدور عظيم في تفسير قصص القرآن الكريم ٠٠ والواقع أن تفسير القرآن قد تعرض لمحاولات اسرائيلية

فيما يعرف بالاسرائيليات .. لكن علماء الاسلام وقفوا يحزم ضد هذه المحاولات . ومن ذلك ما ذكره الطبري في تعليقه على آراء المفسرين الذين خاضوا في وصف الشجرة المحرمة (٢٠) - فقال : « ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن أو السنة الصحيحة ، وهكذا نجد أن قصص القرآن الكريم لم تتعرض لأي تغيير أو تحريف يخرج بها عن الأصل الوارد في الكتاب والسنة .. وفي اليهود الاسلامية تغير مفهوم القصة .. فأروع القصص هو قصص القرآن الكريم .. التي تحكى عن تاريخ الارض والانسان .. وعن الأنبياء .. وعن كل ما يهم الانسان معرفته من أمور الدين والدنيا »

### التأثيرات الاسلامية على تراث أوروبا

قامت النهضة الأوروبية - في كافة مجالاتها - على التأثيرات الاسلامية العربية (٢١) بعد احتكاك أوروبا بالمسلمين في الأندلس وصقلية والشم ابان الحروب الصليبية .. وانتشر شعراء « التروبادور » في أوروبا ينشدون القصص المعجبية على الناس لأول مرة .. ذلك أن فن القصة في الحضارة العربية الاسلامية كان يحتفي بالشعر الفنائي ثم تطور بعد ذلك الى شعر ملحمي يصور وقائع الحروب التي كانت لا تهدأ بين القبائل العربية .. وبين العرب والدول التي تجاوزهم ..

وكان الشعر القصصي النواة الاولى للقصة العربية التي أثرت بشكل مباشر في حياة الشعوب الأوروبية .. فنحوا على منوالها .. فشعراء « التروبادو » - وهم خليط من العرب والاسبان - كانوا ينشدون في شعرهم قصصا عربية اسلامية بعد التحويرات اللازمة .. سواء في المحتوى أو اللغة .. بل ان اسم « التروبادو » هي مزج بين اللغتين العربية والاسبانية - ويتألف من مقطعتين « تروپ » وهي الكلمة الاسبانية بمعنى « الفرقة » والكلمة العربية « تدور » .

وكلنا يعلم أن الجيري دانتي مؤلف « الكوميديا الالهية » أول عمل أدبي باللغة الايطالية قد استمد فكرته وروايته من « رسالة الغفران » لأبي العلام المري .. وشهدت أوروبا مولد القصة الحديثة على يد بوكاشيو مؤلف « الديكامرون » وهي مجموعة قصصية استمد بوكاشيو مادتها من كتاب ألف ليلة وليلة .

### « ألف ليلة وليلة »

رغم الأصول الفارسية والهندية في « الليالي » فقد تغيرت تغيرا كاملا في الأمة العربية الاسلامية .. وشملت على قصص عربي من العراق والشم ومصر .. وقد

عرفت أوروبا « ألف ليلة وليلة » بعد أن قام الفرنسي أنطوان جالان بترجمتها الى اللغة الفرنسية .. وأخذ منها بوكاشيو ( ١٣١٣ - ١٣٧٥ م ) وشوسر الانجليزي ( ١٣٤٥ - ١٤٠٠ م ) . والملاحظ أن القصص الأوربي كان ينقل الفن العربي بشكل مباشر ومثير دون أي ذكر للمصادر العربية .. والغريب أن أوروبا تعد كلا من بوكاشيو وشوسر روادا لفن القصة في حين تتجاهل المصادر التي استمدت منها مادة قصصهم .

### الأشعار العربية وفن القصة

احتفل العرب منذ أقدم العصور بالشعر .. وصاغوا معظم قصصهم في قوالب شعرية راقية .. بل لقد صاغوا أحداث قصصهم في شعر يكاد يقرب من العمل المسرحي .. ومع ذلك لم يترك لنا الفنانون العرب القدام أية مسرحية .. ولم يزدهر الأدب المسرحي رغم اكتمال كل مقوماته .. فهناك قصائد تكاد تحكي مواقف تمثيلية .. نجدها عند امرئ القيس وجميل ووضاح اليمن وعند أبي نواس وابن الرومي وأبي فراس .. ولنتأمل قطاعا من قصيدة لوضاح اليمن :

قالت : ألا لا تلجن دارنا  
 أن أبانا رجل غائر !  
 قلت : فاني طالت غرة  
 منه وسيفي صارم باتر  
 قالت : فهذا البحر ما بيننا  
 قلت : فاني سابح ماهر  
 قالت : فعولي اخوة سبعة  
 قلت : فاني غالب قاهر  
 قالت : أليس الله من فوقنا ؟  
 قلت : بلى ، وهو لنا غافر  
 قالت : لقد أعتينا حجة  
 فأت اذا ما هجع السامر  
 واسقط علينا كسقوط الندى  
 ليلة لا ناء ولا زاجر !!

هذا العمل المسرحي الغنائي المتكامل وأمثاله لم يقدر له أن ينفذ تمثيلا .. ذلك أن الواقع العربي بكل ما يحويه من ابداع فني كان يستمع بالرواية والانشاد

والاستماع أكثر من أي شيء آخر .. هذه الظاهرة التي لا تزال تعيش في أقطار كثيرة من الوطن العربي .. في البوادي والحضر .. فما زال المنشدون ينشدون قصص البطولات بالشعر .. وما زال الناس يستمعون بالسماع رغم انتشار وسائل الاعلام الحديثة في بلادنا ..

### القصة العربية الحديثة

رغم كل هذا التراث القصصي في الحضارة العربية على الصعيدين الشعبي والذاتي فقد ظل الفنانون العرب مترددين في كتابة القصة الحديثة .. ذلك أن تباشير النهضة الثقافية العربية بدأت والكتاب العرب غارقون في متاهات المحسنات البديعية والألفاظ والمبارات الرنانة .. وكان الاهتمام باللغة الفخمة ذات الجرس المتميز بينما انزوت الاحداث والتحليلات والتركيبات الفنية في الظل .. ومع ذلك بدأت الخطوات الحديثة نحو ايجاد فن قصصي حديث .. وبدأ الكتاب العرب يفتخرون في تراثهم الفني القصصي اللغوي العريق بحثا عن شخصيتهم .. وظهرت في البدء مجموعات قصصية لا زالت متعلقة بالحسنات اللفظية والصنعة الكلامية وتحاول تقليد القدماء كما فعل الدكتور ابراهيم جمعة حين أعاد احياء المقامات .. وكما فعل الاستاذ توفيق الحكيم في كتابه الرائع « يوميات نائب في الأرياف » كذلك تعددت الكتب التي تنهج نهج القدماء أمثال حديث عيسى بن هشام وغيرهم ! .. حتى التمرينات العربية للرواية الأوروبية لم تسلم من ذلك كما نشهد في تمرينات الشيخ المنفلوطي الشهيرة « ماجدولين » وفي النظرات والعبرات .. الخ .

ثم بدأ فن القصة العربية يتطور تطورا مذهلا .. وبدأ يرتقي قمما عاليا فظهر في مصر محمود تيمور ، نجيب محفوظ ، محمد عبد الحليم ، د . يوسف ادريس ويوسف السباعي وغيرهم من عشرات الكتاب العظام في فن القصة كتبوا بلغة المستمر ( اللغة الفرنسية ) عن واقعنا العربي بكل ما يحويه من جمال وشقاء وعادات وتقاليد وأحلام .. كما صوروا الشخصية العربية أروع تصوير ونورد منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد ديب وميلاد فرعون وغيرهم .. ومن تونس وليبيا وسوريا ولبنان والجزيرة العربية والعراق .. ولا ننسى الكاتب السوداني العالمي الطيب بشير .. ومئات من الفنانين العرب الذين يكتبون كتابات لا توصف فقط بأنها عالمية ولكن بأنها لفنانين ذوي جذور عميقة في التاريخ .. خلاصة القول أن الحضارة العربية أبدعت في كافة مجالات الحضارة .. ومنها فن القصة ..

- (١) سورة يوسف • الآيات ١ ، ٢ •
- (٢) قصة العرب قبل الإسلام : عمر أبو النصر ، ص ١٢ •
- (٣) تاريخ العرب ، فيليب حتي ، طبعة لندن ، ١٩٤٣ م ، ص ٩ •
- (٤) دكتور عبد الحميد يونس ( معاصرة من الأدب العربي ) جامعة القاهرة ، يناير ، ١٩٦٤ •
- (٥) مقال للكاتب عن
- (٦) الألوسي : « بلوغ الأرب » ، جزء ١ ، ص ٢٢٠ •
- (٧) د• نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير ، ص ١٦ •
- (٨) القصة العربية القديمة ، محمد مفيد الشوباشي ، أبريل ١٩٦٤ ، وفاروق خورشيد « الرواية العربية » ، القاهرة ، ١٩٦٢ م •
- (٩) عبد الحميد يونس « الحكاية الشعبية » ، ص ٦١ •
- (١٠) محمد مفيد الشوباشي « القصة العربية القديمة » ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، العدد ١٠٦ •
- (١١) سورة مريم : الآيات من ١٥ الى ٣٠ •
- (١٢) الفولكلور في العهد القديم ، جيمس فريزر ، ترجمة د• نبيلة إبراهيم ، ص ٥ •
- (١٣) سفر التكوين ١٥ : من ٧ الى ١٨ •
- (١٤) سفر التكوين ٣ : من ٢٢ الى ٢٤ •
- (١٥) سورة البقرة الآيات ، من ٢٤ الى ٣٥ •
- (١٦) سورة طه : الآيات ١١٩ الى ٢١١ •
- (١٧) سورة البقرة الآية ٣٠ •
- (١٨) الفولكلور في العهد القديم ، جيمس فريزر ، ترجمة د• نبيلة إبراهيم ، ص ١١ •
- (١٩) سورة هود • الآيات من ٣٥ الى ٤٣ •
- (٢٠) تفسير الطبري ، جزء ١ ، ص ١٧٩ •
- (٢١) أنظر مقالا للكاتب بالعدد الثالث من الدارة ، ربيع اول ١٣٦٩ هـ •

## المراجع

- ١ - قصة العرب قبل الاسلام - د. عمر أبو النصر .
- ٢ - القصة العربية القديمة - محمد متيد الشوباشي .
- ٣ - الفولكلور في العهد القديم - جيمس فريزر . ترجمة د. نبيلة ابراهيم .
- ٤ - الحكاية الشعبية - د. عبد الحميد يونس .
- ٥ - تاريخ العرب - فيليب حتي . لندن ١٩٤٣ .
- ٦ - بلوغ الأرب - الألويسي . جزء ١ .
- ٧ - اشكال التعبير - د. نبيلة ابراهيم .
- ٨ - الرواية العربية - فاروق خورشيد . القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ٩ - تقسيم الطبري جزء ١ .

५५५



لا يستطيع أحد أن يؤرخ للإسلام في العصر الحديث دون أن يستوقفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية السلفية التي أراد بها أن يعيد للإسلام صورته الأولى وأن يدفع عنه كل ما شابه من خرافات وضلالات شوهت وجهه النقي الكريم في حقبة معلومة من الزمان ، وعلى رقعة محدودة من المكان .

ولا جدال في أن محمد بن عبد الوهاب سيقطل واحدا من الأعلام البارزة في تاريخ أمتنا ، وسيبقى منارة شامخة على طريق الإسلام في عصوره المتأخرة وقطعة عزيزة وغالية من تاريخ شبه الجزيرة امربية .

ولقد حاول الشيخ - رحمه الله - أن يصوغ فكره وأن يقدمه للناس في صور شتى ، مفصلا حيناً ومجملا حيناً آخر ، ولم يأل جهداً في سبيل ابلغ صوته إلى مسامع الناس وتوصيل فكره إلى عقولهم . ولهذا تنوعت كتاباته وتعددت وإن ربطها جميعا خيط واحد هو وحدانية الله سبحانه وتعالى والعمل بما أمر به واجتناب ما نهى عنه .

والذين يتصدون للتأريخ للإسلام في العصور الحديثة أو لدراسة الدعوات الإصلاحية التي طرأت عليه عبر تاريخه الطويل لا بد لهم من الرجوع إلى ما كتبه الشيخ في محاولة للتعرف على ملامح دعوته . وقد يكون من السهل على الباحث أن يظفر بالكتب الكاملة التي ألفها الشيخ ، ولكن الأمر يختلف بالنسبة لما نشر له في بطون كتب أخرى وما نشر له على شكل رسائل وكتيبات ونشرات . فالحصول على هذه المؤلفات أو حتى حصرها وإحصائها أمر لا يقدر مستقته إلا من عاينه .

ولقد بحثت أصواتنا من كثرة ما دعونا إلى الاهتمام بالأعمال الببليوجرافية وتشجيع القائمين بها حتى نوفر على الباحثين أوقاتهم وجهودهم ليصرفوها في الدراسة بدلا من أن ينفقوها سعيًا وراء تجميع ما كتب في موضوعات يعوثهم .

---

من أجل هذا كانت سمادتي غامرة حين أصدر الدكتور أحمد الضبيب كتابه القيم « آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، سجل بيلوجرافي لما نشر من مؤلفاته » . وكان مصدر سمادتي أنه بالرغم من أن الأعمال البيلوجرافية ليس لها من الجاذبية ما يغري أساتذة الجامعة الأكاديميين بالاقبال عليها ، إلا أنه من المؤكد أن مهنة المكتبات قد اكتسبت بهذا العمل صديقا جديدا له وضعه الأكاديمي ووزنه العلمي .

وأنا أعرف أن الدكتور الضبيب عميد شؤون المكتبات بجامعة الرياض . ولكن المنصب قد لا يكون كسبا للمهنة بقدر ما هو كسب لمصاحبه . إلا أن الدكتور الضبيب أثبت بكتابه هذا أن العمل المكتبي قد استهواه حقا ، وأن المهنة قد اكتسبتها صديقا تعتن به . وهو أمر نحمده له ونغبطه عليه ونرجو له أن يستمر . ذلك أن الانسان لا ينتج في عمله ولا يبدع فيه إلا إذا أحبه وتفانى فيه . ولقد كان ما أحرزه الدكتور الضبيب من نجاح في عمله كمعيد للمكتبات بجامعة الرياض ينبىء عن هذا الحب الذي انعقد بينه وبين العمل الذي وكل اليه ، ثم كان مؤلفه الذي نعرض له اليوم صيغة أخرى من صيغ التعبير البليغ عن هذا الحب .

وقد جعل المؤلف كتابه في ثلاثة أبواب خصص أولها وأضخمها لما كتبه الشيخ في العقيدة ، والثاني لكتابات في الفقه ، والثالث لما كتبه في التفسير والحديث والسيرة النبوية ، وقدم للكتاب بمقدمة شرح فيها منهجه وطريقة ترتيب مادته ، وأتبعها بلمحات من حياة الشيخ ، وكشاف لمختصرات أسماء المصادر ، ثم ذيله بملحقين خصص أولهما للشروح التي عملت على مؤلفات الشيخ والثاني لبعض مصادر ترجمته ، وختمه بكشافات للأثار والأعلام والأماكن .

وبناء الكتاب بهذا الشكل لا غبار عليه سوى أن الملحق الثاني كان ينبغي أن يستقصى مصادر ترجمة الشيخ وألا يقتصر على بعضها لأن كلمة « البعض » هذه غير محددة خاصة وأن المؤلف لم يبين لنا على أي أساس تم اختيار هذا البعض . فكان عليه أن يستوفي ما كتب عن الشيخ أن أراد تحقيق مزيد من الفائدة ، أو أن يستغني عن هذا الملحق جملة على اعتبار أن آثار الشيخ هي موضوع الكتاب وهي التي تعنيه .

وتلك ملحوظة اعتراضية أسوقها عابرا ولا أتلث أمامها طويلا لأنني أريد أن أستوقف الدكتور الضبيب عندما هو أهم .

وأود قبل كل شيء أن أسجل على نفسي اعترافا صريحا بأنني أحسست من قراءة هذا السفر الجليل أن مؤلفه قد بذل جهدا شاقا في تجميع مادته من ناحية وفي

---

تنظيمها من ناحية أخرى • ولقد كان موفقاً في اختيار خطة للتصنيف نابعة من طبيعة المادة الغزيرة التي جمعها الا أن التوفيق خانسه في بعض التفاصيل • فهو قد أفرد الباب الاول لكتابات الشيخ في العقيدة وقسمه الى ثلاثة فصول أولها للكتب والرسائل والنبد ، وثانيها للمسائل والأجوبة وثالثها للمكاتبات • وحتى لا يلتبس لفظ الرسائل في الفصل الاول بلفظ الأجوبة في الفصل الثاني ولفظ المكاتبات في الفصل الثالث ، عرف المؤلف الأجوبة بأنها ردود الشيخ على أسئلة وجهت اليه في موضوعات العقيدة ، وعرف المكاتبات بأنها رسائله الخاصة التي بعثها الى أشخاص بأعيانهم ، ومنشوراته العامة التي وجهها الى أهالي القرى والمدن ومن يراها من المسلمين (١) •

وكنتم أتمنى لو أن الدكتور الضبيب عدل عن لفظ الرسائل في عنوان الفصل الاول تجنباً لأي لبس يمكن أن يحدث في أذهان القراء • وكنتم أود أيضاً أن يوضح لنا ما الذي يعنيه بالنبد في الفصل الاول ، وأن يضع أيدينا على الفرق بينها وبين المسائل في الفصل الثاني أو أن يجمعهما معا في مكان واحد تلافياً للتداخل •

ولقد حدث ما لم يكن بد من حدوثه نتيجة لعدم وضوح الحدود بين الفصول ، فرقم « ١١١ » توحيد العبادة ، نبذة كتبها جواباً على طلب « (٢) » وردت في الفصل الاول على أنها نبذة ، وفي الوقت نفسه كان يمكن أن تأتي مع الأجوبة في الفصل الثاني •

وهناك رسالتان مثابھتان احدهما تحمل رقم ٢٨٩ وهي موجهة الى شخص يدعى حسن (٣) ، والأخرى تحمل رقم ٣٨٠ وهي موجهة الى شخص يدعى سليمان (٤) • ولم يحقق المؤلف هذين الاسمين ، ولا هو عامل الرسالتين معاملة واحدة ، وانما وضع الاولى في الفصل الثاني الخاص بالمسائل والأجوبة ووضع الثانية في الفصل الثالث الخاص بالمكاتبات ، وكان ينبغي وضعهما معا في موضع واحد •

ولقد كان بوسع المؤلف أن يعفي نفسه من هذا الحرج لو أنه قسم كل باب من الأبواب تقسيماً موضوعياً بدلا من هذا التقسيم الذي اصطنعه لنفسه والتزم فيه الترتيب الهجائي فأوقعه في خلط واضطراب وسبب له غير قليل من المعاناة • ويكفي أن تأخذ موضوعاً جزئياً كالقبور — مثلا — وما كتبه الشيخ عن حكم زيارتها والتمسح بها والصلاة عندها ، وموضع ذلك كله في الفصل الثاني من الباب الاول ، فماذا نجد ؟ نجد الصلاة عند القبر تحت رقم ٣٠٩ (٥) وقصد القبر للدعاء عنده يأخذ رقم ٣١٣ (٦) ولمس القبر والتمسح به والصلاة عنده والنذر للقبور يأخذ الرقمين ٣١٦ •

٣١٧ (٧) • أما الأرقام ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ فقد شغلتها موضوعات متنوعة كالعلم وفرضية طلبه ، والصبر مع الفقر والشكر مع الغنى ، ومعنى لا اله الا الله • وهنا نتساءل : ألم يكن من الأفضل جمع الموضوع الواحد في مكان واحد بدلا من تجميع المسائل والأجوبة في مختلف الموضوعات المتصلة بالعقيدة معا وترتيبها هجائيا بالعنوان ؟

وثمة نقطة أخرى في موضوع التصنيف وهي ترتيب المصادر داخل الأبواب ، فقد أثر المؤلف « أن يكون ترتيبا زمنيا يبدأ بأقدم المصادر مع التزام التسلسل الزمني في الطبقات المتعددة » (٧) • وهذه الطريقة في الترتيب مقبولة ولكنها تنعثر أمام الطبقات التي نشرت بدون تاريخ ، وقد اضطر المؤلف أن يضعها في نهاية الطبقات المؤرخة كما فعل في كتاب « كشف الشبهات » رقم ١٨٨ - ٢٠٢ (٨) •

ويتصل بنقطة الترتيب هذه ترتيب المكاتبات الخاصة التي وجهها الشيخ الى أشخاص بأعيانهم ، فقد رتبها المؤلف ( في الفصل الثالث من الباب الاول ) ترتيبا هجائيا بالعنوان ، وجميع العناوين تبدأ بكلمة « رسالة » ولو أنه رتبها هجائيا بأسماء البلاد التي وجهت كما رتب الرسائل العامة الموجهة الى الأقطار والبلدان هجائيا بأسماء البلاد التي وجهت اليها لكان ذلك أجدى وأنفع وأيسر في الاستعمال •

تلك ملاحظات عامة على الخطة التي انتهجها المؤلف في تنظيم مادة كتابه • فإذا انتقلنا الى التفاصيل وجدنا هنات يسيرة ينبغي تداركها ، ونذكر منها - على سبيل المثال - أن الذبيح للجن وحكمه ورد مرة في باب العقيدة (فصل المسائل والأجوبة) (٩) ومرة أخرى في باب الفقه (فصل الفتاوى والأجوبة) (١٠) وأن مسألة الخمس وردت في باب العقيدة (فصل المكاتبات) (١١) ووردت أيضا في باب الفقه (فصل الفتاوى والأجوبة) (١٢) • ومن أساسيات التصنيف أن الكتابات التي تعالج موضوعا واحدا ينبغي أن تجمع في مكان واحد •

وأنقل بعد ذلك الى قضايا الفهرسة في الكتاب وهي كثيرة • ولا يفوتني في البداية أن أعرب عن تقديري للمؤلف لاستعماله الاحالات ولحرصه على ذكر أوائل نصوص الرسائل والنبد والمكاتبات التي يوردها « حتى يأمن القارئ الخلط بين المواد عند تشابه الموضوع » (١٣) •

وأرجو بعد ذلك أن يأذن لي الدكتور الضبيب في أن أختلف معه في الأمور التالية :

أولاً : تكرار عنوان العمل الواحد اذا تعددت طبعاته لم يكن له ما يبرره ، وكما يكفي الاستغناء عنه بشرطتين هكذا : - - . وأظن أن الدكتور الضبيب يتفق معي في أن التكرار يكون ثقيلًا عندما يطول الكلام المكرر كما في أرقام ٨٦٥ - ٧٦٧ ، ٩١٨ - ٩١٦ (١٤) ، وعندما يقع كثيرا كما في أرقام ٤٤٣ - ٤٤٩ ، ٤٧٦ - ٤٨٢ ، ٧٣٧ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٩ ، ٨٩٦ - ٩٠٤ (١٥) .

ثانياً : كثير من العناوين غير واضحة الدلالة . وقد اعترف المؤلف بأنه قام « بوضع عناوين لكثير من أجزاء المادة التي لم يكن لها عناوين سابقة معروفة ، وهي عناوين مأخوذة من واقع الموضوعات التي تعالجها المواد » (١٦) . وأشهد أنه أصاب في كثير من المواضع ولكن التوفيق أخطأه في بعض المواضع فجاءت العناوين غير واضحة الدلالة مثل :

أربع قواعد الدين (١٧) ، ثلاث مسائل يجب تعلمها على كل مسلم ومسلمة (١٨) ، ستة أصول عظيمة (١٩) .

فمثل هذه العناوين لا توحى بما ورامها كما هو الحال في عناوين أخرى مثل : توحيد العبادة ، الوصية ، الوقف ، الأذان ، البيع ... الخ .

وثمة عناوين أخرى ينبغي أن تقلب لتبدأ بالكلمة الدالة ، فاستعمال : الكذب على الله أولى من استعمال : النهي عن الكذب على الله (٢٠) ، والتعبير بـ : حفظ القرآن ونسيانه أفضل من التعبير بـ : وعيد من حفظ القرآن ثم نسيه (٢١) .

ثالثاً : بعض المصادر لم ترد في « قائمة المصادر ومختصراتها » المذكورة في أول الكتاب ، وقد نتج عن ذلك ذكر المصدر وبياناته كاملة في كل مرة يرد فيها دون اختصار كما في أرقام ١٨ ، ٤٥ - ٥٥ ، ١٧ - ١٩٨ ، ٥٥٥ ، ٥٦٤ ، ٥٧٠ - ٥٧٧ (٢٢) .

رابعاً : الالتزام بذكر موضوعات الرسائل العامة في الفصل الثالث من الباب الاول ، والتحلل من هذا الالتزام بالنسبة لكثير من الرسائل الخاصة في نفس الفصل (٢٣) غير مقبول .

خامساً : عدم التزام قواعد الفهرسة في بعض المواضع وخاصة في الملحق الثاني الذي سجل فيه المؤلف بعض مصادر ترجمة الشيخ (٤٢) . ومن الأمثلة على ذلك :

١ - النص على الطبعة الاولى أحيانا ( كما في أرقام ٩٣١ ، ٩٣٤ ، ٩٣٩ ، ٤٤٩ ، ٩٤٥ ، وعدم ذكرها في أغلب الأحيان .

ب - ذكر اسم الناشر قبل مكان النشر في رقم ١٣٦ .

ج - ذكر اسم المطبعة مع اسم الناشر في بعض الأحيان ( كما في رقم ٩٣٤ )  
واهماله في الغالب والأعم .

د - اهمال تاريخ النشر في رقم ٩٣٨ .

بقيت ملاحظتان شكليتان أضعهما بين يدي الدكتور الضبيب رغبة مني في أن تصدر الطبعة التالية من كتابه في صورة مشرفة تليق بموضوعه وبمؤلفه .

**الملاحظة الاولى :** تتصل بالحواشي Foot Notes الموجودة في الكتاب .  
فبعضها مفيد حقا لأنه يوضح نصا أو يثبت خلافا بين النسخ كما في ص ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ولكن أكثرها لا محل له من الاعراب كما يقول النحاة . ومثال ذلك ما نجده في الصفحات ٥٩ - ٦١ ، ٦٣ - ٦٦ ، ١٢٨ - ١٣٠ ، ١٤٧ - ١٥٢ وكثير غيرها .  
فذكر طبعة ما من كتاب على أنها تشتمل على مسألة معينة وعدم ذكر الطبعات الأخرى للكتاب يعني أن هذه المسألة لم ترد الا في الطبعة المنصوص عليها وذلك أمر لا يحتاج الى توضيح في الحاشية .

**أما الملاحظة الثانية ،** فتتصل بالاعراج الطباعي . فالرسائل الموجهة الى الأقطار والبلدان في الباب الاول رتبته بأسماء البلدان التي وجهت تلك الرسائل الى أهلها ، وكان ينبغي أن تطبع أسماء البلدان بحروف أكبر أو بطريقة متميزة . والشئ نفسه يمكن أن يقال عن الفصل الاول من الباب الثالث ، فقد رتبته كتابات الشيخ في التفسير بحسب ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف وكان ينبغي أن تكون أسماء السور التي تم الترتيب على أساسها متميزة في حروفها عن بقية النص .

**وبعد ،**

فعلى الرغم من كل هذه الملاحظات يظل الكتاب عملا بيبليوجرافيا ضخما بذل فيه صاحبه من الجهد والوقت ما يستحق عليه الشكر والثناء . فله مني تعية تقدير واعزاز، ورجاء ألا يحرم المكتبة العربية من مثل هذه الأعمال الببليوجرافية القيمة؟

- 
- (١) المقدمة ، ص ٨ .
- (٢) ص ٣٨ .
- (٣) ص ٦٣ .
- (٤) ص ٧٩ .
- (٥) ص ٦٦ .
- (٦) ص ٦٧ .
- (٧) ص ٦٧ - ٦٨ .
- (٨) ص ١٠ .
- (٩) ص ٤٨ - ٥٠ .
- (١٠) رقم ٣٠٥ ، ص ٦٥ .
- (١١) رقم ٦٢٣ ، ص ١١٩ .
- (١٢) رقم ٣٨٠ ، ص ٩ ٧ .
- (١٣) رقم ٦٣٢ ، ص ١٢٠ .
- (١٤) ص ٩ .
- (١٥) ص ١٢٨ ، ١٥٩ - ١٦١ .
- (١٦) ص ٨٩ - ٩٠ ، ٩٥ ، ١٢٥ - ١٣٦ ، ١٥٤ - ١٥٥ .
- (١٧) ص ٩ .
- (١٨) رقم ٤ - ٢٣ ، ص ٢٣ - ٢٦ .
- (١٩) رقم ١١٧ - ١٢٤ ، ص ٣٩ - ٤٠ .
- (٢٠) رقم ١٥٥ - ١٦٢ ، ص ٤٤ - ٤٥ .
- (٢١) رقم ٣٣٤ ، ص ٧٠ .
- (٢٢) رقم ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ص ٧٠ ، ٧١ .
- (٢٣) ص ٢٥ ، ٢٨ - ٣٠ ، ٤٩ - ٥٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ - ١١٤ .
- (٢٤) كما في ارقام ٣٣٧ - ٣٦٠ ، ص ٧٢ - ٧٥ .
- (٢٥) ص ١٦٣ - ١٦٦ .
-

# كتاب

## الأصلاح الاجتماعي في (\*)

عرض

الكتب

عشت مع هذا الكتاب القيم في رحلة ممتعة ورافقتة وكانني  
اللازم انسانا أريبا ، أصغي الى تأملاته ، وأستشف ملامح تفكيره ،  
واتعرف الى خطة سيره واتجاه مقاصده •

صحبته متانيا تحلووني أمانة الحريص على الفائدة ، وشوق  
المقدم على اكتشاف الجديد • ومن الطبيعي أن تكون نقلتي معه  
مواكبة لخطواته المتزنة ، فلا تفوتني معالم الدرب وانما أشرف  
منها على الساحة الواسعة التي ربط أجزاءها وأعطائها طابع  
التخطيط والتمييز •

والاصلاح الاجتماعي الذي نتناوله بالبحث انما نهض به  
رجل - ولا كالرجال ، واضطلع به بطل وطلد ملكا ووحيد أمة  
وأقام كيانا اجتماعيا متماسكا فلا غرابة اذن أن يستثيرنا في  
مختلف جوانبه وأن نعطيه حقه من الدرس والاستقراء •

(\*) اذن هذا البحث بجائزة الملك فيصل التي اعلنتها ادارة الملك عبد العزيز عام ١٣٩٥ هـ



المؤلف : د. عبدالفتاح أبوعلية  
الناشر : دار الملك عبدالعزيز  
عام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

# عهد الملك عبدالعزيز

عرض : علي الحاج بكري

واستعري انتباه قارئ الكريم الى أنني لن أسترسل في بيان صور الحياة المادية في تلك الحقبة . فاذا كانت المظاهر الاقتصادية ونوعية الأعمال التي يمارسها السكان ، والأساليب التي يأخذون بها تكشف عن مستوى الحياة الاجتماعية ، فاني أرمي بالدرجة الاولى الى بيان حركة الانسان ، ودوافع تحركه وما يطرأ على هذه الدوافع من عوامل تكون الأثر الفعال في عملية التغيير والإصلاح .

وفي عرضي هذا سأظل مع المؤلف الكريم ، وما عملي الا اخراج الصورة كما رسمها وان سمحت لنفسني أن أتفاضى عن بعض الظلال مقتنعا أن رفاتها تبقى واضحة الأثر في الألوان الاخرى للصورة المقصودة .

وبعد أن استعرض فصول الكتاب على النمط الذي أشرت اليه ، لا بد من وقفة مع مؤلفه أتناول فيها ما بذله من جهد علمي مشكور وأبدي له وجهة نظري فيما اعتمد من خطة لمعالجة هذا البحث القيم .

صورة الأمس :

المكان : نجد ، نجد العطاء التي توثبت فيها الروح الاسلامية بعد أن طهر الاسلام نفوس أبنائها من أدران الجاهلية والنزعة القبلية ، فأخرجها قوة للفتح وقوة للدعوة ، فسطرت في التاريخ الاسلامي صفحات مشرقة في سجل الزمن .

## الزمان : أوائل هذا القرن الرابع عشرة للهجرة •

ونتلمس معالم الصورة فتراها قاتمة الجوانب ، مفككة الأجزاء ، لا تكاد تذكر فيها تآلق المزائم ، وتلاحم الصفوف ، وزخم كتائب الجهاد •

مليون من السكان يتوزعون في رقعة واسعة من الأرض •• ضمتهم تجمعات متفرقة كأنهم غراس الواحات في غمار الصحراء ، وتميزهم كيانات قبلية تراخي فيها رباط العقيدة واشتد رباط القبيلة حيث يشكل أفرادها كما يقول المؤلف : « وحدة متكاملة ومنتزعة يرتبطون بروابط اجتماعية وسياسية واقتصادية ••• والأسرة النجدية التي هي وعاء أصغر ضمن وعاء أكبر ، ظلت في خط تقليدي قديم متوارث يتفق مع القيم والأهداف التي وضعها الفرد لنفسه وكون منها ذاته ، أو مع مفهوم البدوي للحياة ، أو مع ما يوفق بين عقيدته وواقعه » (١) •

نحن أمام وحدة رائدها المصلحة ، مصلحة الفرد في إطار مصلحة الجماعة الخاصة فلا تطلعات تحيي أمجاد الآباء ، ولا تخطيط لممل ينشد بناء المستقبل • قبائل متعددة تمتز كل منها بحماها ومرايعها مع أنها في ضمير الماضي متشابكة النسب ، وثيقة الصلة ، كريمة الانتماء عقيدة وعملا •

وهكذا عصف الدهر بها فتنازعت وتخاصمت وارتضت لونا رتيبا من الحياة الاقتصادية جعلت من الرعي ميدانها الوحيد •

وإذا انتقلنا إلى الحاضرة ، نرى الصورة لا تزال باهتة فالانتماءات القبلية قائمة • ونرى هنالك — بين وضع البدو والحضر — « توافقا وانسجاما في عاداتهما وتقاليدهما ، ويصل هذا الانسجام إلى الأساليب الحياتية فنلاحظ توافقا ظاهرا في أنواع الأكل وعادات الأفراح ، وفي البيع والشراء • هذا على الرغم من أن سكان البادية يعتبرون أنفسهم أرفع درجة من الحضر — سكان الواحات والمدن — وذلك لأنهم أنقى نسبا » (٢) •

ونستطيع القول أن الحياة إذا فرغت من العطاء والنماء ، وران عليها الركود، توفرت فيها الغرائز • وكذلك حال البدو من « ظاعنين ومريحين ، لا تربطهم صلة ، ولا تجمعهم جامعة ، تتغلب عليهم الأهواء ، سراع البادرة ، يستطيع المرء أن يبيكهم

---

ويضحكهم بكلمات مؤثرة أو باثارة مخيلتهم وكرمهم وجزل العطاء لهم ، وهم قلقون وهائمون وقد ينقلبون على المهزوم ويشبعون فيه سلبا « (٣) » .

هذه صورة يكاد يفر منها المتشبع بأعجاد التاريخ الاسلامي ، ولكن اذا أمعنا النظر في هذه النفسية الانفعالية نجد فيها كل ما يبشر بالخير ، نجد فيها سرعة الاستجابة فكما تزرع تحصد . وسترى كيف استطاع الملك عبد العزيز أن يستثير في هذه النفوس روح العزة والكرامة واصالة الفطرة ، ويبذر فيها بذور الايمان فاذا به يخرجها واحة نضيرة الاهداب جمة العطاء .

وللصورة جوانب أخرى علينا أن نقرأها دون أن تسترسل في تعداد الوحدات القبلية أو التجمعات الحضرية . فما هي صورة الانسان في تلك الحقبة ٠٠٠ هل تتمثل بالنزعة الفردية والانسياق مع الحاجة والغريزة والواقع المرير ٠٠٠ قد نقول مع القائلين أن الأمر لا يخرج كثيرا عن هذا الاطار في ظاهره ، ولكن اذا عمقنا النظرة وقلنا أن الولام للقبيلة وشيخها ، وحب النجدة والكرم والشجاعة ٠٠٠ هذه الصفات المتصلة في نفس ابن البادية مهما كانت دوافعها تشكل خامات قيمة وقابليات خصبة للولام للمقيدة والدفاع عنها والتضحية في سبيلها . والانسان في هذه الصورة لا يشعر بأنه مكبوت الرأي فهناك مجالس للشورى تسهم في رسم الطريق وبيان الاتجاه عند الأزمات . وكذلك فان تشابك النسب يكسب كل رأي قوة ما دام صادرا عن الآباء والعمومة والنؤولة .

ومرورا باصالة الجنس ( الجنس العربي ) نصل الى اصالة الولام التي جعلت حتى من الرقيق عضوا فعلا في الاسرة والقبيلة ويعتز بأمجادها ويعمل لاسعادها .

وأرائي ابتعدت عن قصد عن بيان الألوان في الصورة وأقصد بها ذكر طبقات المجتمع وتفاوت الأقدار واختلاف المراكز التي فصلها المؤلف الكريم ٠٠٠ ويكفيني أن أشير أن الصورة في اطارها العام لا ترضي الناظر ولكن في عمقها خلقية اذا أزلنا عنها الركام بدت محتضنا صالحا لدعوة صالحة وعمل صالح .

لقد رانت على نجد أحقاب متلاحقة اختلفت فيها طبيعة الحكم وأزرت بها ارادة الاهمال وتركتهما ترتد الى ميدان صلب لم تتفجر منابع عطائه فبدت الساحة قاحلة جفت معها الطلابع ولكن بقي الدر في المكائن لمن يعرف كيف يستخرجه من منجمه .

والسؤال الذي يطرح نفسه أين كانت الدعوة السلفية المباركة .. هل انحسرت بعد امتداد أو تقلص اثرها في النفوس ؟! - الأصح أن نقول أنها كانت في حالة تحفز لا يغلو من حذر حيث وقعت أهواء السياسة في القرن الماضي تفت في عضدها وتضرب تحركاتها ... ومهما يكن من أمر فقد « كانت أنظمة الشريعة الإسلامية تطبق على سكان الحواضر » وأما البدو فقد كان لديهم قوانين وأحكام انبثقت عن عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم لها صفة الالتزام وإن كانت تدل على الطبيعة البدوية إلا أنها لا تتخالف روح الشريعة » (٤) . ولا شك أن هذا الواقع كان ثمرة من ثمار الدعوة التي تغلغل في النفوس وهزتها وأخرجت ما فيها من أدران « فقصت بذلك على الغرافات والبدع وتعظيم القبور والنذر والتبرك بالأشجار والأضرحة وعلى كل ما شاب العقيدة الإسلامية ومفاهيم الإسلام » (٥) .

وهكذا نرى الصورة على قناتها تلتصق في ثناياها أضواء تكشف عن أصالة معالمها الأساسية .

### صورة الأوس في ربوع الأحساء :

ونسير نقلة جديدة من نجد إلى الأحساء لنقف على العوامل التي ساعدت على ضم الصورتين في مشهد واحد ... ورائدنا دائما الحوافز البشرية ودوافع تلك الحوافز التي عملت على التوحيد .

تستريح أرض الأحساء على شاطئ الخليج العربي وتتنفس هواءه الندي فاذا بواحتها في الهفوف والقطيف تتألقان نضارا وإذا بالينابيع تتفجر ريا وعطاء ولكنها تمجز عن احتضان هذا الاقليم بسخائها فتظل معظم أرجائه صحارى لم يكن آنذاك قطاف ثمارها الجوفية .

ربيع مليون من السكان يعيش معظمهم في تموج مستمر تبعا لتقلبات الفصول ، وكثيرا ما تجاوز تحركهم حدود الاقليم ليجدوا في أطراف نجد بغيتهم في التماس الماء والكأ . وقد انتظم سكان الأحساء في قبائل متعددة جمعت بعضها تحالفات في إطار القرابة الدموية والمصالح المشتركة ولكنها لم تسمح نزعة الصراع في نفوس أبنائها وربما كانت هذه النزعة من عوامل تلك التحالفات أيضا .

والتعوج الموسمي هذا يتكشف أحيانا عن تمازج سكاني بين قبائل الاقليم والقبائل الأخرى في الأقاليم المجاورة « (٦) - والسؤال الآن ما دنا لم نخرج عن اطار البداوة وتوجهها والحاضرة وضيق رقبتها ومجالها فهل نحن أمام صورة منايرة لصورة الأمس في نجد ؟؟ ... ويأتينا الجواب بسرعة أن هنالك جنسا واحدا يتمثل في اصالته ونقاوة نسبه في جماعة البدو ولكن الحاضرة ومناطق الاستقرار ضمت جنسا أو أجناسا أخرى تبعا لطبيعة الموقع واطلالته على البحر فقد تركز فريق من الأعاجم ونفر من أصل هندي وانفتح المجتمع بحكم ذلك « على عدة أجناس وعادات وثقافات وديانات أخرى كان لها أثر كذلك في سلم التوزيع الاجتماعي » (٧) - ويأتي الحكم التركي ليرك بصماته أيضا وان كان أثره لا يتعدى أسوار المدن والقرى من حيث العامل التنظيمي والسلطة المباشرة - ويواكب ذلك أثر آخر اذا أبت القبائل أن تلتزم بدفع الضرائب فكان الحاكم التركي العثماني يسير الحملات التأديبية التي « تضطرها للخضوع أو التشتت في الصحراء أو الفرار الى خارج حدود الاقليم أو حدود امتداد السلطة المتعارف عليها بدون خرائط جغرافية » (٨) - ويلون الصورة المستوى الاقتصادي المرتفع نسبيا في الواحات والمدن بحكم الزراعة والتجارة والصناعة المحدودة .

ونستطيع القول أننا أمام مشهدين يتباينان في معظم الأحيان : مشهد البداوة باصالته ونقاوته ونوع عاداته ومشاربه التي أشرنا اليها في الحديث عن اقليم نجد ، ومشهد الحضر بخصائصه المتميزة وما صاحب ذلك من تعقيد \*

وتطل الحركة السلفية المباركة لتواجه موقفين : موقف البدو الذين انسجموا في النهاية وتجاوبوا مع هذه الحركة ، وموقف الشيعة في المدين بجذورهم الأعجمية التي دفعتهم الى تحالفات مع اخوانهم في المذهب في البحرين وايران للوقوف ضد الدعوة الإصلاحية من أجل الحد من نشاطها وامتدادها (٩) . وكذلك فإن الدولة العثمانية لم ترض عنها ورأت فيها خطرا عليها وعملت على مقاومتها ... ولكن هذه الدعوة الإصلاحية استطاعت أن تترك أثرا بالغا في الاقليم فقصت على كثير من البدع وأوجدت الدراسات الدينية في المساجد « وبعثت شعورا دينيا ووطنيا عند السكان وهذا ما أمكن استغلاله ضد الأتراك والانجليز والقوى الخارجة عن الجزيرة » (١٠) \*

والذي نستخلصه من هذا الفصل أن المقلية السائدة في الاقليم بدت في حالة توفز وتيقظ واستعداد لقبول التنوير والانتظام نتيجة للحركة السلفية التي فتحت

---

النفوس للرضى بأحكام الشريعة بدلا من حكم العرف والمادة ومهدت السبيل لقبول مبدأ سيادة الدولة بدلا من سيادة الأنظمة القبلية •

### صورة الأمس في ربوع الحجاز وعسير :

ان معالم الصورة التي نعمل للكشف عنها ترتبط بم رسمها الجغرافي ولكن الذي يهمنا منها هو بيان الارتباطات البشرية وأثرها في تكوين العقلية التي سادت في تلك الحقبة لأنها أساس التدافع والجنب في مواجهة كل تبديل أو تغيير •

« لقد شكل سكان الحجاز مجموعة مختلفة ترتبط بالروابط الدينية ، فالى جانب السكان العرب الأصليين فان هنالك أتراكا وفرسا وهنودا وأفغانا وملاويين وأفارقة ومغارية وشواما وصينييين وغيرهم (١١) • ونسبة العرب في مدن الحجاز أصبحت قليلة اذا ما قيست بنسبة العرب في الأقاليم الأخرى من الجزيرة العربية •

ويصدق هذا القول على المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث قام التمازج في الجنس بين السكان الأصليين والوافدين الذين حرصوا على جوار بيت الله الحرام وجوار الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن ظلت القبائل العربية البدوية التي تشكل نسبة كبيرة من سكان الاقليم خارجة عن عملية التمازج حريصة على اصالة جنسها العربي •

وتكاد تكون الحال واحدة في اقليم عسير وفي مدنه على الأخص حيث حدث « تمازج في الجنس مع أجناس افريقية كانت تصل من ميناء مصوع الى اليمن وعسير، وفي الغالب كانت هذه الهجرات البشرية على شكل هجرات دائمة تقيم وتتزوج وتختلط بالسكان هناك » (١٢) •

ويأتي النشاط الاقتصادي ليرك بصماته في الحياة اليومية وفي تمازج السكان فقد استطاع الوافدون الى الحجاز من مختلف الجنسيات أن يحتلوا مراكز اجتماعية وسياسية بفضل قيامهم بالأعمال التجارية وعوضوا بذلك عن النسب المميز عند العرب • ولا شك أن وحدة العقيدة جمعهم يذوبون في المجتمع العربي ويأخذون طباعه وعاداته وثقافته (١٣) •

---

ولئن تراعى لنا أن يبدو الحجاز يشكون اطارا خاصا خارج الصورة المتعددة  
قان عرب عسير الذين تميزوا بالاستقرار والعمل بالزراعة استطاعوا أن يفرضوا  
وجودهم وكان الكيان القبلي أساسا في التوزيع الاجتماعي وعاملا قويا من عوامل  
السيادة المحلية .

وثمة أمر آخر جدير بالتسجيل وهو قيام جماعة تزهو بمقامها الرفيع في كلا  
الاقليمين وترجع نسبها متصلا بالحسن بن علي بن أبي طالب الى جانب جماعة  
أخرى تربط نفسها بشقيقه الحسين ، وكان للتنافس بين الجماعتين أثر في بعض  
الاتجاهات والأحداث .

ويزيد في ألوان هذه الصورة نشوء طبقة جامت وليدة المصاهرات بين العنصر  
التركي الحاكم وعرب الاقليمين . . . وتقوم في الصورة ظلال من هنا وهناك تتمثل  
بالرقيق الذي لم ينضب مورده من أفريقيا وآسيا الالهة ليس بالبعيد .

وهكذا تبرز أمامنا مواكيب بشرية تلونت في معطياتها وتلونت في جنسها  
وتنافرت حيناً ثم تقاربت وتمازجت ما دامت كلها تنتسب الى دين واحد . . . ولا  
يغيب عن بالنا أن نشاط حلقات الدرس الديني في الحرمين الشريفين وقيام العديد  
من المدارس الأهلية والكتاتيب واسهام الدولة العثمانية في عملية التعليم ، جعلت  
الحجاز على الأخص من بين أقاليم الجزيرة العربية أكثر انفتاحا على المعرفة وتقبلا  
لعملية التمازج التي ألحنا اليها ولكن الأمر في عسير كان أضيق نطاقا وظل في حدوده  
التقليدية القديمة .

وبالنسبة لنشاط الحركة السلفية في الحجاز ، نجد علماءها يختلفون مع علماء  
مكة ونرى قادتها يصطدمون مع ساسة هذا الاقليم « منذ بداية عهد الدعوة وحتى  
دخول الملك عبد العزيز آل سعود الحجاز . . . حتى أن الأشراف منعوا حجاج نجد بعد  
انتشار الدعوة السلفية بينهم من أداء فريضة الحج وسافر بعض علماء الدعوة الى  
مكة لمناظرة علمائها ولم يتوصلوا الى اتفاق » (١٤) ولكن موقف عرب الحجاز أخذ  
اتجاها آخر فقد تضايق هؤلاء من ضغط السلفيين العسكري على اقليمهم لذلك  
أرسلوا مندوبا عنهم « الى الدرعية عاصمة الدولة السعودية الاولى لمبايعة الامام  
عبد العزيز بن محمد بن سعود على قبول نظام الحكم السلفي السعودي واتباع الدعوة  
السلفية وبهذا انتشرت . . . بين الأعداد الكثيرة من قبائل حرب وجهينة وقحطان

---

القاطنين في الحجاز ، وهذا ساعد على ازدياد النفوذ السلفي السعودي ليس في الحجاز  
فحسب بل وفي تهامة وعسير وشمالى اليمن » (١٥) •

وأعود الى تحليل سبق أن ذكرته وهو أن العقلية البدوية البعيدة عن تعقيدات  
الحضارة سريعة الانفعال ، سريعة الاستجابة فكما تزرع تحصد ، فإذا ما اطمأنت  
أعطت ودافعت عن مكاسبها بقوة • وهكذا أدى تقبل قبائل الحجاز للدعوة السلفية  
الى امتدادها في عسير لأن سكان هذا الاقليم « كانوا مهينين لقبول الأفكار الدينية  
من دعائهم العرب ، ولم يكونوا متماطين مع الأتراك وهذا يفسره نجاح الثورات  
المحلية في جميع أقاليم الجزيرة العربية » (١٦) •

لقد حرصت في هذا العرض أن أستخلص من كلام المؤلف الكريم ما كانت عليه  
العقلية السائدة في أقاليم الجزيرة والعوامل المؤثرة في تلك العقلية ثم بيسان أثر  
الحركة السلفية ومدى امتدادها لأن ذلك يفسر نجاح حركة الإصلاح التي اضطلع بها  
الملك عبد المزيق وتوجهها بتوحيد معظم أقاليم الجزيرة العربية •

### عوامل وحدة وتفكك المجتمع في نجد والاحساء والحجاز وعسير كما بذت في مشهد الأمس :

حرصت في الصفحات المتقدمة أن أواكب قلم المؤلف الكريم وهو يرسم معالم  
صورة الأمس ، ولعلني اختزلت المشهد قليلا الا أنني لم أمس الملامح الأساسية وأبقيت  
على كل ما ينم عن طبيعة تكوينها •

**عوامل الوحدة :** اذا استقرأنا عوامل الوحدة في هذا المشهد البشري رأينا رابطة  
النسب تطل في المقدمة بدماء من العائلة التي اشتد رباط أفرادها وانتهاء بالقبيلة التي  
أبقت على هذا التلاحم العضوي • فالجنس واحد ، والمصالح مشتركة ، فإذا تآزمت  
الأمر بين المجموعات القبلية المتعددة تلجأ الى أقرب ما يربط بينها من صلات الدم  
وتقيم التحالفات مع أبناء العمومة والجوار • ويصدق هذا التلاحم في الحضر كما  
يصدق في البدو • فالولاء لشيوخ القبيلة والامتثال  
لسلطته • • • ويأتي الرباط الأقوى المتغلغل في أعماق النفوس وهو رباط العقيدة  
ليكون لحمة التسيج ويشد الخيوط التي تتراخي بين حين وآخر •



---

وكذلك فإن ممارسة الحياة اليومية في إطارها الاقتصادي يقرب بين الحاضرة والبادية ، فكل منهما تتم الأخرى في عملية تبادل مستمرة ، فعملية النقل وهي عصب اقتصادي هام كان يضطلع بها ويحميها رجال البدو لحساب الحضر .

ومن أجل ما يتكشف عنه المشهد قيام نوع من التكافل الاجتماعي في أقاليم الجزيرة ، ويتمثل ذلك في اكرام الضيف وفي اعانة المنكوب وفي مؤازرة الراغب في الزواج ودفع الدييات وما الى ذلك .

**عوامل التفكك :** والعوامل السابقة نفسها في ايجابيتها التي تقود الى التلاحم ، قد تتوفر أحيانا لتفدو عوامل تفكك ، وسبب ذلك هو العقلية الانفعالية السائدة آنذاك . فاشتداد الروح القبلية بالاضافة الى ضيق سبل العيش في الصحراء ، قاد الى النزاع على مواقع المشب والماء . والقوافل التجارية التي يحرسها البدو تصبح عرضة لاعتداءات فريق آخر . وحياة الحاضرة بما فيها من وفرة مادية أحيانا تثير مطامع البدو فينتقضون عليها ويسلبون ما يستطيعون . . . واذا كان عامل الجنس لم يكون مشكلة لأن غالبية السكان من العرب ، فان المذهب الديني حال دون تجانس السكان في الاحساء مثلا : ولكن بالنسبة لانتشار المذهب الحنبلي السلفي بين أهل السنة والجماعة فانه لم يترك سوى حساسيات محدودة لم يدم أمرها لأن المذاهب الأربعة كلها تنهل من منبع واحد .

وثمة نواح أخرى كوقوف القبائل في وجه السلطة الحاكمة وما الى ذلك من توترات يفرضا اختلاف أنماط الحياة بين البادية والحاضرة وآثارها النفسية ، تقود الى التنافر أيضا . وتتجلى الصورة أكثر وضوحا اذا استعرضنا مشكلات كل من البدو والحضر لأنها وثيقة الصلة بعوامل التجمع والتفرق الأنفة الذكر .

**مشكلات البدو :** يعاني هؤلاء مشكلة عدم الاستقرار والتنقل الدائم مع أنهم يفخرون بحياة الترحال كما تهد كياناتهم حياة الفزو والفوضى والصراع مع السلطات المحلية وما تغلفه فترات الجفاف من ضيق نفسي ومماشي يزيد في التنافر بين القبائل ، فتتساقط الضحايا وتلهب عاطفة الثأر . ويحرك ذلك كله الجهل المهيمن والتمسك بقيم خاصة بالية والخضوع لسلطة الشيوخ ورغباتهم وما تجر من ويلات . ويضاف الى ذلك ، المشاكل اليومية التي يعانيونها من فقدان روح العناية بالصحة

---

---

واستيطان بعض الأمراض وانعكاساتها على الأرواح والأبدان • وتتجلى المشكلة الأساسية بفرط الحساسية لدى البدو التي تحرك العوامل كلها وتجعلها مجالا لمزيد من التعقيدات •

**مشكلات العصر :** والحاضرة تعاني أيضا من المشاكل فهي مطمع البادية تغير على قوافلها التجارية وترى فيها وفي مواكب الحجيج مجالا للسلب وقطع الطريق وبخاصة فان السلطة التركية كانت تقف عاجزة عن فرض الأمن مما زاد الطين بلة • وهذه السلطة نفسها كانت تعاني من نزاعها مع السلطات المحلية كسلطة الأشراف في الحجاز وعسير •

وتأتي صعوبة المواصلات وقلة المياه وقوة المناخ التي تشل حركة السكان وكذلك اهمال الزراعة أو العناية بنوع محدود منها مثل الاعتماد على التمور لتزيد في مشاكل الحاضرة ومتاعبها •

فكيف السبيل لاصلاح تتضافر فيه الجهود وتتوحد فيه الاتجاهات فاذا بالمشاكل تتبخر واذا بالانسجام يقود الى التلاحم والاستقرار؟؟ هذا ما تجيب عنه أعمال الملك عبد العزيز وخطه في هذا المجال •

### الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز :

لقد عالج المؤلف الكريم عملية الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز من جوانب مختلفة وسلط الأضواء على ما قام به من تنظيمات وما اختطه من أساليب جعلها سبيلا للقيام بالاصلاح المنشود •

وفي استمراري لهذه التنظيمات والأساليب لن أغرق بالتفصيلات أو أتوقف عند الاحصاءات وانما سأكتفي ببيان المجرى وما اعتوره من عقبات ، والغاية وما اعترض تحقيقها من صعاب للوقوف على النتيجة التي انتهت اليها حركة الاصلاح •

لقد أراد الملك عبد العزيز أن يوطد ملكا ويوحد أمة ويبني كيانا اجتماعيا واستطاع أن يحقق كل ما أراد فلنسر مع خطواته المباركة في هذا الميدان •

---

## حركة الاخوان وما هدف اليه الملك عبد العزيز من وجودها :

إذا ذكرنا قول الله تعالى «ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» .  
وعدنا الى طبيعة العقلية التي كانت سائدة تسألنا هل من سبيل لتغيير النفوس ١٩٠٠  
وهل من سبيل لتوجيه الطاقة الى وجهة أخرى ترتفع بالمرء عن نزواته ونزاعاته ؟  
ويأتينا الجواب بأن الدعوة السلفية التي حرصت على تنقية النفوس من أدران  
الانحرافات وجعل العمل الصالح بنية المؤمنين كانت ترمي الى هذه الغاية المثلى  
وجاءت حركة الاخوان لتكون الطبيعة في هذا المجال .

والحركة مثالية في اخراجها « فكلمة الاخوان هي عودة بالاسم الى مبدأ التأخي  
الذي عملت به الجماعة الاسلامية الاولى وقد أسمت قراها بالهجر نسبة الى هجرة  
الرسول الكريم وصحبه الى المدينة المنورة » (١٧) . فهدفها البين هو التأخي  
والاستقرار وفي ذلك سكن للنفوس الانفعالية القلقة .

حركة الاخوان هذه كانت من بنات أفكار الملك عبد العزيز باجماع المصادر  
تقريبا ، وهي سبيل ذكي لحجم الكلمة وضم الصفوف واقامة كيان وتوحيد أمة وقد  
توفرت عوامل ساعدت على نجاح المشروع : فقد اجتمع الحماس الديني الفطري لدى  
البدو البسطاء الى سرعة الاستجابة الماطفية مما جعل عمل المرشدين مشمرا في  
توعيتهم وتوجيههم - - - ورأى الملك عبد العزيز بحصافته أن يقطع الطريق على أي  
تردد فدعا القبائل الى بيع جمالها التي هي رمز البداوة ليستقروا في الارض ويعملوا  
في الزراعة . وليزيد في اطمئنانهم عمد الى اغداق الأعطيات عليهم واستطاع اقناع  
رؤسائهم بالحضور الى الرياض لينتظموا في حلقات الدراسة في مسجدها الكبير  
ويمودوا بعد ذلك الى قبائلهم قادة مرشدين ينشرون التعاليم الدينية .

والأمر الذي زاد في نجاح هذا المشروع هو مرونة النظام الخاص بالتولين فقد  
سمح لقسم من أفراد القبيلة أن يبقى في الصحراء للعمل في الرعي وينصرف القسم  
الأخر للاقامة في الهجر وممارسة الزراعة . وجاءت عملية توزيع الأراضي المجاورة  
للهجر على البدو الجدد الوافدين للاستقرار فزرعت الاطمئنان في قلوبهم بما ترقبوه  
من فائدة .

---

وانطلقت الحركة في سبيلها تدعمها شخصية الملك عبد العزيز القيادية البارعة وهياته المتواصلة مع تغذية النفوس بالثقافة الدينية عن طريق العلماء لأنه يعلم أن كلمة الأئمة الشرعيين تنتشر بسرعة وتطالع من قبل البدو .

ولكن ماذا حدث حتى اهتزت الصورة ١٩٠٠! لقد قام بعض أديماء العلم فلقنهم تعاليم دينية ممزوجة بانحراف عن صفاء العقيدة وأفهمهم أن غير الإخوان كفرة وحرموا عليهم ليس المقال وما إلى ذلك ٠٠٠ وكذلك فإن فكرة التوطين لا يمكن أن تمر دون معارضة من قبل بعض القبائل لتأصل روح البداوة في النفوس فاغتنم هؤلاء الفرصة للثورة على الملك عبد العزيز أثناء انشغاله بالحروب لتوحيد أجزاء الجزيرة .

ومهما يكن من أمر فقد حققت فكرة التوطين بعض أهدافها الرئيسية فقد استطاع الملك عبد العزيز أن يجمع أكبر وأقوى قوة عسكرية في جزيرة العرب آنذاك . واستطاع أن يحول ولاء البدو من شيخ القبيلة إلى الامام الشرعي وجعلهم يستجيبون للنظام ويدفعون الزكاة ويلبون أوامر للجهاد ضد من خالف تعاليم الاسلام أو حاول العبث بالأمن الذي غدا شعار الاستقرار في المملكة العربية السعودية . وساعدت حركة التوطين هذه على تطوير البلاد بايجاد القرى الزراعية فتحسنست الأحوال الاقتصادية لسكان البادية وتوفر لهم التثقيف الديني على يد المطاوعة في حلقات المساجد .

وهكذا تم الأخذ بيد البدوي إلى مجالات جديدة لم تبعد به كثيرا عن حياته الاولى تبعا لمرونة النظام ولكنها جذبتة إلى مكاسب طالما حلم بها وفي الوقت نفسه استطاعت أن تبلور عقلية في اتجاه جديد خرجت به من اطار العصبية القبلية إلى التنصب للفكرة والولاء للامام والدولة .

وكل مسيرة في مجتمع لم تتوفر له أسباب الاستقرار المادي والنفسي لا بد أن تتمش أو يعنف زخمها في مواضع لا ينفع فيها ذلك . فقد تهادى الاخوان في تمصيههم واشتد موقفهم من الشيعة في الاحساء وقسوا في قصاص الناس في الحجاز « لا تأخذهم رحمة أو شفقة ولا فرق عندهم بين كبير أو صغير فالكل متساوون في العقاب اذا ما أخل بما يمتقونه من تعاليم دينه » (١٨) . وهكذا أوجدوا المتاعب للملك

---

عبد العزيز \* و زادت مشكلاتهم عندما بدأ ابن سعود يأخذ بأساليب الحضارة الجديدة فاعتبروا قبوله المخترعات الحديثة كالسيارة واللاسلكي والهاتف والمذياع خضوعاً منه للإنكليز \* (١٩) ٠٠٠ ولم يقفوا عند هذا الحد فقد أزموا الموقف بينه وبين الدول المجاورة باعتدائهم على الحدود . وتكشف الموقف عن نفور داخلي من هذه التصرفات الى جانب التوتر مع الخارج . ٠٠ وانتهت بهم الحال الى التمرد على الملك عبد العزيز نفسه ولكن سرعان ما قضى على تمردهم ولا داعي لذكر أسباب هذا التمرد ، ويكفي أن نقول أن الملك كان يسعى لاقامة نظام وتوحيد أمة والأخذ بأسباب الحضارة وهم يميلون عن تفهم هذا المنطق الهام \*

وإذا استعرضنا النتائج الايجابية والسلبية التي برزت في تضاعيف هذا الاستعراض نجد أن عملية الإصلاح الاجتماعي قد حققت نقلة طيبة الى الأمام فقد حدث تحول اجتماعي نتيجة اسكان البدو في قرى زراعية وتحضيرهم وبدأوا يتفهمون روح المواطنة وعم البلاد سلام لم يكن متوفراً من قبل \* وقامت قوة عسكرية وأن كانت غير نظامية إلا أنها ساعدت على دمج القبائل في مجتمع واحد كما أوجدت الحركة نوعاً من التثقيف الديني للبدو وحدث من الروح الفردية والفوضوية وغاب في النزاع المظهر القبلي أو العائلي ليأخذ طابع الجهاد أو الدفاع عن الدين ٠٠٠ حتى سلبيات الحركة أعطت نتائج طيبة في توجيه قافلة الإصلاح وإزالة المثرات لتمدن الكيان الاجتماعي \*

ويقف الباحث المنصف مجباً بشخصية الملك عبد العزيز مقدراً عقليته الغدة التي استطاعت أن تستفيد من المتناقضات والأحداث وأن تتخذ منها دروساً في التطوير والتسديد وتلك عظمة الرجال البناء \*

### صور الإصلاح الاجتماعي السعودي :

عقد المؤلف الكريم فصلين متتاليين هما السادس والسابع لبيان أثر البترول في تطوير الحياة الاقتصادية ونتائج ذلك في سير عجلة الإصلاح الاجتماعي السعودي . والذي يهمنا توضيحه هو الصورة التي انتهت إليها عملية الإصلاح ، فالبترول جاء وسيلة للتطوير والتنوير ولكن المهم هو الاستفادة من هذه الوسيلة وتوجيهها \* ومن

---

ملك الارادة وملك الوسيلة ، حقق الغاية التي يرمي اليها وهذا ما فعله الملك عبد العزيز •

بدأ انتاج البترول يغذي الغزينة السعودية منذ أربعين سنة تقريبا وبدأ الدخل من هذا المورد الهام يتصاعد عاما بعد عام وبدأ معه سلم التقدم في الارتفاع • ونترك أمر الحديث عن الشركات صاحبة الامتياز ونودع الأرقام والاحصاءات جانبا لنقف على أثر الوسيلة في تطوير المجتمع • والواقع أن اكتشاف البترول ••• « كان بداية عهد الاصلاحات المدنية في بلاد ظلت تعيش في طور اقتصادي - سياسي - اجتماعي تقليدي قديم متوارث ويمكن تحديد بداية العهد الحضاري الجديد بنهاية حروب الملك عبد العزيز مع اليمن وبداية توقيع عقود البترول مع الشركة الامريكية » (٢٠) •

تدفق البترول فارتفعت أجور الموظفين في الشركات العاملة وأحدث هذا الدخل تغيرات مباشرة وغير مباشرة في مختلف المجالات وفتح الباب لدخول وسائل الحضارة المادية وما تحمله من مفريات وأخذ المجتمع يبدل في طريقة حياته •

ونستطيع القول أن المجتمع السعودي غدا كخلية النحل في حركته ونشاطه فشركات البترول نفسها أسهمت في حركة التعليم والتدريب للحصول على طبقة بشرية مدربة وعمدت الى الاستفادة من أعداد كبيرة من الأيدي العاملة السعودية وكان معظمها من بدو المنطقة الشرقية ••• فانتظم هؤلاء في اطار جديد من الحياة الاجتماعية وطلقوا حياة التنقل والفوضى وبدأت حركة البناء وقامت شركات وطنية سعودية وكان الملك عبد العزيز « يشجع المشروعات الوطنية في بلاده تلك المشروعات التي تمون برؤوس أموال أهلية من أجل تطوير بلاده » (٢١) •

برزت في البلاد طبقات المجتمع في صورة جديدة : فئات غنية وعناصر مثقفة وطبقة عمالية منظمة الا انها ظلت محتفظة باصالتها وتواضعها وتقاليدها من حيث الأكل والشرب واللباس ومن حيث العلاقات الشخصية أيضا •

واتسعت دائرة الاصلاح وانتشر الوعي الثقافي وازدادت الطبقة المؤهلة لتسلم الادارات المدنية والعسكرية في الدولة • وكان الملك عبد العزيز وراة هذه التطورات

---

يوجهها ويفنذها عن طريق استقدام الخبرات والبعثات التعليمية وإيفاد البعثات الطلابية الى الخارج .

وصفوة القول أن توفر الوسيلة المادية مع قيام ارادة العمل قفز بالبلاد قفزة هائلة الى الأمام واختفت الصورة القديمة تقريبا وأخذت حركة الاصلاح تدريجيا طابع الشمول في مختلف مرافق الحياة . وأصبحت الأسرة السعودية الحديثة تعيش نعمة الثقافة بعد أن أفسح المجال لتعليم البنات في مدارس خاصة بهن وتخريج الأمهات الصالحات .

واتسعت رقعة المدن وانتصب العمران وتشابكت الطرق تسد أجزاء البلاد ، وقامت الشركات المختلفة تخط صفحة جديدة في البناء الاقتصادي وغدا الانسان العربي السعودي غيره بالأمس في تطلعاته وتخطيطه وآماله . وإذا كانت الحياة المادية العريضة التي توفرت لكثير من أبناء البلاد قد أوجدت أساليب جديدة في العيش إلا أن الطابع المميز للانسان العربي المسلم لا زال في مقدمة الصورة والحمد لله ولا شك أن التعليم الموجه كان له الفضل الكبير في هذا المجال .

هذا ما استخلصته من رحلتي مع هذا الكتاب القيم وأرى من أمانة البحث المجرّد أن أقف مع المؤلّف الكريم وقفة أكشف فيها انطباعاتي كما وعدت في مطلع هذا العرض .

### مع مؤلف الكتاب الدكتور عبد الفتاح حسن أبو عليّة :

المؤلف الكريم في نظري رجل حريص أمين . . . حريص على استخراج الحقيقة كما يستخرج الدر من مكانه ، وأمين نزيه في عرضها وتبينها لا تستهويه بهارج اللفظ وضغامة الكلمات ليجعل ما يقوله صدى في الأذان ، ولكن يهيم أن يجعل منه أثرا في الأفهام .

عبارات متناسقة واضحة تتلاحق كجريان الماء وتعب أن تواكب هذا الجريان ليصل بك الى حقول الري وتشهد معه نضار النماء وتائق الثمار .

---

يبدو لي أن المؤلف الكريم قرأ كثيرا وسهر كثيرا وناقش وقلب الرأي حتى وصل إلى بغيته في اخراج هذا البحث القيم .. والأهم من كل ذلك أنه رجع إلى أدق المصادر من وثائق سجلت الأحداث إلى آراء رجال شارك بعضهم في صنع هذه الأحداث . وهذا كسب كبير للحقيقة العلمية المنشودة .

وإن كان لي ما أقوله خارج هذا الإطار هو أن المؤلف الكريم لم يتوفر له المجال الواسع للاحتكاك مع فئات السكان التي لا تزال تختزن في ذاكرتها أخبار تلك العقبة . وبعبارة أخرى أن البحث الميداني يضيف دائما على الموضوع طرافة وقوة . واسمح للمؤلف الكريم أن يرد علي فيقول : انني نظرت بعين غيري من الأمناء ممن شاهدوا وسجلوا وخبروا فدونوا ونعم ما يقول .

فالكتاب قيم والمؤلف بحثة دقيق وما أحوج مكتبائنا إلى مزيد من هذا  
المطاء الكريم .

**علي الحاج بكري**

كلية العلوم الاجتماعية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



- 
- (١) الكتاب • ص ١٦ •
  - (٢و٣) الكتاب • ص ١٦ •
  - (٤) الكتاب • ص ٢٧ •
  - (٥) الكتاب نفسه • ص ٣٠ •
  - (٦) الكتاب • ص ٤٤ •
  - (٧) الكتاب نفسه • ص ٤٩ •
  - (٨) المصدر نفسه • ص ٦٧ •
  - (٩) الكتاب • ص ٧٣ •
  - (١٠) الكتاب نفسه • ص ٧٣ •
  - (١١) المصدر نفسه • ص ٨٢ •
  - (١٢) الكتاب • ص ٨٣ •
  - (١٣) الكتاب نفسه • ص ٨٦ •
  - (١٤) الكتاب • ص ١٠٨ •
  - (١٥) الكتاب نفسه • ص ١٠٩ •
  - (١٦) الكتاب • ص ١٠٩ •
  - (١٧) الكتاب • ص ١٤١ •
  - (١٨) الكتاب • ص ١٥٦ •
  - (١٩) الكتاب نفسه • ص ١٥٧ •
  - (٢٠) الكتاب • ص ٢٢١ - ٢٢٢ •
  - (٢١) الكتاب • ص ٢٣١ •
-

رسائل علمية

أبو إسحاق  
المصري القيراني  
في كتابه  
زهر الآداب

● للدكتور : محمد بن سعد الشويعر

يسر مجلة الدارة أن تقدم لقرائها عرضا سريعا  
لرسالة الدكتوراه التي حصل عليها الأستاذ محمد  
ابن سعد الشويعر من جامعة الأزهر ، والذي يشغل  
حاليا مدير عام التعليم المتوسط بالرياسة العامة  
لتعليم البنات بالمملكة • وكان موضوع الرسالة عن  
أبي اسحق الحصري القيرواني في كتابه « زهر  
الآداب » •

وتنشر المجلة كذلك ترجمة وافية لحياة الباحث  
باعتباره أحد الكفاءات الوطنية التي نفتخر ونفخر  
بها في مجال الفكر والتراث •

كما يسر المجلة أن يكون سعادته في مقدمة كتابها  
المتخصصين •

## الموضوع ملخص الرسالة

أبو اسحاق الحصري القيرواني : ابراهيم بن علي بن تميم ، أديب مغربي نشأ في القيروان ومات بها عام ٤١٣ هـ إبان ازدهار الحضارة الاسلامية في الأندلس وشمال افريقيا • عاش في عصر مليء بالأحداث السياسية • وعاصر نهضة كبيرة في الثقافة والعرفان فكان له دور كبير في نقل الثقافة والأدب العربي من المشرق، ونشره في شمال افريقيا • له مؤلفات كثيرة لم يصل للمكتبة العربية منها غير ثلاثة ، ومنها واحد لا يزال مخطوطا • دفع الباحث الى دراسة هذه الشخصية ، ما رآه من انبعاث أدبي جديد لنشر التراث العربي في شمال افريقيا •

وقد حرص الباحث على تصور النقد الأدبي في كتابه زهر الآداب الذي لم يعرفه النقاد ككتاب أدب • وموضوع البحث : أبو اسحاق الحصري والنقد في كتابه زهر الآداب يصور لنا جانبا مهما في أدبنا العربي اذ اقتضى الأمر أن يكون مكونا من ثلاثة أبواب هي :

### الباب الأول •• عن العصر وعصره وشخصيته فصلان :

١ - الفصل الأول : يصور عصر الحصري بما فيه من ظروف اجتماعية وأحداث تاريخية وبيئة ثقافية عاصرها الحصري وعاش فيها •

٢ - الفصل الثاني : من حياته وثقافته ، وقد وقف الباحث طويلا عند تاريخ وفاته ، ذلك الذي اختلف فيه المؤرخون ، وانتهى من مناقشة الآراء المختلفة الى الرأي الراجح بالأدلة والبراهين •

### والباب الثاني •• عن أدب الحصري وقد قسمه الى أربعة فصول :

١ - الفصل الأول : تتبع الباحث شعره وجمعه من مختلف المصادر القديمة والحديثة ودرسه وقومه ، وتعد هذه الدراسة أول دراسة فنية لشعر الحصري حيث لم يلتفت له أحد

من قبل كشاعر جدير بالدراسة المستقلة ، كما استدرك الباحث على من حاول جمعه حيث فاتهم بعض هذا الشعر الذي سجله الباحث وأوضح آراء النقاد فيه ، وأبان عن مكانته الشعرية .

## ٢ - الفصل الثاني

: خصص لشره وقد اعتمد الباحث في ذلك على التنتف المبثوثة في كتبه وعلى مخطوطته التي اكتشفها الباحث وهي المصون في سر الهوى المكنون . وعلى الرغم من أن بعض النقاد قد أشار الي أن الحصري قد نقل فن المقامة الشرقية الى المغرب ، فان شره لم يحفظ بدراسة الدارسين اذا استثنينا بعض اللمحات عند الدكتور زكي مبارك . وخرج الباحث من دراسته لشره الى ائتمامه لبديع الزمان الهمزاني كما كان أبو تمام اماما في الصنعة الشعرية على حد قول بعض النقاد ، على أن الحصري هو أول من كشف عن أولية المقامة عند ابن دريد .

## ٣ - الفصل الثالث

: فصل القول فيه عن المخطوطة التي كشف النقاب عنها للحصري وهي المصون في سر الهوى المكنون . وهي الكتاب الوحيد للحصري الذي يدور حول موضوع واحد وهو الحب ورجح بالأدلة والبراهين والشواهد أن ابن حزم في طسوق الحماة قد تأثر بالحصري في هذا الكتاب . وهذه دراسة جديدة لم يسبق الباحث اليها بحمد الله أحد .

## ٤ - الفصل الرابع

: خصص للتعريف بزهرا الآداب الذي يتناول البحث في قضايا النقدية وقد تتبع الباحث مخطوطاته ومطبوعاته وتحقيقاته ومصادره ، وأوضح منهجه وبواحث تأليفه ، ولخص معانيه وبين قيمته الأدبية واستعرض آراء النقاد فيه وأشار الى المخطوطة التي اختصرها ولم تطبع حتى الآن .

---

أما الباب الثالث فهو عن القضايا النقدية في زهر الآداب ، وقد تم توزيعه الى  
الى سبعة فصول :

١ - الفصل الأول : عن السرقات الأدبية ، وقد رأى الباحث في بعض  
أحكامه كثيرا من الاجحاف والتعنّت فناقش أحكامه  
على ضوء النقد وقواعده التي ذكرها النقاد  
والبلاغيون في أحكام السرقات \*

٢ - الموازنات الأدبية : وقد عرض الباحث للكثير من هذه الموازنات بالتحقيق  
والتعليق مظهرا القيمة الأدبية من وراء ذلك ، كما  
أوضح براعة الحصري وتبريزه في هذا المجال مما  
يدل على أنه ناقد حصيف ، ذو حس مرهف وموهبة  
أصيلة \*

٣ - وخصص الفصل الثالث : للبديع الذي احتفى به الحصري وبانت شخصيته  
النقدية وقد ظهر تأثيره في هذا المجال واضحا في  
تلميذه ابن رشيق كما أرجع آراء ابن رشيق الى  
أصلها عند الحصري \*

٤ - الفصل الرابع : عن النقد المجل : وقد استعرض الباحث فيه النقد  
بصوره المختلفة واتضح أن الحصري يسير في  
نقده على مبدأ إعطاء تقريرات أو نقداً بكلام  
مجل ، غير مغل ولا مدلل عليه \*

٥ - الفصل الخامس : طرائق النقد الفني في زهر الآداب وتصور هذه  
الطرائق المذاهب التي احتفى بها الحصري وأكثر  
من إيراد كلام لأصحابها كالجاحظ والأحنف بن قيس  
وإبن العميد والبديع وغيرهم \*

٦ - الفصل السادس : أبو تمام في زهر الآداب \*

## « الباحث في سطور »

الاسم / محمد بن سعد الشويعر : من مواليد شقراء ، عام ١٣٥٧ هـ ، وفيها نشأ ومنها نال الشهادة الابتدائية عام ١٣٧١ هـ . ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض حيث تخرج عام ١٣٧٥ هـ . ثم التحق بكلية اللغة العربية بالرياض ونال المؤهل الجامعي عام ١٣٧٩ هـ . بتقدير جيد جدا وبعد ذلك التحق بوزارة المعارف وانضم لهيئة التدريس في المرحلة المتوسطة لمدة عام منتقلا بين تدريس اللغة العربية والعمل الإداري .

ثم انضم لجهاز الرئاسة العامة لتعليم البنات منتقلا بين الوظائف المتعددة حيث يداها بسكرتير للرئيس العام لتعليم البنات ثم مديرا لشئون الموظفين ثم مديرا للتعليم الأهلي ثم مساعدا للتعليم العام ثم مديرا للتعليم المتوسط . ويشغل الآن وظيفة مدير عام التعليم المتوسط .

ظلت فكرة الدراسة ومواصلة الوصول الى غاية مرضية تراوده منذ نال المؤهل الجامعي الا ان ظروفه حالت دون ذلك ولعل من أهمها عدم الموافقة من مرجعه له على ذلك . فاحب أن يواصل بجهد الشخصي . وقد كان للدورات الأربع التربوية والإدارية التي التحق بها دور في تنمية هذه الرغبة . وتكبير ذلك الأمل في نفسه . فالتحق بالأزهر لمواصلة الماجستير بعد أن كادت خيبة الأمل تستبد به لأن قبوله لأول مرة مضى عليه وقت طويل لم يتقدم خلاله للامتحان . . . الا أن إرادة الله سبحانه فوق كل شيء وتغطي عقبات كثيرة وكبيرة ، ونال الماجستير من شعبة الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م . ثم الدكتوراه حيث ناقش رسالته في ١١/٢٤/١٣٩٧ هـ الموافق ١١/٥/١٩٧٧ م عن أبي إسحاق الحصري القيرواني النقد في كتابه زهر الآداب قنالها . مع مرتبة الشرف الأولى . أما موضوع رسالة الماجستير فهو شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم ودفاعهم عن الدعوة . ينوي المذكور كما ألزم نفسه في رسالة الدكتوراه أن يحقق مخطوطة الحصري النادرة : المصون في سر الهوى المكنون . له مقالات وبحوث علمية وتربوية تنشر في الصحف أحيانا ولعل من أهمها المسلسل الذي كتبه في مجلة المجتمع الكويتية وصدر منه ثمان حلقات باسم من أعلام مدرسة النبوة .

---

# حول مقالات ذو القرنين . بين الخبر القرآني والواقع التاريخي

تعليق الأستاذ أحمد حسين شرف الدين على مقال

« ذو القرنين بين الخبر القرآني والواقع التاريخي »

المشور بالعدد الثالث والرابع للسنة الثالثة من مجلة الإدارة

لقد أجاد وأفاد صاحب المقال الاستاذ عبدالله  
ابراهيم العسكر في استعراضه الكامل الشامل لأقوال  
المفسرين والمؤرخين عن شخصية ذو القرنين : من  
هو ، وأين عاش ، وفي أي زمن ، والتي عددها الى  
اثني عشر قولاً .

وكلها - كما قال الاستاذ العسكر - لو تأملناها لوجدناها الى  
الاسرائيليات أقرب وألصق ٠٠٠ ومنها ما صدر من أصحابها كأراء شخصية  
وترجيح واستخراج المعاني بتغيير الحروف عن أماكنها الأصلية ، وبمعنى آخر  
تدوير المعنى على أساس أصل الكلمة واشتقاقاتها الصرفي ، وهذا كما ترى لا  
يمت للطريقة العلمية بصلة ، بل هو الى التخرصات أقرب ، وخاصة أولئك  
الذين أعطوا لذو القرنين أسماء عربية اسلامية ٠٠٠ الخ .

ثم أورد آراء فريق آخر من مؤرخين ومفسرين كابن هشام والرازي  
وابن الأثير والمسعودي والمراغي وجرجي زيدان وغيرهم ممن يرى أن  
ذو القرنين هو الاسكندر المقدوني الكبير ، وما ذهب اليه العالم الهندي شبلي  
النعمان من أنه دارا الكبير ملك فارس بالقرن الخامس قبل الميلاد ، وما رجعه



---

العالم أبو الكلام آزاد من أنه كورش الأكبر الأخميني ملك فارس بالقرن السادس قبل الميلاد ٥٥٠ الخ .

وبعد أن سرد عدة أقوال واستنتاجات أخرى رجّح الاستاذ العسكر أن القرنين هو الملك الصعب بن العارث من ملوك حمير الذي روى عنه أن توغل في الفتح في أفريقيا حتى بلغ اقصاها وعبر منها الى جزيرة الأندلس وبني فيها المنارات في بحر الظلمات ٥٥٠ الخ مستندا الى ما ذهب اليه الاستاذ معروف الدواليبي في كتابه : « دراسات تاريخية عن أصل العرب ص ٢٤ » والذي استند هو الآخر الى أبو الريحان البيروني ص ( ٤١ ) دون ذكر كتاب البيروني في هذا الصدد ولعله كتاب الآثار الباقية عبر القرون الغالية ، وذلك الترجيح كان استنادا من جهة أبي الريحان لشيء واحد لا غير وهو أن ( ذو ) لا تأتي الا في أسماء ملوك حمير مثل : « ذو نواس » و « ذو المنار » و « ذو الشناتر » و « ذو الأدغار » وغيرها .

ورأيي أن كلمة ( ذو ) في حد ذاتها لا تصبح دليلا على أن الملك الصعب بن العارث من ملوك حمير هو ذو القرنين المذكور في سورة الكهف بالقرآن الكريم ، خصوصا وأنه حتى الآن لم يعثر في النقوش السبئية والحيرية على أي ملك سبئي اسمه حرفا ( ذو ) ولا من اسمه الصعب بن العارث ولا غير ذلك مما جاء في المؤرخات العربية كـ « ذو نواس » و « ذو الشناتر » و « ذو الأدغار » بل كل ما ورد في النقوش من الأسماء هو : شمر يهرعش ، معدكرب ، نشاكرب وأمثالها .

وفي اعتقادي أنه عندما نورد الآيات الكريمة المتعلقة بذوي القرنين ثم نقرأها فيتمعن وتمهل ثم نقارنها بأحداث التاريخ المحلي والعالمي نستطيع أن نخرج بنتيجة مقبولة ومعقولة .

قال الله تعالى « ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا ، أنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا ، فاتبع سببا ، حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين أما أن تعذب وأما أن تتخذ فيهم حسنا ، قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ، وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ، ثم اتبع سببا ، حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها

تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ، كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ، ثم أتبع سببا ، حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ، قالوا يا ذا القرنين أن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ، قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما ، أتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال أتوني أفرغ عليه قطرا ، فما استطاعوا أن يظهره وما استطاعوا له نقبا ، قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا » •

يستدل من هذه الآية الكريمة أن هذا السلطان أو الملك المسمى بذي القرنين أو ما في معناهما اللغوي في ذلك العصر قد مكنه الله في الأرض تمكينا عظيما ، ومنعه من القوة ما تمكن بها من الوصول في فتوحاته إلى أقصى الأرض ووسطها وأدناها ، وإن منهاجه كان محاربة الفساد ونشر الخير والعدل بين العباد ، وكان للظالم عنده عقابه الدنيوي ثم الآخروي عندما يعود إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا أي لا يشبه عذاب البشر ( هذان الله إلى صوابه ونجانا من عذابه وعقابه ) أما الصالح فله عنده الجزاء الطيب والتكريم البالغ •

حتى إذا بلغ بين السدين ، وهو مكان يعلمه الله تعالى ، وكان من ورائه يأجوج ومأجوج ، وهم أهل شر وفساد وطفیان ، طلب منه أهل تلك الناحية أن يبني دونهم سدا منيعا ، ولم يتوان ذو القرنين عن ذلك لأن مبداء نشر العدل وقمع الفساد ، ولم يقبل منهم ما بذلوه من عون مادي بل أجابهم قائلا : ما مكني فيه ربي خير ، ولكن أعينوني بسواعدكم ، وقام وقام برمه بقطع الصخر والحديد المذاب ، وبعد أن أتم عمله الجبار قال ( هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا ) •

والواضح من هذه الآيات أن ذا القرنين كان موحدا مؤمنا بالله واليوم الآخر ، وهي صفة أخرى إلى جانب صفة القوة والتمكين في الأرض • وبالرجوع إلى مصادر التاريخ المدون ، وسواء التاريخ الفارسي أو اليوناني أو العربي ، نجد أن ذلك التاريخ لم يأت لنا بأي ملك أو سلطان كانت له هاتان الصفتان ، وبعبارة أوضح أنه لا كورش الأكبر ملك فارس ولا الاسكندر المقدوني ملك مقدونيا ولا الصعب بن العارث الحميري ملك حمير يمكن أن تنطبق عليه صفتا ذي القرنين المشار إليهما وذلك لأمور ستوضحها فيما يلي :

أولا : ان كورش الأكبر ملك فارس الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد كان على دين زرادشت الذي ظهر في ايران في منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، ولم يكن موحداً بل كان من عبدة النار ، كما أنه لم يمكنه في الارض تمكيناً كبيراً فقد عجز عن غزو مصر ولم يسيطر عليها الا ابنه قمبيز بعد موته ، كما عجز عن احتلال مناطق أخرى كإفريقيا والجزيرة العربية .

ثانيا : ان الاسكندر المقدوني الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد وبعبارة أدق من سنة ٣٥٦ الى سنة ٣٢٣ قبل الميلاد والذي سيطر على فارس ومصر قد فشل في اقتحام الصين وما والاها شرقاً وغرباً كما فشل في احتلال الجزيرة العربية وإفريقيا ، وقد توفي وعمره ثلاثة وثلاثون عاماً دون أن يكون له نية بفتح العالم بأسره ، ومع ذلك فلم يكن مؤمناً موحداً بل كان من عبدة الكواكب التي اشتهر الاغريق القدماء بعبادتها كابوللو وهوميروس وزيوس وكلها ترمز في الأصل الى كواكب معينة كالشمس والقمر والزهرة .

ثالثاً : ان الصعب بن الحارث ملك حمير لم يكن له وجود في أية قائمة من قوائم البحث العلمي المرتكز على النقوش والذي كاد أن يحصر ملوك سبا وحمير حصراً ، كما لم تأت النقوش باسمه ولا بمثل اسمه كما أسلفنا ، على أنه ان صح وجود ملك حميري بهذا الاسم فإن دولة حمير وأقصد بها الدولة السبئية الثالثة والرابعة والتي بدأت سنة ٥٠ قبل الميلاد وانتهت سنة ٥٢٤ للميلاد كانت دولة ضعيفة متقوقعة في جنوب الجزيرة العربية مهددة باحتلال الأحباش الذين كانوا بمثابة الوكيل الشرعي للرومان والذين ما فتئوا يغزون البلاد من أيام الشرح يخضب ( ٣٥ - ١٥ ق م ) ثم احتلوها للمرة الأخيرة سنة ٥٢٤ للميلاد ودمروا مدنها وحضارتها . أما في شمال الجزيرة فلم يكن لهذه الدولة نفوذ مستمر أو مستقر ، وأحياناً كانت ترتبط بأحلاف مع الملوك الأزدية في الفاو ثم مع حلفائهم في المنطقة من مذحج وقحطان ومعد ، وأخيراً مع ملوك كندة الذين تمركزوا بادية ذي بدة في الفاو كما ذكر ذلك علامة التاريخ والآثار الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصاري في مقاله بنفس العدد المذكور ثم بدومة الجندل أخيراً عملاً بما جاء من أخبارهم مع مناذرة الحيرة قبل الإسلام ثم بعد الإسلام كما في قصة أكيدر بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل المشهورة .

والملك العميري الوحيد الذي جاءت النقوش بذكر قوته وغزواته العسكرية هو شمر يرعش ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات ( ٢٦٢ - ٣٠٠ م ) فقد أفصح نقشنا المعروف برقم ( ٤٧ ) بأنه قام بعدة حملات عسكرية داخل اليمن وخارجه وصل في أحداها الى أطراف فارس •

ثم الملك يوسف أسار يثار ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت وغيات وابنه ملك ينوف صاحباً نقشى بئر حما بمنطقة الفاو بالمملكة العربية السعودية والمؤرخين بسنة ٥١٨ م •

وقد غزا كل منهما نجران وهدم قليسها ( أي كنيستها ) ويغلب في ظني ( والله أعلم ) أن يوسف أسار هذا هو صاحب قصة الاختدوذ التي جاء ذكرها في القرآن الكريم والمعروف عند المؤرخين بذي نواس •

وفي اعتقادي انه لو فرض وجود ملك حميري في هذه الفترات من بعد ميلاد المسيح عليه السلام وكان له من القوة ما يمكنه من التغلغل في الشمال فان قوى كبيرة وعديدة كانت ستقف أمامه سدا منيعا ، فهناك قوى الامبراطورية البارثية ومن بعدها الساسانية على الفرات ، وهنالك السلوقيون في سوريا والمكابيون في فلسطين والانباط في البتراء وزنبوية في تدمر ، وخلف هؤلاء جميعا ما عدا الساسانيين الرومان الذين ضربوا حول الجزيرة العربية حصارا برياً وبحرياً رهيباً استمر حتى سنة ٦٣٤ للميلاد الموافقة لسنة ١٣ للهجرة عندما دحرتهم قوات الاسلام في معركة أجنادين ثم في معركة اليرموك العاصمة سنة ٦٣٦ للميلاد ( سنة ١٤ للهجرة ) بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه • وتلا ذلك معركة القادسية سنة ٦٣٧ م ( ١٦ هـ ) بالنسبة للفرس انتصر فيها جيش الاسلام بقيادة سعد بن ابي وقاص وأستولى على المدائن وغيرها •

ان أعظم ملك مؤمن موحد طبقت سلطته أرجاء الارض ممن جاء يذكره القرآن الكريم والتاريخ المدون هو النبي سليمان بن داود عليهما السلام ( القرن العاشر قبل الميلاد ) وقد جاء ذكره في القرآن الكريم أكثر من خمس عشرة مرة ، ولست أعني انه المقصود بذي القرنين ، الا انه ليس من المستبعد أن يكون ذو القرنين هو أحد خلفائه (أي النبي سليمان عليه السلام)

---

من الأسباط ممن اتبعوا دينه ونسجوا على منواله ، والا فهو واحد من ملوك الأمم القديمة من سومريين وعيلاميين •

واخيرا أقول أنه لولا أن المشركين قد طلبوا من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ويتوجه من يهود أن يخبرهم عن رجل بلغ مطلع الشمس ومغربها فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة الباهرة ، أقول أنه لولا ذلك لما عرفنا شيئا عن ذي القرنين وقوته العظيمة وقصته العجبية ، ولكان في عداد عوالم الله الكثيرة التي حجب عنا أمرها وكتم عنا سرها •

هذا وأود أن أنهى حديثي بكلمة خالدة قالها السيد قطب رحمه الله في ذات الموضوع حيث قال : « ومن البديهي أنه لا يجوز محاكمة القرآن الكريم الى التاريخ لسببين واضحين : أولهما أن التاريخ مولود حديث العهد فانتبه أحداث لا تخص من تاريخ البشرية لم يعلم عنها شيئا ، والقرآن الكريم يروي بعض هذه الأحداث التي ليس لدى التاريخ علم عنها • ثانيا ، أن التاريخ وإن وعى بعض هذه الأحداث هو عمل من أعمال البشر القاصرة يصيبه ما يصيب أعمال جميع البشر من القصور والخطأ والتعريف ، ونحن نشهد في زماننا هذا - الذي تيسرت فيه أسباب الاتصال ووسائل الفحص - أن الخبر الواحد والحادث الواحد يروي على أوجه شتى ، وينظر إليه من زوايا مختلفة ، ويفسر تفسيرات متناقضة ومن مثل هذا الركام يصنع التاريخ » •

« فمجرد الكلام عن استفتاء التاريخ فيما جاء به القرآن الكريم من القصص ، كلام تنكره القواعد العلمية المقررة التي ارتضاها البشر ، قبل أن تنكره العقيدة التي تقرر أن القرآن هو القول الفصل ٠٠٠ » •

« لقد سأل سائلون عن ذي القرنين ، سألوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأوحى اليه الله بما هو وارد هنا من سيرته ، وليس أمامنا مصدر آخر غير القرآن في هذه السيرة ، فنحن لا نملك التوسع فيها بغير علم ، وقد وردت في التفسير أقوال كثيرة ، ولكنها لا تعتمد على يقين ، وينبغي أن تؤخذ بعذر لما فيها من اسرائيليات وأساطير » انتهى كلام الإمام سيد قطب رحمه الله مقتبسا من كتابه ( في ظلال القرآن ) الجزء السادس عشر صحيفة ٢٢٩٠ - ٢٢٩١ مطبعة دار الشروق بيروت ١٣٩٦ هـ •

# تراجم بعض

الأستاذ الدكتور آيل هارزفيدمان

لقد سبق أن ذكرت (١) في تقارير مجلس العام المنصرم (ب) (م<sup>١</sup> ص ٢٠٨) كتاب البيهقي الذي يشمل تراجم عدد كبير من علماء المسلمين : في الفلسفة والرياضيات والفيزياء والفلك والطب . وعنوان الكتاب : تاريخ حكماء الإسلام (=) واسم مؤلفه كاملاً : ظهير الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد البيهقي (١) . والكتاب بحد ذاته تنمة « لكتاب » صوان الحكمة الذي ألفه محمد بن البهرام السجزي السجستاني الذي عاش في عام ٥٣٧٥ هـ ( ٩٨٥ - ٩٨٦ م ) .

توحي المعلومات المتوفرة في فهرس ألفرت (د) « Ahlwardt » أن البيهقي ولد عام ٥٥٠٠ ( ١١٠٦ م ) وتوفي عام ٥٥٧٠ ( ١١٧٤ م ) . وفي فهرس ألفرت كذلك ، ذكر لمؤلفات له في التاريخ (٢) . هذا وغالباً ما جاء الجزء المتعلق بالتراجم موجزاً ، لكنه أضاف بعض التتمات للمعلومات المتوفرة فيه أصلاً ، كما أرفق ترجمة كل عالم بأقوال تنسب أو تعزى إلى العالم نفسه . كذلك كان هذا عقب ترجمة كل عالم في تذكرة الأفليا (٣) لفريد الدين العطار .

# العلماء لليهقي

ترجمة الدكتور عبدالله بن عبدالله حجازي  
كلية العلوم - جامعة الرياض

ولقد وجد مخطوطة لكتاب البيهقي في التراجم في برلين ( فهرس ألفرت تحت رقم ١٠٠٥٢ ، ورمز Pm 737 ) كما وجد في ليدن مخطوطة أيضاً ، إلا أن الجزء المتعلق بالتراجم في مخطوطة ليدن ، مقتضب جداً . ( أنظر الفهرس م ص ٢٩٢ تحت رقم ١٣٣ ) . وعنوان ما يهمننا بهذا الصدد في هذه المخطوطة هو : « هذه إضافة لكتاب منتخب صوان الحكمة » جمعها الغضنفر في القرن السابع الهجري ( القرن الثاني عشر الميلادي ) ( أنظر سخاو : الآثار الباقية ص XV ) .

تنقسم المخطوطة « الرسالة » إلى ثلاثة أقسام ، في القسم الأول منها : مختارات من كتاب صواب الحكمة نفسه ، بينما يشمل القسم الثاني مختارات من تمة صواب الحكمة ، أي من كتاب ظهير الدين أبي الحسن بن أبي القاسم البيهقي ، ويشمل القسم الثالث مختارات من « الرسالة الملحقة » بكتاب تمة صوان الحكمة .

لقد ورد ذكر عشرة علماء فقط في القسم الأول ، منهم غلام زحل ، وآخرهم أبو سليمان المقدسي ، أحد أخوان الصفا ، أما القسم الثاني فينتهي

بذكر زين الدين اسماعيل بن الحسن الجرجاني وقد جاء فيه : لقد قام على  
على خزانة خوارزم شاه<sup>(٣)</sup> وغيرها ، رأيته في سرخس ( مدينة تقع في الوسط  
بين نيسابور و مرو ) عام ٥٥٣١ ( ١١٣٦ / ٢٣٧ ) وقد بلغ من العمر أطوريه (د) .

اختتم البيهقي<sup>(٤)</sup> به هذا القسم ، في حين جعل السهروردي في نهاية  
الجزء الثالث ، وذكر فيمن ذكر في القسم الثالث : أبا الصلت أمية المصري  
( ١٠٦٧ / ٦٨ - ١١٣٤ م ) ( مصري لأنه عاش في مصر مدة طويلة ؛ أنظر مقالة  
لفيدمان تحت رقم XIV ) . وقد أشار إلى أنه كان معاصراً للخيامي  
ولمؤلف « الرسالة الملحقة » ، مما يدل على أن هذا العالم كان معاصراً للبيهقي ،  
إذ أن البيهقي عرف الخيامي شخصياً وأن ما وصلنا من معلومات عن الخيامي ،  
منهما ، إنما ترجع إلى معاصرين له . ولقد كتب الغضنفر نفسه ، بعد البيهقي  
عن عمر الخيامي ؛ هذا وأن الأشعار التي وردت في « الرسالة الملحقة » والمنسوبة  
لعمر الخيامي ، موجودة في مخطوطة الشهرزوري أيضاً ( أنظر بعده ) .

لقد اقتصر البيهقي في دراسته على علماء مسلمين ، ليسوا من الأقدمين ،  
وغالباً ما كانوا من الشرق باستثناء ابن الهيثم ، كما تدل أسماؤهم : النيسابوري  
الرازي ، البخاري ، الساوي ، التبريزي ، الياقي ، البغدادى ، الأصفهاني ،  
المروزي ، الغزنوي ( نسبة لغزنة ) الخرقى ( خرق صاحبة من ضواحي مرو )  
الخوارزمي ، البيروني ، البيهقي ، البلخي ، اللوكري وغيرهم .

لقد ذكر البيهقي عدداً كبيراً من الأطباء والباحثين الطبيعيين ؛ سأنشر  
قائمة بأسمائهم فيما بعد . هذا ولقد انتفع من كتاب البيهقي ، شمس الدين  
محمد بن محمود الشهرزوري الإشرافي<sup>(٥)</sup> انتفاعاً واسعاً ، ويذهب سخاو  
إلى أنه كتب مؤلفاته بين عام ٥٨٦ ( ١١٩٠ / ٩٧ م ) و ٥٦١ ( ١٢١٤ / ١٥ م ) ؛  
وأغلب الظن أنه عاش في سوريا أو الجزيرة « mesoptamien »



( إلا أن فهرس آلقرت يحدد حياته بين ٦٠٠ هـ ( ١٢٠٣ م ( و ٧٨٠ هـ )  
( ١٣٧٨ م ) . عنوان كتاب شمس الدين هذا هو : « نزهة الأرواح وروضة  
الأفراح في تاريخ الحكماء الأقدمين والمتأخرين »<sup>(١)</sup> . في برلين مخطوطتان  
من هذا الكتاب ( آلقرت رقم ١٠٠٥٥ ، رمز Mo. 217 وآلقرت رقم  
١٠٠٥٦ ، رمز Lbg. 430 ) وفي ليدن مخطوطة أخرى ( فهرس م<sup>٣</sup>  
ص ٣٤٣ ؛ Hodex 64 )<sup>(٢)</sup> .

لا يهمننا في هذا المقام العلماء القدامى ، أي علماء ما قبل الإسلام ،  
والكلام فيهم لم يؤخذ - على كل حال - من كتاب صوان الحكمة الآنف  
الذكر ؛ تحقق من ذلك الدكتور المحترم كولي Cowley لدى مقارنة  
بعض الموضوعات في مخطوطة اكسفورد ؛ زد على ذلك أن المخطوطة لا  
تتطابق مع نص مخطوطة البيهقي التي بين أيدينا ، إذ تتضمن علماء يونانيين  
أيضاً .

هذا ولقد ذكر كتاب الشهرزوري بالتفصيل في فهرس ليدن ( م II  
ص ٣٤٥ ) ، كما بحث علاقته بكتاب أبي الوفا مبشر بن فاثك القاصد ،  
ومبشر هذا<sup>(٣)</sup> له أهميته عندنا إذ هو التلميذ الوحيد المعروف من تلامذة  
ابن الهيثم .

لا يشمل كتاب الشهرزوري من العلماء المحدثين ( نعني المسلمين ) كل  
أولئك الرجال الذين تحدث عنهم البيهقي ، فبينما يتضمن « كتاب « البيهقي  
١١١ عالماً ( على اعتبار اخوان الصفا واحداً منهم ) لا يتضمن « كتاب «  
الشهرزوري سوى ٧٨ ؛ ثلاثة أرباعهم ممن ذكرهم البيهقي تقريباً . وقد  
أضاف الباقي من عنده . إن المعلومات التي جاءت عند البيهقي ، جاءت مقتضبة  
حيناً وموسعة أحياناً ، من ذلك إضافة شعر للخيامي عند ذكره .

---

هذا وإن المعلومات التي وردت عند سخاو لدى دراسته للبيروني ،  
والتي سنذكرها بعد هذا ، إن هذه المعلومات لتسمح بالمقارنة بين المؤلفين  
هذين . زد على ذلك أي وجدت أن نسختي البيهقي والشهرزوري قلما  
استعملتا .

أما المقطع المتعلق بالبتاني ، فلقد نشره نالينو R. Nallino ونشر ترجمة  
له ( البتاني م' ص X-XI ) كما صحح خطأ وقع البيهقي فيه ، حيث أشكل  
عليه جد البتاني سنان ، فظنه سنان بن ثابت بن قره ( أنظر بعده تحت  
رقم ٤ ) .

أما المقاطع المتعلقة بالبيروني فلقد نشرها سخاو ( الآثار الباقية ص LII  
وص LIII ) دون أن يترجمها ، مع أنه أفاد منها كثيراً . وفي المصدر السابق  
نفسه ص XXXII ذكر سخاو ، إلحاقاً بالبيهقي ، كل العلماء الذين كان  
لهم علاقة بالبيروني ومنهم : أبو الخير الحسين بن بابا بن سوار بن بنام  
البغدادى الحمار ، ثم أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي ، وكذلك أبو نصر  
منصور بن علي بن عراق وأبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الطبري الناطلي .

ولقد نشر شوكفسكي V. Schukowski المعلومات التي وردت في  
كتاب الشهرزوري عن عمر الخيامي في احتفال تكريم لـ V. Rosen  
« المظفرية » باللغة الروسية ويا للأسف ( بترسبورغ سنة ١٨٩٧م ص ٣٢٥ )  
قام M.E.D. Ross بترجمة مقتضبة لهذه الدراسة في ( المجلة الملكية الأسبوية  
الاجتماعية سنة ١٨٩٨ ص ٣٤٩ ) وفي « فردوس التواريخ » الفارسية قول  
لأبي الحسن البيهقي انتفع E.D. Ross منه في مقدمته لطبعته للرباعيات  
عام ١٩٠٠م Fitzgerald . هذا وقد ذكر A. Christense جميع المواضع  
هذه ( رباعيات عمر الخيامي Recherches sur les ) وسأشر أنا والأستاذ المحترم

---

يعقوب Jacob فيما بعد . كل ما يتعلق بالخيامي من موضوع . هذا ولقد نشر دي غويه M. de Goeje قولاً لابن الهيثم في مخطوطة ليدن رقم ١٣٣ ( أرشيف néerl م<sup>١</sup> ص ٦٦٨ ) ، موجود في « مخطوطة » البيهقي أيضاً ؛ كما نشر دي غويه من المخطوطة نفسها موضعاً في النسوي ( فهرس ليدن م<sup>٣</sup> ص ٨٩ ، هامش ١ ) . أنظر التراجم التي نشرتها بعد .

فيما يلي أقدم ترجمة تراجم عدد كبير من الرجال ، لهم أهمية عندنا ، وسأذكر في حالات فردية بعض الأقوال التي تعزى إليهم . كما سأقتيد بالأرقام التي وضعها البيهقي قبل الأسماء ، وسأرمز - اختصاراً - للبيهقي بالحرف (ب) وللشهرزوري بالحرف (ش) وللمخطوطة ليدن بالرقم 133 Cod. ، أما (سو) فيرمز لكتاب سوثر : الرياضيون والفلكيون العرب . والحرف (ف) فيرمز لكتاب فوستن فلد في : تاريخ الأطباء . . . الخ .

## الترجمة

١ - حنين بن اسحاق المترجم ( ش ١ ، سورقم ٤٤ ص ٢١ ) كان أول من فسر اللغة اليونانية ونقلها إلى السريانية والعربية ، ولم يوجد في هذه الأزمنة بعد الاسكندر أعلم منه باللغة العربية واليونانية . وكان حنين في عهد المأمون والمعتصم ، وكان بغدادى المولد ، وقد نشأ بالشام وتعلم بها .

وكان يدخل بيعة النصارى ، ويتعبد على قوانين شريعة عيسى عليه السلام ، فرأى يوماً في بيعة صورة عيسى فتقل فيها وقال : هذه بدعة لا يجوزها الشرع والعقل ، وكيف يجوز نصب الصور في مواضع يعبد فيها الله تعالى ، الذي هو منزّه عن الصورة والهيئة ، فحبسه الجاثليق مدة في داره ، فصنف في مدة حبسه المسائل المنسوبة إليه في الطب ، وفسر كتب أرسطو وأفلاطون . ثم اعتذر الجاثليق فما قبل عذره ، وما عاد إلى البيعة واشتغل بنشر العلوم .

---

قال حنين : من ترك الأكل على السكر ، والتمتع في الحمام ، وإدخال الطعام على الطعام فقد استغنى عن الطبيب . وقال : لا تتعجب من موت الحيوان فإن طعامه وشرابه سبب هلاكه .

٢ - جيش<sup>(٩)</sup> الطبيب (ش ٣ ، ف ٧٢) : كان من الأطباء المتقدمين والمهندسين وله تصانيف كثيرة في الطب ، وكان مصيباً في المعالجات .

٤ - ثابت بن قرة الحراني (ش ٤ ، سو ٦٦ ص ٣٤) كان حكيماً كاملاً في أجزاء علوم الحكمة . « وقيل أنه » (ح) كان من الصائين وهو جد محمد بن جابر بن سنان<sup>(١٠)</sup> صاحب الرصد . وكان المعتضد (٨٩٢ - ٩٠٢ م) يكرمه ، ومن إكرامه له أن المعتضد طاف معه في بستان «له» (ح) ويده على يد ثابت ( « فانتزع بغتة يده من يد ثابت ففرغ من ذلك » (ح) فقال له المعتضد : يا ثابت ، أخطأت حين وضعت يدي على يدك وسهوت ، فإن العلم يعلو ولا يعلو ، فهذه غاية إكرامه في بابي<sup>(١١)</sup> . وكتاب الذخيرة ، من تصنيفه ، كتاب نادر<sup>(١٢)</sup> « في الطب » (ح) .

٥ - محمد بن زكريا الرازي (ش ٥ ، ف رقم ٩٨ ، سو ٩٣ ص ٤٧) .  
أنظر أرشيف تاريخ العلوم الطبيعية والتقنية م<sup>٣</sup> سنة ١٩١١ .

٧ - اسحاق بن سليمان ، قال : عجبت لمن اقتصد في أكل الخبز الحنطي ، واللحم الحولي ، واحترز من الهواء الوبي ، والماء الردي ، كيف يمرض .

٨ - أبو الحسن البسْطامي ( بسْطام تقع في مقاطعة قوميس غرب نيسابور ) :

« قال » (ح) : الأكل على الشبع داء والشرب على الجوع ردى . راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الكلام . وراحة العقل في قلة الاهتمام .

---

اجتنب ثلاثة وعليك بأربعة ولا حاجة لك إلى الطيب : اجتنب الغبار والتبن والدخان وعليك بالخلو والدم والحمام والطيب مع الاقتصاد . وقال : عسى العقل داء لا دواء له .

١٠ - أبو ركاز (ط) النيسابوري : كان حاذقاً عالماً بأجزاء العلوم الحكمية ، وصنف كتاباً سماء : « المبتغى (ى) والمتهى » وفيه فوائد كثيرة . قال : إن للنصارى شياطين يدعونهم إلى تناول لحم الخنزير وللمسلمين شياطين يدعونهم إلى شرب الخمر وأكل الجبن اليابس والقديد والكواميخ .

١١ - أبو الحسن (ك) بن ثكين<sup>(١٣)</sup> البغدادى الضرير . قاد العلم (ك) برمامه ، وكان مكفوفاً يقوده تلميذ (م) إلى ديار المرضى . وكان أبو الخير يهجنه في « كتاب امتحان الأطباء » وقال : من قاد أعمى شهراً يعني ذلك الرجل (ن) ، تطيب وعالج وأهلك الناس .

١٥ - يحيى بن منصور الحكيم (س) (سقط في ش وسقط في سو<sup>(١١)</sup>) هو صاحب الرصد<sup>(١٥)</sup> في أيام المأمون وكان متبحراً في العلوم الرياضية (ع) ( يصف في قول له مدى الضرر الناجم من جراء تحريك الغضب والشهوة العقل ) .

٢١ - يعقوب بن اسحاق الكندي (ش ١٥ ، سو تحت رقم ٤٥ ص ٢٣ ) أنظر الكتاب السنوي سنة ١٩١١ لمؤلفه Eders . ( لقد أسهب الشهرزوري لدى دراسة الكندي أكثر مما فعله البيهقي ) .

٢٨ - الحكيم أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني<sup>(١٦)</sup> ( ش : ٦٥ ، سو تحت رقم ٢١٨ ص ٩٨ وفي الملاحق ) من أجلاء المهندسين ، وقد سافر في بلاد الهند أربعين سنة ( زاد الشهرزوري : سعيًا وراء العلم ) وصنف

---

كتباً كثيرة ورأيت أكثرها بخطه . والقانون السعودي الذي صنفه في عهد السلطان شهاب الدولة مسعود بن محمود ( ١٠٣٠ - ١٠٤٠ م ) غرة في وجوه تصانيفه ( ارجع للمقالة الخامسة من هذه المقالات لفيدمان ) (ف) وله مناظرات مع أبي (ص) علي ، ولم يكن الخوض في بحار المعقولات من شأنه ، وكل ميسر لما خلق له ، وزادت تصانيفه على حمل بغير وكان موفقاً في هذا السعي المشكور . ويرون التي هي منشؤه ومولده ، بلدة طيبة فيها غرائب وعجائب . ولا غرو فإن الدرساكن الصدف .

ومن ثم يأتي البيهقي وكذا الشهرزوري على عدد من أقواله ، كقوله في تحقيق منازل القمر : « صحة (ق) الشيء وصعوبته قلما تطلق وإنما تضافان إليه بحسب اختلاف الأحوال ، فيسهل بها من جهة ويتعذر من جهة أخرى » .

يروى الشهرزوري - فيما يرويه - أنه علم أن السلطان<sup>(١٧)</sup> الشهيد أكرم البيروني عندما انتهى هذا من كتابة « القانون السعودي » بحمل فيل من النقرة « الأحجار الكريمة » . إلا أنه ردها إلى الخزانة واستغنى عنها كما رد الهدية الرمزية أيضاً . هذا ويثني الشهرزوري على نشاطه العلمي ويختتم ذلك بقوله : قلما ترك القلم من يده أو صرف بصره عن النظر أو قلبه عن التفكير إلا في يومي النيروز والمهرجان<sup>(١٨)</sup> في السنة ليعد مؤنثه الضرورية .

٣٨ - أبو الوفاء البوزجاني ( ش ٢٠ ، سو تحت رقم ١٦٧ ص ٧١ ) بلغ المحل الأعلى في الرياضيات وكان حميد الأثر ، وكفى بذلك شاهداً تصنيفه المعنون بالمنازل<sup>(١٩)</sup> ثم زيجه ثم سائر تصانيفه وكان فقي الجيب من عثرات الدنيا قانعاً بما عنده .

ثم يسرد البيهقي عدداً من أقواله .

---

٣٩ - أبو علي بن الهيثم ( ش ٢٩ . آيل هارد فيدمان في الاحتفال الذي أقيم تكريماً ل Rosenthal وأنظر كذلك : الكتاب السنوي لمؤلفه Eders سنة ١٩١١ ) .

٤٠ - الحكيم أبو سهل الكوهي ( ش ٢٢ ، سو تحت رقم ١٧٥ ص ٧٥ ) كان في ابتداء أمره محن يلعب في الأسواق بالقوارير ، فأدرسته عناية أذلية . فبرز في علم الحيل والأثقال والأكر المتحركة و ( كان ) في تلك الصنائع عديم المثل مشاركاً إليه . فتعلم الأدب على كبر سنه وصنف الكتب واختلف إليه لقيف من المستفيدين وكان جميل الهيئة . يلي هذا أقوال له (٢٠) .

٤١ - الحكيم أبو محمد العدلي القابيني (٢١) (ش) : سقط في ش وكذلك في سو ( كان مهندساً ممتازاً (بر) ولم يكن له في المقولات نصيب (بج) ، وكان أديباً ماهراً ، وله تصانيف منها الزيج العدلي ، كتاب في المساحة ، ومنها كتاب في الجبر والمقابلة . هذب الزيج البتاني أحسن تهذيب وثمان مرجعه في ذلك التهذيب إلى الزيج الأرحاني (٢٢) (بد) ووجدت جزءاً كبيراً من الزيج الأرحاني بخطه .

من كلماته في كتبه : ليس الجصاص كالباني، ولا الألباني كالمهندس . فالمهندس بطليموس والباني هو البتاني مرتبتي مرتبة الجصاص .

٤٢ - ابن الأعلم (هـ) الشريف البغدادي ( ش ٢٣ ، سو تحت رقم ١٣٧ ص ٦٢ ) : هو بغدادي المنشأ والمولد وكان شريفاً من أولاد جعفر وبه نزق ، صنف الزيج المنسوب إليه ، واتفق المهندسون بأسرهم على أن ( تبدل الحركات الوسطى ) (بت) في تقويم المريخ من زيجه ( أصبح وأقرب إلى التحقيق ،

---

ولكنه ألقى الزيت الذي له (بن) يوماً في الماء فلم يوجد منه إلا نسخة سقيمة  
وكان عالماً بالهندسة وأجزائها ، عارفاً بالقانون الفياغوري من الموسيقى .

ومما نقل عنه أن(بص) أخلاقه أخلاق المجانين . قال : كن ( إماماً ) (بط)  
مع الملوك مكرماً و ( إماماً ) (بط) مع الزهاد متبتلاً . وأقول هذا كلام رصين ،  
حواله من الحكمة حصن حصين ، ولكنه رمية من غير رام (٢٣) .

٤٣ - أبو الحسن كوشيار بن لبّان بن باشهري (ح) الجيلي ( سو تحت  
رقم ١٩٢ ص ٨٣ ) : قال بعد أن علق على كلمة لبّان لغوياً ، وبعد أن  
أثنى عليه إذا اعتبره مهندساً ممتازاً : نشر زيجه المعنون بالبالغ (حب) ثم زيجه  
المعنون بالجامع في علم النجوم ثم سائر تصانيفه كمثل معرفة الاضطراب وعمله  
وغير ذلك . وخالفه بعض المهندسين في تقويم المريخ فاستخرج جدولاً سماه  
إصلاح تعديل المريخ .

٤٤ - محمد بن أيوب الطبري ( سقط في ش ، سو تحت رقم ٣٦٠  
ص ١٤٤ ) صنف « الزيت المُفَرَّد » (حر) ( حاجي خليفة م ٣ ص ٥٦٨ )  
كان صاحب دولة وحظ .

٤٥ - أبو الصقر عبد العزيز بن عثمان القبيصي الهاشمي .

( لم يذكر في ش ، في سو تحت رقم ١٣٢ ورقم ٦٠ ، هو كابتيوس  
« Alkabitus » القرون الوسطى ) لم يصنف في النجوم أحسن وأتقن من  
مدخله ( في صناعة أحكام النجوم ) (ح) فهو في كتب النجوم مثل كتاب  
الجماسة بين الأشعار . وله مؤلف آخر في إثبات صناعة الأحكام . (ح) (نقص  
به رسالة علي بن عيسى في إبطال أحكام النجوم) (٢٤) (حو) .



٤٩ -- الفيلسوف بهمنيار <sup>(٢٥)</sup> (حز) (في ش : ٢٧) اخكيم . كان تلميذ أبي علي (ابن سينا) وكان مجوسي الملة ، غير ماهر في كلام العرب ، وكان من بلاد آذربايجان ، والمباحث التي لأبي علي أكثرها مسائل بهمنيار ، (الذي بحث عن غوامض المشكلات) (حم) . ومن تصانيف بهمنيار كتاب التحصيل وكتاب الرتبة في المنطق وكتاب في الموسيقى ورسائل كثيرة ؛ مات بهمنيار (في شهور) (حط) سنة ٤٥٨ (١٠٦٥/٦٦م) بعد موت أبي علي بثلاثين سنة .

٥٣ -- أبو الحسن الأنباري (في ش : ٣١) : كان حكيماً والغالب عليه علم الهندسة وكان الحكيم عمر الخيامي يستفيد منه وهو يقرره المجسطي <sup>(٢٦)</sup>

٥٥ -- الحكيم ميمون بن النجيب الواسطي (في ش : ١٣) <sup>(٢٧)</sup> : كان طبيباً فاضلاً حكيماً ، وسمعت أنه كان يحفظ المنطق والطبيعيات والإلهيات من كتاب الشفاء (لابن سينا) (سا) وقلما يخالط أرباب الجاه والمال ، وكان شرف الدين ظهير الملك علي بن الحسن (البيهقي) (ب) عامل هرة مدة ، ويشاقق إلى محاورة الحكيم ميمون ، وميمون عزيز النفس ، قليل الاختلاف إلى أولياء السلطان . فإذا مرض الظهير أو مرض واحد من أولاده <sup>(٢٨)</sup> أنزل ظهير الملك الناس (سج) في دار ميمون ، حتى أزعجوه وصبروه مضطراً إلى رفع الحال إلى العامل ، فعند ذلك يرتبطه ظهير الملك حتى يعالج مرضه ، ويحاوره (سد) ويحاسبه مدة .

٥٦ -- أبو الحكيم أبو الفتح كوشك <sup>(٢٩)</sup> (في ش : ٣٤) : كان (سه) صاحب خاطر قوي ورأيت كتبه في خزانة السلطان الأعظم سنجر وكان السلطان مشغولاً بكتبه (سو) وكان أبو الفتح عارفاً بأجزاء علوم الحكمة . وحكى لي والدي رحمه الله أنه كان بناحية بيهق علوي متكلم <sup>(٣٠)</sup> يقال له

السيد عَمَلِك (٣١) بن زيد الحُسن (سر) البيهقي (س) وكان نيسابوري الأصل ، وكان يحفظ ظواهر الكلام فحسب ، فدخل يوماً على الحكيم أبي الفتح ( والحكيم ) (ط) أبو الفتح بتخيل أنه من حذاق يهق وفضلائها ، فاستنطقه أبو الفتح ، فقرأ — من طريق المطاوعة — ذلك العلوي فصلاً من ظواهر الكلام وعاده ثلاث مرات كما تكرر المسائل في المدارس ، فعلم أبو الفتح قلة بضاعته ومرتبته فقال له : يا سيد بَمَ عرفت إنك إنسان ؟ فقال السيد : لم أقرأ ذلك في كتابي . فضحك الحاضرون وخرج السيد يقول : هذا الحكيم يسألني عن غوامض المخروطات ويقول : بَمَ عرفت أنك إنسان ، وأنا متكلم لا علم لي بالمخروطات ، فقال له أحدهم (ط) : ولا المبسوطات يا سيد (٣٢) .

٦٤ — الأستاذ الحكيم المحقق أبو الحسن علي النَّسَوِي ( في سو تحت رقم ٢١٤ ص ٩٦ ) ( نسا : مدينة في خراسان ) : كن من حكماء الري ، صنف (ط) الزيج الذي يقل له الزيج الفاخر وكان حكيماً مهندساً ، ذا أخلاق رضية ، وقد قرب عمره من مائة سنة وقواه سليمة ، إلا أن الضعف منعه عن المشي في الأسواق وقيل إنه كان من جملة تلاميذه كوشيار (٣٣) وأبي معشر وفي ذلك نظر . إلا أنه كان من المعمرين ؛ حكى لي واحد من تلامذته بالري . ( ومن ثم يسرد قولاً له ) . أما مخطوطة ليدن رقم ١٣٣ فتضيف لأبي معشر كلمة البلخي .

٦٥ — عضد الدنيا والدين علاء النولة ( في ش : ٣٩ ) .

أنظر : الإسلام لفيدمان ويعقوب سنة ١٩١١ .

٦٦ — عمر الخيامي ( في ش : ٤٠ ) : أنظر المصدر السابق أعلاه : ( الإسلام . . . ) .

٦٨ - الفيلسوف أبو حاتم المظفر الأسفزاری (٣٤) :

كان حكيماً معاصراً للفيلسوف عمر الخيامي (٣٥) ، وبينهما مناظرات ولكن المظفر عنه بعيد . والغالب على المظفر علوم الهيئة وعلم الأثقال والحيل وكان حانياً رؤوفاً بالمستفيدين على خلاف طبيعة الخيامي .

وللمظفر تصانيف كثيرة في الرياضيات والآثار العلوية وغير ذلك وهو الذي عمل ميزان أرشميدس (٣٦) (ما) الذي يعرف به الغش والعيار . وصرف من عمره في ذلك مدة ، فحذف خزن السلطان الأعظم وهو خصي يقال له : سعادة الخازن (ب) ظهور خيانتة في الخزانة بسبب الميزان فكسره وقتت أجزاءه ، ولما سمع الحكيم المظفر بهذا مرض ومات أسفاً .

ومن كلماته قوله : نسبة اللذة الجسمية إلى اللذة العقلية كنسبة المتنسم على المتطعم .

وقوله : المعلم أب روحاني والوالد أب بشري .

وقوله : الهندسة (مع) سبب للبناء ، فالمهندس بعلمه هو الأصل ويتلوه الباني ثم الأجير ، فيأمر المهندس الباني والباني الأجير والأجير يتصرف في الماء والطين .

٦٩ - الأديب الفيلسوف أبو العباس اللوكري ( في ش : ٤٣ ) (٣٧) :

كان تلميذ بهمنيار وبهمنيار تلميذ أبي علي ( ابن سينا ) وعن الأديب أبي العباس انتشرت علوم الحكمة بخراسان (٣٨) وكان عالماً بأجزاء علوم الحكمة دقيقها وجليلها ، وكف بصره في شيخوخته وكان من أرباب البيوتات (٣٨) وله تصانيف كثيرة منها : بيان الحق بضمان الصدق (مع شرحها بالفارسية) (عب) ورسائل أخر وتعليقات ومختصرات وديوان شعر .

وسمعت ممن ألتقي به (عج) أنه قال في آخر عمره : أنا يشت من زيادة في علمي ومعرفتي ، فلا زيادة لي على ما حصلت ، وصرت عاجزاً بسبب الضعف وعدم البصر واشتقت إلى العقبى ، كان يقول ذلك غير مرة ، حتى ظهرت لتلامذته ومن حوله شدة شوقه إلى الدار الآخرة ، فاتفق أنه تناول يوماً الرأس المشوي<sup>(٣٩)</sup> ودعاه واحد من تلامذته إلى الحمام فكان ذلك سبب مرض موته . وكان بعض تلامذته يعالجه وهو يقول : خلّني وربّي ، فإن شفاني فله الأمر ، وإن أماتني فله الحكم فنحن لا نختار إلا ما اختاره الله . (عد)

٩٤ - الفيلسوف بهاء الدين أبو محمد الحرقى ( في ش : ٥٨ ، سو تحت رقم ٢٧٦ ص ١١٦ ) : كان من حكماء مرو (ع) ، حملة الملك العادل خوارزمشاه ( أنظر ص مما سبق حاشيه ( إلى مرو ) (ع) للاستفادة منه ، وله تصانيف في التاريخ . وكان حسن الأخلاق .

ومما رأيت من فوائده ما كتبه إلى بعض تلامذته : أن الرياضيات تسمى التعاليم الأربعة وإنما كانت أربعة لأن موضوعها الكيفية (لا) وهي إما أن تكون متصلة أو منفصلة أو المتحركة (ب) هي الهيئة وغير المتحركة هي الهندسة ، والمنفصلة إما أن تكون لها نسبة تأليفية وهي الموسيقى أو لا تكون وهي علم (لح) الأعداد .

وقال : كمال النفس إدراك المعقولات ، وجمال النفس ( في الهيئة والهندسة والموسيقى صقال النفس ) (لد) وصدّاؤها من اللذات الحيوانية .<sup>(٤٠)</sup>

( لقد تناول نللينو مقطعاً جغرافياً كبيراً من كتابه : منتهى الإدراك في تقاسيم الأفلاك ونشره في كتابه عن البتاني ص ١٦٩ . هذا المقطع يوضح مدى الصلة بينه وبين كلام البيروني الذي في كتاب التفهيم ) .

٩٦ - عين الزمان الحسن القطان المروزي :

٩٦ - عين الزمان الحسن القطان المروزي : كان من تلامذة الأديب أبي العباس اللوكري ، وكان طبيباً حكيماً مهندساً أديباً ، له طبع في الشعر ، وله تصانيف منها « كيهان »<sup>(٤١)</sup> شاخت « (له) في الهيئة وكتاب في العروض وكتاب الدوحة في الأنساب ورسائل في الطب ، وأكثر معالجاته يؤول إلى تقليل الطعام وتلطيفه . . . الخ .

١٠٣ - الحكيم أبو الفتح عبد الرحمن الخازن<sup>(٤٢)</sup> ( في ش : ٦١ ) : كان غلاماً محبوباً رومياً لعلي الخازن المروزي وحصل علوم الهندسة وكل فيها ، والمعقولات ما وافقت طبعه مع جهده في تحصيلها . وهو الذي صنف المعنون بالمعتبر السنجري<sup>(٤٣)</sup> وجميع ما فيه من الأرساط والتعديلات . . فيه بحث في تقويم عطار د خصوصاً في حال رجوعه فإنه موفق الروية والامتحان ( أي سواء قورنت قيمه نظرياً أو عن طريق الأرصاد ) .

وكان نقي الجيب عن الأطماع الخسيسة ، بعث السلطان الأعظم سنجر إليه ألف دينار على يد الأمير الإمام شافع الطبيب فردّه وقال : لا أحتاج إليها وبقي لي عشرة دنانير ، ويكفيني كل سنة ثلاثة دنانير ، وليس معي في تلك الدار إلا سنور<sup>(٤٤)</sup> .

وكان عبد الرحمن يأكل اللحم في كل أسبوع ثلاث مرات ويتغذى كل يوم بمجرد قين . وبعثت إليه زوجة الأمير حولاحي (نا) آخور بك<sup>(٤٥)</sup> الكسر (مب) ألف دينار فردّها أيضاً وكان يلبس لباس الزهاد ولا يأكل إلا طعام الأبرار . والحكيم الحسين السمرقندي من جملة تلامذته . وله كتاب في ميزان الحكمة<sup>(٤٦)</sup> . وهذا الميزان منسوب إلى أرشميدس . وعرض<sup>(٤٦)</sup> عليه طالع من استخراجي فكّبت عليه : أما الحساب فقد حفظ أجزاءه بالموازن ، وأما الأعمال فقد ألف بينها وبين لمؤامرات وأما الأحكام فقد

---

جمع فيها بين المنقول والمسموع والمطبوع ، والله تعالى يطرف عنه عين الكمال .  
ومن سعادة هذا الطالع أن مستخرجه كامل في تلك الصناعة ، متصف بها .

١٠٤ - الفيلسوف محمد بن أحمد المعموري البيهقي : كان تلو نبى موسى في الرياضيات ، وكان بيهقي الأصل والمولد وصنف كتاباً في دقائق المخروطات ، ما سبقه به أحد وكان بين كتب قطب الزمان ، منه أصل والأعمال التي تتعلق بالحساب (مع) والانتقال (؟) وغير ذلك ، تساعده مساعدة عظيمة والإمام عمر الخيامي يعترف بتبريزه ومثاقفه في تلك العلوم . واتفق أنه ارتحل إلى أصفهان بسبب الرصد الذي أمره بعمله ملكشاه<sup>(٤٨)</sup> ، فبقي فيها إلى أيام السلطان محمد<sup>(٤٩)</sup> . ولما اتفق إحراق أصحاب الجبال والقلاع من الباطنية<sup>(٥٠)</sup> ، وأقبل السلطان محمد<sup>(٥١)</sup> على ذلك ، رأى المعموري تسيير درجة طالعه التي هي الهيلاج متصلة بجرم<sup>(٥٢)</sup> نحس<sup>(٥٣)</sup> وشعاع<sup>(٥٤)</sup> نحس فخاف ذلك الإتصال ، فخرج من دار السلطان ، وكان فيها محترماً مكفياً المؤونة ودخل دار صديق له وانزوى في زاوية بيته ، فلما أخذوا اسماعيلياً<sup>(٥٥)</sup> وجروه إلى موضع الإحراق ، علت النسوان والصبيان السطوح للنظر إليه . فعثرت امرأة على سطح ذلك البيت الذي فيه المعموري ، فغضبت<sup>(٥٥)</sup> المرأة وصاحت وقالت : معاشر الناس ، في هذا البيت قرمطي ، فدخلوا الدار وأخذوه وقتلوه ، فلما أخرجوه مقتولاً عرفه أولياء السلطان فلاموا الفاقة وما نفع الندم ، ولا الحذر من القضاء المحتوم ، ولا تأخير الأجل المسمى ولا مفرّاً من العواقب .

١٠٥ - الإمام أبو زيد نوافي (ب)<sup>(٥٦)</sup> : كان عالماً بالعلوم الرياضية (مع) . وله تصانيف كثيرة في المساحة والحساب وفي المقولات .

١١٠ - الإمام الفيلسوف علي بن شاهد<sup>(٥٧)</sup> القصري الضرير البيهقي : ( لم يذكر في ش ) أصابه الجدري وهو ابن تسع سنين فعمي<sup>(٥٧)</sup> وتعلم

---

القرآن وحفظه . ثم حفظ أصول الأدب وفروعه ، وبالغ في تحصيل النحو وعلمه ، ثم حفظ الأدعية الكثيرة والأخبار ثم اشتغل بتحصيل الحكمة بلا مرشد ولا أستاذ ، وكان يقرأ عليه واحد فصلاً من المنطق وهو يحفظه ويكرره ويتفكر فيه حتى يقف على حقائقه ، فحصل المنطق والطبيعي والإلهي . ثم اشتغل بتحصيل الرياضيات ، وقرأ واحد عليه شكلاً ، وهو يحفظه ويتخيله حتى يحصل له المقصود ثم اشتغل بعد ذلك بالأعمال النجومية . يستخرج الطالع ويحسبه ويحفظه حتى يكتب المقصود واحد من المتصلين به . واستخرج في تلك السنين تقاويم<sup>(٥٨)</sup> وطوالع السنين وكان يهدي التقاويم التي جاد خاطره بحسابها واستخراجها إلى الأركان<sup>(٥٩)</sup> . ولعمري أنه من عجائب الزمان ومن لم يره لا يقبل خبره .

ويقال أن في ناحية زاوية ضريباً يقال له إبراهيم ، يستخرج الطوالع والتقاويم وغيرهما من الأعمال .

وبيني وبين ظهير الدين مباحثات<sup>(٦٠)</sup> مذكورة في كتاب عرائس النفائس . والآن في هذه الأيام سألني عن الكلام المفصل في الكيسة لا يحتمل الموضوع بيانها . وطالعه في الجوزاء وعطارد في الجدي والمشتري في الدلو ، والقمر في الثور والله أعلم .

وأرى من واجبي في الختام أن أقدم الشكر للسيد الدكتور Juynboll في ليدن والدكتور Stern في برلين لتفضلهما بالسماح لاستعمال المخطوطات وللدكاترة المحترمتين : الدكتور Cowley في أكسفورد والدكتور Horten في بون والدكتور يعقوب في أرلانغن والدكتور SuBheim في ميونخ والدكتور Suter في زوريخ لنصائحهم الجيدة .

(\*) هو علي بن زيد بن محمد بن الحسين أبو الحسن ، ظهور الدين البيهقي ( ٤٩٩-٥٦٥ / ١١٠٦-١١٧٠ م ) من سلالة خزيمة بن ثابت الأنصاري ، باحث مؤرخ ، ولد في قسبة السابزوار ( من نواحي بيهق ) وتفقه وتأدب واشتغل بعلوم الحكمة والحساب والفلك وتنقل في البلاد ، وصنف ٧٤ كتاباً ، منها : تاريخ حكماء الإسلام ، وتفسير العقابر ، وأمثلة الأعمال النجومية . . . الخ .

« المترجم » عن الإعلام الزركلي ج ٥ ص ١٠١ .

(\*\*) آيل هارد فيدلمان عالم فيزيائي ألماني ولد عام ١٨٥٢ م في أسرة علم ، تتلمذ خلال دراسته الجامعية على أيدي كبار علماء الفيزياء والرياضيات والكيمياء آنذاك ، أولع بالتراث العلمي العربي فتعلم اللغة العربية وأتقنها حتى أصبح حاذقاً فيها ، عالماً بأسرارها . وقد انكب على قراءة ودراسة المخطوطات العربية المتعلقة بالفلك والفيزياء والكيمياء والرياضيات والنبات والحيوان وعلم الأرض « الجيولوجيا » فصار ينقل هذه العلوم من اللغة العربية إلى اللغة الألمانية بشكل مقالات متقطعة ، كانت أولها عام ١٨٧٦ ، ثم ما لبث أن تفرغ لذلك تفرغاً كاملاً منذ مطلع ١٩٠١ م حتى يوم وفاته ١٩٢٨ م . شغل منصب مدير معهد الفيزياء في جامعة ارلنغن « Erlangen » في ألمانيا الغربية مدة أربعين عاماً ، أُحيل على التقاعد عام ١٩٢٨ حيث وافته المنية بعد سنتين ، مخلفاً وراءه أكثر من مائتي مقالة مبعثرة في مجلات تخصصية متعددة ؛ قامت دار النشر أولمز « Olms » الألمانية بجمعها ونشرها عام ١٩٧٠ بمجلدين ضخمين « في زهاء ألفي صفحة » . وقد رأى بعض الفيورين على تراثنا العلمي الجليل - وأخص منهم بالذكر والشكر الجزيل الأستاذ الفاضل عبد الرحمن الباني - أن أترجم هذه المقالات وأعيدها إلى أصلها العربي ، فبدأت ذلك منذ زمن - على كثرة مشاغلي الاختصاصية - واستطعت - بإذن الله وتوقيفه - أن أترجم جزءاً كبيراً حتى الآن ، رغم أنني كنت أتوقف طويلاً ، بحثاً عن أصل عبارة أو اسم كتاب أو بيت من الشعر في مظانة العربية ، وهأنذا أنشر هذه المقالة وسأتابعها بمقالات أخرى إن شاء الله تعالى .

« المترجم » .

ملاحظة : إن كل تعليق مسبق يحرف من الأحرف الأبجدية يرجع المترجم . بينما تشير الأرقام إلى ما أثبتته فيدلمان نفسه .

(١) الكلام لفيدلمان .



- (ب) يقصد فيلساف : تقارير مجالس الجمعية انفيزيائية الطبية في أولنن عام ١٩٠٩ .
- (ح) لقد بحثت عن هذا الكتاب طويلاً ، منذ عام ١٣٩٢ هـ ولم أحظ به إلا في مطلع عام ١٣٩٧ هـ إذ آلت مكتبة المرحوم العلامة خير الدين الزركلي إلى مكتبة جامعة الرياض ، فسكان هذا الكتاب من بين الكتب التي تضمها تلك المكتبة الحافلة ؛ وقد حققه علامة بلاد الشام محمد كرد علي وذلك عام ١٩٤٦ م ، فرجعت إليه وقمت بمقابلة ما ترجمه فيلساف ، فوجدت بعض الاختلاف في بعض العبارات وفي ضبط بعض الأسماء ، كما سرى القارئ الكريم .
- (د) فهرس آلفرت هو الفهرس الذي وضعه فلهلمم آلفرت الألماني . يسمى « فهرس مخطوطات المكتبة الملكية في برلين » وهو عشرة مجلدات باللغة الألمانية . عن الأعلام الزركلي ج ٥ ص ٣٦٣ .
- (هـ) الصواب : الأولياء .
- (و) يرجح كرد علي أن أصل العبارة : وقد بلغ من العلم أطوريه وهي مثل .
- (١) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٣٢٤ ؛ وفيه عدد كبير من العلماء تحت اسم « بيهقي » . ويهيك موضع بالقرب من نيسابور .
- (٢) علمت من الدكتور المحترم SuBheim « ميونخ » أن : علي بن زيد البيهقي ولد عام ٥٩٩ هـ ( ١١٠٥ م ) وتوفي عام ٥٦٥ هـ ( ١١٦٩ م / ٧٠ ) . وسأنتشر ترجمته وفهرساً كاملاً شاملاً ٦٨ كتاباً من كتبه في مقالة قادمة بعنوان : « الآداب العربية في علم أنساب الأشراف المسلمين » .
- (٣) كانت هذه الكلمة تعني ، حتى لبيل هجوم المغول سنة ١٢٢٠ م ، سيد خوارزم ؛ وغدت تعني أميراً مستقلاً أو حاكماً معيناً .
- (ز) هذه المقالة مترجمة ومعدة للنشر .
- (٤) لقد اختتمت ، في الواقع ، مخطوطة كتاب البيهقي البرلينية ، بهذا الرجل وذكر فيها عل أنه طبيب .
- (٥) ذكره وذكر كتبه بروكلمان ج ١ ص ٤٦٨ وهي : ١ - الكتاب الذي نحن بصددده . ٢ - الرموز والأشكال اللاهوتية في الأنوار المجردة الملوكوتية . ٣ - رسائل الشجرة الإلهية في علوم الحقائق الربانية وهي تشمل المنطق والأخلاق والطبيعة واللاهيات . يؤخذ من فهرس آلفرت رقم ٥٠٦٣ أنه ذكر في الطبيعة : النبات والحيوان والجماد أيضاً .

- (٦) وفقاً لبروتوكلمان ج ١ ص ٤٦٨ . في تاريخ الفلاسفة من آدم حتى جالينوس .
- (٧) لا تشمل مخطوطة ليدن الحاضرة ( فهرس م III ص ٣٤٣ ) سوى الفلاسفة القدامى ؛ ولقد جاء بهد العنوان العام : « تاريخ الحكماء القدامى والفلاسفة ( الربانيين ) المؤقرين وغيرهم ممن يحتاج اليهم » . هذا ويسرد فهرس آ لقرت عدداً من هؤلاء العلماء .
- (٨) كتاب الميشر موجود في ليدن ( تحت رقم ٥١٥ ، فهرس م III ص ٣٤٢ ) وهو يعالج العلماء القدامى فقط .
- (ج) كما جاء بين « هو زيادة من نسخة كرد علي . أما ما بين « ) فهي زيادة نقلها كرد علي عن نسخة طبعة لاهور .
- (٩) في ش ، حنين الطيب ، أنظر ب : المصدر السابق الذكر ، لمعرفة اللبس القائم في اسم الرجلين .
- (١٠) في هذا لبس ، إذ أن هذا الرجل هو البثاني الذي أطلق عليه خطأ - في الموضوع المتعلق به - محمد بن جابر بن سنان بن ثابت بن قرة . ولقد كان اسم الحفيد : أباً إسحاق إبراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة .
- (١١) لقد وردت هذه القصة في كتاب ابن أبي أصيبعة وكتاب الشهرزوري ولكن مع شيء من التمييز . بل إن ابن أبي أصيبعة وابن القفطي يوردان قصصاً أخرى يصفان بها حفاوة الخليفة بثابت . أما الشهرزوري فيذكر أيضاً أن ثابتاً جاء الصابى في المنام وتكلم معه ، وسيذكر كلامه فيما بعد .
- (١٢) في ش : كتاب نادر في الطب . ولقد جاء في كتاب ابن القفطي الملاحظة التالية : نقل ثابت مصنفات كثيرة من لغة وفي أيدي الناس كنا ش عربي جيد يعرف بالذخيرة منسوب إلى ثابت وكذلك رسالة في شرح مذهب الصابئين وأسألت أباً الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة عن هذه الرسالة والكناش فقال ليس ذلك ثابت ولا وجدته في كتبه ولا دساتيره .
- (ط) أثبتت كرد علي : أبو زكار .
- (ى) أثبتت كرد علي : المبتدى .
- (ك) عند كرد علي ١٢ .
- (ل) أثبتت كرد علي : الحكمة .

- (م) عند كرد علي : تلميذه .
- (هـ) عند كرد علي : الطبيب .
- (س) عند كرد علي : المنجم .
- (ع) عند كرد علي : في علوم الهندسة .
- (١٣) يرى الدكتور Subheim أن تكن لقب تركي لأمرأه ذوي حسب ، ساد هذا اللقب في تركستان وما لبث أن صار لقباً تركياً يدل على مكانة صاحبه ولو كان من أصل عادي .
- (١٤) الصواب على الأرجح : يحيى بن أبي منصور منجم المأمون ، قام بأرصاء كثيرة ( سو تحت رقم ١٤ ص ٨ ) .
- (١٥) ربما المشرف على الرصد .
- (١٦) يزيد الشهرزوري : بيروت بلدة في السند ، وهذا خطأ . أرجع لخاوفي ( الآثار البالية ص ٤١ ) .
- (ف) مقالة مترجمة ومعدة للنشر .
- (ص) أثبتتها كرد علي : ابن علي .
- (ق) عند كرد علي : سهولة .
- (١٧) أسره المتآمرون ثم قتلوه ولذا سمي « الشهيد » .
- (١٨) عیدان فارسبان بقعان في الربيع والخريف .
- (١٩) لا علاقة له بكتاب : في منازل القمر ، كل ما هنالك أنه كتاب ذكره القفطي ص ٢٨٨ وهو : كتاب المنازل في الحساب ، كتاب ممتاز » .
- (ش) عند كرد علي : العائني ، ويذكر في الهامش أن في نسخة لاهور : القائي أي كما عند فيدمان
- (يو) عند كرد علي : كاملا .
- (بح) عند كرد علي : ولم يكن له في غير المقولات نصيب .
-

- (د) عند كرد علي : الأرجاني بالعجم .
- (له) عند كرد علي : ابن أعلم .
- (بو) زيادة عند فيدمان على كرد علي .
- (س) زيادة عند فيدمان وفي نسخة لاهور على نسخة كرد علي .
- (يصف) أثبت كرد علي : وإن كانت أخلاقه أخلاق المجانين ، قوله :
- (بط) زيادة عند كرد علي .
- (٢٠) أنظر مقالة لفيدمان عن عمل اللهي في قياس مساحة القطع المكافئ .
- (٢١) في مخطوطة برلين عاياتي ، بينما جاء في مخطوطة لندن رقم ١٣٣ كما ذكرناه : القاني ، نسبة إلى بلدة قان الواقعة بين نيسابور وأصفهان .
- (٢٢) يرى الدكتور SuBheim أنها الأرجاني ، فإن أرجان مدينة في فارس .
- (٢٣) مرجع ذلك إلى أنه لم يحفظ من صمصام الدولة كما حظي من والده عميد الدولة .
- (حا) كرد علي : باسهرى ويعلق على كلمة جبلي ويذكر أنها تقرأ : الجبلي والجبلي والجبلي .
- (حب) كرد علي : بالغ ، في نسخة لاهور البالغ .
- (حر) كرد علي : صاحب الريح ؛ ويعلق في الهامش : لعله سقطت هنا كلمة : وذكرته في ؛ أو انتفعت به فإن كتاب أمثلة الأعمال النجومية من تأليف البيهقي .
- (حد) زيادة عند فيدمان .
- (حه) أثبتها كرد علي : أحكام النجوم .
- (حو) عند كرد علي : ( ونقض لرسالة عيسى بن علي في إبطال أحكام النجوم ) . ويلاحظ تقديم علي بن عيسى عند فيدمان ، والصواب ما أثبتته كرد علي : عيسى بن علي ، كما في مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والادارة لابن القيم ( ١٤٨/٢ ) وقد أورد الرسالة .
- (حق) ضبطه كرد علي هكذا : بهمن يار وعلق عليه : في طبقات الأطباء أبو الحسن بهمنيار ابن المرزبان .

- (حم) عند كرد علي : ( تبحث عن غوامض المشكلات ) .
- (حط) زيادة عند كرد علي .
- (٢٤) يستنتج من ذلك أنه كانت تعقد بين علماء المسلمين مناظرات في إثبات أو إبطال النتائج المترتبة من وضع النجوم .
- (٢٥) أنظر بهمنيار في : فلسفة الإسلام J de Boer ص ١٣١ . أما اسمه الكامل فهو : أبو الحسن بهمنيار بن المرزبان .
- ملاحظة : قام بتأجمة كتاب فلسفة الإسلام إلى العربية الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده .
- (سا) زيادة عند فيلمان .
- (سب) زيادة عند فيلمان .
- (سج) أنبتها كرد علي : الأثرالك .
- (سد) كرد علي : ويجاوره .
- (سه) سبق هذا عند كرد علي : كان حكيماً وصاحب حكيماً .
- (سو) عند كرد علي زيادة هذه العبارة : بسبب حسن اعتقاده فيه .
- (سر) كرد علي : الحسن .
- (سق) كرد علي زيادة : السلفي .
- (٢٦) في نسخة ليدن رقم ١٣٣ : « أفادته عمر الخيامي في الهندسة وفي المجسطي » .
- (٢٧) أنظر صلاته بالخيامي في : ( الإسلام ) لفيلمان ويعقوب سنة ١٩١١ . واسط بلدة معرفة تقع بين الكوفة والبصرة .
- (٢٨) جاء في كتاب الشهرزوري : « إذا مرض أحد أولاد الظهير » .
- (٢٩) أنظر صلاته بالخيامي ( الإسلام : لفيلمان ويعقوب سنة ١٩١١ ) .

(٣٠) تعني كلمة كلام : الجدل الديني أو اللاهوت التأملي ( أنظر الفلسفة / dc Boer ص ٤٤ ) .  
أما بالمعنى الضيق : الكلام السني المسائل الفلسفية / Horten ؛ بون سنة ١٩١٩ )  
ولعل كلمة « متكلم » هنا تعني المتقيد بالدين ( اللاهوتي المتأدب ) .

(٣١) يذهب الدكتور إلى أنها تصغير علي .

(طا) زيادة عند كرد علي .

(طب) أثبتتها كرد علي : والذي .

(طج) عند كرد علي : وله الزيج . .

أخبرني الدكتور المحاضر Horten عما جاء أعلاه بها يلي : ربما كان معنى طواهر الكلام :  
المعنى الحرفي ، مفهوم اللاهوت التأملي ، وعندنا يقدو معنى بواطن الكلام : علم الإخفاء ،  
المعنى الباطني لموضوع اللاهوت التأملي . أما الظاهرية فهي فرقة تأخذ الأحكام من المعنى  
الظاهري للقرآن « الكرم » .

(٣٢) أما مغالتي مذهب الجوهر فيرون أنهم يشتركون انقسام الجوهر على المخروط . ولا بد لعلم الكلام  
إزاء ذلك من دحض هذا الإثبات طالما أنه يدافع عن مذهب وحدة الجوهر . أما برهان انقسام  
الجوهر لينص : ليحرك الخط المار برأس وقاعدة المخروط ، ليحرك على القاعدة جوهر واحد ،  
فإنه سيتحرك عند الرأس مسافة تقل عن الجوهر ، تتناسب المسافة التي يبعدها عن الرأس طرذاً  
مع ابتعاده عن القاعدة وهذا ما يثبت أن الجوهر قابل للانقسام . ( يتضح التداخل هنا بين  
موضوع الفيزياء والرياضيات ، الشيء الذي يرد كثيراً ) . هذا ويتضح المقطع تماماً فيما لو  
روعي مع الدكتور Subheim أن المبسوطات ترمز - خلافاً لمعناها الرياضي - في الحياة  
العادية وفي المبادئ الفلسفية إلى : الأشياء الظاهرة الواضحة .

(٣٣) عاش كوشيار نحو ٣٦٠-٥٤٢٠ ( ٩٧١-١٠٢٩ م ) . أما الفلكي أبو معشر فلقد توفي  
عام ٢٧٢ ( ٨٨٦ ) ، في حين عاش النسوي نحو عام ٤٢٠ ( ١٠٢٩ م ) وهذا ما أدى  
إلى تساؤل البيهقي .

(ما) عند كرد علي : ( أرشميد المقياس ) .

(مب) عند كرد علي : الخادم .

(مج) عند كرد علي : علم المهندس .

(٣٤) أنظر بخصوص هذا الفيلسوف رسالة Th. Abel ص ٧٩ . هذا وإن كثيراً من مناقع كتابه في الميزان متوفرة في ميزان الحكمة للخازني . أنظر مقالة لفيدمان مترجمة ومعدة للنشر وأنظر كذلك سوتر تحت رقم ٢٦٨ ص ١١٤ والملاحق ص ٢٢٥-٢٢٦ .

(٣٥) هو الرياضي والفلكي . - . ولخ المعروف . ويذكر عند الحديث عنه أنه ضيق الوطن .

(٣٦) ذكر الخازني ميزان أرشميدس .

(عا) زيادة عند كرد علي : ... بكورة مرو .

(عب) كرد علي : ( ولقيصة مع شرحها بالفارسية ) .

(عج) كرد علي : وسمعت من أثق به .

(عد) كرد علي : فأنا لا أعتار إلا . . .

(عه) زيادة عند كرد علي : وله تصانيف في علم الهيئة والمقولات .

(عو) كرد علي : إلى عوارزم .

(٣٧) أنظر : الإسلام لفيدمان ويعقوب سنة ١٩١٠ وصلات هذا الأديب بالخيامي . أما لو كر فهي قرية كبيرة على نهر مرو . انتهى كلام فيدمان أما كرد علي فيعلق على اللوكري في الحاشية فيقول : في لب الآباب ، اللوكري بالضم وفتح الكاف والراء نسبة إلى لوكر قرية بمرو . وفي مراد الإطلاع : لو كر بالفتح ثم السكون وفتح الكاف والراء قرية كبيرة على نهر مرو . ا . هـ .

(٣٨) يرى الدكتور SuBheim أنه كان رجلاً مرموقاً يدير بيتاً كبيراً ، فهو من أسرة نبيلة ، كان رؤوفاً بالمساكين ، مضيافاً للأصدقاء .

(٣٩) لا يدل هذا على مصطلح فني ، فلقد أعلنني السيد الدكتور Seidel أنه لم يقابله من حيث هو كتمبير فني .

(لا) كرد علي : الكمية .

(لب) جاء عند كرد علي الزيادة التالية : والمتصلة متحركة أو غير متحركة والمتحركة هي الهيئة .

(لج) زيادة عند فيدمان .

---

(لد) ورد عند كرد علي : وجمال النفس الهندسة ( والهيئة والعدد والموسيقى ) والهندسة صقال النفس المهذبة كصقال السيف . اهـ .

(له) عند كرد علي : « كيهان سياحت » .

(٤٠) يختلف نص البيهقي عن نص الشهرزوري اختلافاً أساسياً ، ولا يمكن أن يكون النصان سليمين صحيحين والغالب أن ما ورد أعلاه يعكس رأي الخرقى فحسب .

(٤١) العنوان فارسي ، وجيهان تبدأ بالحرف الألماني G « ج مفخمة » ، أما بالعربي فلقد كتب كيهان .

(٤٢) برد الخازن والخازني ، والحكيم هذا هو مؤلف كتاب ميزان الحكمة ، أخذ عن عدد كبير من الباحثين . أنظر مقالة لفريدمان XV مترجمة وهي تحت النشر وفيها المصادر القديمة . وفي أرشيف تاريخ العلوم الطبيعية وغيرها م ص ٣٤٩ سنة ١٩١٠ مقالة قصيرة . أنظر رسالة Th. Ibel فيها حياة الخازني ص ٧٣ وأنظر كذلك سو تحت رقم ٢٩٣ ص ١٢٢ والإضافة ص ٢٢٦ .

(٤٣) لقد ذكر نالينو الزيج ، أنظر Th. Ibel في المصدر الآنف الذكر ص ٧٤ ، ولقد أهدي للسلطان السلجوقي معز الدين أبي الحارث سنجار الذي حكم من ٥١١ إلى ٥٥٢ هـ هجرة ( ١١١٧ إلى ١١٥٧ للميلاد ) .

(ما) كرد علي : الأمير لاحي .

(مب) كرد علي : الكبير ويعلق في الهامش : التصحيح من مطبوعة لاهور .

(مخ) يثبتها كرد علي : بالخليل ويذكر في الهامش على أنها في الأصل : بالحساب .

(٤٤) وهذا يعني أنه لم يكن للخازن زوجة أو غيرها ليشغل بها .

(٤٥) جاء هذا الاسم في مخطوطة البيهقي حولاً حي آ ... ك الكمر ( بترسبورغ ) ٧٣٧ وجاء في مخطوطة الشهرزوري Ldbg رقم ٤٣٠ : لاح احريك ، وجاء في مخطوطة Oktav رقم ٢١٧ أحر بك كذلك . وإذا قرئت كبير بدلا من كمر ، غدا الاسم أحر بك الكبير . موهذا ما يتفق مع تصحيح كرد علي في (ت) .

(٤٦) ما يلي ذلك غير موجود في مخطوطة الشهرزوري .

---



(٤٧) ليس من اليسر ترجمة هذا المقطع ، بيد أننا نستنتج أن البيهقي عمل بميزان الحكمة ، الذي يرجع قواعده إلى أرشميدس . وتتفق المعلومات على العموم ، إلا أنها جاءت مبهرجة ، مزخرفة ، وكان البيهقي أراد أن المسألة لم تحل كاملاً بعد .

(٤٨) هو جلال الدين ملكشاه (١٠٧٢-١٠٩٢ م) أقام في الري (نيسابور : أنظر ص ١١٣) مرصداً جديداً ، رصد عليه عمر الخيامي . من المحتمل أن يكون هنا ليس . لقد كانت أصفهان عاصمة مملكة ملكشاه .

(٤٩) هو غياث الدين أبو شجاع محمد ١١٠٥-١١١٨ م .

(٥٠) الباطنية تشمل القرامطة والاسماعيلية أو الحشاشين (أنظر بعده) .

(٥١) لعل رحيل محمد هذا إلى أصفهان ، الرحيل الذي ذكره ابن الأثير (ص م ٢٩٩) في وصف حوادث عام ٥١٠ الهجرة . بيد أنني لم أتمكن من التحقق من العلاقة بين الحوادث التي ذكرها A. Muller في (الإسلام م II ص ١٠٣) وهذه .

(٥٢) جاء في كتاب المفاتيح ص ٢٣٠ التعريف التالي : الهيلاج أحد الهيلاج الخمسة وهي : الشمس والقمر والطالع (الطالع هو ما يطلع وقت الولادة من نجم البرج) وسهم السعادة وجزء الاجتماع أو الاستقبال (اجتماع الشمس والقمر أو استقبال الشمس والقمر غالباً) وهي أدلة العمر وذلك أنها تشير إلى السعد والنحوس . هذا ويعرف البيروني سهم السعادة في كتاب التفهيم كما يلي : هو موضع من الفلك يبعد عن الطالع إلى توالي البروج بعداً مساوياً مبدد القمر عن الشمس إلى التوالي . والبيروني مقالة في سير سهمي السعادة والغيب (الآثار الباقية ص XXXIV) . يترجم فلوجل Flugel حين حديثه عن الكندي ، يترجم هيلاج بـ «أوصياء» أحكام «ساعة الولادة» . وهي كلمة لم تترجم إلى اللاتينية ضمن ترجمة الكتب الفلكية التي ترجمت إلى اللاتينية من ذلك مثلاً :

Alchabitius astronomiae iudic principia Lugduni fol. 55 وكذلك

Hylech id est locus vitae in nativitatibus fol. 56: hylech id est significator vitae in nativitatibus

(مجلة الرياضيات والفيزياء م ص ٤٦/٤٧ : سوتر) .

(٥٣) النحسان هما نجما المريخ وزحل .

(٥٤) كل نجم من النجوم يسقط أشعته على الآخر ؛ أما اليونان قسموا هذه الظاهرة : Aktinobolic : أنظر Bouché-Leclercq : علم الفلك اليوناني ص ٢٤٧ . أما عن مطارح الأضمة عند العلماء المسلمين فهناك العديد من الدراسات : سوتر في مجلة الرياضيات والفيزياء م ،

---

ملحق ص ٤٦ سنة ١٨٩٢ وشتاين شنايدر في مجلة الجمعية الشرقية. م ص ١٨٣ سنة ١٨٦٤  
هي فرضيات متطرفة - كما يستنتج مما كتبه Bouché-Leclercq في كيفية الفعل .

(ها) كرد علي : باطنياً .

(هب) كرد علي : نوقاني ويملق أن نوقان إحدى بلدي طوس .

(هـج) زيادة عند كرد علي : والمعقولات .

(هد) زيادة عند كرد علي : « وسائل » في المعقولات .

(هه) كرد علي : بن شاهك .

(هه) لقد حسبت أن زنديقاً له نصيب في الأمر .

(هـو) ربما كان نوقاني . نوقات محلة في سجستان .

(هـو) كثيراً ما تذكر حالات ذاكرات عيان قدامى فوق العادة . وهذه حالة بارزة يذكرها البيهقي

(هـو) يسميه ص ١٧ زيجاً .

(هـو) يعني هذا أنه كان يوثق بها بناء على معلوماته .

(٦٠) تتصل المباحثات الصعبة بأوضاع النجوم المذكورة هذه ، والتي حسبت وكانت ممكنة لأنها  
كانت تدور حول السنة الكبيبة .

# الليوجرافيا

## قائمة بليوجرافية

# مجلات الجزيرة

« الدارة » .. وعلى المعهد بها دائما تحاول - في كل عدد من أعدادها - أن تشبع رغبة الباحث والقارئ العربي في متابعة كل ما ينشر عن جزيرته وخليجها ، فتقدم له خلاصة فكر الباحثين في كل بقاع الارض ..

وكما نشرت « الدارة » في عددها السابق من نماذج مختارة لما ينشر في المجلات الاجنبية عن الجزيرة والخليج ، فهي تتابع استكمال النشر في هذا العدد ..

# العربية والخليج

و « الدارة » كانت وما تزال .. طموحة  
دائما .. تتطلع الى المزيد .. اذ يقوم قسم  
البحوث البليوجرافية بها بتجميع مزيد من المجلات  
الاجنبية التي تهتم بالجزيرة والخليج .. حتى  
يكون مجال التغطية اوسع واشمل .

وهكذا تسمى « الدارة » دائما لتكون لقارئها  
المرجع والمصدر ..

والله الموفق ..

قسم البليوجرافيا بالمجلة

## عبد الكريم غرابية

قيام الدولة السعودية العربية •  
مراجعة أحمد طرييه ( مراجعات  
الكتب) مجلة دراسات الخليج والجزيرة  
س ٣ ، ١١ ع ١١ تموز ( يوليو ) ١٩٧٧ ،  
رجب ١٣٩٧ ، صص ١٤٣ - ١٥٠ •

عبد المنعم شمس ، كامل عبد المجيد

غانا : تقاليد وثقافات • عرض  
خلال سالم نائل (مكتبة التراث الشعبي)  
التراث الشعبي • س ٨ ، ٩ ع ٩ ، ١٩٧٧  
صص ٢١٣ - ٢١٨ •

## مخطوطات

أبو نهلة أحمد بن عبد المجيد

فهارس مخطوطات دار الكتب  
المصرية • المورد مج ٦ ، ١ ع ١ ، ١٣٩٧  
- ١٩٧٧ ، صص ٢٧١ - ٢٧٨ •

حاتم صالح الضامن

المصنف يأكف أهل الرسوخ من علم  
الناسخ والمنسوخ • المورد • مج ٦ ، ١ ع ١ ،  
١٣٩٧ - ١٩٧٧ ، صص ١٩٥ - ٢١٦

عبد الوهاب محمد علي

أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق  
النصوص • المورد مج ٦ ، ١ ع ١ ، ١٣٩٧  
- ١٩٧٧ ، صص ١١٧ - ١٣٨ •

عماد عبد السلام رؤوف

الآثار الخطية في دار التربية  
الاسلامية ببغداد • المورد • مج ٦ ، ١ ع ١ ،  
١٣٩٧ - ١٩٧٧ ، صص ٢٣٣ - ٢٧٠

## كتب ومكتبات

سبيكة الزايد

الطباعة في البحرين وما حققته حتى  
الآن • البحرين • س ٢١٢ ، ٧ ع ٤٣٥ ،  
ذو القعدة ١٣٩٧ هـ - ٩ أكتوبر ١٩٧٧  
صص ١٢ - ١٥ •

عبد الجبار عبد الرحمن

الأسس العلمية والعملية للتعاون بين  
المكتبات العراقية ، الخليج العربي •  
ع ٥ ، ١٩٧٦ • صص ١٢٤ - ١٤٩ •

عمر الدقاق

كتب الأمالي وحركة التأليف عند  
العرب • عاديات حلب • الكتاب - ٢ ،  
١٩٧٦ ، صص ٧٠ - ٩٥ •

## عرض وتقد الكتب

الوسمي

مجلة دراسات الخليج والجزيرة  
العربية • س ٣ ، ١١ ع ١١ ، تموز ( يوليو )  
١٩٧٧ • رجب ١٣٩٧ هـ صص ١٣٧ -  
١٤١ •

الطيب محمد الرضي

ديوان ود الرضي • ( مكتبة التراث  
الشعبي ) عرض هلال سالم نائل  
التراث الشعبي • س ٨ ، ٩ ع ٩ -  
١٩٧٧ صص ٢٢٣ - ٢٢٤ •

## اسلام

### أحمد عبد السلام

مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية  
لبحث حلول الاسلام لقضايا العصر .  
المجتمع ، س ٨ ، ج ١٧١ ، ذو القعدة  
١٣٩٧ هـ - ١٨ أكتوبر ١٩٧٧ ، ص ص  
٨ - ١٠ .

هذه التحديات المستمرة متى تتوقف،  
لماذا الحرب على الاسلام وأتباعه .  
المجتمع ، س ٨ ، ج ٣٧١ ، ٥ ذو القعدة  
١٣٩٧ ، ١٨ أكتوبر ١٩٧٧ ص ص  
٣٠ - ٣١ .

## تراث

### أحمد مختار العبادي

من التراث العربي الاسباني، نماذج  
لأهم المصادر العربية والحوليات  
الاسبانية التي تأثرت بها . عالم  
الفكر . مج ٨ ، ج ١ ، أبريل - يونيو  
١٩٧٧ . ص ص ٣٩ - ٨٨ .

### أحمد يوسف الحسن ( محقق )

الجامع بين العلم والعمل النافع في  
صناعة الحيل لبديع الزمان أبو العز  
الرزاز الجذري ، مجلة تاريخ العلوم  
العربية ، مج ١ ، ج ١ ، أيار ١٩٧٧ .  
ص ص ٢٠ - ٥٦ .

### ايمن فؤاد سيد

مصادر معرفة التراث العربي . المورد  
مج ٦ ، ج ١ ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ ، ص ص  
٧ - ١٢ .

## عبد الوهاب أبو النور

مقترحات لجمع وخدمة التراث  
العربي . الثقافة العربية ، ج ٤ ،  
١٩٧٦ . ص ص ١٩٦ - ٢٢٦ .  
العرب في موكب الحضارات . عاديات  
حلب ، كتاب ٢ ، ١٩٧٦ ، ص ص  
٦ - ٨ .

### محمد طه العاجري

تحقيق التراث تاريخياً ومنهجياً .  
عالم الفكر ، مج ٨ ، ج ١ ، أبريل -  
يونيو ١٩٧٧ . ص ص ١١ - ٣٨ .

## سياسية

### آلن ، كالتين هو

أسلوب المصالح البيطاني وأثره  
في تجزئة امارات الخليج، مجلة دراسات  
الخليج والجزيرة العربية . ص ٣ ، ج ١١ ع  
تمو ( يوليو ) ١٩٧٧ . رجب ١٣٩٧ .  
ص ص ٦٧ - ٨٤ .

### بهجت كامل التكريتي ( عارض )

سياستان ( ازام العالم العربي ) .  
الخليج العربي ( عرض الكتب ونقدها ) .  
ج ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ص ٢٤٠ - ٢٤٩ .

### ستيفنس ، ريتشارد

استعراض لبداية العلاقة الأمريكية  
التجارية والقنصلية مع سلطنة مسقط  
عمان ( ١٨٣٣ - ١٨٥٦ ) مجلة  
دراسات الخليج والجزيرة العربية .  
ص ٣ ، ج ١١ ، تمو ( يوليو ) ١٩٧٧ ،  
رجب ١٣٩٧ - ص ص ١٢١ - ١٣٦ .

السياسة والاقتصاد في حوار مع  
السفير عبد الرحمن الفقيه المندوب  
الدائم لقطر لدى الأمم المتحدة بجنيف .  
ديارنا والعالم ، ص ٢ ، ع ٢٢ ، أكتوبر  
١٩٧٧ م - شوال ١٣٩٧ هـ ، ص ص  
١٢ - ١٥ .

#### شوقي خليفة

البنتاغون والخليج العربي ، الخليج  
العربي ( تقارير ) ع ٥ ، ١٩٧٦ ،  
ص ص ٢٢٣ - ٢٢٩ .

#### فاروق صالح العمر ( محقق )

عرب معاصرون ، ادوار القادة في  
السياسة . تأليف مجيد ضروري ،  
الخليج العربي ( مرض الكتب ونقدها )  
ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ص ٢٢٣ - ٢٣٩ .

#### مصطفى عبد القادر النجار

المحاولات الوحيدة السياسية  
الماصرة في الخليج العربي . الخليج  
العربي في ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ص  
٦١ - ٩٠ .

### اقتصاد

الاستقرار السياسي والتصور  
الاقتصادي ورام السمة المالية العالية  
للبحرين . البحرين ، ص ٢١ ، ع ٤٣٥ ،  
٧ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ - ١٩ أكتوبر  
١٩٧٧ ، ص ص ٤ - ٥ .

٣ ٪ من دخل السعودية يتجه الى  
المونات العربية ، الاقتصاد العربي ،  
ع ١٤ أغسطس ١٩٧٧ ، ص ٤٣ .

حركة المال العربي والعالمي . عالم

النفط ، ع ١٠ ، ٣ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ  
١٥ تشرين الاول ١٩٧٧ ص ص ٧ ، ٩ .

#### حسن علي سليمان

الانتاجية ، مناهجها ، خرق حساباتها  
وتطبيقاتها ، التنمية الادارية ، ع ٧ ،  
نيسان ١٩٧٧ - ص ص ١٤ - ٢٣ .

حول المؤتمر الاقتصادي الاسلامي :  
سوق اسلامية مشتركة . الاقتصاد  
العربي ، ع ١٤ ، أغسطس ١٩٧٧ ،  
ص ص ١٣ - ١٤ .

#### صالح زيتون

المصحح تزحف وليس من يوقنها .  
ديارنا والعالم ، ص ٢ ، ع ٢٢ ، أكتوبر  
١٩٧٧ م - شوال ١٣٩٧ هـ ، ص ص  
٢٨ - ٣٠ .

#### صلاح الدين ابو العلا

٣ ملايين رأس من الأغنام تشكل  
أكثر من ١/٤ الثروة الحيوانية -  
الاقتصاد ، السعودية ، ع ٧٥ ، ص ٩ ،  
ص ص ١٤ - ١٦ .

بينما يستمر التجاذب حول الأسعار  
الولايات تحاول اقناع أوبك بدم  
التخلي عن الدولار ، عالم النفط ،  
مج ١٠ ، ع ١٠ ، ٣ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ  
١٥ أكتوبر ١٩٧٧ ، ص ١ .

القروض والمساعدات الأجنبية للدول  
النامية . ديارنا والعالم ، ص ٢ ، ع ٢٢ ،  
أكتوبر ١٩٧٧ م - شوال ١٣٩٧ ،  
ص ٣١ .

#### محمد الريميحي

المازق العربي . هل هو دائم .  
( كلمة العدد ) مجلة دراسات الخليج ،



والجزيرة العربية ، ص ٢ ، ع ١١ .  
تموز ( يوليو ) ١٩٧٧ ، رجب ١٣٩٧ هـ  
ص ص ٥ - ٦ .

محمد سعيد العطار

العالم العربي والتطورات الاقتصادية  
والعالية الراهنة . ديارنا والعالم ،  
ص ٢ ع ٢٢ ، أكتوبر ١٩٧٧ م -  
شوال ١٣٩٧ هـ ، ص ص ١٦ ، ١٩ .

محمد غانم الرميحي

راس المال البشري في الخليج طريق  
للتنمية المستمرة . الخليج العربي .  
ع ٥ ، ١٩٧٦ . ص ص ٩ - ٦٠ .

محمد فؤاد جواد

الشركات المتعددة الجنسية وآثارها  
على الدول النامية . ديارنا والعالم ،  
ص ٢ ، ع ٢١ ، سبتمبر ١٩٧٧ م -  
رمضان ١٣٩٧ هـ ، ص ص ١٦ - ١٧ .

محمد فؤاد جواد

المصرف الضريبي للتنمية الاقتصادية  
في افريقيا . ديارنا والعالم ص ٢ ،  
ع ٢١ ، سبتمبر ١٩٧٧ م - رمضان  
١٣٩٧ هـ ، ص ص ٢٢ - ٢٣ .

محمد نذير بهائي

الاسكانيات المتاحة لزيادة انتاج  
الاسماك في العراق باستخدام الأسمدة .  
الخليج العربي ( تقارير ) ع ٥ ،  
١٩٧٦ . ص ص ٢١٧ - ٢٢٢ .

منيس عبد الملك

ابعاد المواجهة الاقتصادية بين الدول  
النامية والدول المتقدمة . الخليج

العربي ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ص ١٨٧ -  
١٩٧ .

ميزانية الامارات العربية تتجه الى  
التكامل العربي ، الاقتصاد العربي ،  
ع ١٤ ، أغسطس ١٩٧٧ ، ص ص  
٤٤ - ٤٥ .

نصر حمود

استيراد النباتات والتكنولوجيا لا  
يكفي . الاقتصاد العربي ، ع ١٤ ،  
أغسطس ٧٧ ، ص ص ٥٦ .

هاليداي ، جون

ديون العالم الثالث أم تسليفات  
العالم الأول . الاقتصاد العربي ،  
ع ١٤ ، أغسطس ١٩٧٧ ، ص ٥٧ .

وليد ريمايوي ، محمد عز الدين ،  
جاسم الصانع

ديناميكية الاسكان ( النموذج  
الكويتي ) مجلة دراسات الخليج  
والجزيرة العربية . ص ١٣ ع ١١ تموز  
( يوليو ) ١٩٧٧ ، رجب ١٣٩٧ ص ص  
٥١ - ٦٥ .

بترول

الاتحاد السوفياتي يدافع من علاقته  
النفطية مع البلدان العربية ، عالم  
النفط ، مج ١٠ ، ع ١٠ ، ٣ ذو القعدة  
١٣٩٧ هـ - ١٥ تشرين الاول ١٩٧٧ ،  
ص ٢ .

أخبار النفط العالمية والمحلية .  
عالم النفط . مج ١١ ع ١٠ ، ٣ ذو القعدة

## مصطفى الحسيني

كيف يفكرون؟ تسليم سلاح النفط ،  
الاقتصاد العربي ، ع ١٤ ، أغسطس  
١٩٧٧ ، ص ٥٨ .

وجهة نظر حول معايير اداء شركات  
النفط الوطنية ، عالم النفط ، مج ١٠  
ع ١٠ ، ٣ ذو القعدة ١٣٩٧ هـ - ١٥  
تشرين الاول ١٩٧٧ ، ص ٦ .

## ادارة

### السعيد السيد شلبي

نظم المعلومات الادارية ركيزة هامة  
للنهضة الصناعية في الدول العربية .  
الثقافة العربية ، ع ٤٤ ، ١٩٧٦ ، ص ص  
١٥٨ - ١٩٥ .

### رياض الرئيس

انظمة المعلومات الادارية وتطبيقاتها  
في الصناعات العراقية . التنمية الادارية  
ع ٧ ، نيسان ١٩٧٧ . ص ص ٦٦ - ٧٢

### فخري قدوري

الاستقلال الاقتصادي اللغوي لمواردنا  
البشرية والمادية . التنمية الادارية .  
ع ٧ ، نيسان ١٩٧٧ . ص ص ٧ - ١٣

## فنون شعبية

الامثال الشعبية الفلسطينية  
والعراقية . ( الأرشيف والبحوث )  
التراث الشعبي ، ص ٨ ، ع ٩ - ١٩٧٧

### أحمد حمدان الربابعة

المجتمع البدوي الأردني . عرض  
طلال سالم نايل ( مكتبة التراث

١٣٩٧ هـ - ١٥ تشرين الاول ١٩٧٧  
ص ص ١٠ - ١١ .

ايران في عام ١٩٩٠ : ٢٠٠٠٠  
مليون دولار . عوائد النفط في هذا  
العام ١٨١٠٠ مليون دولار تنمية  
الواردات . الاقتصاد العربي ع ١٤ ،  
أغسطس ١٩٧٧ . ص ص ٣٢ - ٣٤ .

البتروكيمياويات - نفاذ الغازات  
الطبيعية . ديارنا والعالم ، ص ٢ ،  
ع ٢٢ ، أكتوبر ١٩٧٧ م - شوال  
١٣٩٧ هـ . ص ص ٢٤ - ٢٥ .

حديث الأرقام حول النشاط النفطي في  
قطر . ديارنا والعالم ، ص ٢ ، ع ٢٢ ،  
أكتوبر ١٩٧٧ م - شوال ١٣٩٧ هـ .  
ص ص ٤ - ٥ .

حكاية البترول والتصنيع في قطر .  
ديارنا والعالم . ص ٢ ، ع ٢١٤ ، سبتمبر  
١٩٧٧ م - رمضان ١٣٩٧ هـ ، ص ص  
٨ - ١١ .

### زين الدين عبد المقصود غنيمي

البترول وأبعاد التلوث البيئي في  
منطقة الخليج العربي ، مجلة دراسات  
الخليج والجزيرة العربية . ص ٣ ،  
ع ١١ ، تموز (يوليو) ١٩٧٧ - رجب  
١٣٩٧ . ص ص ١١ - ٥٠ .

### محمد حمد الصويغ

ماذا تعرف عن النفط . ديارنا  
والعالم ، ص ٢ ، ع ٢١٤ ، سبتمبر  
١٩٧٧ م - رمضان ١٣٩٧ هـ . ص ص  
١٩ - ٢١ .

مستقبل الطاقة في السنوات العشر  
القادمة ، الاقتصاد العربي ، ع ١٤ ،  
أغسطس ١٩٧٧ ، ص ص ٣٩ - ٤٠ .

الشعبي ( - التراث الشعبي س ٨ ، ع ٩  
١٩٧٧ ، ص ص ٢١٩ - ٢٢٢ .

باترسباي ، هارولد

وصف موجز لبيض ممارسات  
الطب الشعبي • ترجمة يوسف  
عبد القادر • التراث الشعبي ، س ٨ ،  
ع ٩ - ١٩٧٧ ، ص ص ١١٣ - ٢١٨

بودلين ، شارل

منزى اللين ، ترجمة أكرم فاضل ،  
التراث الشعبي ، س ٨ ، ع ٩ - ١٩٧٧  
ص ص ٩٥ - ١٠٠ .

حسين الجبيلي

الزراعة والأدب الشعبي • التراث  
الشعبي ، س ٨ ، ع ٩ - ١٩٧٧ ص ص  
٨٣ - ٩٤ .

حمودي إبراهيم

على وزنه ( أغنية تراثية ) التراث  
الشعبي ، س ٨ ، ع ٩ - ١٩٧٧ ص ص  
١٣٥ - ١٣٦ .

داود سليمان الشويلي

مع صفوت كمال • ( مقابلات )  
التراث الشعبي ، س ٨ ، ع ٩ - ١٩٧٧  
ص ص ٢٠٧ - ٢١٠ .

شريف يوسف

الرياضة ووسائل اللهو عند العرب •  
التراث الشعبي ، س ٨ ، ع ٩ - ١٩٧٧  
ص ص ١٠١ - ١١٢ .

عباس الغزوي

أدب البداية • التراث الشعبي س ٨ ،  
ع ٩ - ١٩٧٧ ، ص ص ٥ - ٢٠ .

عبد الرحمن جمعة

الكايد • التراث الشعبي ، س ٨ ،  
ع ٩ - ١٩٧٧ ، ص ص ٦٩ - ٧٦ .

مختار جميل حمودي

قص الورق في الصين • ( الفولكلور  
في العالم ) التراث الشعبي • س ٨ ،  
ع ٩ - ١٩٧٧ ص ص ٢٠١ - ٢٠٦ .

علي حسن الشكرجي

صنع الحلويات اليدوي في بغداد ،  
التراث الشعبي ، س ٨ ، ع ٩ - ١٩٧٧  
ص ص ٧٧ - ٨٢ .

فلكلوري

حكاية النائم اليقظان والمسرح في  
الكويت • ( شهريات التراث الشعبي )  
التراث الشعبي س ٨ ، ع ٩ ، ص ٢٣٣

فلكلوري

الرقص الشعبي في فيلم وفي رسالتي  
دكتوراه ( شهريات التراث الشعبي )  
التراث الشعبي ، س ٨ ، ع ٩ ، ١٩٧٧  
ص ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

فلكلوري

معرض فن الجفر الثاني والعشرين  
في مدريد ( شهريات التراث الشعبي )  
التراث الشعبي س ٨ ، ع ٩ ، ١٩٧٧ ،  
ص ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

## فلكلوري

مقهى شعبي في المتحف البغدادي  
( شهريات التراث الشعبي ) • التراث  
الشعبي س ٨ ع ٩ ص ص ٣١ - ٢٣٢

## فلكلوري

موسوعة الفولكلور الفلسطيني •  
( شهريات التراث الشعبي ) ، التراث  
الشعبي ، س ٨ ع ٩ ، ١٩٧٧ ، ص ص  
٢٣١ - ٢٣٢ .

## فلكلوري

مهرجان العدد ( شهريات التراث  
الشعبي ) التراث الشعبي س ٨ ، ع ٩  
١٩٧٧ ، ص ٢٣٢ .

## لطفى الغوري

الفجر والخيال ، التراث الشعبي ،  
س ٨ ع ٩ ، ١٩٧٧ ص ص ٢١ - ٣٢ .

## ليث الغفافي

ثلاث مصورات للبراق • التراث  
الشعبي ، س ٨ ع ٩ ، ١٩٧٧ ، ص ص  
٥٩ - ٦٨ .

## هادي منعم

البيت البغدادي ، التراث الشعبي ،  
س ٨ ، ع ٩ ، ١٩٧٧ ص ص ٣٣ - ٥٢

## وسام كاظم الهاشمي

حكاية بنت اليمضان ( حكاية  
شعبية ) ، التراث الشعبي س ٨ ع ٩ ،  
١٩٧٧ ، ص ص ١٣١ - ١٣٤ .

## يوسف يوسف

البطل الفولكلوري والماصرة في  
مسرحة القتاع ( آراء وتعقيبات )

التراث الشعبي • س ٨ ، ع ٩ ، ص ص  
٢٣٧ - ٢٤٢ .

## لغات

### أحمد المتوكل

نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند  
الجرجاني في مجلة كلية الآداب والعلوم  
الانسانية ، جامعة محمد الخامس ، ع ١  
يناير ١٩٧٧ ، ص ص ٩١ - ١٠١ .

### طله عبد الرحمن

تحليل المنطق للمعارات اللغوية  
وصياغة الصورية لها ، مجلة كلية  
الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة محمد  
الخامس • ع ١ ، يناير ١٩٧٧ ، ص ص  
١٢٧ - ١٦٣ .

### عبدالله أمين آغا

تعليقات الكرمل على مجسم  
المطبوعات لركسي • المورد • مج ٦ ، ع ١  
١٣٩٧ - ١٩٧٧ ، ص ص ٢٩٩ - ٣٢١

### مبارك ربيع

دور اللغة العربية في تكوين شخصية  
المراهق ، مجلة كلية الآداب والعلوم  
الانسانية ، جامعة محمد الخامس •  
ع ١ ، يناير ١٩٧٧ • ص ص ١٦٥ -  
١٧٥ .

### محمد أحمد

أهمية اللغات الأجنبية لرجل  
الاعمال - الاقتصاد السعودية • ع ٧٥  
س ٩ ، ص ص ٢٢ - ٢٣ .

### نعمة رحيم

مناهج التصويب اللغوي • المورد •

سعد زغلول عبد الحميد

علوم العرب القديمة ، دراسات  
منهجية لبعض النماذج - عالم الفكر  
مج ٨ ، ع ٢ ، أبريل - يونيو ١٩٧٧  
ص ص ١٦٧ - ٢٣٢

عبد الحميد صبرة ( محقق )

مقالة الحسن بن الهيثم في الأثر  
الظاهر في وجه القمر - مجلة  
تاريخ العلوم العربية ، مج ١ ، ع ١ ،  
أيار ١٩٧٧ ، ص ص ٥ - ١٩

عمر الدقاق

منزلة السعودي في الفكر العربي  
عاديات حلب ، الكتاب الاول ، ١٩٧٥  
ص ص ٥٣ - ١٠٨

محمد بشير مكي

البحث العلمي وإسهامه في التطور  
الخنجي ، ع ١ ، ص ٢٧ ، أبريل ١٩٧٧  
ص ص ٨ - ١٠

زراعة

الزراعة في قطر - ديارنا والعالم ،  
س ٢ ، ع ١ ، سبتمبر ١٩٧٧ م - رمضان  
١٣٩٧ هـ ، ص ص ١٤ - ١٥

محمد نذير سنكري

نباتات جزيرة العرب في غابر الأيام  
وحاضرها ، الخنجي ، ع ١ ، ص ٧ ،  
أبريل ١٩٧٧ ، ص ص ٤ - ٧

مج ٦ ، ع ١ ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ ، ص ص  
١٣ - ٢٠

نوري سودان

حول الصلة بين العربية والألمانية  
أوهام لنونية - المورد ، مج ٦ ، ع ١ ،  
١٣٩٧ - ١٩٧٧ ، ص ص ٣٢ - ٦٢

ياسين صلاح الأيوبي

معجم الشعراء في لسان العرب -  
المورد ، مج ٦ ، ع ١ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧  
ص ص ٢١ - ٣١

علوم

أحمد أبو زيد

ماذا يحدث في علوم الانسان والمجتمع  
عالم الفكر ، ( آفاق المعرفة ) مج ٨ ،  
ع ١ ، أبريل - يونيو ١٩٧٧ ، ص ص  
٢٣٣ - ٢٥٤

أحمد يوسف الحسن

آلات رفع الماء عند العرب ، عاديات  
حلب ، الكتاب ٢ ، ١٩٧٦ ، ص ص  
٣١ - ٥٥

جلال شوقي

دراسات العرب في سلوك الأجسام  
المتحركة - عاديات حلب - الكتاب  
الاول ، ١٩٧٥ ، ص ص ٣٠ - ٥٢

جلال شوقي

العرب وقوانين الحركة - عاديات  
حلب - الكتاب ٥ ، ١٩٧٩ - ص ص  
٥٦ - ٦٩

## طب

سلمان قطاية

تعليق على رسالة الرازي في الزكام • مجلة تاريخ العلوم العربية • مج ١ ، ع ١ ، أيار ١٩٧٧ • ص ص ٦٣ - ٦٦

سلمان قطاية

كتاب القانون في الطب لابن سينا ، عادات حلب ، الكتاب الاول ١٩٧٥ ، ص ص ١٠٩ - ١٢٥

نبيل وطنه

الصحة الصناعية ، الفصيل ، ص ١ ، ع ٤ ، سؤال ٩٧ ، سبتمبر ٧٧ ، ص ص ١٠٨ - ١١٢

هاو ، فريلون ( محقق )

تقرير الرازي حول الزكام المزمع عند تفتح الورد • مجلة تاريخ العلوم العربية ، مج ١ ، ع ١ ، أيار ١٩٧٧ • ص ص ٥٧ - ٦٢

## أدب

احسان عباس

دراسة في فن الأدب العربي • المورد ، مج ٦ ، ع ١ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ • ص ص ٢٨١ - ٢٨٣

أحمد محمد الشامي

قصة الأدب في اليمن - رحلة في كتاب • الفصيل ، مج ٤ ، ص ١ ، سؤال ١٣٩٧ ، سبتمبر ١٩٧٧ • ص ص ٨٣ - ٩٠

## بهجت كامل التكريتي

المطائف رافد من روافد الثقافة العربية والاسلامية • الفصيل ، ع ٤ ، ص ١ ، سؤال ١٣٩٧ - سبتمبر ١٩٧٧ • ص ص ٣٥ - ٥٢

جابر عصفور

نظرية التعبير محاولة للتأصيل ، الأقلام ، ع ٤ ، ص ١٢ ، كانون ثاني ١٩٧٧ ، ص ص ٥ - ١٨

عبدالله بن خميس

أغاني ومعاني ، الفصيل ، ع ٤ ، ص ١ ، سؤال ١٣٩٧ - سبتمبر ١٩٧٧ • ص ص ١٤ - ٢١

عبدالله الماجد

شعرنا المسرحي الحديث • الفصيل ، ع ٤ ، ص ٢ ، سؤال ١٣٩٧ هـ - سبتمبر ١٩٧٧ ، ص ص ٦١ - ٦٣

عبد الفتاح محمد الحلو

شعر الثالاب • المورد ، مج ٦ ، ع ١ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ ، ص ص ١٣٩ - ١٩٤

عبد القادر عبد الجليل

شعر بشاشة بن الغدير المري • المورد ، مج ٦ ، ع ١ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ • ص ص ٢١٧ - ٢٣٠

علي عباس علوان

تأملات في هموم النقد الأدبي ، الأقلام ، ع ٤ ، ص ٢ ، ١ كانون ثاني ١٩٧٧ • ص ص ١١٣ - ١١٦

## فتحي العشري

لقاء مع ناتالي سارون كبيرة - كتاب  
الرواية الجديدة ، الفصيل - ع ٤ ،  
س ١ ، شوال ١٣٩٧ - سبتمبر ١٩٧٧  
ص ص ٢٢ - ٣٠ .

## مدني صالح

نحو ألوان فرحانة في صلب التاريخ  
الأقلام ، ع ٨ ، س ١٢ ، أيار ١٩٧٧ -  
ص ص ١٤٧ - ١٥٠ .

## نبيلة ابراهيم

البدائيات الأولى للتأليف القصصي  
الأقلام ، ع ٨ ، س ١٢ ، أيار ١٩٧٧ ،  
ص ص ٣٩ - ٤٧ .

## نديم صوالحة

حول أدب المرح والسينما عند  
العرب - الفصيل ، س ١ ، ع ٤ ، شوال  
٩٧ ، سبتمبر ١٩٧٧ ، ص ص ١٣٠ -  
١٣١ .

## تاريخ

### أحمد يوسف الحسن

مدخل الى تاريخ التكنولوجيا  
العربية ، عاديات حلب ، الكتاب الاول  
١٩٧٥ ، ص ٧ - ٢٩ .

## صلاح العقاد

مؤتمرات ثلاثة لتاريخ العرب  
الحديث ( مؤتمرات وندوات دولية )

السياسة الدولية - ع ٥ ، أكتوبر  
١٩٧٧ ، ص ص ٢٠٢ - ٢٠٤ .

## عباس الجبري

مدخل لرحلة العضيكي الحجازية ،  
الفصيل ، ع ٤ ، س ١ ، شوال ١٣٩٧ هـ -  
سبتمبر ١٩٧٧ ، ص ص ٥٤ - ٦٠ .

## عبد الحميد صبره

مدخل الى تاريخ العلوم عند العرب  
عاديات حلب - الكتاب - ٢ - ١٩٧٦ ،  
ص ص ٩ - ٣٠ .

## علوي طه الصافي

انما الأسم التاريخ - الفصيل ،  
ع ٤ ، س ١ ، شوال ١٣٩٧ هـ - سبتمبر  
١٩٧٧ ، ص ص ٦ - ٨ .

## تراجم

### أكرم ضيا

العلامة الانصاري الهدي - المورد -  
مج ٦ ، ع ١ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ ،  
ص ص ٦٣ - ٧٦ .

## صاحب أبو جناح

اين السيد البطليموس - المورد ،  
مج ٦ ، ع ١ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ ،  
ص ص ٧ - ١١٦ .

## عبد العزيز الزكي

ملافور ، الفنان - عالم الفكر ،  
( أدباء وفنانون ) ، مج ٨ ، ع ١ ،  
أبريل - نوفمبر ١٩٧٧ - ص ص  
٢٨٦ - ٢٥٥ .

محمود حسن اسماعيل شاعر النيل  
والنخيل ، الفصل ، ص ١ ، ع ٤ ،  
شوال ٩٧ - سبتمبر ١٩٧٧ ، ص ص  
١١٣ - ١١٩ .

محمود علي

عازف النغم على الألوان • صلاح  
طاهر ، الفصل ، ص ١ ، ع ٤ ، شوال  
١٣٩٧ هـ - سبتمبر ١٩٧٧ ، ص ص  
١٤٧ - ١٥١ .

## رسائل جامعية • ماجستير • دكتوراه

سعد غالب محمد عبد الهادي

دراسة تطبيقية حيوية لصخور  
البورادي في سرات وما جاورها من  
مناطق المملكة العربية السعودية •  
كلية التربية ، جامعة عين شمس -  
الخليج العربي ( رسائل جامعية عن  
الخليج العربي - دكتوراه ) ع ٢٥ ،  
١٩٧٦ • ص ص ٢٩٠ .

اسماعيل عزت سيد

دنيا مياه العصاب النفسي في  
المجتمعات البدائية ، دراسة تجريد  
للعصاب النفسي في المجتمع البدوي من  
الكوينيين • كلية التربية ، عين شمس  
الخليج العربي ( رسائل جامعية عن  
الخليج العربي - دكتوراه ) ع ٥ ،  
١٩٧٦ ، ص ص ٢٩٠ .

اتحاد الامارات العربية ، دراسة في  
الظاهرة الاتحادية في الخليج العربي  
من سنة ١٩٦٨ - ١٩٧١ ، كلية  
الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة  
القاهرة ١٩٧٢ • الخليج العربي  
( رسائل جامعية عن الخليج العربي -  
ماجستير ) ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ .

البحر حصة محمد أحمد

دور المحاسبة في الرقابة المالية على  
تنفيذ موازنة الجهاز الاداري لدولة  
الكويت مع دراسة مقارنة في ج.ع.م  
كلية التجارة جامعة عين شمس •  
الخليج العربي - ماجستير ( رسائل  
جامعية عن الخليج العربي ) ع ٥ ،  
١٩٧٦ ، ص ص ٢٨٩ .

البدر سليمان سعدون

دراسة تاريخية لمنطقة الخليج العربي  
والحضارات التي نمت على شاطئه  
أثناء الألف الرابع قبل الميلاد ، جامعة  
الاسكندرية • الخليج العربي ( رسائل  
جامعية عن الخليج العربي - ماجستير )  
ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ .

البدر سليمان سعدون

دراسة تاريخية لمنطقة الخليج  
العربي أثناء الألفين الثاني والأول  
ق.م ( جامعة الاسكندرية ، الخليج  
العربي ، رسائل جامعية عن الخليج  
العربي ، دكتوراه ) ع ٥ ، ١٩٧٦ ،  
ص ٢٩٠ .



## الحديثي نزار

أهل اليمن ودورهم في صدر الاسلام  
كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ ،  
الخليج العربي ( رسائل جامعية عن  
الخليج العربي - دكتوراه ) - ٥ع ،  
١٩٧٦ ، ص ٢٩٠ .

## حموده أحمد عبد الرحمن

مدينة عمان ، دراسة في جغرافية  
المعمران ، كلية الآداب ، جامعة  
عين شمس ، الخليج العربي ( رسائل  
جامعية عن الخليج العربي - ماجستير )  
٥ع ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ .

## خاكي عادل امين

الجرف القاري العراقي في القانون  
الدولي ، كلية القانون السياسية ،  
جامعة بغداد ، ١٩٧٠ ، الخليج العربي  
( رسائل جامعية عن الخليج العربي -  
ماجستير ) ٥ع ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ .

## رجب مصطفى عبدالله

الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية  
لحركة التعليم في البحرين من عام  
١٩٤٥ - ١٩٧٠ . كلية التربية ،  
جامعة عين شمس ، الخليج العربي  
( رسائل جامعية عن الخليج العربي -  
ماجستير ) ، ٥ع ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ .

## عادل عبدالله الخطاب

مصادر البكري ومنهجه الجغرافي ،  
تأليف عبدالله يوسف الفنيم ، درجة  
ماجستير من قسم الجغرافيا ، جامعة

القاهرة ، الخليج العربي ( عرض  
الكتب ونقدها ) ٥ع ، ١٩٧٦ ، ص ص  
٢٥١ - ٢٥٣ .

## العاني عبد الرحمن

أهل عمان ودورهم في صدر الاسلام  
كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ ،  
الخليج العربي ( رسائل جامعية عن  
الخليج العربي - دكتوراه ) ، ٥ع ،  
١٩٧٦ - ص ٢٩٠ .

## عبدالله نادية

دراسات كيميائية على بعض  
الأكثيرمينات المعزولة في تربة الجمهورية  
العربية اليمنية ، كلية العلوم ، جامعة  
عين شمس ، الخليج العربي ( رسائل  
جامعية عن الخليج العربي ، دكتوراه )  
ص ٢٩٠ .

## الفزي حسين فيصل محمد كامل

اتجاهات المراهقين وقيمتهم في قطر  
واثر العوامل الثنائية والاجتماعية  
فيها . كلية التربية ، جامعة عين شمس  
الخليج العربي ( رسائل جامعية عن  
الخليج العربي - دكتوراه ) ٥ع ،  
١٩٧٦ ، ص ٢٩٠ .

## مبارك عبدالله علي

الشعر المعاصر شرق الجزيرة العربية  
في القرن العشرين - معهد البحوث  
والدراسات العربية ، ١٩٦٧ . الخليج  
العربي ( رسائل جامعية عن الخليج  
العربي - ماجستير ) ٥ع ، ١٩٧٦ ،  
ص ٢٨٩ .

## محمد جمال محمود

المصالح الأميركية في العراق وغرب  
الخليج العربي فيما بين الحربين  
العالميتين وكلية التربية ، جامعة  
الاسكندرية ، الخليج العربي ( رسائل  
جامعية عن الخليج العربي ) ماجستير ،  
٥٤ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٨٩ -

## الخليج العربي في المراجع الحديثة

جونستون ، ن ٢٠

دراسات في اللهجات شرق الجزيرة  
العربية ، ترجمة أحمد محمد الضبيب ،  
الخليج العربي ، ٥٤ ، ١٩٧٦ ، ص  
٢٩٧ -

## خليل إبراهيم العطية

دراسات في اللهجات العربية (٢٠)  
لهجة طيء . الخليج العربي ، ٥٤ ،  
١٩٧٦ ، ص ٩١ - ١٢٣ -

راتشكوف ، لويس

النفط والسياسة الدولية . الخليج  
العربي ، ٥٤ ، ١٩٧٦ . ص ٢٩٧ -

## عبد الرضا محمد الصافي

الخليج العربي ، بيبليوغرافية  
مختارة ، الخليج العربي ، ٥٤ ، ١٩٧٦  
ص ٢٩٧ -

المجلس الوطني للسلم والتضامن في  
الجمهورية العراقية . النفط كسلاح  
في المعركة . الخليج العربي ، ٥٤ ،  
١٩٧٦ . ص ٢٩٩ -

## محمد رشيد الفيل

الأهمية الاستراتيجية للخليج  
العربي . الخليج العربي ، ٥٤ ، ١٩٧٦  
ص ٢٩٨ - ٢٩٩ -

## محمد حسن عبدالله

الصحافة الكويتية في ربع قرن .  
الخليج العربي ، ٥٤ ، ١٩٧٦ . ص  
٢٩٨ -

## محمد عجلان

البترول والعرب . الخليج العربي ،  
٥٤ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٩٨ -

## محمد علي عمر القرا

الطاقة . مصادرها العالمية ومكانة  
النفط العربي بينهما . الخليج العربي ،  
٥٤ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٩٨ -

## مركز دراسات الخليج العربي

امكانيات دول الخليج العربي في  
التنمية وفي دعم الاقتصاد العربي .  
الخليج العربي . ٥٤ ، ١٩٧٦ ،  
ص ٢٩٩ - ٣٠٠ -

## مصطفى عبد القادر النجار

التاريخ السياسي لعلاقات العراق  
الدولية بالخليج العربي . الخليج  
العربي ، ٥٤ ، ١٩٧٦ . ص ٣٠٠ -

ملخص الأبحاث  
بالإنجليزية

2—Ensuring the limit of needs of anyone in the Islamic society. Islam lays down the conditions of acquisition and the limitations of disposal.

3—Ensuring complete social justice and keeping economic equilibrium among the individuals of the Islamic society so that property may not be retained in the hands of a small number of individuals who share it between them, so that others can have no part in it. „In order that it may not be passed around between the rich among you”.

4—The aspect of respecting private ownership. The Holy Qur'an says: “Men shall have a portion of what they have earned”. “As for the thief, man or woman, cut off their hands as a recompense for what they have piled up—a chastisement from Allah”.

The Messenger of Allāh said: “Every Muslim is sacrosanct to every other Muslim—his blood, his honour and his property”.

5—Economic ‘laissez-faire’ is planned only in the sense of prohibiting economic activities related to usury, exploitation or monopoly.

6—Comprehensive economic development. The Qur-'an says: “It is He who hath made the earth level for you, traverse then its broad sides, and eat of what He hath provided—Unto Him shall be the resurrection”.

7—Guided—expenditure. The wealthy man is not free to be sparing of his property, or to spend it as he wishes, even though there may be a natural appearance of such freedom of disposal. Man should not be a spendthrift nor a miser in disposal of money.

These are the principles of Islamic economy according to the Qur-'an and Tradition.

from those books we shall have what we call "Islamic Economy".

The study of the Islamic economy has flourished since the end of the second Hegira century i.e., the end of the seventh century B.C., There were some independent academic economic works written by Arab authors with an Islamic approach.

In the Middle of the Hegira fourth century, when the Islamic empire was divided into different conflicting states, the study of Islamic economy suffered a setback. Disintegration, chaos and corruption prevailed. The scholars began to imitate and thus the "Gate of Idjtihad" was closed. By closing the Gate of Idjtihad neary in the fifth Hegira century, the execution of Islamic principle was postponed and they failed to face the changing requirements of the society. The scholars began to refer to the "Idjtihadat" of the former "Imams" and ceased to refer to the rights (rules) of Qur'an and Tradition.

It is the task of all Muslims to refer to the Islamic principles and to study the Islamic economic system besides the contemporary economic systems. We have to open again the closed gates of "Idjtihad".

The Islamic economy directs and organizes the economic activity. The Islamic economic principles, according to the texts of the Qur'an and Tradition are as follows:

I—Property is "the goodness of Allah". Allah is the only true owner of anything. The property which is in the hands of men belongs to Allah and that men are its stewards rather than its masters. The Glorious Qur'an says: "Believe in Allah and in His Messenger, and spend of that of which He has given you the stewardship".

## **TOWARDS AN ISLAMIC ECONOMY**

by

**Dr. Mohamed Shawqi El-Fanjari**

The call for Islamic Economy is the call for liberating the Islamic society from any subordination to Eastern or Western theories. This research is nothing but a brief contribution to that end so that the reader may understand the origin of the Islamic economy and its development and realize its difficulties, nature and dimensions.

When Islam came, fourteen centuries ago, it brought about new principles with unique policy to guide human beings in all fields of their activities, whether politically, socially or economically.

In the economic field, Islam had, from the beginning, certain economic origins including economic policy. The economic activity at that time was limited and concentrated upon trading and pasturing.

When economic activity began to increase and be more complex, many books of jurisprudence (Fiqh) appeared in the second Hijra century. They were full of detailed rules to regulate the fields of this activity. These books were rich with different economic ideas, especially those concerning prohibition of usury and monopoly or limitation of rates. There were economic problems which faced the Muslims. Muslim jurists tried to discuss them according to the Qur'an and Tradition. Those ideas remained scattered in the books of jurisprudence and other books without being studied as an independent subject. When those economic rules are extracted

so great that they wrote some books and essays to describe their kinds, colours, organs and advantages.

The horse was still one of the most important means in war throughout the Islamic Medieval ages up to the close of the nineteenth century. The Bahri and Burjis Mamluks who fought against the Tartars, Crusaders, Turks and Turkomans, depended, in their fight, on the horse, the horseman and horsemanship. Therefore, they bred horses and built healthy stables where horses were fed and treated. There were great markets for horses in Cairo, In the nineteenth century modern weapons came into use and the role of the cavalrymen became less important. The horses were replaced by tanks and aeroplanes.



vehicle, whether Assyrian, Babylonian or Hittite, was drawn by either one horse or two horses. Later, cavalry mounted horses when they took part in battles.

The Hittite who lived in Minor Asia twenty centuries B.C. were considered the best cavalry and horse-riders. They used some kind of Arabian horses for drawing their military vehicles. It is sure also that the ancient Egyptians used the Libyan Arabian horse in their fight against the Hyksos (although the latter brought the horse to Egypt). The ancient Egyptians used the horse in war, especially, in the time of the twelfth and the nineteenth Dynasties (1570-1200 B.C.).

We can safely say that the horse changed the international course of history. One of the most famous horses in the history was „Bucephalus” which was owned by Alexander the Great. It was a good-looking horse, black in colour, with a blaze (white mark on the head). When Philip II, Alexander's father bought it he kept it in the royal Stables. When Alexander was twelve years old, he insisted on riding the horse. he mounted that horse in all his expeditions in the East and went on till he reached India.

The interest of the Arabs in horses increased after the emergence of Islam. The Prophet (God bless him and grant him salvation) encouraged the Muslims, especially the Mujahidun (fighters in holy wars against infidels) to breed horses and take care of them. They were famous for breeding horses and keeping track of them. They knew their names, lineage and physical characteristics. They studied their diseases and how to treat them. Their interest in horses was



## **HORSES IN PEACE AND WAR**

By

**Dr. Abdul Rahman Zaky**

The horse played an active part in the battles of the First World War (1914-1918) but its role began to be less important with the appearance of modern fatal weapons. The horse was the backbone of the army and it was used in different ways from time immemorial.

It is not easy for us to decide which kinds of horses were tamed first. Were they the horses of Central Asia? or those of the Arabian Peninsula? or of India? or of Africa? Anyhow, it is worth mentioning that the Arabian horse is different from other horses because its backbone consists of twenty three vertebrae while that of any other horse consists of twenty four vertebrae. This clear difference satisfies those who say that the Arabian horse is a special race. The Arabs, in pre-Islamic times, loved nothing more than horses and they still loved them till the emergence of the Prophet Mohamed (God bless him and grant him Salvation). who advised Muslims to care for horses.

One of the historical facts is that no military leader accepted bad horses to be used by his cavalry. Therefore peoples began to show great importance for breeding good horses when they declared wars against each other.

It is not easy for us to decide exactly when horses were used in fighting but it seems that all historians accept the idea that the horse was used in drawing vehicles. That small light

- (28) an-Nahrawali Qutb ad-Din, *Kitab al-I, lam bi A, lam Bayt Allah al-Harjm*, (in *Die chromiken der Stadt Mekka*), vol. III, ed. F. Wustefeld, Leipzig — 1857, p. 128.
- (29) al-Harbi, *op. cit.*, pp. 328, 335.
- (30) *Ibid.*, pp. 282, 290-91, 293, 295, 301, 305.
- (31) *Ibid.*, pp. 285, 298, 303, 304, 332.
- (32) Ibn Rustah, Abu ,Ali Ahmad b' ,Umar, *Al-A, laq an-Nafisah*, ed. M.J. de Goeje (Leiden, 1892), p. 176. al-Harbi, *op. cit.*, p. 300.
- (33) *op. cit.*, p. 176. Qudama Ibn Ja, far, *Kitab al-Kharaj*, ed. M. J. de Goeje, (Leiden, 1889), p. 186.
- (34) ar-Rudhrawari, Shuja,, *Dhayl Tajarib al-Umam*, 3 vols. ed. H.F. Amedroz and D.S. Margoloth, (Cairo, 1916), vol. 3, pp. 287 and 288-91. Ibn al-Jawzi, ,Abd ar-Rahman b. ,Ali, *al-Mumtazam fi Tarikh al-Muluk Wal Umam*, (Heyderabad, A.H. 1357-9) reprinted vol. 7, pp. 271-72.
- Ibn al-Athir, *op. cit.*, vol. 7, p. 193.
- Ibn Kathir, *op. cit.*, vol. II, pp. 353-354.
- (35) For more details on the whole topic see the very recente work:
- Saad A. Al-Rashid, *A Critical Study of the Pilgrim Road between Kufa and Mecca (Darb Zubaydah) with the Aid of Fieldwork*. Unpublished thesis (text and illustrations), Leeds University, 1977.

Saad A. Al-Rashid

- (19) adh-Dhahabi, Muhammad b. Ahmad, *KitJb al-Ibar fi Dhikr man Ghabar*, in 3 vols. (Kuwait, 1960-1), vol. 3, pp. 82-83.
- (20) Ibn Miskawaih, Abu ,Ali Ahmad b. Muhammad, *Tajarib al-Umam*, 2 vols., ed. H.F. Amedroz, (Cairo, 1914-5), vol. I, p. 201. Ibn al-Alhir, *op. cit.*, vol. 6, pp. 203-204. al-Mas,udi, *Kitab at-Tanbih Wal Ishraf*, ed. M.J. de Goeje, (Leiden, 1894), pp. 385-386.
- (21) at-Tabari, *op. cit.*, vol. III, part IV, pp. 2269-2275. Ibn al-Athir, *op. cit.*, vol. 6, pp. 115-116. al-Mas,udi, *op. cit.*, pp. 375-6. See also accounts on these events, Musil A. *Northern Negd* (New York, 1928), pp. 230-231.
- (22) as-Samnudi, Nur ad-Diu ,Alib. Ahmad, *Wafa' al-Waaf, bi Akhbar Dar al-Mustafa* 1st edition (Cairo, 1955) in 4 vols. ' vol. 3, p. 1091.
- (23) Miles, C.G. ,Ali b. ,Isa's Pilgrim Road: an inscription of the year 304 H. (916-917 A.D.) *Bull de l'nstitut Egyptian* (Cairo), vol. 36, 1953-54, pp. 477-87.
- (24) Ibn Miskawaih, *op. cit.*, vol. 2, p. 407. Ibn al-Athir, *op. cit.*, vol. 7, pp. 100-101.
- (25) Ibn al-Athir, *Ibid.*, vol. 8, p. 164. See also Ibn Khallikan, Ahmad b. Muhammad, *Wafayat al-A,yan*, ed. Muhyi ad-Din ,Abd al-Hamid, 9 vols. (Cairo, 1948), vol. 4, p. 371,
- (26) Ibn Jubayr, *op. cit.*, p. 210. Yaqut, *Mu,jam*, vol. 5, p. 201.
- (27) Ibn al-Athir, *op. cit.*, vol. 9, p. 364.

- (9) at-Tabari, *op. cit.*, vol. 3, part I, p. 81.
- (10) *Ibid.*, p. 484.
- (11) *Ibid.*, p. 486, Ibn al-Athir, ,Ali b. Muhammad, *al-Kamil Fi At-Tarikh*, 9 vols. (Cairo, 1969-38), vol. 5, p. 60.
- (12) Ibn Kathir, al-Hafiz, *al-Lidayah Wal-Nihayah*, (Beirut and Riyadh 1966), vol. 10, p. 133.
- (13) at-Tabari, *op. cit.*, vol. III, part I, p. 517. al-Maqrizi, Taqiyya ad-Din, Ahmad b. ,Ali, *adh-Dhahab al-Masbuk Fi Dhikr man Hajja min al-Khulafa' Wal-Maluk*, (Cairo, 1955), pp. 38-39.
- (14) al-Ya,qubi, Ahmad b. Ishaq, *Mushakalat an-Nas Lizamanihim*, ed. W. Muillward, (Beirut, 1962), pp. 24-25, al-Mas,udi, Abul Hasam ,Ali b. al-Husayn, *Muruj adh-Dhahab*, ed. and trnas. Barbier de Meynard and Pavet de Courteille, (9 vols. — Paris 1861-1930), vol. 8, p. 294.
- (15) al-Harbi, *op. cit.*, pp. 545-562.
- (16) Ibn Jubayr, Muhammad b. Ahmad, *Rihlat Ibn Jubayr*, ed. M.J. de Goeje, (Leiden, 1907), p. 208. Ibn Battuta, Muhammad b. ,Abdullah, *Rihlat Ibn Lattuta*, 2 vols. (Cairo, 1928), vol. 1, p. 108.
- (17) al-Biruni, Muhammad Ibn Ahmad, *Tahdid Nihayat al-Amakin li Tashih Masafat al-Amakin*, A Treatise of Geodesy ed. P. Bulgatov and revised by Imam Ibrahim Ahmad (Cairo, 1964), p. 234.
- (18) Ibn al-Athir, *op. cit.*, vol. 7, p. 264.

## BIBLIOGRAPHY

- (1) Miller, J. Innes, *The Spice Trade of the Roman Empire 29 B.C. — 641 A.D.* (Oxford — 1969), p. 151.
- (2) al-Baladhuri, Ahmad Ibn Yahya, *Futuh al-Buldam*, (Beirut, 1958) pp. 387 and 483. Yaqut al-Hamawi, *Du, jam al-Bilddam*, 5 vols., (Beirut, 1955-57), vol. 1, pp. 430-440. *Encyclopaedia of éslam*, new edition, vol. 1, pp. 1085-6. al-Ya,qubi, Ahmad b. ,Ali Ishaq Wadih al-Katib, *:itab akl-Luldan*, ed. M.J. de Goeje, (Leiden, 1892), pp. 310-311.
- (3) al-Harbi, Abu Ishaq, *Kitab „al-Danasik” Wa Amakin Turuq al-Hajj Wa Da,alim al-Jazirah*, ed. Hamad al-Jasir, (Riyadh-Beirut, 1969), p. 309.
- (4) al-Bakri, Abu ,Ubaid Abdullah b. ,Abd al-,Aziz, *Mu,jam Ma Ista,jam*, 4 vols., (Cairo, 1949), vol. 3, p. 1033.
- (5) *Ibid.*, vol. 3, pp. 1032-5, *Abu ,Ali al-Hajari Wa Abhathuhu fli Tahdid al-Mawadi,*, ed. Hamad al-Jasir, (Riyadh — 1968) pp. 279-280.
- (6) at-Tabari, Abu Ja,far Muhammad Ibn Jarir, *Tarikh ar-Rusul Wal Muluk*, ed. M.J. de Goeje et al. (3 series, in 15 vols., Leiden, 1879-1903) vol. 1, part VI, pp. 3138, 3143, 3144. vol. 2, part I, pp. 288, 290, 292, 293-4.
- (7) Yaqut al-Hamawi, *op. cit.*, vol. 3, pp. 24-25. al-Bakri, *op. cit.*, vol. 2, pp. 633-638, al-Hajari, *op. cit.*, pp. 239-246.
- (8) Yaqut, *op. cit.*, vol. 3, p. 24.

not counting the smaller stations which were built between the main ones.

There are other monuments that can be identified at a number of places along the road. These are the remains of ancient fortresses and rest houses. These buildings, although in a ruinous state, are no doubt of great importance for scholars, their architectural design apparently representing one uniform style. So far we can note that these buildings are square in plan and vary in size; for example the ruins at alQa, wal Haytham show a construction which measures 60×60 metres. The fort of Zubalah is 35 × 35 metres, with indications of towers in each corner and half-round towers in the middle of each wall. But the most impressive construction is that at Fayd, where the remains of the ancient fortress known locally as Qasr Khrash are to be found. It is the largest construction that we have seen along the Zubaydah road. The main features of the *qasr* or the *hishn* is in the centre of a huge complex where a square building stands measuring ca. 40 × 40 metres. This part has collapsed into the form of an enormous mound, which reaches about four metres above ground level. There seems to be a tower at each corner but it is difficult at this stage to know the outlay of the actual plan. The ancient settlement and houses are situated to the west of the *qasr*. A large number of wall foundations are to be seen, and rooms and passages can easily be distinguished.

More foundations of old palaces or *khans* may be seen at the station of Dlay, ash-Shaqq and near the *birkat* of al-Aqiq. <sup>(35)</sup>

different types. Some are circular, others are rectangular or square in plan. Some of these show different designs and vary from one tank to the other in their characteristic features.

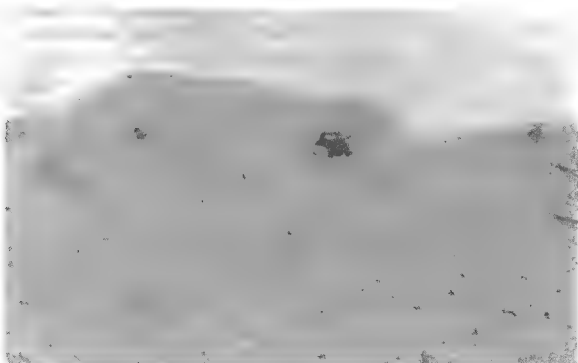
The constructional material of these tanks or *birkahs* is mainly of local limestone or volcanic stone, roughly cut and strengthened with white mortar or cement. The sizes of these tanks vary, but on the average they measure 30 metres across for the round ones, the square tanks being  $25 \times 25$  metres and  $30 \times 30$  metres. The larger water tanks are normally of the rectangular type. Many of the water tanks are linked with smaller ones which act as filtering or settling tanks. Each *birkah* is supported by a wall which deflects the water from the nearest wadi of *sha'ib* towards the direction of the *birkah* during or after the rain.

The most important type of water source along the Zubaydah road is the *bi'r* or dug well. A large number of wells have been constructed at every suitable point along the entire length of the road. From the account of al-Harbi we arrive at a number no fewer than 1,230 wells: this number includes three type of wells: the *bi'r*, *qalib* and the *hisu*. Many of these wells have survived, and they give clear evidence of the ability and the skill of the engineers who built them. The design of the wells may be round or square or rectangular in plan. Some have a lining of cut stone on the inside from the top down to the level of the water; others are partly lined with stone and partly cut in solid ground. They vary in depth between 20 to 50 metres. All these tanks and wells were provided at the main and interval stations, which according to early muslim

geographers, such as Ibn Rustah, Ibn Khurdadhabah al-Harbi, al-Ya,qubi and others, number as many as 54 stations,

which are still standing *in situ*. Some milestones from the 'Abbasid period have survived and these indicate the distant of the road from al-Kufa to Mecca in both the mile-system " بالأميال " and the postal system " بالبريد ". As for the monuments of the road many of its wells and water tanks are still preserved and in a good state of preservation, although a large number of these are either completely sanded up or partly filled with sand and debris.

From the materials available in the works of the early Muslim geographers, particularly that of al-Harbi, we are able to count no less than 90 reservoirs, but the total number must have been far greater. During the present writer's recent investigation along sections of the road within the region of Saudi Arabia it was possible to inspect 39 water-tanks of



An early Islamic at the station of Zubalah South of Rafha.



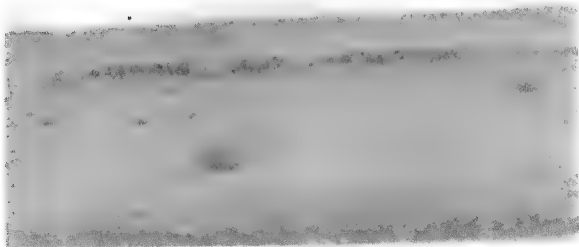
On archaeological grounds the Kufa-Mecca road may be considered the finest and most remarkable and extensive road system in the early period of Islamic history.

The track of the road traverses various types of country involving different types of terrain. The regions through which the road runs consist of level ground, moderately rough, and regions with thick desert and sandhills which can be traversed but are very exhausting to travellers. The road also passes through areas of rock and lava, mountainous regions traversed by deep long valleys which are likewise difficult in parts. Through such regions the road was either paved in places or cleared of difficult and dangerous rocks which were piled up as low walls on both sides of the track. The track was also marked with way marks along its entire length, some of



An ancient well near the desert of An-Nafud on Darb Zubayah.  
( Called Al-Khadra ).

west of Iran and upper Mesopotamia. He contributed towards the Pilgrim road from Kufa to Mecca at a time when the central government in Baghdad hardly paid any attention to its condition. From the revenue of his extensive estates Hasanawayh paid for the safety of the pilgrims and donated a large sum of money every year for the maintenance of the road and for the upkeep of its water-supply, or for building new water tanks and digging new wells. He also assured the regular supply of fodder for animals along the entire length of the road by paying at the going rate to the inhabitants of the stations. When Badr died we are told that this regular contribution stopped and directly affected the beneficiaries, bringing the Pilgrimage to a stand-still.



A pleasant view of camels grazing near the ancient station of Al-Hajir now called Al-Ba'aith.

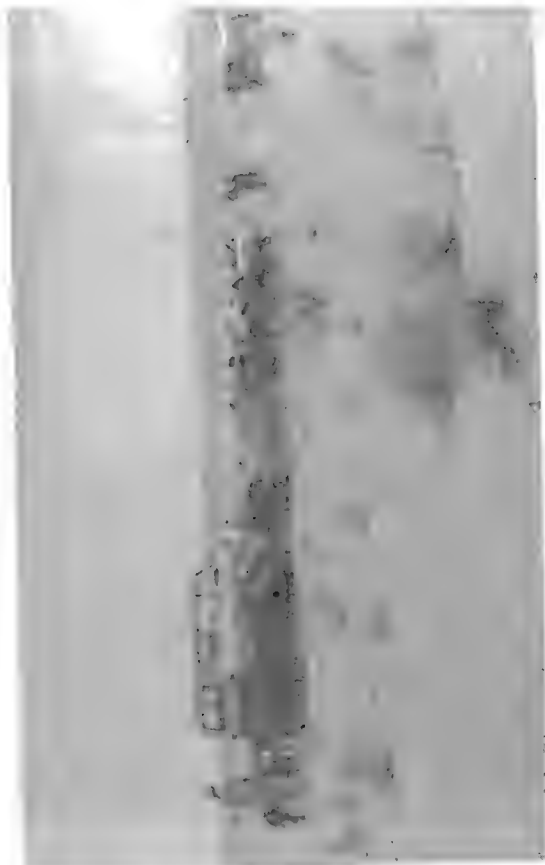
the caliph al-Musta'sim (640-656-1241-1258) performed the pilgrimage, taking with her 120,000 camels.<sup>(28)</sup>

It must be pointed out that not only the ,Abbasid caliphs and Queen Zubaydah were credited with the establishment of this important highway; there were other donors who contributed in its construction. These people were either related to the caliphal family or personalities such as respected generals and officials such as wazirs, local governors and secretaries attached to the ,Abbasid court, and also a number of men and women of outstanding wealth participated in this work. Among these were *Isa b. Musa*, a nephew of as-Saffah and al-Mansur, and a leading member of the ,Abbasid family. He constructed a well at the station of ar-Rabadhah and established (or supervised) the Sufaynah-Hadhah route which passes through the eastern edge of Harrat Rahat.<sup>(29)</sup>

*Khalisah*, the personal maid of al-Khayzuran the mother of Harun ar-Rashid, built numerous cisterns, wells and some other facilities. In addition she paved a section of the road employing a number of slaves for this project, subsequently she granted them their freedom after they had completed the job.<sup>(30)</sup>

The Barmakids were credited with providing the road with watering facilities<sup>(31)</sup>. The well-known ,Abbasid general *Khuzaymah b. Khazim* built the station of al-Khuzaymiyyah<sup>(32)</sup>. *Abu Dulaf al-Qasim b. ,Isa* established the pilgrim station of al-Hajir and built a citadel at Fayd.<sup>(33)</sup>

The last donor we wish to mention is the well-known Kurdish prince Badr b. Hasanwayh, who in the late 4th and early 5th centuries A.H. (10th—11th A.D.) ruled the lands



In the middle of the desert of An-Nafud, near the pilgrim road,  
a confasting picture.

He also built the famous *Manarat al-Qurun* i.e. the minaret of horns. A description of this construction is given by both Ibn Jubayr and Ibn Battuta; it is also mentioned by Yaqut al-Hamawi.<sup>(26)</sup>

From the information that can be derived from the work of Ibn Jubayr and Ibn Battuta we find that the section between Ma,din an-Naqirah and Mecca, via Mad,in Banu Sulaym, was not in use from the time of Ibn Jubayr onwards (see map).

When the pilgrims arrived at Ma,din an-Naqirah they would turn to Medina and from there they travelled by the Medina-Mecca road, or it appears that from Medina they travelled south-east via as-Suwarqiyyah an ancient stronghold of the Banu Sulaym, Sufaynah and Hadhah and then by way of al-Mislah where they rejoined the main road from Ma,din an-Naqirah.

For a few years preceding the fall of Baghdad at the hand of the Mongols in 1258 the pilgrims from Iraq and the rest of the Eastern lands were often joined by other caravans from Damascus to Medina and Mecca. The road at this stage was insecure, and the pilgrims who took risk and travelled by it were often left stranded in the desert without food or water. In 622-1225 the Amir of the pilgrims, Husam ad-Din Abu Firas al-Kurdi, left the pilgrims between Medina and Mecca and fled to Egypt. It was said that he absconded because the road was not safe, owing to the cutting off of financial aid from the caliphs of Baghdad for the upkeep of good order along the highway <sup>(27)</sup>

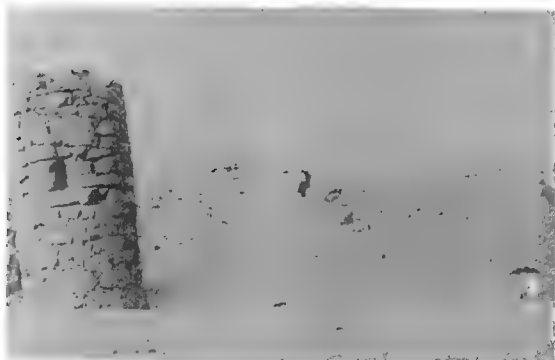
The last pilgrim caravan organised under the rule of an ,Abbasid caliph was in 641-1243. In this year the mother of

it was estimated that twenty thousand pilgrims were left dead by the Qarmatians; the property seized from the pilgrims was estimated to be worth two million dinars. After this massacre both wells and cisterns were filled with the dead and wounded animals and other beasts. But the Qarmatians failed to gain control over the station of Fayd which was strongly fortified. The pilgrims and the government soldiers were safe in its famous *Hisn* and mosque<sup>(21)</sup>. But other stations were reduced to ruins, such as the station of ar-Rabadhah.<sup>(22)</sup>

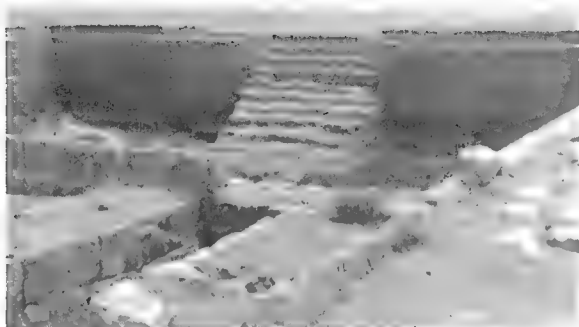
Despite the effect of the Qarmatians and the irruption of tribes the ,Abbasid caliphs and their subjects maintained their religious duty by improving the road and repairing its watering facilities. Archaeological evidence show that the road was improved at the time of the caliph al-Muqtadir, 295-320-908-932, under the supervision of the famous wazir ,Ali b. ,Isa in 304-916-17<sup>(23)</sup>. During the rule of the Buwayhids in Iraq, ,Adud adawlah (367-372-978-82) did great charitable work by restoring the road from Baghdad to Mecca. Water basins were made available along the road together with wells and springs. Imposts on the pilgrim caravans were abolished. The danger of tribal raids or other banditry against the pilgrims seems to have died down during the period of ,Adud ad-Dawlah .<sup>(24)</sup>

During Saljuk control of Iraq the Sultan Malikshah 447-485-1055-1092 was the only vigorous member of the dynasty. Throughout his period of rule (465-485-1072-92) he made many improvements all over the lands under Saljuk control, and especially in the area of Baghdad. Along the Kufa-Mecca road he built water tanks « وعمل المصانع بطريق مكة »<sup>(25)</sup>

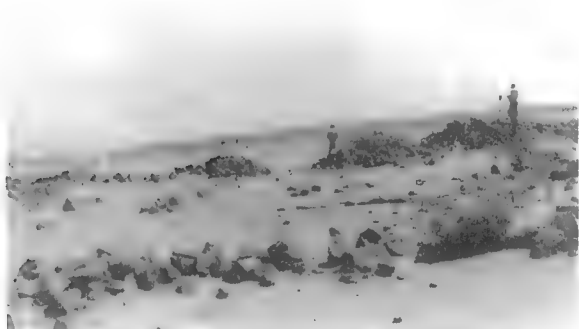
made the roads from Basrah and Kufa to Mecca totally unsafe. For over thirty years they carried out their raids against the pilgrim caravans and attacked the big pilgrim stations, and sacked and plundered big cities such as Kufa and Basrah which were important for the pilgrims. The Qarmatians went even further by sacking Mecca itself in 317-930<sup>(20)</sup>. An example can be given here to illustrate the damage that was caused by the Qarmatians. In 294-906 under the leadership of Zikrawayh the Qarmatians spread their forces along the entire length of the road from the Station of Fayd up to the city of al-Kufa. At the end of the Pilgrimage season of that year they attacked a number of stations: these were Waqisah, al-Aqabah, Zubalah and Fayd. At Waqisah



Remains of an old birkah at Zubalah.



**Detail of an ancient birkah water tank ( called Al-Amya ) on the northern section of the road.**



**Remains of a big Palace on a rest-house situated to the South of the goldmine of Banu Sokym ( or Mohd Add-Dhahub ).**



From the time of the caliph al-Wathiq (227-232-842-47) the Pilgrim road became the target of major tribes in central Arabia. Such tribes as the *Banu Sulaym*, *Banu Numayr*, *Banu Asad*, *Banu Hilal*, *Banu Shayban*, *Banu Aqil*, *Tayy*, *Khafajah* and *Harb*.

These tribes found the Pilgrim road a lucrative source of plunder, and seem to have missed no opportunity in attacking the pilgrims and confiscating their belongings. Despite the measures which were taken by the central government in Iraq to stop the increasing danger of these tribes, either by sending them bribes or by guarding the road by way of military escorts, the damage done in many cases was considerable,

According to Ibn al-Athir members of the Khafajah tribe, led by their leader Fulaytah al-Khafaji, marched in 402-1011 to the station of Waqisah where they drained the water from its wells and reservoirs and filled them with colocynth (*al-hanzal*). On the arrival of the pilgrims at the station of al-Aqabah, the Khafajah tribe prevented them from getting to the water, killed a large number of them and confiscated their property. Although troops were sent immediately to deal with this attack and to bring back the goods which had been taken, the damage caused by the tribe was enormous<sup>(18)</sup> al-Hafiz adh-Dhahabi who puts this incident a year later (403-1012) estimates that 15,000 pilgrims were killed at the hand of the Khafajah tribe<sup>(19)</sup>.

The appearance of the Qarmatians in Eastern and central Arabia in the late 3rd century A.H. early 10th century A.D.

*urhuza* composed by Ahmad b. ,Amr who accompanied Zubaydah on one of her visits to Mecca. In this the poet enumerates the main pilgrim stations along the entire length of the road, indicating the places where Zubaydah had provided facilities for the people who travelled regularly to and from the holy cities<sup>(15)</sup>. The contribution of Zubaydah however seems to have been concentrated on building shelters and watering facilities in places located at some half-way spots between older established stations and minor halts. This provision seems also to have been outstandingly successful.

Both Ibn Jubayr, who travelled along the road around 578-1183, and Ibn Battuta who travelled along the road in 726-1326, attributed the construction of the watering facilities along the road to nobody but Zubaydah herself<sup>(16)</sup>. It is through Ibn Jubayr and Ibn Battuta that the Kufa-Mecca road became known as *Darb Zubaydah*. At a later period the European travellers particularly Lady Anne Blunt, Huber and Musil, refer to this road as *Darb or-Tariq Zubaydah* or *Darb as-Sitt Zubaydah*.

We can safely say that the road was fully furnished during the time of Harun ar-Rashid and Zubaydah. The work of later caliphs was limited to the improvements of certain parts of the road, and from time to time they would build a cistern here and a well there as a replacement for older ones.

When al-Ma'mun became caliph (218-227-833-842) he gave orders for the measuring of the whole length of the road between Baghdad and Mecca: the result was 712 miles<sup>(17)</sup>.

« وقد وجه المامون من ذرع الطريق فرجده بالآميال ٧١٢ . . »



Fayd : The old mid-way station between Iraq and Mecca.

The caliph al-Mahdi established also the postal service (*al-barid*) for the first time between the holy cities, Medina and Mecca, with the Yemen .<sup>(13)</sup> Thus all Arabia and the central government in Baghdad were now linked together by reliable communications.

Harun ar-Rashid (170-193-786-809), we are told, was the last ,Abbasid caliph to perform the Pilgrimage to Mecca. He made several visits to the holy cities and on each of these visits he inspected the Pilgrim road and spent generously for the welfare of the pilgrims and poor people. Along the Kufa-Mecca road he built cisterns, dug wells and forts. To the holy cities, particularly Mecca, he provided certain facilities such as inns, to accomodate the pilgrims and poor people.<sup>(14)</sup>

It is during the reign of Harun ar-Rashid that we witness the activities of a lady from the ,Abbasid court. This was the wife of Harun ar-Rashid himself, Queen Zubaydah, who was born 145-762-63 and died in 216-831. She made outstanding contributions towards the Pilgrim raod and the Holy city of Mecca. The somewhat sparse information from Muslim historians and geographers proves that she devoted much of her time and a great deal of attention to the welfare of the pilgrims and above all the inhabitants of Mecca. Several sites and monuments along the road to Mecca were called *Zubaydiyyah* in her honour. Al-Imam Abu Ishaq al-Harbi, who was born ca. 198-813 and died in 285-898, registered in his valuable geographical work, *Al-Manasik* numerous places along the Pilgrim road where Zubaydah had provided water tanks, wells, palaces and rest-houses. These are mentioned by al-Harbi as *birkah Zubaydiyyah*, *Qasr li Umm Ja, far* and *birkah Zubaydiyyah mudawwarah*. al-Harbi also records an

The first ,Abbasid caliph as-Saffah 132-136-749-754, ordered in 134-751 that fire-signals and milestones be established from Kufa to Mecca .<sup>(6)</sup>

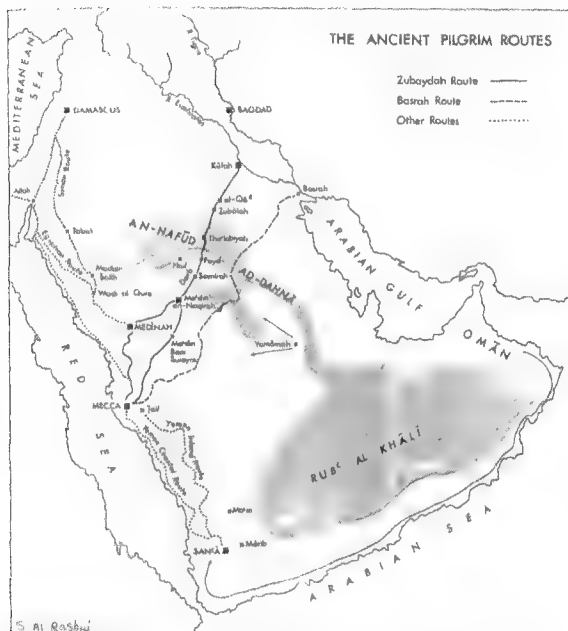
« وفيها ضرب المنار من الكوفة إلى مكة والأميال »

The caliph al-Mahdi was very active in paying attention to the comfort and the welfare of the pilgrims and ordinary travellers by making the road more accessible. The road was levelled and traffic then became faster, so that al-Mahdi could get ice brought to him when he was in Mecca on his Pilgrimage in 160-776, which none of the previous caliphs had done<sup>(10)</sup>. Al-Mahdi made further improvements by making the road more convenient as at-Tabari informs us:

In the Year 161-777 the caliph al-Mahdi ordered the construction of forts along the Kufa-Mecca road much bigger than those which had been built by Abu'l ,Abbas „as-Saffah” from al-Qadisiyyah to Zubalah, and he also ordered the enlargement of the forts which had been built by Abu'l ,Abbas as-Saffah, and he left the forts built by Abu Ja, far unaltered. Al-Mahdi also ordered the building of cisterns and the renewal of milestones and reservoirs and the constructions of dug wells with basins. For this he appointed Yaqtin b. Musa to supervise the work, with his brother Abu Musa as his substitute.<sup>(11)</sup>

Ibn Kathir tells us that Yaqtin supervised the construction of the road for ten years, the road from Iraq to Mecca became one of the best roads in Hijaz for its safety and comfort.<sup>(12)</sup>

« حتي كانت طريق الحجاز من العراق من أرفق الطرقات وأمنها وأسهلها »



Fayd, Zarud, ath-Tha,labiyyah, Zubalah and al-,Aqabah<sup>(6)</sup>. Such places became prominent pilgrim stations' during the ,Abbasid period. Ar-Rabadhah for example was held by the Caliph ,Umar b. al-Khattab as a state grazing reserve for the state animals which came to the treasury by way of tax<sup>(7)</sup>. During the period of the caliph ,Uthman, ar-Rabadhah became the refuge of the Prophet's companion Abu Dharr al-Ghifari, who died there in 62-652 (8). Although the road was in use at the time of the Umayyads we have little information about the supplying of the road with necessary facilities for travellers.

It is not really the Umayyads however who established the road, but the ,Abbasids, who established officially the Kufa-Mecca road (and the Basrah-Mecca road) and made it available for a variety of traffic.

The earlier ,Abbasid caliphs, notably Abu'l ,Abbas as-Saffah, Abu Ja,far al-Mansur, al-Mahdi and ar-Rashid are credited with establishing the road from al-Kufa to Mecca and for providing it with all the facilities needed for travellers i.e. pilgrims, soldiers, merchants and civil servants. The most important facilities constructed along the road, were water tanks, wells (and basins), rest houses, *khans* or fortresses, milestones, road signs (a,lâm) and fire signals or beacons (*al-manar*). The road had regular road superintendents whose responsibilities were to inspect the road and to supervise its safety before the start of every pilgrim season. The track of the route was first cleared from dangerous obstacles and it was widened for travellers together with their animals.

land through the Hijaz Province via the coastal or the inland routes, of which Mecca was a mid-way station.<sup>(1)</sup> With regard to the main routes from Iraq, (the Kufa-Mecca route and the Basrah-Mecca route) we may conclude from the Muslim historians and geographers that these routes came into use officially from the start of the early Muslim campaigns against Iraq and Persia, and particularly after the foundation of the two new Muslim cities, Basrah and Kufa, during the reign of ,Umar b. al-Khattab A.H. 17-638.<sup>(2)</sup>

After the establishment of these two cities communications between them and the Hijaz province became important, and they enabled Muslim soldiers to perform the Pilgrimage regularly.

What concerns us here is the Kufa-Mecca road (Darb Zubaydah). There is hardly any information about the state of the road before the Islamic period. It is reported that the caliph ,Uthman 23-35-644-656, had wells (*uyun*) dug at the station of Fayd<sup>(3)</sup>. The plain on which Fayd was established used to be open country between the Asad and the Tayy tribes in the pre-Muslim period. Pre-Islamic poetry indicates that Fayd was a watering station in Pagan times.<sup>(4)</sup> When the chief of the Tayy tribe, Zaid Al-Khayl, later named Zaid Al-Khayr by the Prophet Muhammad, accepted Islam, the Prophet awarded him Fayd as state-owned grazing land<sup>(5)</sup>. ,Ali b. Abi Talib (35-40-656-661) marched from Medina to Kufa in 36-656. His son al-Husayn made his memorable expedition from Mecca to Kufa in 60-679. They both followed what seems to have been the main Pilgrim road between Kufa and Mecca, judging by the stations they stopped at on their way to Iraq. These stations were: ar-Rabadhah, al-Hajir,



## **\*DARB ZUBAYDAH IN THE ,ABBASID PERIOD HISTORICAL AND ARCHAEOLOGICAL ASPECTS**

by

Dr. Saad A. Al-Rashid,

There were at least seven major routes which brought the pilgrims from different regions to Mecca and Medina during the early period of Islam:

- 1—The Syrian route.
- 2—The Egyptian route.
- 3—The San,a Mecca coastal route.
- 4—The San,a Mecca inland route.
- 5—The ,Uman Mecca route.
- 6—The Kufa-Mecca route. (see map).
- 7—The Basrah-Mecca route.

Not all these routes were established during the Islamic period. There were some which had been in use a long time before Islam, particularly those routes along the coastal line that linked South Arabia with the areas North and North-west of Arabia. Meccan caravans traded with South Arabia and Syria in pre-Islamic times. Spices were transported by

---

*\*This Paper was read in the Arabian Seminar in Oxford on July 8th 1977.*

The relation between the ruler and his subjects was different from one to another and the common characteristic of the emirs, as described by Bin Bishr, the Nejdi Chronicler, at that period, was injustice. The general circumstances in the zone, at that time, caused some Kinds of injustice because strength and assassination were some of the means of securing authority. Fear of revenge might oblige some rulers to take arbitrary measures.

The economical condition had also its effect in such a matter because the rarity of resources with the requirements of defense and hospitality might have obliged some emirs to take unjust economic measures. Some emirs had to take annual sums of money from their subjects apart from alms (Zakah). The subjects endured those severe measures with patience because they had real property and if they had fled the town, some of their property might have been taken from them. In spite of all that had been mentioned there were just emirs who treated their subjects kindly.

The leadership in the desert where the Bedouins live was chosen in an admirable democratic way. The Bedouin used to choose the chief of the tribe at his free will. His property was movable and it was easy for him to leave the place in case of ill-treatment. The chief of the tribe with the heads of the clans formed an advisory council which looked after the affairs of the tribe.

After all, the struggle for power continued in the desert and the towns as well.

such a struggle for power in the Nejdi dynasties at that time, especially, the country had undergone social changes which I mentioned in a previous article.

The struggle also extended to the nearest relatives of the families. Some powers also, outside the Nejdi town, played a part in the struggle of the family, and changed the leadership in some cases.

Since those were the circumstances and the struggle for power reached such extent, it was not strange that the struggle took place among different families inside the town. It was not strange also that the tribal relationship between the emirs of one town and those of another failed to create a friendly atmosphere or to work for the unification of the country. This relationship also could not even prevent wars to break out among those emirs. The natural result was political disintegration and every town had become independent and in most cases with unfriendly relations with its neighbours. Every emir had to keep military preparations in order to be ready to attack his opponent and obtain all that might be taken of booty or to defend his town against any invasion by others. Therefore, strength was a lovely thing to the hearts of Arabs and the society considered it the solution to many of their political problems.

The Nejdi Emirates underwent successive periods of weakness and strength but the strongest emirate in the country was Oyayna, especially, in the time of its chieftain Abdullah bin Mo-ammer who ruled the emirate in the period from 1096H. to 1138 H. In spite of that, it was clear that its strength did not reach such an extent that it could turn the political and military balance of power.

## **NEJD**

From the tenth Hijri century till the  
appearance of Sheikh Mohamed bin Abdulwahab.

by

**Dr. Abdullah Salih Al-Uthaimin**

It can be said that the basic elements which the Nejdi settlers considered necessary for the political leadership, at that time, were not different from those of the conventional Arabian leadership, in general. The most important elements were nobility of lineage, bravery and generosity. The chieftains of the Nejdi towns, at that period, belonged to different Arabian tribes. There was no wonder that the tribe of Temym took up a good position among others owing to their numbers of people and their tendency to settlement. For example, the emirs who belonged to that tribe, were the emirs of Oyayna, the strongest Nejdi town then, and the emirs of Thermada, Roudat Sedir and Bouryda.

Anyhow, the families which enjoyed authority in Nejdi towns secured their emirates in different ways. Perhaps the ancestor of the family built the town or occupied it after its dwellers had deserted it. In many cases, the place might have been taken and occupied by force and there were many examples for such cases.

Struggle for power is familiar in the history of all ruling families all over the world and through all periods of history. but the proportion of this struggle is affected by different circumstances. Consequently, there is no wonder to notice

# A D D A R A H

## Notice :

- All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief  
P. O. Box 2945 — Riyadh
- Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.
- This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

## — Price :

- a) **In Saudi Arabia :**
  - 2 Riyals a copy.
  - 15 Riyals per annum.
- b) **In Arab Countries :**
  - The equivalent of 50 S. piastres a copy.
  - The equivalent of 15 riyals per annum.
- c) **Non Arab Countries**
  - \$1 a copy.
  - \$6 per annum.

# **ADDARAH**

**QUARTERLY JOURNAL**

**by**

**King Abdul Aziz Research Centre  
Concerned with**

**the Intellectual and Historical Heritage  
of the Kingdom and the Islamic World.**

***EDITOR IN CHIEF*  
MOHAMMAD HUSSEIN ZEIDAN**

***Senior Editor*  
ABDULLAH AL-MAJID**

## **EDITORIAL BOARD**

**ABDULLAH BIN KHAMIS  
Dr. MANSOUR AL-HAZIMY  
ABDULLAH BIN IDRIS**

**FOURTH YEAR  
NO ; 1**

**RABI, THANI 1398  
MARCH, 1978**

**RIYADH  
KINGDOM OF SAUDI ARABIA**

**P.O.B. 2945  
TEL: 38646**





QUARTERLY JOURNAL by KING ABDEL AZIZ RESEARCH CENTRE  
VOLUME I (4) 1398 A.H. 1978 A.D.

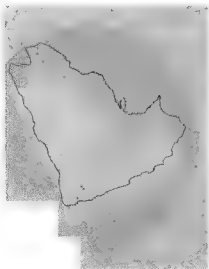
الطابع الإعلانية للأوسم  
11 شارع الملك عبد العزيز  
1978 - 1979





مجلة ربع سنوية تصدر عن دار الملك عبد العزيز  
العدد الثاني السنة الرابعة رجب ١٣٩٨ هـ - يونيو ١٩٧٨ م

- قضية نجد أثناء العهد السعودي
- الخريطة السكانية للمملكة العربية السعودية
- ابن ضويان وآثاره





# الدائرة

مجلة ربع سنوية تصدر عن دائرة الملك عبد العزيز  
تعنى بتراث وفكر الملكة والجزيرة العربية  
والعالم العربي والاسلامي مماله صلة بالجزيرة العربية

رئيس التحرير

محمد حسين زيدان

مدير التحرير

عبداسد الماجد

هيئة التحرير

عبداسد بن خميس

الدكتور منصور الحازمي

عبداسد بن ادريس

العدد الثاني من سنة ١٣٩٨ هـ

العدد الرابع من سنة ١٩٧٨ م

ص ٢٩٤٥

تلفون ٣٨٦٤٦

الرياض

المملكة العربية السعودية

## من محتويات العدد

- |   |   |
|---|---|
| ٦٨  | ٦   |
| شرق الجزيرة العربية كواحد من<br>المنابر الأصيلة للشعوب السامية<br>للدكتور عبد الشافي غنيم | الصحافة المدد : لرئيس التحرير   |
| ٨٢  | ١٠  |
| ابن هويان وآثاره<br>للدكتور محمد الشوير   | من أدبائنا<br>لفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن<br>عبد اللطيف آل الشيخ                   |
| ١٠٠   | ١٦  |
| عمان في كتابات الجغرافيين<br>للدكتور عبد الأمير دكن                                       | قصيدة نداء العهد السعودي<br>للأستاذ منصور عبد العزيز الرشيد                       |
| ١١٤   | ٣٨  |
| الكهف والرقم في التاريخ والآثار<br>للدكتور أحمد رمضان أحد                                 | طلابنا والحفاظ على الإيمان<br>لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي                    |
| ١٣٤   | ٤٧  |
| الفن الحربي الإسلامي في غزوة بدر<br>الكبرى<br>الدواء : محمد جمال الدين محفوظ              | بعض الكتابات العصرية في العصر<br>العباسي بمكة المكرمة<br>للدكتور : سعاد ماهر محمد |

● قيمة العدد في الداخل ريالان والاشتراك السنوي خمسة عشر ريالاً وفي البلاد العربية ما يعادل خمسين قرشاً سعودياً للعدد أو ما يعادل خمسة عشر ريالاً للسنة • في جمهورية مصر العربية خمسة وعشرون قرشاً • في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة •

١٦٧

الخريطة السكانية للمملكة العربية  
السعودية  
للدكتور عمر الفاروق سيد رجب

٢٩٨

الدليل الجيوجرافي للإنتاج الفكري  
العربي في مجال المكتبات والوثائق  
عرض : الأستاذ محمد حسن

٢٢٤

وأحات الاحساء  
للدكتور أمين محمود عبدالله

٣٠٦

خولة بنت الأزور  
عرض : الأستاذ السيد أحمد موسى

٢٥٨

جزيرة النور  
للشاعر محمد السيد شريف

٣١١

الفكري التربوي في المملكة العربية  
السعودية  
للاستاذ عبد السلام عثمان

٢٦١

أدب واثراء . . فكر وفن . .  
لغة وتاريخ  
للاستاذ محمد أبو الفتوح الخياط

٣٢٠

من انساب القبائل  
للمستر جون كارتز

٢٧٦

أهنية العربية بين النوادر والغريب  
للدكتور ابراهيم السامرائي

٣٢٥

الجيوجرافيا  
قسم الجيوجرافيا بالمجلة

٢٩٤

رسائل علمية : « نزع ملكية العقار  
للمنفعة العامة على ضوء الشريعة الإسلامية »  
للدكتور عبد العزيز بن محمد  
العبد المنعم

٣٤٥

خلاصة لبعض الأبحاث بالإنجليزية

ترسل الاشتراكات باسم أمين عام الدارة إما المقالات والبحوث فترسل باسم رئيس التحرير  
الرياض ص.ب. ٢٩٤٥ ترتيب المواضيع داخل العدد يقض لأسباب فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب .  
آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة .

# افتتاحية العدد

الحمد لله خلق الانسان في أحسن تقويم .. صورة وصيرورة  
ومن أحسن هذا التقويم .. الكلمة هداية وتمبرا ، فالانسان  
بالكلمة مقود وقائد ، فاللهم اجعلنا من الذين يتبعون من الكلام  
أحسنه .

وأطرح سؤالا .. فهل أزعم أنني قد حققت حين أبرزت  
ما يمتلكني من عشق .. متمني الاله به - أحب عقيدتي وأمتي  
وتاريخ أرضي - لا أزعم أنني قد حققت كل ذلك . ولكني لا  
أبغض نفسي أن تحدثت بما أنعم الله علي حين ساهمت  
في إبراز بعض ذلك .

قد يكون كل هذا في بعض ما كتبت . لكن الدارة المجلة قد  
أعطتني الفرصة لإبراز هذا المشق .. ليس بالكلمة التي  
أكتب وانما بالكلمة التي أستكتب .. يكتبها عشاقها من  
العلماء والباحثين .

● بقلم : رئيس التحرير



المفتون له الملك عبد العزيز

## افتتاحية العدد

فالمجلة الدارة ، والدارة المجلة كيان واحد ..  
أصبحت هذه المجلة الواجهة لها وكانت الدارة الأمان والكنز  
والرصيد .. ليس باسمها وانما بنسبتها .. تحمل اسم الرجل  
العظيم المجمع .. موحد هذه الأرض أعاد لها اعتبارها الملك  
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله .

فقد قلنا من قبل انه في اللحظة التي خرج فيها الامام علي  
كرم الله وجهه من المدينة الى الكوفة وما جاء بعد ذلك قد أهدر  
الاعتبار لهذا البلد ، فبدلا أن كان الخلافة بعد النبوة ، وأن  
كان الفتح أصبح عالة ما أكثر ما أساء اليه المائلون حتى رجع  
انسان الى خليط لا يبنسي حين حرم ، وأبي أصيل أبي الا أن  
يكون له سلطان - فعين حرم سلطان الخلافة والقيادة ..  
أصبح سلطان المدد لكل الأرضين العربية التي ملأت بيوتها المدر  
بأبناء بيوت الشمر .

ان الدارة الأمان ووجهها المشرق المجلة حريصة على تنمية  
هذا العشق واجبا عليها - شاكرة أن تقوم به غير فاخترة لأن  
كل فخرها هو في تنمية عشقها .. فالدارة الأمان والدارة  
المجلة لن تبرز الا بالعاشقين الذين متمهم الله بالموهبة وزادها  
رسوخا بالتجربة والمدارسة والممارسة .

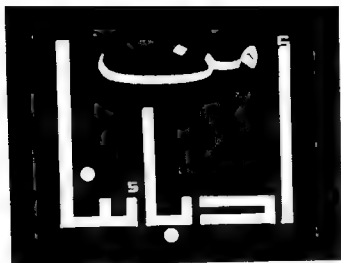


فالكلمة عندي هي أن قلت الاسلام التوحيد والعروبة وحدة  
والحضارة واحدة والمصير واحد - فمن قتل العشق للاممية  
العربية والاممية الاسلامية أن نجنح الى انفرادية التاريخ كل  
شعب يؤرخ لنفسه \* \* كل شعب يرى أنه صاحب المراقبة مع  
أن المراقبة واحدة ، والعرق وأعني بذلك \* \* عرق النسب  
وعرق السبب فعرق السبب بعقيدة ولغة وأرض ومصير ، ولعل  
من حسن الحظ أن تكون قيادة الدارة الأمان والدارة المجلة بيد  
حفيد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ذلكم رئيس مجلس  
ادارة الدارة معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن بن  
عبدالله آل الشيخ \* \*

أحسبني بعد ذلك قد أرحمت وجداني حين أشغلت بهذا  
العشق أو حين هو شاغلني بهذا العشق \*

أحمد الله بذكر الذاكرين وشكر الشاكرين ، فهو حسبي  
ونعم الوكيل \*

محمد حسين زيدان

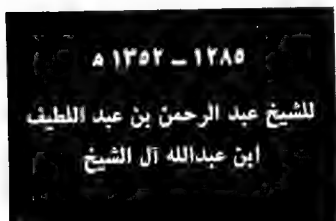


الشيخ

عبدالله

المجيري

١٢٨٥ - ١٣٥٢ هـ



بدافع الإعجاب والتقدير لنوايغ العلم والأدباء اكتب على صفحات مجلة دار الملك عبد العزيز الفراء عن حياة أديب رافق مسيرة الجهاد المقدس وسار في موكب رافع علمه وحامل لوائه جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله وهذا الأديب هو الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن الشيخ سعد ( العجيري ) ولد رحمه الله في حوطة بني تميم بنجد سنة ألف ومائتين وخمس وثمانين للهجرة ونشأ في أحضان والده وقرأ القرآن نظرا وعن ظهر قلب وقرأ مبادئ العلوم على والده ثم قرأ في التوحيد والفقه والنحو على الشيخ إبراهيم بن عبد الملك آل الشيخ وقرأ على غيره من علماء وطنه ، وسافر الى مدينة الرياض وبقي بها مدة تعرف على العلماء الموجودين فيها وحضر مجالسهم واستمع الى خلق دروسهم وافاد منها ثم سافر الى العيال وبعد ذلك أب الى بلاده وكان ميالا بطبعه الى الأدب ورواية اشعار العرب بهيا موهوبا حباه الله قوة الذاكرة وسرعة الخاطر الى جمال الصوت وحسن الترنم بما يتلوه من شعر ونثر فأحسن رحمه الله استعمال هذه المواهب وتقديتها فأتجه برغبة شديدة الى قراءة كتب الأدب وما دون من اشعار العرب وما حوته بطون التواريخ والسير ، وأودع ذاكرته رصيذا كبيرا من الآداب والفنون ، فاشبه رحمه الله حفظة الاخبار ورواة الأدب الأولين أمثال حماد وأبي عبيد والأصمعي وغيرهم ممن عرفوا بقوة الحفظ وكثرة الرواية وحسن الأداء والصيغة ، وبم هذا التحصيل الأدبي بقي في بلده مغمورا حتى شاء الله له الخير وأذن لمواهبه بالانطلاقة والبروز فذكر للملك عبد العزيز ، سنة ألف وثلاثمائة وثمان وعشرين ، فدعاه الملك والحقه بمعية جلالاته يغزو في موكبه في عداد العلماء من القضاة والأئمة والمرشدين الذين اختارهم الملك عبد العزيز يرافقتونه رحمه الله في جهاده المقدس ومسيرته الغيرة . أبان توحيد جلالاته أجزاء هذه المملكة وإرساء قواعد الأمن والايمان فيها ، فانتظم ادبنا في سلك هؤلاء العلماء وظيفته القراءة في الموكب والموكب مدلج في ظلمة الليل ، وقد صور لنا المرحوم الشيخ يوسف ياسين أديبنا ( العجيري ) وهو يعث راحلته في الموكب الملكي وصوره رافعا صوته بالقراءة فيه . وتحدث لنا عنه حديثا شائقا يطرب السامع ويستهو به قاتلا عنه في رحلته بالعرف الواحد ما نصه ( حتى اذا دلج الليل وكل العادي وكاد الركبان يملون نادى الملك ( العجيري ) فحث راحلته وتقرب من وسط الجمع فحمد الله وأثنى عليه

بما هو أهله ثم اختار موضوعا من فنون الأدب في مكارم الأخلاق أو في التقوى أو مغافة الله أو في السير والتاريخ الى غير ذلك من فنون القول فبدأ كلامه بقوله « ( فصل ) في مكارم الأخلاق » فذكر جميع ما ورد في كتاب الله عنها . ثم ذكر ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة والتابعين أو عن العرب من جاهليين واسلاميين ومخضرمين ومولدين ومحدثين أو ما ورد في أقوال أئمة الهدى من العلماء الاعلام فاذا بدأ في روايته رأيت كالمسيل المنعذر يغرف من بحر لا يتلعم ولا يتلصق يصل القول بالقول ويعزو كل قول لقائله ثم تراه يغرب ويشرق ويجوب حدائق الأدب العربي فيقتطف من كل غصن زهرة وينثر علينا من زهور اجتنائها وأودعها ( ذاكرة ) ما رأيتها خاتته في ليلة من الليالي ولا عزت عليه طول الادلاج وتكرر الأيام ولقد ظننت لأول ليلة أن الشيخ قد حفظ ما رواه لنا من كتاب جمع هذه الأقوال فهو يروي لنا ما وجده مجتمعاً في كتاب خاص معين ، ولكن لما تكررت الليالي وجدت أن الشيخ لم يعفظ ذلك في كتاب معين وإنما هي أقوال في ذاكرته من مختلف الكتب متى أرادها نظم عقدها ونضد وضعها بحيث لا يسل السامع ولا يسأم ويتمنى أن يطول السري حتى لا يسكت الشيخ ( العجيري ) فإتته تراه واعظاً يسيل العبرات فمئذراً ومغوفاً بكلام مختار منتقى يأخذ بالآلآباب ويؤثر في الصم الجلاء وحيناً تلقاه مبهاً مسراً بما يرويه مما أعده الله لأهل طاعته وإذا ذكر الكرم وأخبار الكرماء أجاد وأفاد وأن بحث في الشجاعة والاقدام جعل القوم أسادا وهكذا في أي فن من فنون القول أخذ أجاد وأبدع ومن أشد ما يلفت النظر في أمر الشيخ أنك تراه يصل القول بالقول بلحمة من ألفاظه كأنها من نوع ما يرويه لا ترى في كلماته شذوذاً ولا نفورا ، بلفظ منسجم على غاية من البلاغة والإيجاز لا تظنه إذا سمعته أنه من مروياته لا من نسج لعقلته .

وقلما كانت تقوت الشيخ النكتة الأدبية إذا جاء وقتها ولكنه يرويه بأسلوب يجعل لها تأثيراً من نوع ما يروي ولولا ظلمة الليل وأن راكب الراحلة لا يستطيع الكتابة لحملت من هذه الرحلة للأمة العربية كتاباً شائقاً في الأدب العربي من مرويات الأستاذ ، ولست ميالاً إذا قلت أنني قرأت البيان والتبيين للجاحظ ورأيت كيف أن صاحبه تدعوه الإشارة الى المعنى فيليبيها طائناً ثم يجول معها ويسير ويروي ويقول ثم يعود لصدد ما كان فيه من غير أن يعمل بل على العكس يزيد في نشاطه وشوقه ، هكذا صنيع الجاحظ في بيانه وتبيينه وكذلك كان شأن الشيخ ( العجيري ) بلياليه معنا في هذه الرحلة . ولقد أقام

لنا الدليل على أن ما روي لنا من أخبار الرواة الأولين وما كانوا يحفظونه من الشعر والنثر أمثال حماد والأصمعي وأبي عبيد وغيرهم لم يكن خيالا شعريا وإنما هي حقائق واقعة . وإن أمالي أبي علي القالي وأضرابه لم تكن إلا من قبيل ما يرويه لنا الشيخ في الطريق وكنا إذا نزلنا وحضر الشيخ مجلس الملك سألته جلالتة عن أحسن ما قالته العرب في الوصف أو في الحماسة أو في الكرم أو في غير ذلك من فنون الكلام فلا تلقى الشيخ إلا حاضر البديهة سريع الخاطر يجيب كأنه استعد للجواب من قبل واستحضر له ، وأمره لم يكن كذلك بل هو وحي خاطره وسرعة ذاكرته وإذا جلسنا إلى الشيخ وروي لنا شيئا من الشعر أفاض عن علم واسع بمعنى الكلام وأورد شواهد عدة في شرح كل كلمة من كلماته بغير تكلف أو إجهاد ذاكرة ، وخلاصة ما يقول في هذا النابغة الرواية أنه حجة المتقدمين للمتأخرين وسمير المجالس وزينة المحافل ، وهو الخليلق أن يعد من الضنانن ومما يتحلى به الشيخ على غزارة مادته وسعة رؤايته خلق طيب ونفس عالية تجده كثير الانفراد قليل الاختلاط ، وما رأيته يوما على ظهر راحلته إلا ذكرت قول ابن أبي ربيعة :

قليل على ظهر المطي ظله

سوى ما نفى عنه الرداء المحبر

وكذلك الشيخ نحيف الجسم أسمر اللون قليل الكلام إلا إذا تناول موضوعا من المواضيع .

ومن لم يعرف نجدا وعلماءها وانقطاعهم إلى طلب العلم رأي العجب كل العجب في ظهور أمثال ( العجيري ) في هذه الديار ولكن طلاب العلم منهم يقضون لياليهم في الاجتهاد والتحصيل والحفظ والناس نيام فإذا كملت لهم مادة العلم حمدوا غب السرى وظهر فيهم أمثال هذه النابغة ( العجيري ) انتهى ما أورده الشيخ يوسف ودونه في رحلته التي قام بها في معية الملك ، عن الشيخ ( العجيري ) . رحم الله الملك عبد العزيز وبل يوابل الرحمة ثراه وجعل جنة الخلد نزله ومأواه وجزاه عن جهاده في سبيل نصره الدين وجمع كلمة المسلمين خير الجزاء . ورحم الله الشيخ ( العجيري ) مضى اليوم على وفاته خمسة وأربعون عاما حيث وافاه الأجل المحتوم سنة ألف وثلاثمائة واثنين وخمسين فبكاه الأدباء باندمعهم ورثوه بتقائدهم وحسبنا أن

---

نذكر منهم في هذا الموضع صديقه العميم شاعر نجد الكبير في زمنه الشيخ  
محمد بن عبدالله ابن عشرين حيث رثاه بقصيدة بائنة مؤثرة نقتطف منها  
هذه الأبيات التالية :

هو الموت ما منه ملاذ ومهرب  
متى حط ذا من نعشه ذاك يركب  
نشاهد ذا عين اليقين حقيقة  
عليه مضى طفل وكهل وأشيـب  
ولله كم غاد حبيب ورائح  
نشيعه للقبر والدمع يسكب  
أخ أو حميم أو تقى مهذب  
يوصل في نصح المباد ويدأب  
نهيل عليه الترب حتى كأنه  
عدو وفي الأحشاء نار تلهب  
سقى جدثا وارى ابن أحمد وأبل  
من العقو رجاس العشيات صيب  
وأنزله الففران والرضا  
يطاف عليه بالرحيق ويشرب  
فقد كان في صدر المجالس بهجة  
به تصدق الأبصار والقلب يرهـب  
فطورا تراه منذرا ومحذرا  
عواقب ما تجنى الذنوب وتجلب  
وطورا بالاء الاله مذكرا  
وطورا الى دار النعيم يرغب  
ولم يشتغل عن ذا بيع ولا شرا  
نعم في ابتناء المجد للبذل يطرب  
فلو كان يغدي بالنفوس وما غلا  
لطبنا نفوسا بالذي كان يطلب

---

ولكن إذا تم المسمى نفذ القضا  
وما لأمريء عما قضى الله مهرب  
أخ كان لي نعم المعين على التقى  
به تنجلي عني الهموم وتذهب  
فلورا بأخبار الرسول وصعبه  
وطورا بأداب تلذ وتعذب  
على ذا مضى عمري كذاك وعمره  
صفيين لا نجفو ولا نتعصب  
وما الحال الا مثل ما قال من مضى  
وبالجملة الأمثال للناس تقرّب  
لكل اجتماع من خليلين فرقة  
ولو بينهم قد طاب عيش ومشرب  
وصل الهي ما همر الودق أو شدا  
على الأيك سجاع العمام المطرب  
على سيد السادات والآل كلهم  
وأصعابه ما لاح في الأفق كوكب

آخرها رحم الله الراثي والمرثي وإيانا وجميع المسلمين ، هذا ولا  
يفوتني التنويه بما أنعم الله به على هذه المملكة من عديد النعم والتقدم في  
جميع المعارف والعلوم فهي ولله الحمد تزخر بالآلوف المؤلفة من العلماء الأعلام  
والأدباء الكبار الذين اتجهوا بالأدب اتجاها نافعا ومفيدا فأثروا المكتبة العربية  
بمؤلفاتهم القيمة وملأوا الصحف بانتاجهم العلمي الأدبي \*

نسال الله أن يطيل عمر إمام المسلمين جلالة الملك خالد بن عبد العزيز  
الذي آزر العلم وناصر الدين وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير  
فهد بن عبد العزيز انه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله وصحبه ومن  
تبعهم بإحسان الى يوم الدين \*

# قضاة نجد أثناء العهد السعودي

بقلم : الأستاذ منصور الرشيدى

الامام محمد بن سعود رحمه  
الله •

وسنسير في الحلقات القادمة  
في استقصاء قضاة الدولة  
السعودية بأدوارها الثلاثة ••  
الا أننا سنقف طويلا عند قضاة  
الملك عبد العزيز ومكانتهم  
العلمية والقضائية موزعين ذلك  
حسب المدن •

قبل البداية في الحديث عن  
تراجم القضاة في الديار النجدية  
منذ بداية الدولة السعودية  
الأولى الى عهدنا العاضر أحب  
أن أبدأ هذا البحث بتعريف  
للقضاء وحالته في الديار  
النجدية قبل انتشار الدعوة  
الإصلاحية في نجد وبمدها  
بزعامة قائدها الشيخ محمد بن  
عبد الوهاب بالاشتراك مع



## تعريف القضاء :

خضع العرب قبل الاسلام لتشريع قطري مبني على العرف والعادة ولما جاء الاسلام لم يبق من عادات العرب القديمة الا ما كان ملائما لتعاليم الاسلام الحنيف ، ولم يكن الاسلام ديناً فحسب بل كان نظاماً اجتماعياً شاملاً تطرق الى كافة المشكلات الاجتماعية والمبادئ الروحية والانسانية والمجتمع ونظامه من الوجهتين الاقتصادية والاجتماعية .

فالقضاء هو حل المشكلات المتعلقة بأمور الناس طبقاً لما جاء به الشرع الشريف، وهو فرض كفاية لا يستقيم أمر الناس بدون قاض يحل مشكلاتهم ويفض منازعاتهم، فقد أمر به القرآن الكريم حين قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » (١) وقال تعالى « وان احكم بينهم بما أنزل الله » (٢) والرسول صلى الله عليه وسلم قام بدور القاضي في حل قضايا الصحابة والبت في مشاكلهم ويعتبر القضاء عملاً وظيفياً يقع تحت حكم الخلافة ، وقد قال الرسول « اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله اجران وان أخطأ فله اجر » متفق عليه .

وقد أجمع المسلمون على مشروعية القضاء وضرورة إلزام الناس بتنصيب قاض لهم يقوم بفض المنازعات واستيفاء الحقوق والإشراف على الأوقاف والتأصيل وتنفيذ الوصايا وإقامة الحدود وسائر العقوبات وغير ذلك .

## حالته قبل الدعوة الإصلاحية :

كان القضاء في نجد في العهد العثماني منوطاً بالقضاء الشرعي وفق المنهاج الفقهي الاسلامي في الحواضر والمدن ومنوطاً بشيوخ القبائل في البادية وفق التقاليد العشائرية ولا تعرف عندهم المحاكم بشكلها الحاضر وكانت صفة القضاء أن يجلس القاضي للخصمين في المسجد أو على قارعة الطريق أو في فناء منزله ويستمع الى حجة كل من الطرفين ( المدعي والمدعى عليه ) فاذا فرغاً طلب البينة من المدعي أو يمين المدعى عليه ثم يحكم بينهما اذا تبين له وجه الحكم فيقومان قانعين بحكمه لأن القضاء كان سهل الاجراء يعتمد على صدق النية وسلامة الصدر ومحاولة كل من الخصمين أن يصل الى الحق وكثيراً من المشاكل كانت تنتهي بين الخصمين نفسها أو بواسطة وسيط بينهما وكان لا يصل الى القاضي الا ما قل ، وغالب القضايا التي تصل الى القاضي ويحكم بها كانت تنتهي بالصلح والوافق أو بانتهاما ما بين الخصمين

دون مكاتبة ولم يكن هناك ما يستحق مكاتبة الا مبايعة العقارات والأوقاف والوصايا والقضايا الجنائية ونحوها فن القاضي كان يكتب المعلومات اللازمة في ورقة ثم يضع عليها ختمه ويسلمها للمحكوم لهم . وكان العلماء يراعون في كتاباتهم جميع الشروط التي بتوفرها تصبح الوثيقة صحيحة شرعا مع اعتنائهم بالناحية الاجتماعية من حيث التمايش والتواصل والاحسان الى المحتاجين وكانت هذه الوثائق لا تزيد على الصفحات الثلاث وتبلغ في الغالب أسطرا قليلة . وكانت مهمة القاضي تتركز في النقاط التالية :

- ١ - حل مشاكل الناس وفرض منازعاتهم والحكم بينهم في قضاياهم واستيفاء حقوقهم .
- ب - الكتابة بينهم في عقاراتهم ومدايناتهم وأوقافهم ووصاياهم وغير ذلك .
- ج - الاشراف على أوقافهم واليتامى والقاصرين منهم .
- د - اقامة الحدود على مرتكبي جرائم السرقة وقطع الطريق وغيرها .
- هـ - امامتهم في الصلوات الخمس والخطابة بهم في الجمع والأعياد .
- و - تدريس طلبتهم مبادئ التفسير والحديث والفقه وأصوله وغيرها من العلوم والمعارف المتداولة بينهم في عصرهم .
- ز - عقد الأنكحة لهم .
- ح - القيام بأعمال الحسبة وغيرها .

### اشهر القضاة في هذا العصر :

وفي بلاد نجد منذ القدم مدن اشتهرت بالعلماء والقضاة ومن أشهرها وأقدمها مدينة « أشيقر » ثم بدأ هؤلاء العلماء في الانتشار والتنقل الى كافة الديار النجدية حيث استوطن قسم منهم الرياض والمدينة وسدير ووصل بعضهم الى القصيم واشتهر العديد منهم الذين تولوا مناصب القضاء ومن أشهرهم مرتبين حسب البلدان التي تولوا القضاء فيها :

أولا - أشيقر (٣) ، وتعرف بكثرة من خرج منها من العلماء ممن تولى القضاء في نجد وغيرها وأشهرهم آل اسماعيل وآل مشرف وآل عبد الوهاب وآل فيروز وغيرهم وقد تولى القضاء فيها كل من :

- ١ - الشيخ علي بن شفيع بن سعيد بن عمران بن مالك التميمي أحد علماء القرن التاسع الهجري وهو من الذين تداولوا كتابة وصية صبيح مولى عقبة (٤) وقد كتبها في شهر رمضان سنة ٨٩٠ هـ .
- ٢ - الشيخ طلحة بن حسن بن علي بن عبدالله بن بسام الأشيقرى أحد علماء القرن العاشر الهجري وهو الذي حكم في وصية صقر بن قطام بن صقر في اليوم الخامس من شهر شعبان سنة ٩٤٢ هـ وقد أقر له بالفضل الشيخ سليمان بن علي جد رائد الدعوة الإصلاحية فسي نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- ٣ - الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن منيف الأشيقرى التميمي من علماء القرن العاشر الهجري ومما يؤسفنا أننا لا نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من كتب التراجم مع ان شريف مكة المكرمة قد عينه قاضيا في عالية نجد (٥) .
- ٤ - الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الوهبي الأشيقرى أحد العلماء المعتبرين درس الفقه علي أحمد بن يحيى بن عطوي المتوفي سنة ٩٤٨ هـ وعلي الشيخ موسى بن سالم العجاوي المتوفي سنة ٩٦٨ هـ درس العلم خارج الجزيرة العربية حيث رحل الى الشام وولي قضاء أشيقر ودام بها الى أن توفي سنة ١٠١٢ هـ .
- ٥ - الشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل بن بني ثور من سبيع أخذ العلم من الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف وتولى قضاء أشيقر بعد وفاة شيخه مدة تزيد عن ٤٧ سنة حيث توفي سنة ١٠٥٩ هـ وقد أخذ عنه العلم عدد كبير من العلماء ليس في الامكان استقصاؤهم في هذا البحث .
- ٦ - الشيخ أحمد بن سليمان بن مشرف من علماء القرن الحادي عشر وهو أحد العلماء الذين تداولوا كتابة وصية صبيح وصية ربيعة وغيرها من الوثائق في آخر شعبان سنة ١٠٦٥ هـ وقد تولى قضاء أشيقر مدة من الزمن بعد وفاة الشيخ محمد بن اسماعيل .
- ٧ - الشيخ أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان القصير الوهبي التميمي درس العلم على عدد كبير من العلماء حتى مهر في الفقه

والعلم وكتب بخله كتباً كثيرة ودرس العلم على عدد من العلماء وتوفي  
سنة ١١١٤ هـ .

٨ - الشيخ محمد بن أحمد القصير درس العلم على أبيه وتولى قضاء أشيقر  
بعد وفاته خمسة وعشرين سنة حيث توفي سنة ١١٣٩ هـ وغيرهم .

#### ثانياً - ثادق (٦) :

ومن أشهر قضاتها قبل الدعوة الإصلاحية في نجد الشيخ منيع بن محمد بن منيع  
العوسجي من آل عوسجة في البدارين الدوامر ولد ونشأ في بلدة ثادق وولي قضاءها  
إلى أن توفي سنة ١١٣٤ هـ .

#### ثالثاً - الدرعية (٧) :

ومن أشهر قضاتها الشيخ موسى بن عامر أحد علماء القرن العاشر الهجري  
المتوفي سنة ١٠٢١ هـ والشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الذي تولى قضاتها قبل انتقال  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية سنة ١١٥٨ هـ وعسى أن نجد من الشيخ  
الجيل عبدالله بن محمد بن خميس أو غيره من العلماء الأفذاذ تراجم وافية لقضاة  
الدرعية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد .

#### رابعاً - الرياض (٨) :

وقد تولى قضاءها عدد من العلماء أشهرهم :

١ - الشيخ محمد بن عبد القادر بن راشد بن بريد آل مشرف الوهبي التميمي  
من علماء القرن العاشر الهجري أخذ العلم عن والده وعن الشيخ أحمد بن  
يعقوب بن عطوة المتوفي سنة ٩٤٨ هـ وكان عالماً فقيهاً تولى قضاء الرياض مدة  
من الزمن لا نعرف متى بدايتها .

٢ - الشيخ ناصر بن محمد بن عبد القادر من علماء القرن العاشر الهجري  
يبدل عليه ما يلي :

١ - خلفه مع الشيخ زامل بن سلطان في قضية وقف الكبيشة (٩) الكائنة  
الكائنة في مدينة الرياض وكان الخلاف عام ٩٦٩ هـ .

ب - وثيقة كتبت في شهر رجب عام ٩٨٣ هـ في موضوع الخيار وقد جاءت  
هاتين الوثيقتين في المجموع الفقهي المسمى « الفواكه العديدة في  
المسائل المفيدة » للشيخ أحمد محمد المنقور ( الجزء الأول صفحة  
٢٢٣ و ٤٧٨ ) .

٣ - الشيخ زامل بن سلطان أخذ العلم عن عدد من العلماء أشهرهم موسى  
الحجاوي المتوفي سنة ٩٦٨ هـ وشهاب الدين محمد بن أحمد الفتوح المتوفي  
سنة ٩٧٢ هـ وكتب كتباً كثيرة بخط يده وعلق على بعض الكتب العلمية .  
وتولى قضاء الرياض مدة من الزمن بعد حصوله على قسط كبير من العلم .

٤ - الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد القادر أخذ العلم عن والده وعن  
الشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل المتوفي سنة ١٠٥٩ هـ وهو عالم فقيه  
تولى قضاء الرياض مدة من الزمن وأخذ عنه العلم عدد من العلماء وتوفي  
سنة ١٠٤٩ هـ .

وقد أخطأ منصور بن خالد بن شلهوب في كتاب الرياض عام ١٣٩١ هـ معتمداً  
على ما جاء في كتاب « الرياض عبر أملوار التاريخ » للشيخ حمد الجاسر  
حيث ذكر أن أقدم نص يدل على وجود الرياض هو ما ذكره ابن بشر في  
تاريخه حيث يقول « وفي سنة تسع وأربعين ألف توفي قاضي الرياض أحمد  
بن ناصر » ومن ذلك التاريخ بدأ إطلاق اسم الرياض في القرن الحادي عشر  
والصحيح أن اسم الرياض بدأ إطلاقه على هذه البقعة قبل القرن  
الحادي عشر حيث أن الشيخ زامل بن سلطان ومن قبله كانوا قضاء الرياض  
قبل هذا التاريخ . ويؤيد ذلك ما ذكره عثمان بن عبد الله بن بشر في  
« عنوان مجد في تاريخ نجد » سنة ٩٦٨ هـ حيث ذكر أن من تلاميذ الشيخ  
موسى بن سالم المقدسي الحجاوي الحنبلي المتوفي في تلك السنة الشيخ زامل  
ابن سلطان قاضي بلد الرياض مما يدل على أن إطلاق اسم الرياض كان  
قبل القرن العاشر .

٥ - الشيخ الفقيه عبدالله بن محمد بن زهلان بن الخالدي ، أخذ العلم عن  
الشيخ أحمد بن ناصر وعن محمد بن أحمد بن اسماعيل وغيرهما ثم تولى

قضاء الرياض بعد وفاة شيخه احمد مدة تقارب نصف قرن من الزمان  
قصده أثناءها العديد من العلماء للدراسة والتفقه عليه وله العديد من  
الفتاوى والتعليقات ، وقد توفي في شهر ذي الحجة سنة ١٠٩٩ هـ بسبب وباء  
وقع في المعارض (١٠) .

#### خامسا - سدير :

ومن أشهر قضاتها :

١ - الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد المنقور النجدي المولود سنة ١٠٦٧ هـ في  
حومة سدير والذي درس العلم على العديد من العلماء أشهرهم قاضي  
الرياض عبدالله بن ذهلان . وألف عددا من المؤلفات أشهرها مجموعة  
الفقه المسمى « الفواكه العديدة والمسائل المفيدة » و « جامع المناسك  
الحتبية الثلاثة » و « نبذة في التاريخ » وتولى قضاء سدير مدة من الزمن  
الى أن توفي سنة ١١٢٥ هـ .

٢ - الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله بن خميس أبابطين العائذي ولد ونشأ في  
سدير ودرس العلم على عدد من العلماء الى أن اشتهر بالعلم والفضل وألف  
كتابا في الفقه أسماه « المجموع فيما هو كثير الوقوع » وقد نسبته الشيخ  
حمد الجاسر خطأ الى الشيخ أحمد بن محمد المنقور (١١) .  
وتولى قضاء روضة سدير الى أن توفي سنة ١١٢١ هـ .

#### سادسا - الميينة (١٢) :

ومن أشهر الذين تولوا القضاء بها :

١ - الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي ، ولد في الميينة في النصف  
الثاني من القرن التاسع الهجري وتلقى علومه الفقهية على حلقات  
التدريس في عهده ثم رحل الى الشام حيث درس على أحمد بن عبدالله  
المسكري المتوفي سنة ٩١٢ هـ وجمال الدين يوسف بن عبد الهادي وألف عددا  
من الكتب منها :

١ - التحفة البديعة والروضة الأنيسة •

ب - درر الفوائد وعقيان القلائد •

ج - الجواب الفاصل بين الحق والباطل •

وكان ورعا حتى بلغ من ورعه أنه ترك الافتاء في أواخر عهده وقد توفي سنة ٩٤٨ هـ ودفن في الجبيلة (١٣) ضجيماً لزيد بن الخطاب •

٢ - الفقيه ابن عالى الكهلاني ، لم يذكر عنه المؤرخون سوى أنه كان قاضياً في العيينة وأنه توفي سنة ١٠١٩ •

٣ - الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام ، ولد في أشيقر في النصف الثاني من القرن العاشر ونشأ بها وأخذ العلم عن عدد من علماء عصره وهو أحد العلماء الذين حققوا نسب الوهبة وأسهموا في كتابة تاريخ نجد ، تقلد عدد من الأعمال القضائية حيث تولى قضاء القصب (١٤) ولم يرغب في سكنها حيث لم يمكث فيها سوى عام كامل ثم انتقل إلى ملهم (١٥) سنة ١٠١٠ هـ وبقي فيها إلى أن توفي سنة ١٠٤٠ هـ •

٤ - الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر من قبيلة آل مشرف التميمية ، ولد ونشأ في بلدة العيينة ودرس على عدد من علماء عصره ومن أشهرهم أحمد بن محمد بن بسام ومحمد بن أحمد بن اسماعيل ثم سافر إلى القاهرة ودرس على الشيخ منصور البهوتي المتوفي سنة ١٠٥٢ هـ وغيره وتولى القضاء في العيينة بعد شيخه أحمد بن بسام ودام فيها إلى أن توفي سنة ١٠٥٦ هـ •

٥ - الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد الوهبي جد رائد الدعوة الإصلاحية في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب • ولد في أشيقر ثم انتقل إلى روضة سدير وأخيراً إلى العيينة ودرس على الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف المتوفي سنة ١٠١٢ هـ والشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل

المتوفي سنة ١٠٤٠ هـ وتولى قضاء العيينة بعد وفاة شيخه عبدالله بن عبد الوهاب ودام قاضياً ثلاثة وعشرين سنة ومؤلفاته تدل على غزارة علمه وفقهه ، فهو مرجع أهل نجد في زمنه في الفتاوى وتبليغ فتاويه مجلداً •  
والف كتاب « مصباح السالك في أحكام المناسك » وهو النسك المشهور به

طبع سنة ١٣٥٢ هـ في شهر ذي الحجة على نفقة الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وقال عنه الشيخ عثمان بن بشر في « عنوان المجد في تاريخ نجد » ( رأيت له سؤالات وجوابات كثيرة ) وتوفي سنة ١٠٧٩ هـ وأنجب ابنين هما :

١ - ابراهيم الذي كان عالما وفقها وأنجب عبد الرحمن بن ابراهيم وقد توفي سنة ١٢٠٦ هـ .

ب - عبد الوهاب الذي سيأتي ذكره .

٦ - الشيخ عبد الوهاب بن عبدالله بن عبد الوهاب ولد في الميمنة ونشأ بها ودرس العلم على والده ثم رحل بصحبته الى القاهرة حيث درس العلم على الشيخ منصور البهوتي المتوفي سنة ١٠٥٢ هـ . ثم عاد الى الميمنة وبمد عودته بمدة تولى قضاءها بعد وفاة الشيخ سليمان بن علي سنة ١٠٧٩ هـ ودام بها قاضيا ستة وأربعين سنة حيث توفي سنة ١١٢٥ هـ .

٧ - الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي ولد في الميمنة ودرس العلم على عدد من العلماء أشهرهم والده ، وتولى قضاء الميمنة أربع عشرة سنة بدأت بوفاة الشيخ عبد الوهاب بن عبدالله سنة ١١٢٥ هـ ودام بها الى سنة ١١٣٩ هـ حيث حصل بينه وبين أمير الميمنة محمد بن أحمد بن عبدالله بن معمر ( خرفاش ) خلاف فانتقل الى حريملاء وتولى القضاء فيها أيضا أربع عشرة سنة حيث توفي سنة ١١٥٣ هـ وقد أنجب ابنين هما الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رائد الدعوة الإصلاحية في نجد ١١١٥ هـ - ١٢٠٦ هـ وأخوه سليمان المتوفي بالدرعية سنة ١٢٠٨ هـ .

٨ - الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبد الوهاب لا نعرف عنه سوى انه تولى القضاء في الميمنة سنة ١١٣٩ هـ لما انتقل الشيخ عبد الوهاب بن سليمان الى حريملاء ويظهر أنه بقي فيها قاضيا الى أن عاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الميمنة بعد سنة ١١٥٣ هـ .

سابعا - القرائن (١٦) :

وقد تولى القضاء فيها الشيخ عبد الرحمن بن بليهد النالدي من آل سيار وتوفي سنة ١٠٩٩ هـ وقد اشتهر من هذه القبيلة العديد من العلماء والقضاة سيأتي ذكرهم في الحلقات القادمة .



## ثامنا - المجوعة (١٧) :

وأول قاض نعرفه تولى قضاءها هو الشيخ محمد بن عبدالله بن سلطان البدرالي الدوسري وذلك بعد تأسيسها . وقد توفي سنة ١٠٩٩ هـ بسبب الوباء الذي وقع في سدير والوشم .

ومن استقراء هذا البحث يتضح تركيز القضاة في الوشم والعارض وسدير أما بقية المناطق النجدية كالقصيم والخرج والدواسر والافلاج وغيرها فكانت خالية من العلماء المشهورين . ولم يكن فيها سوى طلبة علم يحفظون القرآن الكريم ولديهم مبادئ بسيطة في الفقه والتفسير والحديث والكتابة . وكان عددهم قليلا يصلون الصلوات الخمس في مساجدهم وينطبقون في الجمع والأعياد ويعقدون الأنكحة ويصلحون بين الناس إذا تناصحو . أما وجود علماء معتبرين يدرسون الفقه بجميع فروعه وأبوابه ويحكمون بينهم حكما شرعيا إذا تناصحو فلم يكن هناك علماء . وكان أهل القصيم يرجعون فيما يشكل عليهم الى علماء أشيقر وعلماء المارض حيث نقل الشيخ أحمد بن محمد المنقور في مجموعة الفقهي « الفواكه العديدة والمسائل المفيدة » حادثين :

أحدهما مراجعة أهل القصيم للشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل الأشيقرى المتوفي سنة ١٠٥٩ هـ في رجل له دين وضمنه آخر فأبرأ الأصيل بنساء على ظنه ان الظاهر لا يبرأ ( ج١ صفحة ٢٧٥ ) .

وثانيهما انه ورد الى الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان قاضي الرياض المتوفي سنة ١٠٩٩ هـ سؤال من عنيزة وأجاب عليه وجاء السؤال والجواب في صفحة ٥٠١ من الجزء الأول ( ١٨ ) ثم بعد ذلك قيض الله لأهل القصيم عالما رحل اليهم سنة ١١١٠ هـ وبدر فيهم بذور العلم والمعرفة حيث وصل الى المذنب هو الشيخ عبدالله بن عضيف الناصري التميمي واستوطنها لدى أبناء عمه النواصر من بني تميم واحتقر فيها بئرا وعمر بها مسجدا ثم طلبه أهل عنيزة قاضيا لديهم حيث تولى لديهم ولدى أهل القصيم عامة القضاء خمسين عاما كما سيأتي تفصيله في الحلقة الثانية .

## الرحلات العلمية :

في الوقت الذي كانت فيه جزيرة العرب خالية من المواصلات الحديثة والرحلات فيها كانت بواسطة الخيل والابل وكانت طويلة وشاقة وتحتاج الى أيام وشهور .

وفي الوقت الذي انعدم فيه الأمن والاطمئنان والاستقرار في نجد وتفشى فيه السلب والنهب بين القبائل وأصبح كل مسافر من بلد الى أخرى يخشى على نفسه غدر الطريق فيأخذ معه من يوفر له الأمن ويحميه من القبيلة التي سيجتاز أراضيها . بالرغم من كل ذلك قام تجار نجد برحلات الى خارج الجزيرة للبحث عن طرق العيش والتجارة فلم تتوقف القوافل ذاهبة وآيية . كما قام علماءها برحلات العلم والبحث والدراسة . فهناك العديد من العلماء النجديين سافروا الى الشام ومصر بغية الاستزادة والتحصيل بالعلم والعرفان وبعضهم عاد الى وطنه ينشر بين أبنائه ما حصله من زاد طيب من الخبرة والعلم والبعض الآخر فضل البقاء في البلد الذي وصل اليه بل بعضهم تنقل من بلد الى أخرى ومن أشهر العلماء النجديين الذين رحلوا الى خارج الجزيرة العربية :

١ - الشيخ العالم الفقيه الغرضي أبو اسحاق برهان الدين ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن سليمان بن أبي يوسف النجدي الأصل والشهرة ثم الدمشقي من علماء القرن الثاني عشر . ولد في منتصف جمادي الآخرة سنة ١١٤٦ هـ ولم ينقطع عن الدراسة والتدريس والافادة والاستفادة الى قرب وفاته حج ثلاث مرات من أشيقر ثم رحل الى دمشق ودرس على عدد كبير من علمائها وهو من ذوي المحاولات الأولى في كتابة تاريخ نجد وتوفي شهيدا حيث قتل في ليلة الأربعاء سادس عشر من شوال سنة ١٢٠٥ هـ وليس سنة ١١٧٩ هـ كما ذكر محمد بن عبدالله بن حميد في « السحب الوابلة على ضرائح العنابلة » .

٢ - أحمد بن محمد بن مشرف المتوفي سنة ١٠١٢ هـ الذي أخذ العلم في الشام على موسى بن سالم بن عيسى الحجاوي المتوفي سنة ٩٦٨ هـ .

٣ - أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفي سنة ٩٤٨ هـ ودرس العلم في دمشق على الشيخ أحمد بن عبدالله العسكري المتوفي سنة ٩١٢ هـ والشيخ جمال الدين يوسف بن عبد الهادي .

٤ - الشيخ زامل بن سلطان قاضي الرياض الذي رحل الى دمشق وأخذ عن موسى بن أحمد الحجاوي المتوفي سنة ٩٦٨ هـ ورحل الى مصر حيث درس على الشيخ محمد بن أحمد الفتوح المتوفي سنة ٩٧٢ هـ .

٥ - الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان رحل الى الشام ودرس على الشيخ

محمد بن بدر الدين البلباتي المتوفي سنة ١٠٨٣ هـ وغيره وهو أخ الشيخ عبدالله بن ذهلان قاضي الرياض وقد توفي سنة ١٠٩٩ هـ .

٦ - الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٠٥٦ هـ الذي رحل الى مصر ودرس على الشيخ منصور البهوتي المتوفي سنة ١٠٥٢ هـ .

٧ - عبد الوهاب بن عبدالله بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١١٢٥ هـ رحل بصحبة والده ودرسا على الشيخ منصور البهوتي .

٨ - الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد بن فائد النجدي مولدا والدمشقي رحلة والقاهري سكنا . ولد في العيينة ثم درس على الشيخ عبدالله محمد بن ذهلان المتوفي بالرياض سنة ١٠٩٩ هـ ثم رحل الى دمشق ودرس على صاحب « شذرات الذهب في أخبار من ذهب » عبد الحي بن محمد بن عماد المتوفي سنة ١٠٩٥ هـ كما درس على محمد أبو الوهاب وحصل بينهما خلاف الجأه الى السفر الى مصر حيث درس على عبد القادر البعلبي المتوفي سنة ١١٣٥ هـ والشيخ محمد بن أحمد الغلوتي واللف مؤلفات كثيرة وصار له تلاميذ بالقاهرة وتوفي سنة ١٠٩٨ هـ .

٩ - فوزان بن نصرالله بن محمد بن عيسى بن صقر بن مشعاب من قبيلة المشاعيب من سبيع نشأ في حوطة سدير ودرس العلم في أشيقر على الشيخ أحمد بن محمد القصير ثم رحل الى دمشق ودرس على الشيخ عبد القادر البعلبي المتوفي سنة ١١٣٥ هـ ثم عاد الى نجد حيث درس عليه العلم عدد من العلماء ولا نعلم سنة وفاته .

١٠ - الشيخ محمد بن مراز من علماء القرن الحادي عشر الهجري رحل الى الشام حيث درس العلم على الشيخ كمال الدين الفزي وقد ذكره أحمد بن المنقور في مجموعه الفقهي .

#### مذهب علماء نجد :

كان غالب علماء نجد على المذهب الحنبلي حيث كان مذهب الامام احمد بن حنبل هو المتبع في تلك اليهود وكان انتشاره في نجد قبل بداية القرن العاشر الهجري وهناك عدد قليل من العلماء على المذهب الشافعي ومنهم :

١ - الشيخ أحمد بن موسى الباهلي من علماء القرن الثاني عشر والذي نقل عنه الشيخ أحمد بن محمد المنقور في الفواكه العديدة والمسائل المفيدة عدة نقول وهو أخ الشيخ سليمان بن موسى الباهلي المتوفي سنة ١١٢٤ هـ .

٢ - الشيخ حسين بن عثمان بن زيد الحنبلي أولا والشافعي أخيرا نقل عنه الشيخ أحمد بن محمد المنقور في مجموعه عددا كثيرا من النقول مما يتضح انه من علماء القرن العاشر الهجري ومع الأسف الشديد اننا لا نجد له ترجمة فيما بين أيدينا .

٣ - الشيخ سليمان بن محمد بن شمس من القرن العاشر ودرس على الشيخ حسين بن عثمان بن زيد السالف الذكر .

كما كان هناك عدد قليل من الحنفية ومن بينهم راشد بن خنين كما ذكر ذلك الشيخ سليمان بن سحمان « الأ سنة الحداد في الرد على علوي الحداد » .

### الدعوة الى التوحيد :

وكان انتشار العلماء في نجد وتزايدهم بين حين وآخر ارماسا لظهور الدعوة الإصلاحية التي حمل مشعلها علامة نجد ورائد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ( ١١١٥ - ١٢٠٦ هـ ) وكان كثير من هؤلاء العلماء يعرفون في قرارة أنفسهم أن السلوك الديني للعامة به الكثير من الشوائب كزيارة الأضرحة والاستعانة بغير الله وكثير من المعتقدات المخالفة للمقيدة الإسلامية والتي وردت مفصلة في كتب أئمة الدعوة . غير أنهم لم يتمكنوا من نشر أفكارهم خوفا على أنفسهم أو خشية من مواجهة الأهالي . وقد كان بعض سلف رائد الدعوة يؤمنون بنفس الفكرة لأنهم استقوا أفكارهم من نفس المصادر التي استقى منها الشيخ أفكاره وهي بالإضافة الى الكتاب والسنة كتب الشيعيين ابن تيمية وابن القيم وغيرهم من كتب السلف الصالح ومن هؤلاء :

١ - الشيخ عثمان بن أحمد بن قائد النجدي المتوفي بالقاهرة سنة ١٠٩٧ هـ حيث ألف كتاب « نجاه الخلف في اعتقاد من سلف » ( ٢٠ ) كما ألف « كتاب التوحيد » و « المنتخب في فتح الباري » واختصر « النونية لابن القيم » الا

أن هذه الأفكار ظلت حبيسة كتيبه ولم تنشر الا بعد وفاته ، وربما كان في نيته القيام بالدعوة عقب عودته من القاهرة غير أن المنية عاجلته .

٢ - الشيخ عبدالله بن ابراهيم بن سيف أحد العلماء المشهورين الذين درس عليهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان قد رحل للدراسة عليه في المدينة المنورة وكان الشيخ عبدالله في الأصل من أهل المجمع ولد بها ورحل مع والده الى المدينة فجال الشيخ عبدالله لتلميذه « أتريد أن أريك سلاحا للمجمع ؟ قال نعم » . فأدخله الى غرفة داخلها كتب كثيرة . فقال « هذا الذي أعدته لها » .

### الوثائق :

خلف علماء نجد وقضاها طائفة كثيرة من وثائق الوصايا ووثائق الأوقاف ووثائق البيع والشراء والمقارنات والصلح وأمثالها والتي تكشف نواحي متعددة من تاريخنا القديم وقد أدرك كثير من الباحثين والمعنيين بدراسة التاريخ ما لهذه الوثائق من أهمية تاريخية . فلذلك جرت عدة محاولات لجمع هذه الوثائق وتحليلها ودراستها كما تناولت بعض المجالات المتخصصة دراسات عن الوثائق القديمة مع أن قدرا كبيرا من الوثائق قد يضيء به إربابه فلا يطلعون أحدا عليه رغبة في إخفاء بعض ما تحتويه من حيث ايضاح بعض النواحي المالية التي يرون اخفائها مصلحة لهم أو لسبب من الأسباب يرون في اخفائها مصلحة لهم أو لسبب من الأسباب الأخرى ومن بين المجالات العربية التي عنيت بنشر التراث في نجد وفي سائر البلاد العربية مجلة العرب التي تصدرها دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض بإشراف الشيخ حمد الجاسر حيث نشرت مقالا مكونا من حلقتين في سنتها الثانية ١٣٨٧ هـ بعنوان ( وثائق الأحوال الشخصية ) للأستاذ عبد العزيز بن فيصل بن مبارك (٢١) وتناولت دراسة تفصيلية لثلاث وصايا هي :

أولا - وصية صبيح مولى عقبة والتي تداول كتابتها عدد من النساخ أولهم كاتبها سنة ٧٤٦ هـ والذي لم يذكر اسمه ثم على بن شفيق كتبها في رمضان سنة ٨٩٠ هـ ثم محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام وكتبها في ١٩ رمضان سنة ٩٨٦ هـ ثم أحمد بن سليمان بن مشرف وكتبها في آخر شعبان سنة ١٠٦٥ هـ ثم محمد بن عبد اللطيف كتبها في جمادى الأولى سنة ١٢٤٥ هـ (٢٢) وأخيرا كتبها عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى في شهر صفر سنة ١٢٩٩ هـ (٢٣) .

ثانياً - وصية صقر بن قطلان بن صقر الأشيقرى وقد توالى على كتابة هذه الوثيقة عدد كان أولهم الشيخ طلحة بن حسن بن علي بن عبدالله بن بسام كتبها في شوال سنة ٩٤٢ هـ ثم نقلها سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد جد رائد الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شهر محرم سنة ١٠٧٥ هـ ثم عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عدوان نقلها في رجب سنة ١١٧٥ هـ (٢٤) وأخيراً نقلها محمد بن عبدالله اللطيف في خامس جمادي الأولى عام ١٢٤٥ هـ ثم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى في شهر صفر سنة ١٢٩٩ هـ .

ثالثاً - وصية ربيعة بن قضييب التي كتبها محمد بن أحمد بن محمد بن منيف في التاسع عشر من رمضان سنة ٩٨٦ هـ ثم أحمد بن سليمان بن مشرف ثم محمد بن عبد اللطيف ثم عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى .

وهذه الوصايا الثلاث تناولت بعض الأوقاف الموجودة في بلدة أشيقر وهذه الوصايا نفذت وفقاً للمذهب الحنبلي ويمكن الرجوع الى نصها في مجلة العرب كما سبق الإشارة اليه ويدل كثرة تداولها على أهمية هذه الوثائق وهناك وثائق أخرى تتناول موضوعات متعددة غير الأوقاف مثل :

١ - اجازة الشيخ احمد بن محمد القصير لفوزان بن نصرالله الحنبلي المتوفي سنة ١١٤٩ هـ وهذه الاجازة هي وثيقة أو شهادة في عرفنا الحاضر تعادل الشهادات العليا من شيخ لتلميذه ونصها :

« وبعد فقد قرأ على الأخ في الله الذكي ، الفاضل التقى ، الحبر الكامل الألمي ، الشيخ فوزان بن نصرالله الحنبلي ، بلفة الله في قصبات العلم مقاصده ، ورحمه ورحم والده ، غالب كتاب « المنتهى » قراءة بحث وتحري وترو في مواضع المشكلة ، وتدقيق في أماكنه المقفلة قراءة كافية بلغ فيها الغاية ، وانتهى فيها الى أقصى النهاية ، وأجزت له أن يروى عني ما يجوز لي روايته بشرطة المقيد عند أهله ، جعلني الله وإياه ووالدينا من المتجاوز عن فرطاتهم يوم التناد ولا فضحنا الله وإياه بما اجترحنا يوم يقوم الأشهاد ، ونسأله أن يزودنا تقواه قلنم الزاد ، وحضر القراءة المباركة أحمد بن محمد بن شيبانة والشيخ حسن بن عبدالله أبا حسين وعبد القادر بن عبدالله المديلي سنة ١٠٩٩ :

لأهل العلم بالاجماع فوز  
والأكرم ابن نصرالله فوزان »

وقد جاءت هذه الاجازة في السحب الوايلة على ضرائح الحنايلة لمحمد بن عبدالله بن حميد كما جاءت اثناسم ترجمة الشيخ محمد بن الجاسر لفوزان (٢٥) .

٢ - مباحة كتبها الشيخ صالح بن محمد بن عبدالله آل أبا الخيل المتوفي سنة ١١٨٤ هـ بمناسبة بيع ورثة حمد بن علي بن محمد أبا الحصين أرض الجفير المعروفة بالرمس على قرناس بن حمد جد الشيخ قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس المتوفي سنة ١٩٦٢ هـ وكانت المباحة في اليوم السادس من شهر ربيع الآخر سنة ١١٤١ هـ ونقل الشيخ أحمد بن محمد المنقور في كتابه « الفواكه المديدة والمسائل المفيدة عن ما يزيد عن خمسة وثلاثين عالما نجديا وتتراوح هذه النقول بين ما يقارب مئة نص ونصين . على حسب مستوى درجتهم في العلم ومما صرهم للمؤلف بجانب النصوص التي نقلها عن علماء الأمصار الأخرى وكانت غالبا نقوله عن شيخه عبدالله بن ذهلان المتوفي سنة ١٠٩٩ هـ وعن أحمد بن يحيى بن عطوة المتوفي سنة ٩٤٨ هـ هذا بالإضافة الى ما أورده الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر في سوابقه « لنون المجد في تاريخ نجد » وما أورده الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد في السحب الوايلة على ضرائح الحنايلة والنتف الصغيرة الواردة بين ثنايا الكتب التاريخية الأخرى . وقد توسعت في هذا البحث في كتاب لا يزال قيد التبييض يتحدث عن علماء نجد قبل الدعوة الإصلاحية في نجد اشتمل على ما يزيد عن مائة وثلاثين ترجمة .

#### حالة القضاء بعد الدعوة :

كانت نجد في تفرق كلمتها وضمف عقيدتها تحتاج الى زعيم ملهم يعلمها أمر دينها ويعملها على اتباعه ويعطي أعلام الفرقة وينشر راية الوحدة ليجمع الناس في ظلها وقد حقق الله ذلك لنجد فجعل هدايتها على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيادتها الى الامام محمد بن سعود فتم اللقاء التاريخي بينهما سنة ١١٥٨ هـ وتم الاتفاق الذي أبرم بينهما ، فتشكلت الدولة السعودية الأولى ١١٣٩ - ١٢٣٤ هـ وكان نجاحهما سريما بفضل تعاونهما حطمت الأوثان وهدمت الأبنية المقامة على الأضرحة ونفذت أوامر القرآن ولزم الناس الصلاة والصيام ومنع شرب الخمر والمسكرات وخضعت القبائل واحدة بعد الأخرى لدولة التوحيد وتحولت الدرعية من بلدة صغيرة ضحيقة الى مدينة صارت قاعدة لدولة عظيمة بسطت سلطانها في عهد

الامام محمد بن سعود على أكثر بلدان العارض ومن زمن الامام عبد العزيز وابنه سعود على بلاد نجد والاحساء وأجزاء من اليمن وعسير والحجاز وامتد نفوذها الى الخليج وأرض الشام والعراق وبدأت الدولة ترسل قضاتها الى المقاطعات والمدن الكبيرة لفصل الخصومات بين الناس بالحق أسوة بما عمله الرسول صلى الله عليه وسلم حيث بعث معاذ بن جبل الى اليمن لتولي القضاء فيه وأسوة بما عمله الخلفاء الراشدون حيث بعثوا القضاء الى الأمصار ثم صارت هذه طريقة السولة في الدولة الأموية والعباسية والعثمانية . فلم تعد القوة حكما في الخلاف بين الناس وبذلك نعم الناس بلذة الأمن والاستقرار والعدل بعد أن كانوا محرومين منها وكان القوي يعتدي على الضعيف ويأخذ منه ما أراد فلا يجد من يشكو اليه ليرد اليه حقه . فانتشرت المحاكم الشرعية لأن هذا يعتبر من واجبات الامام فهو لا يستطيع أن يباشر حل المنازعات والبت في الخصومات في جميع البلدان التابعة له . فالدولة قائمة على دعوة دينية كما وزعت الدولة القضاء على جميع الأقاليم والمقاطعات التابعة لها وكان من عاداتهم أن يجعلوا في كل بلد كبير قاضيا ومفتيا وفي البلدان الصغيرة قاضيا فقط ويجعلوا له خرجا من بيت المال . وكان ترشيح القاضي في كثير من البلدان من قبل أمير البلد وكبار أهلها ويبقى القاضي لديهم حتى يمجز أو يموت الا اذا حصل منه ما يوجب عزله فيعزل عنهم ويرشح شخص آخر . والقاضي يأتي بالدرجة الأولى بعد أمير الأقاليم مباشرة وله كلمة مسموعة لدى الحكام والأمراء وله نفوذ عظيم في نفوس عامة الناس ويكاد يكون مركز القاضي ثابتا فكثير من القضاء خدسوا الدولة مدة حياتهم لأن القضاء يمد منصبا دينيا وليس سياسيا . لذا لم يتعرض لتغييرات واسعة كما هو الحال بالنسبة لمنصب الأمراء .

وفي العدد القادم بإذن الله سوف نذكر القضاء المعاصرين للشيخ محمد بن عبد الوهاب مسبوقه بترجمة للشيخ وبيان فضله ومكانته العلمية وتفانيه في سبيل جمع كلمة المسلمين واعادتهم للمنهج الاسلامي السليم ونبد الخرافات والبدع التي تسربت الى نجد والعالم العربي والاسلامي لما أهملت لبعدها عن مقر الخلافة الاسلامية ونشوء الخلافات بين الولاة على السلطة طمعا في تثبيت أنفسهم .





## المصادر والهوامش

- ١ - سورة النساء ، آية ٦٥ •
- ٢ - سورة المائدة ، آية ٤٩ •
- ٣ - أشيقر من أقدم المدن في الديار النجدية وتقع في إقليم الوشم وعرفت بأن كثيرا من الأسر العربية في نجد كانت تسكنها كبنى وآل الذين انتشروا في إقليم المعمل وسدير وغيرها من الأقاليم نجد والقصيم الذين انتشروا في نجد •
- ٤ - عقبة بن ريس بن زاهر بن محمد بن هلو بن وهيب من أهل القرن الثامن الهجري كما تدل عليه وصية صبيح وهو جد بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة الذي تنتمي إليه أكثر الأسر المنتمية إلى بسام في أشيقر وشقراء وعتيبة ومكة وقد وصل إلى انتشارهم إلى خارج الجزيرة العربية •
- ٥ - راجع صفحة ٧١٣ من تاريخ إبراهيم بن صالح بن عيسى •
- ٦ - نادق قرية تقع في الشمال الغربي من حريملاء على جانب الوادي من الجهة الغربية من منحدرات طويق وقد عمرت سنة ١٠٧٩ هـ مرها آل عوسجة من البدارين وغرسوها •
- ٧ - الدوعية تقع على ضفتي وادي العرض الذي يفترق سلسلة جبال المارض من الجهة الشمالية من وادي حنيفة وتبعد عن الرياض ١٢ كيلو مترا من الجهة الغربية ، أسست سنة ٨٥٠ هـ لما قدم مانع المريدي لها •
- ٨ - الرياض قامت على أطلال حجر بين وادي الوتر ( البطحاء ) ووادي العرض ( وادي حنيفة ) أو وادي الباطن وكانت حجر عاصمة أليمامة وكانت تقطنها قبيلة طسم قبل ميلاد المسيح وكانت ذا حضارة شيدت كثير من الحصون وفجرت كثيرا من العيون فازدهرت هذه المنطقة ثم هلكت طسم فاستوطنتها عبيد بن ثعلبة الحنفي لما وجد قصورها وحدائقها خالية وقد ازدهرت في الجاهلية وصدر الإسلام وأصبحت حجر مقر ولاية اليمامة إلى أن استولى محمد الأخيشر واتخذ الخضرة قاعدة له وتداول الحكم بنوه إلى منتصف القرن الخامس ثم بدأت تمود لها القوة والسيطرة لما كانت خاضعة للقرامطة والعمويين والجبريين وزارها ابن بطوطة سنة

٧٣٢ وتحدث عنها ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبيصار في القرن الثامن الهجري وكانت حجر دارا لبني يزيد وآل يزيد الحنفي ثم يده أمر حجر يصف وزاد من ضمتها قلة الأمطار في سنوات متوالية ثم برز اسم مقرن ومكالم وأخيراً عمرت الرياض في انقاض حجر وبدأت الرياض تزدهر الى وقتنا الحاضر حيث صارت عاصمة البلاد السعودية في الدور الثاني والثالث بعد هدم الدرعية سنة ١٧٣٤ هـ .

- ٩ - الكبشية كانت معروفة في الرياض في تلك الفترة وهي نخيل تفي مكانها في الوقت الحاضر حتى أصبحت غير معروفة .
- ١٠ - العارض تشمل جزءاً كبيراً من منطقة نجد وتتضمن طويق وقادتها الرياض ومدنها الدرعية والمدينة والفرج وغيرها وأهم أوديتها وادي حنيفة المشهور .
- ١١ - انظر في مجلة العرب مقالا بعنوان ( مؤرخو نجد من أهلها ، الحلقة الأولى ، صفحة ٧٩٢ ) .
- ١٢ - المدينة تقع غرب شمال مدينة الرياض وتبعد عنها مسافة خمسة وأربعين كيلو متر أنشئت سنة ٨٥٠ هـ وتطورت وازدهر عمرانها في القرن الثاني عشر ثم خربت سنة ١١٣٨ هـ ودامت في تقلص حتى غارت آبارها ثم عادت الى الحياة من جديد منذ عهد قريب حيث صارت قرية زراعية تصدر للرياض كل منتجاتها .
- ١٣ - الجبيلة بلدة تقع على الضفة الشرقية الشمالية من وادي حنيفة ذكر عنها الأستاذ حمد الجاسر أنها محلة من محلات عترياء التي دارت عندها المعركة الغالدة بين مسيلمة الكذاب وخالد بن الوليد في العام الثاني عشر الهجري .
- ١٤ - القصب هي إحدى قرى الوشم تقع بين الكتيب والمنك لها ملحقات كثيرة من القصور والأزراع تشتهر بانتاج ملح الطعام واشتهر من أهلها الشاعر النبطي حميدان الشوير ومن علمائها الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاعم قاضي المدينة سابقاً .
- ١٥ - ملهم هي بلدة زراعية مشهورة تقع من الشمال الشرقي من بلدة حريملاء وتبعد عنها بعوالي ١٨ كيلو متر ذكرها أبو عبيد في « معجم ما ستمعج » .
- ١٦ - القرين تطلق على قرينتين متجاورتين واقعيتين بالقرب من شقراء احدهما تسمى غسلة والأخرى تسمى الوقف وقد اطلق عليهما اسم القرين لوجود هضبتين متجاورتين تقعان بين شقراء والقرين وسميت البلدتان باسمها وذكرها ياقوت الحموي في « معجم البلدان » حيث قال القرينتان ( هضبتان طويلتان في بلاد بني نمير بن زياد ) .

- ١٧ - الجامعة قاعدة سدير حاليا ولها شهرة قديمة أسست في القرن التاسع الهجري ويوجد بها حاليا كافة المصالح الحكومية وهي على طريق القصيم وتبعد ٢٢٥ كيلو متر .
- ١٨ - وكان نص السؤال وقف ابراهيم بن محمد على أبنه سيف وجمعة وعلى أولاد ابنه محمد وهم بدالله وعمر ومويزة ، اثلاثا لسيف ثلث ولجمعة ثلث ولأولاد محمد ثلث ، أخماسا بينهم لعبدالله خمسان ولعمر خمسان ولمويزة خمس الى - صفحة ٥٠١ من مجموع المنقور .
- ١٩ - المذنب يقع في الجهة الشرقية من السرو في الجهة الجنوبية من مدينة عنيزة تأسس سنة ١٠٢٥ هـ لما اشترى اللواصر التميميين من قبيلة باهلة .
- ٢٠ - طبع في المطبعة المنيرية بالقاهرة ضمن مجموعة الرسائل المنيرة وليس مخطوطا كما ذكره الدكتور منير المجلان في تاريخ البلاد السعودية ، صفحة ٢٣٢ ، وبقيت كتب الشيخ عثمان بن أحمد لا زالت مخطوطة .
- ٢١ - نشرت الحلفتان في عدد شهر رجب وفي عدد شهر ذي الحجة صفحتي ٣٦٥ و ٥٦١ .
- ٢٢ - محمد بن عبد اللطيف من قبيلة آل عبد اللطيف من باهلة كان امام جامع اشيقر ومن كتبه الوائقات المعتبرين وكان يحتفظ لديه بأوراق الوصايا والأوقاف على المساجد والمدارس والصائمين .
- ٢٣ - عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن موسى من قبيلة آل مقرية كان اماما للمسجد الجنوبي بأشيقر وناظر الكتاب الموجود في اشيقر قام بتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن مدة لا تقل عن ٤٥ سنة .
- ٢٤ - الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عدوان من آل عدوان المنتمي الى العزائيل من تميم أهل النخبة وكان من علماء القرن الثاني عشر وقاضيا في اشيقر ولا نعرف شيئا عن مشايخه وولادته ووفاته .
- ٢٥ - هذه الترجمة وقعت في صفحتي ٧٦ ، ٧٧ ضمن عنوان « مع القراء » استلثمت وتعليقاتهم » المشاعيب من سبع - مجلة العرب الستة الثامنة - رجب ١٣٩٣ هـ .
- حيث كتب ابراهيم بن صالح امام جامع حوطة سدير الى الاستاذ حمد الجاسر يوضح له أن قبيلة المشاعيب لم ينقطعوا وجاء في هذا الكتاب أن له عم توفي في عنيزة في حدود سنة ١٣٤٨ هـ وله فيها بيت وأوراق ملكيته وأوراق أوقاف مشعاب في عنيزة بتحديد موافقها وأسمائها موجودة لديه فعسى أن أحصل من المذكور ( ابراهيم ) نسخة من هذه الوثائق الموجودة لديه ولا سيما أوقاف مشعاب .

## مراجع البحث

- ١ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد - تأليف إبراهيم بن صالح بن عيسى ، الحلقة
- ٤ - جزيرة العرب في القرن العشرين ، تأليف حافظ وهبه - طبع في القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
- ٥ - الدولة السعودية الثانية تأليف الدكتور عبد الفتاح أبو علي - وقد أسهمت في طبعة وطبع مطابع مؤسسة الجزيرة بالرياض عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- الاولى من سلسلة نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية ، طبع عام ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض .
- ٧ - تاريخ البلاد العربية السعودية - الجزء الاول - الدولة السعودية الاولى - تأليف
- ٧ - تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور - تحقيق ونشر الدكتور عبد العزيز الغويطر الدكتور منير العجلاني عضو المجمع العلمي العربي - دار الكتاب العرب - بيروت .
- دار الملك عبد العزيز عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٦ - وقع النقاب في تراجم الأصحاب ، تأليف إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان لا تزال مخطوطة .
- ٧ - الرياض عبر أطوار التاريخ - تأليف حمد الجاسر ، طبع عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م من دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض .
- ٨ - الرياض ، عام ١٣٩١ هـ ، تأليف منصور بن خالد بن شلهوب - نشر مؤسسة الندى بالرياض .
- ٩ - السحب الوابلة على ضرائح العنابلة لمحمد بن عبدالله بن حميد - لا يزال مخطوطا .
- ١٠ - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار - تأليف محمد بن عبد العزيز بن بلهيد ، الطبعة الثانية خمسة أجزاء في مجلدين .
- ١١ - عنوان المجد في تاريخ نجد - تأليف الشيخ أحمد بن محمد المنقور - طبع على نفقة

صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر بمشورة الشيخ العلامة عبد العزيز بن مانع ، وطبع عام ١٣٨٠ هـ .

١٢ - الفواكه العديدة في المسائل المفيدة ، تأليف الشيخ أحمد بن محمد المنقور - طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر بمشورة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن مانع ، وطبع عام ١٣٨٠ هـ .

١٣ - مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لبيت الله الحرام - تأليف الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن جاسر التميمي المطبوع في مجلدين عام ١٣٧٢ هـ وقد استفتت من ترجمة المؤلف في مقدمة الكتاب .

١٤ - مقدمة في بيان المصطلحات الفقهية على المذهب الحنبلي ، تأليف علي محمد الهندي ، طبع بمطابع فريش بمكة المكرمة عام ١٣٨٨ هـ .

١٥ - منار السبيل في شرح الدليل - تأليف إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان - وطبع عام ١٣٧٨ هـ - منشورات دار السلام .

١٦ - مؤرخو نجد من أهلها ، أعداد الاستاذ حمد الجاسر - وقد نشرت في مجلة العرب ، العام الثامن في الجزء التاسع والعاشر والحادي عشر عام ١٣٩١ هـ .

١٧ - الموسوعة الحديثة للمملكة العربية السعودية ، أعداد الدار العربية للموسوعات - حسن الفكاهي ، طبع في ثلاثة أجزاء .

١٨ - هداية الراغب شرح عمدة الطالب - تأليف عثمان بن أحمد بن قائد الحنبلي - المتوفي سنة ١٠٩٧ هـ والذي طبع بمطبعة المهدي بالقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ .

١٩ - وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية - بحث أعداد عبد العزيز بن فيصل بن مبارك . وقد نشرت في مجلة العرب التي يصدرها حمد الجاسر - العام الثاني ، سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م - الجزأين الأول والسادس .

# طلابنا والحفاظ على الإيمان

تقديم : لرئيس التحرير

ما أحسن أن يتصرف شبابنا من طلاب العلم في الدراسات العليا إذا ما تعرضوا لبعض التشكيك أو الإنكار في صورة أسئلة يجري فيها العوار معهم سواء من الذين يريدون أن يلموا جوهر الإيمان عند هؤلاء الشبان - لعلهم يهتدون فكلمة الاسلام أصبحت في كل موطن جبهة • لها أنصارها الداعين اليها - الجالبين لكثير أسلموا على أيديهم ، وسواء من الذين يقرضون من أثر بقضائهم لهذا الدين ، وحققهم على العرب ، كل هؤلاء طالب الهداية أو المغرض - إذا ما تقدم بسؤال لأحد طلابنا ، فإن هذا الطالب الذي يجري معه الحوار •

أحد اثنين :

أما أن يرفض السؤال لأن الاجابة عنده هي الثبات على ايمان ، وأما أن يجري الحوار يطيع السماع حتى إذا استوعب السؤال وما فيه من سوء أراد به السائل أن يعرجه ليخرجه عن اعتقاده ، هذا الطالب السماع العقيق على ايمانه يلجأ الى أهله • • يسأل من يحسن النظر به •

فمثلا أرسل طالب طليعة يثق به معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ ، هذا الطالب أرسل الأسئلة المخرجة ... فاختار أن يرسلها الى موطن الثقة لديه الشيخ حسين بن عبدالله آل الشيخ ، قدرسها فضيلته كواحد من الحريصين على الايمان على اساس من الدعوة السلفية .

درس الشيخ هذه الأسئلة وبالمصادفة أجرى حوارا عنها او بها مع فضيلة الأستاذ الشيخ محمد المتولي الشعراوي المتحدث عن حقائق الاسلام في أكثر من تلفاز ومذياع ومثير .

أخذ فضيلة الشيخ الشعراوي متبرعا بالاجابة عنها فاستحسن معالي وزير التعليم العالي هذه النخوة منه فاعطاه اياها ليرسل اليه جوابه عنها .

وقد تفضل معالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس ادارة الدارة فسلمني اجابة الشيخ انشرها في المجلة ليطلع عليها مرسل الأسئلة واخوانه ولعلنا بصدد الاقتراح على معاليه أن يرسل عبدا وفييرا من المجلة وفيها هذا المقال ليطلع عليه هو واخوانه وليكون لديه ما يعطيهم الحجة ويمنعهم النور ، ولا ينبغي أن نكره هذه الأسئلة فان الحق واضح يزيده وضوحا وجود الأسئلة العائرة نجد عنها الجواب الصحيح .

وقد تعلمنا مما ذهب اليه شيخ الاسلام ابن تيمية فقد رأينا تواليفه طافحة بأسئلة يتولى الاجابة عليها كان شيخ الاسلام يستحث السائلين ليسألوه ، او كاني ولتقتي به اظنه وقد عرف الحيرة في بعض النفوس يضع الأسئلة تشويقا للاجابة ويضع الاجابة توثيقا للايمان .

ينبغي ألا نستوحش من أي سؤال حائر أو مفروض فان لدينا ولدى علمائنا من العجة والبرهان ما نقص به سؤالا باطلا وهوى مفرضا .

والله ولي التوفيق . .

محمد حسين زيدان

رد

# فضيلة الشيخ محمد متـ

س : كيف يمكن الاقتناع بأن دين الاسلام هو الدين الصحيح وأن سائر الأديان باطلة ؟ وأن القرآن كلام الله منزل من عنده لا يقبل التفسير أو التحريف ؟ وما هي الاثباتات على صحة بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنه رسول من عند الله حقا ؟؟

ج : ما دام أن السائل يسأل فلا بد وأنه اعترف بالأديان الأخرى • اذن فمبدأ اتصال السماء بالأرض لوضع منهج يسير عليه الانسان وارد ومقتنع به يدلل أنك آمنت أن هناك أديان وما دام هناك أديان بالجمع فلا بد أنه جاء دين ما وبعده دين آخر وبعده دين آخر وهكذا فحين تبين أن يرد دين على دين ثم دين آخر عليهما وهكذا فأنت أخذت بمبدأ أن الدين موجود وتوارد الأديان وتماقبتها موجود ، فإذا كان الأصل مسلم به وهو وجود الدين وتعدد مسلم به لتماقب الأديان فإذا ما جاء شيء اسمه دين لم يخرق القاعدة ولكن نات لننظر في الأديان أهنالك شيء متفق عليه لم يتغير أبدا وأن هناك قاسما مشتركا بين الأديان وهو الايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وكذا وكذا ، وهذا الايمان أظل متفقاً من أول دين في أذهان الناس أم تأت عليه فترات يبهت فيها وينطمس • اذن مجيء دين بعد دين إنما جاء ليذكر • فذكر إنما أنت مذكر • فمذكر إنما جاءت لوجود الأصل ثم طرأت عليه غفلة، وبعد ذلك يجب أن تفرق بين الدين وتشريعات الدين • فالدين هو القدر الايماني المشترك في كل الأديان • توارد الأديان عليه تذكير به أن أغفل الناس عنه والا فكل مبدأ خير أن لم تظل تحت عليه دائماً يكاد ينطمس بأهواء الناس مرة فمرة الى أن يزول اذن في القدر المشترك جاءوا مذكرين • والدين ليس هو التشريع وإنما التشريع من مستلزمات الدين • التشريع أفعل • في الفعل في السلوك،



# سولى الشعراوى على بعض الأسئلة

افعل كذا ، ولا تفعل كذا ، وتجد الأفعال التشريعية هي التي تختلف باختلاف الزمان وتختلف باختلاف المكان • والأديان انما اختلفت كتشريع ولم تختلف كدين • وتتابع الرسل فالأديان انما جاء ليذكر بالدين الذي تنسيه شهوات الناس وأهواؤهم التشريعات التي تجيء تناسب البيئات وتناسب الزمان لأن الانسان الأول كانت كل مقومات حياته بالقطرة وصلته بواهب الأسباب مباشرة • حين تتقدم الحياة وتتقدم المقول في مسائل الدنيا تعطيك الشيء الذي كنت تحصل عليه بمجهود كبير بمجهود بسيط تيسر عليك سبيل الأشياء ومشقتها ، اذن كان المفروض أن يتوفر الزمن ، فالتى كانت تفصل الملابس طوال النهار أصبحت باستخدام الآلة تفصلها في ساعة ، فنشاطات الذهن في اكتشاف الأشياء جاء ليسهل على توفير الزمن ، لكن نلاحظ أنه مع تقدم يوفر الزمن من نفس عطاء التقدم ما ينهب الزمن • فالمسألة تظل كما هي من نفس هذا التقدم جاء ما ينهب الزمن • التشريعات حين تأتي يجب أن نفهم أن التشريع المقصود منه مصلحة المشرع له ، المشرع لا ينتفع بشيء ، العالم كان في الماضي منعزلا وكل بيئة لا تعلم شيئا عن البيئة الأخرى ، ولذلك كانت الآفات متنوعة وكان الرسول يأتي الى البيئة ليعالج آفة معينة والرسول الآخر يعالج آفة أخرى في البيئة الأخرى لأنه لم يكن هناك التقاء • ولكن كلما تقدم الزمن كلما تيسر الالتقاء وسهل الاتصال فتصبح الداءات في مكان هي الداءات في المكان الآخر • اذن فلا بد من وحدة الدين لأن ليس هناك انزعال • فالآفات مشتركة • فكلما نرتقي نرتقي الى ما يؤدي الى الاندماج ان لم يكن حدوديا أو جغرافيا فخلقيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا ، اذن فالعالم سائر الى أن يكون وحدة ، اذن المنطق الطبيعي يحتم أن يكون الذي يجيء لوضع نظام يجب أن يكون شيئا واحدا •

ولم يدع أي رسول من رسل الله السابقين أنه جاء للناس كافة ، وأن دينه دين عام ، وإنما خصص كل رسول الجهة التي أرسل إليها ، فهذا الرسول إلى بني إسرائيل وآخر إلى مدين وهكذا ، فكان لا بد وأن يجيء رسول ليقول في دعواه أنه للناس كافة ، والدين جاء بحيث لو أن الناس اتبعوه لما نشأت لديهم مشاكل ، هل نمنع على العقل البشري المجرد غير المتصل بدين أن يضع شيئاً يحل به المشاكل . قد يحدث هذا ولكن بعد معاناة التجربة والمرارة فالذين قاموا بالثورة الفرنسية مثلاً ركزوا على موضوع حقوق الإنسان والحرية لأنهم شقوا بتجارب ملوية ، إذن فلا يمتنع الدين أن ينتهي العقل إلى قضية جاء بها الايمان ، وحينئذ يصفها الناس لا لأن الايمان قال بها ولكن لأن الظروف وضغط الأحداث هو الذي ألجأهم إليها . إذا فحين يكلفنا الله بشيء من هذا اللون فهو يكلفنا به من البداية قبل أن نعانى التجربة . وهذا يجب أن يدلني إلى ضرورة الثقة والايامن بما قال وان لم تضغط علينا الحوادث ، لننتهي إليه ، وأذن فقول الله تعالى « والله متم نوره ولو كره الكافرون » ليس معناها أن يؤمن الناس بدين محمد ولكن لأنهم سينتهون إلى الأحكام قهراً عنهم ويمن نور الله وان لم يأخذوا ثواب ذلك النور . وكان الله يقول لهم انكم ستنتهون بضغط الأحداث إلى ما فرضته عليكم وأنا أوفر عليكم المشقة والجهد، وسينتهي العالم إلى الاسلام يوماً ما ، فإما جاء القرن الثلاثون أو الأربعون أو الخمسون ، إذا أذن الله للدنيا أن تمتد والقرن الألف ، فانه سيعلم أن الناس قد قالت ذلك قديماً وسينتهي الناس إلى الاسلام بضغط الأحداث وفرض الظروف . فمن لم يأخذه كدين سيضطر إلى أن يأخذه كنظام ، وحينئذ يصدق قول الله تعالى « والله متم نوره » وكون أن النور يتم بواسطة الخصم الذي لم يأخذه لأن الدين أمر به يبين أنه قد أخذه لأن الحياة لا تصلح إلا به ، وهذا أوقع للتصديق بالدين ، ومجيئه على يد الكافر بهذا الدين على أنه حياة يدلني على أن الله كان مأمونا على أن يقنن لي تقنيننا ستلجأ إليه وان كنت كافراً به . إذن فحين يجيء رسول يقول أنا رسول للناس كافة ، فمنطق الأحداث يحتم هذا ونحن نرى أن الرسول الذي ادعى هذه الدعوى وأطلق القضايا لا للمؤمنين به ولكن أطلقها للدنيا كلها والقرآن مسجل ومحفوظ لا يتغير ليكون حجة قائمة لا يطرا عليه تغيير ولا تحريف ، وغير معرض لما قام به أهل الكتاب في تبديل دينهم ، وحين يقول الله تعالى : « أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون » إنما يقول بثقة من يعلم أن الحياة ستؤول إلى ما يقول وان هذا الحفظ قضية ايمانية ، لا تتخلف أبداً -

ورسولنا صلى الله عليه وسلم حينما قال « اني رسول الله اليكم » وبدأ في ابلاغ الرسالة ، وقبل أن يأتي بشيء من معجزات السماء تؤيد صدقه وجد

---

من يؤمن به بمجرد ما قال اني رسول ، ما رصيدهم في الايمان قبل أن توجد معجزة .. انها التجربة في ماضيه تجربتهم في أنه ما كذب عليهم وانه كان على خلق واستقامة ، ولذلك بادرت السيدة خديجة رضي الله عنها حينما بدأ نزول الوحي عليه بقولها « والله لا يخزيك الله أبدا ، انك تحمل الكل وتكسب المدوم وتقري الضيف وتمين على نوائب الحق كل مكلوم » ..

كما أن أباه بكر رضي الله عنه يقول له صدقت . فالمعجزة لا تأت لمن يؤمن ، بل تأتي للذي يكابر في أن يؤمن ، الا أنهما اذا جاءت بما يقنع غير المؤمن أكدت الظن في نفس من آمن .

فيأتي الرسول فتؤمن به القلة ثم يأتي بالقرآن المعجزة التي تثبت انه صادق عند من يكذبه ثم نلاحظ تطور العملية .. لو أن الناس جميعا آمنوا بمحمد بمجرد أن دعاهم الى ذلك لقال أحدهم أن قريشا قد ألغت السيادة على العرب فجاء من يقدم لها الدنيا فأتبعته ، ولكن وجد المخالف منهم ومن المائلة نفسها حتى لا يقال أن العصبية لمحمد خلقت الايمان بمحمد ولكن الايمان بمحمد هو الذي خلق العصبية لمحمد ، لأن الذين أيدوه بميدا عنه .. ثم نرى المكابر الذي جاءت المعجزة من أجله .. رأيته في المعجزة ، يريد أن ينقضها ونلاحظ مراحل ذلك عنده لا في معطيات المعجزة ، ولكن في المعجزة نفسها كاسلوب وبيان سبق أن تعرضت لهذا الموضوع في الماضي وقلت :

قالوا هذا سحر .. سحر .. كلمتكم هذه تكذبكم لأن المسحور لا ارادة له مع الساحر . فكيف سحر هؤلاء ( المؤمنين ) ولم يسحركم . بقاؤكم لكي تقولوا أن هذا سحر دليل على أن هذا ليس سحرا ولأنه لو كان سحرا لسحركم جميعا ولم يتأب أحد على الساحر .

قالوا مجنون .. فلنرى ما هو مقياس الجنون .. المجنون ليس له ضابط من قيم يضبط سلوكه فليقتسوا محمدا على ذلك . لقد نعمت الله عز وجل بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم » أي أنه يسير وفق قالب أخلاقي لا يميل عنه ، وهذا ضد الجنون تماما ، ولذلك أوردنا عز وجل بقوله « ما أنت بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم » . فالأخيرة تنقض الأولى .

قالوا كذاب .. يكذب .. افترى ، فنقول لهم هل يمكنكم أن تأتوا بكذب مثله « قالوا افترأه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » .

---

---

قالوا كاهن .. قلت تلك حجة واهية .. الكاهن معروف بكلامه وأسلوبه  
فهل هذا كلام كاهن ..

قالوا شاعر .. هل تقولون هذا وأنتم أهل الشعر « وما هو بقول شاعر  
قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون » .

ولما لم يتمكنوا من الطعن في المعجزة نقلوا كلامهم الى ما نزلت عليه  
المعجزة .. ولكنهم قالوا عن المعجزة « أن تتبع الهدى معك تتخطف من أرضنا »  
فأقروا بأنه هدى ولكنهم يخافون من النتيجة . ثم قالوا « لولا نزل هذا القرآن  
على رجل من القرىتين عظيم » اذن نقلوا الكلام على من نزلت عليه المعجزة ،  
هذا عن المعجزة ومن نزلت عليه المعجزة .

أما عن الموضوع نفسه فقد كان المسلمون قلة مضطهدة ، وهذا ما قوى  
الايمان في نفوسهم ووطد العقيدة في قلوبهم فصنعوا من معجزات لنشر هذا

الدين فكان الدليل يأتيهم تلو الدليل على صدق رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ويأتي عليهم زمان لا يستطيعون حماية انفسهم فيه فيأمرهم بالهجرة الى  
هناك ، وهناك ثم ينزل الوحي ، قرآن يتلى في مكة ليقول لهم « سيهزم الجمع  
الذي » ، كيف يجازف بهذه القضية والزمن قد يكذبها ولا تحدث ؟ وهم  
قلة والمقدسات لا توحى بذلك أبدا ، حتى أن عمر نفسه قد قال أي جمع هذا ؟  
الى أن يأتي في بدر ويرى كيف يهزم الجمع ويولون الدبر .

ويأتي علي الوليد فيقول عنه « ستسسه علي الخرطوم » ووجدوه في بدر  
مضروبا على أنه فالقرآن حين يتلى ويكرره محمد في الصلاة يبعث الثقة في  
نفوس المؤمنين على أن ما يقوله القرآن سيأتي طبق ما هو كائن .

ثم ينتقل القرآن الى التحدي في أمر مستقبل وبيد خصمه الحريص على  
أن يكذبه فيقول « ثبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلي  
نارا ذات لهب » . فحكم بأن أبا لهب سيموت كافرا وسيصلي النار هو وامراته  
وكان بإمكان أبي لهب أن يؤمن بمحمد كما آمن عمر وعمر بن العاص وخالد  
ابن الوليد ، فما الذي كان يطمئن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتلو هذه  
الآيات في أمر لأبي لهب فيه اختيار ، وكان بإمكانه أن يقول أشهد أن لا اله الا  
الله وأن محمدا رسول الله حتى يكذب ما قاله القرآن ، الا أنه لم يفعل ،  
وهذا دليل على صدق محمد وما جاء به محمد .

---

ثم يتخطى ذلك الى أن يتكلم عن أحداث لا دخل له ولا لأمته فيها بعيدة عنهم بعد السماء عن الأرض ، والمهم أن يتحدث بعد فترة وجيزة حتى يشاهدها من سمع سابقتها وشاهدها ( أي قصة أبي لهب ) فيقول « غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون ، في بضع سنين » . فيذكر المعركة ونتائجها . . معركة تحدث بعد بضع سنين ، سبع أو ثماني سنوات . . أي عقل الكتروني يستطيع أن يتحكم في معركة ستحدث مستقبلا بين قوتين ويتحكم في نتائجها ، ما يستطيع أحد ذلك ، ويحدها ويول في بضع سنين « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء » . فتأتي في نصر بدر ، فحين يرى المؤمنون ذلك يزدادون تمسكا بهذا الدين حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمكن منه الايمان ويثبت الله به فؤاده « ونزل من القرآن ما نثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » .

وبعد ذلك ننظر الى جنس ما جاء به الاسلام . . نظام يحكم العالم . . هل سبق الى مثل هذا النظام حتى يقال أن محمدا اقتبسه . . كلا لم يسبق اليه . . وهل الأمة التي وجد فيها أمة متفتحة الى الطموح ومتطلعة الى أن تسوس الأمم . . كلا . . انها أمة متأخرة . . مجموعة قبائل لا يحكمها نظام جماعي ، لم يجيء مثلا في فارس أو الروم ، أم متمرسه حضاريا ولها نظم . . فيقولون قرأ من كتب الديانات وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ثم يقولون يعلمه أحد ، فيرد الله عليهم بقوله « لسان الذي يلحدون اليه أمجي وهذا لسان عربي مبين » . . ثم لتأمل في النظام الذي جاء به أنه فيه من قضايا حركة الحياة في المجتمع المعاصر ما لم تكن موجودة حينئذ حتى يمكن القول أنه رأي من أدواء البشر ما رأى فوضع لها العلاج المناسب الآن . . فنجد أن القرآن قد وضع الله فيه الرصيد الذي يستقبل به كل طموح ذهني بما يتسع له العقل الذي عاصر النزول ولا يضيق به العقل الذي سيصل الى ما يصل اليه بأسلوب مناسب ثم تأتي الأحداث أو الابتكارات أو الاكتشافات في أسرار هذا الكون لتؤيد ما ذهب اليه قبل أن توجد هذه القضايا .

فكان الذي لا يؤمن بمحمد رسولا يريد أن يصل به الى مستوى اله . . لأنه خبر بالاشياء كما هي بدون اختيار للتابعين له في أن تكون على وفق ما يريدون حتى من الخصوم . . وكسم آفة طرأت على المجتمع ووجدنا لها في الاسلام مثلا . فعلى سبيل المثال التعسف في استعمال الحق . . ادعى رجل عام ١٧٩٨ أن ألمانيا أول من فكرت في هذا حتى جام محام من بني سويف عام ١٩١١ باريس وأثبت أن الاسلام قد جاء به قبل أربعة عشر قرنا . . الرجل الذي

كانه له نخل فتعسف في استعمال الحق وأصبح يدخل على الرجل في كل وقت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اما أن تهبها له أو تبيعها أو تقطعها .. فرجع الألماني عن كلامه وقال كنت أقول عن ألمانيا أنها وضعت كذا ، ولكن يجب أن يرد ذلك الى الاسلام .

ومثل ذلك قضية الاثبات ، قضية الجنايات السلبية والديون التجارية وغير ذلك مما ضغطت الأحداث على الناس كي يفكروا فيها ، جاء بها الاسلام منذ زمن طويل وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أنها ليست من عنده ولكنها من عند الله « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به » .

والقرآن الذي هز الدنيا هذا الهز ما هي المبقرية التي جاءت به كما يدعي بعض الناس .. رأينا مبقرية تأخر تفجرها الى سن الأربعين .. كل المبقريات تظهر بعد البلوغ مباشرة وتأخذ قمتها في العشرين .. فإين مبقرية الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ماكث بينهم لم يقل كلمة أدبية ، ثم يأت بكلام يمجز الفصحاء .. هب أن المبقرية كانت عنده ثم أخرها ليفجرها في سن الأربعين ما الذي كان يضمن له أن يعيش الى أن يبلغ الأربعين .. والقرآن الذي يقول الله عنه « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » لا يمكن أن يقول هذا الا اذا كان حجة عليه ، وكذلك الحال حين يقول « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » معنى ذلك أنه سيريهم فعلا ، وكذلك حين يقول « ويخلق ما لا تعلمون » .

وحين كان ينزل النجم على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يقول للصحابة اكتبوا ليست المعجزة في أن يكتبوا ما يقول ولكن المعجزة في أن يكتب هذا ويكتب ذلك ثم يقرأه الرسول في الصلاة لأول مرة فيقرأه كما أملاه .. فأنما مثلا أتكلم منذ نصف ساعة وأنت تسجل على هذا الكلام فهل أستطيع أن أعيده الكلام نفسه كما سجلته علي .. لا أستطيع أن أعيده ما تكلمت به خمس دقائق فقط ما لم أكن قرأت محفوظا لغيري .

فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يقرأ القرآن مرة أخرى عليهم فحسب بل انه يأمر بوضع الآية أو الآيات في مكانها من السورة ويضع السورة في ترتيبها بين السور ثم يقرأ في الصلاة ما أمر بوضعه بنفس الترتيب ، وهذا دليل على « انا علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه » .

صدق الله العظيم

# بعض الكتابات التذكارية في العصر العباسي بمكة المكرمة

بقلم : الدكتورة سعاد ماهر محمد  
مهيئة كلية الآثار بجامعة القاهرة واستاذة  
الدراسات العليا بكلية الشريعة والدراسات  
الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة

بعض الكتابات التذكارية من العصر العباسي بمكة المكرمة  
من الطبعي أن تعظم مدينة مكة التي شرفها وكرمها الله  
سبعائه وتعالى ببيتته الحرام بعناية المؤرخين الذين تناولوها  
بالبحث والدرس والتنقيب على مر العصور ، فلم يتركوا شاردة  
ولا واردة مما هو موجود فيها أو متصل بها من قريب أو بعيد الا  
وكتبوا فيه المصنفات الطوال . الا أن أحدا منهم لم يعن عناية  
خاصة بتسجيل الكتابات التذكارية التي ذخرت بها آثارها وفي  
مقدمتها الكعبة المشرفة وغيرها من بيوت الله المنتشرة في أرجائها  
وخاصة تلك التي تسجل أحداثا ذات أهمية خاصة في تاريخ  
السيرة النبوية العطرة .

ولعل من أهم الآثار التي تحتفظ بكتابة تذكارية ترجع الى  
العصر العباسي الأول بيعة العقبة بمكة . وقد يكون من المفيد قبل  
أن نتناول تاريخ هذا والبحث والتحليل أن نذكر شيئا عن بيعة  
العقبة التي تمت في البقعة التي اقيم عليها المسجد .

من المعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم ظل حتى بعد حادثة الاسراء والمعراج ، يدعو الى دين الله ويأمر به كل من لقيه ورآه من العرب الى أن قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف من الأوس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، فلم يبعد ولم يجب ، ثم انصرف الى يشرب وقتل في بعض حروبهم (١) . كما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام أبا الحيسر أنس بن رافع الذي قدم مكة في فتية من قومه من بني عبد الأشهل يطلبون الحلف (٢) فقال رجل منهم اسمه ايانس بن معاذ وكان شايبا ، يا قوم هذا والله خير مما قدمنا له ، فضربه أبو الحيسر وانتهره فسكت ، ثم لم يتم لهم حلف فانصرفوا الى بلادهم .

وفي الموسم التالي للحج لقي الرسول صلى الله عليه وسلم عند العقبة ، وهي موضع على يسار الطريق القاصد من منى من مكة ، ستة نفر من الأنصار كلهم من الخزرج (٣) فدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، فقال بعضهم لبعض ، هذا والله الذي تهددكم به اليهود فلا تسبقون اليه فأسلموا به وبايعوا . ثم أجابوا الرسول قائلين « انا قد تركنا قومنا بيننا وبينهم حرب فننصرف ندعوهم الى ما دعوتنا اليه فمضى الله أن يجمعهم بك . فان اجتمعت كلمتهم عليك وأتبعوك فلا أحد أعز منك » وانصرفوا الى المدينة ، فدعوا الى الاسلام حتى فشى فيهم ولم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت هذه بيعة العقبة الأولى (٤) سنة ٦٢١ م .

وفي العام الذي يلي البيعة الأولى قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلا منهم خمسة من الستة الذين حضروا البيعة الأولى ، وبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء (٥) ، ولم يكن أمر بالقتال بعد . فلما انصرفوا بعث الرسول ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلم من أسلم منهم القرآن وشرائع الاسلام ويدعو من لم يسلم الى الاسلام . فأسلم على يد مصعب خلق كثير من الأنصار ، فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها مسلمون . ثم رجع مصعب بن عمير الى مكة ، وهذه هي بيعة العقبة الثانية .

وفي موسم الحج الذي يلي بيعة العقبة الثانية سنة ٦٢٢ م خرجت جماعة كبيرة ممن أسلم من الأنصار يريدون لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، في جملة قوم كفار منهم لم يسلموا بعد فوافوا مكة ، فواعدوا الرسول عند العقبة من أواسط أيام التشريق ، فلما كانت تلك الليلة خرجوا في ثلث الليل الأول متسللين من رحالهم الى العقبة ، فبايعوا الرسول عندها على أن يمنعه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبنائهم وأن يرحل اليهم هو





الوحة رقم (١)

وأصحابه • وحضر العباس عم الرسول ، العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومؤكدا على أهل يثرب ، وكان يومئذ على دين قومه لم يسلم • وكان العباس أول من تكلم فقال : « يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم ، وقد تمنعنا من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، وهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وقد أبى الا الانحياز اليكم واللعوق بكم • فان كنتم ترون انكم وافون له فيما دعوتموه اليه وامنعوه ممن خالفه ، فانتم وما تحملتم من ذلك • وان كنتم مسلميه وخاذليه بعد خروجه اليكم فمن الآن فدعوه » قال اليربيون « سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت ، فأجاب محمد صلوات الله عليه ، بعد أن تلى القرآن ورغب في الاسلام : « أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وأبنائكم ، فمد البراء بن معرور سيد قومه وكبيرهم يده على ذلك وقال : « بايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة وراثنا كإبراهيم عن كابر » •

وكان المبايعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة أو البيعة الكبرى سبعين رجلا وامرأتين •

### مسجد البيعة :

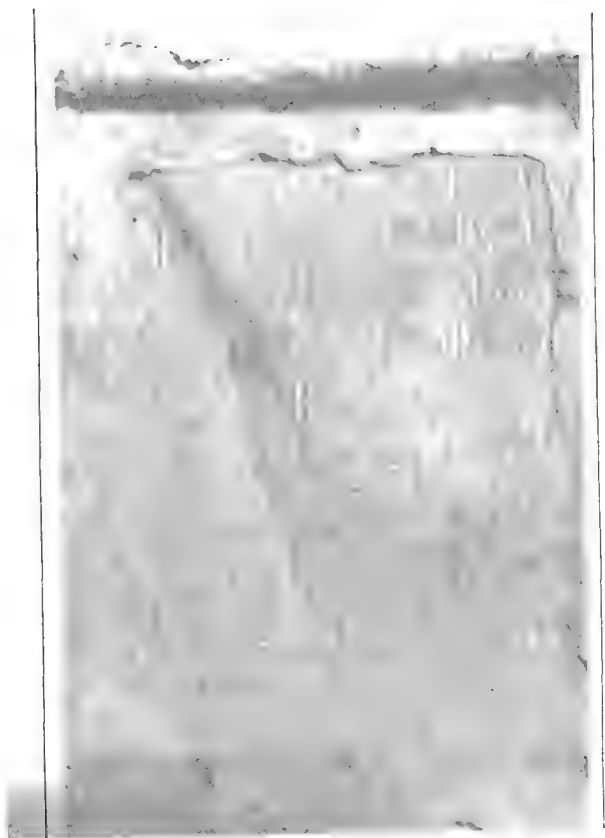
يقع مسجد البيعة بقرب العقبة التي هي حد منى من جهة مكة وهو وراء العقبة في شعب على يسار الذهاب من مكة الى منى • وكما كانت منى تقع الى الشمال الشرقي من الكعبة المكرمة لذلك فان حائط القبلة لمسجد العقبة يقع في الضلع الجنوبي الغربي منه • وتجمع المراجع (٦) التاريخية التي تناولت دراسة مكة المكرمة والمسجد الحرام ، على أن مسجد البيعة سمي بهذا الاسم ، لوقوعه في شعب العقبة حيث التقى الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل يثرب من قبيلتي الأوس والخزرج ، وتمت البيعات الثلاث على تفصيل ما سبق • وتنص بالذكر بعض تلك المراجع التي أشرنا اليها ، ببيعة العقبة الكبرى وهي التي تمت بحضرة العباس بن عبد المطلب عم الرسول عليه الصلاة والسلام • وفي اعتقادنا أن هؤلاء المؤرخين انما خصوا بالذكر البيعة التي حضرها العباس ، ذلك أنه لم يعن أحد بإقامة مسجد في تلك البقعة بالعقبة قبل الدولة العباسية التي أرادت أن تبرز دور العباس ، الذي تنتسب اليه واستمدت منه أحقيتها في الخلافة ، في توطيد أركان الدين الاسلامي بالمشاركة في بيعة العقبة الكبرى التي كان لها أثر أي أثر في تاريخ الدعوة الاسلامية •

ولعل المؤرخ الوحيد الذي أرخ لمسجد العقبة ووصفه وإن كان وصفا موجزا هو تقي الدين الفاسي (٧) من علماء القرن التاسع الهجري فقد توفي سنة ٨٣٢ هـ . فقد جام في وصفه ، أن المسجد بقرب العقبة التي هي حد منى من جهة مكة ويبلغ طوله ( ٣٨١٦ ) ذراعاً (٨) بدارع الحديد ، وإن به رواقين كل منهما مسقوف بثلاث قباب على أربعة عقود . وإن له بابين في الجهة الشمالية والجهة الجنوبية . ويصف تقي الدين الفاسي حالة المسجد في عهده أي في القرن التاسع الهجري فيقول : أن المسجد متخرب الآن وإن فيه حجرين مكتوب في أحدهما ( أمر عبدالله أمير المؤمنين أكرمه الله ببنيان هذا المسجد مسجد البيعة التي كانت أول بيعة بايع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقد عقده له العباسي بن عبد المطلب رضي الله عنه .

وفي الحجر الثاني كما يقول الفاسي ، تعريفه بمسجد البيعة وأنه بني في سنة ٢٤٤ هـ . ويؤرخ تقي الدين الفاسي لمنشئ هذا المسجد فيقول « وأمير المؤمنين المشار إليه هو أبو جعفر المنصور العباسي ، وعمره أيضاً المستنصر العباسي . ويؤكد الفاسي عمارة الخليفة المستنصر لمسجد البيعة فيقول « ووجدت ذلك في حجر ملقى حول هذا المسجد لتخربه وفيه أن ذلك . ( أي ذلك التعمير كان ) سنة ٦٢٩ هـ » .

ونحن إذ نتفق مع تقي الدين الفاسي على أن مسجد البيعة قد أنشئ في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء الدولة العباسية ، ومن المرجح أن يكون ذلك قد تم عندما جاء إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج وبعدما تمت العمارة التي أمر بها ببيت الله الحرام سنة ١٤٠ هـ أمر بإنشاء مسجد البيعة . أقول نحن إذ نتفق مع الفاسي على أحد الحجرين الموجودين بالمسجد ، ذلك أن سنة ٢٤٤ هـ لا تقع في حكم أبي جعفر المنصور بل تقع في حكم الخليفة المتوكل . على أنه من الثابت أن الخليفة المتوكل لم يقم بعمل عمراني في المسجد الحرام أو في مكة المكرمة ، الأمر الذي قد يرجع معه أنه قام بتعمير مسجد البيعة ، إذ من المتفق عليه أن الخليفة العباسي الذي قام بعمارة المسجد الحرام بعد الخليفة المهدي هو المعتمد العباسي سنة ٢٧١ هـ .

فقد ذكر بإسالة نقلا عن الفاسي ، أنه حدث في عصر الخليفة المعتمد أن اتهدمت أسطوانتان من أساطين المسجد فلما رفع أمير مكة يوسن هارون ابن اسحق ذلك الأمر إلى بغداد أمر الموفق بالله أخو الخليفة بعمارة ما تهدم من المسجد الحرام وقد تم ذلك في سنة ٢٧٢ هـ وركب لوحين من الحجر في جدار المسجد الحرام إلى جوار باب إبراهيم نقش عليهما اسم الموفق ولسي عهد



الوحة رقم (٢)

المسلمين وتاريخ التعمير (٩) سنة ٢٧٢ هـ . وقد ذكر قصب الدين (١٠) الحنفي ان الجبرين لا وجود لهما في عهده أي في نهاية القرن العاشر الهجري ذلك أن قطب الدين قد توفي سنة ٩٨٨ هـ . وقد ذكر قطب الدين أنه نقل الكتابة المنقوشة على الجبرين في كتابة الاعلام من كتاب تاريخ مكة للامام أبي عبد الله محمد بن اسحق الفاكهي .

ومن العمارات التي قامت بها الدولة العباسية، هي زيادة دار الندوة (١١) في عهد الخليفة المعتضد سنة ٢٨١ هـ ، فقد وصل الى علم كاتب الخليفة الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب من سدنة الكعبة ، أن جدران الكعبة من باطنها قد تشعثت وأن الرخام المفروش في أرضها قد تكسر ، وأن الذهب الذي كان يكسو عضاضتي والمصنع به باب الكعبة من أسفل ومن أعلى قد أخذ وجعل بدلا منه فضة سموهة بالذهب . فدفع ذلك كله الى الخليفة وحسن له اهتمام هذه الفرصة والمبادرة اليها ، فأمر الخليفة المعتضد بإجراء كل ذلك . وقد ذكر علي (١٢) بن عبد القادر الطبري تاريخ الفراع من تلك العمارة بقوله « وفرغ من عمارتها في ٢٨٤ هـ » .

أما آخر عمارة تمت في عهد الدولة العباسية فهي زيادة باب ابراهيم ، فقد ذكر الحافظ نجم الدين في حوادث سنة ٣٠٦ هـ ، وفيها زاد قاضي مكة يومئذ محمد بن موسى في الجانب العربي سبعة وخمسين ذراعا الا سدس ذراع وعرض هذه الزيادة اثنان وخمسون ذراعا وربع ذراع . ولكن لم يذكر الحافظ نجم الدين اسم الخليفة التي تمت في عهده ، وإن كان قد ذكره قطب الدين ، فقال : ومن جملة محاسن الخليفة المقتدر بالله العباسي أنه زاد في المسجد الحرام زيادة باب ابراهيم . ويؤيد هذا قول باسلامة فيقول : « هذا منتهى ما بلغت اليه زيادة المسجد الحرام من يوم ابتدا بزيادته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى زيادة المقتدر بالله العباسي السدي تقدم ذكره ( باب ابراهيم ) . ثم يختم باسلامة الاصلاحات والزيادات التي تمت في العصر العباسي فيقول « والى هنا ( أي سنة ٣٠٦ ) قد انتهى عمل خلفاء العباسيين في عمارة المسجد الحرام من زيادة وانشاء فجزاهم الله تعالى عن حسن أعمالهم خير الجزاء » (١٣) .

من هذا السرد التاريخي الموجز لمسا تم من أعمال معمارية من زيادة واصلاح وترميم يتضح لنا ان لم تذكر المراجع شيئا عن أي عمارة قام بها خلفاء الدولة العباسية بعد أوائل القرن الرابع الهجري سنة ٣٠٦ هـ . ومن ثم فإننا نقف في حيرة أمام ما ذكره تقي الدين القاسمي عند حديثه عن مسجد البعثة اذ

قال « وعمره أيضا المستنصر العباسي ، ووجدت ذلك في حجر ملقى حول هذا المسجد لتخريبه وفيه ان ذلك سنة ٦٢٩ هـ » . وكل الذي يمكن أن نرجعه بالنسبة لهذه اللوحة التذكارية ، ان الخليفة المستنصر العباسي لم يقيم بعمارة تذكر في المسجد الحرام ، اللهم الا عمارة الرخام في الحرم المكي التي ذكرها الجيزري (١٤) في عبارة غير مؤكدة ، فقال « وفي سنة تسع وعشرين وستمائة في غالب الظن من قبل المستنصر العباسي » .

وفي اعتقادي أن تقي الدين الفاسي لولا رؤيته وقرامته للوحة التذكارية الملقاة حول المسجد والمسجل عليهما اسم الخليفة العباسي وتاريخ التعمير سنة ٦٢٩ هـ لما حرص على ذكر هذه العمارة أيضا ، خاصة وأنه المؤرخ الوحيد الذي عنى هنايا خاصة بوصف مسجد البيعة (١٥) .

وعند زيارتي لمسجد البيعة سنة ١٣٩٠ هـ / سنة ١٩٧٠ م وجدت أن مسجد البيعة ما يزال يحتفظ حتى الآن بلوحين تذكاريين اعتقد أنهما نفس اللوحين العجريين الذي رأهما تقي الدين الفاسي سنة ٨٣٢ هـ وان كنت اعتقد أنهما ليسا في موضعهما الأصلي ، فقد وجدت أحدهما في حائط القبلة من الخارج داخل اطار نافذة الحنية اليمنى للمحراب والآخر في الضلع الجنوبي الشرقي للمسجد .

#### وصف اللوح الاول : لوحة رقم (١) :

يقع هذا اللوح في الضلع الجنوبي الغربي لمسجد البيعة من الخارج ، أي في ظهر جدار القبلة ، واللوح موضوع داخل عقد نافذة مسدودة في الحنية اليمنى للمحراب المكون من ثلاث حنيات ، مما يدل على أن اللوح نقل من مكانه الأصلي ووضع في المكان الحالي . ويبلغ مقاس اللوح ٩٣ سم × ٥٧ سم ، وقد حفر عليه حفرا بارزا ، بالخط الكوفي البسيط ، يرجع الى القرن الثاني للهجرة في خمسة عشر سطرا النص التالي :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم أمر عبد
- ٢ - الله عبد الله أمير المؤمنين أد (١)
- ٣ - مه الله ببنيان هاذا ( كذا ) المسجد
- ٤ - مسجد البيعة التي كانت أول بيعة

- ٥ - بويع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أول عقد عقده الله في الأ
- ٦ - سلم عقد عقده له العباس بن
- ٨ - عبد المطلب تلك الليلة لرسول
- ٩ - الله صلى الله عليه على الأ تصادوا
- ١٠ - هذا المسجد (و) أن تصدقوا رسو
- ١١ - ل الله صلى الله عليه بما جاهم به من الله وا
- ١٢ - ن تسمعوا له وتطيعوا وتمنعوا مما
- ١٣ - تمنعوا منه أنفسهم ( كذا ) وابناءهم ( كذا ) أعظم
- ١٤ - الله أجر أمير المؤمنين على بنيانه وعمر
- ١٥ - ته آياه (و) ورسول الله صلى الله عليه وسلم •

#### اللوحة الثانية ( للوحة رقم ٢ ) :

- ١ - أمير أمر عبدالله عبدالله
- ٢ - أمير المؤمنين أكرمه الله
- ٣ - ببنيان مسجد البيعة لعاج
- ٤ - بيت الله المبارك على يدي
- ٥ - العارفي بن عبيد (١٦) الله في سنة
- ٦ - أربع وأربعين ومائة أعظم
- ٧ - الله أجر أمير المؤمنين وق
- ٨ - بدر أمته ( على ) حمل ( كلمته )
- ٩ - وأحمده عليه

#### الوصف المعماري للمسجد [ شكل تنطيط رقم (١) ، (٢) ، (٣) ] :

يتكون المسجد الحالي من مستطيل تبلغ مساحته (٢٣) مترا طولاً في (١٣ر٨) متراً عرضاً ، يتوسطه صحن مكشوف • ويحتوي على رواقين أحدهما موازي لحائط القبلة في الجهة الجنوبية الغربية وتبلغ سمته (٤ر٦) متراً • ويتكون الرواق من أربع دعائم مربعة تقريباً اذ تبلغ مساحة كل منها ( ٨٦ ×

٧٦ سم) تملوها خمسة عقود مدببة ، فيما عدا العقد الأخير من الجهة الشرقية ،  
فعمقه ( ذو زاوية منكسرة ) ( Keel-areh ) • ومن الواضح أن هذا العقد  
قد رُم أو قوي فيما بعد ، الأمر الذي جعله مخالفاً لباقي عقود هذا الرواق •  
ويبلغ ارتفاع هذه العقود عن أرضية المسجد أربعة أمتار تقريباً ( لوحة رقم ٣ )

أما الرواق الثاني فيقع في نهاية المسجد موازياً للضلع الشمالي الشرقي ،  
وقد سقطت دعائمه وعقوده ولم يبق منه سوى شكل مصطبة ترتفع عن أرضية  
المسجد بمقدار ٢٥ سم تقريباً ويبلغ عرضها ( ٣ر٦ ) متراً • أما طولها فيبلغ  
( ١١ر٣ ) متراً فقد قوي جانبها الشرقي والغربي بجدران سائدة تبرز كل منها  
عن سمت جدران المسجد الجانبية بمقدار ( ١ر٢٥ ) متراً تقريباً •

وليس للرواقين الآن سقف اللهم إلا ارتفاع جدران الرواقين من الجهة  
الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية بمقدار متر ونصف عن جدران الصحن  
( لوحة رقم ٣ ) • كما أنه لا يوجد ما يدل على شكل هذه السقوف وإن كنا لا  
نستبعد ما ذكره تقي الدين الفاسي في القرن التاسع الهجري سنة ٨٣٢ هـ من  
أن كل رواق كان مغلى بأربعة قباب سقط جميعها الآن ولم يبق لها أثر يمكن  
الاستدلال منه على شكلها ، كبداية أرجلها عند اتصالها بالدعائم أو مقرنصات  
الأركان أو شيء من هذا القبيل •



اللوحة رقم (٣)





اللوحة رقم (٤)

ويقع مدخل المسجد الآن في الركن الجنوبي الغربي للمسجد ، يدخل منه الى الرواق الموازي لحائط القبلة ، ومن الواضح انه كان في الأصل نافذة فتحت حديثا لتعمل محلها الباب الأصلي خاصة وأنه يقابله في الضلع المقابل أي الجدار الجنوبي الشرقي نافذة معقودة بمقد مماثل لمقد المدخل الحالي وفي نفس الرواق وقد سد جزء كبير منه ( لوحة ٤ ) ، ومن المرجح أن تكون الفتحتان المعقودتان اللتان في الضلع الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي هما المدخلان الرئيسيان للمسجد . ويؤكد هذا الترحيح ما ذكره القاضي من أن للمسجد بابين في الجهة الشمالية والجهة الجنوبية . وقد مدت هذه الفتحات لتصدع الجدران كما مدت التوافذ الموجودة في الضلع الشمالي الشرقي للمسجد اللتان تفتحان على المصطبة الحالية .

ويتوسط جدار القبلة محراب عميق مكون من ثلاث حنيات المتوسطة منها أوسعها وتبرز عن سميت جدار القبلة من الخارج وعلى جانبيها حنيتان صغيرتان ، والحنايا الثلاث معقودة . ويحيط بهذا المحراب ذي الثلاث حنايا عقد كبير مدبب منفرج يرتكز على دعائم سائدة تبرز كثيرا عن جدار القبلة .



اللوحة رقم (٦)



اللوحة رقم (٥)

ويكتنف هذا المحراب ذي الثلاث حنايا ، حنيتان عميقتان تملوهما عقود مدببة ترتكز على نفس الدعامتين الساندين السالف الإشارة إليهما • وقد فتح في هاتين الحنيتين نوافذ معقودة سدت معظمها ولم يبق منها غير فتحات ضيقة غير منتظمة مما يدل على أنها فتحتا حديثا ( لوحة رقم ٥ ) •

والمسجد مبني من الحجر غير المشذب وقد كسيت الجدران بطبقة من الملاط الأبيض زال الكثير منها الآن • أما عقود النوافذ والفتحات وكذا الأروقة فمبنية من الآجر بشكل زخرفي جميل • ويبدو أن جدران المسجد كان يملوها شرفات سقط معظمها ولم يبق منها غير شرفات حائط القبلة التي يبلغ عددها ثلاث عشرة شرفة بسيطة الشكل • وقد قوي جدار القبلة من الخارج من أسفل بدعامتين ساندين مستديرتي الشكل ( لوحة رقم ٦ ) •



أما الكتابة التذكارية الثانية التي ترجع إلى العصر العباسي بمكة المكرمة ، فهي المحفوظة بالكعبة المشرفة ، إذا ما يزال يحتفظ الحرم المكي بأربعة أسطوانات سجل عليهما تاريخ زيارة الخليفة محمد المهدي العباسي بالمسجد

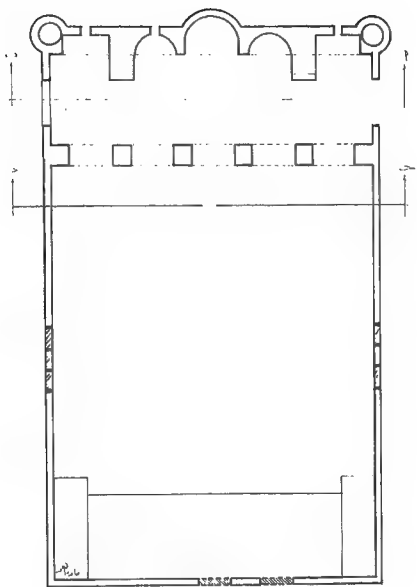
الحرام . فقد اجمعت المراجع التاريخية التي تناولت تاريخ عمارة المسجد الحرام ان زيارة الخليفة المهدي بن أبي جعفر المنصور هي الزيارة السادسة للمسجد الحرام وانها كانت تماثل جميع الزيادات التي زيدت بالمسجد الحرام من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى نهاية زيادة أبي جعفر المنصور .

وقد جاء في وصف زيادة المهدي للحرم في المرة الأولى التي تمت سنة ١٦٤ هـ ، ان الخليفة أمر بنقل الأساطين الرخام من الشام ومصر فنقلت وحملت بحرا الى قرب جدة في موضع كان ساحلا لمكة المكرمة في العصر الجاهلي يقال له ( الشعبية ) لأنه مرساة اقرب لمكة من مرسى جدة . ثم حملت تلك الأساطين الرخامية من الساحل المذكور على العربات ذات العجل الى مكة . ولما حج الخليفة محمد المهدي في عام أربع وستين ومائة ، شاهد الكعبة المعظمة فرأها بعد تلك السعة قد صارت الى الجهة الجنوبية حيث قد اتسع المسجد الحرام من الجهة الشرقية والشمالية والغربية ولم يتسع المسجد الحرام من الجهة الجنوبية كما ينبغي .

فلما رأى ذلك الخليفة المهدي دعا المهندسين وقال لهم « لا بد أن أزيد هذه الزيادة ولو أنفقت جميع بيوت الأموال . وقد تمت الزيادة الثانية على يدي يقتلعين بن موسى وإبراهيم بن صالح . وفي ذلك يقول الحافظ نجم الدين ما يلي في حوادث سنة سبع وستين ومائة : - وفيها هدمت الدور التي اشترت لتوسعة المسجد والزيادة الثانية للمهدي ، كما هدموا ما بين الصفا والوادي من الدور ، وهو الآن الطريق الذي يمر منه ابتداء من باب بني هاشم ، ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه . ووسع المسجد منه الى أسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب ، باب في المسجد يعرف الآن بباب خرورة ( ١٧ ) .

ويقول تقي الدين الفاسي في شفاء الغرام : « واسم المهدي مكتوب في مواضع من المسجد الحرام منها قرب المنارة المعروفة بمنارة باب علي التي فيها الميثل » .

وقال ابن بطوطة في رحلته : « وفي أعلى جدار البلاط ( أي الرواق الغربي ) مكتوب عليه « أمر عبدالله محمد المهدي أمير المؤمنين أصلحه الله بتوسعة المسجد الحرام لحاج بيت الله وعمارته في سنة سبع وستين ومائة » .



شكل رقم (١) جامع بيعة العقبة بمكة المكرمة

المسقط الأفقي ١ : ٥٠٠

عمل : د. سعاد ماهر

ويضيف باسلامة (١٨) فيقول : « وهذه الكتابة التي ذكرها الفاسي وكذا الطبري قد أزيلت عند تجديد عمارة المسجد الحرام من قبل السلطان سليم بن السلطان سليمان وابنه مراد سنة ٩٨٤ هـ » .

ونحن لا نتفق تماما مع ما ذكره باسلامة من أن الكتابة التي تسجل تاريخ زيادة الخليفة المهدي قد أزيلت تماما في العصر العثماني ولكن قد يكون بعض الكتابات التي نقشت أعلى الأروقة ، كما جاء في نص ابن بطوطة قد زالت ، لكن المسجد الحرام ما يزال يحتفظ حتى الآن بأربع أسطوانات قد نقش عليها بخط كوفي جميل اسم الخليفة المهدي وتاريخ تلك العمارة . كما أحيطت هذه الكتابة بأشرطة متعددة تحتوي على زخارف نباتية غاية في الدقة والاتقان وتمثل أسلوب الزخرفة على الخشب والحجر والرخام في القرن الثاني للهجرة أحسن تمثيل وهو الأسلوب والطرز الذي عرف في تاريخ الزخرفة الإسلامية باسم الطراز الأموي السابق لطرز سامراء بفترة وجيزة تقرب من نصف قرن من الزمان .

### وصف الأسطوانات :

تقع هذه الأسطوانات في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد الحرام بالقرب من الصفا وخلف الباب الذي بناه السلطان مراد العثماني سنة ٩٨٤ هـ ، والذي يعرف باسم باب الصفا .

والأسطوانات الأربع من الرخام ، ويتكون كل منها من قاعدة مرتفعة ، أما بدن الأعمدة فأسطواني الشكل . ومعظم الأعمدة متصدعة في عدة مواضع وقد قويت بأحزمة ربط من الحديد . أما تاج العمود فهو كورنثي الطراز ويمثل تيجان الأعمدة في العصر البيزنطي في القرنين السابع والثامن للميلاد . وهذا الطراز من تيجان الأعمدة كان منتشرا في مصر والشام طوال العصر الأموي والعباسي إلى ما قبل نشأة طراز سامراء .

ويتكون التاج من أوراق الأكانسس (Acant9us) أو شوكة اليهودي المنثنية مع وجود مخدرات حلزونية في الأركان على الطراز اليوناني ، وهذا يؤكد ما ذكره المؤرخون من أن الخليفة المهدي أمر بنقل الأساطين الرخام من الشام ومصر إلى مكة لتوسعة الحرم الشريف .

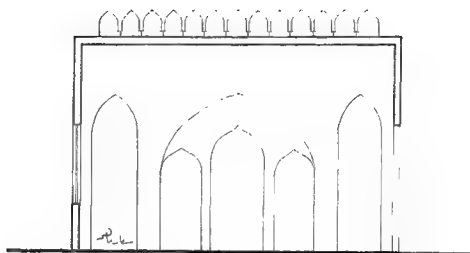
وما يزال الحرم الشريف يحتفظ بالمئات من هذه الأعمدة الرخامية التي جلبها المهدي من مصر والشام . أما النصوص التي نقشت على هذه الأسطوانات ففيما يلي بيانها :

**الأسطوانة الأولى** — الكتابة محفورة حفرا بارزا ومكتوبة بالخط الكوفي ومطلية بالفضة :

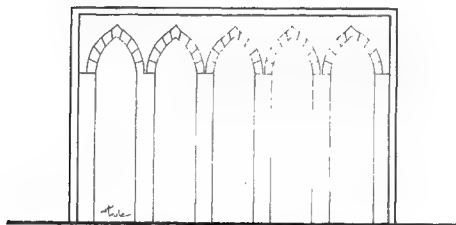
- ١ — بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ — ان الله وملائكته يصلو
- ٣ — ن على النبي يا أيها الذين
- ٤ — آمنوا صلوا عليه و
- ٥ — سلموا تسليما اللهم صلي
- ٦ — على محمد عبدك و
- ٧ — نبيك وصفيك أفضل
- ٨ — ما صليت على أحد من
- ٩ — خلقك اللهم صلي على
- ١٠ — محمد وعلى آل محمد
- ١١ — وارحم محمدا وآل
- ١٢ — محمد وبارك على محمد
- ١٣ — كما صليت ورحمت وباركت
- ١٣ — على ابراهيم وآل ابراهيم ا
- ١٥ — نك حميد مجيد
- ١٦ — عمل الكوفيين

**الأسطوانة الثانية** — مطلية كذلك بالفضة :

- ١ — بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ — أمر عبدالله محمد



شکل رقم (۲) قطاع رأسی ا. ب



شکل رقم (۳) قطاع رأسی - د  
عمل : د. سعاد ماهر

- ٣ - المهدي أمير المؤمنين
- ٤ - حفظه الله بإقامة هاتين
- ٥ - الأسطوانتين علما لطريق
- ٦ - رسول الله صلى الله عليه
- ٧ - وسلم الى الصفا ليتأسا
- ٨ - به حاج بيت الله وعباده
- ٩ - بها عظم الله قدرة المهدي
- ١٠ - أمير المؤمنين وأطال بقاءه .
- ١١ - على يدي يقتلين بن
- ١٢ - موسى وإبراهيم
- ١٣ - ابن صالح في سنة
- ١٤ - سبع وستين ومائة
- ١٥ - مما عمل أهل الكوفة

### الأسطوانة الثالثة

- ١ - بسم الله الرحمن [الر] حيم
- ٢ - أمر عبدالله المهدي محمد
- ٣ - أمير المؤمنين حفظه الله
- ٤ - بتوسعة الحرم وإقامة
- ٥ - الرو [ا] قين وهاتين الأسطوانتين
- ٦ - علما لطريق رسول الله
- ٧ - صلى الله [عليه] وسلم
- ٨ - الى الصفا عمل أهل الكهف



#### الأسطوانة الرابعة :

- ١ - بسم الله الى ...
- ٢ - أمر عبدالله ...
- ٣ - أمير المؤمنين ...
- ٤ - بتوسعة الحرم ...
- ٥ - الرواقين وهاتين ...
- ٦ - علما لطريق ...
- ٧ - صلى الله عليه ...
- ٨ - الى الصفا عمل ...



## المصادر والهوامش

- ١ - كان قتله قبل يوم يمات كما جاء في ابن هشام نقلًا من ابن اسحق ج٢ ص ٦٩ ، ابن عبد البر في الدرر ص ٧٠ ( هامش رقم ٢ ) .
- ٢ - المقصود بالحنف هنا هو حلف قريش على بني الخزرج خصوم الاوس قبيلتهم ، فقد كانت العرب والمعارك قد اضطرت بين القبيلتين .
- ٣ - كانت بيئتهم سيئة هي عفرات بنت عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار .
- ٤ - ابن عبد البر - ( الدرر ص ٧٠ ) وقد سمي ابن هشام في ج٢ ص ٧٣ العقبة الثانية باسم العقبة الأولى كانه لم يعتقد بالعقبة الأولى . وانظر ايضا سعد ج١ ق١ ص ١٤٧ ، الطبري ج٢ ص ٣٥٥ ، صحيح البخاري ج١ ص ٨ ، ج٥ ص ٥٤ ، ابن حزم ص ٧١ ابن كثير ج٢ ص ١٥٠ ، ابن سيد الناس ج١ ص ١٥٦ ، اللويري ج١٦ ص ٣١٢ .
- ٥ - تعقيب ابن عبد البر على هذه البيعة باسم بيعة النساء ، أي أنهم لم يبايعوه على القتال فهي بيعة كبيسة النساء حينئذ على الدخول في الاسلام ص ٧٢ هامش (٥) تعقيق شوقي حليف .
- ٦ - الأزرقي : اخبار مكة وما جاء بها من الآثار - تعقيق رشيد ملحق ج٢ ص ٢٠٥ ، محب الدين الطبري : القرى لقاصد ام القرى ص ٦٦٤ . ابن ظهيرة القرشي : الجامع اللطيف في فصل مكة واهلها وبناء البيت الشريف ص ٣٣٣ . تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام باخبار بيت الله الحرام . قطب الدين الحنفي : كتاب الاعلام في اعلام بيت الله الحرام . ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج١ ص ٣٢٧ . طاهر الكردي : كتاب التاريخ القديم لمكة وبيت الله الكريم ج١ ص ٣٠٠
- ٧ - ذراع العديد : مقياس استعمل في العصر الاسلامي ومقداره ( ٥٦.٥ سم ) وعلى ذلك يكون طول المسجد في القرن (٩) هـ ( ٢٠.٥ ) مترا تقريبا .
- ٨ - الفاسي : شفاء الغرام باخبار بلد الله الحرام .

- ٩ - الفاسي : شفاء الغرام ج١ ص ٢٢٦ . ٢٢٧ ، حسين عبدالله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ( تحقيق عبد الجبار ) ص ٧٠ ، ٧١ .
- ١٠ - قطب الدين : الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ٥٣ .
- ١١ - الفاسي : ج١ ص ٢٣٢ . باسلامة : ٧٧ .
- ١٢ - الحافظ نجم الدين : اتعاف الوري باخبار ام القرى ص ٧٦ .
- ١٣ - باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٧٩ - ٨٠ .
- ١٤ - عبد القادر الانصاري الجزيري : دور الفوائد ص ٢٠ .
- ١٥ - ذكرت هذه العمارة ايضا في مرآة الحرمين ج١ ص ٣٢٨ نقلا عن الفاسي .
- ١٦ - كان زياد بن عبيدالله الحارثي امير مكة المكرمة من قبل الخليفة ابي جعفر المنصور من سنة ١٣٧ - ١٤٣ هـ .
- ١٧ - يقول حسين بن عبدالله باسلامة في كتابه تاريخ عمارة المسجد الحرام : ان هذا الباب يعرف الآن باسم باب الوداع .
- ١٨ - باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٥٨ .

# كواحدة من المنابر

اتفق العلماء على مصادر ثلاثة للجنس البشري وان اختلفوا حول اصولها فهناك من يرتضي التقسيم الانثروبولوجي ويرى وجهة النظر التالية :

- اولاً - الجنس الاربي من الفرس والجرمان والانجليز والفرنسيين
- ثانياً - الجنس الطوراني او المغولي من الصينيين واليابانيين والمغول
- ثالثاً - الجنس السامي من العرب ( آراميين وعبرانيين وكلدانيين وآشوريين وفينيقيين )

وهناك من يرتضي التقسيم اللوني ويرى وجهة النظر التالية :

- اولاً - الجنس الابيض الذي يشمل الساميين والاوروبيين
- ثانياً - الجنس الاسود والاحمر ويشمل سكان افريقية الاصليين
- ثالثاً - الجنس الاصفر ويشمل الصينيين واليابانيين والطورانيين

وهناك من يرتضي التقسيم الديني الذي اوردته التوراة في سفر التكوين من سلالة نوح :

# سبب الأصيلة للشعوب السامية

للدكتور عبد الشافي غنيم عبد القادر  
أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية التربية - قطر

اولا - اولاد يافث وهم سبعة جومر وماجوج ومداي وديوان Javan وتربال  
وماشك وتيراس \*

ثانيا - اولاد حام وهم اربعة كوش ومصرانيم وكنعان وقوط \*

ثالثا - اولاد سام وهم خمسة عليوم وآشور وارغشدد ولود واران \*

ومهما يكن من امر فان المتتبع لهذه التقسيمات يرى انها كلها تكاد تتفق فيما  
بينها على الجنس السامي الذي يعتبر من اهم واعرق هذه السلالات فيه نشأت  
الحضارات القديمة المعروفة وفي مقدمتها الاكدية والبابلية والاشورية والكلدانية  
والعبرانية والفينيقية وعلى اراضيها نبتت الديانات السماوية الكتابية وفي مقدمتها  
الموسوية والمسيحية والاسلام \*

من العلماء من يفرق بين لفظتي « بنو سام » كما وردت في العهد القديم  
و « الساميون » كما عرفها علماء اللغة أو الأجناس ، فالأولى تعني الشعوب التي  
انحدرت من سام طبقا لما ورد في العهد القديم بينما تعني الثانية جميع الشعوب التي  
كانت تتكلم اللغات السامية \*

وقد أطلق العرب على الساميين العرب البائدة وتعتبر عاد أولى هذه  
الشعوب \*

ليس فقط لمجرد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من عشر سور مكية وإنما لأن آفاقها تعدت شبه الجزيرة العربية ووصلت إلى مصر وبابل وسورية بل أن المؤرخ اليوناني القديم سترابون (Strabo ٦٣ - ٩٤ ق م) يتحدث عن مستعمرة عربية أنشأتها عاد في جزيرة أيوبيا Euboea وهي إحدى الجزر القريبة من سواحل اليونان (١) .

وقد اختلف المؤرخون حول المناهات الأصلية للشعوب السامية وسوف نحاول في هذا البحث أن نصل إلى تحقيق هذا الحدث التاريخي على مرحلتين المرحلة الأولى نناقش فيها بعض الآراء التي تناولت هذا الموضوع بوجه عام وهي في مجموعها أربعة اتجاهات إفريقية وأرمينية وكردستان وبابل والجزء الأدنى من الفرات ثم بلاد العرب وبانتهاج التدايل على أن بلاد العرب بوجه عام تمثل المنبت الأصلي للعناصر السامية تنتقل إلى المرحلة الثانية وفيها نناقش أي أجزاء بلاد العرب على وجه التحديد كانت المنبت الأصلي للساميين أو وسط شبه الجزيرة العربية أم شرقها أم جنوبها وسوف نحاول في هذا البحث الضيق أن نصل إلى ما يقرب من الحقيقة في التعرف على هذه الحقيقة التاريخية مستعينين في ذلك بمختلف المصادر والمراجع الكلاسيكية والعربية والأجنبية ثم الكتب السماوية وسوف نرى إلى أي حد سوف يكون الاعجاز القرآني عاملاً ومؤثراً في الوصول إلى حكم نهائي في هذه القضية التاريخية .

أولاً - يزيى بعض الباحثين أن الموطن الأصلي للعناصر السامية كان في إفريقية حيث توجد السلالات العامية ويمكن تتبعها وتمييزها وأنه لا بد من أن سام شقيق حام قد عاش معه في إفريقية ويدلل أصحاب هذا الرأي على صحة نظريتهم سدليلين الدليل الأول هو التشابه الواضح بين اللغات السامية من جانب واللغات المصرية القديمة واللغة القبطية ولغات البربر والكوشيين من البشارية والنجلا والصوماليين وغيرهم أما الدليل الثاني فهو ذلك التشابه في الصفات الجنسية بين اليمنيين الذين يسكنون جنوب بلاد العرب من الساميين والأحباش الذين يعمشون في شرق إفريقية من العاميين وهذا يفسر لنا السبب في أن المؤرخين الأقدمين لم يفتظروا إلى اليمن والحبشة على أنهما قطرين منفصلين ولكن تسمية لقطر واحد أطلقوا عليه إثيوبيا (٢) .

غير أن هذين الدليلين يمكن أن تفندهما بالقول بأن ذلك التشابه اللغوي والجنس في الجانبين ربما كان راجعاً إلى الهجرات التاريخية المعروفة التي قام بها الساميون من شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية في ثلاث دروب معروفة أحدهما شمالاً بشرق ويتجه إلى العراق والثاني من وسط شبه الجزيرة إلى شمالها والثالث عبر بوزاز باب المندب إلى إفريقية مروراً بالصومال والحبشة وشمال السودان ومصر وشمال إفريقيا وليس من شك في أن هذه الهجرات التاريخية السامية

المروفة تاريخيا سوف تقيدها الى حد كبير في اثبات وحدة الأرومة في الرقعة المروفة  
بالعالم العربي كما تساعد الى حد كبير في توكيد النظرية الجديدة القائلة بعروبة  
الفراعنة من سكان مصر القديمة وانه لم يكن هناك ما يدعو الى ذلك الخلاف الفكري  
والضاربي بين مسلمي مصر وأقباطها حول المفاضلة بين الاتجاهين الفرعوني  
والعربي ما داما يمتان في النهاية الى أرومة واحدة قادمة من شرق وجنوب شبه  
الجزيرة العربية (٣) \*

**ثانيا -** يرى فريق آخر أن الوطن الاول للساميين في أرمينية وكردستان وليس  
هناك من دليل يساق لتعريض هذا الرأي سوى اشارة وردت في العهد القديم تقول  
« كان سكان الارض جميعا يتكلمون بلغة واحدة ولسان واحد وقد حدث في اثناء  
رحلتهم من الشرق أن وجدوا سهلا بأرض شنتار ( بابل ) فاقاموا فيه ومن هنا فرقهم  
الله في طول الأرض وعرضها وكنتوا عن بناء المدينة ومن ثم أطلق عليها اسم  
بابل » (٤) \*

وهنا قد يتساءل الانسان ما الذي تعنيه التوراة بكلمة الشرق وقد حاز مفسرو  
العهد القديم في الوصول الى اجابة مقنعة لهذا السؤال فقد يتبادر الى الذهن لأول  
وهلة أن المقصود بكلمة الشرق هنا أرمينية حيث يوجد جبل أراث الذي ألفت فيه  
سفينة نوح مراسيها كما جاء بالعهد القديم غير أن الصعوبة هنا هي أن أرمينية لا  
تقع ناحية الشرق سواء بالنسبة لبابل أو فلسطين وللخروج من هذا المازق قال البعض  
أن موسى كان يعيش في مصر وتقع أرمينيا الى الشرق منها بينما قال البعض الآخر  
أن الانسان عرف أول ما عرف الأفق الشرقي فقط والشرق هو المكان الذي تشرق منه  
الشمس ومن ثم أشير الى أرمينيا على أنها تقع الى الشرق \*

غير أن التحقيق الى الأقرب الى الصحة في هذه العبارة التي وردت في العهد  
القديم يأتيان من مصدر هام من أقدم مصادر المعرفة في هذا الموضوع لدرجة أنهم  
يجعلونه تاليا في القدم للتوراة ذلك المصدر هو كتاب المؤرخ اليهودي يوسف  
Josephus « آثار اليهود القديمة » الذي يمكن أن يعد الى حد ما أنه تفسير للعهد  
القديم وقد جاء في هذا الكتاب « ان الأجناس السامية كانت تنتشر من الفرات حتى  
سواحل المحيط الهندي ولا يعني ذلك سوى مناطق شرق وجنوب شبه الجزيرة  
العربية » (٥) \*

**ثالثا -** يرى فريق ثالث يتزعمه كل من المستشرقين جيدي Guidida الإيطالي  
وفون كريم Von Kremer الألماني أن المنابت الأصلية للعناصر السامية كانت في

المراق وبالذات في بابل وقد اعتمد هذان المستشرقان في التدليل على صدق وجهة نظرها بأدلة لغوية وفيلولوجية فالمستشرق الايطالي جيدي يقول « ان كل لغة يجب ان تتألف في بادئ امرها من كلمات تعبر عن ضرورات الحياة الأولى وتظل هذه الكلمات متوارثة في كل فرع من فروعها ولذلك فان الألفاظ التي نجدها مكررة في جميع اللغات السامية يمكن أن تقودنا الى تعيين الموطن الأول لأصحابها وإذا استرشدنا بهذا المبدأ لوصلنا الى النتيجة وهي أن الموطن الأول للساميين هو الجزء الأدنى من الفرات » (٦) .

أما فون كريمر فقد تعرض الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (٧) الى نظريته القائمة على دراسة أسماء النبات والحيوان في اللغات السامية وتصنيفها وتبويبها للتمكن بذلك من معرفة المسميات المشتركة والمسميات التي ترد بكثرة في أغلب تلك اللغات والتوصل بهذه الطريقة الى الوقوف على أقدم الحيوان والنبات عند تلك الشعوب واهتدى من ذلك الى جعل بابل الموطن الأصلي للعناصر السامية .

وقد فند المستشرق فولدكه هذا الرأي بقوله :

اولا - ان الكلمات الشائعة التي تعبر عن ضرورات الحياة قد فُتيت بتقادم المهسد .

ثانيا - انه افتراض تردد الألفاظ التي تعبر عن حاجات الحياة الضرورية بين ما تفرع عن اللغة الواحدة لا ينطبق على اللغات السامية التي تختلف فيها الألفاظ التي تعبر عن أمور ضرورية مثل كلمات خيمة وولد رجل وعجوز وما إليها هذا الى جانب أن هذه الألفاظ الشائعة بين الساميين في الشمال والساميين في الجنوب والتي يرى فيها الأستاذ جيدي أنها لا بد وقد نشأت في وطن الساميين الاول لم يكن من الميسور تتبعها في البقاع القريبة من الفرات .

ثالثا - بلاد العرب الموطن الأصلي للعناصر السامية :

تكاد الغالبية العظمى من المؤرخين وخاصة ثقاة المستشرقين الذين استهوتهم هذه الحقيقة التاريخية يجمعون على أن شبه الجزيرة العربية تعتبر الموطن الأول للعناصر السامية ، فالمستشرق وليام رايت ساسي W., Wright Sayce. يقول « تؤيد التقاليد السامية بصورة قاطعة أن بلاد العرب كانت الوطن الأول للساميين والواقع أنها المنطقة الوحيدة التي ظلت منذ ذلك الحين تحمل الطابع السامي وكذلك تشير الصفات



---

الجنسية ومظاهر التعصب الديني والأزوار عن مخالطة الأجانب ونظام الحياة البدوية وأشياء أخرى كثيرة أن الساميين قد نشأوا في بيئة صحراوية وأن أقرب هذه البيئات الصحراوية لهذه النشأة هي شبه الجزيرة العربية « (٨) » .

أما المستشرق الدكتور سبرنجر Dr.Sprenger فيذكر في كتابه عن جغرافية بلاد العرب القديمة (٩) في اعتقادي أنه يمكن أن تتبع الساميين جميعا إلى موطنهم الأولي في شبه الجزيرة العربية وقد قسموا أنفسهم إلى عدد من القبائل والبطون « .

وكذلك المستشرق كرادر يرى أن الروايات الدينية والأبحاث اللغوية والأدلة التاريخية والجغرافية تؤيد الرأي القائل أن الوطن الأصلي للساميين هو بلاد العرب (١٠) .

ثم يأتي المستشرق دي غوية يذهب إلى القول بأن الجزيرة العربية كانت الموطن الأول للعناصر السامية وأنها هاجرت منه في عشائر مختلفة إلى كل من سوريا وبابل وعمان واليمن وهي تدفع أمامها ما تقدسها من موجات الهجرة التي اتجهت نحو كردستان وأرمينية وأفريقية (١١) .

وقد جاء المستشرق هيرين Hearsen ليؤكد في مؤلفه عن بحوث تاريخية في التجارة والسياسة القديمة ما ذكره سابقوه من اعتبار بلاد العرب المهد الأصلي للعناصر السامية فيقول « من الواضح أن الآشوريين خرجوا من بلاد العرب الموطن الأول للساميين ولو أنهم غيروا مجرى حياتهم اليرمية التقليدي السابق ومارسوا نظاما زراعيا بحثا متأثرين في ذلك بظروف بيئتهم المحلية وأحوالهم وأنه لا بد من مضي بعض الوقت قبل أن نستطيع المفاضلة بين مذاهب هؤلاء العلماء المختلفين واختيار أقربها إلى الصواب ولكنني في الوقت الحاضر أرى ما يراه كرادر Schrader ودي غوية في هذا الموضوع كما اتفق مع ما ذكره وليام رايت في مؤلفه عن قواعد اللغة السامية « (١٢) » .

أما الأستاذ روجرز R. W. Rogers فيذكر عن هذا الموضوع ما يلي :

« لا يمكن أن نقطع برأي محدد عن الوطن الذي خرج منه هؤلاء الغزاة الساميون ولقد اعتقد البعض أنهم أتوا من الشمال الشرقي من خلال ممرات جبال كردستان وأن بابل كانت البلاد التي شهدت أول ظهورهم كأمة متقدمة ومنها انتشروا في غربي آسيا حيث نشأت منهم دول كبيرة كالعرب والكنعانيون والآراميون . وعلى الرغم من أن هذا الرأي قد لقي تأييدا شديدا في وقت ما إلا أن جلة العلماء قد نبذوه

ولم يبق ممن يناصرون هذا الرأي سوى قليل ممن يعتد برأيهم وهناك رأي آخر يذهب الى أن الوطن الأول للساميين كان في افريقية في الشمال الشرقي أو الغربي منها ومن الغفلة أن ننكر أن هناك أدلة لغوية قوية تؤيد ذلك إذ يوجد تشابه واضح بين اللغات السامية من جانب ولغة المصريين القدماء واللغة القبطية ولغات البربر والكوشيين (من البشارين والجلال والصوماليين) \*

ولكن مهما قيل من أدلة لتعضيد هذا المذهب فهناك رأي ثالث جدير بالاعتبار يذهب الى أن الوطن الأصلي للساميين كان في بلاد العرب وقد خرجوا منه في موجات متتامة من الهجرات ليجدوا أرضا أوسع وأكثر غنى في بابل والعراق ومصر وفي أرض كنعان في الغرب ويبدو أن الرأي الأخير يؤيده الحقائق التي أميط اللثام عنها ويلوح لي أنه خير حل لهذه المسائل المعقدة » (١٣) \*

وقد كتب المستشرق صمويل لانج Samuel Laing حول هذا الموضوع فقال « يبدو أن المسألة واضحة وضوحا كافيا ومهما في تحديد الوطن الأول للآريين فالوطن الأول للساميين لا بد وأن يكون ببلاد العرب لأننا في كل مكان آخر لا نعرفهم الا وافدين من الخارج أو غزاة فاتحين وجدوا شعوبا من أجناس أخرى سبقتهم الا في الجزيرة العربية حيث يبدو وكأنهم السكان الأصليون ولذلك فإن التاريخ القديم لكلدنيا وأشور وتقاليدهم الموروثة تشير الى أن الساميين قد وفدوا من الجنوب اما من طريق الخليج الفارسي (العربي) عبر صحراء بلاد العرب وسوريا ولذا فنحن لا نعرف غير الساميين فقط في بلاد العرب منذ أقدم العصور » (١٤) \*

أما تولدكه ويعتبر أكبر ثقة في هذا الموضوع فقد ذكر في دائرة المعارف البريطانية في حديثه عن اللغات السامية « بعض كبار العلماء يرى أن جزيرة العرب الوطن الأول للجنس السامي وهناك كثير من الأدلة تؤيد هذه النظرية ويحفل التاريخ بأخبار القبائل التي خرجت من جزيرة العرب منذ فجر التاريخ واستقرت بالأراضي الزراعية التي تتاخم صحراء بلاد العرب وقد احترقوا الزراعة واتخذوها نظاما لحياتهم وهناك كثير من الأدلة اللغوية تشير الى أن العبرانيين والآراميين من أصل بدوي والحق أن جزيرة العرب وامتدادها الشمالي في بادية الشام هي الوطن الحقيقي للملائم لشعب بدوي والفروض أن العرب يمثلون الصفات السامية أصدق تمثيل وان لغتهم أقرب الى الأصل السامي من لغات الأجناس التي تشبههم ونحن نؤيد تأييدا تاما هذه النظرية التي ترى أن جزيرة العرب هي الوطن الأول لكل الشعوب السامية لأنها نظرية جديرة بالتعضيد والتأييد » (١٥) \*

وقد ذكر عالم آخر في بحث له عن جزيرة العرب في دائرة المعارف البريطانية « ان جزيرة العرب بلد سكانها ساميون ويذهب بعض العلماء الى انها كانت الوطن الاول للشعوب السامية ورغم أن هذا الرأي لم يتم عليه الدليل القاطع الا أن الأبحاث اللغوية والأركيولوجية لعلماء الدراسات السامية تشير الى أنه محتمل ومن السهل أن تتخيل كيف تفرقوا من الجزيرة العربية فالهجرة الى بابل من الأمور الميسورة حيث لا توجد حواجز طبيعية تعزلها من شمال شرق بلاد الجزيرة العربية كما حدثت هجرات مماثلة في المصور التاريخية المختلفة ولذلك فان هجرة الآراميين في الأزمنة المبكرة لا تحول دونها أية عقبة طبيعية » (١٦) -

من كل هذه الآراء التي سقناها لمعظم المؤرخين المهتمين بالدراسات السامية نرى أن شبه الجزيرة العربية بوجه عام تعتبر الموطن الأول للعناصر السامية ومنها تسلطت الى كثير من البلدان المجاورة فمن طريق باب المندب وصلت الى الحبشة والصومال وشمال السودان ومصر وشمال افريقية وعن طريق سواحل الخليج العربي وصلت الى بابل وأرمينيا ومن وسط شبه الجزيرة وصلت الى سوريا وان كان ذلك لا يمنع أن هناك تلميحا ساميا لسوريا من بابل والعكس كما أن كل منطقة الهلال الخصيب لا بد قد زودت مصر وشمال افريقيا بموجات سامية -

ويمكن أن نلخص الأدلة التي تؤيد وجهة نظر المؤرخين في اعتبار شبه الجزيرة العربية الموطن الأول للعناصر السامية بما يلي

اولا - تعد اللغة العربية أقرب اللغات السامية للاتصال السامي الأول .

ثانيا - شهادة التاريخ بموجات الهجرات المرحلية التي خرجت من شبه الجزيرة الى البلاد المجاورة .

ثالثا - تشابه التركيب الجثثاني للعرب بما امتاز به الساميون من صفات بيولوجية .

رابعا - ان الحياة البدوية التي يحياها قسم كبير من سكان شبه الجزيرة الحاليين هي أثر بدائي وقديم للمعيشة عند الساميين .

خامسا - تأصيل بعض العادات السامية القديمة عند العرب الحاليين وفي مقدمتها الحرس على المرأة والأزوار عن مخالطة الأجانب والتعصب العنصري والصلابة الفكرية .

---

سادسا - قصر خاصية التشبث بالأروسة السامية على العرب وحدهم دون  
سيرهم من الشعوب \*

نتنقل بعد ذلك الى الشق الثاني من هذا البحث وصولا من التعميم الى  
التخصيص وبعد أن طرحنا الأدلة على أصالة شبه الجزيرة العربية في بنوة الشعوب  
السامية نحب أن نناقش قضية أكثر عمقا ووعورة من سابقتها وما أظن أن هناك  
كثيرين تصدوا لمناقشتها اكتفاء بنسبة الجنس السامي الى بلاد العرب بوجه عام وهي  
البحث عن أي أجزاء شبه الجزيرة العربية يمكن أن نعتبره المهد الأصلي للساميين \*

لم يتحدث التاريخ الجاهلي أو الأدب الجاهلي عن الساميين بالتحديد وإنما  
تحدثوا عن العرب البائدة التي بادت واندثرت معالمها وكان التعبير عن هذه العرب  
البائدة يتمثل في الشعوب العربية القديمة التي انفرد بها القرآن الكريم دون غيره  
من الكتب السماوية وفي مقدمتها عاد وثمود لدرجة أنهم قسموا عاد الى عاد الأولى  
وعاد الثانية وكذلك فعلوا بتمود كما تحدث الشعر الجاهلي عن طسم وجديس وهي  
من الشعوب البائدة التي تناسلت من عماد وثمود وقد حاول بعض المؤرخين من أصحاب  
السير أن يربطوا بين عاد وبين هدورام التي جاءت في التوراة على اعتبار أن عاد  
قرنها القرآن الكريم في سورة الفجر بعاد ارم في قوله تعالى « ألم تر كيف فعل ربك  
بعاد ارم ذات العماد » غير أن التوراة حين تشير الى هدورام (١٧) تشير الى أنهم  
من نسل بقطان أو قحطان من العرب العاربة بينما المعروف أن عادا من العرب البائدة  
وجلى هذا الأساس يكون القرآن الكريم هو الذي انفرد بربط عاد بأرم وهي معجزة  
الله التي سوف تساعدنا على التدليل بأن النشأة الأولى للساميين كانت في شرق  
وجنوب شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية » \*

لقد كان اقتران عاد بأرم في القرآن الكريم سببا في وقوع كثير من الاخباريين  
والمفسرين في الخلط بين ارم كاسم علم لأرم بن سام (١٨) وكمدينة اختلفوا حول  
تحديد مكانها فمنهم من يراها في « تيه ابين » بين عدن وحضرموت ومنهم من يراها  
في دمشق والاسكندرية (١٩) وقد حاول كل فريق أن يدل على صحة رأيه وعلى الرغم  
مما في هذه الآراء الثلاثة من انعدام الأدلة العلمية الصادقة الا انها ان دلت على شيء  
فإننا ندل على صدق ما ذهب اليه المؤرخون من حقيقة الهجرات السامية من شبه  
الجزيرة العربية الى الأراضي المحيطة بها ومحاولة بعض المحققين الربط بين عواصم  
هذه البلاد التي ارتحلوا اليها وبين السامية الأصلية \*

ولكي نصل الى هدفنا من هذا البحث لا بد وأن يتعرف القائل على شي موجز  
من أمر عاد وحقيقة وجودها التاريخي وبداية نشأة هذا الوجود لأن ذلك سوف يقودنا

بالضرورة الى التعرف عن المنايت الأولى للمناصر السامية ما دام الاجماع على أن عادهم أقدم القبائل العربية البائدة التي تنتسب الى أرم بن سام كما جاء في قوله تعالى « واذكروا (مخاطباً عاد) اذ جعلكم خلفاء من بعد نوح » لفظة عاد لفظة سامية الأصل ثم انتقلت منها الى العبرية والعربية وهي تعني « المرتفع أو الشهير » وتدل لفظتنا « أرم » و « سام » على نفس المعنى وقد استخدمت كلمة عاد في التاريخ القديم للدلالة على الذكور وعادة للأنثى (٢٠) وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في عشرات الآيات الكريمة نذكر منها على سبيل المثال :

وقوله تعالى « فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة » .

وقوله تعالى « واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف » (٢١) .

وقوله تعالى « وأما عاد فاملكوا بريح صرصر هاتية » (٢٢) .

الى غير ذلك من الآيات الكريمة التي نجدها منتشرة في بعض مواضع من السور المكية أما في الشعر الجاهلي فتراها في كثير من القصائد نجتزئ بعضها في الأبيات التالية :

- ١ - لو أنني كنت من عاد ومن أرم  
ربيت فيهم ولقمان ومن وجدن (٢٣)
- ٢ - لنا الجبلان من أرممان عاد  
ومجتمع الالادة والفضاة (٢٤)
- ٣ - ألا لا تجزعي وتكذيبي  
ملائكة من رب عاد وجروهم (٢٥)
- ٤ - أفنين عاداً ثم آل معرق  
فتركهم بلداً وما قد جمعوا (٢٦)

وقد درج المؤرخون الكلاسيكيون على ذكر عاد في مؤلفاتهم دائماً مقرونة بأرم بن سام فهيرودوث المؤرخ الاغريقي القديم لا يتحدث عن العرب الأقدمين الا بلفظ Adrimitaie آدميتاي وكذلك كان يذكر ثمود وطسم وجديس بل ان كتب السير القديمة كانت تقرن دائماً هذه القبائل بأرم بن سام فكانت تقول « عادارم » و « ثمودارم » و « طسم ارم » و « جديس ارم » وذلك ينفي تماماً فكرة الصاق ارم بأية مدينة من المدن .

---

من ذلك كله يتضح لنا حقيقة نسبة عاد الى الأجداد السامية الأولى وانها أقدم الشعوب السامية على الإطلاق التي ذكرها القرآن الكريم والشعر الجاهلي والتاريخ الكلاسيكي غير العربي كما ربط مؤرخو السير عاداً دائماً بأرم بن سام .

أما أدلة بداية عاد السامية في شرق وجنوب شرق الجزيرة العربية فيمكن أن ندلل عليه بما يلي :

أولاً - ليس هناك بعد القرآن الكريم دليل على صدق هذا الرأي حين يقول في وضوح لا لبس فيه ولا غموض « واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف » والمقصود بالأحقاف هنا الموضع المعروف بين حضرموت واليمن كما أن أخا عاد المقصود في القرآن الكريم هو نبيهم هود ولعل ذلك هو الذي دفع بعض مؤرخي السير الى تصور وجود لأرم في « تيه أبين » بين عدن وحضرموت .

ثانياً - أن كثيراً من المحققين يحاولون الربط بين كلمة حضرموت وبين « عادارم » وأن المقطع « حصن » هو « حاد » أي عاد وأن ارتباط « حاد » « عاد » بالنسبة لأرم هو الذي أدمج بين المقطعين وبمرار الزمن أصبح يطلق عليها حضرموت ويؤكد ذلك الاتجاه ربط القرآن الكريم بين عاد والأحقاف من حضرموت .

ثالثاً - أن معظم المؤرخين والمستشرقين يذكرون أن الشعوب السامية الأولى بدأت في البلاد الواقعة بين مصب الفرات وجنوب اليمن وعلى سواحل الخليج العربي وإذا كانت الهجرات التاريخية قد أثبتت حركات موجاتهم المرحلية في كل اتجاه فليس من المعقول أن يتحدد وجودهم الأصلي بحضرموت والأحقاف وأنهم لا بد سكنوا كل هذه المنطقة في وقت ربما كانت فيه الظروف الطبيعية والمناخية تختلف عما هي عليه الآن بدليل أن القرآن الكريم وصف قوتهم المادية والممرانية وصفا يدل على ما كانوا يتمتعون به من قوة وازدهار إضافة الى اعتبار المؤرخين الكلاسيكيين من اليونان والرومان « أدرياتي » هم سكان الجزيرة العربية بوجه عام .

رابعاً - على الرغم من أن الأبحاث الأركيولوجية على طول هذه المنطقة لم تنل حتى الآن ما تستحق من دراسة واهتمام فقد أثبتت الأبحاث التي قامت بها بعض البعثات الأجنبية على وجود حفريات لباني قديمة متعددة الحجرات وأوان نحاسية وبرونزية وجدران لمدن قديمة وأسوار لبعض القلاع وأقبية لمقابر قديمة وغير ذلك من الآثار التي ربما تحدث انقلاباً في التاريخ القديم لهذه المناطق كالذي أحدثته الاكتشافات الأثرية القديمة لمصر القديمة اعتباراً من النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي .

---

خامساً - ما ذكره المؤرخ الكلاسيكي القديم Josephus في مؤلفه « آثار اليهودية القديمة » من أن الأجناس السامية الأولى كانت تنتشر من الفرات حتى سواحل المحيط الهندي ولا يعني ذلك سوى مناطق شرق وجنوب شرق الجزيرة العربية ويمتدح هذا المؤلف أقدم مؤلف بمد العهد القديم .

• عبد الشافي غنيم عبد القادر

## المصادر

« أولا » العهد القديم القرآن الكريم كتب التراث  
« ثانيا » المصادر الأجنبية

1. S. M. Nadvi: The Geographical History of the Kuran.
2. Roger: History of Babylon and Rssuria.
3. Forster: Historical Geography of AsabiaW
4. Bevan: Ancient Geography.
5. Hearen: Historical Oesearches of Ancient Commerce and Politics
6. G. Sale; Introduction to the Translation of the Kuran.
7. W. Wright: Grammer of Semitic Language.
8. Huart: Introduction to History of Arabia.
9. Samuel Laing: Human Origin.
10. Dunker: History of Antiquity.

## المصادر والهوامش

- Forster: Historical Geography of Anabia, p. 71. — ١
- N. Nadvi: The Geographical History of the Koran pp. 115-118.
- ٢ ... دكتور جواد علي : الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ٢٢٩ ، وجهة نظر لابلية للمناقشة العلمية .
- ٣ — سفر التكوين ، الاصحاح الحادي عشر ، ص ٢٢١ .
- Nadir: The Geographical History of the Kuran p. 125. — ٤
- ٥ — سفر التكوين ، الاصحاح الحادي عشر ، ص ٢٢١ .
- Nadir: The geographical history of the Karan P. 125. — ٦
- ٧ — ج ١ ، ص ٢٢٩ — ٢٣٠ .
- Sayce: Assyrian Grammer p. 10. — ٨
- Sprenger: Geography of Anaunt Arabia, p. 105. — ٩
- Nadir: The geographical History of the Koran, p. 119. — ١٠
- Ibid; p. 120. — ١١
- Heeren, Historical Researches of Iencient Commerce and Politics, — ١٢  
vol. 1, p. 292.
- Rogers, History of Babylon and Ossuria, vol, p. 52. — ١٣
- S. Laing: Human Origin, p. 28. — ١٤
- Enq — Brit. Vol. XXIV p. 620. — ١٥



١٧ - سورة الفجر : الآية ٦ وما بعدها .

١٨ - سفر التكوين : الآية ٢٦ .

١٩ - كان لسان ين نوح خمسة اولاد هم ارم ولود وارلفقشد واشور وميلا .

٢٠ - سورة ٧ ، آيات ٦٥ وما بعدها .

٢١ - سورة ٩١ ، آية ١٥ .

٢٢ - سورة ٩٦ ، آية ٢١ وما بعدها .

٢٣ - سورة ١١٩ ، آية ٦ وما بعدها .

٢٤ - من شعر صريم بن معشر بن ذهل .

٢٥ - من شعر الطرماح بن حكيم .

٢٦ - ديوان امية بن ابي الصلت .

بقلم الدكتور :  
محمد بن سعد الشويعر



# ابن خنوياف وآثاره

١٢٧٥ - ١٣٥٣ هـ

١٨٥٨ - ١٩٣٤ هـ

علم من اعلام نجد ، لم يحظ بدراسة كاملة لحياته ، ولم  
يقدر لمجهوداته العلمية أن تظهر في المكتبة العربية ، اللهم الا  
كتابه : منار السبيل في شرح الدليل ، وهو كتاب فقهي على  
مذهب الامام أحمد بن حنبل ، وقد طبعته الحكومة القطرية على  
نفقة الشيخ قاسم بن دوريش فخر والذي اوقفه على طلبه العلم ،  
ثم طبع مرتين غير هذه الطبعة .

يعتبر الشيخ حمد الجاسر اول من تحدث عن ابن خنوياف ،  
والتي ضوفا كاشفا على حياته ، وعلى تاريخه في مجلة اليمامة

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible][illegible][illegible][illegible]

الصفحة  
الأولى  
من مرونة  
ابن  
ضويان  
التاريخية

عام ١٣٨٠ هـ ، ثم في مجلة الثانية العرب التي رسمت لنفسها  
منهجاً معيناً في البحث ، وإبراز الناحية التاريخية والعلمية  
للعزيرة ١٠٠ هـ ١٠٠ معلد ٥ .

ذلك العلم هو الشيخ ابراهيم بن محمد بن سالم الضويان المتوفي بمدينة الرس بالقصيم عام ١٣٥٣ هـ ليلة عيد الفطر \*

وللشيخ إبراهيم عدة مؤلفات طبع واحد منها ٠٠ وبقي ثلاثة لا تزال مخطوطة ، سنعاول اعطاء القارئ لمحة عنها بعد استعراض حياته .

## مصادر ترجمته :

- ١ - لقد ترجم للشيخ ابراهيم الضويان كل من الشيخين :  
أ - فضيلة الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد ، وهو من بلدته والعارفين جوانب مهمة في حياته الخاصة والعامة .  
ب - فضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع رحمه الله وقد كان والده ممن استفاد منه ابن الضويان في دراسته العلمية .
- ٢ - كما ألم بجانب من حياته علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر في :  
أ - مجلة اليمامة التي تصدر بالرياض العدد ٢٦٩ في ٢٣/١٠/١٣٨٠ هـ ،  
ص ٩ ، تحت عنوان : كتب أهديت لنا : منار السبيل .  
ب - مجلة العرب ، ج ١٠ ، مجلد ٥ ، ص ٨٩٣ ، ضمن موضوع : مؤرخو نجد من أهلها .  
ج - مجلة العرب ج ٥ ، ٦ السنة ١٢ ص ٤١٨ عند حديثه عن قبيلة بني صخر التي ترجع الى طيء ، وأرجع نسب أمرة آل ضويان الى هذه القبيلة .
- ٣ - كما ترجم له الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف في كتابه مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٢٢ .
- ٤ - وترجم له الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام في الجزء الاول من كتابه علماء نجد خلال ستة قرون [ ١ : ١٤١ - ١٤٤ ] ، وقد أضفى على حياته في هذه الترجمة جوانب مهمة لم يتعرض لها أحد قبلة .
- ٥ - وأعطى معلومات عنه وتبذة عن مؤلفاته الأستاذ عمر عبد الجبار في كتابه : سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة .. حياتهم وتماذج من تدريسه في المسجد الحرام ص ٢٥ رغم أنه لم يقل أحد عن الشيخ ابراهيم بأنه درس في المسجد الحرام .

## نسبه وأخلاقه :

هو الشيخ ابراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ، ينتهي نسبه الى قبيلة آل زهير ، المنتسبة الى قبيلة بني صخر التي وصفها الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد

بالشجرة [ منار السبيل ج ١ ص ٦٠ المقدمة ] ولكن عبد الرحمن بن عبد اللطيف يشير التساؤل عما اذا كانت عدنانية أو قحطانية ، لأنه يتسمى ببني سخر عدة قبائل [ من مشاهير علماء نجد ص ٢٢٢ الحاشية ] .

لكن الشيخ عبدالله البسام يعيد ببني سخر الى جذام اعتمادا على قول الحمداي - فيما يبدو - عندما قال في ترجمة حياته : « من آل زهير ، وهم بطن كبير من قبيلة بني سخر ، وهي قبيلة من شعب جذام ابن عمرو بن مالك ، بن عدي ، بن الحارث ، بن مرة ، بن ادريس ، بن زيد ، بن كهلان ، بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان [ علماء نجد - ١ : ١٤١ ] » .

لكن الشيخ حمد الجاسر كمادته في بحثه المستقصي أزال لبسا قائما عندما اوضح بأن قبيلة آزهير ترجع الى طيء ، وأوضح منازلها والبيوتات التي تنتمي اليها في نجد ، ومنها أسرة ابن ضويان ، وأبان خطأ من قال : بأن ببني سخر ينتسبون الى جذام ، اذ رد هذا الى ما وقع فيه الحمداي ، ثم نقله عنه فيما بعد كل من ابن فضل الله العمري في مسالك الأبحار والقلقشندي ( ٧٥٦ - ٨٢١ هـ ) في نهاية الأرب ، والسويدى ( ١٢٤٦ - ١٣٠٠ هـ ) في سبائك الذهب . [ العرب ٥ ، ٦ السنة ١٢ ص ٤١٥ - ٤١٨ ] .

ولد المترجم له في مدينة الرس بالقصيم عام ١٢٧٥ هـ - ١٨٥٨ م ، وفيها نشأ وتعلم ، ولم يعرف عنه السفر لطلب العلم الا لمدن القصيم المجاورة لمقر اقامته . . . فقد كان كثير التردد على عترة التي تزخر بالعلماء في عهده ، كما طلب العلم فترة من الزمن في بريده .

ولم يعرف من أسرته من كان طالب علم ، بل كان والده أميا لا يجيد القراءة والكتابة ، يعمل مؤذنا بأحد مساجد الرس . . لكن الشيخ عبدالله البسام ينسب ما جاء في صحيفة ٣٠٨ من شرح ابن ضويان على الدليل : « وكذا الميتة حتى الجلد ولو قلنا بطهارته في الدباغ ، أفاده والذي أمتع الله به أمين » من باب التوقع الى ابن الشيخ الضويان عبدالله الذي عرف بأنه طالب علم جيد [ علماء نجد ١ : ١٤١ ] .

كان عالما فقيها ، كما يبين ذلك من مؤلفاته ، ومن المألفين لمكانته ، المدركين منزلته ، بل كان من كبار علماء القصيم ، كما كان مرجعا للفتوى في بلده لجميع الطبقات ، لما يمتاز به من دماثة خلق ، وسهولة جانب ، وتواضع جم ، خصال هي أخلاق العلماء العاملين ، وسجايا الفاهمين المدركين لمنزلة العلم ومسئوليته ، وأمانة عمله ، أمام الله ، وتادية واجبه لعباد الله ، ذلك أن حامل العلم يجب أن يبذله

ليرشد الناس ويبين لهم مما علمه الله ليخرج نفسه من مسئوليات كتمانها ، والوعد  
الشديد في ذلك « من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » [ جامع الأصول  
٩ : ١٠ ] .

فكان ابن ضويان ممن يبذل نفسه وعلمه وجهده للآخرين ، يفتي عندما يسأل ،  
ويقضي بين الناس في غياب قاضي الرس استاذ الشيخ صالح بن فرناس ، ويكتب  
الوثائق الشرعية في بلده ، ولا يطلب على هذه الأعمال أجرا الا من الله . أما مستوى  
معيشته فكان من متوسطي الحال ومورده المالي من البيع والشراء .

— وكان حافظا للشعر العربي ، علاوة على اجادته له ، وله فيه باع طويل .

— كما كان عالما بالأنساب وآل في ذلك كتابا ، أصبح في حكم المفقود .

— وله المام بالتاريخ كما سنشير الى ذلك في استعراض محاولته التاريخية .

— كما أن له خبرة واسعة في طبقات الرجال من العنابلة ، وقد ضمن هذا كتابه  
المخطوط رفع النقاب عن تراجم الأصحاب .

— والى جانب ذلك كان له شهرة بجودة الخط وحسنه والسرعة في الكتابة ،  
حتى أنه كان ينسخ الكتب بحضور الآخرين ، وهم يتحدثون لا يشغلهم ذلك شأغل .

— وقد وصفه ناسخ كتابه : رفع النقاب عن تراجم الأصحاب عندما قال في  
الطرة بأنه : اللوذي العلامة في الفقه والتاريخ والنحو واللغة ، الا أن الشيخ  
عبدالله بن بسام ينقل عن تلميذه الشيخ محمد بن عبد الميزر الرشيد قوله : « ان  
شيخنا ابراهيم الضويان من الفقهاء الكبار ، وله اطلاع واسع في الفقه ، أما باقي  
العلوم لا سيما علوم المربية فله مشاركة فيها ، ولكنها ليست جيدة » [ علماء نجد  
١ : ١٤١ ] .

أما بعده عن القضاء مع سعة علمه ، وورعه وهفته ، ودماثة أخلاقه ، مع أن  
شيخه صالح بن فرناس ينبيه على قضاء الرس عندما يتنكب فقد علمه الشيخ عبدالله  
ابن بسام بأنه لم يكن مواليا لآل سليم أشهر علماء القصيم في ذلك الوقت ، وهم أهل  
المشورة في مثل هذه المناصب في القصيم [ علماء نجد ١ : ١٤٢ ] .

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين الذي شرع صدره شامعاً من عباده المؤمنين  
الذين وفقوا لآثاره في دار السلطنة الصالحة من أولاده وبناته  
لأنهم في كل زمان ومكان سجدوا له وبنوا له عبيداً وبنوا له  
الهادية الذين وخافوا الدنيا والرسالة صلى الله عليه وسلم على الله و  
حكمهم أجمعين أقاموا بعد فضل شرح على كتاب وزير المطالب  
لنيل المطالب الذي الله الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي العبد علي قدس  
الله برحمته وأما بعد جبروت جنته ذكرت فيه ما حضر في يوم  
الجمعة المذكور وفيها بالغرض من غير تطويل وزدت في بعض الأواب  
مسائل محتاج إليها النبلاء وربها ذكرت رواية ثانية أو بعضها ثانياً  
لقرة الدليل نقلت من كتاب الكافي لوفيق الدين عبد الله بن أحمد  
ابن محمد بن قدامة المقدسي ثم الرشتي ومن شرح القنع الكبير لشمس  
الدين عبد الرحمن بن أبي عمير فذا منه وغالبه من مختصر ومن  
فروع به منقول وقيل بعد به وجب وغيرها من الكتب وقد أخرجت في  
جمعها طائفة وجهتها في ذلك فذكرت في هذا الكتاب ما ذكر في خطي إن  
الغرض أن أكون لعمري بالهزعة الخوض في تلك المسائل كما كان فيه  
من صواب فلهذا أودعها في كتابي وأسأله سبحانه العفو عني ولما كتبتهم  
إلى باب العلم فطلعت به على ما وجدته فيها فطلعت بغير بعض اختلاف  
أسرطت ركب النجدة أعرج في سواد الكلف ما لا يتصور عرج  
بالحققتهم بعد استقول في ذلك الورك في ذلك عرج في  
إن بقيت بظلم الأرض منقطعاً في أعلى عرج في ذلك عرج في  
عانتهم لئلا ينقصوا ولم يهجموا صرهم في عسى أن يكون  
في الحياة وفي خيرة بعد الحوائث وسعيت من السبل في شرح اليل

الدليل  
كتابه شرح  
ضويان في  
خط ابن  
نموذج من

## وفاته :

توفي ابن ضويان رحمه الله بعد أن كف بصره في عام ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م في  
ليلة عيد الفطر فجأة ، من عمر يبلغ ٧٨ عاماً قضاهما في رحاب العلم مؤلفاً ومعلماً ،  
وباحثاً ، وبأدباً نفسه وجهده لمساعدة الآخرين في الفتوى والكتابة .

ولوفاته قصة يتناقلها أبناء بلده ، مفادها أنه كان مدعوا ليلة عيد الفطر عند  
أحد معارفه وكان تلميذه الشيخ محمد الرشيد يلقي درساً على تلاميذه موضوعه موت  
الفجأة ، فلما خرجوا من المسجد حيث كان القيام الدرس ذهبوا لتلبية الدعوة ليأتسوا  
بالحديث مع الشيخ إبراهيم الضويان ، وما أن استقر به المقام في مجلس الداعي حتى  
توفي الشيخ إبراهيم فجأة . فكان هذا من المصادفات العجيبة .

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن بسام : أنه صلى عليه بعد صلاة العيد ، وقد حزن  
الجميع لوفاته ، وأسفوا عليه ، وفقدوا بوفاة عالما جليلا ، وأبا رحيمًا لأحبابه  
وعارفه [ علماء نجد - ١ : ١٤٤ ] •

## مؤلفاته :

الشيخ إبراهيم ضويان مؤلفات عدة في الفقه والتاريخ ، كما كان شاعرا ، إلا  
أن شعره لم يدون ، ويبدو أنه مقل فيه ويقتصر على المناسبات • وقد أورد  
الشيخ محمد بن منار في منار السبيل مراثية ابن ضويان في شيخه عبد العزيز بن مانع •  
لكننا سنقتصر الحديث على الجانب التاريخي في مؤلفاته التي تنقسم الى ثلاثة أقسام :  
التاريخ ، التراجم ، الأنساب • خاصة وأن هذه المؤلفات لا تزال مخطوطة ، وأن  
الأميل يفقدنا العثور على الكتاب الثالث ، حيث دب اليأس في النفوس من الحصول  
على نسخة منه ، فلقد علمت بأن كتابه في الأنساب قد أخذه رشدي ملحس بنية  
طباعته في حياة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وفقد منذ ذلك الحين ، ولم يقدر له  
أن يرى النور بعد ، فقد قيل عن الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد بأنه في عام  
١٣٥٨ هـ بعد وفاة الشيخ ابن ضويان ، بخمس سنوات • كان مسافرا للرياض لطلب

كتاب رفيع النقا عن تراجم الأصحاب تأليف  
اللوزعي العلامة في الفقه والتاريخ والعلوم  
صاحب تراجم الأئمة الأربعة في الفقه والتاريخ  
والأدب الشيخ إبراهيم بن ضويان  
جندب الشيطان وبنو حاتم الأمانة  
وغيرهم من الجنان والبر  
صاحب التراجم  
١٤٢٩

في علم الزمان والشيخ كماله في الفقه والتاريخ والعلوم  
جندب الشيطان وبنو حاتم الأمانة  
والأدب الشيخ إبراهيم بن ضويان  
جندب الشيطان وبنو حاتم الأمانة  
وغيرهم من الجنان والبر  
صاحب التراجم  
١٤٢٩

طرة كتابه : رفع النقاب عن تراجم الأصحاب



العلم وبصحبته شيخه محمد بن عبد العزيز بن رشيد مع مجموعة من بينهم عبدالله بن ابراهيم بن ضويان الذي كان معه مخطوطة كتاب والده في الأنساب ، وعندما سئل عن سبب أخذه إياه معه للرياض أقاد بأن الملك عبد العزيز قد طلبها ، وقد سلمها فعلا لمن أوصلها لجلالته ، وقد أشار الشيخ حمد الجاسر بأن رشدي ملحق أخذ هذه النسخة [ العرب ج ١ ص ٥٨٩٣ ] .

ولقد كان من المعاداة في نجد أن العالم إذا توفي تبعث كتبه للرياض لوجود العلماء ، وطلاب العلم ، ومبعث هذا رغبتهم في تمام الفائدة ، وطلب المثوبة من الله أخذاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الميت إذا مات انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .  
ومؤلفات الشيخ ابن ضويان التي وصل إلينا علمها هي :

١ - منار السبيل في شرح الدليل : يقع في جزأين طبع عام ١٩٧٨ هـ على نفقة الشيخ قاسم بن درويش فخرو ، وقد أوقفه لله على طلبة العلم ، وهو كتاب فقهى على مذهب الإمام أحمد بن حنبل .

٢ - نسب إليه عمر عبد الجبار : حاشية على شرح الزاد ، وأشار الى أن هذه لا تزال مخطوطة ، ويخط المؤلف ، وقد أشار إليها الشيخ عبد الله البسام بأجمال ، كما أشار أيضا الى أنه أجاب على أسئلة عديدة بأجوبة محررة سديدة [ علماء نجد ١ : ١٤٤ ] .

٣ - آثاره التاريخية وتتمثل في :

أ - رسالة في أنساب أهل نجد .

ب - رسالة مختصرة في التاريخ .

ج - التراجم .. وهذه التراجم ذات شقين :

تراجم طبقات العنابلة .. وقد صنف فيها كتابا هو : رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لا يزال مخطوطا .. قال حمد الجاسر ، وعمر عبد الجبار بأن اسمه : « كشف النقاب في تراجم الأصحاب » ويبدو أنهما وافقا الشيخ عبد العزيز الرشيد عندما ترجم له في مقدمة منار السبيل ، وقد تحصلت على صورة من هذه المخطوطة التي جاء في طرتها الاسم كما أوردته « رفع النقاب عن تراجم الأصحاب » .

والشق الثاني : تراجم قصار لعلام القصيم .. ذكر هذا الشيخ عبدالله بن بسام وقال بأنه رأى كراسة تعلم عمه الشيخ سليمان الصالح البسام فيها بعض تراجم قصار لعلام القصيم ، وأن عمه ذكر أنها من أعلام الشيخ إبراهيم بن ضويان [ علماء نجد ١ : ١٤٤ ] .

ويبدو أن الشق الثاني بداية لعمل لم يستكمله المؤلف .. أو أنها قد تكون مقتطفات من الجزء الثاني لكتابه : رفع النقاب ، الذي تفقده المكتبة العربية والمحلية .. ولم نجد من يدل عليه .

وستعطي القارئ معلومات عن رسالته التاريخية .. ورفع النقاب لوجودهما بين يدينا .

أولاً : تاريخه : ليس تاريخاً بمفهومه الصحيح ، ولكنه في نظري محاولة تاريخية لم تستكمل ، وجهد لم يقدر له أن يتبلور .. لا بل هو نتف تاريخية استقي أغلبها من تاريخ ابن بشر ( ١٢١٠ - ١٢٩٠ هـ ) المسمى عنوانه المجد في تاريخ نجد .

ورسالة ابن ضويان التاريخية هذه التي عثرت على نسخة منها قد كتبت حديثاً من نسخة خطية بخط المؤلف نفسه قبل أن يفقد بصره .

وتقع هذه الكراسة في عشرين صفحة ، كتبت في ٤ صفر عام ١٣٧٨ هـ بخط الأستاذ الأديب منصور الرشيد .

وقد ألحق ابن ضويان بها خمس صفحات في أنساب بعض الأسر بالرس بلده . وتعرفيات في تسميات بعض المدن مثل عنيزة ، والرس ، والنباج ، يستقي ذلك من أمهات الكتب العربية .

وقد ابتدأ ابن ضويان ( ١٢٧٥ - ١٣٥٣ هـ ) مذكراته التاريخية في هذه الرسالة [ وهذا ما أريد تسميتها به ، إذ هي لم تأخذ المفهوم التاريخي في نظري ] بعام ٨٥٠ هـ .

ومما يؤكد بأن هذه المذكرات نقاط تاريخية ، وليست تاريخاً بمفهومها العام ، أن الأحداث فيها غير متسلسلة ، وأن المعلومات التي دونت قد وضعت على هيئة معلومات مجمعة ، وعناصر تاريخية لا يربطها الأسلوب العلمي بمفهوم العام ، ذلك



وغرسه هو وبنيه ٠ وبعده ابنه ابراهيم ، وكان لابراهيم أولاد منهم عبد الرحمن الذي استوطن بلد ضرما ، ومنهم عبدالله ومنهم سيف الذي من ذريته ابن يحيى من بلدة أبا الكباش ، ومنهم مرخان ، وولد لمرخان مقرن وربيعة ، أما مقرن فمن ذريته آل مقرن ، وخلف أولاداً منهم محمد وعبدالله وعياف ، ومرخان ٠

أما محمد فخلف : سمود ومقرن ٠٠ أما سمود فخلف محمد وقساري وثنيان وفرحان أما محمد فخلف فيصل وسمود ٠٠ ومنهم عبد العزيز وولد له سمود بن عبد العزيز ، وابنه عبدالله ولد له تركي بن عبدالله وغيره ، وولد لتركبي آل سمود اليوم » [ ص ١ ] ٠

فالقارئ يرى أن بعض هذه المعلومات مستقاة من سوابق ابن بشر [ عنوان المجد ٢ : ٣٨٧ السوابق ] ، إلا هذا الأخير لديه اقتضاب في سرده للمعلومات ، فابن بشر أوفى منه ، كما أن في أسلوبه هلهلة في التعبير وقصوراً في التشكيل النحوي كما يلاحظ ذلك القارئ ٠ وفي ص ٣ يقول : « ٩ — سنة ٩٨٦ هـ سار الشريف حسن بن أبي ثمن من مكة إلى نجد بنحو خمسين ألف وحاصر معكالم من بلد الرياض ، وقتل رجلاً وأسر آخرين ، فحبسهم سنة ثم أطلقهم على أن يملطوه كل سنة ما يرضيه ثم سار » ٠

— « ١١ — سنة ٩٨٩ هـ فتح البديع والسلمية والخرج واليمامة وغيرها » ٠

— « ١٢ — سنة ١٠٠٠ من الهجرة تقريباً استألفوا الروم على الاحسام ونواحيها وربتوا الجند ، ومكث فيه الروم ثمانين سنة حتى استنقذه منهم ابن عريعر من بني خالد في الاحسام ، ونواحيها » ٠

وهذه المعلومات أوردها ابن بشر ( ١٢١٠ — ١٢٩٠ هـ ) مع اختلاف في الصياغة اللفظية ، ضمن سوابقه ونقلها عن العسافي في تاريخه [ عنوان المجد ٢ : ٣٩٢ ] ٠

كما ينقل من سوابقه وتاريخه معلومات مقتضبة كقوله :

— « ١٩ — سنة ١٠٧٩ هـ توفي الشيخ سليمان بن علي المشرفي ببلد العمينة ، وفيها قتل رميزان أمير الروضة ، الشاهر المعروف من آل أبي سعيد » ٠

— « ٢٧ — سنة ١١١٥ هـ ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلد العمينة » ٠

— « ٣٠ — سنة ١١٥٨ هـ انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من بلد العيينة الى الدرعية » .

— « ٣٤ — سنة ١١٧٩ هـ توفي محمد بن سعود رحمه الله تعالى » .

— « ٥٣ — سنة ١٢٠٦ هـ توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب » .

— « ٥٤ — سنة ١٢٠٨ هـ استولى سعود على الاحسام ، وانقرضت معه دولة آل حميد ، وفيها توفي سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد » .

— « ٦٨ — سنة ١٢٢٩ هـ توفي سعود بن عبد الميزيز في جمادى ، وكسفت الشمس في رجب كسوفاً قوياً » .

— وينذكر في ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، أحداث السنوات على التوالي ١٢٣٠ هـ ، ١٢٣١ هـ ، ١٢٣٢ هـ ، فيها من أحداث ٠٠ وحملات إبراهيم باشا على نجد ٠٠

— وفي ٧٢ التي جعلها لأحداث عام ١٢٣٤ هـ يحدد شهر شعبان من هذه السنة لهدم الدرعية وقطع نخيلها ، وتفرق أهلها .

ومن هذه النماذج التي أعطت فكرة عن منهج ابن ضويان في عرض المعلومات ٠٠ يتضح أن ما دونه في رسالته ما هو الا عناصر تاريخية يزيد استكمالها ، وقد استقى بعضها من المراجع التاريخية في عصره وأبرزها تاريخ ابن بشر « عنوان المجد في تاريخ نجد » ، وجمع الباقي من الأحداث المعينة به ، ومما هو سائد في مجتمعه ، ولكن فقدان البصر حال دونه وما يريد ، فبقيت هذه المقتطفات التاريخية دون أن تستكمل ، ودون أن تتبلور في مؤلف تاريخي .

ذلك أننا نرى في ص ١٥ بعد استعراضه باختصار كماداته أحداث عام ١٢٣٧ هـ ، جاءت العبارة التالية : « آخر الثقل من تاريخ ابن بشر » .

وبعدما استكمل في أرقامه التسلسلية من رقم « ٧٦ » استعراض الأحداث مستمرا بعام ١٢٤١ هـ ٠٠

وكانت عادته أن يجعل أحداث كل سنة في رقم تسلسلي .

ومن المعروف أن ابن بشر لم ينه تاريخه بأحداث عام ١٢٣٧ هـ كما أشار

ابن ضويان في توقفه عن النقل منه . بل سجل في كتابه عنوان المجد الأحداث حتى عام ١٢٦٧ هـ . حيث ختم العزم الثاني بذلك .

أما ابن ضويان فقد ختم مدونته التاريخية هذه بالرقم التسلسلي « ١٢٠ » وتمثل أحداث عام ١٣١٩ هـ حيث ذكر ما وقع فيها باختصار شديد لا يروي علما الباحث، ولا تلهف من يريد الاستزادة فهو يقول : « وفي شوال سطا عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصلي في الرياض، وقتل عجلان، واستولى على البلدة وحصنها ثم صار ما صار .. الى الثنائة وقتل عبد العزيز بن رشيد والله أعلم » ( ص ٢٠ ) .

ومع هذا فإن ضويان لم يختلف في أسلوبه وطريقته في سرد المعلومات بشكلها العام عن منهج من سبقه من مؤرخي نجد ، ولم يجدد في طريقة هذا السرد ، أو استقصاء المعلومات .

فالقارئ عندما يتتبع تاريخ ابن بشر عنوان المجد، وتاريخ المنقور (١٠٦٧ هـ - ١١٢٥ هـ) فإنه لا يجد فارقا كبيرا في طريقة عرض المعلومات، أو المنهج العام مما سلكه ابن ضويان، إلا أن ابن بشر لديه من المعلومات والمادة العلمية أكثر مما لدى ابن منقور ثم ابن ضويان.

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰  
 ۲۰۱  
 ۲۰۲  
 ۲۰۳  
 ۲۰۴  
 ۲۰۵  
 ۲۰۶  
 ۲۰۷  
 ۲۰۸  
 ۲۰۹  
 ۲۱۰  
 ۲۱۱  
 ۲۱۲  
 ۲۱۳  
 ۲۱۴  
 ۲۱۵  
 ۲۱۶  
 ۲۱۷  
 ۲۱۸  
 ۲۱۹  
 ۲۲۰  
 ۲۲۱  
 ۲۲۲  
 ۲۲۳  
 ۲۲۴  
 ۲۲۵  
 ۲۲۶  
 ۲۲۷  
 ۲۲۸  
 ۲۲۹  
 ۲۳۰  
 ۲۳۱  
 ۲۳۲  
 ۲۳۳  
 ۲۳۴  
 ۲۳۵  
 ۲۳۶  
 ۲۳۷  
 ۲۳۸  
 ۲۳۹  
 ۲۴۰  
 ۲۴۱  
 ۲۴۲  
 ۲۴۳  
 ۲۴۴  
 ۲۴۵  
 ۲۴۶  
 ۲۴۷  
 ۲۴۸  
 ۲۴۹  
 ۲۵۰  
 ۲۵۱  
 ۲۵۲  
 ۲۵۳  
 ۲۵۴  
 ۲۵۵  
 ۲۵۶  
 ۲۵۷  
 ۲۵۸  
 ۲۵۹  
 ۲۶۰  
 ۲۶۱  
 ۲۶۲  
 ۲۶۳  
 ۲۶۴  
 ۲۶۵  
 ۲۶۶  
 ۲۶۷  
 ۲۶۸  
 ۲۶۹  
 ۲۷۰  
 ۲۷۱  
 ۲۷۲  
 ۲۷۳  
 ۲۷۴  
 ۲۷۵  
 ۲۷۶  
 ۲۷۷  
 ۲۷۸  
 ۲۷۹  
 ۲۸۰  
 ۲۸۱  
 ۲۸۲  
 ۲۸۳  
 ۲۸۴  
 ۲۸۵  
 ۲۸۶  
 ۲۸۷  
 ۲۸۸  
 ۲۸۹  
 ۲۹۰  
 ۲۹۱  
 ۲۹۲  
 ۲۹۳  
 ۲۹۴  
 ۲۹۵  
 ۲۹۶  
 ۲۹۷  
 ۲۹۸  
 ۲۹۹  
 ۳۰۰  
 ۳۰۱  
 ۳۰۲  
 ۳۰۳  
 ۳۰۴  
 ۳۰۵  
 ۳۰۶  
 ۳۰۷  
 ۳۰۸  
 ۳۰۹  
 ۳۱۰  
 ۳۱۱  
 ۳۱۲  
 ۳۱۳  
 ۳۱۴  
 ۳۱۵  
 ۳۱۶  
 ۳۱۷  
 ۳۱۸  
 ۳۱۹  
 ۳۲۰  
 ۳۲۱  
 ۳۲۲  
 ۳۲۳  
 ۳۲۴  
 ۳۲۵  
 ۳۲۶  
 ۳۲۷  
 ۳۲۸  
 ۳۲۹  
 ۳۳۰  
 ۳۳۱  
 ۳۳۲  
 ۳۳۳  
 ۳۳۴  
 ۳۳۵  
 ۳۳۶  
 ۳۳۷  
 ۳۳۸  
 ۳۳۹  
 ۳۴۰  
 ۳۴۱  
 ۳۴۲  
 ۳۴۳  
 ۳۴۴  
 ۳۴۵  
 ۳۴۶  
 ۳۴۷  
 ۳۴۸  
 ۳۴۹  
 ۳۵۰  
 ۳۵۱  
 ۳۵۲  
 ۳۵۳  
 ۳۵۴  
 ۳۵۵  
 ۳۵۶  
 ۳۵۷  
 ۳۵۸  
 ۳۵۹  
 ۳۶۰  
 ۳۶۱  
 ۳۶۲  
 ۳۶۳  
 ۳۶۴  
 ۳۶۵  
 ۳۶۶  
 ۳۶۷  
 ۳۶۸  
 ۳۶۹  
 ۳۷۰  
 ۳۷۱  
 ۳۷۲  
 ۳۷۳  
 ۳۷۴  
 ۳۷۵  
 ۳۷۶  
 ۳۷۷  
 ۳۷۸  
 ۳۷۹  
 ۳۸۰  
 ۳۸۱  
 ۳۸۲  
 ۳۸۳  
 ۳۸۴  
 ۳۸۵  
 ۳۸۶  
 ۳۸۷  
 ۳۸۸  
 ۳۸۹  
 ۳۹۰  
 ۳۹۱  
 ۳۹۲  
 ۳۹۳  
 ۳۹۴  
 ۳۹۵  
 ۳۹۶  
 ۳۹۷  
 ۳۹۸  
 ۳۹۹  
 ۴۰۰  
 ۴۰۱  
 ۴۰۲  
 ۴۰۳  
 ۴۰۴  
 ۴۰۵  
 ۴۰۶  
 ۴۰۷  
 ۴۰۸  
 ۴۰۹  
 ۴۱۰  
 ۴۱۱  
 ۴۱۲  
 ۴۱۳  
 ۴۱۴  
 ۴۱۵  
 ۴۱۶  
 ۴۱۷  
 ۴۱۸  
 ۴۱۹  
 ۴۲۰  
 ۴۲۱  
 ۴۲۲  
 ۴۲۳  
 ۴۲۴  
 ۴۲۵  
 ۴۲۶  
 ۴۲۷  
 ۴۲۸  
 ۴۲۹  
 ۴۳۰  
 ۴۳۱  
 ۴۳۲  
 ۴۳۳  
 ۴۳۴  
 ۴۳۵  
 ۴۳۶  
 ۴۳۷  
 ۴۳۸  
 ۴۳۹  
 ۴۴۰  
 ۴۴۱  
 ۴۴۲  
 ۴۴۳  
 ۴۴۴  
 ۴۴۵  
 ۴۴۶  
 ۴۴۷  
 ۴۴۸  
 ۴۴۹  
 ۴۵۰  
 ۴۵۱  
 ۴۵۲  
 ۴۵۳  
 ۴۵۴  
 ۴۵۵  
 ۴۵۶  
 ۴۵۷  
 ۴۵۸  
 ۴۵۹  
 ۴۶۰  
 ۴۶۱  
 ۴۶۲  
 ۴۶۳  
 ۴۶۴  
 ۴۶۵  
 ۴۶۶  
 ۴۶۷  
 ۴۶۸  
 ۴۶۹  
 ۴۷۰  
 ۴۷۱

اللوحة ٧٤ من مخطوطة رفع النقاب عن تراجم الاصحاب وبها ترجمة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي آخر التراجم

ومع أن ابن بشر لم يهتم بالترتيب الزمني للأحداث ، اذ كثرت عنده السوابق فقد كان ابن ضويان يهدف الى تدارك هذه الناحية ، وبدأ مدونته التاريخية بتسلسل يمثل الأحداث ، وأعطى لها أرقاما متتالية ، ثم رتب الأحداث التاريخية حسب الترتيب الزمني ، فلم يقدم أحداث سنة على سنة .

ولكننا لا نجد لابن ضويان هذا في اغفاله أحداثا عاصرها ، وهي السنوات الأخيرة من الدولة السعودية الثانية ، ثم بداية واتساع الدولة السعودية الثالثة على يد المنصور له الملك عبد العزيز . . ذلك أن وفاة ابن ضويان في عام ١٣٥٣ هـ بعد أن استتبت الدولة واستقر الوضع السياسي والاجتماعي في البلاد ، وبعد أن بدأ قائد مسيرتها رحمه الله يرسى دعائم النهضة التعليمية والعمرانية والاجتماعية ، بعد أن هدأت الأحداث السياسية ، واستتب الأمن ، ووجد عبد العزيز رحمه الله الجزيرة ، وقضى على الفتن .

ثانيا : التراجم وسماه : رفع النقاب عن تراجم الأصحاب ، وهو كتاب يتضمن تراجم لطبقة معينة من الفقهاء والعلماء هم الحنابلة . وقد سار فيه المؤلف على طريقة السابقين في التحدث عن علماء كل طبقة .

وهذا الكتاب لا يزال مخطوطا وهو مكون من جزأين الا أنه لا يوجد حاليا منه الا الجزء الاول . . ولقد علمت بأن النسخة كاملة وبجزأها موجودة لدى إحدى الأسر الكريمة في مدينة فحيداً لو أفرجوا عنها خدمة للعلم واتماما للفائدة .

يبتدئ الجزء الاول بترجمة الامام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) والحنابلة الذين توفوا في حياته ، ثم يستمر ابن ضويان في ترجمة الحنابلة مرتين حسب تواريخ وفاتهم الاول فالاول ، وينتهي هذا الجزء بترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله [ في الورقة ٧٤/ب ، ١/٧٥ ] .

تتوفر هذه النسخة بمكتبة جامعة الرياض المركزية ، ويدار الكتب المصرية حيث هي النسخة التي رجعت اليها وتعمل هذا الرقم ح/٧٣٦٩ .

تقع النسخة التي أطلعت عليها في ٧٥ ورقة . . كل ورقة من صفحتين من القطع المتوسط ، وكتبت بالخط الأسود الدقيق في كل صفحة ٢٧ سطرا ، ومعدل كلمات كل سطر (١٥) كلمة مرصوعة جدا . . حتى أن الكاتب يضع في السطر الواحد بيتين من الشعر على خلاف المؤلف في الخط والطباعة .

والعارفين للشيخ ابن ضويان يؤكدون أنه ترجم لعلماء الحنابلة حتى وقته هو، مما يؤكد وجود جزء آخر لم يظهر للقراء ومطالبي المعرفة بعد . . . وابتدئ بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مباشرة حتى عصر المؤلف .

ونتوقع أن ابن ضويان أراد بمؤلفه هذا انصاف علماء نجد وكلهم حنابلة ، حيث أن ابن حميد ( ١٢٣٢ - ١٢٩٥ هـ ) في السحب الوابلة على ضرائع الحنابلة [ لا يزال مخطوطا وتوجد منه نسخ بجامعة الرياض ، ودار الكتب المصرية ، ومكتبة الحرم بمكة ] ، قد هضمهم حقهم لشيء في نفسه ، ولم يترجم الا لثمانين عالما فقط من أصل ثمانمائة من الرجال و « ٣٨ » من النساء .

فجاء ابن ضويان ليضفي عليهم ما يستحقون . . ثم جاء بعده الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام ليترجم لـ « ٣٣٨ » عالما في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون . وقد أضفى الناسخ - على طرة كتاب ابن ضويان هذا - تعليقا بعد الدعام للمؤلف بقوله : « تنبيه وأعلم أن الذي ذكر الشيخ كالأنموذج لتراجمهم ، أو كالفهرس لمناقبتهم ، لأنهم صنف فيهم الكتب الكبار ، بل الواحد منهم صنف فيه مصنفات غزار ، ولكن في هذا الزمان المقصود ذكر أسماهم ومصنفاتهم ، ومن أراد التوسع فليرجع الى الكبار كطبقات الغلال ، وأبي يعلى ، وأبي الحسن ، والأنصاري ، وابن الجوزي ، والضواء ، وابن منلق ، وابن رجب والمجمعي محمد بن عبد الباقي ، وابن عبد القوي ، وابن نعمة ، والطيمي له طبقتان ، ومحمد بن حميد العريمضي ، وابن نصرالله أحمد ، عدة مجلدات ، ويوسف بن عبد الهادي ، وكلها مفردة في الحنابلة ، وأما ما في كتب التاريخ والرجال ، فلا يحصى ، وكذا كتب الطبقات التي لغير الحنابلة كابن سهل » . وقد علق عبدالله بن بسام على كلمة العريمضي بأنها نسبة الى خب العريمضي إحدى قرى القصيم ، وكان كثير من عشيرة ابن حميد في هذه القرية [ طرة رفع النقاب عن تراجم الأصحاب ] .

### ابن ضويان والدعوة السلفية :

أما ما قيل عن الشيخ ابراهيم بن ضويان وعدم تحمسه لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، فقد نقل الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن بسام رأيا لتلميذ ابن ضويان محمد بن عبد العزيز الرشيد مملأ به قلة تلاמיד شيخه - حيث لم ينسب له من التلاميذ الا محمد هذا وابن الشيخ بن ضويان عبدالله - قائلا :



« السبب في قلة تلاميذه والآخرين عنه هو أن الشيخ المترجم له ليس من المتحمسين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والناس ينفرون ممن لا يتحمس لها » .

ثم أورد الشيخ البسام قائلا : « على أنه ليس هذا قادما في اتجاهه وعقيدته ومحبته للشيخ محمد ودعوته ، وإنما الناس منهم من يندفع الى ما يعتقد ومنهم من لا يكون عنده ذلك الاندفاع ، والا فان شرحه على الدليل غالبه منقول من مختصر الشرح الكبير للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومصرح بذلك « [علماء نجد ١ : ١٤٣] .  
ولكننا عندما نرجع لكتاب ابن ضويان رفع النقاب عن تراجم الأصحاب نراه يثني على الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما تعرض لترجمته فهو يقول [ في الورقة ٧٤/ب ] :  
« العالم العلامة شيخ الاسلام والمسلمين ، ومثير أعلام الدين بالأدلة القاطعة والبراهين » .

ثم يقول في موضع آخر بعد أن عدد تلاميذ الشيخ محمد وكتبه التي أثنى عليها :  
« وهو في العقيدة سلفي الاعتقاد أمر الصفات من غير تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تمثيل ، وبالجمله فهو خيرة العلماء الأعلام ، كثير العبادة ، كثير اللهج بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير ، وكان يفرق الصدقة بنفسه » [ رفع النقاب ورقة ٧٤/ب ] . ثم ذكر نماذج من أدعيته التي يكررها .

وختم ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمد الثناء العاطر عليه رحمه الله بقوله : « وهذا كالأ نموذج في فضائل هذا الامام ، ولو ذهبتا نستقصي لبغ مجلدا ، والذي تكفيه الاشارة ، وراع الهوى لو تناطلحت الجبل عنده لكذب » [ رفع النقاب ورقة ١/٧٥ ] .

ان من يثني على الامام محمد بن عبد الوهاب بمثل هذا الوضع لا يمكن أن يكون مخالفا للدعوة ، أو غير متحمس لها ، ذلك ان الأثر الذي يتركه الكاتب ما هو

آخر كتابه المخطوط رفع النقاب الورقة ١/٧٥ وهي نهاية  
ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الا تعبير عن مكنونات نفسه ، ولم يكن في هذا الأثر ما يدل على عدم التحمس أو وجود عدام عقائدي بينهما ، بل على التقيض فان عبارات ابن ضويان تحمل عرفانا كبيرا ، واحتراما لصاحب هذه الدعوة ، وتقديرا لمكانته العلمية ، وتوضيحا لمصناته الحميدة وما تنطوي عليه نفسه الخيرة \* .

ثم أن هناك شاهد آخر على صدق هذا التقدير من ابن ضويان فقد ترحم عليه في مدونته التاريخية ، وأشاد بمكانته ، وأرخ لمولده ووفاته ووفاة بعض أولاده \* .

ولعل ما نسب اليه من أنه غير متحمس لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب جام من :

١ - عدم موالاته لآل سليم أشهر علماء القصيم في ذلك الوقت وهم أهل المشورة في مثل المناصب القضائية في القصيم ، مع أنه ليس ممن قرأ على الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم كما قال بذلك الشيخ عبدالله البسام وجعل ذلك سببا في عدم توليه القضاء [ علماء نجد ١ : ١٤٢ ] \* .

٢ - ما ختم به ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قوله : « ولا تفتخر بمن انتسب اليه - الضمير يعود للشيخ محمد - وفعل أشياء منكرة ونسبها اليه ، فلا ينسبها الا صاحب هوى فآله لا يبهرج عليه » [ رفع النقاب ورقة ١/٧٥ ] \* .

لفهموم هذه أنه لا يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، ولكنه يعني أناسا غير من المتأخرين ، وقد يكون ابن ضويان قصد أحدا بعينه ممن عاصره في وقته ولم يصرح باسمه ، وقد انعكس خلافه معه على سمعته العامة ، فمهر عن ذلك بهذه الإشارة الموجزة ، وهذا ليس بنزيب على العلماء وخلافاتهم في كل عصر وزمان .

وفي نظري أن الجزء الثاني من كتابه رفع النقاب لو كان بين أيدينا لالتبسنا منه ما يثير أسباب الخلاف ، وتصيدنا من بين أسطره ما ينم عن اسم أو أسماء أولئك الذين عناهم بإشارته هذه \* .

وخلاصة القول أنني أبرئ الشيخ إبراهيم بن ضويان مما نسب اليه بعدم تحمسه لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لأن ما دونه في تاريخه ، وما سجله في ترجمته للشيخ محمد دليل قاطع على نفي هذه التهمة عنه \* . ولا يصح انكاس خلافه مع المتأخرين على رأيه في دعوة الشيخ \* . اللهم الا اذا اتضح ما يناقض هذا الموجود بين أيدينا \* . فذلك ما لا نستطيع الجزم به \* .

د . محمد الشويعر

## المصادر والهوامش

- ١ - الاعلام للزركلي ، الطبعة الثانية ١٩٧٤ هـ ١٩٥٥ م ، مطبعة كوستاتوماس وشركاه .
- ٢ - تاريخ ابن منقور - تحقيق ونشر الدكتور عبد العزيز الغويطر ، الطبعة الاولى ، هام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، مطابع مؤسسة الجزيرة - الرياض .
- ٣ - جامع الاصول في احاديث الرسول - ابن الاثير الجزري . الطبعة الاولى ، سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٧ م ، مطبعة السنة المحمدية بمصر - القاهرة .
- ٤ - رسالة في التاريخ - تأليف ابراهيم بن ضويان - مخطوطة .
- ٥ - رفع اللقاب عن تراجم الاصحاب - تأليف ابراهيم بن ضويان - مخطوطة .
- ٦ - السحب الوايلة على ضرائح الحنابلة تأليف محمد بن حميد - مخطوطة .
- ٧ - سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة - تأليف عمر عبد الجبار - الطبعة الثانية عام ١٣٨٥ هـ - مؤسسة مكة للطباعة والاعلام .
- ٨ - مجلة العرب ، جزء ١٠ ، مجلد ٥ ، دورية تصدر بالرياض عن دار اليمامة .
- ٩ - مجلة العرب ، جزء ٥ ، ٦ منه ١٧ ، دورية تصدر بالرياض عن دار اليمامة .
- ١٠ - مجلة العرب جزء ٩، ١٠، ١٢ ، دورية تصدر بالرياض عن دار اليمامة .
- ١١ - مشاهير علماء نجد وغيرهم - تأليف عبد الرحمن بن عبد اللطيف - الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٤ هـ ، من منشورات دار اليمامة للطباعة بالرياض .
- ١٢ - علماء نجد في ستة قرون تأليف الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام ، الطبعة الاولى ، عام ١٣٩٨ هـ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة بمكة .
- ١٣ - منار السبيل في شرح الدليل ، تأليف ابراهيم بن ضويان ، الطبعة الاولى ، عام ١٣٧٨ هـ .
- ١٤ - عنوان المجد في تاريخ نجد - عثمان بن بشر - حققه وعلق عليه بعض الافاضل بأمر من وزارة المعارف السعودية - مطبعة صادر بيروت ، عام ١٣٨٧ هـ .
- ١٥ - مجلة اليمامة ، العدد ٢٦٩ ، سنة ١٣٨٠ هـ - تصدر بالرياض عن مؤسسة اليمامة .

# عمان

في

كتابات جغرافية  
القرنين الثالث  
والرابع للهجرة

الدكتور عبد الأمير عيد دكسن

لا شك أن تاريخ عمان في العصور الوسطى لا يزال يكرأ ، لم يحفظ بعد بما يستحقه من هناية من لادن الباحثين المحدثين هذا التثر اليسير (١) مما كتب عن تاريخ هذا الجزء من الوطن العربي ، فانه لا يزال بحاجة الى المزيد من الدراسات العلمية الموضوعية التي تكشف الغموض عنه وتجلي معالمه التي لا يزال الكثير منها - مع الأسف - خافيا علينا .

ولعل هذا النقص في الدراسات عن تاريخ عمان الوسيط يعود بالدرجة الأولى الى قلة المادة التاريخية وندرتها في مصادرها التاريخية بشكل عام ، وذلك لأن رواياتنا التاريخية لم تكن لتعني نفسها كثيرا في العادة بأحداث الاستعاق النائية من الامبراطورية العربية الإسلامية ، بل ركزت جل اهتمامها على أحداث مركز الخلافة وكذلك على ما يجري في تلك الأجزاء القريبة من المركز . وهكذا فإن أحداث تاريخ عمان لم يعالج الا باقتضاب شديد من جانب هذه المصادر .

ومع ذلك فانه لمن الجائر أيضا أن تاريخ عمان في هذه الفترة كان قد كتب شأنه شأن غيره من التواريخ الأخرى ولكنه لم يصل إلينا بشكله التام المتكامل بسبب كون غالبية سكان عمان في هذه الفترة التي نحن بصدددها من معتنقي مذهب التجارح الاباضية ، وهذا بلا شك يعني أنهم كانوا خارجين على السلطة المركزية الفرعية « الخلافة » . وهكذا فمن غير المستبعد أن تكون السلطة آنذاك قد لعبت دورا في طمس أخبارهم ومنع تدوينها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الموقف المدائمي بين السلطة وبينهم ربما كان قد جعل الرواة أنفسهم يتهيبون من تناقل مثل هذه الأخبار وتدوينها .

على أنه مما يضيف الى معلوماتنا عن تاريخ عمان في هذه الفترة موضوعة البحث ، ويسد جزءا من هذا النقص ، هو ما نجده في كتب الجغرافيين العرب والمسلمين وخاصة أولئك من القرنين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي ، لكون كتاباتهم تتسم بنوع من الأصالة بشكل عام ، رغم أن التأثير بجغرافيين اليونان يظهر في البعض منها . ومن بين جغرافيين هذه الفترة الذين نوي أن

نستعرض ما قدموه من مادة عن عمان : ابن الفقيه الهمداني ( ت ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م )  
وابن خرداذبة ( ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ) ، وابن رسته ( ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ) ،  
وقدامة بن جعفر ( ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ) ، والهمداني ( ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ) ،  
وابن حوقل ( ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٩ م ) ، والمقدسي ( ت حوالي ٣٨١ هـ / ٩٩١ م ) ،  
والاصطخري ( ت النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ) .

وتزداد أهمية المادة التي يقدمها هؤلاء الجغرافيون اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار  
أن منهم من كان يشغل وظائف في الدولة آنذاك مما يسر له الاطلاع على أمور هامة  
ودقيقة كذلك التي تتعلق بطرق البريد والخراج والتجارات وطرقها ووسائلها ، ومن  
ثم فإن هذه المادة التي يقدمها لنا جغرافيون هؤلاء هي أشبه ما تكون بمادة وثائقية  
حصلوا عليها بحكم الوظائف التي شغلوها .

لقد كان ابن خرداذبة صاحب البريد في إقليم الجبال من بلاد فارس ، وكان  
ابن رسته يشغل منصبا حكوميا لا نعرف طبيعته بالضبط . أما قدامة بن جعفر فكان  
يتولى الخراج .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن كلا من الاصطخري وابن حوقل والمقدسي  
كان من أصحاب الرحلات والأسفار . فابن حوقل مثلاً شاهد جميع الأصقاع التي كتب  
عنها وعابنها ما عدا الصحراء الغربية الكبرى فإنه يقر بعدم مشاهدته لها جميعها . أما  
المقدسي فقد سافر هو الآخر الى جميع أنحاء العالم الاسلامي المعروفة آنذاك عدا  
الأندلس والسند وسجستان . ومن هنا فإن ما ذكروه بهذا الشأن كان وصف مشاهد  
معين مما يجعل لمادتهم أهمية خاصة تختلف عن تلك التي تقوم على السماع والرواية  
الشفوية فقط .

ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن المقدسي يقدم مادة غزيرة عن عمان تمتاز  
بدقتها وتفصيلاتها مما جعله متميزاً عن أقرانه في هذا المجال .

ولسنا هنا في مجال الكتابة عن تاريخ عمان عامة أو التطرق الى حدث من  
أحداثه ، بل نود أن نلفت النظر الى المادة التي يقدمها هؤلاء الجغرافيون عن عمان  
وطبيعتها من خلال استعراضها مما قد يعين الباحث في هذا المجال ليضيفها الى ما هو  
متوفر في كتب التاريخ المحلي ، وبذلك تكتمل الصورة لديه ، أو تكاد عن تاريخ هذا  
القطر الخليجي في العصر الوسيط .

## أسماء عمان وموقعها وحدودها :

ينفرد كل من الهمداني والمقدسي من بين الجغرافيين الذين نحن معنيين بهم بذكر أسماء أخرى لعمان . فيذكر الاول : « وكذلك تسمى عمان منقطع التراب » (٢) . أي منقطع الأرض بالبحر . وهذا بلا شك انعكاس لطبيعة أرضها وموقعها الجغرافي . أما الثاني فيقول : « . . . ومن المدن ما لها أكثر من اسم نحو عمان صحار مزون » (٣) . ولعل هذه التسمية الثانية ناتجة عن كون صحار وهي قسبة عمان الرئيسية حيث يصفها على النحو التالي : « . . ليس على بر الصين اليوم بلد أجمل منه عامر أهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات . . . » (٤) . ولذلك فقد أطلق اسمها على عمان من باب تغليب الجزء على الكل لأهميته .

وبينما لا يعطى الجغرافيون حدودا دقيقة لعمان فإن كلا من ابن رسته والمقدسي يتفقان على وقوعها في الاقليم الاول (٥) . ولكن المقدسي من جهة أخرى هو الوحيد بين الجغرافيين الذي يعتبر جزيرة العرب وقد جملناه أربع كور جلييلة وأربع نواح نفيسة والكور أولها الحجاز ثم اليمن ثم عمان ثم هجر والنواحي الأحقاف والأشجار ، اليمامة ، قرح . . » (٦) .

كذلك ينفرد المقدسي بذكر مساحة عمان ويحددها بثمانين فرسخا مربعا : « وعمان كورة جلييلة تكون ثمانين فرسخا في مثلها » (٧) .

أما الاصطخري فيدخل بلاد مهرة ضمن اقليم عمان استنادا الى السماع ويعترف بذلك اذ يقول : « وأما بلاد مهرة فإن قصبته تسمى الشحر . . . » ويقال انها من عمان » (٨) .

من كل هذا يمكن الاستنتاج ان جميع هؤلاء الجغرافيين متفقين على أن عمان بلد متميز دون أن يحدوده بصورة دقيقة ، وحتى المقدسي الذي ميز نفسه بذكر مساحتها لم يذكر الزمن الذي كانت فيه كذلك ، خاصة وان الحدود السياسية والادارية لم تكن ثابتة ، بل عرضة للتوسع والانكماش .

## مدن عمان وضواحيها :

يعدد المقدسي عند ذكره عمان ستة عشر مركزا ، هي : صحار ، نزوة ، السر ، ضنك ، حفيت ، ديسا ، سلوت ، جلفار ، سمد ، لسيا ، ملح ، برنم ،

القلمة ، ضنكان ، مسقط ، توام . وقد أطلق على أولها وهي صحار اسم القصبية أي مركز عمان ، وأهم مدينة فيها . وقد وصفها بشكل مفصل على النحو التالي : « وهي قصبية عمان ليس على بحر الصين اليوم بلسد أجل منه عامر أهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات أخرى من زبيد وصنماء ، أسواق عجبية ، وبلدة طريفة ممتدة على البحر ، دورهم من الأجر والساج ، شاهقة نفيسة ، والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة في آخر الأسواق ، ولهم أبار عذيبية وقناة حلوة ، وهم في سعة من كل شيء ، دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوة اليمن قد غلب عليها الفرس ، المصلى وسط النخيل ومعبد صحار على نصف فرسخ ثم بركت ناقة رسول الله ( ص ) ( ٩ ) قد بني أحسن بناء وهواءه أطيب هواء من القصبية ومحراب الجامع بلولب يدور تراه مرة أصفر وكرة أخضر وحينا أحمر » ( ١٠ ) .

أما الاصطخري فيقدم وصفا آخر لصحار يمتاز بالاقتضاب فهو يقول : « وهي على البحر . . . . . أعر مدينة بعمان وأكثرها مالا ولا تكاد تعرف على شاطئ البحر » بجميع بلاد الاسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من يحار وبها مدن كثيرة ، وبلغني أن حدود أعمالها نحو ثلثمائة فرسخ » ( ١١ ) . وأخيرا يصفها الهمداني بكونها أهم كور عمان : « أرض عمان كورتها العظمى صحار ، وأما قراها فأكثر مجامعها هروء من أوديتها » ( ١٢ ) .

ومن مقارنة هذه النصوص الثلاثة عن صحار ببعضها نجد أن المقدسي ينفرد بهذا الوصف الشامل الدقيق لصحار ، اذ لم يترك شيئا الا وصفه . ومن جهة أخرى يقدم المقدسي كذلك وصفا للمراكز الخمسة عشر الأخرى فيقول : « ونزوة في حد الجبال كبيرة بنيانهم طين والجامع وسط السوق اذا غلب الوادي في الشتاء دخله ، شربهم من أنهار وآبار قد التفت بها النخيل ، وضدك صغيرة في النخيل أبدا بها سلطان قوي لأنهم شرارة عصاة ، وحفيت كثيرة النخيل من نحو هجر الجامع في الأسواق ، وسلوت مدينة كبيرة على يسار نزوة ، ودبا وجلفار وهما من نحو هجر قريبتان من البحر ، وسعد منبر لنزوة . ولسير وملج وبرنم والقلمة وضمنكان مدن أيضا ، والمسقط أول ما يستقبل المراكب اليمنية ورأيته موضعا حسنا كثير الفواكه ، وتوأم قد غلب عليها قوم من قریش فيهم بأس وشدة » ( ١٣ ) .

وفيما عدا المقدسي لا يذكر أحد من جغرافيينا هؤلاء وصفا لأي مدينة من هذه المدن سوى ابن الفقيه الذي يشير الى مسقط من حيث موقعها فقط فيقول : « وهو آخر عمان » ( ١٤ ) .



---

وهكذا فالمقدسي لم يقتصر على ذكر أسماء المدن فحسب بل ميز بين صغيرها وكبيرها ، وصف أبنيتها وحدد موقع المسجد فيها وموقعها بالنسبة لبعضها البعض كما وصف حال أهلها ونوع ولائهم السياسي وما بها من أشجار وطريقة الري فيها ، ومن هنا يظهر تفوقه على سواء .

### خراج عمان :

يورد قدامة بن جعفر خراج عمان كما عمله ابن المدير عام ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م ويحده كما يأتي : « ومقاطعة عمان من العين ثلثمائة ألف دينار » (١٥) . أما المقدسي فيقل هذا الرقم من قدامة ولكنه يضيف الى ذلك أمرا مهما ذلك هو مقدار الضريبة التي كانت تؤخذ على كل نخلة فيذكر : « يؤخذ بعمان من كل نخلة درهم » (١٦) .

على انه مما يؤسف له حقا ان لا نجد عند الجغرافيين الأخوين ذكرا لخراج عمان او ما يتعلق بذلك ، مما يجعل من المتعذر مقارنة الأرقام ببعضها والاستنتاج منها . ومع ذلك فبالإمكان القول أن هذا الرقم الذي أوردته قدامة وأكدته المقدسي يمكن الاطمئنان اليه طالما أن قدامة هذا من المعنيين بالخراج والمهتمين به والمتولين له وان كتابه يكاد يكون مكرسا له .

### المسافات من وإلى عمان :

يحدد ابن الفقيه المسافة بين سيراف ومسقط وهي آخر عمان بـ « مائتي فرسخ » (١٧) ، أما ابن خرداذبة فيحدد المسافات من البصرة الى عمان في البحر كالآتي : « من البصرة الى عبادان اثنا عشر فرسخا ثم الغشبات فرسخان ٠٠٠ ومن الغشبات الى مدينة البحرين في شط العرب سبعون فرسخا ٠٠٠ ومنها الى الدردر مائة وخمسون فرسخا ثم الى عمان خمسون فرسخا » (١٨) .

ويصف ابن حوقل المسافات بديار العرب قائلا : « أما المسافات بديار العرب فان الذي يحيط بها من عبادان الى البحرين نحو احدى عشرة مرحلة ومن البحرين الى عمان نحو شهر ومن عمان الى أوائل مهرة نحو مائة فرسخ ٠٠٠ » (١٩) . ثم ينقل عن أبي القاسم المصري فيقول : « من عمان الى عدن ستمائة فرسخ ، منها خمسون

فرسخا، الى المسقط عامرة وخمسون لا ساكن فيها الى اول بلاد مهرة وهي الشحر  
وطولها أربعمائة فرسخ والعرض في جميع ذلك من خمسة فراسخ الى ثلاثة  
فراسخ ٠٠٠ « (٢٠) » .

ويصف المقدسي الطريق من عمان الى مكة بعدد مسافته : « وان أردتها من  
عمان فخذ من صحار الى نزوة ثم الى عجلة ٣٠ ميلا ثم الى عضوة ٢٤ ميلا وهو حصن  
ثم الى بئر السراح ٣٠ ميلا ثم الى مكة ٢١ يوما فيها أربع مياه وثمان في  
رملة » (٢١) .

أما الاصطخري فيذكر : « ومن البحرين الى عمان نحو من شهر ومن عمان الى  
أرض مهرة نحو من شهر » (٢٢) .

ولعل مما يلفت النظر هنا هذا الاختلاف الواضح عند هؤلاء الجغرافيين في  
وحدة قياس المسافات ، فنجد ابن الفقيه وابن خرداذبة يستعملان الفراسخ بينما  
يستعمل ابن حوقل المراحل تارة والشهر تارة والشهر أخرى ، أما عندما ينقل عن  
أبي القاسم البصري فيرجع الى الفراسخ في المسافات . أما المقدسي فخلفا لكل ذلك  
يستعمل الميل بالدرجة الاولى واليوم بالدرجة الثانية . واخيرا فالاصطخري استخدم  
الشهر فقط كوحدة قياس للمسافات دون غيرها . والذي يمكن قوله هنا أن اليوم  
والمرحلة متساويان عند هؤلاء الجغرافيين .

#### الطرق من والى عمان :

يصف ابن حوقل الطريق البري من عمان الى مكة بقوله : « يصعب سلوكه في  
البرية لكثرة القفار وقلة السكان ونما طريقهم في البحر الى جدة ٠٠٠ وكذلك ما  
بين عمان والبحرين فطريق شاق يصعب سلوكه لتمانع العرب وتنازعهم فيما  
بينهم » (٢٣) . أما الهمداني فيذكر أن طريق الحج البري في زمانه « يأخذ على  
يبرين وعلى الخن » (٢٤) .

وبينما يهتم ابن حوقل والهمداني في وصف طريق الحج البري من عمان الى  
مكة وما فيه من صعوبات ومشاق ، نجد كلا من ابن خرداذبة وقدامة بن جعفر يصف  
الطريق الساحلي من عمان الى مكة . فيذكر الأول : « من عمان الى فرق ثم الى  
عوكلان ثم الى ساحل هباه ثم الى الشحر وهي بلاد الكندر ٠٠٠ ثم الى مخلاف كندة  
ثم الى مخلاف عبدالله بن منحج ثم الى مخلاف لحج ثم الى عدن ، ثم الى

مفاض اللؤلؤ ثم الى مغلاف بني مجيد ثم الى المنجلة ثم الى مغلاف الركب ثم الى المنذب ثم الى مغلاف زبيد ثم الى غلافة ثم الى مغلاف عك ثم الى الجردة ثم الى مغلاف حكم ثم الى عثر ثم الى مرسى ضنكان ثم الى مرسى حلي ثم الى السرين ثم الى أغيار ثم الى الهرجاب ثم الى الشعبية ثم الى منزل ثم الى جدة ثم الى مكة « (٢٥) » أما الثاني فيصفه على النحو التالي : « وأما من عمان الى مكة فعلى طريق الساحل المنازل : فرق ، عوكلان ، ساحل مناه ، بلاد الشحر ، مغاليف كندة ، مغاليف عبدالله بن مذحج ، مغلاف لحج ، أبين ، عدن ، مفاض اللؤلؤ ، مغلاف بني مجيد ، المنجلة ، مغلاف الركب ، المنذب ، مغلاف رمح ، زبيد ، مغلاف عك ، الجردة ، مغلاف الحكم ، عثر ، فمن أراد طريق الجادة أخذ من عثر الى العرش ثم جاز على طريق الجادة المغاليف ومن أراد الساحل أخذ من عثر الى مرسى ضنكان ثم الى مرسى حلي ثم السرين ثم أغيار ثم الهرجاب ثم الشعبية ثم منزل ثم جدة ثم مكة » (٢٦) »

ومن المقارنة بين ما أورده الاثنان في هذا المجال نرى التشابه الواضح بينهما رغم بعض الاختلافات البسيطة في بعض الأسماء . ولكن قدامة بن جعفر يبدو أتم وأكمل في وصفه لهذا الطريق إذ يذكر تفرعه عند عثر الى طريقين أحدهما بري والآخر بحري ، ومن هنا يظهر تفوقه على ابن خرداذبة .

أما بالنسبة للطريق من البصرة الى عمان في البحر فيتفق الاثنان كذلك في وصفهما له بشكل عام عدا ان ابن خرداذبة يبدأ به من البصرة وينتهي بعمان في حين أن قدامة بن جعفر يبدأ به من عمان وينتهي بالبصرة . فيذكر الأول : « من البصرة الى عبادان ثم الى الحدوثة ثم الى عرفجا ثم الى الزابوقة ثم الى المقررة ثم الى عصي ثم الى المرس ثم الى خليجة : ثم الى حسان ثم الى القرى ثم الى مسيلعة ثم الى حمض ثم الى ساحل حجر ثم الى العقير ثم الى قطر ثم الى السبخة ثم الى عمان وهي صحار ودبا » (٢٧) »

أما الثاني فيقول : « والمنازل من عمان الى البصرة السبخة وهي بين عمان والبحرين ، قطر العقير ، ساحل حجر ، حمض ، مسلحة القرثين ، حسان ، خليجة ، المرس ، عصي ، المقر ، الزابوقة ، عرفجا ، الحدوثة ، عبادان » (٢٨) »

### الحياة الاقتصادية في عمان :

لم يمن الجغرافيون أنفسهم كثيرا في وصف الحياة الاقتصادية في عمان من حيث كونها زراعة وتجارة وصناعة . ومع ذلك فهناك اشارات كثيرة لكنها مقتضبة

تتعلق بهذه النواحي نجدها في كتاباتهم ، فيذكر ابن الفقيه ان عمان كانت مشهورة بالقني فيقول : « ٠٠٠ والقني من عمان » (٢٩) ثم يحدد ما فيها من أصناف التمور فيذكر : « ٠٠ قالوا أجود تمر عمان ن الفرض والبلق والخبوت » (٣٠) . وأخيرا يشير الى شهرتها بالأسماك قائلا : « ٠٠٠ ريف الدنيا من السمك ما بين ماهيرويان الى عمان » (٣١) . وفي موضع آخر يقول : « وفي السمك عمان » (٣٢) . ويذكر ابن الفقيه نقلا عن سليمان التاجر نصا يعكس أهمية عمان من الناحية التجارية وكذلك يعطي صورة عن طبيعة مياهها وحالة الرعي فيها فيقول : « ان أكثر السفن الصينية تحمل من البصرة وعمان وتمبا بسيراف وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر وقلة الماء في مواضع منه ، فاذا عبا المتاع استعدبوا الماء الى موضع منا يقال له مسقط وهو آخر عمان وبين سيراف وهذا الموضع نحو مائتي فرسخ ، وفي شرقي هذا البحر فيما بين سيراف ومسقط من البلاد سيف ٠٠٠ وفي غربي هذا البحر جبل عمان وفيها الموضع الذي يسمى دردور وهو مضيق بين جبلين تسلكه السفن الصغار ولا تسلك فيه الصينية وفيه جبلا كبير وعوير فاذا جاوزت الجبال صرت الى موضع يقال له صحار عمان فيستعذب الماء من مسقط من بشر فهيا وهناك جبل فيه رعاء غنم من بلاد عمان فتختطف السفينة فيها الى بلاد الهند وتقصد الى كولوكلي وفيها مساحة لبلاد الهند وبها ماء عذب فاذا استعدبوا من هناك الماء أخذوا من المركب الصيني الف درهم ومن غيرها عشرة دنائير الى العشرين دينارا » (٣٣) .

أما ابن خرداذبة فيوضح أهمية موقع عمان في التجارة الدولية آنذاك من خلال وصفه لمسلك التجار اليهود الراذانية في نص طويل ننقله فيما يلي : « ٠٠٠ الذين ( أي التجار اليهود ) يتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والافرنجية والأندلسية والصقلية وأنهم يسافرون من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق برا وبحرا يجلبون من المغرب الخدم والجواري والفلمان والديباج وجلود الغن والفراء والسمور والسيوف ويركبون من فتحة في البحر العربي فيخرجون بالفرما ويحملون تجارتهم على الظهر الى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخا ثم يركبون الى البحر الشرقي من القلزم الى الجار وجدة ثم يمضون الى السند والهند والصين فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارصيني وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي حتى يرجوا الى القلزم ثم يحملونه الى الفرما ثم يركبون في البحر المغربي فريبا دخلوا بتجارهم الى القسطنطينية فباعوها من الروم وربما صاروا بها الى ملك قرنجة فيبيعونها هناك وان شأؤوا حملوا تجارتهم من قرنجة في البحر الغربي فيخرجون بانطاكية ويسرون على الارض ثلث مراحل الى الجابية ثم يركبون في القران الى بغداد ثم يركبون في دجلة الى الابله ومن الابله الى عمان والسند والهند والصين كل ذلك متصل بعضه ببعض » (٣٤) .

ويصف ابن حوقل موارد عمان قائلا : « ... وعمان ناحية ذات أقاليم مستقلة بأهلها فسحة كثيرة النخيل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك وقصبتها صحار وهي على البحر وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة » (٣٥) . ويشير كذلك الى وجود اللؤلؤ فيها ويقارن لك بما هو موجود منه في « سرنديب فيقول : « وبعمان وسرنديب في هذا البحر معدنان للؤلؤ ... » (٣٦) .

أما المقدسي فيتطرق الى نواح عديدة من الحياة الاقتصادية في عمان فيقول : « ... والمسقط ... كثير الفواكه ... وعمان كورة جلييلة ... كلها نخيل وبساتين عامة سقيهم من آبار قريبة ينزعها البقر أكثرها في الجبال ... » (٣٧) . ويعود المقدسي فيذكر ما يرد الى عمان من السلع التجارية : « ... فالى عمان يخرج آلات الصيادلة والمطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج والساسم والساج واللؤلؤ والديباغ والجزع واليواقيت والابنوس والنارجيل والقند والاسكندروس والعصير والحديد والرصاص والخيزران والغضار والصندل والبلور والفلفل وغير ذلك ... » (٣٨) . ثم يشير الى وحدات وزنهم فيقول : « ولعمان المن » (٣٩) ، ولكنه لا يحدد وزنه . ثم يذكر دينار عمان وقيمته : « ودينار عمان ثلاثون درهما غير انه يوزن » (٤٠) ولعل في هذا ما يفسر قول قدامة بهذا الصدد حيث يذكر « ان سعر الصرف ١٥ درهما بدينار » (٤١) .

وأخيرا فالاصطخري عند تعرضه الى منتوجات عمان الزراعية يذكر ما ذكره المقدسي حرفيا ولو بشكل مختصر : « وعمان مستفلة بأهلها وهي كثيرة النخيل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك ... » (٤٢) .

## مناخ عمان :

يصف ابن الفقيه بعض مظاهر مناخ عمان وما يعيش فيها من الحشرات فيقول : « ... ما يقاسيه أهل عمان ... من أذى السمائم القاتلة وما يمانونه من الهوام الكدر الغليظ والماء السخن الزعاق وكثرة الذبان والجملان والغنافس والحيات والمقارب والجرادات والنمل والبعوض والبق والجرجس وذوات السموم القاتلة والحشرات ... » (٤٣) . ثم يصف شدة حرارتها بشكل خاص فيقول : « حرها شديد وصيدها عتيده ... » (٤٤) .

أما ابن حوقل فيسير الى جانب آخر من جوانب مناخها لم يذكره غيره من الجغرافيين وهو سقوط الثلج في بعض مناطقها البعيدة عن البحر ولكنه لم يره بل

سمع عنه فهو يقول : « ٠٠٠ وعمان بلاد حارة جرومية ، وبلغني أن يمكن فيها بعيد عن البحر ربما وقع ثلج رقيق ولم أر من شاهد ذلك الا بالبلاغ » (٤٥) .

ويعصور المقدسي ارتفاع نسبة الرطوبة في جو عمان فيقول : « وينزل عليهم في الليالي شبه الدبس » (٤٦) .

هنا نجد الاصطخري يتفق مع ابن حوقل (٤٧) في نفسه المذكور اعلاه كلمة كلمة دون أي تغيير .

### ★★★

بعد هذا الاستعراض لما يقدمه جغرافيو القرنين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي من مادة عن عمان ، لا بد لنا أن نتساءل : ما هي القيمة التاريخية لهذه المادة ؟ وللإجابة على هذا السؤال لا بد لنا أن نؤكد الحقائق التالية : ( أولا ) انها مادة وفيرة من حيث الكمية خاصة اذا ما قارناها بما هو متوفر في مصادرنا التاريخية من نفس هذه الفترة التي نحن بصدها .

( ثانيا ) انها من حيث النوعية تعتبر مادة جيدة لكونها تعتمد في معظمها على المشاهدة والمعاينة لا على البلاغ والرواية الشفوية ، الا في النذر حيث يشار الى ذلك كما هو موجود في مساق بحثنا هذا .

( ثالثا ) ان طبيعة هذه المادة تختلف عن غيرها في كونها تشمل نواحي كثيرة لا تهتم بها كتب التاريخ العام أو المحلي ، مثال ذلك الوصف الدقيق والشامل للمدن كما على سبيل المثال وصف المقدسي لمدينة صحار الذي تجده فيما تقدم له أو في الاشارة الى الموازين والمملة وطريق الري ووسائله ونوعية المياه والضرائب الزراعية وكمية الخراج وطبيعة المناخ ومناطق الرعي والمنتجات الزراعية والتجارات وطرقها وطرق الحج البرية والبحرية والمسافات بين الاقاليم وما يترتب على الموقع الجغرافي من أهمية تجارية اضافة لتخطيط المدن ونوعية بناء مساكن أهلها وحالهم وولائهم السياسي أحيانا . وهكذا فاهمية هذه المادة كثيرة جدا .

( رابعا ) على انه لا بد من القول هنا أن ما ينقص كتابات جغرافيينا هؤلاء هو خلوها من أي وصف للأحداث السياسية في هذا الاقليم ، وكذلك عدم توفر الدقة في تحديد الأقسام الادارية — ان وجدت — في تلك الفترة .

## المصادر والهوامش

- ١ - انظر مثلا : عبد الرحمن عبد الكريم ، عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور اهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ، رسالة دكتوراه اقيمت من كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٥ •
- ٢ - الاكليل ، ج٢ ، ص ٢٧٠ ، القاهرة ١٩٦٦ •
- ٣ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٢٠ ، لندن ١٩٠٦ م • ومزون من اسماء عمان بالفارسية ، وكانت العرب تسمى عمان المزون • وقال ابن بري والمزون قرية من قرى يسكنها اليهود والملاحون ليس بها غريم • انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص ٤٠٧ •
- ٤ - احسن التقاسيم ، ص ٩٢ •
- ٥ - الاعلام النفيسة ، لندن ١٨٩١ ، احسن التقاسيم ، ص ٥٩ •
- ٦ - احسن التقاسيم ، ص ٦٨ - ٦٩ •
- ٧ - نفس المصدر ، ص ٩٣ •
- ٨ - المسالك والممالك ، ص ٢٧ ، القاهرة ، ١٩٦١ م •
- ٩ - احسن التقاسيم ، ص ٩٢ - ٩٣ • ( ولا ادري كيف وصلت ناقة رسول الله الى هناك وكيف كان بروكها ) •
- ١٠ - احسن التقاسيم ، ص ٩٢ - ٩٣ •
- ١١ - المسالك والممالك ، ص ٢٧ •
- ١٢ - صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٥ •
- ١٣ - احسن التقاسيم ، ص ٩٣ •

- 
- 
- ١٤ - كتاب البلدان ، ص ١١ •
- ١٥ - نبذة من كتاب الفراج وصناعة الكتابة ، ص ٧٤٩ ، ٢٥١ ، لندن ١٨٨٩ •
- ١٦ - احسن التقاسيم ، ص ١٠٥ •
- ١٧ - كتاب البلدان ، ص ١١ •
- ١٨ - المسالك والممالك ، ص ٦٠ •
- ١٩ - صورة الارض ، ص ٤٥ ، ( طبعة بيروت بلا تاريخ ) •
- ٢٠ - نفس المصدر ، ص ٤٥ •
- ٢١ - احسن التقاسيم ، ص ١١٠ - ١١١ •
- ٢٢ - المسالك والممالك ، ص ٢٧ •
- ٢٣ - صورة الارض ، ص ٤٧ •
- ٢٤ - صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٩ •
- ٢٥ - المسالك والممالك ، ص ١٤٧ - ١٤٨ •
- ٢٦ - نبذة من كتاب الفراج وصناعة الكتابة ، ص ١٩٢ - ١٩٣ •
- ٢٧ - المسالك والممالك ، ص ٥٩ - ٦٠ •
- ٢٨ - نبذة من كتاب الفراج وصناعة الكتابة ، ص ١٩٣ •
- ٢٩ - كتاب البلدان ، ص ١٦ •
- ٣٠ - نفس المصدر ، ص ٣٠ •
- ٣١ - نفس المصدر ، ص ١١٤ •
-



- 
- 
- ٣٢ - نفس المصدر ، ص ١٣٥ •
- ٣٣ - نفس المصدر ، ص ١١ - ١٢ •
- ٣٤ - المسالك والممالك ، ص ١٥٤ - ١٥٥ •
- ٣٥ - صورة الارض ، ص ٤٤ •
- ٣٦ - نفس المصدر ، ص ٥٢ •
- ٣٧ - احسن التقاسيم ، ص ٩٣ •
- ٣٨ - نفس المصدر ، ص ٩٧ •
- ٣٩ - احسن التقاسيم ، ص ٩٩ •
- ٤٠ - نفس المصدر ، ص ٩٩ •
- ٤١ - ليدلة من كتاب انخراج وصناعة الكتابة ، ص ٢٤٩ •
- ٤٢ - المسالك والممالك ، ص ٢٧ •
- ٤٣ - كتاب البلدان ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ •
- ٤٤ - نفس المصدر ، ص ٩٢ •
- ٤٥ - صورة الارض ، ص ٤٥ •
- ٤٦ - احسن التقاسيم ، ص ٩٥ •
- ٤٧ - المسالك والممالك ، ص ٢٧ •

# الكهف والرقيم في التاريخ والآثار

لقد اثار موضوع اهل  
الكهف ومكان الرقيم  
كثيرا من النقاش والجدل،  
الذي يرجع الى ما قبل  
الاسلام . على ان هذا  
النقاش والجدل لم يقتصر  
على دين بعينه او جنس  
بذاته، فقد تداول اخبارهم  
اليهود وروى النصارى  
العديد من القصص عنهم  
مما كان شائعا في عصر  
الرسول عليه الصلاة  
والسلام . كذلك استهوت  
قصة اهل الكهف الكثير  
من الخلفاء والملوك ،  
فارسلوا الرسل  
والبعوث الى كثير من  
المناطق والبقاع التي  
تواترت اسمائها على  
مر العصور وخصوصا بالذكر  
اسماء بلدان امتدت في  
رقعة جغرافية كبيرة تبدأ  
من شمال شبه الجزيرة  
العربية حتى مدينة  
( الفسوس ) في الأناضول  
باسيا الصغرى .

« أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم  
كانوا من آياتنا عجا » .

صدق الله العظيم

بقلم الدكتور أحمد رمضان أحمد

لم يقتصر الأمر على المؤرخين فحسب ، بل امتد الى رجال الآثار والمنتقبين في القرون الثلاثة الأخيرة متتبعين أقوال المؤرخين في وصف المدن التي اختاروها مكانا للرقيم ، فاعملوا فيها البحث والتنقيب ، وقد تشعبت بحوث هؤلاء المنتقبين واختلفت آراؤهم .

ولعل آخر هذه البحوث ما قامت به دائرة الآثار بعمان بالملكة الأردنية الهاشمية من ( اهل الكهف في الرقيب ) المؤرخ ١٨/٨/١٩٦٦ والذي عادت فائزته الصحف الأردنية مرة أخرى سنة ١٩٧٧ مع نشر صور سبعة جماجم آدمية وهيكل عظمي لكلب على زعم أنها لأهل الكهف وكلبهم بينهم .

لذلك لقد رأيت أن أتبع ما جاء في المراجع التاريخية عن المدن التي زعموا أنها الرقيم في سلسلة متصلة الحلقات مع مناقشة ما عثر عليه المنتقبون من رجال الآثار علني أصل الى قول راجح في هذا الموضوع .

وتبدأ قصة أهل الكهف والرقيم في التاريخ الاسلامي عندما طلب المشركون من أهل مكة من اليهود ان يدلّوهم على أشياء يسألون رسول الله عنها امتحانا له ، فأجابوهم أن يسألوه عن خبر الفتية الذين آمنوا ببربهم وأدوا الى الكهف . وكان جواب النبي عليه الصلاة والسلام ان تلى عليهم قوله تبارك وتعالى « أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا حبيبا » وأخذ يشرح لهم ما يدور حول أولئك الفتية كما جاء في القرآن الكريم فقال طائفة تقول انهم ثلاثة وأخرى تقول انهم خمسة وطائفة ثالثة تقول انهم سبعة واختتم حديثه بقوله ربي اعلم بمدتهم ما يعلمهم الا قليل ، ولا تمار فيهم الا مراة ظاهرا . ولما سألوه عن مدة لبثهم في الكهف أجابهم بما نزل عليه الوحي : « فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا » وكذلك بمشنامهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابمئثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها اذكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعركم بكم أحدا » ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا » (١) صدق الله العظيم .

وقد أجمع المنسرون (٢) ان الاسلام لم يهتم بمثل هذه القصة أكثر من ضربها مثلا للثبات على الايمان حتى أنه لم يخبر عن مكان هذا الكهف في أي بلد هو ولا عن تحديد عدد الفتية بالضبط اذ لا فائدة للمسلمين فيها وفي ذلك يقول ابن كثير (٣) في تفسيره ( لو كان لنا فيه مصلحة دينية لأرشدنا الله عز وجل اليه صحتنا لقوله عليه السلام : ما تركت شيئا مما يقرّبكم من الجنة ويباعدكم من النار الا أعلمتكم به » .

وقد ذهب المسلمون الى معاجم اللغة يبحثون عن معنى الرقيم لعله يهديهم الى معرفة المكان ، فقال البعض أن الرقيم لوح من نحاس أو رصاص كتبت أو رقت عليه أسماء الفتية السبعة أو الثمانية ومن هنا جاء اسم الرقيم . وقال بعض آخر أن الرقيم اسم علم لمكان معين وهكذا نجدهم لم ينتهوا في معنى الكلمة الى قول محدد متفق عليه .

ولعل أول من عين مكان الرقيم من الصحابة هو ابن العباس فقد روى عنه انه قال : « ان الكهف في واد قريب من أيلة ( العقبة ) . ثم جاء بعده عبادة ( هـ ) بن الصامت وقال : يمشي أبو بكر الصديق رضي الله عنه رسولا الى ملك الروم أدهوه الى الاسلام ، فسرت حتى دخلت بلد الروم ، فلما دنوت من القسطنطينية لاح لنا جبل أحمر قيل ان فيه أصحاب الكهف والرقيم فوقفنا على سرب ( سرداب ) في الجبل ودخلنا معهم في ذلك السرب وانتهينا الى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود » .

ويظهر أن قصة الكهف والرقيم كانت من الروايات المتواترة في العصر الأموي حتى تغنى بها الشعراء وسجلوها في أشعارهم فقد ورد في شعر كثير عزة الذي بشر فيه يزيد بن عبد الملك بالخلافة ما يلي :

أمير المؤمنين اليك نهوي  
على النجم العلام والمجوم  
إذا اتغذت وجوه القوم نصبا  
أجيح الواهجات من السموم  
فكم غادرن دونك من جهيض  
ومن نمل مطرحه جذيم  
يزرن على ثنائه يزيدا  
باكفاف الموقر والرقيم  
تهنئة الوفود إذا أتوه  
بنصر الله والملك العظيم

وكلمة ( الموقر ) التي وردت في الأبيات السابقة هي قصر من القصور الأموية التي بناها الخلفاء الأمويون في بادية الأردن على بعد فرسخ من مدينة عمان الحالية . وكان الاعتقاد السائد في العصر الأموي أن الكهف والرقيم قريب من قصر الموقر السالف الإشارة اليه .

ولم تفقد القصة أهميتها بل سارت في ركب الزمن ، فيحدثنا اليعقوبي (٦) أن الخليفة العباسي المتصم أراد أن يتأكد مما ذكره عبادة بن الصامت في خلافة ابن بكر الصديق عن قصة الكهف والرقيم ، فوجه مع رسوله الذي بعث في مهمة سياسية الى ملك الروم محمد بن موسى بن شاكر ليشاهد مكان أهل الكهف وموضعهم ، فلما عاد الى الخليفة أخبره بأنه لمسهم بيده ولكنه شك في حقيقتهم أهم قدم أم جدد .

ويظهر أن قصة أهل الكهف قد استحوذت على مشاعر الخلفاء العباسيين ، فقد وجه الخليفة الواثق بالله أحد أتباعه المخلصين العالم الفلكي محمد بن موسى المنجم الى بلاد الروم للنظر في أصحاب الكهف والرقيم فقال « فوصلنا الى بلد الروم وذهبنا الى المكان الذي ادعوا أنه الرقيم فاذا هو جبل صغير ذكر القصة التي رواها عبادة بن الصامت وأعادها محمد بن موسى بن شاكر الا أنه أضاف عليها انه يشك في قدم الروم كما يستبعد أن يكون الرقيم في بلاد الروم » .

كما قص علينا القائد العباسي علي بن يحيى القصة التالية : « انه لما قفل من غزواته في بلاد الروم دخل ذلك الموضع السابق الاشارة اليه فرأى مفارة يصعد اليها بسلم مقدار ثلثمائة ذراع وأضاف فرأيت جثثا عليهم جباب صوف » . ثم جاء ابن خرداذبة وسمى لنا المفارة التي وجدت فيها الجثث في مدينة أفسوس بالاناضول بأسيا الصغرى باسم الرقيم . كذلك جاء في كتاب الآثار الباقية (٨) ان أصحاب الكهف مكانهم بمدينة أفسوس بالاناضول ببلاد الروم .

وقد رأيت قبل أن نتصدى للأماكن والبقاع التي سيجيء ذكرها في المراجع التاريخية أن نقف وقفة عند مدينة أفسوس لتتبين تاريخها والأحداث التي مرت بها ، والسبب في اعتقاد المؤرخين انها مدينة الكهف والرقيم . لقد جاء في تاريخ المسيحية ان فتية آمنوا بالمسيح وانتصروا له ، الأمر الذي عرضهم لقسوة حكام الدولة الرومانية الوثنية واضطهادها لهم فالتمسوا النجاة بأرواحهم فلجأوا الى كهف وظلوا فيه الى أن أصبحت المسيحية الدين الرسمي للروم البيزنطيين فظهر أمرهم . وتجمع المصادر المسيحية أن مكان الكهف الذي أوى اليه ( السبعة النيام ) هو مدينة أفسوس ( أفسيسوس ) في غربي أسيا الصغرى قريبا من الشاطئ والتي كانت مركزا لمباداة ارتemis الالهة اليونانية وكان تمثالها يرتفع في وسط المدينة ، فلما جاءت المسيحية أصبحت من أهم مراكزها . وقد ذكرت بعض المراجع سببا آخر في اختيار مدينة أفسوس مكانا للكهف والرقيم فذكرت أنه في سنة ٤٣١ م عقد في مدينة أفسوس مجمع كنائس للبحث في ذات المسيح هل هو الله أم هو انسان واله وكان جماهير الشعب الأفسوسي يشارك في هذه الأفكار التي يبحث فيها المجمع الكنسي فكانوا ينادون ( مريم هي أم الاله ) التي تحولت اليها قداسة ارتemis . لذلك اشترك

منكروا أفسوس في القضايا التي شغلت بال الكنيسة وهي هل القيامة من الموت بالجسد أم بالروح ، ولا يبعد أن تكون قصة الفتية السبعة وقيامتهم قد وضعت لاثبات حقيقة القيامة بالجسد .

ولعل اعتقاد ابن بطوطة (١٠) الذي زار مدينة أفسوس والتي أطلق عليها اسم ( ايا سلوق ) في انها الكهف هو الذي حتم عليه زيارته لها في القرن الثامن الهجري ( ١٤ م ) في رحلته الى آسيا الصغرى رغم قلة قيمتها وعدم أهميتها في ذلك الوقت ، وقد جاء في وصفه لها ما يلي : « وفيها كنيسة يوحنا اللاهوتي التي بناها الامبراطور يوستنيان (جوستنيان ) وكانت معظمة عند الروم في زمنه ، وفيها مسجد من أعظم مساجد الدنيا . وقد تزايدت تساؤل المسلمين في عصر الترجمة والنهضة العلمية في القرن الثالث والرابع للهجرة عن أماكن وردت في القرآن الكريم كأصحاب الايكة وحاضرة البحر والكهف والرقيم ، فقد جاء في كتاب المقدسي (١١) : « والرقيم بلد في شرقي الأردن بالقرب من عمان حيث وجدت مغارة فيها عدد من الجثث غير البالية » .

وقال المقدسي وغيره من المؤرخين والمفسرين أن أصحاب الرقيم غير أصحاب الكهف ، فقد قيل أن أصحاب الرقيم كانوا ثلاثة رجال خرجوا يرتادون لأهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال أحدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته . فقال أحدهم استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعت في جانب البيت ثم مر بي نضر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شام الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه وقال لي أن لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعته اليه جميعا ، اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا ، فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء — وقال آخر كان في فضل وأصاب الناس شدة فجامتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما دون نفسك فأبت وعادت ، ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت ذلك لزوجها فقال أجيبني له وأغيثي عيالك فأبت وسلمت الى نفسها ، فلما تكشفتها وهمت بها ارتعدت ، فقلت مالك؟ فقالت أخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم أخفه في الرخاء ، فتركها وأعطيتها ملتمسها . اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا — وقال الثالث كان لي أبوان همان ( اي شيخان ) وكان لي غنم وكنت أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع الى غنمي فحسني ذات يوم غيث فلم أرجح ( اي لم أعد الى البيت في العشية ) حتى أمسيت فاتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي أن أوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما . اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا - ففرج الله عنهم فخرجوا . وقد عزا هذا الخبر نعمسان بن بشير الى النبي صلى الله عليه وسلم .

أما أهل الكهف فهم فتية من أشراف الروم أرادهم ملكهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا إلى الكهف فقالوا ( ربنا آتانا من لدنك رحمة وهبنا لنا من أمرنا رشدا فضرينا على أذانهم ) أي ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع والمراد أمنائهم أمانة لا تنبهم فيها الأصوات • فلبثوا على تلك الحالة سنتين • ثم أيقظهم الله ليملم أي الحزبين المختلفين منهم أو من غيرهم ضبط في مدة لبثهم بالكهف حساب الزمن الذي لبثوه •

وقد ذهب بعض علماء التفسير إلى أن الرقيم واد دون فلسطين فيه الكهف وهو قريب من أيلة • كذلك توارد اسم مدينة أيلة ومنطقتها كمكان للكهف والرقيم في المراجع (١٢) التاريخية وفي كتب الجغرافيين والرحالة وكذا عند المنقبين من علماء الآثار ، ومن ثم فقد وجدت لزما علي أن أتبع تاريخ هذه المدينة لعله يهدينا إلى الرأي الصائب أو القول المقبول • ومدينة أيلة لها تاريخ موغل في القدم فقد ورد ذكرها في التوراة (١٣) والإنجيل (١٤) أن مدينة أيلة (ايلات) (Elloth & Elath) هي فرضة أرض آدوم الشهيرة قد حاول الملك عزيا ومن جاء بعده جعل ايلات أو أيلة ميناء يهوذا الجنوبي وذلك للاستفادة منه في الاتجار مع افريقية والبلاد العربية وسواحل آسيا الجنوبية (١٥) تطبيقا لنحلة سليمان إلا أن هذا الأمر لم يتحقق إذ لم تكن مملكة يهوذا قوية متمكنة في تلك المناطق الجنوبية التي كانت هدفا للغارات والحروب (١٦) •

ويقول جواد (١٧) علي ويظهر أن ميناء ( عيصلون جابر ) كان قد خرب أو امتلا بالرمال فلم يصلح للاستعمال ، لذلك رأى عزيا استبدال ميناء أيلة به أو قد يكون ماء هذا الميناء الأخير أحق وأصلح للملاحة وللمواصلات من ميناء ( عيصلون جابر ) لذلك وقع اختيار ملك يهوذا عليه (١٨) ، إلا أن محاولاته ومن جاء بعده قد باوت بالفشل • وفي القرن الرابع قبل الميلاد أصبح ميناء أيلة في أيدي البطالمة (١٩) فقد اعتمدت عليه اعتمادا كبيرا ترسل منه تجارة فلسطين إلى موانئ البحر الأحمر وافريقية ، كما كان يستقبل السفن القادمة من افريقية والمحيط الهندي ومن ثم فقد كانت أيلة من الأسواق التجارية المروفة في ذلك (٢٠) العهد ، أما في العصر الروماني فقد أحدث الامبراطور تراجان (٢١) تغييرات مهمة في الادارة وفي طرق المواصلات وأصول الجباية بعد أن كون ما يسمى بالمقاطعة العربية (Provincia Arabaea) سنة ١٠٥ م أو سنة ١٠٦ م فأنشأ طريقا مهما من أيلة على رأس خليج العقبة مارا بالبتراء فيصرى إلى دمشق ومن ثم فقد كانت مركزا هاما للحكام الرومان في المقاطعة العربية • كذلك ذكر ( استرابو ) (٢٢) في جغرافيته أن أرض الجزيرة ومنطقة الفرات والبادية المتصلة ببلاد الشام كانت في حكم سادات قبائل يحكمون وكانهم ( عمال ) فيلارك (Phylarchus) وكان حكمهم يشبه حكم مشايخ

القبائل في العصر الحاضر . وكان قسم منهم : سارا ينتقلون في البادية ولا سيما أولئك القاطنين على ساحل العقبة في ايلة ، وقد استغل هؤلاء الاعراب طبيعة أرضهم فكانوا يجبون العشر من التجار أو يشتغلون هم أنفسهم بالتجارة أو يقومون بنقل التجارة لحساب غيرهم من التجار (٢٣) .

وفي العصر البيزنطي كانت ميناء ايلة موزعا هاما لتفريغ السفن الموسعة بالبضائع الآتية من الهند الى فلسطين وبلاد الشام كما كانت تقصده السفن التي تريد ارسال حمولتها الى موانئ البحر المتوسط (٢٤) ، وكان يسكن ايلة قبائل من جزام التي تمتد أرضهم من جنوب بلاد الشام حتى تبليغ ينبع ، كذلك سكنت ( قبائل بنو عذرة (٢٥) ) قريب ايلة فقد كانت ديارها في وادي القرى وتبوك وفي عصر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام كانت ايلة في ايدي ( يوحنا بن رؤية ) ولما سمع يوحنا بمجيء الرسول مع جيش الى ( تبوك ) جاء اليه وصالحه على الجزية وصالحه أهل ( جرباء ) و ( اذرج ) على الجزية أيضا .

وقد يكون من المفيد أن نتم قصة مدينة ايلة في العصر الاسلامي ، لعله يهديني الى القرب من الحقيقة كما انه سيساعدنا دون شك الى تتبع الغلطات والتحققات التي قام بها علماء الآثار في مجال تحقيق موضع الكهف والرقيم .

ايلة كما يقول ياقوت الحموي : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام ، ويقول صاحب تقويم البلدان : وايلة كانت مدينة صغيرة وكان بها زروع يسيرة وهي على ساحل بحر القلزم وعليها طريق حاج مصر وهي في زماننا ( أي القرن ١٣ م ) برج به وال من مصر وليس بها زروع وكان بها قلعة في البحر فمطلت ونقل الوالي البرج الى الساحل كذلك ايد أبو الغدا عبارة اليمقوبي السابقة عن ايلة فقال : وهي في زماننا برج وبه وال من مصر .

اما من حيث التسمية السياسية فقد اختلف المؤرخون فيها : فقد ذكر المقدسي (٢٦) الذي عاش في القرن الرابع الهجري مدينة ايلة فقال : وفي ايلة تنازع بين الشاميين والمصريين والحجازيين وازادتها الى الشام أصوب لأن رسوهم وأرطالهم شامية ، اما الهمداني (٢٧) فيقول : « هي آخر حد مصر من جهة الغرب » ويقول المقرئزي (٢٨) الذي عاش في القرن التاسع للهجرة : وايلة أول حد الحجاز ، وكانت حد مملكة الروم في الزمن الغابر ، ثم يختم القول عن تسمية ايلة في المصور الوسطى صاحب كتاب درر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المنظمة الذي زار مكة بطريق ايلة سنة ٩٥٥ هـ - ١٥٤٨ م فيقول : وايلة آخر حد مصر وأول الحجاز .



ولم تقتصر ايلة على انها ميناء وقرضة تجارية على خليج العقبة فحسب ، بل ان طبيعة المنطقة الصخرية جعل من المنطقة موقعا استراتيجيا (٢٩) هاما من الدرجة الأولى ومن ثم فقد تسابقت الدول عبر العصور وخاصة أثناء الحروب والغزوات على اتناذ جبالها وصخورها حصونها كما أقاموا عليها القلاع والاستحكامات الحربية ، وتاريخها القديم والوسيط مليء بوصف قلاعها والأحداث والمعارك التي دارت رحاها بها . ولعل أهم تلك الفترات في تاريخ ايلة هي فترة الحروب الصليبية .

وقد حدثنا القاضي الفاضل (٣٠) عن قلعة ايلة في حوادث سنة ست وستين وخمسماية ( ١١٧٠ م ) فقال : « أنشأ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مراكز مفصلة وحملها على الجمال وسار بها من القاهرة في عسكر كبير لمحاربة قلعة ايلة . وكانت قد ملكها الفرنج وامتنعوا بها فنازلها في ربيع الأول وأقام المراكب وأصلحها وطرحتها في البحر وشحنها بالمقاتلة والأسلحة وقاتل قلعة ايلة في البر والبحر حتى فتحها في العشرين من شهر ربيع الآخر وقتل من بها من الفرنج وأسره وأسكن بها جماعة من ثقاته وقواهم بما يحتاجون اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة في آخر جمادي الأولى .

يفهم من هذه الأحداث التي ذكرها القاضي الفاضل أن قلعة ايلة كانت مملوكة للفرنج قبل استيلاء صلاح الدين عليها . وعلى ذلك فاننا لا نستطيع أن ندلي برأي قاطع في هذا الموضوع ، هل قلعة ايلة كانت موجودة قبل استيلاء الصليبيين على المدينة ؟ أم هم الذين أقاموها بعد استيلائهم على ايلة ؟ والذي نرجحه (٣١) في هذا الموضوع أن مدينة ايلة وهي مدينة حدود - كما سبق أن بينا - لا بد وأن يكون بها مسلحة أو قلعة قبل استيلاء الفرنج عليها ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن ضراوة الحروب الصليبية بين المسلمين والفرنج في منطقة متغلغلة في الصحراء بعيدة عن ساحل البحر المتوسط وعن مركز تجمع الفرنج في بيت المقدس لم يكن يسمح للصليبيين بإقامة قلعة في منطقة كمدينة ايلة ولكنني لا أستبعد في نفس الوقت أن يكون الصليبيون قد أضافوا اليها بعض المباني والتحصينات التي تتفق وأسلوبهم الحربي .

وقد ذكرت بعض المراجع التاريخية (٣٢) أن الرقيم قرية صغيرة بالقرب من البحر الميت أو انها البتراء ومدينة البتراء أو بترا Petra ( بطرا ) هي عاصمة النبط (٣٣) القديمة ومعناها بالعربية الصخر ، أما اسمها القديم فهو سلح Salah ويعني أيضا الصخر في لغة الآدوميين ، وهي تقع على بعد خمسين ميلا الى الجنوب من البحر الميت . وقد جاء ذكرها في الانجيل والتوراة انه لما افتتحها ( انصيا ) سنة

٨٣٧ - سنة ٨٠٩ ق.م سماها ( يقتئيل ) ( ٣٤ ) أي الخاضع لله وقد كانت البتراء من أشهر المدن في العالم القديم عندما كانت عاصمة للأدوميين ( ٣٥ ) وظلت على شهرتها عندما صارت لمؤاب ( ٣٦ ) ، وقد استولى على البتراء بعد الأدوميين النبطيون وكان ذلك حوالي سنة ٥٨٧ ق.م ( ٣٧ ) . وكان النبطيون من الشعوب العربية التي جمعت ثروة عظيمة واكتنزت الفضة والذهب بفضل موقعها الممتاز الذي تلتقي عنده عدة طرق برية كانت حماد طرق القوافل في ذلك الوقت مما ميا لها مركزا تجاريا هاما ، ولعل من أهم الطرق التجارية بالنسبة للنبطيين هو الطريق الذي يصل الخليج بمدينة ( بترا ) . على أن سياسة البطالة في السيطرة على البحر الأحمر واحتكار التجارة به أدت الى إلحاق الضرر بالنبطيين وبغيرهم من العرب الذين كانوا يتاجرون في البحر الأحمر فاضطر النبطيون الى التحرش بسفن البطالة وأخذ ما فيها . الا أن قوة البحرية البطلمية لحراسة السفن التجارية في عهد بطليموس الثاني ٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م قد ألحقت خسائر فادحة بأسطول ( ٣٨ ) النبطيين . وكان من نتائج هذه السياسة التي انتهجها ملوك البطالة أن حرموا تجارة الجزيرة العربية وسادتها من ملوك متاجرين وأسر غنية ربعا عظيما وألحقوا بهم خسائر كبيرة مما أثر كثيرا في أسواقهم ( ٣٩ ) ومراكز تجارتهم الهامة ومنها البتراء .

وبعد الحارث الثالث أشهر ملوك النبطيين الذي استطاع الاستيلاء على مدينة دمشق وعلى سهل البقاع وأصبح يجلس على عرش مملكة واسعة الأطراف وتشرّف على مملكة يهوذا المتداعية وتحت أمرته جيش قوي ساعده على غزو أرض يهوذا وانتصر عليها في موقعة ( أديدا ) Addida التي انهار فيها الجيش اليهودي وتشتت شمله ولم يجد قائده بدا من طلب الصلح فمقدت معاهدة صلح بينهما وعاد النبطيون الى ديارهم الى حين ( ٤٠ ) .

الا أن تقدم الرومان في بلاد الشام كان تهديدا صريحا للنبطيين أدى بعد قرون الى الاستيلاء التام على فلسطين والأردن والعاقيهما بالمستعمرات الرومانية وقد حاول الحارث في أول الأمر تحدي السلطة الرومانية الا انه لم يستطع الوقوف أمام قوة الرومان وجيوشهم المدربة المنظمة الأسلحة ، مما اضطره الى الصلح معهم على أن يدفع لهم جمالة وكان ذلك سنة ٦٢ ق.م وهي السنة التي توفي فيها الحارث ( ٤١ ) . وقد ورد اسم الحارث منقوشا على معبد المدارس Elmadras بمدينة البتراء المخصص لعبادة الاله ( ذو الشرى ) Duschara اله النبط الكبير . وتولى بعد الحارث الثالث ابنه الملك ( عبادة الثاني ) الذي حكم من ( ٦٢ - ٤٧ ) ق.م ولكننا لا نعرف شيئا من أمره ، اللهم الا النقد الذي أمر بضربه وهو من فئة الدراخما Dirakhma الذي ضرب من السنة الثالثة من حكمه وقد صور عليه وجه الملك حليقا وشعر رأسه قصيرا ( ٤٢ ) .

وقد تولى بعد ذلك مجموعة من الملوك الضعاف ، أقام معظمهم ولا سيما المتأخرين منهم في بصرى (Bosra) مما أدى الى اضعاف شأن عاصمتهم القديمة (بثرا) والى اضعاف ادارة أمور النبط . وقد كان آخر ما نعرفه من ملوك النبطيين هو الملك (مالك الثالث) Malchus الذي حكم من (سنة ١٠١ - ١٠٦ م) ، وفي أيامه قضى تراجان سنة ١٠٦ م على استقلال مملكة النبطيين وجعلها تحت حكم حاكم سورية الروماني وأطلق عليها اسم (الكورة العربية) (Provincia Arabia) ونقل مقر الحكم من البتراء الى بصرى ، فتضامل بذلك شأن العاصمة القديمة ، فلما كان القرن الثالث صارت البتراء مجرد موضع قليل الشأن (٤٣) ، الا أن ذلك لم يمنع الرومان من منحها درجة Cplonia كما يظهر ذلك من الكتابة المسكوكة على بعض النقود الرومانية (٤٤) التي ترجع الى حكم Elagabalus الذي حكم من سنة (٢١٨ - ٢٢٢) م .

وقد عثر في البتراء على كثير من الكتابات منها ما هو مؤرخ ، ويرجع معظمه الى قبل الميلاد . وأكثر هذه الكتابات نبطية من النوع الذي يوضع على القبور ، وبعضها لاتينية وأخرى يونانية ، ووجدت كتابة باليونانية دونها أسقف سكن ممبدا من معابد المدينة القديمة التي تعود الى ما قبل الميلاد في حوالي سنة ٤٤٧ للميلاد . كما وجدت كتابة لاتينية على قبر بني على النمط (الروماني) صاحبها ضابط روماني اسمه (سكنيوس فلورنتينوس) (Sextius Florentinus) لا يعلم زمانه على وجه الصحة . ويرى بعضهم انه من أيام (هديرانوس) Hadrianus أو (أنطونيوس بيوس) Antonius Pius (٤٥) .

وقد وصف (سترابو) (بطرا) (بطرا) (بثرا) بقوله : كانت (بطرا) عاصمة النبط ومقر حكمهم ودولتهم وهي لا تبعد الا أربعة أيام عن (أريحا) Jericho وخمسة أيام عن غابة النخيل (بوسيديون) Poseidion . وهي موضع غني بالامم كثير البساتين الى من يأتي اليها من البوادي القاحلة الجرد . وقد زارها (أثينودور) Athenodor صديق (سترابو) فوصفها له ، وذكر له أنه وجد بها اجانب ، بينهم جمع من الروم . ويظهر من أخبار (سترابو) أن النبط كانوا قد بنوا بيوتا لهم في هذه المدينة كذلك . وقد أيدت التنقيبات التي أجريت عند مدخل المدينة هذا الرأي (٤٦) .

وتمضي حقبة كبيرة من الزمن لا نكاد نسمع شيئا يذكر عن مدينة البتراء حتى اذا كان عصر الحروب الصليبية ، نجد الفرنجة يتخذون منها موقعا استراتيجيا هاما لما تتمتع به من طبيعة صخرية هائلة تحميهم من خطر الجيوش المصرية الوافدة عبر

شبه جزيرة سيناء فأقاموا عليها القلاع والحصون . فقد ذكر ياقوت (٤٧) الحموي البتراء في مادة ( سلح ) فقال : وسلع أيضا حصن بوادي موسى عليه السلام بقرب ( بيت المقدس ) وتقع آثار المدينة وبقاياها اليوم في وادي موسى ، ويسمى أيضا بوادي ( السيق ) ( ٤٨ ) . وقد عرف هذا الوادي بوادي موسى ، كما يزعم بعض مؤرخي المسلمين في العصور الوسطى ، ان موسى ضرب الصخر بعصاه فشق فجري الماء في موضع العين الى النهر ، فسميت كذلك بعين موسى ، وكان السيق مبلطا ولا تزال آثار التبليط باقية في بعض مواضع آثار البتراء .

وتجاء نهاية السيق هيكل منحوت في الصخر ، يسمى ( خزنة فرعون ) ودخل باب الهيكل دار ، وعلى بعد ( ٦٠٠ ) قدم تقريبا من هذا الهيكل بقايا آثار مسرح عظيم منحوت في الصخر يتسع لزام أربعة آلاف انسان . ومن آثارها المهمة ، الأثر المعروف باسم ( خزنة فرعون ) وقوس النصر وهايكل وقبور عدة ، بعضها على الطراز النبطي القديم ، وبعضها متأثرة بالفن المصري الآشوري أو اليوناني أو الروماني ( ٤٩ ) .

ويظهر أن النبط كانوا مولعين بالشراب وبالخمر ، ونجد لصور الكروم مكانة بارزة في فن النحت والنقش عندهم ، وقد أظهروا براعة فائقة في حفر صور الكروم وعناقيدها على الألواح ، كما يظهر ذلك من آثارهم التي درسها الباحثون في النبطيات ( ٥٠ ) . وقد زعم بعض الأثريين أن الكتابات المحفورة على مدخل ( الشق ) بالبتراء لها صلة بفتية أهل الكهف ، وقد أكد الأستاذ ستاركي ( Starkey ) ( ٥١ ) الذي قرأ تلك الكتابات وشرحها ، أنه لا أساس للزعم القائل بأنها تخص أهل الكهف ، إنما هي كتب تغليدا للذكرى جماعة من اليونانيين أصحاب المراكز العليا قد وفدوا من مدينة جرش فوافتهم المنية في البتراء .

كذلك ذكر المفسرون مدينة ( الحجر ) ضمن المدن التي زعموا أنها ( الكهف والرقيم ) والحجر من المدن النبطية القديمة الهامة لوقوعها على شريان التجارة في العالم القديم . وقد أثبت بعض الباحثين ( ٥٥ ) اعتمادا على الكتابات الخمس المنقوشة على الحجر التي عثر عليها في مدائن صالح ، أن الاسم القديم لمدائن صالح هو الحجر Egra أو Hegra وأن المعنيين هم الذين أنشأوها . وذكر ابن حبيب ( ٥٣ ) ، أن قوم ثمود نزلوا الحجر ، كما فسر علماء اللغة ( ٥٤ ) ( الحجر ) بأنها ديار ثمود ناحية الشام عند وادي القرى وهم قوم صالح النبي ، وقد جاء ذكر الحجر في القرآن الكريم في قوله عز وجل ( كذب أصحاب الحجر المرسلين ) ( ٥٥ ) ، كما جاء ذكرها في كتب الحديث ( ٥٦ ) .

وتدل الآثار التي ما تزال باقية والتي تقع اليوم بين ( جبل اثلب ) ( وقصر البنت ) والمكونة من بقايا قبور حجرية ( ٥٧ ) ، قديسة نقشت مداخلها وجدرانها بنقوش تدل على حذق ومهارة فنية تضارع تلك التي وجدت في آثار ونقوش البترا . ولعل من أهم تلك المقابر التي ترجع الى القرن الأول للميلاد ومن عهد الملك النبطي ( الحارث الرابع ) ( قصر البنت ) ( ٥٨ ) التي دونت عليها كتابات ترجع الى ( سنة ٣٨ م ) . وقد جاء في جملة الأسماء المذكورة في تلك الكتابات باسم ( عبد عدنون ) أي عبد عدنان ( ٥٩ ) . كذلك وجدت كتابة مؤرخة بالتقويم السلوقي من ( ٥٤ - ٥٣ م ) وهي أيضا من أيام الملك الحارث الرابع على مقبرة لرجل يدعى ( قسي من تعجلة ) .

وقد نعت ( قصر البنت ) في تل واثب بداخله غرف ، ولها دروب وطرق توصل بعضها ببعض ، ولها مدخل خارجي ارتفاعه عشرون مترا زين بالنقوش والزخارف النبطية المتأثرة بالطرز الآشورية والهلينستية الى حد كبير . كذلك عثر على معبد في الموضع المعروف باسم ( ديوان ) ( ٦٠ ) ، وهو منحوت في جبل ( اثلب ) يشبه الى حد كبير تلك المعابد المنحوتة في جبال البترا ، ويتكون من قاعة كبيرة مربعة تقريبا قائمة الزوايا يبلغ اتساعها عشرة أمتار وعمقها اثني عشر مترا . لها ثمانية أمتار ( ٦١ ) . ويكتنف مدخل المعبد الذي تبلغ سمته ثمانية أمتار عمودان منحوتان من الحجر تيجانها خليط من الطراز ( اليوناني والكورنثي ) وعلى بعد مائة وخمسين مترا الى الجنوب من جبل ( اثلب ) يوجد معبد صغير مائل لمعبد ديوان السالف ذكره يصعد اليه بمدرج ( ٦٢ ) .

ومن الأماكن الواردة على أنها الكهف معبد ( روافة ) الذي يقع في أحلال مدينة ( القرية ) ( ٦٣ ) بأرض الحجاز على بعد خمسة وأربعين ميلا الى الشمال الغربي من ( تبوك ) في أرض تعرف ( بالحسمي ) . وقد أرجع علماء الآثار هذا المعبد الى منتصف القرن الثاني للميلاد وإن بانيه هم قوم ثمود ، فقد عثر على كتابات منقوشة على جدرانها نبطية يونانية طويلية ، ورد فيها اسم الامبراطور أورليوس انطونينوس ( Marcus Aurelius Antonius ) ولوقيوس أورليوس فيروس ( Lucius Aurelius Verus ) وما يدل على أهمية مدينة ( القرية ) في أيام الدولة النبطية ولا سيما في عصرها المتأخر ( ٦٤ ) .

كذلك ذكرت المراجع العربية ( ٦٥ ) مدينة ( اذرعات ) التي كانت لها شهرة كبيرة في الجاهلية والاسلام على أنها مدينة الكهف والرقيم . وقد جاء ذكر هذه المدينة في التوراة باسم ( اذرمي ) Edrei بمعنى قوة أو حصن ( ٦٦ ) . وجاء في قاموس الكتاب المقدس ( ٦٧ ) أنها من مدن ( باشان ) العظيمة . وجاء في المعاجم اللغوية ( ٦٨ ) أن اذرعات اشتهرت بغمرها عند العرب وأنها موضع بالشام تنسب اليه

الخمور وتعرف في الزمن الحاضر باسم ( درعة أو درعا ) ( ٦٩ ) وتقع مدينة ( درعا ) في واد يكون القسم الجنوبي من وادي ( حوران ) على مسافة ستة أميال شرقي طريق الحج •

ولعل من أهم الأسباب التي جعلت الكثير من المؤرخين يزعمون أنها ( الكهف أو الرقيم ) احتواها على العديد من الكهف والكثير من البقايا الأثرية في مساحة كبيرة يبلغ قطرها ميلين يرجع معظمها الى العصر الروماني ( ٧٠ ) • وتدل المجاري المائية والصحاري الكبيرة الموجودة بها على انها كانت عامرة بالسكان حتى العصر الاسلامي فهناك بقايا ( قناة فرعون ) التي كانت تأخذ مياهها من بحيرة صغيرة قرب موضع ( يابس ) ( ٧١ ) في حوران ، كما عثر على مسجد يشبه في طرازه المعماري طراز كاتدرائية بصرى • وكانت شوارع مسلوكة مطروقة عامرة بالعوانيت ويتوسطها سوق المدينة • وقد عثر في خرائبها على نقود مسكوكة ترجع الى سنة ٨٣ م ( ٧٢ ) وعلى كتابات كثيرة باللغة اليونانية •

ويضاف الى المدن السالف ذكرها على انها الرقيم والكهف ( باشان ) وهي تشمل حوران والجولان واللجاء لكنها مؤلفة من صخور وأتربة بركانية وترتبتها مخصصة وماؤها غزيرة ( ٧٣ ) • ويحد ( باشان ) شمالا منطقة دمشق وغربا بادية الشام وجنوبا أرض ( جلعاد ) وغربا ( غور الأردن ) ويخترق ضلعها الشرقي جبل الدروز وهو جبل ( باشان ) القديم ومعنى ( باشان ) التربة الغنية • وسميت بهذا الاسم نسبة الى جبل بهذا الاسم في تلك المنطقة وسكانها القدماء هم الرفاثيون Rephalite ( ٧٤ ) •

وقد جاء في الكتاب المقدس أن كثيرا من أهل ( باشان ) كانوا من سكان المغاور والكهوف (Troglydotes) إذ تبين أن قسما منهم سكنوا الكهوف والمغاور والأنفاق تحت الأرض التي تبلغ طولها ( ١٥٠ ) قدما ، وتتفرع منها أزقة تحت الأرض على جانبيها بيوت فتحت فيها ( كوى ) في سقوفها • وسكن البعض في بيوت منقورة في الحجر ، بينما نجد فريقا ثالثا سكن بيوتا مصنوعة من الحجر •

وقد أخذ برأي المقدسي كثير من الجغرافيين ( ٧٦ ) والرحالة المسلمين الذين أتوا بعده فقالوا بأن الرقيم على بعد فرسخ من عمان على تخوم البادية • وعلى عادة المسلمين فقد احتراموا هذا المكان وبنوا في ساحته مسجدا ، كما أخذوا يدفنون فيه موتاهم • ولعل المسجد المقام في تلك المنطقة هو الذي أشار اليه أسامة ( ٧٧ ) بن منقذ في رحلته الى بيت المقدس إذ يقول : « وسير معي نور الدين الأمير عين الدولة الياروقي في ثلاثين فارسا فاجتزت في طريقي بالكهف والرقيم ، فنزلت فيه ودخلت

فصليت في المسجد ، ولم أدخل في ذلك المضيق الذي فيه • فجام أمير من الأتراك الذين كانوا معي يقال له برشيق يريد الدخول في ذلك الشق الضيق ( يريد الكهف ) • قلت أي شيء تعمل في هذا ؟ صل بره • قال لا اله الا الله ، انا حرام على حتى لا أدخل في ذلك الشق الضيق - قلت أي شيء تقول ؟ قال هذا الموضع ما يدخل فيه ولد رتي فأوجب قوله ان قمت ودخلت في ذلك الموضع وصليت وخرجت • وانا والله يعلم ما اصدق ما قاله وجاء أكثر المسكر فدخلوا وصلوا • ومعني في الجيش براق الزبيدي معه عبد له أسود كثير الصلاة أدق ما يكون من الرجال ، فجام الى الموضع وحرص كل الحرص على الدخول ، فما قدر أن يدخل فبكى المسكين وتوجع وتحسر وعاد بعد الغلبة على الدخول » •

كذلك أخذ برأي المقدسي السائح الهروي ، الذي بحث عن مكان قريب من قصر الموقر الذي ورد ذكره في أقوال المقدسي فاهتدى الى قرية الرجيب وقال لملها محرفة من الرقيم لا سيما وانه يوجد الى الغرب منها كهوف تسترعي النظر ، ولعل من الأسباب التي جعلت السائح الهروي يأخذ برواية المقدسي المسجد الذي بناه المسلمون بالقرب من الكهف والذي أشار اليه أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار ، السالف الإشارة اليه •

كذلك رأت جمعية التنقيب الفلسطينية (٧٨) Palestine Exploration Fundس وجاهة رأي المقدسي والسائح الهروي ، وأخذت على عاتقها مسح أراضي فلسطين وشرقي الأردن ومن بينها قرية الرجيب للبحث عن الكهف وذلك ( سنة ١٨٨٠ م ) • وبعد عامين من البحث والتنقيب وضعت تقريراً (٧٩) جاء فيه : الكهف مقبرة ترجع الى أوائل المسيحية وتقع على طريق روماني يبدأ من عمان • وتقع قرية الرجيب الى الشرق من عمان وهي تشبه من حيث الآثار التي وجدت بها آثار مدينة مادبا (٨٠) Medaba ولكن على نطاق أصغر • ويتجه مدخل الكهف نحو الجنوب يتقدمه شجرتا زيتون وتملا السهل الأمامي أشجار البطم ، وإلى جانب الأشجار وأمام الكهف مسجد إسلامي له مجراب في الحائط الجنوبي • وقد بني فوق الكهف برج مربع تقريباً طوله نحو عشرة أمتار اندثرت معظم جدرانه ولم يبق منه غير الأساسات التي بنيت من أحجار كبيرة يصل طول بعضها الى متر •

وعلى جانبي مدخل الكهف تحت عمودان ملتصقان في الصخر (Engaged-Column) تيجانهما كورنثية مختلطة ترجع الى العصر البيزنطي في القرن الخامس الميلادي • ويملو عتب الكهف زخارف محفورة قوامها صليب يوناني يكتنفه حنيطان في أحدهما رسم صدفة أو علامة الشمس • وأمام الكهف توجد ساحة تبلغ مساحتها حوالي سبعة أمتار منخفضة تصعد منها ثلاث درجات حتى نصل الى حافة الكهف الذي

ترتفع حوالي مترين عن الساحة • وتدخل من فتحة الكهف الى غرفة مربعة تقريبا تبلغ مساحتها ( ٣٠٠ × ٣٤٠ سم ) نخرج منها الى ممر يكتنفه حثيتان رسم في احدهما نجمة ذات ثمانية رؤوس وفي الثانية رسم هندسي بداخله زهرة عباد الشمس • ويؤدي الممر السابق الذكر الى ممر ثاني ينتهي بناوس يحتوي على ستة قبور على جانبيه تقوم ان كانت عليهما الأخوان والشموع (٨١) • كما اكتشف الى الغرب من الكهف السابق كهف آخر يحتوي على مجموعة من القبور •

وقد قامت مديرية الآثار الأردنية بحفائر سنة ١٩٦٤ في الرقيب ، فعثرت على كتابات عربية محفورة على بعض نواصي القبور الموجودة بالكهوف ولكن لسوء الحظ فهي بحالة سيئة لم يمكن قراءتها قراءة صحيحة يمكن الاعتماد عليها • كما عثرت على مجموعة كبيرة من النقود برونزية من عصور مختلفة تمتد من أوائل الحكم الروماني من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن التاسع عشر بعد الميلاد أي الى أواخر العصر العثماني ، مما يدل على أن هذه الكهوف كانت معروفة خلال هذين الألفين من السنين ، ومن ثم فإنه يستحيل علينا تحديد الوقت الذي أوى فيه الفتية الى الكهف ذلك اذا وافقنا جدلا بأنه هو الكهف المعني أو الرقيم •

هذا بالإضافة الى أن الحفريات التي قامت بها مديرية الآثار الأردنية سنة ١٩٦٤ في مدينة البتراء ، قد عثرت على نصب من الحجر في مدخل المدينة • ورد على احدها اسم الرقيم مما يقطع بأن قرية الرقيب ليست هي الرقيم ، وليس هناك مجال لفكرة التحريف التي أشار اليها المقدسي أو من أخذ برأيه • كما استبعد كل من الدكتور أنيس فريضة والأستاذ يوسف شخت (٨٢) من رجال الآثار ، أن يكون كهف الرقيب هو الكهف الذي ذكرته المصادر اليونانية والسريانية ، وذلك اعتمادا على المراجع القديمة السابقة على الاسلام التي عثرت كهف السبعة النائمين في أفسوس القديمة ، خاصة وان الأخبار والروايات الاسلامية أخذت بهذا الرأي •

وذهب الباحثون في دائرة الآثار بالاردن ، الى أن أهل الكهف ، هو ( كهف الرقيب ) وهو على مقربة من قرية صغيرة تدعى ( الرقيب ) وجدت بداخلها مدافن يرجع عهدها الى القصر ثيودوسيوس الثاني Theodosius الذي حكم من ( ٤٠٨ - ٤٥٠ ) م ، وهو الامبراطور الذي بعث في زمانه أهل الكهف (٨٣) • وقد أيد هذا الرأي الأستاذ هـج نيللي Hugh Nilley الذي زار الموقع ودرسه وكتب عنه مقالا (٨٤) •

كذلك وجدت البعثة الأمريكية بمدرسة الأبحاث الشرقية بالتعاون مع مديرية الآثار الأردنية في منطقة ( أم الرجوم ) التي تقع على بعد ( ١٥ ) كم شمال عمان



على آثار بشر قديمة ، بها كتابة مدونة على جدرانها تعود الى ما قبل الميلاد ، زعموا أنها قد تكون مكان أهل الكهف أو أهل الرقيم ، وبدراسة الكتابة المحفورة على جدران البئر تبين أنها كتابة مشتقة من القلم العربي الجنوبي وانها كتابات القرن السابع قبل الميلاد ، قريبة من الغلط المسند ومن القلم اللحياني والثمودي والصفوي (٨٥) ، ذي اللهجة العربية ، مما يدل على أن أصحاب هذه الكتابة من العرب - أما نص الكتابة فيدل على أنها كتبت تخليدا لذكرى إقامة تلك البئر التي حفرها وهبها (شمان أو سمان) و (ساعدن أو سعد أو ساعد) وهما أصحاب هذه الكتابة والبئر .

بعد هذا العرض الموجز للأماكن الثمانية التي زعم المؤرخون والمنقبون من رجال الآثار على أنها الكهف أو الرقيم ، وهي أفسوس وإيلة والبيراء والحجر ( أو مدائن صالح ) والقرية ( بتبوك ) وأذرعات ( أو درعا ) والرجيب وأم الرجوم ، نستطيع أن نخلص الى النتائج الآتية :

أولا : تكاد تجمع المراجع غير الاسلامية على أن فتية أهل الكهف انما يرجعون الى أوائل العصر المسيحي ، وهو العصر الذي تعرض فيه المسيحيون لاضطهاد أباطرة الرومان الوحشي ويتخصون بالذكر منهم الامبراطور تراجان والامبراطور دقلديانثوس .

ثانيا : يمكن تقسيم الأماكن المزعومة الى قسمين متباينين : القسم الأول ويشمل أفسوس في آسيا الصغرى ، وهي التي أشارت اليها المراجع القديمة غير الاسلامية وكذا المراجع الاسلامية في القرنين الأول والثاني . أما القسم الثاني فيشمل باقي الأماكن السبعة ، ذلك أنها تقع جميعها في المنطقة التي أطلق عليها اليونان والرومان اسم العربية الحجرية وهي المنطقة الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية ، التي نشأت فيها الدولة النبطية قبل الاسلام .

ثالثا : كل الأماكن المزعومة التي انتشرت فيها المسيحية قبل اعتراف الدولة الرومانية بالدين الجديد ولذلك فقد تعرض معتنقوه للاضطهاد والتعذيب ، هذا بالإضافة الى أن كل تلك المناطق تحتوي على كهوف محفورة أو منقورة في الصخر والجبل ، ومن ثم فقد أصبح من المستحيل ترجيع أحدها على الأخرى ، فلا نجد حسما لهذا الخلاف غير قول الله عز وجل : « فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ، ولا تستفت فيهم منهم أحدا » بهم أعلم بمكانهم .

د . أحمد رمضان

## المصادر والهوامش

- ١ - سورة اهل الكهف ، آية •
- ٢ - تفسير الطبري ، ج١٥ ، ص ١٢٦ ( طبعة بولاق ) ، تفسير النيسابوري ، ج١٥ ، ص ١١٦ ( حاشية على تفسير الطبري ) طبعة بولاق ، تفسير القرطبي ، ج١٠ ، ص ٣٥٦ •
- ٣ - ج٣ ، ص ٧٣ •
- ٤ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٧ •
- ٥ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٧ •
- ٦ - اليعقوبي المتوفي سنة ٢٨٤ هـ في كتابه ( البلدان ) •
- ٧ - ابن خرداذبة : المسالك والممالك ( طبعة لندن ، ١٣٠٦ هـ ) •
- ٨ - البيروني : الآثار الباقية •
- ٩ - راجع دائرة المعارف الاسلامية ( Encyclopedia of Islam ) ، وما كتبه (ماسنيون) و (بارنيوس) (Baronius) و (تاليمونت) (Talimont)
- ١٠ - ابن بطوطة : الرحلة •
- ١١ - أحسن التقسيم في معرفة الاقاليم . دائرة المعارف لفريد وجدي في مادة ( كهف ) •
- ١٢ - الطبري ، ج١٥ ، ص ١٢٦ ، النيسابوري ، ج١٥ ، ص ١١٦ ، القرطبي ، ج١٠ ، ص ٣٥٦ ، جواد علي ، ج٥ ، ص ٧٢ •
- ١٣ - اخبار الأيام الثاني ، الاصحاح السادس والعشرين ، الآية (٧) ، الملوك الثاني في الاصحاح الرابع عشر ، الآية (٢٢) ، قاموس الكتاب المقدس ، ج١ ، ص ١٨٤ •
- ١٤ - Winkler, H.O.F. Encyclopedia. Bibli. P. 3065.
- ١٥ - J. Simons: The Geographical and Topographical Texts of the Old Testament. P. 13 (Leiden 1959).
- ١٦ - J. Hastings: A Dictionary of the Bible dealing with its language Literature and Contents. P. 84.
- ١٧ - جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١ ، ص ٦٤٥ •

- Margoliouth: The Relation between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam. P. 38. - ١٨
- Burn: A.R.: Persia and the Greeks. P. 21. - ١٩
- جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٢ ، ص ٢٧ • - ٢٠
- The Cambridge Ancient History Vol. (9) P. 400. - ٢١
- The Geography of Strabo Translated by Hamilton. Vol. (3) P. 170 (London 1912). - ٢٢
- O'Leary: Arabia. P. 175. - ٢٣
- Musil: Lu The Arabian Desert. P. 124. - ٢٤
- جواد علي : ج٤ ، ص ١٧٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٩ ، ٤٦٢ • - ٢٥
- المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٢١ • - ٢٦
- الهمداني : صفة شبه الجزيرة العربية ، ص ١١٧ • - ٢٧
- الخطط : ج١ ، ص ١٨٦ • - ٢٨
- احمد رمضان احمد : شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى ، ص ١٦٨ • - ٢٩
- كنز الدرر ، ص ١٧٣ • - ٣٠
- احمد رمضان احمد : شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى ، ص ١٦٨ • - ٣١
- جواد علي : ج٥ ، وما ذكره من المراجع ، ص ٧٢ • - ٣٢
- Cantinea: Le Nabateen vol. I P. 6. - ٣٣
- Sir Alexander, B.W. Kennedy: Petri: history and monument sP.78. (London 1925). - ٣٤
- Murry: The Rock City Petra. P. 80. - ٣٥
- قاموس الكتاب المقدس ، ج١ ، ص ٥٢٩ • - ٣٦
- Kennedy: op. cit. P. 29. - ٣٧
- Strabo: op. cit., vol. III P. 204. - ٣٨
- Rostovtzeff: The Social Vol. I, P. 387. - ٣٩
- The Cambridge Ancient History Vol. ICX, P. 400. - ٤٠

- Cantina: Le Nabateen vol. II P. 610. - ٤١
- De Morgan. J: Manuel de Numisme Orient Vol. II, P. 237 (1924). - ٤٢
- Glnck. N: The Story of the Nabateens. P. 543. - ٤٣
- De Sauley! Numisme de la Terre Sainte. P. 292 (Paris 1872). - ٤٤
- Kennedy: op. cit. P. 76. - ٤٥
- Strabo. Vol. 16. P. 779, H. Kramer: Petra et La Nabateene: P. 150 (1929). - ٤٦
- ٤٧ - ياقوت : البلدان ، ج ٥ ، ص ١٠٧ •
- ٤٨ - قاموس الكتاب المقدس : ج ١ ، ص ٥٢٩ •
- ٤٩ - قاموس الكتاب المقدس ( ١/٥٢٩ وما بعدها ) •
- ٥٠ - جواد علي : ج ٢ ، ص ٥٣ •
- ٥١ - الجزء العاشر من حوليات دائرة الآثار الاردنية •
- ٥٢ - قلب الجزيرة العربية ، ص ١٤٤ ، E. Musil: Hegaz P. 291.
- F. Caussin de Perceval: Histoire des Arabes. Vol. II P. 411.
- James. A. Montgomery . Arabia and the Bible P. 231.
- ٥٣ - ابن حبيب : المعجم ، ص ٣٨٤ •
- ٥٤ - اللسان : ج ٤ ، ص ١٧٠ •
- ٥٥ - سورة الحجر ، الآية (٨٠) •
- ٥٦ - تفسير القرطبي ، ج ١٠ ، ص ٤٥ •
- Burrows, Timus, Bahrian: Paradise in Orientalia P. 315. - ٥٧
- Heft: Scriptura sacra et monument Orientis antique P. 50. - ٥٨
- Musil: Arabia Petraea III P. 48, Repertoire d'Epigraphy vol. II 381. - ٥٩
- Doughty: Travels in Arabia Deserta, I, P. 390. - ٦٠
- Musil: Arabia and Petraea PP. 133, 146. - ٦١
- ٦٢ - جواد علي : ج ٢ ، ص ٥٦ •
- Musil: Hegaz. P. 185. - ٦٣
- H.St.J.B. Philby: The Ruins of Quraiya. P. 448 ? (1951). - ٦٤
- ٦٥ - اليعاقبي : البلدان ، ج ١ ، ص ١٦٢ ، الكري ، ج ١ ، ص ٨٣ ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٦٢ ، الاب مرمرجي الدومني : بلدانية فلسطين العربية ، ص ٤ ، ( مطبعة جان دارك - بيروت ، سنة ١٩٤٨ م ) •

- ٦٦ - Hastings: op. cit. P. 203.
- ٦٧ - قاموس الكتاب المقدس ، ج١ ، ص ٥٩ ، الإصحاح الاول ، الآية (٤) .
- ٦٨ - اللسان : ج٨ ، ص ٩٧ .
- ٦٩ - جواد علي : ج٣ ، ص ٥٩ .
- ٧٠ - Schumacher: Across the Jordan P. 92.
- ٧١ - Hastings: op. cit., P. 203.
- ٧٢ - De Sauley: Numisme de la Terre Saint. P. 4353.
- ٧٣ - جواد علي : ج٣ ، ص ٦١ .
- ٧٤ - Dussaud: Notes de Mythologie Syriene. P. 167.
- ٧٥ - قاموس الكتاب المقدس ، ج١ ، ص ٢٠٦ .
- ٧٦ - السائح الهروي : الاشارات الى معرفة الزيارات ورقة (١١٧) (مخطوطة بدار الكتب المصرية) .
- ٧٧ - اسامة بن منقذ : الاعتبار ، ص ٧٩ .
- ٧٨ - محمود العابدني : الآثار الاسلامية ، ص ٢٤٧ .
- ٧٩ - Conder: Survey of Easter Palestine. P. 118.
- ٨٠ - هي مدينة ( مادبا ) التي وردت في التوراة وهي من اقدم مدن ( موآب ) ، وقد جعلها بطليموس في جملة مدن ( البرية الحجرية ) . وتقع خرائب مدينة مادبا على مسافة (١٤) ميلا شرقي بحر ( اوط ) وهي مبنية على راس تل وحوله والى الجهة الجنوبية منها توجد بركة . والى الشرق والشمال برك اخرى . وما تزال توجد بها آثار هيكل كبير ، امامه عمودان منتصبان ولعل من أنفس الآثار التي عثر عليها فيها واهمها لوحة القسيساء تمثل فلسطين النصرانية ومصر . كما عثر فيها على نقود ترجع الى العصر اليوناني والروماني ، وقد كان لها مركز مرموق بعد الميلاد ، فصارت مركز ( اسقفية ) ومثلت في مجمع خلقدونية .
- ( قاموس الكتاب المقدس ، ج٢ ، ص ٣٩٨ ، الإصحاح (٢١) ، الآية (٣٠) ) ،
- A. Jacoby, Das George: Mosaik von Medaba (1905) Musil: Petraea. I. P. 113.
- ٨١ - أول من اكتشف هذا القبر هو وارين Warren الذي اعتمد عليه كوندر Conder كثيرا في ابحاثه .
- ٨٢ - محمود العابدني : عمان ماضيها وحاضرها ، ص ٥٩ .
- ٨٣ - السيد رفيق وفا الدجاني ( حوليات دائرة الآثار الاردنية ، ج١٠ ) .
- ٨٤ - Hugh Nilley: Review de Qumran vol. V Nis-1925.
- ٨٥ - جواد علي : تاريخ العرب قبل الميلاد ، ج٢ ، ص ٧٤ .

# الفن الحربي الإسلامي في

قال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم :  
« كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم  
السر من القرآن » \*

وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي  
الله عنه : « كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول : يا بني  
انها شرف آباءكم فلا تضيعوا ذكرها » (١) \*

أول صفحة في التاريخ العسكري الإسلامي :

في رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت خروء بدر الكبرى ..

خرج المسلمون وهم قلة في المدد والعدة للقاء قريش وقد أقبلت بغيلاتها  
وفخرها ، تحاد الله وتكذب رسوله ، وبقوة متفوقة تفوقا ساحقا ..

---

(\*) للمجلة تعليق على هذا البحث في العدد القادم \*

# غزوة بدر الكبرى\*

للواء محمد جمال الدين محفوظ

ويكون هذا اللقاء أول مجابهة حربية حاسمة بين المسلمين وكفار قريش ، انتصر المسلمون فيها على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ، وكان نصرا عجيبا وملهشا : فما خرج المسلمون يقصدون حربا ، ولا كان لهم من القوة البشرية ولا المادية ما يحقق لهم النصر على عدوهم ، وإنما كان لهم من مقومات النصر ما هو أمضى سلاحا من كل قوة بشرية ومادية ، كانوا مع الله فكان الله معهم ، وفاضت قلوبهم إيمانا بالله فأيدهم بنصره . . . . . وبنصر الله عز المسلمون وذل المشركون ، ولهذا من الله على المسلمين فقال : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » ( آل عمران - ١٢٣ ) .

وكانت غزوة بدر هي الركيزة الأولى للدموة الإسلامية ، وبها مكن الله لدولة الاسلام ، وعليها اتبني كل ما تلاها من غزوات ومجاهدات ، وبذلك كانت أول صفحة في سجل التاريخ العسكري الاسلامي المجيد .

والحق أن هذا التاريخ العظيم لم يحظ بمدد بما يشكافا مع قدره وقدر الأمة الاسلامية من الدراسة والتحليل والتسجيل والنشر ، ومن عجب أن رجال العسكرية في

كثير من الدول العربية والاسلامية يدرسون النظريات العسكرية الأجنبية وأعمال القادة الأجانب ، والتاريخ العسكري للدول الأجنبية ، وكأنه ليس للعرب والمسلمين نظريات عسكرية ، ولا قيادة ، ولا تاريخ عسكري يستحق الدراسة ! وأغلب من كتبوا عن التاريخ العسكري الاسلامي من الأجانب ، لم يراعوا الموضوعية في كتاباتهم، ولم يتناولوا بالبحث المناسب الذي تقتضيه الأمانة العلمية الجوانب الفنية للمعارك من زاوية العلم العسكري وفن الحرب ، تلك الجوانب التي تزخر بها معارك الاسلام حقيقة .

ومن هؤلاء من أباح لنفسه — بعد أن خلا له الجو ولم يجد من يتصدى له بالحجة والدافعة وبالبرهان العلمي — أن يهون من عظمة المسلمين وما أظهروه من عبقرية حربية ، الى حد الادعاء بأن الاسلام لم يضيف جديدا في مجال العلم العسكري وفن الحرب (٢) .

والحق أن « العسكرية الاسلامية » تمثل جانبا رائدا من حضارة الاسلام ، فقد عالج القرآن الكريم أمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ووضع لها خير المناهج والمبادئ لكل ما يتصل بها من حيث أهدافها وأساليب ادارتها وقوانينها وآدابها . وعلى أساس هذه المبادئ نشأت المدرسة العسكرية الاسلامية مكتملة لكل الأركان التي لا تتسامى إليها أية مدرسة عسكرية أخرى في التاريخ القديم والحديث .

وشهادة التاريخ خير برهان .

ففي أقل من مائة عام امتدت الفتوحات الاسلامية من الصين شرقا الى قلب فرنسا غربا ، واستطاع المسلمون — وهم أبناء الصحراء — ركوب البحر وأنشأوا الأساطيل البحرية وهزموا أساطيل بيزنطة أعظم قوة بحرية في زمانهم .

### الاسلام وفلسفة التاريخ :

فما أهد حاجة الأمة الاسلامية — وهي تتجه نحو النهضة الحضارية الشاملة — الى دراسة التاريخ وفلسفته . فالمستقبل لا يد له من الماضي ، ففيه المبرة التي يسترشد بها ، والتجارب التي ينتفع بها ، والله عز وجل يقول : « فاعتبروا يا أولي الألبصار » ( الحشر — ٢ ) .



ومن هنا نرى القرآن الكريم يقص علينا أحسن القصص لنتعظ ونتدبر فنعرف أحوال القرون النابرة ، ونتيجة الصراع بين الخير والشر ، يقول الله تعالى :

— « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » ( يوسف ١١١ ) •

— « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » ( آل عمران ١٣٧ ) •

— « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويثوب عليكم والله عليم حكيم » ( النساء ٢٦ ) •

— « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » ( هود ١٢٠ ) •

— « كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا » ( طه ٩٩ ) •

وعلينا أن نتأسي في هذا المجال بالمسلمين الأوائل واهتمامهم بدراسة المغازي ، يقول الزهري : في علم المغازي خير الدنيا والآخرة ، وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم : « كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السور من القرآن » ، وعن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول : يا بني انها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها » •

### سرى مشروعية القتال في الاسلام

ولا ريب في أن الدين الاسلامي قام على الحجة والبرهان وظهر على كل الأديان بقوة البيان واعجاز القرآن ، لا بقوة السيف والقهر والجبروت : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » • وقد تظاهرت الأدلة والبراهين على أن الاسلام لم يسلم السيف في وجوه أعدائه الا بعد اعتدائهم وبنيهم على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ووقوفهم في طريق الدعوة الى الحق يصدون عن سبيل الله وصراطه

المستقيم ، فلم يشرع القتال حبا في دنيا أو طمعا في مال أو رغبة في سيادة ، وإنما شرع لرد الظلم ودفع الأذى والدفاع عن الدعوة وحرية التدين .

### الأحوال الاستراتيجية قبل بدر :

وقبل أن نتناول غزوة بدر بالتحليل والدراسة لا بد من التعرض للأحوال الاستراتيجية التي سادت في شبه الجزيرة قبل وقوعها :

### ١ - الأفق الاستراتيجي العام :

لقد كان الأفق الاستراتيجي العام مشحونا بالمعاد والتربص للسلام والمسلمين سواء من ناحية قريش التي تريد القضاء على الدين في موطنه الجديد بعد فشلها في القضاء عليه بمكة ، أو من ناحية القبائل المجاورة للمدينة ، أو المشركين والمنافقين في المدينة ، أو اليهود ، لقد كان كل هؤلاء يتربصون بالمسلمين الدوائر ويحاولون انتهاز فرصة سانحة للايقاع بهم وحرمانهم من الحرية في نشر دعوتهم .

### ٢ - الأعمال العسكرية التي سبقت الغزوة :

وقد وقعت قبل بدر ، وخلال الفترة من رمضان للسنة الأولى للهجرة الى رجب للسنة الثانية عدة أعمال عسكرية محدودة نلخصها في الجدول التالي :

ولو استمرشنا هذه الأعمال في جملتها يمكن استخلاص ما انطلوت عليه من أهداف وما حققته من نتائج كما يلي :

● هدد المسلمون أهم طريق تجارية بين مكة والشام فأصبحت قوافل قريش غير آمنة حين تسلك هذا الطريق ، مما أثر أسوأ الأثر على تجارة قريش التي تميش عليها .

● أثبت المسلمون أنهم أقوياء يستطيعون الدفاع عن أنفسهم تجاه المشركين من قريش والقبائل المجاورة وأهل المدينة وتجاه اليهود ، وأن بإمكانهم الدفاع عن عقيدتهم عند الحاجة .

الفن العربي الاسلامي في غزوة بدر الكبرى

الاسم	اسم الفتوة	قائمة المسلمين	قائمة المسلمين	قائمة المشاركين	قائمة المشاركين	المكان	التاريخ	المصنف	التاريخ	المكان
١	سيرة حمزة ٣٠٠ رجلا من المهاجرين	حمزة بن عبد المطلب	٣٠٠٠ راكب	أبو جحش	أبو هشام	البيص	رمضان سنة ١ هـ	الوصول إلى البيص على ساحل البحر تهديد طريق تجارة قرش بين مكة والشام	رمضان سنة ١ هـ	البيص
٢	سيرة حمزة ٦٠٠ رجلا من المهاجرين	حمزة بن عبد المطلب	٦٠٠ راكب	أبو جحش	أبو هشام	البيص	رمضان سنة ١ هـ	الوصول إلى وادي رابغ تهديد تجارة قرش بين مكة والشام	شوال سنة ١ هـ	البيص
٣	سيرة حمزة ٢٠ رجلا من المهاجرين	حمزة بن عبد المطلب	٢٠ راكب	أبو جحش	أبو هشام	البيص	رمضان سنة ١ هـ	الوصول إلى الخوار تهديد طريق قرش التجارية بين مكة والشام	نوفال سنة ١ هـ	البيص
٤	سيرة حمزة ٢٠٠ راكب	حمزة بن عبد المطلب	٢٠٠ راكب	أبو جحش	أبو هشام	البيص	رمضان سنة ١ هـ	الوصول إلى بواط من ناحية جبل وضوي على الطريق التجارية لقرش بين مكة والشام	صفر سنة ٢ هـ	البيص
٥	سيرة حمزة ٢٠٠ راكب	حمزة بن عبد المطلب	٢٠٠ راكب	أبو جحش	أبو هشام	البيص	رمضان سنة ١ هـ	الوصول إلى طليعة ، على طريق تجارة قرش بين مكة والشام القضاء مع القبائل والطوار قوة المسلمين للشركيين	ربيع أول سنة ٢ هـ	البيص
٦	سيرة حمزة ٢٠٠ راكب	حمزة بن عبد المطلب	٢٠٠ راكب	أبو جحش	أبو هشام	البيص	رمضان سنة ١ هـ	مقاومة قوات الشركيين وتخليص القمو والابل	ربيع أول سنة ٢ هـ	البيص
٧	سيرة حمزة ٢٠٠ راكب	حمزة بن عبد المطلب	٢٠٠ راكب	أبو جحش	أبو هشام	البيص	رمضان سنة ١ هـ	الوصول إلى نخلة واستصلاح أنبياء قرش كما نص على ذلك كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن المدفد قتل قرش	ربيع أول سنة ٢ هـ	البيص
٨	سيرة حمزة ١٢ رجلا من المهاجرين	حمزة بن عبد المطلب	١٢ راكب	أبو جحش	أبو هشام	البيص	رمضان سنة ١ هـ	الوصول إلى الخوار تهديد طريق قرش التجارية بين مكة والشام	نوفال سنة ١ هـ	البيص

---

● تحالف المسلمون مع بعض القبائل المجاورة \*

● استطاع المسلمون التعرف على طبيعة الأرض والطرق المحيطة بالمدينة والمؤدية إلى مكة وما فيها من قوى بشرية وموارد \*

### ٣ - حجم التحدي في بدر :

ولقد كان حجم التحدي الذي واجه المسلمين في بدر هائلا :

● فبدر أول معركة حاسمة بين المسلمين والمشركين ، وسوف تكون لنتائجها آثار بعيدة المدى على الدعوة وعلى مستقبلها وعلى هيبة المسلمين وهذا ما عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم حين هتف بربه : « اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض » \*

● ومن حيث حساب المقارنة بين القوتين ، كان تفوق العدو ساحقا على المسلمين ، فقد بلغت قوة المسلمين ( ٣٠٥ ) رجلا وكان معهم فرسان وسبعون بعيرا ، بينما بلغت قوة المشركين ( ٩٥٠ ) رجلا وكان معهم مائتا فرس يقودونها وعدد كبير من الابل ٠٠٠ أي أن تفوق المشركين في العدد كان أكبر من نسبة ثلاثة إلى واحد ، وتفوقهم في الغيل ( سلاح الفرسان ) كان بنسبة ساحقة مذهلة ( ١٠٠ : ١ ) وكذلك كان تفوقهم في أسلحة القتال بطبيعة الحال \*

### مواقف الطرفين قبل المعركة

#### أولا : المسلمون :

١ - خرج أبو صفيان أوائل الخريف من السنة الثانية للهجرة في تجارة كبيرة إلى الشام ، وقد أراد المسلمون اعتراضها في غزوة « المشيرة » عند ذهابها إلى الشام ولكنها تملصت منهم \*

وتحين المسلمون عودتها من الشام ، فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ينتظرانها ، حتى إذا وصلا « الحوراء » على طريق الشام - مكة مكثا هناك ، فلما مرت القافلة بهم ، أسرعا بخبران

النبي صلى الله عليه وسلم بأمرها - فندب الرسول صلى الله عليه وسلم للخروج وقال : « هذه غير قريش فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها » \*

٢ - تحركت قوات المسلمين من المدينة لثمان خلون من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ، وسلكت طريق القوافل بين المدينة وبدر ( ويبلغ طوله حوالي ١٦٠ كيلومترا ) \*

٣ - وانطلق المسلمون مسرعين خوفا من افلات قافلة أبي سفيان منهم ، وبثوا حيونهم يتعرفون الأخبار ، فلما وصلوا قريبا من « الصقراء » بعث الرسول مفرزة استطلاعية لمعرفة أخبار قريش وقافلتها ، فلما وصل المسلمون « وادي ذفران » جاهم الخبر بخروج قريش من مكة لنجدة قافلته \* \*

٤ - استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يلفه من أمر قريش فأدلى أبو بكر وعمر برأيهما ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : « يا رسول الله لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى « برك الخناد » ( موضع في اليمن ) لجالدنا معك من دونه حتى تبخله » \*

فسكت الناس فقال الرسول : « أشيروا علي أيها الناس » ، وكان يقصد الأنصار الذين بايعوه يوم العقبة على أن يمنعه مما يمنعه منه أبناءهم ونساءهم ولم يبايعوه على صد اعتداء خارج مدينتهم ، قام سعد بن معاذ وقال : « لكانك تريدنا يا رسول الله ؟ فقال : أجل » - قال سعد : « لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينيك ، فسر بنا على بركة الله » \*

٥ - وارتحلوا جميعا حتى اقتربوا من بدر فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم مفرزتي استطلاع للحصول على معلومات عن قوة قريش ومواضعها وتأهب المسلمون لغرض المعركة وعسكروا في أدنى ماء من بدر فجاء الحباب بن

المنذر الى رسول الله فقال : « رأيت هذا المنزل ، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ »

قال : « بل هو الحرب والرأي والمكيدة »

قال الحباب : « يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم ، فنمسك فيه ، ثم نغور (٣) ما وراءه من الآبار ثم نبني عليه حوضا فتملأه ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون »

فنزل الرسول على رأي الحباب وانتقل المسلمون الى حيث أشار وأنجزوا بناء الحوض وملأوه ماء ، ثم غوروا المياه الأخرى ، ثم أخذوا قسطنهم من الراحة بقية الليل ليكونوا أقوى في الصراع الوشيك

## ثانيا - المشركون :

١ - علم أبو سفيان بخروج المسلمين لاعتراض قافلته حين رحلته إلى الشام ، فخاف أن يعترضوه حين عودته . فلما تأكد من خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للتعرض لقافلته المزلام إلا من ثلاثين أو أربعين رجلا ، بعث ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة ليستنفر قريشا إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه . ولم تكن قريش في حاجة إلى من يستنفرها ، فقد كان لكل فرد منها في العير نصيب . إذ ذاك قررت قريش الخروج خاضعة لرأي دعاة الحرب وعلى رأسهم أبو جهل ، أشد الناس عداوة للمسلمين ، وعامر بن الحضرمي أخو عمر بن الحضرمي الذي قتله المسلمون في « نخلة » والذي يحرس على الأخذ بثأره .

٢ - وسبق أبو سفيان قافلته للحصول على المعلومات عن قوة المسلمين ومواضعهم ، فلما ورد ماء بدر وجد عليه مجدي بن عمرو ، فسأله : « هل رأى أحدا من المسلمين ؟ » فأجاب مجدي : « لم أر إلا راكبين أناخا إلى هذا التل » وأشار إلى حيث أناخ الرجلان من المسلمين . ففحص أبو سفيان مناخهما فوجد في روث بعيريهما نوي عرفة في علث يثرب ، فأدرك أن الرجلين من أصحاب محمد ، وأن جيشه منه قريب ، فرجع إلى القافلة ليغير طريقها نحو الساحل ، تاركا بدرا إلى يساره ، وأسرع في مسيره حتى

بعدت المسافة بين القافلات وبين قوات المسلمين ، وأرسل الى قريش يطلب منهم أن يعودوا أدراجهم الى مكة لنجاة قافلته من المسلمين .

٣ - وأرسلت قريش عمير بن وهب الجمحي ليستطلع لهم قوة المسلمين ، فرجع اليهم ليخبرهم أنهم ثلاثمائة رجل يزيدون أو ينقصون قليلا ولا كمين لهم ولا مدد وقال : « قد رأيت يا معشر قريشا البلياء تحمل المنايا رجال يشرب تحمل الموت الناقع . . . قوم ليس لهم منعة الا سيوفهم ، والله ما نرى أن نقتل منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم ، فاذا أصابوا منكم عداءهم ، فما خير العيش بعد ذلك ؟ »

وتضاربت آراء قريش ، منهم من يريد الرجوع ومن هؤلاء بنو زهرة الذين رجعوا فعلا ، ومنهم من يريد البقاء وهؤلاء كان زعيمهم أبو جهل الذي قال : « والله لا نرجع حتى نرد بدرا ، فيقيم عليه ثلاثة نحر الجذور ونعلم العلمام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها » .

٤ - وقصد حكيم بن حزام عتبة بن ربيعة فقال : « يا أبا الوليد ، انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها ، هل لك الى أن لا تزال تذكر فيها بخير الى آخر الدهر ؟ »

قال عتبة « وماذا يا حكيم ؟ »

قال حكيم : « ترجع بالناس وتحمل أسر حليفك عمرو بن الحضرمي » .

قال عتبة : « قد فعلت » أنت علي بذلك ، انما هو حليفني فعلي عقله ( ديت ) وما أصيب من ماله ، فات ابن المنظلية - يقصد أبا جهل - فاني لا أخشى أن يشجر - أي يخالف بين الناس ويحملهم على قدم الوفاق - أسر الناس غيره . قال حكيم : « فانطلقت حتى جئت أبا جهل ، فوجدته نثل درعا - أي أخرج درعه - من جرابها يهنئها - أي يتفقددها ويمدها للقتال - قلت : يا أبا الحكم ، ان عتبة أرسلني اليك بكذا وكذا » .

قال أبو جهل : « انتفخ والله سحره » (٤) - يقصد أن عتبة جبن - حين رأى محمدا وأصحابه ، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين

محمد ، وما بعثه ما قال ، ولكنه قد رأى أن محمدا وأصحابه أكلة  
جزور ، وفيهم ابنه تخوفكم عليه » .

وبعث أبو جهل إلى عامر بن الحضرمي فقال : « هذا حليفك يريد أن يرجع  
بالناس ، وقد رأيت ثارك بمينيك ، فقم فانشد خفرتك ( ٥ ) » . فقام عامر  
ابن الحضرمي فاكتشف ، ثم صرخ « وأعمراه ! وأعمراه ! » .

ولما علم عتبة بقول أبي جهل : « انتفخ والله سحره » قال : « سيعلم مصفر  
استة - أي الجبان - من انتفخ سحره ، أنا أم هو » . ولم يبق مفر ولا  
مهرب من القتال .

### سير المعركة :

١ - انتخب الرسول صلى الله عليه وسلم موضعا مشرفا على منطقة القتال في  
بدر وهبى فيه مقره - المريش - وأمن حراسته .

٢ - جرى ترتيب المسلمين في صفوف وسأى عليه الصلاة والسلام بينها وشجع  
أصحابه وحرضهم على الصبر في القتال .

٣ - وأصدر عليه الصلاة والسلام تعليماته للمقاتلين : « ان دنس القوم منكم  
فانضعوهم بالنبال ، واستبقوا نبلكم ، ولا تسلوا السيوف حتى ينشركم »  
وأمرهم ألا يحملوا عليهم حتى يؤذنوا .

٤ - بدأ المشركون الهجوم أولا ، اذ هجم الأسود بن عبد الأسد على الحوض الذي  
بناه المسلمون قائلا : « أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو  
لأؤتن دونه » ، فتصدى له حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف ضربة  
أطارت نصف ساقه ، ومع ذلك حبا إلى الحوض لاقتحامه ، وتبعه حمزة  
يقاتله حتى قتله فيه .

٥ - برز من المشركين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ، فخرج إليهم  
فتية من الأنصار ، ولكن الرسول أعادهم وطلب خروج عبيدة بن الحارث  
وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب ، لأنهم من أهله فهو يؤثرهم  
بالخطر على غيرهم ، ولأن شجاعته وممارستهم للقتال معروفة ، لذلك فإن



نجاحهم بمضمون على رجالات قريش ، مما يرفع معنويات المسلمين ويضعف معنويات المشركين .

بارز عبدة عتبة ، وبارز علي الوليد ، وبارز حمزة شيبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وكذلك فعل علي ، وأما عبدة وعتبة فقد جرح كلاهما الآخر ، فكر علي وحمزة بأسيا فهما على عتبة ، فأجهزا عليه واحتملا صاحبهما .

٦ - استشاط المشركون غضبا لهذه البداية السيئة ، فامطروا المسلمين وابلا من سهامهم وهاجمتهم فرسانهم ، الا أن صفوف المسلمين بقيت صامدة في مواضعها تصوب نبالها على المشركين متوخية إصابة ساداتهم بالدرجة الأولى ، ولم يفلن المشركون لأسلوب المسلمين الجديد في القتال ، مما جعل رجالات المشركين تنهاوى بوابل نبال المسلمين المصوبة تصويبا دقيقا والسيطر عليها .

٧ - ونزل الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه يقود صفوف المسلمين ، وأخذت هذه الصفوف تقترب رويدا رويدا من فلول المشركين التي فقدت قاداتها . حتى تبهرت قوات المشركين . وحينذاك فقطع أصدر الرسول صلى الله عليه وسلم أمره لقواته : « شدوا » فبدأت مطاردة المسلمين لفلول المشركين ، وأخذوا يجمعون الغنائم والأسرى .

٨ - ابتدأت معركة بدر صباح يوم الجمعة ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة وانتهت مساءه ، وبقي المسلمون ثلاثة أيام في بدر بعد المعركة ، ثم غادروها عائدين الى المدينة .

٩ - وكانت خسائر الطرفين كما يلي :

● المسلمون :

استشهد منهم أربعة عشر ( ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ) (٦) .

● المشركون :

قتل سبعون رجلا و أسر سبعون أيضا .

## تحليل المعركة من زاوية فن الحرب :

ونستعرض الآن ما يكشف عنه تحليل المعركة من مبادئ المدرسة العسكرية الإسلامية ونظرياتها وتعاليمها .

### ١ - مراعاة مبدأ السرية والأمن والوقاية :

● في مسير الاقتراب راعى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون تشكيل المسير في هيئة مقدمة تقوم بالاستطلاع والوقاية ، يليها القوة الرئيسية للجيش ، ثم مؤخرة بامرة قيس بن أبي صعصعة لوقاية ظهر الجيش .

● حينما اقترب الجيش من بدر ، انطلق الرسول صلى الله عليه وسلم أمام قواته وبصحبه أبو بكر ، حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ، قال الشيخ : « لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتم ؟ » قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أخبرتنا أخبرناك » .

علم الرسول من شيخ العرب أن عير قريش قريبة منه ، فقال له : « نحن من ماء » (٧) ثم انصرف وصاحبه عنه والشيخ يقول : « ما من ماء ؟ أمن ماء العراق » وهكذا لم يخبره الرسول عن هويته حتى لا تعلم قريش بمواضع المسلمين .

● وعن عائشة رضي الله عنها أن الرسول أمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل يوم بدر ، حتى لا يسمع لها صوت .

### ٢ - التغطية على أسام أحدث المعلومات وادقها :

ان المعلومات الحديثة والدقيقة من أهم المطالب الحيوية للتخطيط الجيد عامة وللتخطيط العربي خاصة ، فعين اقترب المسلمون من بدر أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم مفرزتي استطلاع للحصول على معلومات عن قوة قريش ومواضعها :

### ● المفردة الأولى :

مؤلفة من علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه ، استطاعت الوصول إلى ماء بدر ، وعادت ومعهما

غلامان لقريش فاستنطقهما الرسول فعلم منهما أن قريشا وراء الكثير  
« بالمدوة القصوى » ، ولما أجابا بأنهما لا يعرفان عدد رجال قريش ،  
سألهما : « كم ينحرون يوميا ؟ » فأجابا : « يوما تسعا ويوما عشرة »  
فاستنبط من ذلك أنهم بين التسعمائة والألف ، وعرف من الغلامين كذلك  
أن أشراف قريش جميعا خرجوا للقتال .

### ● المفردة الثانية :

مؤلفة من رجلين من المسلمين وصلا مساء بدر فسمعا جارية تطالب  
صاحبها بدين عليها والثانية تجيبها : « انما تأتي المير خدا أو بعد  
غد ، فاعمل لهم ثم اقضيك الذي لك » ، فعاد الرجلان فأخبرا الرسول  
بما سمعا .

● أضف الى ذلك حرص الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على القيام  
بالاستطلاع بنفسه حينما انطلق أمام الجيش ومعه أبو بكر ولقيا شيخ  
العرب - كما ذكرنا - فعرف منه أن عير قريش قريبة منه .

### ٣ - قيادة موحدة وهدى واحد :

● كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القائد العام للمسلمين في بدر ،  
وكان المسلمون يقاتلون كرجل واحد لناية واحدة ، وهذا عامل مهم من  
عوامل النصر في الحرب .

● أما المشركون فلم يكونوا كذلك ، فلم يكن لهم قائد عام ، فقد كان أكثر  
سراة قريش مع الجيش ، ولكن البارزين من هؤلاء على ما يظهر هم  
رجلان : عتبة بن ربيعة وأبو جهل ، وقد رأينا أنهما لم يكونا على رأي  
واحد حول مبدأ البقاء لقتال المسلمين ، ولم يكن لهما هدف واحد ، بل  
أنهما كانا أقرب الى المداوة منهما الى الاخاء ، لذلك فقد طغت الأنانية  
الفردية على المصلحة العامة أثناء القتال ، وحاول كل رجل من رجالات  
قريش أن يظهر نفسه بطلا لتتحدث العرب عنه ، دون أن يكتثرت بأثر  
ذلك على نتائج المعركة .

## ٤ - الشورى في التخطيط للمعركة :

● لقد رأينا أن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم لم يشأ أن يبت في أمر الدخول في معركة مع المشركين حتى يستشير أصحابه فوجد منهم استعدادا للقتال رغم تفوق العدو ، فقرر دخول المعركة •

● ورأينا أيضا كيف نزل على مشورة العباب بن المنذر وانتقل بال جيش الى حيث أشار •

وبذلك يضع الرسول القائد مبدأ هاما في اتخاذ القرارات والتخطيط ، هو الأخذ بالمشورة الصالحة وهو الذي أمره الله تعالى بذلك فسي قوله تعالى « وشاورهم في الأمر » ، والرسول حين يطبق قاعدة الشورى يعلمنا أن الأخذ بالمشورة الصالحة آية من آيات حسن القيادة بقتن بآية الابتكار والانشاء ، لأن القيادة الحسنة هي القيادة التي تستفيد من خبرة الخبير كما تستفيد من شجاعة الشجاع ، وهي التي تجند كل ما بين يديها من قوى الآراء والقلوب والأجسام •

● ومن وجهة نظر علم الادارة والاستراتيجية العسكرية أيضا فان الشورى تحقق مبدأ هاما هو « اشتراك المنفذين في عملية التخطيط » ، وهو من أهم دعائم الكفاية في الأداء ، وفي انجاز الأعمال وتحقيق الأهداف • وليس من شك في أن هناك فرقا كبيرا بين أن تكتفي القيادة باصدار القرارات التي يتعين على الرؤوسين تنفيذها ، وبين أن تحرص على اشراك هؤلاء الرؤوسين في عملية التخطيط قبل أن تصدر قرارات التنفيذ ، فالأسلوب الثاني يحقق فوائد جمة :

١ - فهو يجعل المنفذين أكثر تفهما للأهداف التي يراد تحقيقها •

٢ - ويضمن اهتمامهم وحماسهم وإيجابيتهم في تنفيذ الخطة التي « ساهموا في وضعها » •

٣ - ويضمن كذلك « واقعية الخطة » ، لأنها انبثقت من « الطبيعة والواقع الميداني » وهذا بالتالي يضمن ألا تتمش الخطة أثناء التنفيذ بسبب احتوائها على مهام يصعب تنفيذها •

● والواقع أن القيمة الحقيقية لأي خطة ، تكمن في واقعيته وإمكانية تنفيذها ، وقد أجمع الخبراء العسكريون وعلماء الادارة على أن

« الخطط ذات الشأن هي تلك التي يكون لديها فرصة أكبر في التنفيذ ، وتأسيسا على هذا ، فإن مسئولية أجهزة التخطيط لا تنحصر في مجرد وضع الخطط ، وإنما يلزم أن تتأكد من أن هذه الخطط قابلة للتنفيذ بحيث تتحقق الأهداف المتوخاة » (٨) \*

#### ٥ - احراز المبادأة في اختيار أرض المعركة :

إن من أهم ما يسمى اليه القائد المحنك ، هو أن يجر عدوه الى الدخول معه في معركة فوق أرض من اختياره هو ، فإذا أفلح في ذلك فإنه يكون قد أحرز « نقطة تفوق » على عدوه ، لأنه سوف يستغل طبيعة تلك الأرض وتضاريسها ومواردها وخصائصها الطبوغرافية التي رأى وقدّر - بحكم علمه وخبرته - أنها ستساعده على التغلب على عدوه في المعركة \*

فقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم - بعد أن نزل على مشورة الحباب بن المنذر - معسكر المسلمين للمعركة في موضع يتحكم به المسلمون في الماء ويحرمون عدوهم منها ، وبذلك خلقوا له موقفا من أشد المواقف قسوة في حرب الصحراء \*

#### ٦ - اختيار تشكيل القتال الذي يضمن سيطرة القائد :

لقد كانت قوة المسلمين محدودة المدد وكانت تواجه قوة تعادل ثلاثة أمثالها ، وهنا تعتبر سيطرة القائد مطلبا حيويا ، فالسيطرة تكفل حسن توجيه الطاقات والامكانات نحو الهدف المنشود ، وتمكن من الافادة منها واستثمارها الى أقصى حد ، كما تضمن تحقيق مبدأ « الاقتصاد في القوى » ، فلا يذهب من الجهد أو الطاقة أو الوقت شيء بلا طائل ..

والرسول القائد صلى الله عليه وسلم قد حقق السيطرة بصورة محكمة وشاملة :

- فنظم الجيش في كتيبتين ، كتيبة المهاجرين بقيادة علي بن أبي طالب ، وكتيبة الأنصار بقيادة سعد بن معاذ \*
- وشكل الكتائب في صفوف منتظمة حرص على التأكد من تسويتها بنفسه ،

فانه حينما وجد رجلا اسمه سواد خارجا عن الصف ، أصلح من وضعه  
وقال له : « استو يا سواد » .

● واتخذ الرسول القائد لنفسه مركز قيادة محددا ويشرف على المعركة  
ويستطيع منه ادارتها باحكام .

● ولم يقاتل المسلمون بأسلوب الكر والفر المعروف والذي كانت تقاتل به  
قريش ، بل اتبعوا أسلوب القتال بالصفوف ، وهو أسلوب يضمن  
السيطرة للقائد على رجاله ، كما انه يؤمن له احتياطا للطوارئ يعالج  
به المواقف التي ليست بالحسبان مما يضمن « استمرار » السيطرة ، أما  
أسلوب الكر والفر فيجعل القائد يفقد السيطرة ولا يؤمن له أي  
احتياط للطوارئ .

● وأخيرا وليس آخرا أصدر الرسول القائد صلى الله عليه وسلم تعليماته  
القتالية « ان دنا القوم منكم ... الخ » ، فجاءت محتوية على كل ما  
يضمن له السيطرة التامة على الجيش في مراحل القتال المختلفة وعلى  
ما يجعل المسلمين لا يقومون بأي عمل الا بأمر منه .

## ٧ - استغلال طاقات كل سلاح الى أقصى حد ممكن :

حدد الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليماته القتالية مراحل استخدام  
أسلحة القتال في احكام ووضوح بحيث يضمن استغلال طاقات كل سلاح الى  
أقصى حد ممكن :

● فيبدأ المسلمون أولا بقذف النبال «ان دنا القوم منكم فانضحهم بالنبال»  
والنبال هي السلاح « بعيد المدى » .

● فإذا ما اقترب العدو الى حد « الالتحام » يتحولون الى السيف « سلاح  
الالتحام » « ولا تسلوا السيوف حتى يثشوكم » .

## ٨ - الاقتصاد الشديد في الذخيرة :

« واستبقوا نبلكم » - هذا الأمر معناه تأخير قذف السهام حتى يقترب  
العدو ، ولما كانت النبال أصلا قليلة العدد لقلة عدد الجيش ، فان المسلمين

إذا أطلقوها والمدو بعيد ، فسوف يطيش منها الكثير لعدم دقة التصويب على البعد ، أما تأخير قذفها فهو يحقق هدفين في وقت واحد :

● دقة الاصابة •

● وأقل استهلاك في النبال •

والدهش في الأمر (٩) ينطوي على قاعدة يعرفها المسكرون اليوم هي « كبت النيران » في الدفاع ، فالرصاص الذي تطلقه البندقية الحديثة يمكن أن يصل الى مدى ١٠٠٠ ياردة على الأقل ، لكن أصول الرمي في الدفاع تقضي بأن « يكبت » المدافعون نيران بنادقهم الى أن يصل العدو المهاجم الى مسافة ٢٠٠ ياردة - أو ربما أقل - من مواقعهم ، وذلك حتى يضمنوا دقة الاصابة مع الاقتصاد في الذخيرة • ويتطابق مع هذا المبدأ مبدأ « تحقيق الأهداف بأعلى قدر من الكفاية وبأقل التكاليف » وهو من أهم مبادئ علم الادارة •

#### ٩ - تكبيد العدو اكبر الخسائر في اقصر وقت :

وهو أمر يتحقق نتيجة اتباع تعليمات الرسول القتالية كما يلي :

● فتأخير قذف السهام ضمن ألا يطيش من سهام المسلمين سهم ، وأن يكون كل سهم برجل •

● وسيطرة القائد المحكمة على الرمي من حيث « التوقيت » ، تؤدي الى انطلاق السهام بأكبر حشد كأنها صادرة من قوس واحدة ، وفي زمن قصير (١٠) ، مما يؤدي الى تساقط أعداد كبيرة من العدو سرعى في اقصر وقت •

#### ١٠ - المباشغة بأسلوب جديد في القتال :

ان مفهوم المباشغة في العلم العسكري هو « احداث موقف لا يكون العدو مستمدا له » ، وللمباشغة آثار مادية ومعنوية تزعزع الكفاءة القتالية للجيش الذي يتعرض لها • وتتخذ المباشغة أشكالا متعددة ، فقد تكون في « وقت الهجوم » أو « مكانه » وقد تكون في « الأسلوب » وهو ما فعله الرسول صلى

الله عليه وسلم في بدر بالقتال بأسلوب الصنوف وهو ما لم تتوقعه قریش التي كانت تقاتل بأسلوب الكر والفر ، فكان للمباغطة أثرها على نتيجة المعركة .

والتغيير والتطوير في الأسلوب آية من آيات القيادة الفذة التي لا تجمد فكرها على الأساليب المعروفة أو الموروثة ، بل تبحث دائما عن الجديد وعن الأفضل . يقول ونترنجهام في كتابه « الأسلحة والتكتيكات » ( ١١ ) : « ان بعض الجماعات الانسانية بطيئة التغير ، وهي تنتظم على سنن فحواها ان التغير لا ينبغي ، وأن الماديات الماثورة كلها حسنة قديمة ، وان كل ما يعمل الآن خليق أن يعمل كما قد عمل منذ أزمان ، فاذا برزت جماعات من هذا القبيل للقتال ، برزت وفي رؤوس قوادها وجنودها فكرة عتيقة عن الحرب وحقيقتها ولم يغيروا خططهم وأراءهم للانتفاع بسلاح جديد أو معرفة جديدة ، ورسخت عندهم أصول رجعية للحرب أو لم تكن لهم فيها أصول على الاطلاق ، ولكنهم يمشون بحكم العادة وفاقا للترتيب الذي وضع منذ عهد بعيد ، وان هذه الجماعات لتخرج جيوشا ليس أسهل من تعليمها بجيوش الأمم التي يسهل عليها اتخاذ الأساليب الجديدة ومواجهة الغير والطوارئ » .

## ١١ - الاخلال بالتوازن النفسي والمادي للعدو :

يجمع رجال الاستراتيجية العسكرية على أن الاخلال بالتوازن النفسي والمادي للعدو من أقوى أسباب النصر . وفي ذلك يقول الخبير الحربى « ليدل هارت » ( ١٢ ) في كتابه عن استراتيجية الاقتراب غير المباشر : « ينبغي لنا التاريخ العسكري في جميع العصور لا في عصر واحد ، وفي جميع الحروب الحاسمة على التقريب ، أن الاخلال بتوازن العدو نفسيا وماديا هو المقدمة التي لا يحصى عنها للقضاء عليه » .

هذا المبدأ يقترب مما حققه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في بدر كما يلي :

- فهذه أول مواجهة عسكرية حاسمة بين المسلمين والمشرکين .
- وقریش تحس بتفوقها الساحق ( ٣ : ١ ) وهي مزهوة به .



● ومن طبعة الأعراب أن للضربة الأولى أثرا حاسما على نفسياتهم ، فتساقط قتلاهم بأعداد كبيرة وفي وقت قصير بفعل سهام المسلمين المصوبة بدقة والمنطلقة في حشد كبير كأنها صادرة من قوس واحدة ، سوف يصيبهم بصدمة مدمرة لمعنوياتهم .. يقول شارنهورست في كتابه « التكتيك » : « ان عشرة رجال يسقطون معا في ميدان المعركة ، يجبرون فوجا ( حوالي ١٠٠٠ رجل ) على التراجع بصورة مؤكدة ، أكثر من خمسين جريعا يسقطون تدريجيا في أماكن مختلفة » .

● أضف الى ذلك أن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم حرص عند تعيينه لمن يخرج للمبارزة التي سبقت القتال العام ، على أن يختار ذوي الكفاءة المالية في القتال ومن يتصفون بالشجاعة الفائقة وذلك لكي يكون نجاحهم على رجالات قريش مضمونا فيهم بذلك ممنويات المشركين ويضمنها ويرفع في الوقت نفسه معنويات المسلمين قبل أن تبدأ المعركة ، فقد رأينا كيف أعاد الفتية الذين خرجوا من الأنصار للمبارزة وعين بدلهم عبدة بن العارث وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب ..

ولقد تحقق للرسول ما أراد فقد قتل مبارزوا قريش جميعا فكانت بالنسبة اليها بداية سيئة لها .. ولا شك - أثرها في المعركة .

## ١٢ - أحداث الارتباك الاستراتيجي في العدو :

لقد اجتمعت في بدر عدة عوامل كان لها فاعلية اكيدة فسي أحداث الارتباك الاستراتيجي في المشركين :

- المباغرة بأسلوب القتال بالصفوف .
- توجيه تكتيكات القتال والرمي ( تنفيذاً لتعليمات الرسول القتالية ) نحو الحصول على نتيجة حاسمة مثل تكبيد العدو خسائر كبيرة فسي أسرع وقت .
- سيطرة المسلمين على الماء وحرمان العدو منها .
- التهديد الموجه الى قافلة قريش التجارية التي هي عصب حياتها .

---

ويحلل العسكريون الآثار المادية والمعنوية التي تنتج عن هذا الارتباك  
تذكر بعضاً منها فيما يلي :

١ - أحداث انطباع مفاجيء في أذهان القادة بأنهم يواجهون  
موقفاً سيئاً .

٢ - فرض حالة من التشتت والتمزق النفسي تنبع من احساس  
القادة بوقوعهم في « مصيدة » يصعب التخلص منها .

٣ - خلق الشعور بالمجزع عن القيام بعمل مضاد لحركة الطرف  
الأخر .

### ١٣ - تعبئة معنويات المسلمين لأقصى حد :

والى جانب حرص الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في تعطيل  
وإدارته للمعركة في بدر على تدبير معنويات المشركين ، فقد ظهر حرصه  
الشديد على رفع معنويات رجاله الى أقصى حد ، ولا مراء في أن العقيدة  
الراسخة التي تملأ قلوب المسلمين ووجدانهم لا تحتاج الى بيان ، وإنما نخمس  
بالذكر هنا ما فعله الرسول القائد صلى الله عليه وسلم قبل المعركة وفي  
أثنائها لتعبئة معنويات المسلمين وحشدتها :

● فقد خطب الناس قبل المعركة وحضهم على القتال وقال : « أما بعد فاني  
أحثكم على ما حثكم الله عليه . . الى أن قال : وان الصبر في مواطن  
البأس مما يفرج الله به الهم وينجي من الغم » .

● وقال عليه الصلاة والسلام : « والذي نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم  
اليوم رجل فيقتل صائراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ، الا أدخله الله  
الجنة » .

وقد ألهم هذا الحديث حماسة المسلمين للقتال ، وزاد في قوتهم المعنوية  
حتى استشهد رضي الله عنه .

ورمى قطبة بن عامر حجراً بين الجيشين وقال : لا أفر الا ان فر هذا  
الحجر ، وذلك دليل على عزمه الأكيد على الثبات حتى يقضي الله أمراً كان

مفعولا .. بل هناك ما هو أغرب وأقوى من ذلك ، فقد قتل أبو عبيدة بن الجراح أباه وكان من المشركين وفي ذلك يقول الله تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » ( المجادلة ٢٢ ) ولم تكن ممنويات الكبار الذين مارسوا الحرب وعرفوها من المسلمين هي العالية فحسب ، إنما كانت ممنويات الأحداث الصغار الذين لم يمارسوا حربا ولا قتالا عالية أيضا ، يقول عبد الرحمن بن عوف : « اني لفي الصف يوم بدر ، اذ التفت فاذا من يميني ومن يساري فتیان حديثا السن ، فكانني لم آمن بمكانهما ، اذ قال لي أحدهما مرا من صاحبه : يا عم ، أرني أبا جهل - فقلت : يا ابن أخي ، ما تصنع به ؟ قال : عاهدت الله ان رأيته أن أقتله أو أموت دونه .. »

وقال لي الآخر مرا من صاحبه مثله ، فأشرت لهما اليه ، فشدأ عليه مثل الصقرين فغرباه حتى قتلاه ، وقد استشهد هذان البطلان في بدر ، وهما أبناء عفران : عوف بن الحارث الخزرجي الانصاري ومعوذ بن الحارث الخزرجي الانصاري \*

هذا وان صور البطولة والفدائية في رجال جيش الاسلام لأكثر من أن تحصى \*

## ١٤ - استخدام القناصة :

في أثناء المعركة أمر بعض المسلمين بتوجيه كل همهم لاصطياد زعماء قريش وساداتها من بين صفوف الأعداء واستئصالهم . والعلم العسكري اليوم يطلق اسم « القناصة » على أولئك الذين يكلفون باصطياد قادة العدو لكي تحدث بقتلهم صدمة وارباك في صفوف الأعداء ، ولكن اذا كانت القاعدة الحديثة في اختيار القناصة هي توفر المهارة في الرماية ودقة الملاحظة فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أضاف الى ذلك عاملا جديدا هو الدافع الذاتي الذي هو أقوى الدوافع على الاطلاق ، فقد اختار بلالا مثالا لاصطياد أمية بن خلف وهو من كبار قريش وكان يتفنن في تعذيبه بسبب اعتناقه الاسلام في أيام ظهوره ، فكان يأخذه الى الصحراء في القبط ويضجعه على ظهره ويضع سنفرة عظيمة على صدره ليرجع عن اسلامه ، ولكن بلالا كان يردد قولته المشهورة « أحد أحد » .. وكذلك اختار الرسول ابن الصفرام لقتل أبي جهل لمثل ذلك \*

يوجه الاسلام المجاهدين الى ذكر الله في ساحة المعركة بعد أن يأخذوا بأسباب القوة والتجهيز للقتال كما في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ( الأنفال ٤٥ ) .

وكما ينهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم : « واطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث » . وقوله « ثنتان لا تردان أو قلما تردان : الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا » .

ويملنا الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ليس في الاسلام ذلك التواكل العاجز الذي يدع الأخذ بالأسباب وينتظر النصر منعة من القدر ، وهبة من السماء ، فكان عليه الصلاة والسلام يحكم أمر الجهاد من الناحية المادية احكاما دقيقا من حيث تجهيز الجيش واستطلاع أخبار العدو واعداد الغلة وانتخاب افضل موضع للمعركة ، ثم يأخذ هو والمجاهدون في الدعاء والتضرع واستنجاز الله وعده . ففي غزوة بدر بعد أن أتم الاستعداد للمعركة ، استقبل القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه ويقول : « اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آتني ما وعدتني ، اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض » وما زال يهتف بربه ماذا يديه حتى سقط رداؤه .

## ١٦ - آداب الحرب في الاسلام تسبق القانون الدولي :

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقل قتلى قريش من مكان المعركة الى مكان متسع منخفض يسمى بالقليب ودفنهم فيه ، ولقد كان من المعتاد في هذه الأزمنة أن يمثل المنتصر بجثث عدوه المفلوج بقصد التشفي ، ومن طرق التمثيل بالقتلى جدد الأنف وصلم الأذن وبقر البطن وغيرها ، ولكن النبي الكريم وضع الأسس الكريمة لمعاملة قتلى العدو فأمر بدفنهم ولم يفعل ما اعتاد الناس فعله في هذا الزمن .

أما الأسرى فقد فادى الرسول أغنياءهم بالمال فكان الواحد منهم يدفع ما بين الألف درهم الى الأربعة آلاف . أما فقراء الأسرى فأطلق سراح بعضهم دون مقابل ، كما كلف المتعلمين منهم بتعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة ثم أطلق سراحهم بعد ذلك . وقد فرق الرسول الأسرى بين أصحابه ليحرسهم في رحلة العودة الى المدينة وقال لهم : « استوصوا بهم خيرا » .

يقول أبو عزيز بن عمير وكان من أولئك الأمري : « كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداهم وعشايمهم خصوني بالغبز وأكلوا التمر ، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز ، الا نضحني بها ، فاستحي ، فأردها على أحدهم ، فإردها علي ، ما يمسه » . وهكذا يبادل الأسرى بالحسنى ، ويبين أن التصرف معهم يكون اما بإطلاق سراحهم والعفو عنهم وهو ( المن ) واما بأخذ الموض اما بالمال أو تبادل الأسرى وهو ( الفداء ) يقول الله تعالى . « فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » (محمد - ٤) .

وللإسلام السبق في ايجاد نظام شامل للحرب يتسم بالرحمة والعدل وحسن المعاملة، وهذا ثابت مما تضمنته القرآن والسنة العملية والقولية وأعمال الخلفاء من تقنين شامل للحرب منذ أربعة عشر قرنا ، في حين أن القواعد المنظمة للحرب في القانون الدولي الأوروبي بدأت منذ ثلاثة قرون فقط وأخذت من الشريعة الإسلامية ، وظلت لدى أوروبا قواعد هرفية بعثة حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي (١٣) حيث بدأت الدول تدوينها في معاهدات أولها تصريح باريس البحري سنة ١٨٥٦ ، ثم اتفاقية جنيف لمعاملة جرحى ومرضى الحرب سنة ١٨٦٤ ، ثم تصريح سانت بطرسبرج بتحريم رصاص دمدم المتفجر ثم اتفاقيتا الحرب البرية والبحرية من اتفاقات مؤتمر لاهاي في سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٧ ، واتفاقية واشنطن عام ١٩٢٢ عن حرب الغواصات والغازات ، ثم اتفاقات جنيف الأربعة سنة ١٩٤٩ الخاصة بمعاملة جرحى وأمري الحرب وحماية الأشخاص المدنيين . . . ويلاحظ أنها لا تطبق الا في حالة قيام الحرب بين دولتين موقعتين على المامدة أو الاتفاقية ، والا فلا رحمة ولا قواعد للحرب بل القتل والنهب والسلب للمحاربين وللمدنيين غير المحاربين . .

## ١٧ - خلق القائد وشجاعته :

● في مسير الاقتراب الى بدر قسم الرسول صلى الله عليه وسلم الابل المتيسرة ( وعددها سبعون هميرا ) بين أصحابه وكان من نصيبه مع علي بن أبي طالب ومروث بن أبي مروث الغنوي ، بعير يتماقونه ( أي يتناربون ركوبه ) .

قال شريك الرسول في البعير : « نحن نمشي عنك » فقال : « ما

أنتما بأقوى مني ، ولا أنا-بأغنى عن الأجر منكما » وأراد بذلك المساواة مع أي فرد من قواته .

● ولما كان الرسول يعدل صفوف المسلمين للمعركة ووجد سوادا خارجا عن الصف طمعه بعضا خشبية كانت في يده وقال : « استو يا سواد » ، فقال الرجل : يا رسول الله أوجعتني ، وقد بمثك الله بالعدل والحق فأقدني ( أي مكني من القصاص من نفسك ) ، فكشف النبي عن بطنه وقال : « استقد » ( أي خذ القصاص ) فتأثر الرجل وقبل بطنه الشريف ... تلك صورة رفيعة لخلق القائد وعدالته وحسن معاملته لرجاله .

● أما عن شجاعته صلى الله عليه وسلم فيقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحدق ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأيتني يوم بدر ، ونحن نلوذ برسول الله وهو أقربنا إلى العدو » . وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « والله كنا إذا حمي اللوطيس تنقي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الشجاع الذي يحاذي به » .

ثم أن قيامه عليه الصلاة والسلام بتولي القيادة بنفسه ، شجاعة لا تؤثر أن تتوارى حيث يحتاج لها أن تتوارى .

ولا عجب ، فالرسول القائد عليه الصلاة والسلام هو المثل الكامل والقُدوة المثلى كما يقول الله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ، ولقد استوفى عليه السلام مكارم الأخلاق كل مكرمة لم ينلها إنسان قبله ولا بعده حتى خاطبه الله بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم » ، وقد حدث هو عن نفسه فقال : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » .

### النصر في بدر بالمقياس العلمي :

● من أهم المبادئ المعروفة في العلم العسكري هو أن « الهدف الأساسي للقيادة العسكرية هو الحصول على النصر في الحرب بدون أو بأقل خسائر ممكنة في الأرواح وفي المعدات وفي أقل وقت » .

- وعلى هذا الأساس فإن النصر الذي يدفع فيه الجيش ثمنًا أكبر من اللازم من الأرواح والمعدات ويستنفد فيه وقتًا أطول من اللازم ، لا يعد نصرا حقيقيا بالمقياس العلمي .
- ولقد كان انتصار المسلمين في بدر انتصارا حقيقيا بالمقياس العلمي ، بل انه يعتمد المقياس العلمي بالنظر الى الخلل في التوازن بين القوتين بسبب تفوق المشركين الساحق في العدد والعدة .
- وذلك أمر لا بد للامة العربية والاسلامية أن تتقف أمامه بالتأمل والتحليل ، لتدرك ما ينطوي عليه من منزى عميق يتصل اتصالا مباشرا بأمن الأمة وسلامتها في حاضرها ومستقبلها .

#### الدرس العظيم :

- فإن منتهى أمل أية دولة عصرية هو أن تحصل على النصر على عدوها ... اذا وقعت الحرب — بأقل الخسائر وفي أقصر وقت ، وقد زاد من أهمية هذا الهدف التقدم المذهل في العلوم والتكنولوجيا ، وما أحدثه من تطور رهيب في أسلحة الحرب ووسائل التدمير وفي شكل الحرب وفنون القتال .
- واذا كان الحصول على النصر بأقل الخسائر هو هدف القيادة في الدول المتقدمة ، فهو — من باب أولى — بالنسبة للدول النامية أو محدودة القدرات والموارد يعد أهم وأكبر أهدافها ، وذلك حتى لا تستنزف مواردها وقواها من أثر الحرب .
- على أن الأمر يزيد أهمية وخطورة ، لو حكمت ظروف الدولة الاستراتيجية بأن تتصدى لعدو متفوق عليها في القوة .. فهنا يصبح الحصول على النصر وبأقل الخسائر قضية مصير ، ومسألة حياة أو موت ، لا بد أن توضع على قمة الأهداف الاستراتيجية لتلك الدولة ، ولا بد أن تسخر كل طاقاتها المادية والمعنوية لتحقيقه .
- ولعل النصر العظيم الذي نستخلصه من النصر المبين في غزوة بدر هو :

١ ... أن تجعل الأمة الاسلامية بنام البوح المعنوية وإرادة القتال على رأس أهدافها الاستراتيجية العليا بالمقدمة الاسفة ويتجسد انهماء الحدق بالامة

من أعدائها ، وبذلك تستطيع أن تضع الروح المعنوية في تخليطها الاستراتيجي على أنها من أكبر العوامل التي تحدث التوازن في القوى في مواجهتها لعدو متفوق « ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » ( الأنفال - ٦٥ ) .

ولقد أثبتت بدر وما تلاها من غزوات أن المسلمين كانوا يواجهون عدوا أكبر منهم قوة ، وأن الروح المعنوية وإرادة القتال من أقوى دعائم النصر .

٢ - أن تملك الأمة الاسلامية زمام الحرب النفسية التي تستهدف تدمير الروح المعنوية للعدو وبذلك تتمكن من أحداث التوازن في القوى من خلال « خفض » معنويات العدو مع « رفع » معنويات رجالها في الوقت نفسه .

٣ - أن تجعل الأمة الاسلامية « الادارة والقيادة العلمية » منهجا لها في السلم والحرب على حد سواء .

لقد كانت بدر قمة في « الادارة والقيادة العلمية » وأثبت الرسول صلى الله عليه وسلم بالبرهان العملي كيف أن القوة الصغيرة تستطيع بالادارة السليمة أن تقهر قوة متفوقة عليها لكنها تفتقر الى ذلك المنصر . ان كل ما ذكرناه في تحليلنا للمعركة ناطق بأرقى درجات التنظيم والكفاءة في الادارة سواء في مرحلة التخطيط للمعركة أو في انشاء ادارتها فكان ذلك أيضا من أهم أسباب النصر .

#### وبعد ..

فعلى الأمة الاسلامية ألا تذهب بعيدا للبحث عن نظرية تحقق لها في عصرنا الأمن والسلامة وبنام القوة التي تحميها وتدفع العدوان عنها ، فان بين يديها كتاب الله ، وان لها من تعاليم دينها ، ومن تاريخها العسكري ، ما يفنيها .

ويبقى أن تتمسك بدينها وأن تعمل بدروس تاريخها ، حتى تستطيع أن تبني الجيوش التي لا تقهر ، وأن تتبوأ المكانة اللائقة بها ، وأن تعود الى سابق عهدا أمة مرهوبة الجانب ، وخير أمة أخرجت للناس .

لواء محمد جمال الدين محفوظ



## مراجع الدراسة

- ١ - سيرة ابن هشام
- ٢ - السيرة العليية
- ٣ - السيرة النبوية والآثار المحمدية - أحمد زيني دحلان •
- ٤ - الجهاد - كتاب المؤتمر الرابع لجميع البحوث الاسلامية •
- ٥ - حياة محمد - د • محمد حسين هيكل •
- ٦ - عبقريية محمد - عباس محمود العقاد •
- ٧ - عبقريية خالد - عباس محمود العقاد •
- ٨ - القرآن والقتال - الشيخ محمود شلتوت •
- ٩ - آداب العرب في الاسلام - الشيخ محمد الغنوي حسين •
- ١٠ - هداية المرشدين الى طرق الوصف والخطابة - الشيخ علي محفوظ •
- ١١ - التاريخ الاسلامي والعضارة الاسلامية - د • أحمد شلبي •
- ١٢ - الرسول القائد - اللواء الركن محمود شيت خطاب •
- ١٣ - الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام - المستشار علي علي منصور •
- ١٤ - اتفاقيات جنيف لحماية ضحايا الحرب •
- ١٥ - اصول الإدارة العامة - د • هيد الكريم درويش - د • ليلى تكلا •
- ١٦ - مدخل الى الاستراتيجية العسكرية - الجنرال أندريه بولر ( تعريب اكرم ديرى ) •

- 
- ١٧ - الردع والاستراتيجية - الجنرال أندريه بوفر ( تعريب اكرم ديرى ) •
- ١٨ - الذكاء والقيم المعنوية في الحرب - الجنرال جان بيويه ( تعريب اكرم ديرى - الهيثم الأيوبي ) •
- ١٩ - الجندية في صدر الاسلام - للكاتب
- ٢٠ - المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية - للكاتب
- The Encyclopedia of Military History - ٢١  
(Ernest Dupuy & Trevor N. Dupuy).
- War Through The Ages (Lynn Montross). - ٢٢
- The Arabs, A Short Hisrtoty ( Philip K. Hiti.) - ٢٤
- Psychology for the Fighting Man (Maj. Qamar Hasnain). - ٢٥
- Strategy pf Indirect Approach (Liddel Hart). - ٢٣
-



لقد ظل حب العرب للغيل متصلا في قلوبهم من الجاهلية حتى  
جاء الاسلام وبعث الله نبيه الكريم ( صلم ) ، فامرهم باتخاذ الغيل  
وارتباطها ، لما جاء في كتابه المنزل « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة  
ومن رباط الغيل ترهبون ، عدو الله وعدوكم » ، فاتخذها رسول  
الله ، صلى الله عليه وسلم وحض المسلمين على ارتباطها .



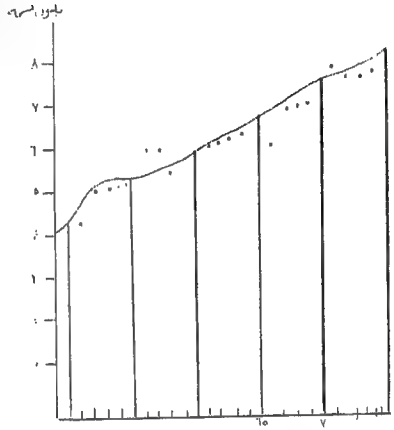
## الهوامش

- ١ - السيرة النبوية - احمد زيني دحلان - ص ٢٦٠ \*
- ٢ - انظر التفصيل في المصادر التالية : ( على سبيل المثال ) :  
- صفحة ١٩٩ الى ٢٠١ من كتاب : TehEncyclopedia of Military History  
(By Ernest Dupuy & Trevor N. Dupuy,)  
- وصفة ١٢٠ الى ١٢٣ من كتاب : The Arabs, A Short History  
(By Philip K. Hitti).  
- وصفة ٤٣ الى ٤٦ من كتاب : War Through The Ages  
(By Lynn Montross).  
- وصفة ٤٠٥ من دائرة المعارف البريطانية ، ج ٢ \*
- ٣ - نمر : تروى بالعين المهملة بالمعنى نفسه ، وتروى بالعين المعجمة بمعنى نجلته ينفور في الارض ( وهو قريب من سابقه ) \*
- ٤ - سحر : الرثة وما حولها \*
- ٥ - الغثر : يشم انشاء او فتحها هو العهد ، وانشدتها اي اذكرها \*
- ٦ - وهم : عبيدة بن الحارث ابن المطلب وعمر بن ابي البكر ومهجع مولى عمر بن الخطاب وصفوان بن بيضاء وسعد بن خيثمة ومبر بن عبد المنذر وحارثة بن سراقة وعوف ومعوذ ابنا عمراء وعمر بن الحمام ورافع بن معلى ويزيد بن الحارث بن فسمع وذو الشمالين بن عبد عمرو الغضاهي \*
- ٧ - اي من ماء دافق وهو المني ( السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ١٥١ ) \*
- ٨ - انظر « اصول الادارة العامة » - د- عبد الكريم درويش - د- ليلى تكلا \*
- ٩ - ١٠ ولقد سار المسلمون على هذا النهج بعد ذلك ، فقد ورد في شرح الفسطاني ، ج ٥ ، ص ٩٤ وعيون الاخبار ، ج ١ ، ص ١٠٧ « ان العدو اذا زحف ، امهله رماة المسلمين حتى يكون في متناول السهام ، ثم امطروه يوابل من سهامهم وهم جاثون على ركبهم جماعات جماعات ، بحيث تخرج سهامهم مجتمعة كأنها صادرة عن قوس واحدة » \*
- ١١ - Wintringham: Weapons and Tactics.
- ١٢ - Liddel Hart: The Strategy of Indirect Approach.
- ١٣ - انظر « الشريعة الاسلامية والقانون الدولي العام » - المستشار علي منصور \*

الشكل (١)

تقدير اعداد سكان المملكة ١٩٥٠ - ١٩٧٥  
(مبنية على التوزيع)

# الخريطة الـ التغيرات ..



مقدمة :

تعد دراسة جغرافية السكان في المملكة العربية السعودية من أكثر جوانب دراستها صعوبة ، ليس فقط لأسباب تتعلق بنقص البيانات والاحصائيات اللازمة .. بل لتضاربها أيضا في معظم الأحيان .. ، وهي أسباب لا تخص المملكة وحدها .. بل هي مشكلات الدراسات السكانية في معظم دول المنطقة ، وربما - بدرجات - في العالم النامي عامة أيضا ، وهي - مرة ثانية - ليست نادرة أو متضاربة فقط - بل تفتقر الى التفصيلات الديموجرافية التي يجدر ألا تخلو منها دراسة متكاملة في جغرافية السكان العامة والخاصة ، والحقيقة أن مثل هذه الدراسة .. لم يكن لها أن تتم - رغم ندرة الأرقام وتضاربها ونقص التفصيلات - دون توفر بعض الدراسات السكانية المعاصرة

# مكانية للمملكة العربية السعودية

## لخصائص .. الاتجاهات ..

بقلم : د. عمر الفاروق سيد رجب

كلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز

للفاية ( بعد ١٩٦٠ ) ، والتي اتخذ معظمها طابع التقديرات المعتمدة على وسائل خاصة في إطار برامج التنمية والمشروعات ، متبعة في ذلك مناهج معينة واساليب احصائية عديدة ٠٠ ذات اهداف محددة ٠٠ تلبية لأغراض التخطيط في بعض مناطق المملكة ، هذا بالإضافة الى الاحصاء السكاني الاول الذي تم في ١٩٦٣/٦/٢٠ ٠٠ والثاني الذي أجري في ١٩٧٤/٧/٢٣ ، ويتميزان أساسا - مع نقص التفصيلات أيضا - بأنهما قد أجريا على مستوى المملكة ككل ، ومن ثم فقد اتبعت فرصة المقارنة بين مناطقها المختلفة ٠٠ والكشف عن بعض خصائص التوزيع السكاني في ارتباطه بالظروف الطبيعية والاقتصادية لكل منها ، وتحديد بعض العوامل المؤثرة في تغيرات الظاهرة السكانية في باديتها وريفها وحضرها .

اولا : مصادر الأرقام والاحصائيات :

قبل احصاء ١٩٦٣/٦٢ ٠٠ كانت الأرقام السكانية الخامسة بالملكة تأتي متناثرة مبثوثة هنا وهناك ٠٠ غير موثقة احصائيا غالبا ، فقد قدر عدد سكانها قبل اجرائه بحوالي ٣٠ سنة ( ١٩٣٢ ) بما بين ١٥ - ٢ مليون نسمة ، يتوزعون بين الريف والبادية والحضر ، أما بالنسبة لتوزيع السكان في مناطقها تفصيليا ٠٠ فالأرقام أقل وأكثر تضاريا ، وفيما يلي مثال لتقدير منها ( ١٩٤٤ ) لا يتضمن أية اشارة لمصادره ( م ٦ ص ١٠ ) الأرقام بالالف :

الحجاز	عسير	نجد	الاحساء	الملحقات	جملة
٧٠٠	٤٥٠	١,٣٠٠	٢٠٠	٣٥٠	٣,٠٠٠
٤٠٠	٧٥٠	٨٠٠	١٠٠	١٠٠	٢,٢٠٠
١,١٠٠	١,٢٠٠	٢,١٠٠	٣٠٠	٥٠٠	٥,٠٠٢

ويلاحظ أن جملة سكان المملكة حسب هذا التقدير ( ٥٢ مليون نسمة ) هو تقريبا نفس الرقم الذي أوردته مصادر الأمم المتحدة لجملة سكانها في عام ١٩٥٥ ، ورغم بساطة التقدير - إلا أنه يشير الى بعض الحقائق السكانية التي كانت شائعة على الأقل « فالحجاز » و « عسير » - معا - يمثلان مركز الثقل السكاني في المملكة ، يستوعبان معا نحو ٤٤,٢٣ ٪ من جملة سكانها آنذاك ، ويليهما « نجد » بأكثر قليلا من ٤٠ ٪ ، ولا يتبقى لباقي المناطق مجتمعة سو ، نحو ١٦ ٪ من السكان ، وتستوعب البادية نحو ٦٠ ٪ من جملة السكان ، و « عسير » هي المنطقة الوحيدة التي تقل بها نسبة البداوة عن نسبة الاستقرار ، ويعيش ٦٤ ٪ من سكان « الحجاز » في باديته ، أما الحضر منهم ٠٠ فيتركزون في مدنه الدينية ( مكة المكرمة ، المدينة المنورة ) ، وتصل نسبة البداوة في نجد - التي تقدر مساحتها بنحو ٨٠٠ ألف كم ٠٠٢ فهي أكبر مناطق المملكة مساحة - الى ٦٢ ٪ ، أما « الاحساء » التي كانت تمر - آنذاك - بمرحلة متدهورة اقتصاديا وسكانيا ، حيث غزت الرمال والأملاح واحاتها (الهفوف ، القطيف) ، ونزع سكانها مع تعرض نخيلها للموت ، فهي من أقل مناطق المملكة سكانا ، يتوزعون بنسبة ١ : ٢ بين مستقرين وبدو على الترتيب ، ولا تقدم هذه الأرقام والمعلومات العامة سوى العد الأدنى من البيانات عن أحوال السكان في مناطق المملكة في ارتباطها بظروفها الطبيعية المسيطرة .



غير أنه بداية من ١٩٥٠ بدأت المملكة تظهر في قوائم الإحصائيات السكانية التي تصدرها الأمم المتحدة (م ٣٢ جدول ٤) ، ليس باعتباريات إحصائية دقيقة ، وإنما كتقديرات تعتمد على مؤشرات خاصة ذات دلالات عديدة (شكل ١) ، لقد قدر عدد سكان المملكة بنحو ٤٨٩ مليون نسمة في ١٩٥٠ ، ووصلت التقديرات بهم في ١٩٥٥ الى نحو ٥٣٨ مليون نسمة في ١٩٦٠ ، وفي ١٩٦٥ بلغت بهم التقديرات الى ٦٧٥ مليون نسمة ، فالى ٧٧٤٥ ميلون نسمة في ١٩٧٠ (٢) ، غير ان التعداد الذي أجرته السلطات السعودية في ١٩٧٤ - قد عاد بالرقم الى ما يزيد قليلا عن ٧ مليون نسمة (٣) .

والى جانب « الأمم المتحدة » بدراساتها وتقاريرها .. ، صدرت بعض الدراسات من بعض مناطق المملكة في الفترة التالية لعام ١٩٦٠ .. يمكن تحديدها فيما يلي :

#### ١ - مصلحة الإحصاءات العامة :

فقد قامت مصلحة الإحصاءات العامة بتعديل النتائج الإحصائية التي تمت على مستوى الامارات في احصاء ١٩٦٣/٦٢ ، مع وضع بعض المقاييس الاعتبارية لمعدلات الزيادة الطبيعية والهجرة قبل هذا التاريخ وبمده ، والثابت أن نسبة هامة من هذه التقديرات قد تمت باعتباريات غير احصائية تماما .. ، حيث تخلو معظم هذه الامارات من اي مجلدات للمواليد والوفيات والبيانات الحيوية عامة Vital Statistics كما لا توجد أية بيانات عن تدفق الهجرة ( خاصة الداخلية ) وتياراتها واتجاهاتها

#### ٢ - أعمال مسح المصادر المائية :

وقد قامت بها مجموعة من الشركات الاستشارية (٤) ، لحساب وزارة الزراعة في عامي ٦٧ - ١٩٦٨ ، وقد أعطت هذه الشركات تقديرات عامة لسكان المناطق التي تقوم بأعمال المسح فيها ، غير أنها تتناقض مع تقديرات مصلحة الإحصاءات العامة لاختلاف المعايير والأهداف ومستويات التقدير وتفصيلاته - فضلا عن أن هذه الشركات لا تشير لمصادرها .. ولا الى الطرق التي أتبعتها بالنسبة لتقديراتها .. أي أنها غير موثقة احصائيا .. وقائمة على أساس التقدير الشخصي المعتمد على دراسة لمينات سكانية ممثلة غالبا (م ١٦ ص ٩) .

### ٣ - أعمال مسح شبكة الطرق الريفية :

قدمت بعض الشركات العاملة في هذا المجال (٥) - خاصة بعد ١٩٦٥ - تقديرات تفوق في دقتها ما قدمته شركات مسح مصادر المياه ، حيث اعتمدت على الاحصاء الحقيقي أحيانا - لسكان القرى ومراكز السكن في مناطق عملها .

### تعداد سكان المملكة الأول ١٩٦٣/٦٢ :

لقد أجري - كما سبقت الإشارة - أول تعداد سكاني للمملكة في ١٩٦٣/٦٢ ، ورغم أن معظم الجداول والأرقام الخاصة بهذا الاحصاء لم تنشر بعد اتمامه ٠٠ وحتى الآن ، فقد أتيج الحصول على بعضها من بحث « السكان والمؤسسات » الذي نشر في أبريل ١٩٦٣ ( مصلحة الاحصاء ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني ) ، ويشتمل على جداول خاصة بتوزيع السكان حسب النوع ومجموعات السن في المملكة وفي مدنها الرئيسية ٠٠ فضلا عن جملتها العامة ، هذا عدا تقرير ( غير مطبوع ) عن تركيب السكان من بعض الزوايا بالنسبة للمملكة كلها .

على انه ربما كان من أهم نتائج هذا الاحصاء السكاني العام - غير ما ذكر - هو انه قد حفز بعض الدارسين للقيام ببحوثهم الديموجرافية الخاصة اعتمادا على أرقامه وجداوله ، ورغم قصورها وعمومياتها ٠٠ الا أن هذه البحوث والدراسات الخاصة - التي تمت من جهات نظر معينة ومتباينة - قد شغلت بالفعل فراغ الفترة بين ١٩٦٢ / ١٩٧٤ ٠٠ والتي كانت شبه خالية من أية مصادر احصائية رسمية ٠٠

ولا شك أن أرقام هذا الاحصاء تعكس مجموعة التغيرات التي طرأت على سكان المملكة جغرافيا وديموجرافيا ، وذلك خلال الفترة الأولى ( ١٩٣٢ - ١٩٦٢ ) التالية لاكتشاف البترول واستثماره بها ، وهي تغيرات قد تأكدت خصائصها تماما خلال السنوات التالية ( ٦٢ - ١٩٧٤ ) لاجراء هذا الاحصاء ، ويمكن الآن بشكل عام تحديد أهم نتائج هذا الاحصاء ٠٠ وأهم هذه التغيرات ٠٠ فيما يلي :

(١) بلغت جملة سكان المملكة حسب هذا الاحصاء ٣٣٠٢ مليون نسمة ، ويوضح شكل (٢) توزيعهم بين أجزائها وتباين الكثافة السكانية بين مناطقها ، حيث يمكن تبين مدى تحكم العوامل البيئية في التوزيع الفعلي للسكان ( الأمطار ، الموارد المائية ، ومظاهر السطح ) ٠٠ ، فعلى أرضية من الكثافة العامة ٣ نسمة/كم<sup>٢</sup> ، ٠٠ ، تبرز المنطقة الجنوبية الغربية بكثافة تصل إلى ٢٩ نسمة/كم<sup>٢</sup> باعتبارها أعلى مناطق المملكة كثافة . بينما تكاد تخلو الصحراء إلى الرئيسية الثلاث (١) إلى يوم الحذالي .

## الخريطة السكانية للمملكة العربية السعودية

النفود ، الدهناء ) من السكان . وتزيد الكثافة السكانية في الواحات متخذة نمط التجمعات السكانية التي تفصلها مساحات واسعة خالية من السكان وشبه خالية ، وتظهر مراكز السكن في أحجام سكانية صغيرة . حيث لا يزيد عدد ما يتجاوز منها فئة حجم ٢٠ ألف نسمة مركزا في المملكة ( ٣١٧ ص ٢٢٧ ) .

ولا يرد في هذا التعداد ( أو في جداوله المعروفة حتى الآن على الأقل ) ما يشير إلى نمط توزيع سكان المملكة بين مناطقها ، ورغم أن الصورة العامة لتوزيع السكان بها ما تزال - غالبا - مرتبطة بظروفها الطبيعية المسيطرة ، إلا أنه قد تداخلت معها بدرجة مؤثرة مجموعة من العوامل الحضارية والاقتصادية الحديثة - تندرج جميعها تحت « البترول » وتداعياته الانتاجية إلى خارج مناطق انتاجه ، وهي العوامل التي بدأت آثارها تظهر ببطء منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى ١٩٥٥ - ، ثم بمعدلات أكبر بين ١٩٥٥ - ١٩٦٥ ، ثم أصبحت تمثل أهم العوامل المؤثرة في ايكولوجية التوزيع السكاني في المملكة بعد التاريخ الأخير ، بحيث أنها - كما سيأتي تحديده - قد أعادت تشكيل خريطة التوزيع السكاني المعاصر في المملكة ٠٠ ، كما تكاد أن تكون قد غيرت ايكولوجيتها تماما .

(ب) والواقع أن الأرقام المنشورة عن هذا الاحصاء ( ١٩٣/٦٢ ) حتى الآن ٠٠ لا توضح توزيع المملكة بين مجتمعاتها الحضرية والريفية والبدوية بدقة ، وقياسا على الرقم الوارد بأن نسبة البداوة بين سكانها تتراوح - تقديرا - بين ٢٠ - ٢٥٪ ، نسبة الريفية هي بين ٥٠ - ٦٠٪ - مع اشتغال النسبة الأخيرة على انصاف الرحل Semi-Nomadic أو الذين يراوون في نشاطهم الاقتصادي بين الرعي والزراعة - يمكن وضع التقدير التقريبي الآتي لتوزيع سكان المملكة بين هذه القطاعات الثلاثة ( العدد بالآلاف ) .

العدد	الحضرية	البداوة	الريفية	جملة
نسبة التوزيع٪	٢٤	٢١	٥٥	١٠٠
	٨٠٠	٧٠٠	١٨٠٠	٣٣٠٠

ويمكن ملاحظة عملية التحضر السريعة Process of Urbanisation من مقارنة أرقام الحضرية بين ١٩٣٢ - ١٩٦٢ ٠٠ فقد تزايدت جملة سكان الحضر من نحو ٣٠٠ ألف نسمة (تقدير ١٩٣٢) ٠٠ إلى نحو ٨٠٠ ألف نسمة (احصاء ١٩٦٣/٦٢) أي بنسبة زيادة قدرها ١٦٦٪ بينما لا تتجاوز نسبة الزيادة السكانية العامة بين التاريخين ٦٥٪ أو ٨٥٪ على أعلى تقدير ، وخلال هذه الفترة ٠٠ حلت « الرياض » ( + ١٠٠ ألف نسمة / ١٩٦٢ ) محل « مكة » كأكبر المدن ، كما أصبح إلى جانبها

٥ مدن أخرى فوق ٥٠ ألف نسمة ( مكة ، جدة ، المدينة ، الطائف ، الهفوف ) ، ولم يكن هناك سوى مدينة واحدة من هذه الفئة الأخيرة - تقديرا - في ١٩٣٢ ٠٠ هي « مكة » ، ولعل من أهم ما يمكن ملاحظته في هذا المجال ٠٠ هو تغير التوجيه الأيكولوجي القديم المرتبط بالمياه والمراعي باعتبارها أهم العوامل المؤثرة في توزيع السكان ٠٠ الى ايكولوجية جديدة عميقة الأثر قوامها البترول ومراكز انتاجه ، وقد تدخل هذا العامل الأخير ٠٠ بحيث يكاد أن يكون قد أعاد تشكيل خريطة المملكة السكانية ، حيث ظهرت تجمعات سكانية كثيفة نسبيا مرتبطة بمناطق انتاج البترول مباشرة وبقوانيه ، كما بزغت تجمعات أخرى مرتبطة بتداعياته الاقتصادية خارج مناطق انتاجية ، خاصة تلك المجموعة من المراكز الحضرية التي توزعت على طول الطرق البرية الحديثة ، والتي نمت مع انتعاش أسواقها ، وتلك المجموعة الأخرى التي ظهرت كمراكز للخدمة الحضرية في مناطق البادية والريف ، فضلا عن نمو المدن القديمة نوا ملحوظا بمعدلات عالية بحكم استثمارها - قبل غيرها - لمعطيات الواقع الاقتصادي الجديد ، واتجاه تيارات النزوح اليها - أيضا - بمد أن كانت تتجه في البداية الى مناطق انتاج البترول وموانئه ومدنه مباشرة ٠

وتعد ارتفاع نسبة الحضرية العامة G. Urbanism R. في المملكة ، من أهم ظواهر تغيراتها السكانية المعاصرة ، وكما سبقت الإشارة ٠٠ فإن عملية التحضر المعاصرة في المملكة انما تتم ضمن اطارين متكاملين ، يمس الأول نقل نمط الحياة الحضرية بواسطة وسائلها الى الريف والبادية ، بينما يعبر الثاني عن نمو حجم المدن وزيادة عددها ٠٠ ، والواقع أن الاطار الثاني مركب من عدة مستويات كما انه متداخل ، وليس من شك في أن زيادة عدد المدن انما يعني نمو حجمها أيضا كمراكز سكنية بالضرورة ، وهي العملية التي تؤدي آخر الأمر الى تزايد نسبة الحضرية العامة تدريجيا ٠

ان تيارات النزوح من البادية والريف - بسبب ظروفهما الاقتصادية التاريخية السيئة - من ناحية ، ونمو المدن القديمة وهزوغ عدد آخر من مراكز الخدمة الحضرية بظروفها الاقتصادية الحديثة الشديدة الجاذبية ٠٠ من ناحية ثانية ، ورايم الزيادة الكبيرة الواضحة في عدد المدن ونمو حجمها ، وتناقص نسبة سكان الريف والبادية بالقياس الى جملة سكان المملكة ، وهما الزيادة والتناقص المستمرين في جميع التقديرات الملاحقة لتعداد ١٩٦٢ ، بل وبمعدلات أكبر مما كانت عليه ٠

ويوضح الجدول الآتي توزيع سكان المملكة - تقديرا - بين ريفها وباديتها وحضرها في ١٩٧٠/٦٩ ٠٠ بالمقارنة معها في ١٩٦٣/٦٢ ( بالآلاف نسمة ) :

التقدير	١٩٧٠/١٩٦٩		١٩٦٣/١٩٦٢	
	العدد	%	العدد	%
الحضر	١,٣٠٠	٣٣	٨٠٠	٢٤
البدو	٧٠٠	١٧	٧٠٠	٢١
الريفيون	٢,٠٠٠	٥٠	١,٨٠٠	٥٥
جملّة	٤,٠٠٠	١٠٠	٣,٣٠٠	١٠٠

ويأتي الجدول السابق - ضمن عدد من التوقعات السكانية التي أوردها R. McGroger في دراسته عن سكان المملكة (م ٣١ ص ٢٣٧) ، تحت عنوان :  
 "Demographic response to development..."

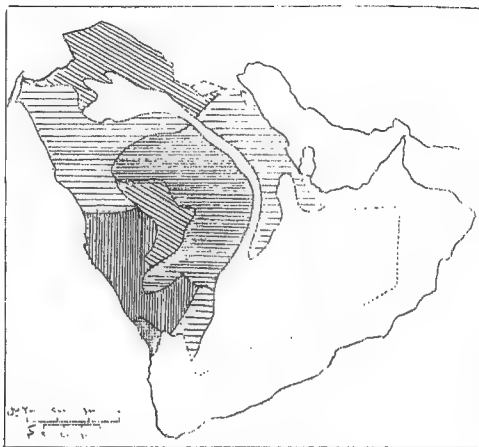
وذلك على أساس حسابات معينة تشمل معدلات الزيادة الطبيعية العامة ..  
 وتديرات النزوح المحتملة من الريف والبادية الى المراكز الحضرية ، وبناء عليها ..  
 فان جملة سكان الحضر سوف تزيد زيادة عامة قدرها نحو نصف مليون نسمة - أي  
 بنسبة عامة حوالي ٦٢.٥٠٪ بين ١٩٧٠/٦٣ .. وهو ما يعني معدل نمو سنوي  
 قدره حوالي ٩٪ ، يسهم في تحقيقه عاملا الزيادة الطبيعية والنزوح ، بينما ستظل  
 جملة سكان الرحل على حالها ، باعتبار أن تيارات النزوح منها سوف تستنفذ زيادتها  
 الطبيعية .. خاصة وأن هذه التيارات تكون ممثلة عادة بالذكور في سن الخصوبة ، أما  
 سكان الريف فسوف يحققون زيادة عامة قدرها ٢٠٠ ألف نسمة ، أي بنسبة نحو  
 ١١.١٪ بين ١٩٧٠/٦٣ ( ١٥.٨٪ سنويا ) - ، ولما كانت معدلات الزيادة الطبيعية  
 في ريف المملكة - في هذه الفترة - تقدر بما لا يقل عن ٢.٥٪ سنويا ، فان الفارق  
 أيضا سوف تستنفذه تيارات النزوح من الريف الى الحضر ، وإذا كانت تيارات  
 النزوح من الريف قد بدأت متأخرة نسبيا في الريف عنها في البادية .. حيث كانت  
 استجابة الأخيرة للنزوح فورية وسريعة وكبيرة .. لسوء ظروفها الاقتصادية العامة.  
 فان تأخر تيارات النزوح من الريف .. كانت ترجع - نسبيا - لمقاومة اقتصاديات  
 الزراعة بها لعامل النزوح ، ثم لبعد مناطق الزراعة التقليدية في الأجزاء الجنوبية  
 والغربية من المملكة .. عن مناطق انتاج البترول في الشرق .. ، غير أن هذه  
 المقاومة لم تستمر سوى أقل من عقدين من السنين .. وهما الفترة التي تأخرتها  
 تيارات النزوح من الريف عن تلك التي بدأت من البادية ، وهي أيضا الفترة التي

تم خلالها انشاء شبكة الطرق البرية في المملكة ٠٠ والتي يسرت حركة السكان وبالتالي تيارات النزوح من مناطق الزراعة الى منطقة البترول ، ورغم ذلك فان هذه الحسابات والتوقعات ٠٠ كان أقل بكثير مما حدث بالفعل ، وهو ما سيأتي تحديده عند تحليل نتائج تعداد ١٩٧٤ السكاني الشامل للمملكة ٠

(ج) أورد تعداد ١٩٦٣/٦٢ تصنيفا لسكان المملكة ( ٣٣٠٢٢٣٠ نسمة ) حسب فئات العمر Age Groups ، يمييه اتساع فئاته ٠٠ غير أنه مفيد في ناحية أو نواحي معينة ٠٠ ويوضح الجدول الآتي هذا التصنيف ( النسبة مئوية ) :

فئة العمر	أقل من ١٠	١٠-٣٠	٣٠-٥٠	٥٠+ جملة
نسبة التوزيع	٧ر٨	٣٠ر٨	٢١ر٤	١٠٠

ويحدد الجدول شكل هرم سكاني مبسط ، يتسم باتساع قاعدته من الفئة الدنيا ( أقل من ١٠ سنوات ) - التي تصل جملتها العددية الى ١٢٤٨ر٢٨١ نسمة ، وهو ما يعكس عاسة خصائص مرحلة ديموجرافية تتميز بارتفاع معدلات المواليد وبالخصوبة العالية ، وهي خصائص يمكن توقع استمرارها في المستقبل ، أو بمعنى أدق أن هذه الخصائص سوف تتأكد في المستقبل ، أي أنه في الغالب - تبعا لهذه الأرقام - أن تدخل المملكة دورة ديموجرافية انفجارية ، وذلك بالمقارنة لما كان عليه حالها قبل عقدين من السنين ٠٠ وبالمقارنة أيضا مع سمة هذه الفئة ونسبة استيعابها من جملة السكان في الدول الناضجة أو ( الهرمة ) سكانيا ، حيث لا تزيد بها عن ٢٠٪ ٠٠ وتقل عن ذلك كثيرا في بعضها ( م٢٤ ص ٦٣ ) ، بل ان هذه النسبة في المملكة تزيد بها حتى عن بعض دول المنطقة التي تمر معها في نفس المرحلة الديموجرافية ( م٩ ص ١٨ ) ، ورغم أن هناك قصورا احصائيا واضحا في سمة الفئة الثانية ( ١٠ - ٣٠ سنة ) كما أوردها الاحصاء ٠٠ بسبب اتساعها مما أدى الى تداخل عدة فئات عمرية تحت رقم واحد ، فانها أيضا تعكس بنسبة استيعابها المرتفعة ( ٣٠ر٨٪ من جملة السكان ٠٠ أي ١١٨ر١٧٠١٢ نسمة ) جملة الخصائص الديموجرافية السابق تحديدها بالنسبة للفئة الأولى ، ويلاحظ أن هذه النسبة تقل في المملكة ككل عنها في مدنها الرئيسية الواردة ضمن جداول هذا الاحصاء ( مكة ، جدة ، المدينة ، الطائف ) ( ٦ ) ، فهي تبلغ في هذه المجموعة من المدن نحو ٣٥ر٧٪ من جملة سكانها ، وهي حقيقة يمكن توقعها مسبقا ، حيث من المعروف أن هذه المدن - وغيرها - تجتذب إليها منذ وقت تيارات متزايدة الامتلاء من النازحين إليها من ريف المملكة وباديتهما ، وأن النسبة الكبرى من هذه التيارات هي غالبا من فئة السن أو فئاتها هذه ( ١٠ - ٣٠ سنة ) ٠



الشكل (٧)

أما بالنسبة للفئة الثالثة ( ٣٠ - ٥٠ سنة ) ، فهي أيضا تتسم بضعف احصائي واضح ، فهي فئة واسعة ٢٠ تضم عددا من فئات السن المتمايزة الخصائص ، وهي متداخلة - بدرجة - في فئة السن الأدنى ، كما أنها متداخلة - بدرجة - في فئة السن الأعلى ، وهي فئة تشغل بذلك حيزا من فئات السن لا يمكن تحديدها بوضوح غير أنه يمكن اعتبارها - عامة - تضم النسبة الكبرى من قوة العمل في المملكة ( خاصة الذكور منها ) ، وهي أيضا الفئة التي تضم - عادة - النسبة الكبرى من المتزوجين ٠٠ فهي فئة الخصوبة والزيادة الطبيعية ، كما أنها الفئة التي لا بد وأن تضم النسبة الكبرى - مرة ثالثة - من النازحين ، وربما تكون هذه - عامة - هي أهم خصائصها الديموجرافية ، وبغض النظر عن الضعف الاحصائي وتداخل الفئات ، فهي - كما توضح أرقام الجدول - تستوعب نسبة من السكان أقل مما تستوعبه الفئة السابقة لها ، وقبل السابقة أيضا ، وباعتبار وجود نوع من التشابه بينها وبين السابقة عليها مباشرة ، يمكن النظر اليهما تحت اطار واحد ، ويجمع نسبة فئة ( ١٠ - ٣٠ ) وهي ٣٠٨٪ الى فئة العمر ( ٣٠ - ٥٠ سنة ) حيث تبلغ ٢١٤٪ ، يتضح أن الفئتين تستوعبان نحو ٥٢٧٪ من الجملة العامة لسكان المملكة ، وهي نسبة عالية تحدد طبيعة المرحلة الديموجرافية التي تمر بها المملكة ، وتؤكد هذه الخصائص في

مجتمعاتها الحضرية ٠٠ حيث تبلغ نسبة استيعاب فئة العمر ( ١٠ - ٣٠ سنة ) بها ٣٥,٧٪ ، وتبلغ هذه النسبة ٢١,٤٪ في فئة العمر ( ٣٠ - ٥٠ سنة ) ٠٠ وهي تتشابه تماما معها في المملكة ، وبذلك تكون جملة الفئتين ٥٧٪ من جملة سكان المراكز الحضرية المختارة ، أي أنها تزيد عن المتوسط العام لهما بالنسبة للمملكة ككل ، وبالتأكيد - قياسا على هذه الأرقام - أن نسبة استيعاب الفئتين الأخيرتين تقل في المجتمعات الريفية والبلدية عنها بالنسبة للمملكة ككل ، والأرجح أن هذا الفارق الواضح ٠٠ إنما يعود لتعرض المراكز الحضرية لتيارات نزوح إليها على حساب ريفها وباديتها ٠٠ ومن فئتي السن هذه خاصة ٠

ثم تضيق قمة الهرم السكاني تدريجيا في فئة السن العليا ( ٥٠ سنة + ) ، فهي في متوسطها العام للمملكة لا تستوعب سوى نسبة قدرها ١٠٪ من جملة سكانها ، وهي تقل عن ذلك في مراكزها الحضرية المختارة ، حيث لا تتجاوز ٧,٣٪ وهي بالتأكيد - قياسا على الرقمين السابقين - تزيد عن هذا المتوسط العام في المجتمعات السكانية البدوية والريف ، وهو ما يؤكد - مرة أخرى - خصائص تيارات النزوح منها إلى المراكز الحضرية - والمثلثة أساسا بفئة أو فئات السن الشابة ، والمخلفة ورامها في مناطقها الأصلية عناصر السكان من الشيوخ فضلا عن الإناث ٠

ونظرا لعدم اجراء أي احصائيات سكانية شاملة للمملكة ، تالية لاحصاء ٢٦/١٩٦٣ ٠٠ حتى ١٩٧٤ ٠٠ فقد أصبح من العسير متابعة عمليات النمو السكاني والتغيرات الديموجرافية بها خلال الفترة المحصورة بين التعدادين ٠٠ الا قياسا وتقريبا ، ولقد سبقت الإشارة الى بعض التقديرات السكانية في المملكة ٠٠ التي صدرت عن الأمم المتحدة خلال الفترة المحددة ، ومن أهم الدراسات التي حاولت سد فراغ هذه الفترة ، خاصة من ناحية التغيرات الديموجرافية دراسة Edmond Asfour ( م ٣١ ص ٢٣٠ ) والتي صدرت عام ١٩٦٥ ، يورد فيها تقديرا لمعدل الزيادة السكانية في المملكة مستمينا بأرقام احصاء ١٩٢٦ ، وقد طبق طريقتين احصائيتين للوصول الى نتائجه في هذا المجال ، فقد عقد - في الأولى منهما - مقارنة بين تركيب السكان في المملكة من حيث العمر ( ٢٦/١٩٦٣ ) ٠٠ وبين غيرها من الدول اللاتينية في تواريخ مقاربة ، واختار من بين الدول النامية أقربها - من وجهة نظره - للمملكة من حيث مستوى النمو الاقتصادي الاجتماعي ، أما في - الثانية منهما - فقد مازج ما بين الأرقام الواردة في احصاء ١٩٦٣/٦٢ عن تركيب سكان المملكة من حيث العمر ٠٠ وبين غيرها من الأرقام والبيانات الاحصائية المتاحة والصادرة من جهات شتى من بعض الخصائص الديموجرافية الأخرى لسكان المملكة ، وقد أدت الطريقتان الى نتائج مقاربة أن لم تكن متشابهة ، وقد توصل الى رقم يتراوح بين ٢-٢,٩٪ كمعدل للزيادة الطبيعية لسكان المملكة ٠٠ يمكن على اساسه اجراء بعض عمليات



الاسقاط السكاني Population Projection احصائيا ٠٠ يهدف التوصل الى تقدير التوقعات لحجم السكان الكلي في المملكة حتى ١٩٧٥ ، وقد قرر ان استمرار معدل الوفيات العام في المملكة على انخفاضه ٠٠ سوف يصل بمعدل الزيادة الطبيعية بها الى اعلاه ( ٢.٩٪ ) ، او بمعنى أدق أنه مع استمرار تناقص معدلات الوفيات ٠٠ ان نسبة الزيادة الطبيعية السنوية للسكان سوف ترتفع من ٢٪ في ١٩٦٥ الى ٢.٩٪ في ١٩٧٥ ، وهكذا ٠٠ اذا ما كانت جملة السكان العامة قد بلغت في المملكة نحو ٣.٣٠ مليون نسمة في ١٩٦٣/٦٢ ، فانهم سوف يبلغون — بنسب على الحسابات السابقة — نحو ٣.٩٠ مليون نسمة في ١٩٧٠ ، ثم الى نحو ٤.٦٦ مليون نسمة في ١٩٧٥ ، على أية حال ، فان من أهم ما يعيب هذه التوقعات هو ما يحيط بأرقام ١٩٦٢ ذاتها من أوجه القصور ، باعتباره أول احصاء سكاني شامل للمملكة ٠

وقد اشتركت منظمة الصحة العالمية World Health Organisation مع السلطات السعودية في اجراء دراسة مشتركة ( بأسلوب العينة ) ، وذلك في يوليو ١٩٦٣ ، وقد كشفت هذه الدراسة عن بعض الخصائص الديموجرافية للمجتمع السكاني في المملكة ، وقدمت تحديدا وصفيا لطبيعة المرحلة الديموجرافية التي تمر بها ، ويوضح التقرير الآتي — وقد أصدرته السلطات السعودية مع منظمة الصحة العالمية — بعض خصائص هذه المرحلة :

(Evidence of malnutrition and under-nourishment could be seen among the children in the streets, in Cities and Villages, and among the patients in the out-patient clinics. Due to subsistence level of living and poor diet of the majority of the population the growth and development of their children could not be adequate. Incidence of tuberculosis among the people seemed to be high. Many preventable diseases were still consuming much of the strength and energy of the adult population. Although it was not possible to collect data for constructing a life-table, the life expectancy at birth among the people in Saudi Arabia could not be more than thirty. . )

وفي مجال المقارنة بين الخصائص الديموجرافية لكل من ريف وحضر المملكة اشارت الدراسة الى أن نسبة استيعاب فئة السن الدنيا ( أقل من ١٥ سنة ) — حسب تقسيم هذه الدراسة لفئات العمر — تبلغ ٤٩.٣٪ من جملة سكان ٢٦ قرية في ريف الطائف ( وهي القرى التي كانت محل الدراسة ) ، بينما هي في مدينة « الرياض » تبلغ ٤١.٢٪ ، وفي مجال المقارنة — المتاحة — بين الريف والحضر من هذه الزاوية ،

يتبين أن « الريف » يتميز بارتفاع معدلات مواليد ، وباتساع قاعدة هرمه السكاني عامة ، بالقياس إلى مدينة مثل « الرياض » .

والمرجح أن هذه الحقيقة الديموجرافية لا تعني أن المدن في السعودية تمر بمرحلة ديموجرافية مختلفة تماما عن تلك التي يمر بها ريفها ، فإن نسبة استيعاب هذه الفئة العمرية هي أيضا مرتفعة في هذه المدن ، ولكن انخفاضها نسبيا بها يرجع إلى ارتفاع نسبة استيعاب فئة السن الشابة ٠٠ أو فئات السن المندرجة تحت إطار قوة العمل Labour Force ( من ١٥ إلى ٥٩ سنة ) في هذه المدن ، حيث تصل في مدينة الرياض إلى ٥٤,٥٪ من جملة سكانها ، وهي نسبة عالية تؤكد ظاهرة تدفق تيارات هجرية ممثلة من ريف المملكة إلى مدنها الرئيسية ٠٠ خلال فترة العقود الثلاثة الماضية بالنسبة « للرياض » ومدن المنطقة الشرقية ٠٠ وخلال فترة أقل من ذلك بالنسبة لبقية المدن الرئيسية في المملكة ، خاصة وأن نسبة النوع Sex. R. قد اختلت - بدرجات - في هذه المدن لصالح الذكور ٠٠ كما سيأتي بيانه ، وأيضا لانخفاض نسبة استيعاب فئة السن العليا ( ٦٠ سنة + ) في هذه المدن ٠٠ حيث لا تتجاوز ٧,٣٪ من جملة سكان بعض هذه المدن ( المتخذة كنماذج ) ( ٧ ) ، بينما هي تبلغ نحو ١٠٪ من جملة سكان المملكة ككل ، مما يدل على أن المجتمع الحضري في المملكة يمر بمرحلة شباب ديموجرافية واضحة ، وهي وإن كانت - بلا شك ضمن المرحلة العامة للمملكة - إلا أنها أشد وضوحا بالقياس إلى المجتمعات الريفية أو البدوية وهو ما يعني آخر الأمر وجود درجة ما من التمايز الديموجرافي بين مجتمعات المملكة السكانية ( الحضرية ، الريفية والبدوية ) ٠٠ داخل الإطار العام لها .

وهكذا رغم التغيرات الديموجرافية الأساسية التي تعرض لها مجتمع المملكة السكاني في الفترة الأخيرة ، سواء من حيث التكوين Population Formation أو من حيث الحركة السكانية واتجاهاتها Population Movement and Trends فإن رصد ذلك وتسجيله لا يتم إلا في أضيق نطاق ، وبشكل جزئي للغاية ، وحتى الآن فإن تسجيل المواليد والوفيات - وهما من أهم عناصر التسجيل الإحصائي الحيوي Vital Statistics للسكان - ما يزال أقل انتظاما مما يجب ٠٠ خاصة في البادية والريف ، أما بالنسبة لتسجيل تيارات الهجرة - خاصة الداخلية - فلا يمثلها سوى بعض الأرقام التي تقدمها بعض الدراسات الخاصة من زوايا معينة تفتقر للتكامل والاستمرارية ، لقد قدرت معدلات الزيادة السكانية بالمملكة بين ١٩٥٢ - ١٩٦٢ بنحو ١٧٪ ( في الألف ) سنويا ( م ٣١ ص ٢٢٥ ) ، ورغم الاتجاه الحالي الملحوظ نحو زيادة عدد المواليد وانخفاض معدلات الوفيات ٠٠ وبالتالي ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية إلى نحو ٢٥٪ ( في الألف ) بين ٦٢ - ١٩٧٥ في المتوسط ، إلا أنه حتى عهد قريب ٠٠ كانت السعودية

عامة تمر بمرحلة ديموجرافية مختلفة الخصائص تتميز بضعف معدلات الزيادة الطبيعية الناتجة عن ارتفاع معدلات الوفيات ٠٠ بأكثر منها عن انخفاض معدلات المواليد ، حتى أن معدلات الوفيات كانت تقدر بنحو ٢٣٪ ( في الألف ) قبل ١٩٦٢ ، وهي نسبة عالية بالمقياس العالمي ٠٠ بل حتى بالمقياس العربي المحلي ، حيث لم تكن هذه النسبة تزيد عن ٢٠٪ ( في الألف ) إلا في اليمن بقسميه وموريتانيا والصومال ، إلا أن الثابت أن السعودية قد تجاوزت هذه المرحلة الديموجرافية بنصاتها ٠ ( ٩م ص ١٥ ) ٠

ومع هذا النقص الملحوظ للبيانات الخاصة بمعدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية ، فقد اقتصرَت الدراسات الخاصة بهذه الزوايا الديموجرافية الهامة على سلسلة من النماذج التي أعدها المكتب الاقتصادي والاجتماعي لهيئة الأمم المتحدة ( ٣٣م ) ، وقد تبين منها - بالنسبة للمملكة - أن هناك اتجاهها واضحا بها نحو ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية نتيجة انخفاض معدلات الوفيات الى نحو ١٥٪ ( في الألف ) خلال عقد السنين الأخير ، وأيضا لارتفاع نسبة الخصوبة Fertility. R. حيث قدر أن هناك ٢٣٠ ولادة حية لكل ١٠٠٠ أنثى بين ١٥ - ٤٤ سنة أي خلال فترة الخصوبة والانجاب ، ويتوقع لهذه النسبة أن تزيد مع تضاعف عدد الاناث بنسبة ١٠٠٪ خلال عقد السنين بين ١٩٦٧ - ١٩٧٧ ، وقد أتيت بعض البيانات الإضافية حول هذا الموضوع بواسطة الدراسة التي قامت بها منظمة الصحة العالمية World Health Organisation بجهد مشترك مع السلطات السعودية ، وقد أظهرت اتجاه معدل الوفيات الخام للانخفاض Crude Death.R وكذلك وفيات الأطفال Infant - Mortality.R ، واتجاه معدل المواليد للزيادة الى نحو ٤٢٪ ( في الألف ) ، خاصة مع زيادة الخصوبة بين الاناث المصغيرات بسبب التباين في الزواج ، كما ظهر من بعض الدراسات ( بالعينة ) أن نسبة الأطفال الذين هم دون الخامسة عشرة الى نسبة الاناث في سن الخصوبة ( ١٥ - ٤٤ سنة ) كبيرة ٠٠ ان لم تكن من أعلاها بين الدول العربية ، كذلك تبين أن نسبة الأشخاص الذين هم فوق ٦٥ سنة الى نسبة الأشخاص بين ١٥ - ٦٤ سنة منخفضة ، وأن هناك نسبة كبيرة من الأراذل بين النساء اللواتي يزيد سنهن عن ٤٥ سنة ، وهو ما يدل على أن معدل الوفيات بين كبار السن ما يزال مرتفعا من ناحية ، وعلى اتجاه المجتمع السكاني السعودي نحو مرحلة ديموجرافية شابة من ناحية ثانية ، وبالنسبة للناحية الأولى تشير التقارير الى اتجاه هذا المعدل للتناقض التدريجي ٠٠ كما حدث بالنسبة لمعدل وفيات الأطفال ٠٠ ولمعدل الوفيات العام ، وهو ما يعني - أيضا - زيادة معدل الاعمار واتساع مبدى الحياة ( ٢٧م ص ١٩٥ ) ٠

## ثانيا : الخريطة السكانية المعاصرة للمملكة ( ١٩٧٤ ) :

اجري التعداد الثاني لسكان المملكة في شعبان ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، وتشير مقدمته (م ١٥ ص ٣ ) الى كونه تعدادا شاملا لسكان المملكة ، والسى امكانية توافر البيانات ( لم تصدر بعد ) عن تركيب وخصائص السكان بها ، وتحليلا لمعدلات الاسهام الاقتصادي الاقليمي ، وتكوين العمالة حسب الفئات المهنية والنشاط الاقتصادي ، فضلا عن جداول التحضر والهجرة .. وغير ذلك ، وقد ادى تعدد مصادر التقدير قبله ٢٠ الى افتقاد الاستمرارية بينهما جميعا ، وبالتالي لم يمد ممكنا - الا بشكل عام للغاية - اجراء نوع من المقارنة بين جداوله باعتبارها تمثل الوضع السكاني للفترة الراهنة .. بالفترات السابقة التي تكاد تخلو من الأرقام الموثقة احصائيا .. كما سبقت الاشارة .

ورغم ان هذا الاحصاء الثاني لسكان المملكة ( ١٩٧٤ ) - لا يتعدى ما نشر عنه حتى الآن حصرا لمسميات المملكة السكانية .. وتقسيما لسكانها بين مستقرين ورحل ، فهو بلا شك - يقدم للمرة الاولى بيانات تفصيلية لم تكن متوافرة من قبل بأي درجة وتتضاعف أهميته باعتبار ان ارقامه تقدم خلاصة لجملة التغيرات السكانية التي اخذت طريقها الى المملكة منذ اكتشاف البترول وتدفق موارده ، وهي تغيرات تتمثل مباشرة في اعادة توزيع السكان بين مناطق المملكة ، وفي نمو مراكزها الحضرية القديمة ، وفي بزوغ عدد آخر منها ، وفي تناقض نسب البداوة بها .. نتيجة تيسرات النزوح السكاني من البادية الى المراكز الحضرية القديمة منها والباظة .

وفيما يلي تحليل لأهم النتائج السكانية التي أبرزها تعداد ١٩٧٤ والتي تمثلت في خريطتها السكانية المعاصرة ، مع ضرورة الاشارة الى أن الجداول الخاصة بالخصائص الديموجرافية للمملكة - لم تصدر بعد في أي صورة من الصور ، أما أهم النتائج التي أبرزها والمتصلة أساسا بتوزيع سكان المملكة بين مناطقها الادارية .. فيمكن تحديدها فيما يلي :

### ١ - الخصائص السكانية العامة في المملكة .

- ب - توزيع السكان والمسميات السكانية في مناطقها الادارية .
- ج - تصنيف التجمعات السكانية الرئيسية .. حسب الحجم .

(١) الخصائص السكانية العامة في المملكة (١٩٧٤) :

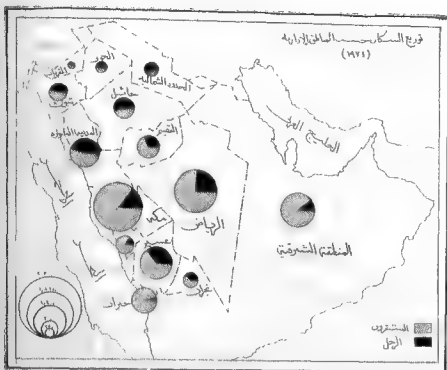
لقد أبرز هذا العصر لسكان المملكة ٠٠ مجموعة من الخصائص السكانية العامة، يمكن تحديد أهمها فيما يلي :

١ - تتميز المملكة بقلّة عدد سكانها ( ١٢٠١٢٠٦٤٢ نسمة ١٩٧٤ ) ، وذلك بالقياس الى مساحتها ( ٢٢٤٠ مليون كم<sup>٢</sup> ) (٨) ، فهي شبه قارة واسعة ٠٠ يسكنها عدد قليل من السكان ، بمتوسط كثافة عامة ٣١٣ نسمة/كم<sup>٢</sup> (٩) ، وذلك بحكم مجموعة من العوامل الطبيعية ٠٠ تتصل أساسا بصحراويتها ، والثابت أن الخصائص العامة لتوزيع السكان بها ٠٠ لم تتعرض لتغيرات جوهرية الا حديثا ، لقد ظلت تجمعات السكان بها تتخذ تشكيلات مرتبطة بطرفها الصحراوية ومواردها المائية وامكانياتها الاقتصادية المحدودة ٠٠ بالإضافة الى بعض مراكزها الحضرية المتميزة بفضل وظيفتها الدينية السابقة - وكانت الصورة العامة لها - حتى قبل ربع قرن فقط - لا تمدد أن تكون تجمعات سكانية - ثابتة أو نصف ثابتة أو متحركة - مرتبطة أشد الارتباط بموارد المياه ( آبار ، عيون ، ينابيع ، أسطار ) ٠٠ أو منتظمة على طول محاور وخطوط طبيعية لها جاذبيتها الاقتصادية أو كبقع زراعية وأحي - حيث تتوافر عواملها - فصلها مناطق خالية من السكان أو شبه خالية ( م٢٩ ص ٤٩ ) ٠

٢ - حسب التقسيم الإداري الوارد بإحصاء ١٩٧٤ ٠٠ فإن جملة المسميات السكانية بالمملكة قد بلغت ٢٠٩٩٥ تسمية ( وهذه تشمل المدن والقرى والهجر والمزارع وموارد المياه وأماكن تجمع البادية ) ٠٠ ( م١٥ ص ٤ ) ، أي أنها تشمل كل نقطة مسكونة كبيرة أم صغيرة ، وقد توزعت هذه

المسميات بين عدد من التجمعات السكانية الأكبر تحت اسم « الإمارات والإمارات التابعة » وجملتها ٥٦١ تجمعا وهي تمثل نوعا من الإمارات الإدارية الوسيطة Intermediate administrative units تندرج تحت التنظيم الإداري العام لمناطق الدولة ، وقد توزعت هذه التجمعات بدورها بين مناطق الدولة الإدارية ( ١٤ منطقة ٠٠ جدول ١ ) ، ويلخص تفاوت كثافة هذه المسميات والتجمعات بين « مناطق المملكة الإدارية الرئيسية » جملة الخصائص المتصلة بخريطة توزيع السكان المعاصرة بها ، وكذلك عواملها المؤثرة ، فضلا عن اشارته لأنماط هذا التوزيع وسماته الجغرافية

الشكل (٣)



والاقليلية ( جدول ١ ) ولا شك أن الخريطة السكانية المعاصرة للمملكة ..  
 تمكس بدرجات متفاوتة جملة التغيرات الحضارية المتداعية عن البترول ،  
 لقد تغيرت خصائص التوزيع السكاني من التبعثر المرتبط بحرفة الرعي  
 وبعض المراكز الحضرية والريفية المتباعدة .. الى درجة من التجمع  
 المرتبط بالمراكز الحضرية القديمة والباذغة ، وهذا الاتجاه المعاصر نحو  
 التركيز السكاني الشديد .. يعد استمرارا - بشكل ما - ولكن بمقياس  
 أكبر لصورة التوزيع السكاني القديمة ، فهذه الصورة القديمة تتلخص في  
 صيغة قوامها « التركيز والتبعثر » .. التركيز في بعض المدن والقرى ..  
 والتبعثر في البادية وتشير اتجاهات التوزيع العالية الى تغير هذه الصيغة  
 نحو « التركيز الشديد والتفرغ » .. التركيز الشديد في بعض المدن  
 الرئيسية والمراكز الحديثة .. وذلك على حساب تفرغ البادية ثم الريف  
 من سكانها ، وتتضح هذه الظاهرة في تضخم حجم المدن والمراكز .. بحيث  
 أصبحت تستوعب ما لا يقل عن ٥٠٪ من جملة السكان ، وفي تناقص نسبة  
 سكان البادية الى نحو ٢٥٪ فقط .. بعد ان كانت تقدر بما لا يقل عن

٦٥٪ حتى وقت قريب وأصبحت نسبة الريفية نحو ٢٥٪ أيضا ، وتنظمت الى حد ما مناطق المملكة ، حيث تزيد نسبة الحضرية عن متوسطها في المنطقتين الشرقية والغربية ، وتمثل المنطقة الشمالية ظل البداوة الأساسي ، بينما تصل نسبة الريفية الى أعلاها في المنطقة « الجنوبية » أما المنطقة « الوسطى » ( الرياض ، القصيم ) .. فهي تمثل الوسط العالي في المملكة .. حضرية وريفية وبداوة .

٣ - يقدم الحصر الأولي للسكان ( ١٩٤٧ ) تقسيما وحيدا للسكان بين مستقرين ورحل ، وحسب أرقامه .. تصل نسبة البداوة العامة في المملكة الى ٢٦٨٧٪ وتضم أرقام « المستقرين » سكان الريف والمدن معا ، وبذلك .. تكون نسبة البداوة أشد تحديدا من نسبتي « الريفية والحضرية » معا ، غير انه يقدم أيضا قائمة تشمل ١٦ مدينة ( جدول ٢ ) ، مصنفة باعتبارها المدن الرئيسية في المملكة من فئة حجمية + ٣٠ ألف نسمة ( م ١٥ ص ٤ ) ، وجملة سكانها ٢٦٧٥٣٥٦ نسمة .. فهي بذلك تمثل نحو ٢٨١٥٪ من جملة السكان العامة ، وتستوعب ٥٢١٦٪ من جملة المستقرين ، وباستثناء هذه المدن المتميزة ، والتي تكاد تغلو من البداوة .. حيث لا تتجاوز جملة عدد البدويين سكانها عدة مئات ، ترتفع نسبة البداوة الى بقية السكان الى ٤٣٨٤٪ ، أما بقية السكان هؤلاء .. فيتوزعون بين الريف والمراكز الحضرية الأخرى ( أقل من ٣٠ ألف نسمة ) .. وتلك التي برزت حديثا لأسباب شتى ، ويلخص الجدول الآتي هذه النتائج :

العدد الفعلي	المستقرين المدن الرئيسية	القرن والمدن الصغيرة	الرحل البادية	جملة
٢٦٧٥٣٥٦	٢٤٥٣٢٩٩	١٨٨٣٩٨٧	٧٠١٢٦٤٢	
٣٨.١٥	٣٤.٩٨	٧٦.٨٧	١٠٠	نسبة التوزيع

وتجدر الإشارة الى أن هذه النسب التي يقدمها الجدول السابق ، لا تعني انقسام السكان الى أنماط متمايزة تماما بين بدو وريف وحضر ، وباستثناء المدن الرئيسية .. فان غالبية المراكز السكانية تضم البدو

والمستقرين معا ، ويتوزع سكانها بينهما بنسب متفاوتة ، ومن النادر أن يوجد من يبيتها من لا يشتمل عليهما معا ( جداول تعداد ١٩٧٤ ) .

ويبرز الجدول السابق . . مشكلة منهجية . . تتعلق بالجمع بين « المدن الصغيرة والقرى الصغيرة » في خانة واحدة ، مما يضعف من دلالة نسبتي الحضرية والريفية العامة . . بالمقارنة مع نسبة البداوة العامة ، وموضوعيا . . فإن هذه المدن الصغيرة - أو معظمها على الأقل - لم تكن تزيد عن قرى متميزة بشكل ما قبل زمن قصير ، وهي ما تزال تقف حائرة بالفعل بين وظيفتها الجديدة كمدن ذات وظائف حضرية اكتسبتها أو منحت لها . . وبين حقيقة أمرها كمراكز سكن متواضعة الحجم مندسجة ما تزال في أطرافها الحضاري الريفي أو البدوي الغالب ، مستثمرة بعض المزايا وبارزة فوقه كظل حضري باهت . . أو كمركز خدمة اقليمي بالضرورة ، غير أن كل هذه الشبهات المتصلة بحقيقة أمر هذه المدن الصغيرة - لا يجب أن تنفي دلالتها العامة كمؤشر من أهم مؤشرات عملية التحضر الحديثة في السعودية ودينامياتها ، فالثابت أن بزوغ المدن لا يخضع لعامل الصدفة . . أو هي بلا ضرورة ، ( م ٢٢ ص ٢٣٠ ) وارتباط هذه المدن بشبكة المواصلات الحديثة ، وبالتجارة والموانئ ، وبمحاور التحضر المرتبطة بالبتروöl ، ثم بتركيز الخدمات بها بأنواعها ومستوياتها . . انما يؤكد ارتباطها بعوامل التحضر من ناحية ، وبأن ظهورها يعد نوعا من البزوغ الحضري المرتبط بمرحلة معينة ذات خصائص حضارية خاصة من ناحية ثانية ، هي اذن على الأرجح « مراكز حضر » . مهما ألقت عليها مرحلة الانتقال من شبهات ، غير أنها تحتاج لاثبات ذلك من خلال وظائف حضرية ، وليس بمجرد الخدمات الحضرية .

٤ - كما سبقت الإشارة . . فإن نسبة البداوة العامة في المملكة تصل الى ٢٦ر٨٧٪ من جملة سكانها ( ١٩٧٤ ) ، غير أنها تتفاوت بعد ذلك في مناطقها فتفاوتا واسعا له دلالاته ، فهي - نسبة البداوة - تصل الى أعلاها في منطقة الحدود الشمالية ( ٦٦ر٨٦٪ ) ( ١٠ ) وتتراوح بين ٤٠ - ٦٠٪ في مناطق « حائل » ( ٥٤ر٩١٪ ) ، و « الجوف » ( ٤٧ر٩٤٪ ) ، و « المدينة » ( ٤٥ر٦٦٪ ) ، « تبوك » ( ٤٥ر٦١٪ ) ، « القريات » ( ٤١ر٣١٪ ) ، ثم هي تتراوح بين ٢٠ - ٤٠٪ في مناطق « نجران » ( ٣٨ر١٣٪ ) ، « عسير » ( ٣٦ر١٧٪ ) ، « القصيم » ( ٣١ر٩٦٪ ) ، « الرياض » ( ٢٤ر٠٩٪ ) ، ثم هي تنخفض الى أقل من ٢٠٪ من جملة سكان مناطق « مكة المكرمة »



( ١٣٧١٪ ) ، « المنطقة الشرقية » ( ١٠٣٢٪ ) « الباحة » ( ١٥٥٪ )  
« جيزان » ( ٣٩٦٪ ) ( ٣ ) •

وتوضح الأرقام بصفة عامة •• اتجاه نسبة البدواة للزيادة في المناطق الشمالية والتناقص التدريجي فوق هضبة نجد والأجزاء الشمالية من الشرقية ( حيث البترول ) ممتدا متوصلا حتى الرياض ، ويتقطع فوق الحجاز ، ويحل محل ظلها البارز •• لون من الحضرية المتميزة في المنطقة الهضبة ليظهر مرة أخرى بوضوح في محور جدة / ، ولون آخر من الريفيّة الراسخة جنوبى الطائف •• وعلى طول السراة في مناطق « الباحة » عسير ، نجران ، جيزان » •

( ب ) توزيع سكان المملكة بين مناطقها الادارية ( ١٩٧٤ ) :

رغم أن الجداول الخاصة بتوزيع سكان المملكة بين مناطقها الادارية الرئيسية واماراتها التابعة ومسمياتها السكانية الصغرى ، تمثل معظم - أن لم يكن جميع - الجداول التي صدرت عن هذا التعداد حتى الآن ، إلا أن الحدود الادارية بين هذه الأقسام الكبرى والوسطى والصغرى •• ما تزال غير واضحة في معظمها ، وهي ما تزال حدودا عامة غير كاملة أو متكاملة ، وقد صدرت أخيرا خريطة لهذه التقسيمات الادارية ( م ١٧ شكل ) بجهد شخصي غير رسمي ، غير أنها لا توضح الأسس التي أنشئت من خلالها ، فضلا عن كونها خريطة عامة للأقسام الادارية الكبرى ( المناطق ) وحدها ، هذا من ناحية •• ومن ناحية ثانية فإن اقتفاء الاحصائيات من هذه الخريطة ( السكان ، السكن ، الاقتصاد ) قبل البترول ، يجعل من مهمة متابعتها احصائيا بعدة عسيرة ، وخلاصة ما يمكن قوله بهذا الصدد •• هو أن الخريطة العمرانية العالية للمملكة تعكس - بدرجات متفاوتة - نتائج «البترول» وأثاره بها بعد نحو ربع قرن من بدايتها ، ولا شك أن ابراز هذه النتائج يحتاج الى مقارنتها بما سبقها ، غير أن ذلك يصعب اتمامه الا قياسا وتحليلا •• وليس رقميا احصائيا ، وفيما يلي دراسة لها حسب أرقام ١٩٧٤ •• تبعا للتقسيم الاداري الحالي للمملكة •• وللظروف الطبيعية لمناطقها المختلفة •• وللإكائيات الاقتصادية المتاحة والممكنة بكل منها ( جدول ١ ، شكل ٣ ) •

ويلخص الجدول الآتي ( تلخيص الجدول المذكور ) توزيع السكان والتجمعات السكانية الرئيسية والمسميات السكانية في مناطق المملكة الادارية .

وبدراسة الجدول يمكن تبين ما يلي :

البيان	المنطقة	الرياح	مكة	المنطقة الشرقية	حزم	الليثية	بهران	القصيم	حليقة	بجدة	الفيضة	البحرين	الحدود الشمالية	المنوف	البحرين
جملة السكان	١٨,١٤	٧٥,٥١	١٠,٩٧	٩,٧١	٧,٤٠	٥,٧٤	٤,٥١	٣,٧٠	٢,٧٦	٢,٦٥	٢,١١	١,٨٣	٠,٩٣	٠,٤٤	
التجمعات	١٩,٩٦	١٦,٠٤	٥,٥٥	٩,٩٥	٨,٠٥	٥,٦١	١٤,٦١	٣,٥٦	٤,٦٣	٢,٨٥	٤,٦٣	٢,٨٥	٢,١٣	٣,٠٣	
المسميات	٩,٤٨	١٩,٤٧	٣,١٧	٢١,٨٩	٨,٢٩	٢١,٦٥	٢,٤٧	٢,٥٧	٢,٢٤	٦,١٧	٩,١٥	٠,٩٥	٠,٤٣	٠,٤٦	

١ - تشمل منطقتا « الرياض » و « القصيم » الاداريتين . معظم الاقليم الطبيعي المعروف بهضبة نجد ، وتقدر مساحته بنحو ١٦٠ مليون كم ٢ ، وتستوعب المنطقتان نحو ٢٢٦٥٪ من جملة سكان المملكة ، وتعرفان معا باسم « المنطقة الوسطى » (١١) وتمتد الى الشرق مباشرة من سلاسل الحجاز الجبلية . المعروفة في بعض اجزائها « بالسروات » ، و « نجد » هضبة صحراوية تتراوح ارتفاعاتها بين ٤ - ٦ ألف قدم . تنخفض الى نحو ٢ ألف قدم شرقا . حتى تنتهي الى صحراء الدهناء ، وجنوبا الى منطقة يتخللها وادي الدواسر وتعاذي صحراء الربع الخالي ، وشمالا الى صحراء « النفوذ » ، ثم بصورة سهلية نسبيا الى ما يقارب ١٢٠٠ كم داخل « حائل » حتى بادية الشام ، وتنتهي « نجد » لما يعرف جيولوجيا بالدرع العربي Arabian shield ويتألف من تكوينات من الصخور النارية والمتبلورة والمتحولة والبركانية ، كما تسوده الانكسارات التي تجري فيها الوديان ، وقد أدت الثورات البركانية في فترة لاحقة الى تكوين سلسلة من « الجرات » خاصة عند حافة الدرع وفوق السلسلة ، وهي تكوينات بازلتية صماء ، أما الصخور الرسوبية التي تكونت خلال الأزمنة الأول والثاني والثالث - فينحصر وجودها في مساحات ضيقة

من الهضبة مرتبطة بهوامشها ، وتملأ الهضبة بعض المرتفعات التي قد يكون بعضها سلسلة جبلية (مرتفعات المارض والمويرض ، جبال آجا وسلمي ، سلسلة طويق التي تمتد عبر رمال النفود ٠٠) ، وتتكون « النفود » من كثبان رملية على شكل أسنة تتفرع من الربع الخالي وتبتلع في « النفود الكبير » ، وهي في معظمها قاحلة (٦٠ مم مطر / سنة ) ، وتنتشر بها السبخات بدرجة توحى بكونها تمثل بقايا بحر داخلي قديم (٣ ص ٢) .

ويعد الخط الذي يمر « بالعلا » ، حائل ، الرس ، الدوادمي ، لدام ، حضنة » فاصلا بين تكوينات الدرع العربي الفقيرة من حيث الموارد المائية ، وبين التكوينات الرسوبية الخازنة لطبقات من المياه الجوفية متفاوتة الغني « وتوجد المياه في التكوينات النارية فقط في رواسب الأدوية التي لا يزيد سمكها عامة عن ٤٠ قدم وبسعة ضيقة ، وفي طبقات الصخور المفككة من الجرانيت والشست ، وهي ذات نفاذية بطيئة ٠٠ وبالتالي فإن مخزونها من المياه قليل ، وينتشر في منطقة « القصيم » تكوينات رسوبية غنية بالمياه نسبيا ، تعرف بتكوينات الساق SAQ ، وتعتمد عليها منطقتا « الأسياح والسر » ، وتوجد على عمق يصل إلى ٢٤٠٠ م ، وتتراوح نسبة الأملاح النوعية بين ٥١٢ - ١٢٨٠ جزء / مليون ٠٠ وهي صالحة كمياه للشرب ، ومعظم الآبار الارتوازية العميقة في « القصيم » تأخذ من هذه الطبقة ومعدل تدفقها ١٢٠ لترا / ثانية ، كما توجد طبقة أخرى خازنة للمياه ترتبط بتكوينات الوجيد WAJID في وادي الدواسر ( من أكبر وديان المملكة ) ومنطقة « السليل » وتتراوح ملوحتها بين ٤٥٠ - ٩٠٠ جزء / مليون في الأعماق الارتوازية ، وتعتمد منطقة الرياض ( خاصة المدينة ) وبعض قرى سدير على طبقات المياه في تكوينات « المنجور » ، وسعة الطبقة ٥٠٠ كم جنوبا ، ٣٠٠ كم شرقا ٠٠ بداية من مدينة الرياض ، وتقدر كمية المزون في هذه الطبقة بـ ( ١٠ × ١ ) م ٣ ، يمكن استغلال ١٠٪ منها فقط ، ولذلك فإن منطقة « الرياض » ستعتمد في المستقبل على تكوين آخر يعرف بالوسيع WASIA ٠٠ وهو عبارة عن تكوينات رملية متراكمة من أصل بحري ، وتتفاوت ملوحتها بين ٩٠٠ - ١٠٠٠ جزء / شرقي الرياض ٠٠ تزيد في الاتجاه غربا حتى تصل إلى ٦٠٠٠ جزء / مليون ، وعمق طبقاته الارتوازية بين ٤٥٠ - ٥٠٠ م في منطقتي « منيفة والسفانية » تزيد إلى ٦٠٠ م قرب صحراء الربع الخالي ، كما توجد طبقة ضيقة من المياه في تكوينات « ضربة » DHURMA شرقي « القصيم » وفي منطقة الزلفي وتتراوح ملوحتها حول ١٠٠٠ جزء / مليون (٢٥ ص ٢٠٩) .

والواقع أن توزيع الزراعة في الهضبة ، يرتبط بالمناطق ذات التربة الرسوبية التي كونتها الوديان وتشكلت بها مسا يشبه السهول في مناطق « النخرج » ، الافلاج ،

خرما ، الزلفي ، شقراء ، بريدة ، عنيزة ، وغيرها ، وتمثل جملة المساحة المزروعة في الهضبة نحو ١٠.٦٩٪ من جملتها بالملكة (١٢) (جدول ٥) ، وتتوزع الزراعة كبقع غير مستمرة مرتبطة بموارد المياه .. متجنبة السبخات الملحية المنتشرة في المنخفضات ، وتعتمد الزراعة بها بصقة أساسية على الري من الآبار بنسبة لا تقل من ٩٥٪ من جملة مساحتها المزروعة ، بواسطة الآبار الارتوازية ( ٥٢٢ بئرا في الرياض ، ٣٩٨٥ في القصيم ) ، والآبار الاعتيادية ( ٦٧٨٧ في الرياض ، ٩٥٨ في القصيم ) ، ( ١٤م - ١٩٦٥ ) وأما بقية المساحة .. فتروى إما بواسطة الأمطار أو المياه السطحية والعيون .

## — منطقة الرياض :

يتوزع في منطقة الرياض ١١٢ تجمعاً سكانياً رئيسياً ، بنسبة قدرها ١٩.٩٦٪ من جملتها في المملكة ، وتشمل هذه التجمعات الرئيسية ١٩٩٢ تسمية سكانية بنسبة ٩.٤٨٪ من جملتها العامة ، ويشير ذلك الى ميل مراكز السكنى للتجمع في مناطق معينة مرتبطة بموارد المياه ، وتحيط هذه التجمعات بحواف الهضبة كدائرة غير كاملة أو كهلال ، وتقل كثافتها في الاتجاه من محيط الدائرة نحو مركزها ، تمثل واحات « الخرج ، سدير ، الوشم ، المحمل ، الدوادمي ، القويعة ، حريملاء ، شقراء ، الزلفي » .. ثم مدينة الرياض .. أهم تجمعات المنطقة السكانية المرتبطة بإمكانيات مائية وموارد زراعية رهوية ( شكل ٤ ) .

وتعتبر منطقة « الخرج » من مناطق الزراعة الهامة .. ليس في منطقة الرياض وحدها .. بل في الهضبة كلها ، وذلك لإمكاناتها المائية الكبيرة .. حتى أن زراعتها تعتمد على مياه العيون والآبار السطحية ، كما أن قربها من مدينة الرياض ( ٣٨ كم ) قد وجه زراعتها نحو الخضر والفواكه والعلف ، وتقدر جملة المساحة المزروعة بها .. وحدها بنحو ٧٥ ألف دونما ، ويتوزع بها أكثر من ٣٠ قرية .. أهمها « السهيا ، اليمامة ، العين ، الدلم ، الوسيط » ( ١٣ ) ، وغيرها .. بالإضافة الى مزارع الخرج ذاتها كما تعتبر منطقة وادي « برك » ذات إمكانات زراعية جيدة ، وقد بدأت تنتشر بها المزارع ذات المساحات الكبيرة ( مشروعات زراعية ) .. وهي تتبع منطقة الحوطة ، كما بدأت تظهر مشروعات زراعية أخرى كبيرة في المنطقة الممتدة بين « الفاظ والزلفي » .

وبوضوح يمكن تبين الارتباط الوثيق بين « الوادي ، الزراعة ، القرى » ، ويعد وادي حنيفة من أهم الأودية المرتبطة بالسكن والزراعة ، ويخترق وسط هضبة

« نجد » بروافد عديدة ، وقد أنشئت عليه وروافده مجموعة سدود لحجز مياه السيول ، ومن أهم قراه « عرقة ، الدرعية ، العود ، العمارية ، الوصيل ، الجبيلة ، عقرباء ، المينية » ، فضلا عن مجموعة أخرى منها تتوزع على طريق الرياض / الحجاز أو قريية منه ، أهمها « قصور آل عقيل ، المزاحمية ، زمرام ، الملاوة ، النعنة » ، وتقع منطقة « الحريق » الزراعية على المجرى الأساسي لوادي « الحوطة » على الوادي فضلا عن روافده ، ويتوزع بهما أكثر من ٢٠ قرية ٠٠ أهمها « الفارعة ، الحلوة ، الحفائر » ، أما منطقة « الأفلاج » لتمييز بعيونها وقنواتها وموالحها ، وقراها الكثيرة ٠٠ من أهمها « ليلى ، العمار ، السبع الشمالي والجنوبي ، الهدار » وغيرها ، وتطلق تسمية « الوشم » على قرى « مرات ، شقراء ، أشيقر ، أثينة » ، وقد نمت « شقراء » الى مرتبة المركز الحضري ، لموقعها المتميز على طريق الرياض / الحجاز ، كما تنتشر حولها « الهجر » المنحصصة لتوطين البدو (١٤) ، وتعد واحة « الدوادمي » امتدادا لمنطقة « شقراء » ، وقراها أصغر حجما لقلّة مواردها المائية ٠٠ بسبب وقوعها على تكوينات الدرع العربي ، وهي متباعدة المسافات ، مرتبطة بالآبار الفقيرة التدفق ، ومنها « الحفير ، مرجان ، سميرة ، الخقراق ، القاعية » ، كما يتوزع الى الشمال منها عدد كبير من الهجر الزراعية (١٥) ٠ وتضم منطقة « سدير » « المجعة ، الفاظ ، الزلفي » ، ويتبع « المجعة » أكثر من ٦٠ قرية ، يقع معظمها مع المجعة ذاتها - التي أصبحت مركزا حضريا - على طريق الرياض / القصيم ، وهو من أهم أسباب انتماش المنطقة وتميز « المجعة » ، وقد أدى أيضا الى توجيه الزراعة نحو الغضر والفاكهة ٠٠ خاصة الموالح ، وقد ظهرت أيضا مشروعات الزراعة الكبيرة بعد انشاء سد المجعة على وادي المجعة ، ومن أهم قراها « حوطة سدير ، الروضة ، جلاجل ، جوي ، حرمة » وهي التي تقع على الطريق المرصوف ، وهناك غيرها أقل أهمية على مسافات من الطريق ، كما يصل الطريق الى قرية « ثادق » وتعرف مع مجموعة قراها بمنطقة « المحمل » ، ويصل أيضا الى « الفاظ والزلفي » من مناطق الزراعة الهامة في الهضبة ، ويتوزع في واحة « حريملاء » أكثر من ١٠ قرى تتناثر على وادي « حريملاء ، ملهم » ، وقد أنشئت عليهما السدود ٠٠ وأهم قراها « حريملاء ، ملهم ، القرينة ، سدوس » أما واحة « القويعية » فيتوزع بها ٦٠ قرية صغيرة ٠٠ بالإضافة الى عدد كبير من الهجر ضمن مشروع توطين البادية (١٦) ، وتوزع قراها على أودية « الرين » وتقع عليه ٢٥ هجرة ، وادي « القويعية » وأهم قراه « القويعية » ٠٠ ونظرا لقلّة مياه الواحة ٠٠ فإن نسبة هامة من سكانها من الرحل ، ويعتمد انماش الواحة على وصلها بالطريق المرصوف الى الرياض ، وتتناثر مجموعة أخرى من المزارع وسط النفود ( الثويرات ) بأعداد كبيرة ، ويتوزع في وادي الدواسر عدد كبير من القرى أهمها « الفرعة ، الخماسين » ٠ وتضم منطقة « السليل » عدد آخر من القرى ٠٠ منها : الرقة ، تمرّة ، الأطري ٠

## ـ منطقة القصيم :

تطلق تسمية القصيم على منطقتي « بريدة ، عنيزة » ، ويميش « بالقصيم » ٥١ر٤٪ من جملة سكان المملكة ، غير أن نسبة مسمياتها لا تتجاوز ٤٢٪ من جملة العامة ، وبعد ذلك استمرارا للظاهرة السابق تحديدها في منطقة « الرياض » ، وهي أن السكان يميلون للتجمع في مراكز سكنية مرتبطة بموارد المياه والآبار في الواحات وجوانب الوديان ، وتعد واحات « بريدة ، عنيزة ، الرس ، الأسياح ، الربيعية ، الشماسية » أهم تجمعات « القصيم » المرتبطة بإمكانيات زراعية رعوية .

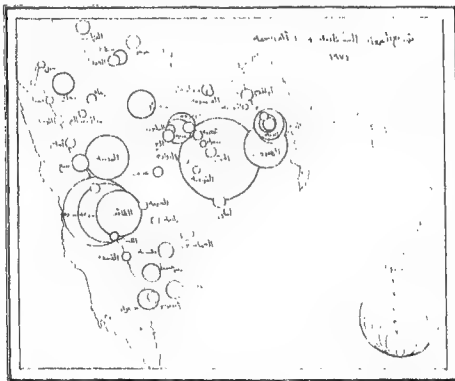
وتشمل « بريدة » الى جانب المدينة ومنطقتها أكثر من ٨٠ قرية ٠٠ أهمها : « الخبرام ، رياض الخبرام ، الباطن ، البكيرية ، الخبوب الغربية وتشمل وحدها ٣٥ قرية صغيرة ، القرعة ، تنومة ، الفوارة » ، أما عنيزة فيتبعها أكثر من ١٦ قرية كبيرة ٠٠ أهمها : « البدائع ، العمار ، الوادي » ، والبدائع أكبر منطقة لزراعة الحبوب في المملكة ، وتمتد لمسافة ١٥ - ٢٠ كم على وادي الرمة (١٧) ، ويتبع منطقة « الرس » ٧ قرى كبيرة عدا مدينة « الرس » ، ومن أهم قرأها ٠٠ « قصرين ، عقيل ، صبيح ، النبهانية ، الدليمية ، ويوجد تجمع سكاني آخر في منطقة « الرس » بين القصيم وشقراء والدوادمي ، وأهم قرأها « ساجر ، الفيضة ، عسيلة » وغيرها .

## المراكز الحضرية في هضبة نجد :

حتى عهد قريب ٠٠ لم يكن يوجد بالهضبة سوى مدينتي « الرياض ، بريدة » ٠٠ باعتبار أن مدينة « حائل » ليست نجدية تماما ، ومع المواصلات والتطور الاقتصادي العام ٠٠ بزغت مجموعة من مراكز الحضر الصغيرة ، كواحدة من أهم اتجاهات التحضر المعاصرة في المملكة ، ومبدئيا ٠٠ فإن « الرياض » ( ٦٦٨٤٠ نسمة ) و « بريدة » ( ٦٩٩٤٠ ) هما أهم مراكزها الحضرية ، والأولى أكبر مدن المملكة حجما وعاصمتها السياسية ، وحسب تقديرات سكانها حتى نهاية الستينات ٠٠ فلم تكن تجاوز دائرة الربع مليون نسمة ( ٣٤م ص ٥٠٤ ) ، وهذا يعني أنها قد تضخمت حجما بنحو ٢٦٧٪ ، بل وحسب تقدير آخر لحجمها في ١٩٧٠ ٠٠ تكون قد نمت بنحو ٤٤٥٪ ( ١٨ ) ، وهذا يعني بلا شك أنه حتى السنوات الأولى من السبعينات ، لم يكن هناك تقدير دقيق لسكان مدينة الرياض ، كما يعني - أيضا - أنها قد شهدت نموا بمعدلات عالية يصعب تقديرها ، وحسب التقدير الأخير ١٩٧٤ ٠٠ فإن مدينة الرياض تستوعب وحدها ٥٢ر٤١٪ من جملة سكان منطقة الرياض ، ونحو

١٨ر١٤٪ من جملة سكان المملكة ، وهو ما يمثل نوعاً من التكتيف السكاني شديد الدلالة بالنسبة لخصائص التجمعات السكانية في المملكة عامة والهضبة خاصة ، وبالنسبة لتداعيات انتاج البترول ، وانمكاساته العامة على السكان العامة بها ، وهي خصائص وسمات وتداعيات سيأتي تحليلها بعد ذلك ، وبالنسبة « لبريدة » (٦٩٩٤٠ نسمة) - فهي تستوعب وحدها ٢٢ر٠٨٪ من جملة سكان القصيم (١٩) وبعدها تأتي مجموعة أخرى من المراكز الحضرية البازغة « الرس ، المجمعة ، عنيزة ، الزلفي ، الخرج ، وغيرها ( شكل ٤ ) » .

٢ - تعد المنطقة الشرقية امتداداً للنطاق الصحراوي بخصائصه ، وهي عبارة عن أراضٍ رملية ممتدة على الخليج ٠٠ تشبه تكوينات تهامة الحجاز ، ومتوسط عرضها ٥٠ كم ، وتقدر مساحتها بنحو ٣٦٢ ألف كم ٢ ، وتنحدر إليها الهضبة تدريجياً أو على شكل حافات وبروزات صخرية ، يفصلها عنها صحراوات شاسعة تعرف بالنفود ، وتختلف تكويناتها الجيولوجية عن الدرع العربي الذي يشمل معظم هضبة نجد كما سبقت الإشارة حيث إنها تكوينات رسوبية من الجير والرمال والطفل والطين ٠٠ تتركز على السطح القاري الأركي ، وبينما توجد التكوينات الجيرية



الشكل (٤)

ظاهرة مكشوفة في المنطقة الوسطى ٠٠ فهي توجد على عمق وبسمك كبير قد يصل الى ٣٠ ألف قدم في المنطقة الشرقية وخاصة في « ابيق ، الظهران » حيث يوجد الزيت بكميات هائلة في الطبقات الاسفنجية الخازنة ، كما تنتشر ارسابات الزمن الرابع على الساحل ، وتشتمل تربتها على رواسب سطحية تتخللها مسطحات من الطين والجبس ، وتسود بها تكوينات الرمال العميقة الناتجة عن الارسابات الهوائية ، فضلا عن السبخات Solon chak ٠٠ وهي ذات قشرة ملحية متصلبة على عمق ٤٠ سم فأكثر ٠٠ تصل بها نسبة الملوحة الى ٢٪ ، ويرتفع مستوى الماء الجوفي بسبب رداءة الصرف ، وقد تجنب الزراع مناطق الصغور الرملية والكثبان والسبخات ( م ٣ ص ٤٠ )

وترتبط الزراعة والقرى بسلسلة من الواحات ٠٠ أهمها واحات الاحساء (٢٠) وواحة القطيف ، وكذلك على طول وادي « مياه » ذي الاسكانيات المائية الكبيرة نسبيا ، وتوجد أهم الموارد المائية في تكوين صخري يعرف بتكوين الدمام Dammam Formation حيث تسود الصغور الكلسية ٠٠ ويشمل خمسة طبقات حاملة للمياه ٠٠ أهمها طبقتي « علاء والخبر » ، وتمثلان أهم خزانات المياه في المنطقة الشرقية ، وأهم مصدر لمياه الغرب لمدينتها الرئيسية ( م ٢٥ ص ٢١١ )

وتعد مدينة « الهفوف » عاصمة للاحساء ، وقد نمت بجوارها مدينة « المبرز » حتى التحمت كتلتاهما أو كادت ، ويتبع « الهفوف » عشرات القرى ٠٠ أهمها « الشقة ، العمران ، اللجديدة ، الميرون ، الحليلة ، الطرف ، القرن ، الفارة ، المركز ، الدالوة ، مینزلة ، القرين ، الحوطة ، المقدام » ، وغيرها وتقدر جملة مساحتها الزراعية بأكثر من ٧٠٠٠ هكتارا (٢١) ، وكانت منطقة الاحساء قد تعرضت لتدهور خطير في انتاجها الزراعي خاصة بين ١٩٥٠ - ١٩٦٥ (٢٢) ، حتى ان انتاج البلح بها ( أهم محاصيلها ) قد هبط من ٧٥ ألف طن في ( ١٩٠٦ ) الى ال ٤٣ ألف طن في ( ١٩٦٥ ) (٢٣) ٠ غير أن مواجهة مشكلات الزراعة بها ٠٠ وخاصة بعد انتهاء مشروع الري والصرف بها في ١٩٧١ ٠٠ قد أعاد للزراعة بها انتمائها ، كما يزرع الأرز في الاحساء ، غير أن منافسة الأصناف الأجنبية الرخيصة قد أدت الى ما يشبه التوقف التام عن زراعته (٢٤) ، وقد بدأ اتجاه حديث نحو التوسع في زراعة الخضر والفواكه ، معتمدة على المراكز الحضرية البازغة في المنطقة مع البترول ، وكذلك بدأت هذه الزراعة تنتشر في « القطيف » أيضا في اطار نفس الظروف ، كما ظهرت مشاريع انتاج الدواجن منذ ١٩٦٥ ٠٠ خاصة قرب المدن الرئيسية ، بحيث أصبح انتاجه يكاد يكفي احتياجات المنطقة ، أما « القطيف » فهي من أقدم الأجزاء المزروعة في المنطقة الشرقية ان لم يكن في شبه الجزيرة عامة ، ويتبعها عشرات القرى ،



التي نما بعضها كمركز خدمات حضري مثل «سيهات ، الجبيل ، صفوي» ، وأهم هذه القرى «عنك ، أم الحطم ، الملاحه ، تاروت ، الفاسه ، العيامش» .. وغيرها ، ويمثل «النخيل» أهم ملايح الزراعة بها .. فهو يتوزع بكثافة ملحوظة في هذه الواحة ، وإلى جانب «الاحساء والقطف» توجد قرى أخرى بعيدة عنهما نسبيا ، أهمها «قرينا العليا والسفلى» ويتبعهما قرى ، وقرى «نطاع ، عريمير ، دغين ، حينذ ، جودة ، الصرار» على وادي مياه ثم قرى واحة جبرين ، وحفر الباطن حيث توجد «الحفر ، القيصومة» ، ثم قرى وادي الشفلحية الصغيرة المبعثرة ، وجوف الاحساء حيث تتوزع «ثليمة ، حنودة ، صلاصل» وتبعد نحو ٨٠ كم عن الاحساء .

وتستوعب «المنطقة الشرقية» ١٠٩٧٪ من جملة سكان المملكة (٢٥) ، يتوزعون في نحو ٣١٧٪ من جملة مسمياتها ، وهو ما يعكس التركيز السكاني في تجمعات سكانية كبيرة نسبيا .. وفي عدد من المدن الكبيرة والصغيرة ، وتبرز مدن «الدمام ، والهوف» (٢٦) ، المبرز ، الخبر «كمدن رئيسية في المنطقة بأحجام متميزة ، وجملة سكانها ٣٣٠٩٤١ نسمة ، أي أنها وحدها تستوعب ٤٣١٧٪ من جملة سكان المنطقة ، وإلى جانبها توجد مجموعة من المراكز الحضرية الأصغر (الظهران ، صفوي والخبر ، رحيمة ، سيهات) وغيرها من المدن المرتبطة بمراكز انتاج البترول ومعامله وتصريفه ، وهي في مجموعها تمثل كوكبة مدن المنطقة الشرقية .

٣ - يتوزع اقليم العجّاز (والحجاز تسمية طبيعية تاريخية) (٢٧) الآن بين ست مناطق إدارية هي (مكة المكرمة ، عسير ، الباحة ، نجران ، جيزان ، المدينة المنورة) ، وهي تستوعب مجتمعة نسبة قدرها ٥٢٦٢٪ من جملة سكان المملكة (٢٨٠١٢٦٤٢ نسمة) ، ويتوزع في أنحائها نسبة ٧٨٦٢٪ من مسمياتها ، مما يعكس ميل السكان - عدا المراكز الحضرية الرئيسية - للتبعثر في تجمعات صغيرة مرتبطة بالساحل والسهل والحافة والسلسلة ، وليس من شك في أن سلاسل العجّاز تمثل أبرز ظاهرات الاقليم التضاريسية ، وتمتد هذه السلسلة الانكسارية بموازاة ساحل البحر ، وتتجه ارتفاعاتها للتناقص نحو الشمال ، من نحو ٩٠٠٠ قدم جنوبي «عسير» إلى ٨٠٠٠ قدم شرقي «مكة» ، فإلى نحو ٤٠٠٠ قدم غربي «مهد الذهب» ، فإلى ٣٠٠٠ قدم في منطقة المدينة المنورة . وتستمر شمالا على هذا النحو من الارتفاع ، وتعتبر قرية «شرعي» الواقعة بين «بلجرش وبالقرن» حدا يقسم السلسلة إلى قسمين ، جبال العجّاز شمالا ، وجبال عسير جنوبا (٢٨) وإلى جانب تباين القسمين من السلسلة من حيث الارتفاع كما سبقت الإشارة ، فإن الاختلاف الأهم بينهما يتبدى في مواردهما المائية (٢٥ ص ٧) - فرغم أن السلسلة عموما تمثل الحافة الانكسارية الغربية للدرع العربي ، إلا أن شبكة الأودية المنحدرة من

خط تقسيم المياه في « عسير » أكثر عددا واتساعا منها في سلسلة الحجاز ، فضلا عن أن قطاع أوديتها العرضي والطولي أكبر كثيرا أيضا ، وهي تتدفق بالمياه السطحية في موسم المطر ٠٠ بدرجة أعلى ، وبينما يبلغ متوسط كمية المطر السنوي في عسير ٣٠٠ مم / سنة ، فهي تقل تدريجيا في الاتجاه الشمالي حتى لا تتجاوز ٣٠ ملم فسي المدينة ، وأقل من ٢٠ ملم عند تبوك ، وقد انعكست كل هذه المظاهر في اعطاء سلسلة عسير ومنطقتها تميزها المعروف من حيث اتساع المساحات المزروعة في السهل والسلسلة ٠٠ وكثرة قراها وتجمعها ، ووجود الفايات في ارتفاعات معينة منها ، وهي الخصائص التي تبهر تدريجيا في الاتجاه نحو الشمال ، حتى تتغير مورفولوجية الاقليم طبيعيا وعمرانيا واقتصاديا تماما الى الشمال من جدة ( ١٦م تقرير ٢٥ ) ، والى الجنوب من « الليث » وهي مرفأ ساحلي تقابل قرية « شرعي » فوق السلسلة تنحدر من الجبال مجموعات عديدة من الوديان ٠٠ تغطي وروافدها السهل الساحلي بارساباتها ٠٠ وهي أودية « الشاقة ، دوقه ، قنونة ، بيا ، حلي ، عتود ، بيش ، صبيا ، ضمد ، جيزان ، خميس ، خلب » ، وهي بترتيبها هذا من « الليث » شمالا حتى حدود المملكة عند جيزان ٠ وقد جرفت هذه الوديان كميات هائلة من الارسابات ، ووزعتها في سهل تهامة ، غير أن ترباتها الرسوبية تتميز بأنها غير مستكملة النضج ، بسبب السيول والفيضانات التي تجلب اليها المزيد من الرواسب الحديثة ٠٠ بينما تجرف عنها الرواسب التي سبق ترسيبها ، وتسود الصخور والكثبان والعوائق الطبوغرافية ، وهذه ٠٠ بالاضافة الى الملوحة والقلوية تعد اهم عيوب التربة بها ( ١٦م ص ٢١٥ ) .

والى الشمال من « الليث » تنحدر من السلسلة مجموعة أخرى من الوديان ٠٠ أهمها « عفال ، صدر ، السر ، داما ، أظلم ، المياه ، حمض ، القرعة ، رابغ ، فالطمة ، الليث » ويصب الأخير قرب بلدة « الليث » فهذا هو تتابعها من الشمال الى الجنوب ، وتنتشر في السهل الساحلي ( الفقير ) بصفة عامة الكثبان الرملية والسبخات ، والسهول المتآكلة الأسطح ومصاطب قديمة حصوية ( ٣م ص ٩ ) .

وتمثل تجمعات السكان ومراكز السكن مجاورا مرتبطة بخلوط الاقليم الطبيعية ، فعلى طول خط الساحل تتوزع سلسلة من المرافق المتفاوتة الأهمية بداية من « جيزان » جنوبا الى « حقل » شمالا ، مرورا « بالشقيق ، القنفذة ، الليث ، جدة ، رابغ ، مستورة ، ينبع البحر ، أملج ، الوجه ، ضبا » ، وتمثل « جدة » قمة الخط حجما وأهمية ٠٠ كما تكاد تتوسطه مسافة ، وتتوزع في السهل الساحلي عشرات من القرى التي تزداد كثافة وحجما في تهامة جنوبي « الليث وشرعي » ، وتظهر القرى فوق السلسلة متخذة ذات النمط من حيث التجميع والحجم والكثافة ومرتبطة بالوديان وجوانبها وسهولها ، مع ظهور خط مدني قديم وحديث يشمل « نجران ، خميس مشيط ،

أبها ، بيشة ، بلجرشي ، الباحة ، الطائف ، مكة ، المدينة ، تبوك » ( شكل ٥ ) .  
وتعد مكة قمة الخط حجما وأهمية وهي وإن كانت ليست مدينة حجازية تماما ، إلا  
أنها مع جدة ( على بعد نحو ٧٥ كم ) تمثلان معا أكبر تجمع حضري متقارب في  
المملكة ، وذلك من حيث الحجم ، وبناء على الاختلافات الاقليمية ، الواضحة بين  
قسمي السراة ٠٠ جنوبي محور جدة / مكة وشماليه ٠٠ سنناقش فيما يلي أهم  
الخصائص العمرانية للقسمين ( شكل ٦ ) .

### القسم الشمالي ( منطقتا مكة والمدينة ) ( ٢٩ ) :

تأتي منطقة « مكة المكرمة » كأولى مناطق المملكة الادارية من حيث نسبة ما  
تستوعبه من سكانها ، وهي تشمل معظم الحجاز الأوسط ٠٠ فضلا عن السهل الساحلي  
المعروف « بتهامة الشام » ٠ ( تميزا لها عن « تهامة عسير » ) ، وتمتد بين « الليث  
ورابغ » ، وإذا كانت منطقة مكة المكرمة تستوعب ما يزيد قليلا عن ربع سكان المملكة  
فإن جملة مسمياتها السكانية تقل قليلا عن ٢٠٪ ، وتتوزع هذه المسميات بين ٩٠  
تجمعا سكانيا رئيسيا ٠٠ تمثل ١٦٪ من الجملة العامة لتجمعات السكان الرئيسية ،  
وتعكس هذه الحقائق وضعا عمرانيا خاصا في هذه المنطقة ، فهي تضم داخل أطرافها  
الاداري ثلاثة من أكبر مدن المملكة ٠٠ وهي « مكة ، جدة ، الطائف » وتستوعب  
وحدها ١٣٢٠٧٦٢ نسمة ، أي نحو ٦٤٫٥٧٪ من جملة سكان المنطقة ، وما يقرب  
من ١٦٫١٥٪ من جملة السكان العامة ، وهو ما يوضح ظاهرة التركز السكاني  
المعاصرة في مراكز حضرية متضخمة نسبيا ، وتبعثر النسبة الباقية من السكان في  
القرى والبادية وبعض المراكز الحضرية الصغيرة الأخرى ٠٠ البازغة حديثا ، ويمد  
محور مكة / جدة - كما سبقت الإشارة - أكبر تجمع حضري في المملكة ( ٩٢٧٩٠٥  
نسمة ) ، وتأتي « جدة » كثانية مدن المملكة حجما ( ٥٦١١٠٤ نسمة ) ( ٣٠ )  
و « مكة » كالثالث ( ٣٦٦٨٠١ نسمة ) ( ٣١ ) والثابت أن العلاقة بين « مكة » بموقعها  
الداخلي والساحل علاقة قديمة ، منذ أن ازدهرت « مكة » كمحطة وسوق على طرق  
التجارة الدولية في العصور القديمة والوسطى ( م ٢ ص ١٠١ ) ، لقد ظهرت « مكة »  
منذ زمن بعيد ، غير أن ازدهارها بدأ مع استثمارها لموقعها الفريد في نقطة تكاد  
تتوسط طريق التجارة بين اليمن والشام ، ويزغت كمركز مالي هام مستفيدة من  
موقفها الحيادي في الصراع الفارسي البيزنطي المستمر خلال الألف الأولى قبل  
الميلاد ٠٠ ومن انهيار الدولة المينية عند مدخل البحر الأحمر ، وأكد  
مكانتها الدينية الراسخة القديمة مركزها كعاصمة أو شبه ذلك لمعظم شبه الجزيرة ،  
وبزغ معها مجموعة أخرى من محطات التجارة وأسواقها ، كموانئ ساحلية ( الليث ،

القنفذة ) واسواق تهامية وحجازية ، واعتمدت « مكة » على ميناء قديم « الشعبية » جنوبي موقع جدة الحالي حتى العصور الوسطى ، حين بزغت جدة وأمرت وظيفة الشعبية فانتهى أمره ، ثم تعرضت وظيفتها التجارية للانهار مع ضرب البرتغال لشبكة الطرق القديمة باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وتدهور الوضع الاقتصادي « لمكة وجدة » ومعظم مدن وموانئ خط الساحل والسهل بداية من القرن ١٥ ، غير أن الوظيفة الدينية لمكة قد حفظت لها مكانتها كمدينة دينية أولى للعالم الاسلامي ، كما استمرت جدة تقوم بوظيفتها كمدخل لها .

وتتوزع في المنطقة عشرات القرى المرتبطة بالآبار ومجاري المياه ، على أن منطقة « الطائف » تعد أهم مناطق تجمعاتها . وتمتد مدينة « الطائف » عاصمة اقليم راسخ الزراعة من قديم ، ولم تكن لها ارتباطاتها العالمية كمكة ، بل أن أهميتها لا تتجاوز حدود اقليمها ، وإذا كانت « الطائف » قد برزت كسوق حجازية وكمحطة على طريق تجارة ثانوي يخترق السراة ، إلا أن مدى نفوذها لم يتعد الحدود المحلية إلا نادرا ، وينتشر حول الطائف مجموعة كبيرة من القرى الكبيرة المتقاربة ( ٣٢ ) في تجمعات « بني سعد ، بني الحارث ، بني ثقيف ، بني مالك الشمالية والجنوبية » ، وتقوم الزراعة بها على مدرجات ( مصالط ) صغيرة وفي مساحات محدودة ، وفي الوديان الجبلية العديدة ، ويمثل الشتاء فصل الزراعة الرئيسي مرتبطا بموسم سقوط الأمطار ( متوسط التساقط السنوي متذبذب بين أقل من ٥٠ ملم ، ٥٠٠ ملم ) ، وتزرع عادة بالقمح والسمير ، مع اتجاهات حديثة للتوسع في زراعة الفاكهة والخضر .

وتحتل منطقة « المدينة المنورة » المرتبة الخامسة من حيث الحجم السكاني بين مناطق المملكة ( ٧٤٠٪ من جملة السكان ) وهي تستوعب نسبة مقاربة لذلك من حيث عدد المسميات السكانية ( ٨٠٥٪ من جملة العامة ) ، وتتوزع هذه المسميات على الساحل والسهل الساحلي الضيق . وفي السلسلة ذاتها ، فليس الساحل تتوزع مجموعة من المرافق الصغيرة . يعمل جل سكانها بالصيد وقليل من الزراعة على أن بعضها يدخل ضمن النخلة العامة لانماش موانئ المملكة . وأهمها « ينبع ، مستورة » ، ويضيق السهل الساحلي للفاية في منطقة المدينة حيث يتراوح بين ٧ - ١٥ كم . وقد تشرّف السلسلة في بعض أجزائه مباشرة على الساحل ، ويتجمع السكان في قرى صغيرة تتوزع في جوانب الوديان ، وأهمها وادي « حمض » ووادي « الفرعة » وغيرها . على أن امكانيات الزراعة محدودة في السهل لضيقه وشدة جفافه وارتفاع ملوحته ، وعموما فإن الكثافة السكانية تتجه للانخفاض من السلسلة للساحل . ومن الجنوب للشمال .

ويتوزع السكان بكثافة أكبر فوق السلسلة على جوانب وديانها ، وأهمها وادي « الصفراء » حيث تتوزع قرى « الفقير ، أبو ضبا ، أم العيال ، ضخينة » ، وغيرها ويتوزع نحو ٦٠ قرية في منطقة المدينة المنورة ، ويتبع « خيبر » قرى « الوادي ، الثمد ، الصلصلة ، اللحن ، الحرضة ، العشا ، وغيرها ، كما يوجد نحو ٣٠ قرية في ينبع النخل وأهمها « العيص ، العين ، المربع ، أم سليل ، الزباير » ، ويتبع « العلا » قرى زراعية كبيرة نسبيا . أهمها :

• مدائن صالح ، العذيب ، مميزات ، أبو زرائب « (٣٣) »

وتقف « المدينة المنورة » بحجم خاص في المنطقة ٠٠ إذا أنها تستوعب وحدها ١٦ر٣٨٪ من جملة سكان المنطقة ، وباستثناء « مكة » فإن المدينة تعد ثمانية مدن الحجاز بعد الطائف (٣٤) ، ولا تقترب من حجمها أي مدينة أخرى شمالي دائرة عرضها ، والأغلب أن تمثل وميناء « ينبع البحر » محورا مشابها في وظائفه لمحور جدة / مكة ، خاصة مع مواصلات المدينة الجديدة ، وخطة انماش ميناء ينبع المعاصرة (١١ ص ٢١) .

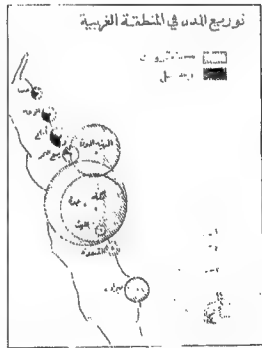
ورغم شهرة المنطقة التاريخية بواحاتها الزراعية ، إلا أنها لا تشتمل في الوقت الحاضر إلا على أقل من ٥٥٪ من جملة المساحة الزراعية العامة (٣٢) ، وتتوزع هذه المساحة كبقع متناثرة في « رابغ ، ينبع النخل ، والعلا ، خيبر ، الكامل ، الحناكية ، المهدي ، وادي الصفراء ، وادي الفرع » . وتعتمد المساحة الكبرى من زراعتها على الري بالآبار ٠٠ خاصة العادية (٣٠٢١ بئرا) أما الارتوازية فلا يزيد عددها من ٢٣ بئرا ٠٠ يوجد منها ٢٩ بئرا في زمام المدينة المنورة ذاتها وتعتمد باقي المساحة على الري بالعيون والأمطار ٠ (شكل ٦) وتوجد أهم بقع الزراعة في السلسلة ، خاصة على جوانب الوديان التي لا تصل للبحر الأحمر مثل وادي «الجزل» ويجري بين العلا والمدينة المنورة ٠٠ وهناك إمكانات مائية للتوسع الزراعي على هذا الوادي ، ثم واديا « وج ، ليه » ، غير أن واحات المنطقة تعد أهم مناطق زراعتها وتبدو الواحات كسلسلة متتالية تشمل « تيماء ، العلا ، خيبر ، المدينة المنورة ، ينبع النخل » وتجري على مقربة منها مجموعة من وديان السلسلة مثل « الحناكية » حيث تقوم عليه زراعات جيدة خاصة في زمام قرية الحناكية ، وأودية « سويدة » و « الفرع » و « الصفراء » ، وتعد « خيبر » واحة زراعية قديمة ، تستمد مياهها من عيون قديمة تتعرض للندوب ، أما « ينبع النخل » فهي منطقة زراعية متجمعة تعتمد على العيون كما تروي سطحيها من بعض الآبار الارتوازية .

## القسم الجنوبي (مسير ، الباحة ، جيزان ، نجران ) \*

بدراسة جدول (٦) وشكل (٦) يتبين أن الزراعة تمتد كمنطقة متواصل من « جيزان » الى جنوبي « الطائف » ، وهي الأجزاء المعروفة تاريخيا « بمسير » وبلاد « غامد وزهران » (٣٧) ، شاملة السهل والسفح والسلسلة والبادية ، وتمثل نطاقا زراعيا كثيفا متصلا راسخا انتاجية وعاملة ، ويتوزع به نحو ٨٠٪ من جملة المساحة المزروعة في المملكة ، تتمثل كمزروعات لنحو ٤٠١٣ قرية ( ٥١٤٢٪ من جملة قرى المملكة ) ٠٠ بمتوسط ١٠٥ هكتارا / قرية ، وقد سبقت الإشارة الى جملة الوديان الرئيسية بالمنطقة عامة ، أما بالنسبة لأهميتها الزراعية ٠٠ فتجدر الإشارة الى وديان « حلى ، عتود ، بيش ، مبيبا ، ضمد ، جيزان » ، باعتبارها أهمها ٠٠ حيث تمثل الزراعة بها نطاقا متصلا كثيف القرى والاستغلال ، كما يتعذر من خط تقسيم



الشكل (٦)



الشكل (٥)

المياه نحو الشرق ٠٠ مجموعة من الوديان المتميزة بطولها وكثافة ريفها ، من أهمها وادي « تربة » « ويبدأ من منطقة زهران » ٠٠ وادي رانية « ويبدأ من منطقة غامد » ، وادي « تثليث » وينبع من منطقة « قحطان » وينتهي قرب وادي « الدواسر » ، وادي « حبونة » وينتهي في الربع الخالي ٠٠ « وادي نجران » وتقوم عليه منطقة زراعية كثيفة مركزها مدينة « نجران » ، غير أن أهم هذه المجموعة وادي « بيشة » ٠ ويبدأ من منطقة « سراة عبيد » وله روافد عديدة ، تتوزع عليها القرى ٠٠ تتوسطها قرية « الروشن » ، وتتمثل فيها عامة خصائص الزراعة في عسير ٠٠ من حيث قيام الزراعة على مصاطب على السفوح لندرة الأراضي السهلية ، وانها تمثل نوعا من الزراعة المختلطة بتربية الماشية ، وانها قد اتجهت حديثا لزراعة الخضر نظرا لظهور عدد من المراكز الحضرية المستهلكة ( أبها ، خميس مشيط ، بلجرشي ، الباحة ، بيشة ، نجران ، جيزان ) وتختلف مشاكل الزراعة في السلسلة عنها في السهل ، فجرف التربة والسهول المدمرة ، وتذبذب كمية المطر السنوي تعد أهم المشاكل في السلسلة ، ويواجهها الزراع بوسائل محلية شتى ، وتمتد مواجهتها علميا من أهم خطوات التنمية الزراعية بها ، أما في السهل ٠٠ فتتعرض الزراعة لمشاكل سقي الرمال واتساع السبخات ، والمستنقعات ، بسبب ضعف الانحدار ، وتشبع المياه بالأملاح ، مما يوق تحسين هذه الأراضي الا في اطار علمي ٠

وفيسا يلي اشارة لبعض الظواهر العمرانية الخاصة بكل منطقة من مناطق القسم الجنوبي من السراة :

### منطقة عسير :

تستوعب هذه المنطقة ٩٧١٪ من جملة السكان العامة ، ونحو ٢١٨٩٪ من جملة مسمياتها ، ويتركز السكان والمسحيات بين ٣٩ تجمعاً رئيسياً ، وتدل الأرقام على كثافة السكن في عسير بالمقارنة مع بقية مناطق المملكة ، ويتخذ تشكيل السكن بها نمطاً خاصاً ٠٠ قوامه قرية رئيسية متميزة بسوق جذابة ٠٠ وحولها تتوزع بقية القرى الأصغر على مسافات متقاربة ، فهناك مثلاً قرية « الفماص » وحولها أكش من ٦٠ قرية أهمها « الخضراء » بني جميل ، الأصفاء ، بني شهر ، بني عمرو ، آل عزة ، آل بوقبيص » وغيرها ، ثم قرية « بالقرن » الرئيسية ، وحولها قرى « آل سلمى ، العتيق ، سبت حجاب ، آل ثناء ، آل نعيم ، باشوت ، وغيرها ٠٠ » ( يوجد مركز الامارة في سبت الملايا ) ، وقرية « تنومة » وحولها نحو ٥٠ قرية منها « الدهناء ، آل علي ، بني جار ، الفرعة ، المنزل ، المشور ، الرهوة ، بني لام ، مليح ،

المركية ، بهيش ، الظهارة » وغيرها ، ثم قرية « بالاسمر » وحولها « بني قاعد ، آل عبيد ، سدوان ، حورة ، مسفرة ، الوبرة » وغيرها ، وقرية « بالاحمر » ٠٠ وحولها قرى « صبح آل عمر ، عبالة ، بهوان ، ثعلبية ، صلح » وغيرها ، و « ظهران الجنوب » ٠٠ وأهم قرأها « الحرجة ، راحة ، المجازة ، التويلة » وغيرها ، ثم قرى « سراة عبيد » ، و « رجال المع » ، ويلاحظ أن القرى جميعها على خط واحد ٠٠ عدا رجال المع فوق السلسلة ، وترتبط معظم القرى بطرق فرعية ريفية تربطها ببعضها وبمراكز خدماتها الحضرية في « ابها (٣٨) وخميس مشيط (٣٩) أهم مدن عسير » .

وتقوم الزراعة في تهامة عسير ( السهل الساحلي ) على الأودية حيث تتوزع القرى على طولها بداية من سفوح السلسلة الى مصباتها في البحر ، ويزداد اتساع السهل مع الاتجاه جنوبا ، وتنفسح الأراضي الزراعية وتتكاثر القرى ويزيد حجمها ،

ونظرا للطبيعة الرسوبية لسهل تهامة فإن التدرج يبدو واضحا في تربته ، فالى جوار الساحل مباشرة ٠٠ تسود تربة ملحية شاعثية مختلطة بتكوينات رملية ، أما على جوانب الوديان ٠٠ فتسود التربة الطميية ، ثم تتزايد مفتتات الصخور الكبيرة قرب السلسلة ( ٣م ص ٥٠ ) .

### منطقة نجران :

تستوعب نحو ٢١١٪ من جملة سكان المملكة (٤٠) ، ونحو ضعف هذه النسبة من مسمياتها ( ٤٦٣٪ ) ، ونحو نصفها بالنسبة لتجمعاتها الرئيسية ( ١٥٪ ) وتمتد استمرارا من حيث خصائص عمرانها ٠٠ لتلك السائدة في عسير ، غير أن قرأها أصغر حجما ٠٠ وأكثر تباعدا ، وزراعتها أقل مساحة واتصالا (٤١) ، ويمتد وادي « نجران » أهم محاور تجمعاتها السكانية ، حيث تتوزع عليه قرى « وجلة ، القابل ، الحضانة » وغيرها ، فضلا عن مدينة « نجران » ٠٠ التي تقف بينها بحجم متميز ( ٤٧٥٠١ نسمة ) ٠٠ يمثل نحو ٣٢٫١٪ من جملة سكان منطقتها .

وبالنسبة لمنطقة « الباحة » وتقع بين « عسير » جنوبا و « الطائف » شمالا ٠٠ ضمن اقليم الحجاز الطبيعي ، وهي تستوعب نسبة قدرها ٢٦٥٪ من جملة سكان المملكة ، ونحوها من مسمياتها ( ٢٨٥٪ ) ، ونحو ١٧٪ من جملة تجمعاتها الكبيرة ، مما يدل على استمرار نفس نمط التجمع السكاني السائد في عسير ، نمط القرى الزراعية الكبيرة المتجاورة ، وتمتد « الباحة » و « بالجرشي » أهم المراكز



الحضرية في هذه المنطقة المعروف تاريخيا ومحليا ببلاد « غامد وزهران » ، وتشتمل بلاد « غامد » على « الباحة وبلجرشي » وعشرات القرى ٠٠ أهمها « الظنير ، شري ، قذانة ، آل جبر ، بني هلال ، المكارمة ، الأزاهرة ، الإنباء ، آل زارع » وغيرها ، وتعد قرية « المندق » أهم قرى بلاد زهران ٠٠ حيث يتوزع بها أيضا عشرات القرى ، منها « بني كنانة ، بني عمار ، المقعد ، الحباري ، الحمرة ، آل حمزة ، بني زيد ، خطلوة ، برحرح ، آل نعمان ، يداد » وغيرها (٤٢) .

أما منطقة « جيزان » فهي تستوعب نحو ٥٧٤٪ من جملة سكان المملكة ، بينما تصل نسبة المسميات بها الى ٢١٦٥٪ من جملة سكان المملكة دليلا على وفرة قراها ومراكز سكنها عامة وتعد جيزان استمرارا للخصائص العامة لتوزيع السكن والسكان في منطقة عسير ، غير أن أراضيها التهامية أكثر اتساعا كما أن وديانها أوفر مياهها وأكبر حلولا ، كما أن التربة بها أخصب حيث تزيد بها نسبة الطمي والطين خاصة قرب سفوح الجبال ، وتتوزع القرى في جوانب وديان « صيبا ، ضمد ، جيزان ، خميس خلب » ، وهي تعد من أوسع مناطق الزراعة بالمملكة ، كما تتميز قراها بالضخامة السكانية وبمهارتهم الزراعية (٤٣) ويد انشاء سد وادي جيزان من أبرز مشاريع التنمية الزراعية في المنطقة ، حيث يمكن بموجبه حجز ٧١ مليون م<sup>٣</sup> من المياه ، وبذلك يمكن زراعة ما يزيد عن ٨ ألف هكتارا زراعة مستديمة ، بدلا من الزراعة الموسمية ، ويجري الآن تنفيذ قنوات الري الرئيسية لهذا الغرض ، ويشير نجاح السد الى امكانية انشاء غيره على أودية « حلي ، بيش ، صيبا ، صمد » (١١ م ص ١٠٨) .

ويختلف نمط توزيع القرى في جيزان عنه في عسير ٠٠ فقرى جيزان معظمها كبيرة الحجم متجاورة متصلة فيما بينها عبر الطرق الزراعية والريفية ، يزيد عدد القرى الكبيرة عن ١٠٠ قرية ، أهمها « أبو عريش ، صيبا ، الأحد ، صامطة ، العارضة ، بيش ، الدرب ، الشقيق ، الطوال ، الموسم ، الحرث ، بلنازي ، فيفا ، ضمد ، المطايا ، عتود ، الريث ، هروبي ، الحقو ، الفطيحة ، العالية ، القحمة ، جزر فريسان ، حسلية ، الخوية » .

٤ - يتوزع شمال المملكة بين عدة مناطق إدارية ٠٠ هي « حائل ، تبوك ، الحدود الشمالية ، الجوف ، القريات » ، وتبلغ جملة سكانها ٦٧٩٣٣٥ نسمة أي بنسبة ٩٦٩٪ من جملة سكان المملكة ، ويتوزع سكانها بين ١٣٢٥ تسمية سكانية ٠٠ بنسبة قدرها ٦٣١٪ من جملة مسميات المملكة ، فهي من أقل مناطق المملكة كثافة سكانية وسكنية ، ويرتبط توزيع سكانها ومسمياتها بموارد المياه بها وواحاتها

المبعثرة التي تمثل أهم بقع الجذب الاقتصادي في بيئة طبيعية طاردة ، ويمكن القول بأن المنطقة تقع الى الشمال من الدرع العربي الممتد من خليج العقبة شمالا حتى حدود اليمن الشمالية جنوبا ، ومن سهول تهامة غربا حتى الحافات الصخرية عند نفود السد ونفود الدحي شرقا ، وبذلك يغطي نحو ١/٤ مساحة المملكة ، ويمر الخط الفاصل بينه وبين التكوينات الرسوبية الأحدث « بالعلا وحائل والرس والدوادمي ، وبالقرب من لدام وحمضة » ، وتنتمي أقدم تكوينات المنطقة الشمالية للمصر الكرتاسي ، وتمتد الصخور الكريتاسية ، وتمتد أوسع الصخور الرسوبية انتشارا في المملكة من الحدود العراقية السعودية شمالا ٠٠ حتى الربع الخالي جنوبا ، وهي تغطي بذلك هضاب الوديان والحمام الواقعة شمالي صحراء النفود وهضاب تيسية والعرمة وسهول بياض المحصورة بين النفود والربع الخالي ، وتتألف رواسب الكريتاسي من الحجر الجيري الصلب واللين ومن الصخور الرملية المتداخلة مع الطفل ، ويعمل طبقات الكريتاس تكوينات من الصخور الجيرية الايوسينية والميوسينية الأحدث ، وتغطي السطح تكوينات بلايوسينية من الرمال والحصى ٠٠ تشقها مجموعة كبيرة من الأودية الكبيرة ٠٠ أهمها مجموعة وادي السرحان (م ٢٥ ص ٩٥) .

وتعد هذه المناطق من أقل أجزاء المملكة اتجاها للزراعة ( لهذا نطاق الرعي الخالص الى عهد قريب ) ولا تزيد نسبة الأراضي المزروعة بها جميعها عن ١٩/١٠٠ الى جملتها في المملكة ، ويرجع ذلك - كما سبقت الإشارة - لظروف طبيعية غير مؤاتية ٠٠ خاصة من حيث موارد المياه والتربة ، وتتنوع الزراعة كبقع متناثرة محدودة ، ورغم وجود مجموعة كبيرة من الوديان ٠٠ الا انها تخترق مناطق وعرة ، وتتنوع هذه البقع الخضراء أسفل بعض الوديان وعند جوانبها وفي أحواضها ، وعلى المنحدرات الصخرية ، وفي الأراضي المحاطة بالكثبان ، مرتبطة بطبقات رسوبية حديثة ناتجة عن تعرية الصخور الأساسية ( الكوارتز ) ، وقد امتزجت بفعل الرياح والمياه ، وهي معتدلة القلوية عموماً ، تقلل فيها المادة العضوية Humus والتنروجين والفوسفور ، غير ان شدة الملوحة ورداءة الصرف تمدان من مشكلاتها المزمنة (م ١٠ ص ٢٤) .

وترتبط أهم التجمعات السكانية في المنطقة بواحاتها الرئيسية « حائل ، تبوك ، الجوف ، القريات ، هرهر » ، تكاد ترتبط في توزيعها بهوامش الدرع العربي ، وتمثل مدنها قوسا من المراكز الحضرية ٠٠ يتصل عند مدينة « هرهر » بمحور التابلاين الحديث ٠٠ حيث « هرهر » واحدة من محطاته ، ويتصل عند « تبوك » بمحور مدن الحجاز الشمالي الجنوبي ، أما « حائل » فذات موقع متميز في قلب منطقة « شمر » ، وتتنوع معظم قرأها جنوبي غربي المدينة ٠٠ ففي الجنوب تقع قرى « السيمان ، الروضة ، العقيلات ، سميرة ، المطرقاوي ، السيمي ، رباح ، المطيرفة ، الوجمان »

وغيرها ، وفي الجنوب الغربي قرى « قفار ، الوادي ، القصر ، موق ، شقيق ، عقلة بن جبرين ، غزالة ، الحليفة » ، وغيرها ٠٠ كما تتوزع مجموعة أخرى أكثر تباعدا مثل « اللقيطة ، العفر ، جية ، بقماء ، الشمعية » ، ولا تزيد نسبة جملة سكان المنطقة عن ٣٧٪ الى جملتهم بالمملكة ، يسكن منهم ١٥٥٨٪ في مدينة حائل ذاتها (٤٤) ٠

وتشمل منطقة « الجوف » واحتى دومة الجندل وسكاكا ٠٠ والأخيرة عاصمتها ، ولا تزيد جملة سكان المنطقة من ٩٣٠٠ الى جملة السكان ، تستوعب « سكاكا » وحدها ٣٢٠٣٪ منهم ، وتؤكد هذه الأرقام ما سبقت الإشارة اليه من اتجاهات تفريغ البادية من سكانها ، واتجاههم في حركة نزوح نحو المراكز الحضرية البازغة بفضل تداعيات البترول الانتاجية ، وفيما عدا « سكاكا » ٠٠ فمعظم مراكز السكن عبارة عن قرى صغيرة ٠٠ أهمها « القنيطرة ، الكيسومة ، الحمى ، لياض حنين ، روضة الرشا ، قبال ، قبالات ، أم كهافة ، روضة الحلة ، الهيلة » ، وهي ترتبط بمساحاتها (٤٥) الزراعية التي تظهر كثياض تزرع بملا ٠

وتقع منطقة « تبوك » ( ١٩٣٧٦٣ نسمة ، ٢٧٦٪ من جملة السكان ) عند التقاء سلاسل الحجاز الغربية بالسهول الشمالية ، تسودها تكوينات تعرف بتكوينات « تبوك » من الصخور الرملية والطفل ممتدة حتى القصيم ، وتصل نسبة الملوحة في مياهها الى ٣٢٠٠ جزء في المليون كما في تربة حائل ، وتقدر جملة مساحتها المزروعة بنحو ٣٣٧٥٣ دونما ، وتمتد مدينة « تبوك » السوق الرئيسية لفائض انتاجها كما أنها همزة الوصل بينها وبين المنطقة الغربية ( جدة ) والقصيم ( بريدة ) ٠٠ فضلا عن وظيفتها كاحدى بوابات المملكة الشمالية ، أما « القرىات » ، فهي المنطقة التي تمثل التجمع السكاني الأخير شمالا في المملكة ( جملة سكانها ٣١٤٠٤ نسمة بنسبة بنسبة حوالي ٤٤٪ من جملة سكان المملكة ) ، وتقع مدينة القرىات على وادي السرحان ٠٠ أهم وديان الشمال ، وتستمد أهميتها من موقعها كبوابة على الحدود ، أما جملة الأراضي الزراعية في قراها ٠٠ فلا تزيد عن ٥٢٢٨ دونما ٠

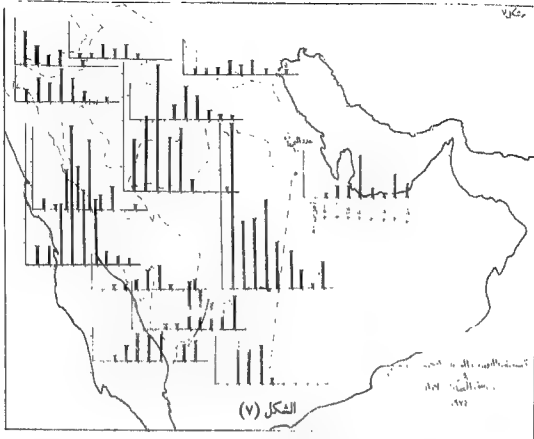
وتمثل مدن « حائل ، تبوك ، عرعر ، القرىات ، سكاكا » ، أهم المراكز السكانية الحضرية في ذلك النطاق الشمالي ، وهي مراكز جذب لسكان البادية ، حيث يمثل النازحون اليها ، منهم نسبة هامة من سكان أبها ٠

## ج - تصنيف التجمعات السكانية الرئيسية بالمملكة حسب الحجم ( ١٩٧٤ ) :

تتباين أحجام التجمعات السكانية الرئيسية ( الامارات والامارات التابعة ) في المملكة بين أقل من ٥٠٠ نسمة وأكثر من ٢٥ ألف نسمة ، وهو تباين بين قد يشير - ضمن ما يشير اليه - الى غموض هذه التسمية الادارية الواردة لها في جداول تعداد ١٩٧٤ ، ولكنه - على أية حال - تباين له دلالاته المرتبطة بخصائص التوزيع المعاصر للسكان في المملكة ، وربما يكون في تصنيف هذه التجمعات الى فئات ٠٠ ما يفيد في تحديد بعض سمات الظهور المدني المعاصر بها ، فضلا عن توضيح ارتباط فئات الحجم السكاني للتجمعات هذه ٠٠ بتفاوت نسبة البدواة بينها ٠٠ بغض النظر من التقسيمات الادارية .

وبدراسة جدول (٧) وشكل (٧) يمكن تبين ما يلي بالنسبة لهذه التجمعات :

١ - يبلغ عدد التجمعات السكانية من فئة حجم ٢٥ ألف نسمة + ٢٨ تجمعا ، وتغلو مناطق القرى ، الجوف ، « تبوك » من تجمعات يمثل هذا الحجم ، ويوجد منها تجمع واحد في مناطق « الحدود الشمالية ، حائل ، القصيم ، المدينة المنورة » ، لكل ، وتوزع بمعدل تجمعين في منطقتي « مكة المكرمة » ، « الباحة » ، ويوجد منها ٣ تجمعات في « المنطقة الشرقية » ، ويصل عددها الى ٤ تجمعات في منطقة « جيزان » ، أما في منطقة « الرياض » ٠٠ فيوجد منها ٦ تجمعات ، ويصل عددها الى أعلاه في منطقة « عسير » ، حيث يوجد منها ٧ تجمعات ، ويتضح ارتباط توزيع هذه التجمعات الكبيرة بالمناطق الحضرية المتميزة ( الرياض ) ، ومناطق انتاج البترول ( المنطقة الشرقية ) ، ونطاق الزراعة الرئيسي ( عسير ) ، أما سبب قلتها في منطقة « مكة » باعتبارها منطقة حضرية متميزة ٠٠ فربما لوجود ثلاث مدن أكبر مدن المملكة بها « جدة ، مكة ، الطائف » حيث تعمل على جذب سكان المنطقة وغيرها بدرجة قد تعمل ظهور تجمعات كبيرة الى جوارها ، على أية حال ٠٠ فان هذه التجمعات من فئة ٢٥ ألفا + تستوعب وحدها نسبة قدرها ١٦.٤٪ من جملة سكان المملكة ( ٨١٦٠١٣١٠١٦ ) نسمة . وهي تضم من بينها عددا من مراكز الغدنة الحضرية ٠٠ مثل « الغرج ، القطيف ، عفيف ، بيشة ، عنيزة ، الدوادمي ، بلجرشي » ، وجميعها تتميز بوجود البلديات والمدارس بمستوياتها والمستشفيات فضلا عن تقديمها الخدمات الادارية والاجتماعية لمناطق متفاوتة الاتساع ، كما تتضمن نفس الفئة مجموعة أخرى من المراكز السكنية المشتتة على بعض الخدمات ٠٠ غير أنها مورفولوجيا ما تزال مجرد قرى كبيرة ٠٠ لا تلحق بتلك السابق الاشارة اليها ٠٠ وأهمها « تربة ، صبيا ، أبو حريش ، صامطة ، المارضة » وغيرها .



٢ - تبلغ جملة التجمعات السكانية من فئة حجم ٢٠ - ٢٥ ألف نسمة ١٧ تجمعاً ، تصل جملة سكانها الى ٣٨٢٣٨٠ نسمة ( ٤٥٪ من جملة سكان المملكة ) ، وتتميز بوجود مجموعة من المراكز الحضرية المرتبطة بمناطق تكرير البترول ٠٠ فهي من مدن البترول أساساً ، وهي « بقيق ، سيهات ، صفوي ، رجيمة ، الحفر » ، الى جانب مجموعة أخرى من مراكز الخدمة الحضرية ٠٠ أهمها « الزلفي ، أمالج » ، أما الأولى فقد بزغت باعتبار أهميتها على طريق الرياض / القصيم ، والثانية باعتبار وظيفتها كمرفأ على ساحل البحر الأحمر ٠٠ يدخل ضمن خطة انشاء وتحسين موانئ المملكة على البحر الأحمر والخليج العربي ٠٠ ( ١١ ص ٤٩ ) ، أما ما عدا ذلك فقرى كبيرة متميزة ببعض مراكز الخدمة الحضرية ، وعموماً يرتبط توزيع التجمعات من هذه الفئة بمنطقة البترول ، ومناطق الزراعة « عسير ، جيزان » ، وتخلو منها تماماً المناطق الشمالية قليلة الكثافة « القريات ، الجوف ، الحدود الشمالية » .

٣ - تضم التجمعات السكانية من فئة ١٥ - ٢٠ ألف نسمة ٢٣ تجمعاً ، وتخلو من هذه الفئة أيضاً مناطق « القريات ، الجوف ، الشمالية » ، ويرتبط توزيعها بالمناطق الزراعية في « عسير » ( ٦ تجمعات منها ) وفي واحات « المدينة المنورة » ، ومعظم مراكزها السكنية عبارة عن قرى كبيرة يتبعها مسميات متفاوتة العدد ، ولا يبرز من بينها سوى « الظهران » من مدن البترول المهمة ، و « ينبع البحر » وهو من

الموانئ التي تحظى في الوقت الراهن بمناية كبيرة .. كسي يشارك ميناء جدة وظيفته . خاصة بمد أن ضاقت منها امكانيات الأخيرة ، وتبلغ جملة سكان التجمعات من هذه الفئة ٣٩٧٩٨٣ نسمة ، أي بنسبة قدرها ٥/١٠٦٨ من جملة سكان المملكة .

٤ - تبلغ جملة التجمعات السكانية من فئتي ١٠ - ١٥ ، ٥ - ١٠ ألف نسمة ١٧١ تجمعا ، فهي تمثل نحو ٣٠٤٨٪ من التجمعات السكانية ( ٥٦١ تجمعا ) ، ويختلف نمط توزيعها عما سبقت الإشارة اليه بالنسبة للتجمعات الأكبر حجما ، فالهضبة ( نجد ، القصيم ) تشتمل على ٣٣ تجمعا من هاتين الفئتين ، وفي مكة المكرمة ٣٠ منها ، وفي منطقة المدينة المنورة ١٨ تجمعا ونفس العدد الأخير في « عسير » .. ترتبط بالأجزاء المزروعة في هذه المناطق غالبا ، وهما يمثلان فئتي حجم التجمعات السائد في « حائل ، الباحة » ، غير أنها أقل شيوعا في المناطق الشمالية « الجوف ، القريات ، تبوك » ، حيث يسود نمط التجمعات الأصغر .

وبالنسبة لفئة ١٠ - ١٥ ألف نسمة ( ٥٩ تجمعا ) .. لا يبرز من بينها سوى ثمانية مراكز خدسة متميزة بمستوى حضري .. وهي « الخفجي » كمدينة بترولية على ساحل الخليج في المنطقة المعايذة ، و « طريف » المحطة النهائية على خط التابلاين داخل الأراضي السعودية ، و « المجمعة ، الرس » من المراكز الحضرية البارزة على شبكة المواصلات البرية في هضبة نجد ، ومن مراكز الخدمة الحضرية المهمة ، ثم « القنفذة » ، « الوجه » من موانئ البحر الأحمر الداخلة ضمن خطة انعاش الموانئ السعودية ( ١١ م ص ٥٠ ) ، ثم « دومة الجندل » وهي من ملحقات مدينة الجوف النامية بفضل موقعها كبوابة شمالية للمملكة .

أما تجمعات فئة ٥ - ١٠ آلاف نسمة ( ١٠٩ تجمعا ) فهي أكثر الفئات تكرارا ، لا يبرز من بينها سوى « شقراء » لنفس اعتبارات « المجمعة ، الرس » وفي الهضبة أيضا ، ثم عدة مراكز بترولية في المنطقة الشرقية .. أهمها « سلوى » ، وميناء « الجبيل » الهام على ساحل الخليج .. والمقترح تحويله لمنطقة صناعية بتروكيماوية ( ٣٤ م ص ٢٦٥ ) ، ومرفأ « رابغ » المتواضع على ساحل البحر الأحمر ، و « حرص » كمركز لمشروع حرص الكبير لتوطين البدو ( ١١ م ص ١٠٨ ) ، ومرفأ « ضبا » المشابه في تواضعه « رابغ » وإلى شماله على ساحل البحر الأحمر .

وتبلغ جملة سكان الفئتين ١٥١٧٨٨٨ نسمة .. أي أنهما يستوعبان معا نسبة قدرها ٢١٦٥٪ من جملة سكان المملكة .

٥ - بالنسبة للتجمعات الأصغر من ٥٠٠٠ نسمة - فهي تتراوح بين ٥٠٠ وأقل من ٥٠٠ نسمة ، وتوزع بين ٤ فئات كما يوضح الجدول (٧) ، وجملتها ٣٠٦ تجمعاً أي بنسبة ٥٤,٥٥٪ من إجمالي ٥٠٠ نسمة - مجتمعة - تعد أكبر التجمعات عدداً ، غير أنها لا تستوعب من جملة السكان سوى نحو ١٢,٦٣٪ ( ٩٠٧,٢١٩ نسمة ) ، ويقل عددها في « عسير » حيث يسود نمط القرى الزراعية الكبيرة ، وفي « المنطقة الشرقية » حيث يسود نمط المدن الصغيرة المرتبطة بالبترول ، وهي تمثل نمط التجمعات الأساسي في « القريات ، مكة ، القصيم ، الجوف ، الحدود الشمالية ، تبوك » ، وبدرجة أقل في « نجران ، المدينة المنورة ، الرياض ، الباحة ، جيزان » ، ولا يبرز من بين تجمعاتها بفئاتها أي مركز متميز .

ويجدر الآن - قبل استخلاص النتائج المتصلة بخصائص هذه التجمعات وتوزيعها وضع جدول يلخص تفصيلاتها :

لغة التجمعات بالألف البيان	المدن الرئيسية	+ ٢٥	- ٢٥	- ١٥	- ٥	أقل من ٥	الجملة
العدد	١٦	٢٨	١٧	٢٣	١٧١	٣٠٦	٥٦١
الحجم الفعلي	٢٦٧٣٥٦	١١٣١٨١٦	٣٨٢٣٨٠	٣٩٧٩٨٣	١٥١٧٨٨٨	٩٠٧٢١٩	٧,٠١٢,٦٤٢
نسبة التوزيع %	٣٨,١٥	٦٤,١٤	٥,٤٥	٥,٩٨	٢١,٦٥	١٢,٦٣	١٠٠

وبدراسة هذا الجدول ، وجدول (٧) وشكل (٨ ، ٩) يمكن تبين ما يلي :

— تمثل التجمعات من فئة حجم أقل من ٥٠٠٠ نسمة - نمط التجمعات السكانية السائدة في المملكة - ورغم قلة ما تستوعبه من سكان بالقياس إلى جملة سكان الدولة ، إلا أنها الأكثر انتشاراً ، وربما كانت تستوعب في الماضي القريب أكبر ما تقدمه أرقامها الحالية ، وهي عامة تشمل نمط التبعثر السكاني المرتبط بخصائص البيئة الصحراوية عامة وهي تتوزع بشكل خاص في بواحي مناطق الدولة المختلفة ، والمرجح أنها تجمعات رعوية أساساً ، حيث يلاحظ ازدياد نسبة الرحل بين سكانها ( شكل ٨ ، ٩ ) ، ولا يبرز من بين تجمعات هذه الفئة مراكز حضرية متميزة .

— يتجه السكان في فئات الحجم الأكبر ٥ - ١٥ ألف نسمة للتجمع في مجموعات من القرى الزراعية في « عسير وجيزان والباحة ونجران » حيث تزيد نسبة المستقرين بشكل عام ، أو في مراكز حضرية ذات وظائف عديدة ، مرتبطة إما بمناطق إنتاج البترول أو بساحلي البحر الأحمر والخليج العربي ، ويلاحظ عموماً أن أحجام التجمعات تتجه للتناقض في المناطق الشمالية ، وللزيادة في سهول الأحساء وفي هضبة نجد وفي السلسلة والساحل •

— تمثل التجمعات السكانية الكبيرة ( ١٥ ألف نسمة + ) أفضل الفرص لظهور مراكز حضرية أو مراكز خدمة اقليمية •• حيث تبدو الحاجة إليها أكبر •• كما أن المركز الحضري يحتاج بالضرورة إلى حجم معين يتيح له تقديم وظائفه الاقليمية ولا شك أن الحجم السكاني الأكبر يعني امكانيات اقتصادية أوفر •• وهذه كلها من عوامل ظهور المراكز الحضرية •

— تلخص المدن الرئيسية جملة عناصر التركز السكاني المرتبط بعملية التحضر المعاصرة من ناحية ، كما أنها تعكس بعض خصائص التوزيع السكاني الصحراوي من ناحية أخرى ، فهي تمثل بؤر الجذب الجذابة لسكان البادية والريف ، وتكثيف الخدمات والوظائف بها وراء تفريغ البادية من سكانها وافتقار الزراعة للأيدي العاملة اللازمة ، وهي أيضاً بأحجامها الحالية تقف كجزر سكانية في محيط خال أو شبه خال منهم ••

وهو ما يلخص بالفعل نمطي التركيز والتبعثر السكاني السائدين في المملكة •

وقياساً على ما سبق •• يمكن بشيء من التجاوز في حدود نسبة خطأ ما •• ليست كبيرة ، يمكن تقرير :

أ - أن المدن الرئيسية ومراكز الخدمات الحضرية الصغيرة تستوعب نسبة بين ٥٠ - ٥٥٪ من سكان المملكة في الوقت الحاضر ، وأن بزوغ المراكز الحضرية لا يعني قيامها بوظائف مدنية كاملة •• فهي على الأرجح مراكز خدمات لنقل نمط الحياة الحضرية إلى الريف والبادية ، وأنها تمثل قاعدة هرم مدني له سماته الخاصة ، ويتجه نحو مزيد من النضج ، لأن توزيعها الحالي سوف يعد من تدفق تيارات الهجرة إلى المدن الرئيسية من الريف والبادية ، سواء لأنها تقدم ما يحتاجونه من خدمات ، أو لأنها هي ذاتها سوف تستقطب نسبة من هؤلاء النازحين إليها ، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى صورة من التوزيع السكاني الأكثر اتساقاً •





جدول (١) توزيع السكان في مناطق المملكة الادارية ، ونسبة التوزيع  
بين رحل ومستقرين ، وعدد المسميات

البيان المنطقة	جملة السكان نسمة	نسبة التوزيع %			عدد المسميات
		مستقرين		رحّل	
		مدن رئيسية	ريف ومدن صغيرة		
الرياض	١٢٧٢٢٧٥	٥٢,٤١	٢٣,٥٠	٢٤,٠٩	١٩٩٢
مكة المكرمة	١٧٥٤١٠٨	٦٤,٥٨	٢١,٧١	١٣,٧١	٤٠٨٨
المنطقة الشرقية	٧٦٩٦٤٨	٤٣,١٧	٤٦,٥١	١٠,٣٢	٦٦٧
عسير	٦٨١٣٦١	١١,٧٠	٥٢,١٣	٣٦,١٧	٤٥٩٧
المدينة المنورة	٥١٩٢٩٤	٣٨,١٦	١٦,١٨	٤٥,٦٦	١٧٤٢
جيزان	٤٠٣١٠٦	٨,١٣	٨٧,٩١	٣,٩٦	٤٥٣٧
القصيم	٣١٦٦٤٠	٢٢,٥٨	٤٥,٩٩	٣١,٩٦	٥٠٩
حائل	٢٥٩٩٢٩	١٥,٥٨	٢٩,٩١	٥٤,٩١	٥٤٠
تبوك	١٩٣٧٦٣	٣٨,٦١	١٥,٧٨	٤٥,٦١	٤٧٢
الباحة	١٨٥٩٠٥	—	٨٤,٤٥	١٥,٥٥	١٢٩٦
نجران	١٤٧٩٧٠	٣٢,٠١	٢٩,٨٦	٣٨,١٣	٢٤٢
الحدود الشمالية	١٧٨٧٤٥	—	٣٣,١٤	٦٦,٨٦	١٣٠
الجوف	٦٥٤٩٤	—	٥٢,٠٦	٤٧,٩٤	٨٥
القريات	٣١٤٠٤	—	٥٨,٦٩	٤١,٣١	٩٨
بادية الحدود	٢١٠٠٠	—	—	١٠٠,٠٠	—
جملة	٧٠١٢٦٤٣	—	—	٢٦,٨٧	٢٠٩٩٥

- ملحوظة : (١) تشمل جملة السكان ٧٣ ألف من السعوديين في الخارج (٢١,٠٤٪ من جملة السكان) .  
(٢) المدن الرئيسية هي المدن التي يزيد حجمها عن ٣٠ ألف دون مسمياتها .  
(٣) المدن الصغيرة : يقل حجمها وحدها دون مسمياتها عن ٣٠ ألف نسمة وقد تزيد عن ذلك مع مسمياتها ، ولا يوضح التعداد حجمها وحدها ، بل يذكره مع مسمياتها .  
(٤) الجدول من اعداد الباحث ، ومصدر الأرقام ٠٠ احصاء ١٩٧٤ .

جدول (٧) نسبة البداوة بين سكان المدن الرئيسية (٣٠ ألف نسمة + )  
في المملكة ١٩٧٤ .

البيان المدينة	الحجم نسمة	نسبة التوزيع		البيان المدينة	الحجم نسمة	نسبة التوزيع	
		مستقرون %	رحل %			مستقرون %	رحل %
الرياض	٦٦٦٨٤٠	٩٩.٧٧	٠.٢٣	بريدة	٦٩٩٤٠	٩٩.١٨	٠.٨٢
جدة	٥١٦١٠٤	٩٩.٩٨	٠.٠٢	المبرز	٥٤٣٢٥	٩٩.٩٠	٠.١٠
مكة	٢٦٦٨٠١	٩٩.٧٨	٠.٢٢	خيس مشيط	٤٩٥٨١	٩٩.٩٨	٠.٠٢
الطائف	٢٠٤٨٥٧	٩٩.٥٧	٠.٤٣	الخبر	٤٨٨١٧	٩٩.٧٧	٠.٢٣
المدينة	١٩٨١٨٦	٩٩.٨٨	٠.١٢	نجران	٤٧٥٠١	١٠٠.٠	—
الدمام	١٢٧٨٤٤	٩٩.٦٧	٠.٣٧	حائل	٤٠٥٠٢	٩٩.٣٧	٠.٦٣
الهفوف	١٠١٢٧١	٩٩.٩٧	٠.٠٣	جيزان	٣٢٨١٢	١٠٠.٠	—
تبوك	٧٤٨٢٥	٩٩.٨٩	٠.١١	ابها	٣٠١٥٠	٩٩.٧٨	٠.٢٢

(١) جملة سكان المدن الرئيسية ٢٦٧٥٣٠٦ نسمة ، بنسبة ٣٨.١٥ ٪ من جملة سكان المملكة .

(٢) الجدول من اعداد الباحث ، مصدر الأرقام احصاء ١٩٧٤ السكاني للمملكة .

جدول (٣) توزيع التجمعات السكانية ٢٥ ألف + في مناطق المملكة الادارية  
( ١٩٧٤ )

البيان	الحجم نسمة	التوزيع %		عدد المسيمات	التسمية الادارية
		مستقرون	رحل		
الخروج	٤٢٣٤٧	٨٩,٢٦	١٠,٧٤	٦٣	الرياض
وادي الدواسر	٣٢١٤٣	٤٦,٦٥	٥٣,٣٥	٢٠٩	»
الدوادمي	٣٩٨٤٢	٤٣,٧٧	٥٦,٢٣	٨٦	»
الروضة	٢٥٣٨٨	٢٠,٤٣	٧٦,٥٧	١٣٨	»
عفيف	٦٦٣٦١	١٧,١٣	٨٦,٨٧	١٨١	»
الخاصرة	٢٦٢٠٨	١,٢٠	٩٨,٨٠	٩١	»
ضواحي الطائف	٧٨٠٥٢	٥٧,٢٦	٤٢,٧٤	٢٩٢	مكة
ثربة	٣٩١٣٨	٢٣,٣٢	٧٦,٦٨	٦٧	»
الثقبة	٢٧٤٨٢	٩٩,٩١	٥,٠٩	٢	المنطقة الشرقية
القطيف	٨٨٦٤٨	٩٩,١٣	٠٠,٨٧	٢٧	»
قرى الاحساء	٧٩١٠٧	٩٤,٤٢	٥,٥٨	٧٤	»
ضواحي أبها	٣١٢٠٩	٧٧,٠٨	٢٢,٩٢	٤١٣	عسير
أحد رفيدة	٢٥١٠٥	٧٧,٧٤	٢٢,٢٦	٩١	»
ظهران الجنوب	٢٩٢٦١	٦٤,٦٥	٣٥,٤٣	٢٥٦	»
رجال المع	٣٣١٢٢	٧٤,٦٠	٢٥,٤٠	٣٨٠	»
محايل	٣٢٣٦٥	٥٧,٢٦	٤٢,٧٤	٤٠٩	»
المجاردة	٣٤٥١٣	٨٨,٣٦	١١,٦٤	٤٠٧	»
بيشة	٤٦٥٤٠	٧٠,٤٦	٢٩,٥٤	٤٨	»
خبير	٣٢٢١٦	٢٠,٤٢	٧٩,٥٨	٧٣	المدينة المنورة
صيبا	٦١٢٨٥	٩٤,٦٥	٥,٣٥	٣١٤	جيزان
أبو عريش	٢٣١٢٦	١٠٠,٠٠	—	١٨٢	»
حامطة	٣٧٣٩٤	٩٨,٨٣	١,١٧	٦٣٨	»
العارضة	٢٩٣١٠	٩٩,٣٩	٠,٦١	٦٠٨	»
عنيزة	٣٣٨٦٤	٨١,٧٩	١٨,٢١	١١	القصيم
بقعا	٢٨٨١٤	٢٤,٦٥	٧٥,٣٥	٥٥	حائل
الباحة	٣٢١٠٠	٩٩,٩٥	٠٠,٠٥	٨٦	الباحة
بالحريش	٣٨٥٢٥	٩٠,٨٦	٩,١٤	١٠٥	»
عرعر	٣٣٣١٥	٦٥,٢٧	٣٤,٧٣	٢٤	الحدود الشمالية

ملوظة : (١) جملة التجمعات نسمة ، أي بنسبة % من جملة سكان المملكة •

(٢) الجدول من اعداد الباحث ، مصدر للبيانات ، احصاء السكان ١٩٧٤ •

جدول (٤) توزيع التجمعات السكانية بين ٢٠ - ٢٥ ألف نسمة  
في مناطق المملكة ( ١٩٧٤ )

تجمعات ٢٠ - ٢٥ ألف نسمة					البيان
التجمعة الادارية	عدد المسميات	نسبة التوزيع %		جملة السكان	التجمع
		رحل	مستقرين		
الرياض	١١٦	٢٤,٣٩	٧٥,٦١	٢٠٧٤١	الزلفي
مكة	٣٠٨	٢٨,٥٠	٧١,٥٠	٢١٦٠٩	العرضة الشمالية
"	٢١٣	١٢,٢٤	٨٧,٧٦	٢٠٣٠٠	العرضة الجنوبية
الشرقية	٥٠	١٢,١٠	٨٧,٩٠	٢٤٨٠٨	يقيق
"	٣	٠,٢٠	٩٩,٨٠	٢٢٢٥٠	سببات
"	١٩	١,٧٠	٩٨,٣٠	٢١٠١٤	صقوي
"	٥	٠,١٠	٩٩,٩٠	٢١١٨٣	رجيعه
"	١٥	٤٧,٩٠	٥٢,١٠	٢٣٢٠٠	الحضر
عسير	١١٣	٣٠,٢٣	٦٩,٧٧	٢٢٠٧٢	مسميات خميس
"	٣٣١	١٧,٤٥	٨٢,٥٥	٢٢٩٠١	مرارة عبيدة
"	٢٠٦	١٦,٨٦	٨٣,١٤	٢٤٢١٢	النصاص
"	١١٧	٨٥,٦٧	١٤,٣٣	٢٤٧٨٨	ثليلث
جيزان	٧٤	—	١٠٠,٠٠	٢٢٢٦١	ضمد
"	١٣٥	—	١٠٠,٠٠	٢٠٩٦٤	الخربة
"	١٥٥	—	١٠٠,٠٠	٢٤١٩٣	الأحد
حائل	٥٧	٧٧,٥٧	٢٢,٤٣	٢٢١٥٦	مروق
تبوك	٨٨	٤١,٩٥	٥٨,٠٥	٢٣٧٢٨	أملج

المصدر : تعداد ١٩٧٤ لسكان المملكة .

جدول (٥) توزيع التجمعات السكانية بين ١٥ - ٢٥ ألف نسمة

في مناطق المملكة ( ١٩٧٤ )

تجمعات ١٥ - ٢٥ ألف نسمة					البيان
التبعية الادارية	عدد المسميات	نسبة التوزيع %		جملة السكان نسمة	التجمع
		رحل	مستقرين		
الرياض		٦,٥٠	٩٣,٥٠	١٥٥٠٥	الدلم
»		٣٤,١٣	٦٥,٨٧	١٥٦٣٩	حولة بنى تميم
»		٣٢,٧٨	٦٧,٢٢	١٩٥٩٢	الأفلاج
»		٧٤,٢٤	٢٥,٧٦	١٥١٦١	تقي
مكة		١٣,٠٢	٨٦,٩٨	١٥٩٩١	ميان
»		٤٩,٠٩	٥٠,٩١	١٨٥٤٠	الخرمة
»		٩٦,٠٤	٣,٩٦	١٧٢٤٠	الاطح
الشرقية		—	١٠٠,٠٠	١٦٢٨٢	الظهران
عسير	٦٦	٩٩,٨٣	٠,١٧	١٥٣٧٤	الامواه
»	١٥٥	٣٧,٨١	٦٢,١٩	١٧٦٦٤	بنى عمرو
»	٢٢٦	٢٢,٤٧	٧٧,٥٣	١٩٠٣٨	قنا والبحر
»	٣٠	٢٢,٥٢	٣٧,٤٨	١٧٣١٧	الحازمي
»	٤١	٩١,٨٧	٨,١٣	١٥٢٤٤	صمغ
»	١٣٨	٤٠,٧٠	٥٩,٣٠	١٩١٧٣	سبت العلاية
المدينة	٧٦	٥٧,١٦	٤٢,٨٤	١٧٧١٨	العلا
»	٣٣	٩٢,٤١	٧,٥٩	١٩٣٨٥	أبيار الطشي
»	١٠٤	٦٢,٣٤	٣٧,٦٦	١٨٠٢٨	بدر
»	١٥	٨,٢٩	٩١,٧١	١٧٤٠٣	ينبع
»	٣٨	٨٢,٦٧	١٧,٣٣	١٩٢٠٧	ينبع النخل
حائل	٤٨	٧٣,٥٩	٢٦,٤١	١٩١٧٤	مسميات حائل
»	٣٤	٦٧,٨٥	٣٢,١٥	١٦٨١٨	طابة
الباحة	٤١	٨٩,٢٨	١٠,٧٢	٦١٧٨٧	العقيق
الحدود الشمالية	١١	٥٦,٨٧	٤٣,١٣	١٥٧٠٣	رقحاء

جدول (٦٦) القرى والملكيات والمساحة المزروعة

البيان	المطبعة	عدد الأوراق	عدد الملاحظات	ملاحظات	عدد الأوراق	عدد الملاحظات	ملاحظات	عدد الأوراق	عدد الملاحظات	ملاحظات
جملته	٦٩٨٧	٢١٠٤	١٣٥٨	١٣٥٨	١٣٥٨	١٣٥٨	١٣٥٨	١٣٥٨	١٣٥٨	١٣٥٨
محاصيل دائمة	٥٨١٧	٥٢٠٤	٣٤٥٨	٣٤٥٨	٣٤٥٨	٣٤٥٨	٣٤٥٨	٣٤٥٨	٣٤٥٨	٣٤٥٨
محاصيل مؤقتة	١١٥٩	١٦٧٠	١٠٨٣	١٠٨٣	١٠٨٣	١٠٨٣	١٠٨٣	١٠٨٣	١٠٨٣	١٠٨٣
عدد المكتبات	١١٨٨٢	٧٦٦٦	٥٦٦٦	٥٦٦٦	٥٦٦٦	٥٦٦٦	٥٦٦٦	٥٦٦٦	٥٦٦٦	٥٦٦٦
عدد الأوراق	١١١	٣٨٨	٣٧٨	١٣٨	٥٦	٣٦٨	٨١٣٨	١٦٦	٦٠٣١	١٨

المصدر : خطة التنمية الثانية ١٩٧٥ - ١٩٨٠ م ، ص ١٤٠ - ١٨٢

جدول (٦٦) توزيع الأراضي المزروعة حسب مصدر الري (المساحة بالهكتار)

جملۃ عامۃ	الارضی المروية		البيان		
	بالأمطار	بالعيون	جملة المساحة	الارضی المروية بالآبار	
				عدد الآبار	التوازنية
١٠٤٦٨٢	١٦٨٨٣	٤٠٣١	٨٣٧٢٨	٧٣٨٥	٤٦
٤٤٨١٩	٤٣٨١	١٢٦٢١	٢٧٨١٧	٣٠٢١	٣٣
٣٥٩٤٧٠	٢٤٩٢٩٠	٥٧٩٠	٤٢٩٠	٣٥٣	٣٠
١٧٢١٦٧	١٠٦٥٧٤	٣٢٢	٦٥٢٦١	٧٥٤٤	٨٥
٣١٩٦٣٥	٢١٧٤	٧٨٠	١٠٩٠٩١	٣٩٥٧	٣٩٥٨
٥١٥١٢٨	١١٤٠	٥٠٩٨	٤٩٨٨٩٠	٦٧٨٨	٥٢٢
٣٨١٩٦٣	١٠٨٣٢٧	١٤٧	٢٧٢٤٨٩	٣٠٨٧٧	—

المصدر : شعبة الإحصاء والاقتصاد الزراعي بوزارة الزراعة ( لم ترد أرقام المنطقة الشوبية ) -

جدول (٧) تصنيف التجمعات السكانية في المملكة ( ١٩٧٤ ) في مناطقها الادارية

البيان	جملة السيات السكانية	أمارات وامارات تابعة	جملة التجمعات	تصنيف التجمعات السكانية (بالألف نسمة)									
				٢٥+	٢٠-	١٥-	١٠-	٥-	٢,٥-	١-	٠,٥-	أقل من ٥٠٠ نسمة	
الرياض	١٩٩٢	١١٢	٦	١	٤	٨	١٠	١٨	١٥	١٤	٣٥	البيان المنطقة	
مكة المكرمة	٤٠٨٨	٩٠	٢	٢	٣	١٤	١٦	٢٩	١٣	٤	٤		
المنطقة الشرقية	٦٦٧	٣١	٣	٥	١	٢	٩	٣	٣	١	—		
عسير	٤٥٩٧	٣٩	٧	٤	٦	٨	١٠	١	١	—	—		
المدينة المنورة	١٧٤٢	٤٥	١	—	٥	٣	١٥	٩	٨	١	٢		
جيزان	٤٥٣٧	٢٩	٤	٣	—	٦	٥	٦	٣	١	—		
القصيم	٥٠٩	٨٢	١	—	—	٢	١٣	١١	٢٧	١٦	١١		
حائل	٥٤٠	٢٠	١	١	٢	٥	٧	٣	—	—	—		
تبوك	٤٧٢	٢٦	—	١	—	٢	٥	٧	٤	٥	٢		
الباحة	١٢٩٦	١٦	٢	—	١	٥	٤	٢	١	١	—		
نجران	٢٤٢	٢٦	—	—	—	١	٨	٧	٩	—	—		
الحدود الشمالية	١٣٠	١٦	١	—	١	٣	٥	٣	١	١	١		
الجوف	٨٥	١٢	—	—	—	١	٣	٢	٣	١	١		
القريات	٩٨	١٧	—	—	—	١	—	٣	٢	٤	٧		
جملة	٢٠٩٩٥	٥٦١	٢٨	١٧	٢٣	٦١	١١٠	١٠٤	٩٠	٤٩	٦٣		

الجدول من اعداد الباحث \* ( مصدر الأرقام : تعداد ١٩٧٤ لسكان المملكة ) \*



## المراجع العربية

- ١ - أبو بكر متولي : « تخطيط المناطق وأهميته للمملكة العربية السعودية » ، مجلة الاقتصاد والإدارة ، مركز البحوث والتنمية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، العدد الأول ، وجب ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٢ - جمال حمدان : « المدينة العربية » ، من مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- ٣ - حسن حمزة حجر : « إمكانات التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية » ، وزارة الزراعة والمياه ، الرياض ، ( بدون تاريخ ) .
- ٤ - عزة النص : « أحوال السكان في العالم العربي » ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
- ٥ - علي بن صالح السلوك الزهراني : « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ( رقم ١٥ ) .
- ٦ - عمر رضا كعالة : « جغرافية شبه جزيرة العرب » ، دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٩٤٥ .
- ٧ - محمد إبراهيم حسن : « سكان الوطن العربي » معهد الدراسات العربية العالمية ، جامعة الدول العربية ، الجزء الأول ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٥ .
- ٨ - محمد أيوب : « هجرة البدو الى المدن وإثرها في الانتاج الحيواني والزراعي بالمملكة العربية السعودية » ، مجلة الرائد العربي ، نوفمبر ١٩٦٢ .
- ٩ - محمد صبحي عبد الحكيم : « الموقف السكاني في الوطن العربي » ، مجلة الشرق الأوسط ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، العدد الثاني ، ١٩٧٥ .
- ١٠ - مصطفى كمال العيوني : « مصادر المياه الأرضية في البلاد العربية » ، مركز تنمية المجتمع في العالم العربي ، سرس الليان ، رقم ٣ ، ١٩٧٣ .

## المطبوعات والتقارير :

- ١١ - الهيئة المركزية للتخطيط «تقرير الهيئة المركزية للتخطيط» ، الرياض ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ١٢ - مؤسسة النقد العربي السعودي ، دائرة الأبحاث الاقتصادية ، التقرير السنوي ( ١٥ عددا ) بين ١٣٨١ - ١٣٩٥ هـ - ١٩٦١ - ١٩٧٥ م .
- ١٣ - وزارة المالية والاقتصاد الوطني : « النتائج العامة لحصر المؤسسات الشامل في المدن الرئيسية بالمملكة العربية السعودية » ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ١٤ - وزارة المالية والاقتصاد الوطني : « الكتاب الإحصائي السنوي » ( عشرة أعداد ) من ١٣٨٥ - ١٣٩٤ هـ - ١٩٦٥ - ١٩٧٤ م .
- ١٥ - وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، « النتائج الأولية لتعداد السكان والمساكن للمملكة العربية السعودية » ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ١٦ - وزارة الداخلية : « شئون البلديات » .. « الإدارة العامة لتخطيط المدن والمناطق » ، مخطط المنطقة الغربية ، أعداد : روبرت ماتيو ، جوتسون مارشال وشركاهم . استشاريون ، ١٩٧١ .

## الخرائط :

- ١٧ - الخريطة الأكستنيكية للمملكة العربية السعودية  
مؤسسة دوكنياوس ، مستشارون في شئون التلمية والاكستكس .
- ١٨ - الخريطة الطبوغرافية للمملكة ( ١ ب - ٣ ) ، مقياس الرسم ١ : ٥٠٠ ألف ، من أعداد مصلحة المساحة الجيولوجية الأمريكية ، ١٩٧٤ .  
( المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، سلسلة الدراسات العلمية الموسعة ، رقم ٢ ، ١٩٧٣ ) .

### المصادر الأجنبية

- 19 — Abdo, A.S. „*A geographical study of transport in Saudi Arabia. .with special reference to road transport*”. (Unpublished Ph. D. thesis) univ. of Durham, 1969.
- 20 — Awad N. „*Settlement of nomadic and semi nomadic tribal groups in middle east*”, Cairo, 1969.
- 21 — BNEC COMMITTEE FOR MIDDLE EAST TRADE „*The market for household goods in Saudia Arabia*,” A report prepared by industrial export surveys for the BNEC.
- 22 — Breeze G. „*Urbansation in newly developing countries*”, U.S.A., 1966.
- 23 — Clarke J.I., W.B. Fisher „*Population of the Middlme East and Norgth Africa*”, Univ. of London Press. 1972.
- 24 — Colin Clark „*Population growth, land use*”, New York, 1968.
- 25 — David J. Burdon. „*Ground Water resources of Saudia Arabia*.
- 26 — David K. Boulton, Kathleen G. Pickett, „*Migeration and Social adjustment*”, Liverpool Univ. Press, 1974.
- 27 — G.A. Harrison, A.J. Boyce (eds.) „*The structure of human Population*”, Clarendon Press, Oxford, 1972.
- 28 — Holler J.E., „*Population growth and social change in the Middle East*”, Washington, 1964.
- 29 — Lipsky, G. „*Saudia Arabia, its people, its cultures*”, New York, 1959,
- 30 — Lowise E. Sweet (ed.) „*Peoples and Cultures in the Middle East*, „ 2 Vol. New York, 1970.
- 31 — R. McGrgor „*Saudia Arabia: Piopulation and the making of a modern state*”, in, „*Population of the middle East and North Africa*”, pp. 220-241.
- 32 — U.N. Demographic Yearbook- 1960-1976.
- 33 — U.N. Growth of the World's Urban and rural P pulation 1920-2000, New York, 1969.
- 34 — U.N. „*The International Yearbook and States men's who's who*”, London, 1960-1976.

## الهوامش

- ١ - هناك تقدير لهم في ١٩٥٢ بنحو ٧ مليون نسمة ، وهو تقريبا نفس الرقم الذي اسفر عنه احصاء ١٩٧٤ ( ٧٠١٢٠٩٤٢ نسمة ) \*
- ٢ - يذكر د. عبد الهادي الطاهر في كتابه « استراتيجيات التنمية والبتروال في المملكة العربية السعودية » ( ١٩٧٠ ) ان ( ١٠٠ عدد سكان المملكة يقدر بنحو ٦ مليون نسمة ) ص ٦٦ \*
- ٣ - قدر العدد في ١٩٧٥ بنحو ٨٠٦٢٧٠٧٠٠ نسمة ( عن : Readers, Digest, U.S.A., P.628 )
- ٤ - أهمها « سوغريا ، إيتالوكونسالت ، پارستز ... بيزل ... » \*
- ٥ - أهمها « إيتالوكونسالت ، ويلسون دورو » \*
- ٦ - هذه هي المدن التي ترد في التعداد في مجال المقارنة بينها وبين المملكة ككل \*
- ٧ - تصل هذه النسبة في مدينة « الرياض » الى ٢٠٪ فقط من جملة سكانها \*
- ٨ - هناك تقديرات عديدة لمساحة المملكة ، تتراوح بين ٢ - ٢٥ مليون كم<sup>٢</sup> ، ويعد الرقم ٢٠٢٤٠ مليون كم<sup>٢</sup> أكثرها ترددا في التقارير الرسمية وغيرها ، وهي بذلك تشغل نحو ٨٧٪ من جملة مساحة شبه الجزيرة \*
- ٩ - تغلو مناطق واسعة في المملكة من السكان ، مثل منطقة « الربع الخالي مليون كم<sup>٢</sup> » وهي ليست أقل دول العالم العربي كثافة ( مساحته ١١٠٢ مليون كم<sup>٢</sup> ، وجملة سكانه ١٣٤ مليون نسمة ، ١٩٧٢ ) ، بل ان كثافتها أعلى من السودان وليبيا والجزائر وعمان وقطر ( م ٣٤ ، ص ٦٠٥ ) \*
- ١٠ - هناك نحو ٢١٠ ألفا من البدو ، يصنفون تحت « بادية على الحدود » ونسبة البداوة بينهم ١٠٠٪ ( ١٩٧٤ ) \*
- ١١ - تأتي هذه التسمية بصفة خاصة في التقارير الخاصة بخطط تنمية مناطق المملكة \*
- ١٢ - هناك تقدير آخر لجملة المساحة المزروعة في منطقة الرياض ، يصل بها الى ٥١٥ ألف دونما ، عدا ١٦٥ ألفا أخرى قابلة للاستزراع ، ويصل نفس التقدير بالمساحة المزراعة في القصيم الى \*

٢٢٠ ألف دونما ، وفي تقدير ثالث « للقصيم » ٨٧٠ ألف دونما ، منها ٤٠٠ في « بريدة » ،  
٣٠٠ ألف في عنيزة ، ١٧٠ ألفاً في الرس • ( م ٣ ، ص ٦١ ، ٦٢ ) •

١٣ - مصدر أسماء القرى الواردة في هذه الدراسة • التعداد العام للسكان ١٩٧٤ ، والدراسة  
التفصيلية في كتاب « إمكانات التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية » تأليف حسن  
حمزة حجر • وزارة الزراعة والمياه ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، تأليف  
علي بن صالح السلوك الزهراني ، والخريطة الطبوغرافية ١ : ٥٠٠ ألف ( أ ب - ٣ )  
وتقارير أخرى •

١٤ - يبلغ عددها ١٠ هجرة •

١٥ - يزيد عددها عن ٢٥ هجرة •

١٦ - يبلغ عددها ٢٥ هجرة •

١٧ - يغترق وادي الرمة منطقة القصيم ، ويعد مع وادي الدواسر « السرحان » أكبر وديان المملكة •

١٨ - جاء في كتاب « الاقتصاديات شبه الجزيرة العربية » الدكتور عناية الطعاوي ، أن عدد سكان  
الرياض ١٥٠ ألف نسمة - دار النهضة العربية ، يونيو ١٩٧٠ ، ص ٢٩ •

١٩ - قدر عدد سكان مدينة بريدة بنحو ٥٠ ألف نسمة في ١٩٧٣ ( م ٣٤ ، ص ٥٠٢ ) •

٢٠ - الاحساء : مفرد « حسو » للدلالة على توافر المياه ، اذ تعني الحفرة الضحلة التي تتجمع  
فيها المياه •

٢١ - في تقدير آخر ( م ٣ ، ص ٢٩ ) تصل جملة المساحة المزروعة للاحساء الى ٦٢٨٠١ دونما وفي  
التقديف ٣٨٧٩٢ دونما •

٢٢ - تلهم الكتبان الرملية المتحركة في الاحساء نحو ٨٠ دونما من الاراضي المزروعة كل عام ،  
ولقد انشئت سلسلة من الحواجز ، لوقف حركتها ، الاول من النباتات الجافة ، والثاني من  
نباتات شبه جافة ، والثالث من النباتات الخضراء •

٢٣ - بلغت جملة اشجار النخيل المثمر في الاحساء ١٩٩٥٥ مليون نخلة ، وفي التقديف ١٣٦٧ مليون  
( ١٩٦٥ ) •

- ٢٤ - عقدت اتفاقية مع الصين الوطنية ( ١٩٦٥ ) لتطوير زراعة الأرز في الاحساء .
- ٢٥ - قدر عدد سكان المنطقة الشرقية بنحو ١٥٨ ألف نسمة ( ١٩٠٦ ) ، وبنحو ٤٥٠ ألف نسمة بعد نصف قرن ( ١٩٥٦ ) .
- ٢٦ - قدر عدد سكانها بنحو ٥٠ ألف نسمة ( ١٩٦٠ ) .
- ٢٧ - أبعاد الجباز ٧٠٠ ميلا من الشمال الى الجنوب ، ٢٥٠ ميلا من الشرق الى الغرب في المتوسط . ( والجباز سلسلة جبال السروات الممتدة من اليمن الى الشام ، حاجزة بين نجد وتهامة . فما سال من المياه قربا ينصب في تهامة ، وما سال شرقا ينتهي في نجد ، اما ما اشتملت عليه الجبال من مدن وقرى فهو حجازي ) ( م ٥ ، ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ ) .
- ٢٨ - تقدر جملة مساحة الجباز بنحو ١٣٥ ألف ميل<sup>٢</sup> .
- ٢٩ - تعرفان في خطط التنمية باسم « المنطقة الغربية » .
- ٣٠ - قدر عدد سكانها في ١٩٦٣/٦٢ بنحو ١٤٨ ألف نسمة ، وفي ١٩٦٥ بنحو ١٩٤ ألف نسمة ، وبنحو ٣٠٠ ألف نسمة في ١٩٧٣ .
- ٣١ - قدر عدد سكانها في ١٩٦٢ بنحو ١٥٩ ألف نسمة ، وفي ١٩٦٥ بنحو ١٨٥ ألف نسمة ، وبنحو ٢٥٠ ألف نسمة في ١٩٧٣ ( م ٣٤ ، ص ٥٠٢ ) .
- ٣٢ - يقدر عدد قرى الطائف بنحو ٨٠٠ قرية .
- ٣٣ - كان المشروع انماش بادية الشمال . اثره في تحسين الاحوال المعيشية في معظم هذه القرى .
- ٣٤ - ( ٠٠٠ مكة تهامية ، اما المدينة المنورة والطائف حجازيتان ) الاصمعي ٠٠ « الاصمعيات » تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٥ . وقد قدر عدد سكانها في ١٩٧٣ بنحو ٥٠ ألف نسمة فقط ( م ٣٤ ، ص ٥٠٢ ) .
- ٣٥ - ذلك تقدير يصل بجملة مساحتها المزروعة الى ٤٤٨١٩ دونما .
- ٣٦ - تبلغ جملة مساحة عسير ٥٦ ألف كم<sup>٢</sup> .
- ٣٧ - مساحة بلاد غامد ٣٦ ألف كم<sup>٢</sup> تقريبا ، وإمارة المنطقة في الباحة ، يتبعها إمارة « بلعريشي » بسراة غامد ، وإمارتي « المندق ، قلوة » بتهامة زهران ، و « العقيق » حاضرة بادية غامد ،

و « بيده ، القرى ، دوس وبني حسن » بسراة زهران ، والحجرة « بتهامة زهران ، والمخوة »  
بتهامة غامد وزهران ( م ٥ ، ص ٥ ) •

٣٨ - تعد مدينة أبها العاصمة الحديثة لمنطقة عسير ٥٥ الممتدة من نهاية حدود ظهران الجنوب إلى  
نهاية بلاد بني عمرو شمالا على بعد ٤٠٠ كم ، ومن عين قحطان خلف « تثليث » مما يوالي  
الربع الغالي شرقا إلى نهاية تهامة غربا قرابة ٤٠٠ كم أيضا والمراجع أن أبها قد ورثت أهمية  
مدينة « جرش » المندثرة قرب قرية أحد رعيذة جنوبي شرقي أبها ، وأبها هي عاصمة عسير  
منذ العهد المشعاني على الأقل ( م ٥ ص ١٠٩ ) •

٣٩ - ظهرت خميس مشيط عينا كمركز حضري تبعا لتزايد أهميتها كمسوق على طرق المواصلات  
الحديثة ، وكقاعدة عسكرية هامة •

٤٠ - قدرت جملة الأيدي العاملة في الزراعة بصورة دائمة في نجران بنحو ٨٣,٥٠٠ عاملا ٥٥  
ومتوسط ما يزرعه الفرد ٩,٤ دونما ( م ١٤ ، ص ١٠٨ ) •

٤١ - تقدر جملة المساحة المزروعة في نجران ٣٠٩٧ هكتارا ( جدول ٦ ) •

٤٢ - من الواضح أن أسماء القرى هنا وفي عسير تامة ٥٥ هي ذاتها أسماء العشائر والبطون التي  
تسكنها ، وربما يعبر ذلك عن مركب من خصائص الريف ( القرية ) والبادية ( العشائر  
والبطون ) ، وليست الصورة هكذا بالنسبة لتسميات القرى ، الريف المصري مثلا ، فهي ترجع  
في نسبة كبيرة منها إلى أصول فرعونية •

٤٣ - يقوم الأهالي - بإنشاء سلسلة من السدود القرابية المؤقتة ، تعمل على تحويل جزء من مياه  
الأودية ، بحيث تقهر مساحات معينة من الأراضي الزراعية ، ثم تعول المياه إلى أرض أخرى  
وهكذا ، وبهذه الطريقة يمكن ضم الأراضي الواقعة بجوار الأودية على قدر المياه المتاحة  
( م ٣ ، ص ٥٠ ) •

٤٤ - للمنطقة ارتباطاتها التاريخية التجارية القديمة بالرياض والتقسيم والمدينة المنورة  
( م ٦ ، ص ١٨ - ٢٢ ) •

٤٥ - تقدر بنحو ١٠٩٧٩ دونما •

دكتور أمين محمود عبدالله

# واحات الأحساء

## دراسة في الخلفية الجغرافية للتنمية

في الجزء الداخلي من المنطقة الشرقية من المملكة العربية  
السعودية ، وعلى بعد نحو ٧٥ كيلومترا الى الغرب من شاطئ  
الخليج العربي ، ونحو ١٠٠ كيلومتر الى الجنوب من الظهران ،  
ونحو ٣٢٠ كيلومترا الى الشمال الشرقي من مدينة الرياض ،  
تقع واحات الاحساء التي تشمل اكبر مساحة من الاراضي المروية  
في المملكة كوحدة متصلة .





وقد عرفت هذه الواحات قديما باسم ( البحرين ) وهو الاسم الذي كان يطلق على جميع المنطقة الساحلية الممتدة بين البصرة وعمان عندما كانت تابعة للفرس ، ثم عرفت بعد ذلك باسم ( هجر ) لفترة طويلة من تاريخها القديم وحتى عام ٣١٧ هجرية حينما عرفت باسم ( الاحساء ) ، وهو جمع لكلمة ( حسي ) أو ( حسو ) ومعناها طبقة الأرض المغطاة بالرمال والتي تخفي تحتها كميات من المياه على مستوى قريب من السطح (١) .

وبالرغم من أن اقاليم المملكة السعودية ومناطقها الادارية لم تعدد حتى الآن تحديدا واضحا ودقيقا على الخرائط فمن الممكن تمييزها وتصور حدودها بشكل عرقي . وهكذا فان واحات ( او منطقة ) الاحساء تقع بين خطي عرض ٢٥° - ٢٥° ، ٤٥° - ٢٥° شمالا ، وبين خطي طول ٣٠° - ٤٩° ، ٥٠° - ٥٠° شرقا ، تتاخمها صحراء الدهناء غربا ، وصحراء ابو الصمان شمالا ، وصحراء الجافورة وسبخة الطرقة ومن ورائهما صحراء الربع الخالي جنوبا ، وسبخة الصفراء ومن ورائها شواطئ الخليج شرقا .

وتشغل واحات الاحساء مساحة تبلغ نحو ٢٠ ألف هكتار ، وتشكل زاوية قائمة بشكل L ، وتتألف من قسمين أو واحتين رئيسيتين : الواحة الشرقية الممتدة من الشرق الى الغرب ، وتقع على جانبها الغربي أكبر مدن المنطقة وعاصمتها - وهي مدينة ( الهفوف ) - ومنها تمتد في اتجاه الشرق الى مسافة ١٦ كيلومترا ، بعرض يبلغ نحو ٦ كيلومترات . والواحة الشمالية ، وهي في الواقع مجموعا متقاربة من الواحات تتخللها المستنقعات ، وتمتد من ( المبرز ) - ثانية مدن الاحساء والمدينة الرئيسية في الواحة الشمالية - الواقعة على بعد ثلاثة كيلومترات الى الشمال من الهفوف ، بطول يبلغ نحو ١٧ كيلومترا وعرض متوسطه ٧ كم (٢) .

وتضم منطقة الاحساء الادارية ، الى جانب المدينتين السابقتين ، ٣٦ قرية وتجمع عمراني هي : الشقة ، العمران ، الجديدة ، العيون ، الحليلة ، أبو ثور ، جليجلة ، الطرف ، الرميطة ، السايط ، المقار ، الفضول ، القرن ، الهتمية ، القارة ، الطرابيل ، الزواي ، المركز ، الدالوة ، منيزلة ، الشهارين ، الشقيق ، مطيرفي ، البطالية ، الجشة ، الجفر ، الكلابية ، بني معن ، همس ، أبو العصي ، القرين ، الحوطة ، التوشير ، الجبيل ، السائرة ، المقدام (٣) .

ولقد ضمت ( هجر ) في الماضي قرية كان لها شأن عظيم ، تسمى ( جواثا ) ، كانت بمثابة عاصمة الاقليم ، وما تزال أطلالها شمال حدود المنطقة الشمالية للواحات على بعد ثلاثة كيلومترات منها وقد غطيت بالرمال الزاحفة ، منذ نحو ١٠٠٠ عام . وقد أقيم في هذه القرية ثالث مسجد بنى في الاسلام ، وهو المسجد المعروف بمسجد جواثا والذي لا تزال رسومه باقية حتى الآن .

ويبلغ عدد السكان في منطقة الاحساء في الوقت الحاضر نحو ٣٠٠ ألف نسمة ، منها ١٠١٢٧١ نسمة في مدينة الهفوف وحدها ، تضمهم ١٤٥٥١ أسرة و ٦٩٩٤٠ نسمة في مدينة المبرز ، تضمهم ٨٧٧٥ أسرة (٤) . أما بقية السكان فيتوزعون على بقية القرى والتجمعات العمرانية الأخرى . ويبلغ متوسط حجم الأسرة نحو سبعة أفراد ، كما تبلغ الحيازة الزراعية للفالبية العظمى منهم بين ٥،١ دونما ، بينما تتراوح الحيازة لدى ٩٪ من السكان بين ٢٥ و ١٠٠ دونم . وهذه الحيازات يجري استغلالها في أغلب الحالات على يد المالك نفسه ، بينما يجري استغلالها لدى نسبة قليلة من الزراع عن طريق التأجير أو المشاركة (٥) .

وكانت الاحساء منذ القدم مهدا لحضارة زراعية واسعة شهد لها التاريخ ، ورخاء عريض عم أرجاءها . ولم يكن ذلك الرخاء يرجع الى غير ما كانت عليه

الزراعة فوق أرضها الخضراء ، لما كانت تتمتع به من وفرة في عيون الماء التي تفجرت على سطحها بفزارة لم تنقطع ، فاشتهرت بنخيلها وتمورها حتى لقد اتخذت مثلاً في الأدب العربي القديم ، يضرب على من يأتي بشيء ما الى مكان حافل به : « كحامل العمر الى هجر » .

وتشكل الزراعة في واحات الاحساء المصدر الرئيسي للدخل والانتاج ، وهي تشتهر بمزاتها الخضرية الثلاث : بساتين النخيل ، ومن تحتها أشجار النافهة ( كالكروم والموالح والتين والمان ) ومن تحتها محاصيل حقليّة أخرى كالأرز والبرسيم والبصل والخضروات . وأشهر هذه المحاصيل جميعاً التمور ، وقد بلغ مجموع أشجارها المثمرة أكثر من مليون ونصف مليون شجرة ، وأهم أنواعها الخلاص والرزيق . وقد أقيم معمل لحفظ تمور الاحساء وتصديرها . ويلى التمور الأرز في الأهمية ، ولكن زراعته أخذت في التناقص السريع نتيجة لتوفر أنواعه المستوردة من خارج البلاد بأسعار منخفضة . ولهذا تعمل وزارة الزراعة السعودية في الوقت الحاضر على تطوير زراعة الأرز بمعاونة حكومة فورموزا ، التي عقدت معها اتفاقاً عام ١٩٦٤ ، ثم جدد عام ١٩٧٠ لتحقيق هذا الغرض . كذلك بدأت زراعة الخضر تنتشر على نطاق واسع في الاحساء بسبب وجود أسواق قريبة لتصريفه ، وهي مدن ( الدمام ) و ( الظهران ) و ( الخبر ) في المنطقة الشرقية ، حيث يرتفع مستوى المعيشة تبعاً لارتفاع دخل العاملين في حقل البترول في هذه المنطقة (٦) .



وفي هذا البحث محاولة للامام بالجغرافيا الطبيعية لواحات الاحساء بجوانبها المختلفة ، ودورها الايجابي والسلبي ، أحوالها الاقتصادية ، وبالتالي في تهيئة الظروف الملائمة لتنميتها الزراعية ، وعودة الروح الى هذه المنطقة لكي تبث من جديد .

ولحسن الحظ أن لدينا في الوقت الحاضر الكثير من المعلومات المستمدة والمتجمعة من الدراسات التي قامت بها الشركة الاستشارية السويسرية ( واكوتي Wacoti ) خلال عام ١٩٦٣ / ١٩٦٤ على الواحات ، والتي قامت بها بعد ذلك شركة ( ايطالياكونسلت Italconsult ) فيما بين سنتي ١٩٦٦ ، ١٩٦٩ بالنسبة لجميع أنحاء المنطقة الشرقية ، ومنها واحات الاحساء . وكانت الناية من جميع هذه الدراسات :

- ١ - مسح المصادر المائية السطحية والجوفية ، ونوعيتها وكميتها وموقعها .
- ٢ - مسح امكانات الأراضي والمراعي .
- ٣ - اقتراح الطرق والوسائل لتحسين أوضاع المعيشة بين سكان الريف ، ولتوطين البدو الرحل ، وتوفير فرص أفضل عن طريق المزيد من الأراخي والمياه من أجل زيادة الانتاج الزراعي .

#### ١ - التكوينات الهيدروجيولوجية في منطقة الاحساء :

من الدراسات التي قامت بها شركة ( ايطالياكونسلت ) يمكن تلخيص التكوينات التي تمثل أهم الطبقات الحاملة للمياه - أي الخزانات الجوفية - في واحات الاحساء بالترتيب التصاعدي من القاعدة الى السطح ، على النحو التالي :

#### ١ - تكوين النمام ( الأيوسيني الأوسط ) :

يتألف أساسا من الدولوميت الأسمر والرمادي والصخور الكلسية البيضاء ، وبدرجة ثانوية من الطين الجيري والصلصال في قسمه الأسفل . وهو ينقسم الى طبقتين حاملتين للمياه في منطقة الاحساء :

أ - طبقة الخبر : وتتكون من الدولوميت الفاتح اللون والأحجار الكلسية مع طبقات رقيقة متداخلة من الطين الجيري والصلصال قرب القاعدة . وتعتبر هذه الطبقة من أهم الخزانات المائية الجوفية بسبب قلة عمقها .

ب - طبقة العلت : وهي تتكون من الحجر الكلسي الدولوميتي في قسمها الأعلى ومن الطين الجيري والصلصال في قسمها الأسفل . وهذه الطبقة - كطبقة الخبر - ذات أهمية كبيرة من الناحية الهيدروجيولوجية ، رغم اختلاف درجة النفاذ فيها (٧) .

## ٢ - تكوينات النيوجين Néogène ( الميوسينية والبلايوسينية ) :

تعتبر أهم التكوينات الحاملة للمياه في الأحساء ، ويتراوح عمقها بين ١٠٠ و ١٨٠ مترا من سطح الأرض . وتتألف من رواسب قارية وانتقالية من الحجر الكلسي الرملي والطين الجيري والشبست والحجر الكلسي الطباشيري . كما يوجد الحجر الرملي والصلصال بدرجة أقل .

ومن الصعب تقدير امكانات المياه في تكوينات النيوجين بسبب كثرة التغير في تشكيلاتها الصخرية وما ينتج عنها من تفرقات في درجة النفاذ ونوعية المياه . غير أن هذه الطبقات الحاملة للمياه تستغل بصورة كثيفة في الوقت الحاضر (٨) -

## ٣ - الارسابات الرباعية Quaternary Deposits :

تتألف بصورة رئيسية من الحمى والحصباء والرمل والصلصال ، ومن ارسابات سبخة ناعمة . وهي غنية بالأملاح والمواد الكلسية وأحيانا الحديدية، وهذه الارسابات قابلية جيدة للامتصاص والتخزين ، ولكن امكاناتها قليلة بوجه عام ، نظرا لأن استماشة الماء فيها متقطعة ومحدودة . ومع ذلك فهي مصدر من المصادر الرئيسية للمياه في الأحساء (٩) .

وهكذا نستنتج من الدراسات التي أجريت على المعالم الجيولوجية العامة والطبقات الحاملة للمياه في منطقة الأحساء - أن أهم الطبقات السابقة جميعا من حيث كمية ما يستخرج منها من مياه ، هي الطبقات الرباعية والنيوجينية ، يتبين ذلك من التوزيع التالي :

الطبقة الحاملة للمياه	كمية المياه المستخرجة السنة
الرباعية والنيوجينية	٤٣٣,٦٠٠ مليون متر مكعب
العلت	١,١٦٠
الخبر	١,٤٤٥
المجموع	٤٣٣,١٠٥



السنوات الأخيرة • وبالنسبة للمجاري الجوفية الموجودة في التكوينات النيوجينية الحاملة للمياه يستحيل التكهّن بمقدار الهبوط في مستويات الماء نتيجة الاستخراج ، إذ أن التسرب شديد الاختلاف أفقياً ورأسياً • غير أنه يمكن أن نتوقع استمرار الهبوط في المستوى نتيجة لمضاعفة الاستخراج في واحات الأحساء • وهذا احتمال ينبغي أن يدرس بدقة (١١) •

## ٢ - الطبوغرافيا والتربة :

تتكون واحات الأحساء من مجموعة من الأراضي المنبسطة ذات طبوغرافية مستوية بوجه عام ، ورغم ذلك فإنها تتنوع في مظهرها ولو على نطاق مجهري • ولا يزيد متوسط الارتفاع عن ١٥٥ متراً فوق سطح البحر وهو ارتفاع مدينة الهفوف • وتتخلل الأراضي السهلية مجموعة من التلال الحجرية والرملية الصغيرة ، أعلاماً وأكبرها ( جبل قارة ) الذي يرتفع على مستوى الأراضي المجاورة بحوالي ٣٠ متراً • كما تتخلل المنطقة مسطحات من الجبس والطين تتصلب عند الجفاف ، ومساحات من السهول الطينية Mud flats والكثبان الرملية والمسطحات الصخرية التي تتحول إلى الحمى الذي يعتبر أحد مشاكل التربة بالرغم من استوائها • كذلك تنتشر في الجنوب السبخات الملحة المنخفضة أو ( الملاحات ) التي تشغلها مستنقعات تنصرف إليها مياه الينابيع الجارية غير المستخدمة في الزراعة • وقد يجف بعضها وتتصلب أسطحها وتتشقّق أو تتشقر صيفاً لتصبح ميدان تذرّية عندما تثير الرياح التراب من أرضها • أما الأطراف الشمالية والشرقية فترتفع بحوالي ١١٠ أمتار فوق سطح البحر • وتشرف على الواحات من الغرب تلال صخرية يتراوح ارتفاعها بين ٥٠ و ١٠٠ متر فوق مستوى سطح الواحة الشمالية • ومن الشمال تتقدم الكثبان الرملية المتحركة تدفعها الرياح الشمالية الغربية ، وقد بلغ ارتفاع بعضها ١٢ متراً ، مهددة بغزو الواحة الشرقية (١٢) •

وقد أظهرت نتائج تحليل التربة أن نسبة الملوحة في تربة الأحساء مرتفعة بوجه عام نتيجة لارتفاع نسبة الأملاح في مياه الميون المستخدمة في الري وتراكم هذه الأملاح في التربة سنوات طويلة • ويقدر ما يضاف إلى كل هكتار سنوياً من الأملاح ما بين ٤٠ و ٦٠ طناً • وتزداد ملوحة التربة وسط الأراضي السبخة بما يفسح المجال أمام ظهور القصرات من الملسح المادي أو الجبس قرب السطح ، بينما تقل نسبياً عند أطراف المنطقة • وتتكون السبخات عادة من الرمال الخشنة التي تتخللها طبقات من

---

السلت Silt مع وجود الأملاح بكثرة ، مكونة قشرة سميكة واضحة • كذلك أظهرت نتائج تحليل التربة أن هناك عشرة أنواع من الأراضي :

- أراضي النوع الأول والثاني ، ومجموع مساحتها ٨٠٠٠ هكتار ، وتتراوح بين الجيدة والمتوسطة •

- أراضي النوع الثالث والرابع ، ومجموع مساحتها ٩٠٠٠ هكتار ، وهي تحتاج الى غسل التربة والاستصلاح لكي يمكن زراعتها •

- أراضي النوع الخامس والسادس والسابع : ومجموع مساحتها ٤٠٠٠ هكتار ، وتقع في منخفضات وتحتاج الى تجفيف واستصلاح وغسل للتربة لكي يمكن زراعتها •

وبذلك يصبح هناك نحو ٢١٠٠٠ هكتار من الأراضي القابلة للتنمية الزراعية ، ما بين مزروعة أو قابلة للزراعة ، بشرط توفير الماء الكافي لريها واستصلاحها وتوفير الصرف لتجفيفها •

- أراضي النوع الثامن والتاسع والعاشر : وهي اما رمال عميقة ناتجة عن ارسابات الرياح مع وجود طبقة من الجبس على عمق ما بين ٨٠ ، ١٠٠ سم ، أو رمال متجمعة على الأحجار الكلسية أو الرملية الكلسية ، أو سبخات ملحية • وتشكل هذه الأراضي بيئة طاردة لكافة أشكال النمو النباتي ، ولهذا فهي غير قابلة للزراعة (١٣) •

### ٣ - مائية ( هيدروجرافية ) الاحساء :

نتيجة للميل الطبيعي في أرض شبه الجزيرة العربية نحو الشرق ، والذي يبدأ اتجاهه من جبال العجاز وعسير ( السروات ) غرب المملكة السعودية ، فان الأمطار الساقطة على قمم تلك الجبال تتخذ طريقها في اتجاهين : فينحدر جزء منها في اتجاه الغرب نحو البحر الأحمر ، والجزء الآخر في اتجاه الشرق خلال الصخور المتشققة في طبقات من الحجر الجيري • ويظل اندفاع الماء عبر الأودية الجوفية حتى تلتقي في موقع تجمع ( أي خزان ) ينخفض عن مناطق جريان هذه الأودية بحوالي ٣٠٠ متر • هذا المنخفض يقع تحت أرض الاحساء (١٤) •



كذلك أثبتت الدراسات أن المياه الحديثة التي تأتي سنوياً من الأمطار الغربية لا تمثل أكثر من نسبة تتراوح بين ١٠٪ ، ٢٠٪ من مجموع المياه المختزنة تحت أرض الأحساء ، بينما تمثل النسبة المتبقية - وهي النسبة العظمى - كميات المياه المخزونة منذ آلاف السنين ، أي منذ العصر المطير الأخير ، والتي يقدر العلماء عمرها بين ١٣ ، ١٧ ألف سنة (١٥) .

ونتيجة لتجمع هذه المياه ، القديمة والحديثة ، في ذلك المنخفض ، نشأ ضغط مائي أدى إلى تفجر المياه في أماكن عديدة من أرض الأحساء ، حيث يبلغ عدد الينابيع (الميون) الطبيعية ١٦٢ ينبوعاً . ولكن الضغط في بعض هذه الينابيع لا يكفي في الوقت الحاضر لرفع الماء إلى ما فوق سطح الأرض ، ولهذا كان لا بد من استعمال الرفع الميكانيكي . وقد كان القدر الأكبر من هذه المياه يرفع في العصور القديمة عن طريق الآبار المحفورة بالطرق التقليدية ، أي بالوسائل اليدوية ، ومع ذلك فقد كان من الممكن الوصول بالحفر إلى الطبقات النيوجينية الحاملة للمياه .

ويبلغ معدل تصريف هذه الينابيع الطبيعية للماء حوالي ١٢٠٤ متر مكعب في الثانية ، أي ما يعادل نحو ٤٤٣ مليون متر مكعب في السنة . ومع ذلك فمن بين هذه الينابيع ١٢٠ ينبوعاً قليلة التصريف ، إذ يبلغ مجموع تصريفها ٣٠٠ لتر في الثانية فقط ، أي نحو ٩٥ مليون متر مكعب في السنة . أما الينابيع التي تعتمد عليها الأحساء بشكل رئيسي فهي أربعة : غير الخدود ، وعين الحره ، وعين البحرية ، وعين الحقل . وفيما يلي متوسط تصريف هذه الميون الأربعة الرئيسية ( بالمتر المكعب / ثانية ) (١٦) .

العين	الخدود	الحره	البحرية	الحقل	عيون أخرى	المجموع
التصريف	١,٧	١,٥	١,٢	١,٢	٦,٨	١٢,٤

ومن بين الينابيع الكثيرة توجد مجموعة رئيسية واحدة على بعد ثلاثة كيلومترات إلى الغرب من الهفوف ، وتتفرع في الاتجاه الشمالي الشرقي في الواحد الشرقية ، ومجموعة أخرى تتفرع في الواحة الشمالية بالقرب من مدينة المبرز .

ويعتبر ينبوع الخدود أكبر الينابيع التي يتدفق منها الماء اللازم للري .

وتتفجر من هذا النبع مياه حارة تبلغ درجة حرارتها ٣٥ مئوية وتنبع من عمق يصل الى حوالي ١٥٠ مترا خلال طبقة النيوجين المنفذة . ويصل تصرف العين مند أقصى حد للمنسوب الى خمسة أمتار مكعبة في الثانية الواحدة ، أي ما يعادل نحو ١٥٧ مليون متر مكعب في السنة ، بينما يبلغ تصرفها عند انخفاض المنسوب الى نحو ٣ أمتار مكعبة في الثانية ، أي ما يعادل نحو ٥٩ مليون متر مكعب في السنة .

وبالإضافة الى الينابيع الطبيعية توجد بالاحساء ٣٣٦ بئرا يتراوح معدل تصرفها بين ٧٪ لتر ، ١٠ لترات في الثانية ، ويتراوح عمقها بين ١٠٠ و ١٨٠ مترا في طبقة النيوجين ، ٢٥٠ مترا في طبقة الغبر (١٧) .

وتقدر أبحاث شركة ( واكوتي ) الثروة المائية من جميع العيون والآبار في الاحساء بإنتاجية تبلغ ١٥ مترا مكعبا من المياه في الثانية الواحدة ، أي أكثر من ٤٧٠ مليون متر مكعب في السنة . بينما تقدر المتطلبات المائية الكلية في العام بحوالي ٢٣٥ مليون متر مكعب ، وبالتالي فإن هناك رصييدا من المياه المتاحة سوف يكفي لأن تمتد الخضرة الى مساحات أوسع اذا ما أحسن استخدامها .

وتدل التحاليل الكيميائية التي أجرتها شركة ( ايطالكونسلت ) لمياه العيون في الاحساء على احتوائها على مواد ذائبة تصل نسبتهما الى نحو ١٥٠٠ في المليون ، بالإضافة الى مواد أخرى عالقة ، تتوزع على النحو التالي (١٨) :

كلور	٤٦٠	جزءا في المليون
كبريتات	٣٣٠	جزءا في المليون
صوديوم	٢١٠	جزءا في المليون
كلسيوم	١٣٥	جزءا في المليون
مغنيسيوم	٨٠	جزءا في المليون
بوتاسيوم	٧٠	جزءا في المليون
أملاح ذائبة	١٥٠٠	جزءا في المليون

ونظرا لقلة الأمطار في الاحساء وعدم وجود أي مجرى طبيعي سطحي ، فإن الزراعة تعتمد كلية على المياه الجوفية . ومنذ القدم فطن الانسان العربي لمواطن الماء المكتوز تحت أرضه ، واكتشف البدو ممن درجوا على أرض الصحراء أجيالا تلك الأماكن التي تحتجز أرضها الماء الجوفي ، وكان لهم في ذلك خبرة طويلة وحس مستمد من تجارب حقيقية . وكانوا يعتمدون على الطبقات الضحلة الحاملة للمياه ، التي

كان يسهل تحديد مواقعها والنفاز إليها ، وكذلك على الينابيع المنبثقة من تلك الطبقات . ونتيجة للأساليب الحديثة المتقدمة في الدراسة والتنقيب عن المياه الجوفية واستخدامها ، والمعلومات المكتسبة خلال عمليات التنقيب عن البترول في منطقة الخليج العربي ، أمكن تحديد مواقع مصادر مائية جوفية جديدة لها إمكاناتها في امداد الزراعة بكميات متزايدة من الماء .

## ٤ - الأحوال المناخية :

### ١ - العوامل المؤثرة في مناخ الاحساء :

يخضع مناخ منطقة الاحساء لعدد من المؤثرات بعضها خارجي والبعض الآخر محلي ، ولكن المؤثرات الخارجية أكثر فاعلية في ظروف المنطقة المناخية :

١ - خط العرض الجغرافي : تقع واحات الاحساء في الاقليم الشرقي من شبه الجزيرة العربية بين خطي عرض ٢٥° ، ٢٥° - ٤٥° ، ٢٥° شمالا ، أي أنها تقع ضمن الاقليم المداري الذي تزيد فيه كمية الاشعاع الشمسي صيفا ، بسبب تعامد الشمس القريب منها ، الأمر الذي يؤثر في الظروف المناخية للاقليم ، كان يصبح تحت سيطرة الضغط المنخفض المداري في هذا الفصل .

٢ - وقوع المنطقة في شرق شبه الجزيرة العربية من ناحية ، وقريبا من الخليج العربي من ناحية أخرى ، ومتاخمة لصحراء الربع الخالي الفسيحة القاحلة من ناحية ثالثة ، يجعلها تحت رحمة المؤثرات من كل هذه النواحي الثلاثة ، فهي تستقبل المؤثرات الصحراوية القادمة إليها من الشمال والغرب ، ومؤثرات الخليج الذي تنفتح عليه من الشرق ، كما تشكل صحراء الربع الخالي في الجنوب مصدرا لكتلة هوائية حارة قاسية الجفاف تؤثر صيفا على منطقة الاحساء المجاورة .

٣ - اقتراب الكتل الهوائية القادمة من الشمال الغربي نتيجة لتعدد المنخفضات الجوية في شرقي البحر المتوسط وانتقال تأثيرها الى مسافة بعيدة نحو الجنوب حتى خط عرض ١٧° شمالا ، والكتل القطبية القارية الباردة الزاحفة من اواسط آسيا عبر هضبة ايران التي تواجه المنطقة على الجانب

المقابل من الخليج ، والكتل الموسمية في جنوب شرق آسيا والمحيط الهندي  
قريبا منها .

٤ - انخفاض المنطقة واستواء طبوغرافيتها الى حد كبير ، حيث تمثل أقل  
المناطق ارتفاعا في شبه الجزيرة العربية ، الأمر الذي يظهر اثره في ارتفاع  
درجات الحرارة وانخفاض الضغط وقلة الأمطار .

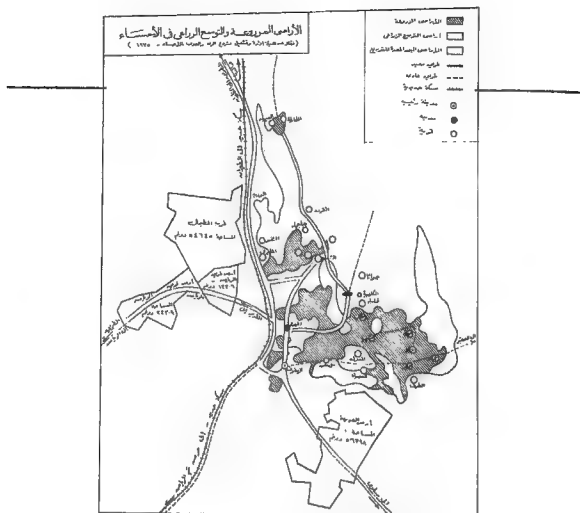
٥ - وجود مساحات واسعة من الأراخي المروية والسبخة التي تزيد قليلا في  
نسبة الرطوبة .

### ب - الحرارة :

أهم ما يلاحظ في جدول الحرارة في منطقة الاحسام ( صام ١٩٧٤ ) تباين  
معدلاتها الفصلية والشهرية واليومية بشكل كبير . ومن تحليل أرقام هذا الجدول  
يتبين ما يلي :

١ - ان الحرارة ترتفع ارتفاعا شديدا في فصل الصيف الذي يبلغ متوسط  
حرارته  $32,3^{\circ}$  مئوية ، ويختص شهر يوليو بأقصى متوسط حراري شهري  
(  $33,3^{\circ}$  مئوية ) وقد سجل أحد أيامه أقصى متوسط حراري يومي خلال  
السنة (  $43,1^{\circ}$  مئوية ) ومع ذلك فإن أعلى درجة حرارة سجلت خلال  
السنة كانت في أحد أيام شهر يونيو ( نهاية الربيع ) وهي  $46,5^{\circ}$  مئوية .  
ويرجع هذا الارتفاع الشديد في درجات الحرارة في فصل الصيف الى أن  
الشمس تصبح عمودية تقريبا على المنطقة في هذا الفصل وبالتالي تزداد  
فترة وكمية الاشعاع الشمسي الذي يزيد في كميته على الاشعاع الأرضي .  
هذا وبالإضافة الى تأثير المنطقة بالعوامل القارية والمصحراوية المحيطة بها ،  
وعدم وجود أية عوامل ملطفة .

٢ - ان الحرارة تنخفض انخفاضاً شديداً في فصل الشتاء ، وبخاصة في الليل ،  
اذ يبلغ متوسط حرارة الشتاء  $16,5^{\circ}$  مئوية ، ويزداد الانخفاض في يناير  
فيهبط الى  $14,1^{\circ}$  مئوية ، وقد سجلت في إحدى لياليه أدنى درجة خلال  
السنة وهي  $1,8^{\circ}$  مئوية ، بينما سجل أحد أيام شهر فبراير أقل متوسط  
حراري يومي خلال السنة  $8,3^{\circ}$  مئوية ) ومع ذلك فإن درجات الحرارة



ترتفع نوعاً ما أثناء النهار وتنخفض بشكل سريع في الليل بسبب نشاط الاشمال الأرضي .

٣ - أن المدى الفصلي للحرارة كبير ، إذ يبلغ نحو  $16^{\circ}$  مئوية ، وأكبر منه المدى الشهري الذي يبلغ نحو  $19^{\circ}$  مئوية . وأما الفرق بين أعلى وأقل متوسط حراري يومي خلال السنة فيرتفع الى نحو  $35^{\circ}$  مئوية .

٤ - أن عدد الأيام التي ارتفعت فيها النهاية العظمى للحرارة خلال السنة الى  $35^{\circ}$  مئوية بلغ ١٧٢ يوماً ، أي نصف عدد أيام السنة ، وهي تضم جميع أيام فصل الصيف ( ٩٢ يوماً ) بالإضافة الى ٦٢ يوماً من أيام الربيع ، ١٧ يوماً من الخريف ، ويوم واحد من الشتاء .

٥ - أن عدد الأيام التي انخفضت فيها النهاية الصغرى للحرارة خلال السنة الى  $5^{\circ}$  مئوية بلغ ١٠ أيام فقط ، منها سبعة في الشتاء (يناير وفبراير) وثلاثة في الخريف (ديسمبر) .

٦ - ومن ذلك كله نستنتج أن منطقة الاحساء تتميز بالقارية المناخية حيث التطرف الشديد في درجات الحرارة صغودا وهبوطا يبلغ اقصى سبب العوامل التي سبق ذكرها. وقد أثرت هذه القارية المناخية على الأحوال المائية والزراعية للوحدات من خلال تأثيرها في درجة التبخر وفقدان المياه وخواص التربة وغيرها (١٩) .

## ١ - الاشعاع الشمسي والتبخر :

نتيجة لارتفاع الاشعاع الشمسي Solar Radiation يشتد نشاط التبخر Evaporation فبالنسبة للاشعاع الشمسي تبلغ كميته السنوية ٤٩٥ كالوري /سم<sup>٢</sup> / يوم ، وتزداد في أشهر الربيع والصيف حتى تصل الى اقصاها في شهر يوليو ( ٥٦٥ كالوري /سم<sup>٢</sup> / يوم ) فيزداد تبعا لذلك كمية التبخر من اسطح المياه والتربة حتى تصل الى ٣٥٠٠ ملليمتر في السنة ، منها نحو ١٢٧٠ مم في فصل الصيف ، بمتوسط يومي ١٣ر٨ مم ، ١١٠٧ر٨ مم في فصل الربيع بمتوسط يومي ١٢ر٨ مم ، ٦٠٥ر٨ مم في فصل الخريف بمتوسط يومي ٦ر٦ مم ، ٤٣٥ مم في فصل الشتاء بمتوسط يومي ٤ر٨ مم .

فاذا اضمننا الى ذلك النتج النباتي من المزروعات فان كمية البخر في السنة ترتفع الى ٣٦٠٢ مم ، بمتوسط ٩ر٣ مم (٢٠) .

ويمثل التبخر في المساحات المروية والسبخة خسارة صافية للماء لا يستهان بها . أما النتج النباتي فرغم أنه من عوامل فقدان الماء الا أنه أمر لا مفر منه ، فضلا عن أن تأثيره في فقدان الماء اقل بكثير من تأثير البخر .

## ب - الضغط والرياح :

لكي نتعرف على نظم الضغط والرياح في الاحساء لا بد أن نربطها بالمناطق القريبة منها والبعيدة عنها التي تتأثر بها :

١ - ففي الشتاء : يشكل النطاق الصحراوي العربي في جنوب غرب آسيا وشمال افريقيا جسرا من الضغط المرتفع يصل ما بين ضد الاعاصير الاسيوري الهائل

الجاثم على قلب القارة في الشرق ، ومركز الضغط المرتفع الأزوري الدائم على المحيط الاطلنطي في الغرب . ويقابل هذا النطاق نطاق آخر من الضغط المرتفع يشمل كل وسط وشرق أوروبا . وفيما بين هذين النطاقين يمتد حوض البحر المتوسط كبحيرة شتوية ينخفض عليها الضغط نسبيا نتيجة لدخول مياهه بالمقارنة مع اليابس في كلا الجانبين . لهذا يصبح البحر ممرا تسلكه شعبة جنوبية من أعاصير الرياح الغربية التي تجلب الرطوبة والأمطار الشتوية للسواحل والمناطق الجافة القريبة منه ، ومنها الصحاري العربية . وقد تتوغل هذه الأعاصير - في صورة أعاصير هاربة - عن طريق بعض المسالك الغربية الجنوبية ، ومنها حوض البحر الأحمر وحوض الخليج العربي اللذان يمثلان امتدادا فزيوجرافيا جنوبيا لحوض البحر المتوسط بسبب انخفاض مستواهما . ونتيجة لذلك تتأثر منطقة الأحساء بالمسلك أو المسار الأخير لأعاصير البحر المتوسط . وهذه الأعاصير هي المصدر الرئيسي لأمطار كل مناطق الخليج العربي حتى خط عرض ٢٠ شمالا (٢١) .

٢ - وفي الصيف : تنعكس الآية، اذ ينجاب الضغط المرتفع عن النطاق الصحراوي العربي نحو الشمال ، وتتأثر شبه جزيرة العرب بالمنخفض الهائل على آسيا ، الذي ينتشر في حيز ضيق من بلوخستان صوب الغرب عبر شبه الجزيرة وشمال افريقيا . وفي نفس الوقت تنتقل جبهة الالتقاء ما بين المدارين شمالا فتصل جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ومنها عبر النطاق السوداني الافريقي جنوب الصحراء الكبرى حتى المحيط . وفي هذا الفصل تهب رياح شمالية أو شمالية غربية بانتظام فوق شبه الجزيرة متأثرة بجذب منخفض جنوب آسيا ، وهذه الرياح تتألف من كتل هوائية مدارية جافة أصلا ، ويزداد جفافها كلما أمنت جنوبا (٢٢) .

وبين توزيع اتجاه الرياح في منطقة الأحساء أن الرياح السائدة رياح شمالية في تسعة أشهر من السنة ، ورياح شمالية غربية في ثلاثة أشهر فقط هي يناير وفبراير وسبتمبر (٢٣) وهذه الرياح هي الرياح السائدة أيضا في كل منطقة الخليج العربي والمنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية وتسمى الرياح الشمالية أحيانا (بالشمال)، وتتميز عادة بالجفاف ، وخاصة في الصيف . أما في الشتاء والربيع فتصبح رياحا اعصاريا ، تقتزن بالأعاصير الهاربة التي تسقط بعض الأمطار على المنطقة ، كما انها عادة ما تثير عواصف رملية نشأت عنها الكثبان الرملية الزاحفة على المساحات الزراعية وكان لها أسوأ الأثر ، على النحو الذي سنذكره فيما بعد . ومع ذلك فان

هذه الرياح تعمل على خفض درجة الحرارة نوعاً ما . كذلك تهب رياح من الجنوب على منطقة الخليج العربي تسمى ( بالقوس ) وهي رياح خطيرة على الملاحة لأنها تهب دون سابق انذار ( ٢٤ ) .

### ج - الرطوبة والتساقط :

ومن استقراء جدول الرطوبة النسبية ( ٢٥ ) يتبين أن متوسط النهاية العظمى للرطوبة النسبية السنوية يبلغ ٦٥٩٪ ، ومتوسط النهاية الصغرى ٣١٦٪ . وتقع أقصى حدود للرطوبة النسبية في فصل الشتاء الذي يبلغ متوسط نهاياته الشهرية ٧٦٪ ، يليه الخريف ( ٦٩٪ ) ثم الربيع ( ٦١٪ ) ثم الصيف ( ٥٧٪ ) .

وتقع أدنى حدود للرطوبة النسبية في فصل الصيف ( ١٩٪ ) ، يليه الربيع ( ٢٣٪ ) ثم الخريف ( ٣٥٪ ) ثم الشتاء ( ٤٨٪ ) ، أي بمكس الترتيب السابق .

ويبلغ عدد الأيام التي ترتفع فيها الرطوبة النسبية إلى ٨٥٪ فأكثر ٥٧ يوماً في السنة ، منها ٢١ يوماً في فصل الشتاء ، ١٦ يوماً في الخريف ، ١٢ يوماً في الصيف ، ٨ أيام في الربيع .

ومن هذا الاستقراء يتبين أن واحات الاحساء تمتد من مناطق الرطوبة العالية نسبياً ، ويرجع ذلك إلى انفتاح هذه المنطقة على الخليج العربي وتعرضها لمؤثرات أعاصير البحر المتوسط . فمن التوزيع الفصلي للرطوبة النسبية يتبين أن أعلى رطوبة نسبية تتفق مع فصل هبوب الأعاصير وسقوط الأمطار . والقاعدة العامة أن هذه الأعاصير هي المصدر الوحيد تقريباً لرطوبة هذه المنطقة ، بل ومعظم شبه الجزيرة العربية من أقصى شمال بادية الشام واستبس العراق حتى خط عرض ٢٠ شمالاً . ومع ذلك فهناك عامل محلي يؤثر بدرجة قليلة في نسبة الرطوبة وهو وجود المساحات المروية من الينابيع الجارية والآبار الارتوازية وآبار الضخ ، إلى جانب المساحات السبخة الواسعة ذات المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض .

ولا تكفي الرطوبة المحلية لأن تكون الباعث على هطول الأمطار على النطاق الإقليمي في واحات الاحساء ، وإن كانت ذات تأثير محدود للغاية . فالمصدر الرئيسي



للتساقط في هذه المنطقة هو أعاصير الرياح الغربية حاملة الرطوبة والمطر الشتوي من عرض المحيطات والبحار . وتسير هذه الأعاصير الرياح عبر المسار الذي يلتزم جنوب البحر المتوسط ويقترب في حركته شرقا من سواحل شمال افريقيا حتى يدخل اليابس الآسيوي فيشمله حتى الخليج العربي وداخلية هضبة إيران . ولهذا فان القول بن أمطار الصحراء غربية عليها هو قول صحيح الى حد كبير ، لأنها تهيء كفضلة ما تجود به نظم مناخية مجاورة (٢٧) .

وتقع منطقة الاحساء ضمن منطقة الأمطار الاعصارية الشتوية ، وتتبع منطقة تصريف حوض الجافورة التي هي جزء من منطقة تصريف الخليج العربي . ومن النادر - مع ذلك - أن يصل المتوسط السنوي للمطر الى ١٠٠ مم ، وانما يتراوح حول ٧٠ ملميمترا . وقد بلغت كمية المطر السنوي عام ١٩٧٤ ( ٧٦٣ مم ) هطل منها في فصل الشتاء ٥٨٦ مم معظمها في شهر مارس فقط ( ٤٩ مم ) . ولم تزد أمطار الخريف عن ٩٨ مم سقطت جميعها في شهر ديسمبر ، ويليهِ الربيع ( ٧٩ مم ) سقطت كلها تقريبا في شهر مايو ( ٦٩ مم ) ، ويبلغ مجموع الأيام الممطرة في العام ٣٠ يوما ، والأيام الجافة ٣٣٥ يوما ، وهذه قرينة تضمنها في مرتبة الصحراء desert ( ٢٨ ) . وتسقط هذه الأمطار فجائية ومركزة محدودة الأثر على شكل رخات في فترات قصيرة . Torrential rain . وليس أدل على ذلك من أن الكمية الساقطة في شهر مارس ١٩٧٤ سقط منها ٢٠ ملميمترا في يوم واحد فقط ( ٢٩ ) .

ومما يقلل من فاعلية الأمطار في الاحساء ، بالإضافة الى قلة كميتها ونظام سقوطها ، ارتفاع كمية الأشعاع الشمسي ومتوسطات الحرارة ، الأمر الذي يخفض من قيمة الأمطار ويزيد من أهمية المياه الجوفية .

### ★★★

٥ - العوامل التي أدت الى انكماش الرقعة الزراعية في الاحساء :

أظهرت نتيجة الدراسات التي قامت بها شركة ( واكوتي ) الاستشارية أن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في الاحساء ٢٠ ألف هكتار ( ٢٠٠ ألف دونم ) ولكن الأرض المزروعة فعلا كانت تبلغ ما يقرب من ١٦ ألف هكتار ( ١٦٠ ألف دونم ) ، ثم تقلصت خلال ربع القرن الأخير - أي قبل تنفيذ مشروع الري والصرف بالاحساء عام ١٩٧١ - الى ٨٠٠٠ هكتار فقط ، كانت موزعة على النحو التالي : ( ٣٠ ) .

هكتارا من أشجار النخيل •	٤٧٥٠
هكتارا تزرع أرزا •	١٢٥٠
هكتارا تزرع برسيما •	٨٨٠
هكتارا من المحاصيل الأخرى والخضر •	١١٢٠

ويعزى هذا الانكماش أساسا الى تقدم الرمال ناحية الأرض الخضراء • وأمام هذا الزحف كانت الزراعة تنتقل من مكان لآخر ، اذ كانت تسمح بذلك قلة السكان من ناحية ، واتساع المساحة القابلة للزراعة من ناحية أخرى • أما بعد أن استقر الناس وتزايد عددهم وتمددت احتياجاتهم فقد أصبح من الصعب تراجعهم أمام زحف الصحراء •

كذلك أوضحت الدراسات التي قامت بها شركة ( ايطالياكونسلت ) وشركة ( واكوتي ) لمشاكل الزراعة في الاحساء أن هناك عددا من العوامل المناوئة للزراعة قد ساهم في خلق الوضع السيء الذي وضعت اليه خلال تلك الفترة ، ومن أهمها : الاشعاع الشمسي المرتفع ، وملوحة التربة الزائدة التي تكونت على مر السنين ، وزحف الرمال المستمر ، وطرق الزراعة التقليدية ونظم الري والصرف القديمة • وستناول فيما يلي كل عامل منها على حدة :

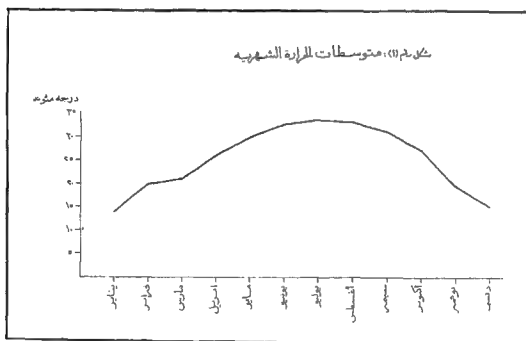
١ - **الاشعاع الشمسي** : نتيجة لارتفاع الاشعاع الشمسي - وخاصة في الصيف والربيع - يزداد التبخر من سطح الماء ومن التربة ، كما يزداد النتج النباتي من المزروعات - وتحت هذه الظروف المناخية تكون معدلات البخر والنتج في حدها الأعلى أيضا في هذه الفترة • وتوضح أهمية هذا العامل وأثره في الزراعة في أن دراسته تمثل أساسا ضروريا لتخطيط أي نظام علمي للري والصرف • فحساب البخر والنتج الحقيقي للنباتات هو أول الأساسيات عند وضع ميزان لوارد المياه وتحديد الطلب عليه بالنسبة لمواسم الزراعة المختلفة وأنواع النباتات المزروعة • ومن المؤكد أن تخلف هذه الدراسات وعدم اتاحتها لزراع الاحساء في الماضي القريب ، فضلا عن عدم توافر الطرق الفعّية الصحيحة للري والصرف لديهم ، وبالتالي جهلهم بمقننات المياه اللازمة وأنواع الزراعات الملائمة ، قد أدى الى انكماش المساحات المزروعة ، باكتمال هذا العامل مع العوامل الأخرى •

٢ - **زيادة الملوحة في التربة** : أثبتت الدراسات أن المحتويات الملحية في مياه الري في منطقة الاحساء ، ومشكلة الملوحة في أراضيها ، تشكل مصدر خطر

**واحات الإحساء**  
دراسة في الغلقية الجغرافية للتنمية

آخر يهدد الزراعة والعمران فيها - ذلك أن معدل الملوحة في هذه المياه يتراوح ما بين ١٥٠٠ ، ١٧٠٠ جزء في المليون - وكما سبق أن ذكرنا فإن مصادر المياه تعطي حوالي ٤٤٣ مليون متر مكعب في السنة يستخدم القسم الأكبر منها في الزراعة - ومعنى ذلك أن مياه تلك المصادر تحمل ما معدله ٦٠٠ ألف طن من الأملاح سنوياً ، وبذلك يخص الهكتار الواحد من هذه الأملاح المنقولة ما بين ٤٠ و ٦٠ طناً في السنة -

ولقد ثبت من تحليل مياه ( عين الحارة ) - وهي إحدى العيون الرئيسية الأربعة المتدفقة في الواحات - أنها تحوي ما يساوي ١٥٠٠ ملليجرام من الأملاح الذائبة في اللتر الواحد - وهذه الزيادة الهائلة في ملوحة المياه والتي تراكمت في التربة سنة بعد أخرى ، قد أدت إلى نقص كفافتها ، وساعد على ذلك طبيعة الأرض الجيولوجية وتميزها بالطبقات الرسوبية



غير المنفذة للماء على أعماق تصل الى حد قريب من سطح الأرض . وفي نفس الوقت فان انسداد مخارج المياه المصروفة نتيجة لسقي الرمال المستمر قد ساهم أيضا في عدم وجود التصريف الكافي للمياه ، مما أدى الى ارتفاع مستوى الأرضي وتشبع الطبقة السطحية من التربة ، فتراكمت الأملاح فيها على مر السنين وتكونت السبخات والبرك المالحة على مساحات من الأرض فقدت صلاحيتها للزراعة ، في الوقت الذي قلت فيه كفاءة التربة في المساحات المروية (٣١) . كذلك فان انسياب مياه الينابيع الطبيعية هدرا ليل نهار ، وتجمعها في المنخفضات التي تعاني تربتها أساسا من مشكلات الملوحة وسوء الصرف ، قد ساعد على تفاقم هذه المشكلات . ولهذا كله ، فقد تحولت بالفعل مساحات كبيرة من الأراضي الصالحة للانتاج بواحات الاحساء الى ملاحات مقفزة .

٣ - سفي الرمال وزحف الكثبان : نتيجة لنظام الرياح السائد في المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، وهبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية المصحوبة في كثير من الحالات بمواسف رملية ، خلال قرون عديدة ، فقد تحركت منطقة التلال الرملية الشمالية في زحف متواصل على الواحات ، وتكونت جبهة من الكثبان الرملية في مساحات صالحة للزراعة ، بارتفاعات تصل أحيانا الى ١٢ مترا ، وبمعرض يصل الى تسعة كيلومترات وطول يصل الى ٣٥ كيلومترا ، الأمر الذي أدى الى فقدان سنوي للأراضي المزروعة ، بمعدل يبلغ عشرة أمتار في السنة ، وقد يصل في بعض السنوات الى ٦٠ مترا . هذا السفي المستمر لرمال ( الشمال ) أدى في نفس الوقت الى انسداد مخارج الصرف الطبيعية للمياه ، الواقعة شمال وشرق الواحات، مما ساعد على تركيز الأملاح في التربة وتكوين السبخات والمستنقعات على نحو ما سبق . وكان من نتائج الزحف المستمر للرمال أن انطمرت قرية ( جواثا ) عاصمة الاحساء القديمة منذ أكثر من ١٠٠٠ عام ، وبقيت آثارها في أطراف الواحة الشرقية بعد أن كانت قائمة في وسطها (٣٤) .

وعندما تتحرك الكثبان الرملية في خيواء الصحراء الموحش فربما لا يأبه لمحركها أحد ، حتى رعاة البادية يتلافونها في ترحالهم ولا يحلون بأرضها الا كما يبري سبيل . أما اذا شكلت الكثبان خطرا داهما على المزارع أو التجمعات العمرانية أو الطرق أو المطارات أو الطاقة الكهربائية ، فعندئذ يتدخل الانسان ليقاف حركتها والحد من طغيانها .

٤ - طرق الري والصرف والزراعة التقليدية : لم تكن الزراعة قديما تعتمد على دراسة التربة وتحليلها وأقنات المياه اللازمة لمختلف أنواع المحاصيل، وبالتالي فإن نظم الري والصرف الصحيحة لم تكن معروفة للزراع الذين ما كانوا يهتموا بأكثر من نقل أكبر قدر من الحياة إلى أرضهم . وأمام ازدياد عدد السكان في الواحات وازدياد الحاجة إلى إنتاج زراحي أكبر ، كان عليهم - حسب تصورهم - أن يعرفوا أكبر عدد ممكن من الآبار الجديدة . ولم يكن الري - في أقصى درجة من التطور القديم - ليخرج عن رفع الماء باستخدام تركيبات خاصة تسمى ( السواني ) وبعض الحيوانات كالحمير والجمال . كذلك لم يكن هناك نظام سليم للصرف يمكن معه التخلص من المياه الزائدة عن حاجة التربة . واستمرت طرق الري قائمة على غمر الأرض بالمياه ثم إعادة استعمالها بنقلها من مزرعة إلى أخرى في أقتية مكشوفة دون أن يصاحب ذلك عمليات صرف صحيحة . ونتيجة لهذا الاستعمال المتكرر للماء تزداد ملوحته وبالتالي يصبح غير صالح للري حتى بالنسبة للمحاصيل القادرة على تحمل الملوحة . وكانت هناك طريقتان للري : أحدهما الري السطحي من المياه الجارية تحت الضغط من الينابيع الطبيعية ، والثانية الري ( سيجا ) بواسطة الأقنية المكشوفة التي تستمد مياهها بالضخ الميكانيكي من الينابيع أو الآبار الواقعة في الغالب على ارتفاعات أعلى . وكانت الطريقة الأولى - الري السطحي - تستخدم في سقيا مزارع النخل والأرز بوجه خاص ، أما الثانية - الري سيجا - فتستخدم في سقيا المحاصيل الأخرى وخاصة الخضر (٣٣) .

ولقد لعبت الاعتبارات والأوضاع الاجتماعية لأصحاب الأراضي دورا رئيسيا في تحديد النظام العام للري في الاحساء ، ولذلك كان من الصعب ادخال طرق ري جديدة . فقد كانت الينابيع الجارية بصورة طبيعية ملكا مشتركا لمجموعة من الزراع على أساس حقوقهم المكتسبة . فالذي يملك نصيبا أكبر من هذه المياه - استنادا إلى هذه الحقوق - كانت له في الواقع حصة أكبر سواء في الكمية أو النوعية . في حين أن أصحاب الأراضي الواقعة على امتداد مجرى المياه المألحة كانوا يعانون من رداءة نوعية المياه وقلة كميتها . ومن أجل تفادي استخدام المياه المألحة (المستعملة تكرارا) عبد الكثيرون من أصحاب تلك الأراضي إلى حفر الآبار للحصول على مياه جيدة النوعية لري أراضيهم ، وعلى الأخص عند حدود الواحات المروية حاليا . كذلك حفرت آبار أخرى عديدة في القسم الأوسط من هذه الواحات (٣٤) .

وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك عوامل اجتماعية أخرى ساعدت على تفاقم الوضع الخطر الذي أدى إلى انكماش الرقعة الزراعية في واحاح الاحساء ، وننفي

بها هجرة الكثير من الزراع من الواحات وتحولهم من حقل الزراعة الى مجال صناعة البترول في مناطق الآبار القريبة في الغوار وابقيق ، ومناطق التكوير والشحن في رأس تنورة ، الأمر الذي أدى الى إهمال المزارع المديدة .

وهكذا استطاعت كل العوامل السابقة مجتمعة أن تقلص المساحة المزروعة في واحات الاحساء الى النصف خلال ربع قرن . ولم يكن من الطبيعي التفاوضي عن حاجة هذه المنطقة الى تطور شامل يمد اليها وجهها الأخضر .

وفيما يلي خلاصة الاستنتاجات التي توصلت اليها شركة ( واكوتي ) من خلال دراستها ( ٣٥ ) :

١ - أن معظم الماء في الواحات يذهب هدرا بالتبخير والركود في شكل مستنقعات . ولتفادي ذلك يلزم الأخذ بالوسائل العلمية للمحافظة على موارد المياه وطرق استخدامها وإدارتها وإرشاد الزراع بشأنها .

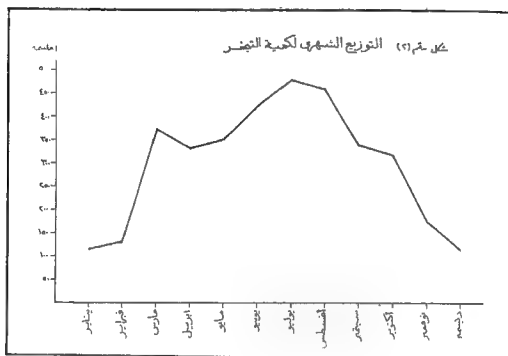
٢ - أن الأراضي الزراعية تتضرر بالملوحة مما يخفض قدرتها الانتاجية . ولعلاج ذلك يلزم تطوير نظام الصرف ومعالجة خواص التربة بإضافة كميات مناسبة من الجبس الزراعي وذلك لتخفيض نسبة الصوديوم .

٣ - أن مساحة الأراضي الملائمة للاستغلال تزيد كثيرا على المساحة المروية حاليا :

٤ - أن ٢٥٪ الى ٣٠٪ من المياه المتوفرة ( أي التي تذهب هدرا ) لازمة لنسل التربة المالحة وتحسين انتاجيتها ، ولا بد من انشاء شبكة صرف كاملة .

٥ - أن حركة الكثبان الرملية على مساحة طولها ٣٥ كيلومترا وعرضها ٩ كيلومترات ، بارتفاع يتراوح بين المترين ، ١٢ مترا ، تهدد الحياة في الواحات . ولهذا يلزم حماية الأراضي من الرياح وذلك بزرعة ( مصدات رياح ) لكبح هذه الكثبان وإيقاف زحفها .

وفي ضوء هذه الاستنتاجات بدا واضحا أن هناك مشكلتين رئيسيتين : مشكلة المياه المهدرة ، ومشكلة الرمال المتحركة . وقد عهد الى شركة ( واكوتي ) بمهمة اجراء الدراسات المفصلة واعداد المخططات والمشاريع لشبكات ري وصرف كاملة ،



في حين أخذت وزارة الزراعة والمياه السعودية على عاتقها العمل على إيقاف تقدم الكثبان الرملية وحماية المساحات المزروعة • وكان أهم المشاريع الزراعية والمائية التي أخذت طريقها الى النور (مشروع الري والصرف بالاحساء) • الذي بدأ العمل فيه عام ١٩٦٧ وانتهى عام ١٩٧١ •

## ٦ - مشروع الري والصرف بالاحساء :

### أهداف المشروع :

كان من نتيجة الدراسات التي أجريت حول الزراعة والمياه والتربة في الاحساء، ان تحددت أهداف هذا المشروع على النحو التالي : (٣٦) :

- ١ - توسع أفقي يستهدف زيادة الرقعة الزراعية بنسبة ١٥٠٪ تقريبا ، ويتمثل في استصلاح وإضافة ١٢٠٠٠ هكتار أخرى الى المساحة المزروعة قبل المشروع والتي هبطت الى ٨٠٠٠ هكتار •

- 
- ٢ - توسع رأسي يتمثل في تطبيق طرق السري والصرف الحديثة للوصول الى كفاءة للتربية في الانتاج الزراعي •
  - ٣ - تطوير طرق الزراعة المتبعة باتخاذ الأساليب العلمية والارشادية للزراع •
  - ٤ - المحافظة على موارد المياه في المنطقة والعناية الدائمة بعيون المياه ، مع تقنين المياه اللازمة للزراعة على مدار السنة وفق احتياجات الزراعة •
  - ٥ - انشاء شبكة من الطرق الزراعية لربط اجزاء مناطق المشروع ببعضها ببعض لتسهيل انتقال الزراع ونقل محاصيلهم وتسويقها بسهولة •
  - ٦ - المساهمة الفعالة في تحسين الجو الصحي العام لسكان الواحات وذلك بالقضاء على المستنقعات التي تكونت نتيجة لنظم الري والصرف القديمة •

### وصف موجز للمشروع :

#### اولا : نظام الري :

يستمد المشروع طاقة الحياة اللازمة للري من مصادر ٣٢ عينا ضمت للمشروع . ونظرا لاختلاف مناسيب المياه في هذه العيون فقد قسمت المنطقة الى قسمين :  
القسم الاول : تبلغ مساحته نحو ١٦٠٠٠ هكتار ، وهو ارض منخفضة يمكن ريها بالراحة من مياه العيون مباشرة •

القسم الثاني : تبلغ مساحته حوالي ٤٠٠٠ هكتار ، وتروي اراضيها ذات المنسوب المرتفع بطريقة الري بالرفع باستخدام محطات الضخ وخزانات المياه الرئيسية •

وقد أنشئت شبكة مسن القنوات الخرسانية يبلغ مجموع أطوالها أكثر قناة شبه رئيسية مجموع أطوالها ٢٦٠ كيلومترا ، وعدد كبير من القنوات الفرعية من ١٥٠٠ كيلومتر ، منها ١٦ قناة رئيسية مجموع أطوالها ١٦٠ كيلومترا ، ٢٣٣ المتقاربة يبلغ مجموع أطوالها ١٠٨٣ كيلومترا (٣٧) •



وهكذا تندفع المياه من العيون الطبيعية مباشرة بالنسبة للأراضي التي تروى بالراحة ، ومن خزانات المياه الثلاثة بالنسبة للأراضي التي تروى بالرفع - الى قنوات الري الرئيسية ، ثم الى قنوات الري الفرعية عبر الحقول حيث يروى الزراع مزارعهم كل في دوره وفق برنامج محدد .

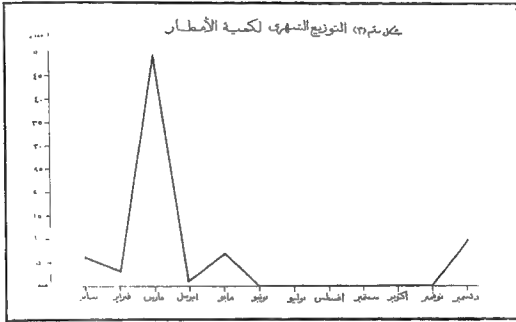
ونظرا لأن كلا من الواحيتين الشمالية والشرقية امدادها المائي المستقل ، فالواحة الشرقية تستمد ماءها من مجموعة من العيون أهمها (عين الخدود) ، والواحة الشمالية تروى من العيون الواقعة بين قريتي المطيرفي والشعبة ، ولكي يتم التحكم السريع في كمية المياه اللازمة للواحيتين والتنسيق بين مصادر الامداد المائي لكل منهما ، فقد تم انشاء قناتي توصيل للسماح للمياه الزائدة بالانتقال من الواحة الشمالية . والى جانب قناتي التوصيل الرئيسيتين توجد مجموعة عديدة من قنوات التوصيل الفرعية التي تربط قنوات الري الرئيسية بعضها ببعض .

كذلك تم انشاء عدد من الجسور والمبارات لربط أجزاء المنطقة عبر قنوات الري لتسهيل حركة الانتقال بما لا يعوق أية حركة للمياه .

وحتى يمكن التحكم في حركة المياه المناسبة عبر القنوات الرئيسية فقد تم انشاء بوابات رئيسية في الجزء الأعلى من كل قناة ، لامكان تحقيق مستوى التوازن الذي يتحكم في خروج الماء وجريانه . فعندما تقفل البوابات الرئيسية فان الماء في العيون وفي الجزء الأعلى من القناة يرتفع الى مستوى يمنع معه احداث الضغط الذي يؤدي الى اندفاع الماء . ومن أجل ذلك شيدت أفقيا جدران الجزء العلوي للقناة ، بحيث تكون أعلى من جدران الأجزاء التالية .

وقد قسمت الأراضي ذات المنسوب المرتفع والتي تحتاج في ريعها الى طريقة الرفع أو الضخ ، الى ثلاث مناطق زودت كل منها بمدد كاف من مضخات المياه داخل محطات للضخ . ويتم التحكم في هذه المحطات ذاتيا بالاعتماد على مستوى المياه في الخزان المتصل بكل محطة . وهي تدار هيدروليكييا بحيث يمكن ايقاف موجات الضغط بمجرد اقفال الامداد المائي (٣٨) .

وتتكون محطة الضخ رقم (١) من خمس وحدات عاملة بطاقة مياه تبلغ ١٦٦٦٣٣ متر مكعب في السنة . وتستمد هذه المحطة مصادرها المائية من مجموعة العيون المجاورة وأهمها عين ( اللويمي ) ، حيث تدفع هذه المصادر المائية الى الخزان رقم (١) - ويسمى بخزان سويدرة .



وتتكون محطة الضخ رقم (٢) من ثلاث وحدات لضخ الماء بطاقة مياه تبلغ ٨٣٤٥٦٦٨ مترا مكعبا ، وتستمد مياهها من 'عين الحويرات' لترفعها الى الخزان رقم (٢) ، كي تخدم مساحة تبلغ ٧٦٥ هكتارا تقع حول مجموعة العيون في شرق قرية ( المطيري ) والتي تزود الواحة الشمالية بالمياه اللازمة للري .

وأما محطة الضخ رقم (٣) فتعمل بصفة مستمرة تتكون من خمس وحدات بطاقة مياه تبلغ ٢٦٢٢٠٠٥١ مترا مكعبا في السنة . وتستمد مياهها من (عين الحارة) لتصبها في الخزان المتصل بها رقم (٣) .

ومن أجل تأمين ري دائم وإيجاد احتياطي ثابت من المياه ، تم إنشاء خزانات ثلاثة موزعة على أقسام الري بالرفع بحيث يتناسب كل خزان مع المساحة الزراعية التي تنتفع منه . وتم ربط كل من هذه الخزانات بمحطات الضخ المتصلة بها على نحو ما سبق .

وتبلغ سعة هذه الخزانات من ٨٠٠ متر مكعب الى ١٥٠٠٠ متر مكعب من الماء . ومن هذه الخزانات تنساب المياه الواردة اليها من العيون الطبيعية بعد ضخها الى قنوات الري الرئيسية ثم قنوات الري شبه الرئيسية ثم القنوات الفرعية أو المحلية .

وتبلغ سعة الخزان رقم (١) ١٥٠٠ متر مكعب من الماء ، ويستمد مياهه من مجموعة من الميون أهمها عين اللويحي وعين براهيم وعين طالب وعين مانع . ويتصل بمحطة الضخ رقم (١) ليقوم بتفذية منطقة مساحتها ١٤٠٠ هكتار .

أما الخزان رقم (٢) فتبلغ سعته ٨٠٠٠ متر مكعب من الماء ويستمد مياهه من ( عين الحويرات ) عن طريق محطة الضخ رقم (٢) .

وأما الخزان رقم (٣) فيشبه في سعته الخزان رقم (١) ويستمد مائه من ( عين العارة ) المتصلة بمحطة الضخ رقم (٣) (٣٩) .

### ثانيا : نظام الصرف :

من الأمور المسلم بها أنه « حيث لا توجد امكانيات للصرف فلا جدوى من الري » . ومن هنا كان لا بد من أن يتوافر نظام جيد للصرف وأن تتناسب مقاييسه في علاقته بنظام الري ، حتى يمكن استخلاص الماء المشبع للتربة وزيادة الهوام فيها ، وتثبيت توازن الملح في التربة على حده الأدنى ، مع التحكم في هبوط مستوى الماء الباطني .

هذه الضرورات الفنية روعيت عند اعداد نظام الري والصرف بحيث يكون هناك تكامل تام بين النظامين .

ويتم صرف مياه الري الزائدة عن حاجة الأرض عبر شبكة من القنوات يبلغ مجموع أطوالها حوالي ١٣٠٠ كيلومتر ، تسير حركة مياه الصرف خلالها في اتجاه عكسي لحركة مياه الري . فتبدأ المياه مسيرتها خلال المصارف الفرعية أو الحقلية ومنها الى المصارف شبه الرئيسية ثم الى المصارف الرئيسية ، ومن ثم تتجمع مياه الصرف في مصرفين رئيسيين وثالث صغير نوعا ، وتأخذ اتجاهين ، أحدهما نحو الشمال حيث تصب في ( بحيرة الأصفر ) ، والثاني نحو الشرق حيث تتسرب في منطقة الرمال خلف قرية الميون .

ولتأمين صرف المياه صرفا جيدا كان لا بد من المحافظة على منسوب مياه الصرف بحيث تكون بالنسبة للمصارف الفرعية على عمق متر ونصف متر من منسوب الأرض الزراعية ، ويزداد العمق بالنسبة للمصارف الرئيسية الى حوالي مترين ونصف متر الى خمسة أمتار من منسوب الأرض .

وباتباع هذا النظام تم إنشاء مصارف مختلفة الأحجام والأغراض ، منها ١٥ مصرفا رئيسيا مجموع أطوالها ١٤٥ كيلومترا ، ١٧٠ مصرفا شبه رئيسي مجموع أطوالها ٨١٠ كيلومترا ، وعدد كبير من المصارف الفرعية أو الحقلية داخل الحقول بأطوال تبلغ ٩٠٠ كيلومتر .

وقد خططت هذه القنوات الأخيرة بحيث تكون موازية لقنوات الري الفرعية ويبحث يكون متوسط المسافة بين كل قناة للمصرف وأخرى حوالي ١٥٠ مترا حتى يتسنى صرف الماء الزائد صرفا جيدا يحول دون تركيز الملوحة في التربة .

أما المياه التي تحملها قنوات الصرف بأنواعها المختلفة والتي تصب في مناطق تجمعها في بحيرة الأصفر وخلف قرية العيون ، فيتبخر جزء منها بفعل الحرارة المرتفعة بينما يتسرب الجزء الآخر إلى باطن الأرض الرملية (٤٠) .

### ثالثا : شبكة الطرق :

ترتبط أجزاء منطقة المشروع بشبكة ضخمة من الطرق الزراعية تمتد طولا وعرضا في تناسق هندسي مع امتداد وعبر قنوات الري والصرف في كافة أنحاء المنطقة . ويبلغ عرض الطرق الممتدة مع المصارف الرئيسية ستة أمتار ، والطرق الممتدة مع المصارف الفرعية خمسة أمتار . كما شيد العديد من الأرصفة بعرض نصف متر على جوانب الطرق ، وشيد عدد من الجسور بعروض مختلفة فوق قنوات الري والصرف لتسهيل حركة انتقال الزراع ونقل محاصيلهم وربط أجزاء المنطقة بعضها ببعض .

## ٧ - مشروع كبح الرمال وترسيخ الكثبان الرملية :

### أهداف المشروع :

يهدف مشروع تثبيت الرمال الذي تنهض به وزارة الزراعة والمياه السعودية إلى تحقيق :

- ١ - إيقاف تحرك الرمال .
- ٢ - حماية الأراضي المزروعة من طغيان الرمال الزاحفة عليها .
- ٣ - زيادة مساحة الأراضي المزروعة ومساحة المراعي .
- ٤ - المحافظة على موارد الأشجار والأخشاب .
- ٥ - تحسين المناخ بجميع وسائل حفظ التربة (٤) .

وقد استخدمت عدة طرق لتثبيت الرمال ، وهي :

١ - الطرق الميكانيكية : وذلك باستخدام الوسائل الآلية لازالة الرمال وحفر خنادق مختلفة العمق لايقاف حركة الرمال تدريجيا . وقد أثبتت هذه الطرق أنها غير اقتصادية لتكاليفها الباهظة .

٢ - تغطية الرمال أو تثبيتها ، بقصد ايقاف تحركها : وقد أجريت تجارب عديدة لهذا الغرض ، منها رش سطوح الكثبان بالاسفلت أو البترول الخام ، أو تثبيتها بالطين والدبش ، أو بالاسمنت ، أو بالدبش مع البترول الخام ، أو بالدبش والاسمنت والبترول الخام ، أو تغطية الرمال ببلاطات خرسائية . ولكن هذه التجارب جميعها باءت بالفشل إما لتكاليفها الباهظة ، أو لتشقق هذه المواد وعدم تحملها ، أو لعدم فاعليتها ومقاومتها للرياح .

٣ - التدابير الزراعية لتثبيت الرمال : وهذه الطريقة من أقدم الوسائل التي مارسها العرب لردم موجات الرمال العارسة ، وتتمثل في زراعة الأشجار كمصدات أو كوايح للرياح ، تصيد ما بها من حبيبات الرمال وتثبتها بعيدا عن القرى . وتستلزم هذه الطريقة تمهيد الكثبان وتغطيتها بطبقة من التراب ، ثم تقسيمها الى أحواض ، وإنشاء أقبية للماء لغمر هذه الأحواض ، ثم زراعتها بفصائل مختارة من الأشجار الملائمة للبيئة من حيث قدرتها على مقاومة الجفاف والأملاح والرياح . ومن أفضل هذه الفصائل :

الطرفاء الفرنسية *Temerix gallica inn* ، والطرفاء أو الأثل *Tamerix*  
*Aphylla* والسنط الأزرق *Accacia cyanophylla* والباكسونيا *Pakinsonia*  
*jubflora* والكينام *Eucalyptus camaldulansis* .

وقد تم حتى الآن تشجير مساحة ٦٤٥ هكتارا (٤٢) . غير أن لهذه الطريقة عيوباً أهمها : مقابلة الحاجات المائية لنباتات الوقاية في بيئة أغلى وأندر ما فيها الماء - وادهى من ذلك عدم جدوى صفوف الاشجار متى كان فيض الرمال غزيراً ، إذ ما تلبث تجمعاتها الزاحفة أن تفرق الأشجار وتتجاوزها الى ما يراد حمايته من ورائها . بل أكثر من ذلك ، قد يأتي استخدام هذه الوسيلة في كثير من الحالات بنتيجة عكسية ، وذلك حين تضطر الرياح لالقاء كافة حمولتها بالمنطقة المشجرة ، فتتضاعف معدلات الارساب عما كانت قبل غرس المصدات ، ويتعظم الخطر إذ تشتبك في الزحف به بذلك اكداًس تجمعت على مر الزمن دون وعي من الانسان (٤٣) .

## المصادر

- ١ - حسن حمزة حجرة : امكانية التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٢ •
- ٢ - شركة ارامكو : تقرير عن المياه الجوفية في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية •
- ٣ - شركة ارامكو : تقرير عن المياه الجوفية في المنطقة الشرقية مع إشارة خاصة الى منطقة الاحساء - عام ١٩٤١ •
- ٤ - شركة ارامكو - تقرير عن دراسة المصادر المائية بالمضيبي ، منطقة الاحساء ١٩٥٨ •
- ٥ - شركة ارامكو : تقرير عن دراسة طبقة الوسيح الحاملة للماء بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية عام ١٩٦١ •
- ٦ - شركة واكوتي : تقرير عن الدراسات والتصاميم النهائية لمشروع تحسين الاحساء •
- ٧ - شركة واكوتي : تقارير سنوية عن مشروع الري والصرف بالاحساء •
- ٩ - منظمة الأغذية والزراعة الدولية : تقرير عن تصنيف التربة بلمملكة العربية السعودية ، من اعداد ( جيمس باسور ) عام ١٩٧١ •
- ١٠ - منظمة الأغذية والزراعة الدولية : مشروع الاموال المودعة رقم ١١٧ : دراسات عن استخدام المياه والتربة في المملكة العربية السعودية ، من اعداد بي • لويزيس عام ١٩٧٣ •
- ١١ - هيئة ادارة وتشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء : تقرير عن المشروع عام ١٩٧٥ •
- ١٢ - وزارة الزراعة والمياه السعودية : سبع سنابل خضر - ١٩٧٢/١٩٦٥ - التنمية المائية والزراعية • اعداد عبد البسط الغطيب عام ١٩٧٤ •

13) Aramco Handbook, 1961.

14) Ministry of Agriculture and Water, Department of water Resources Development, Hydrology Diviison; Hydrological Publication No. 82, January 1975.

15) UNESCO Arid Zone Research: Bioclimatic Map of the Mediterranean Zone, scale 1: 5000,000, 1961.

## المصادر

- ١ - ياقوت العموي : معجم البلدان - ج ٤ ، ص ١٣٥ •
- ٢ - تقرير هيئة ادارة وتشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء عام ١٩٧٥ •
- ٣ - حسن حجره : امكانية التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية ( بمعاونة وزارة الزراعة السعودية ) ١٩٧٤ ، ص ٦٥ •
- ٤ - النتائج الاولى لزيادة سكان المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٤ •
- ٥ - تقرير هيئة ادارة تشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء عام ١٩٧٥ •
- ٦ - حسن حجره : المرجع السابق - ص ٦٥ •
- ٧ - سبع سنابل خضر - ص ٩٦ / ١٣٩٧ هـ ، وتقرير شركة ارامكو : دراسة المصادر المائية لمدينة الدمام ومناطق الاحساء عام ١٩٥٤ •
- ٨ - تقرير شركة ارامكو : دراسة المصدر المائية لمدينة الدمام ومناطق الاحساء في المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٤ ، سبع سنابل خضر - ص ٩٧ •
- ٩ - سبع سنابل خضر - ص ٩٨ •
- ١٠ - المرجع السابق - ص ١٠٧ •
- ١١ - المرجع السابق - ص ١٠٤ •
- ١٢ - حسن حجره : المرجع السابق - ص ٣٨ •
- ١٣ - تقرير منظم الاغذية والزراعة : تصنيف التربة بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٧١ ، حسن حجره - المرجع السابق ص ٣٨ ، سبع سنابل خضر - ص ١٦٣ •

---

١٤ - تقرير شركة أرامكو : المياه الجوفية في المنطقة الشرقية مع اشارة خاصة الى منطقة الاحساء  
عام ١٩٤١ •

١٥ - التقرير السابق •

١٦ - تقرير هيئة ادارة تشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء عام ١٩٧٥ •

١٧ - سبع سنابل خضر - ص ١٧٥ •

١٨ - تقرير هيئة ادارة تشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء عام ١٩٧٥ •

١٩ - قسم الهيدرولوجيا بوزارة الزراعة والمياه السعودية : النشرة الهيدرولوجية رقم ٨٢  
( يناير ١٩٧٥ ) :

Annual Climatic Summary of Hofuf, P. 105.

٢٠ - المصدر السابق ، ص ١٠٥ •

٢١ - صلاح الدين بعري : جغرافية الصحارى العربية ، ص ١٠٧ •

٢٢ - المصدر السابق - ص ١١٣/١١٢ •

Aramco Handbook, 1961, P. 255.

٢٣ - النشرة الهيدرولوجية رقم ٨٢ ( يناير ١٩٧٥ ) ص ١٠٥ •

٢٥ - النشرة الهيدرولوجية السابقة ، ص ١٠٥ •

٢٦ - بعري : المصدر السابق ، ص ١٠٦ •

٢٧ - بعري : المصدر السابق ، ص ١٠٩ •

UNESCO, Bioclimatic map of the Mediterranean Zone, 1963. - ٢٨

٢٩ - النشرة الهيدرولوجية السابقة ، ص ١٠٥ •



- ٣٠ - تقرير شركة واكوتي عن مشروع الري والصرف بالاحساء .
- ٣١ - هيئة ادارة وتشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء : تقرير عن المشروع عام ١٩٧٥، ص ٧-٨
- ٣٢ - المصدر السابق - ص ٨ ، شركة واكوتي : تقارير سنوية عن مشروع الري والصرف بالاحساء .
- ٣٣ - منظمة الاغذية والزراعة الدولية : دراسات عن استخدام المياه والتربة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٣ .
- ٣٤ - حسن حجرة : امكانية التنمية الزراعية في المملكة العربية السعودية ، ص ٦٥ .
- ٣٥ - شركة واكوتي : تقرير عن الدراسات والتصاميم النهائية لمشروع تحسين الاحساء عام ١٩٦٤ .
- ٣٦ - تقرير هيئة ادارة وتشغيل مشروع الري والصرف بالاحساء ، ص ١١ ، شركة واكوتي : المصدر السابق .
- ٣٧ - تقرير هيئة مشروع الاحساء ، ص ١٢ .
- ٣٨ - المصدر السابق - ص ١٣ - ١٥ .
- ٣٩ - المصدر السابق - ص ١٦ - ١٨ .
- ٤٠ - المصدر السابق - ص ١٩ - ٢١ .
- ٤١ - وزارة الزراعة والمياه السعودية : سبع سنابل خضر ، ص ١٧٧ .
- ٤٢ - المرجع السابق - ص ١٧٣ - ١٧٤ .
- ٤٣ - بعيري : المصدر السابق - ص ٦٩ .

## جَزِيرَةُ النُّورِ

للشاعر محمد السيد شريف

إلى القادسين من بعيد يحدو الشوق خطاهم صوب البيت الحقيق

جزيرة النور لبني ركبنا الساري  
وجئت أنشق عطرًا شدّ راحلتى  
يا كم رحلت بوجدانى، وكم صرّيت  
وضلنى الأمن فى دنيا على يدها  
إليك بعد الدجى وجهت قافلتى  
دعى المشوق إلى الصحراء يلتمسها  
دعى جبينى على أرض بها خُطرت  
أنا المتيّم يا بطأى، فاستمعى  
وعانقنى عن أفانينى ظمئى  
لا أشكره، فما غنيت من زمن  
ولا اتقولى، خطايا الأيس ثقله  
لولا دنوبى لما هزلت ملتمسًا  
لولا أخطايا لما طوّفت معتقدًا  
يا فابل الثوب كم مستغفر ثقلت  
ضممت كعبتك العزّاء وانفتحت  
وعب - بعد طواف تشنّى قدى  
وحرك الوجد أنعامى وأوتارى  
عبر السنين ورّوى نغمه دارى  
فى الطين ساقى فما أبصرت تسيارى  
من ظلم أجبنا، آثار أظفار  
وتوجّس بعد السبّ أسفارى  
ويمخ الرمل سقيًا دميعة البحارى  
خطى النبوة أرض الوحى والغار  
إلى وجهى وذوقى صدق أشعارى  
على شراك وتجوّزوة النار  
ولا تحرك بالأشواق قيسارى  
وتحنّق الآمن فى أنفاس مرسارى  
صفى بركتك من برّ وغفار  
أنى طرحت على الأعناب أوزارى  
ذنوبه جاء، بغنى حرمة البحار  
له السماء، وكم تمحويد البارى  
لو ظلت العمر فى تياره البحارى

من زمرم الطهر طاب عين كعبتنا  
من مائها البرء والإرواء ما نصبت  
ما زلت تسقين كم من حاجة قضيت  
يا منكر الله سل بئرا هنا منحت  
لو أن عقلا هنا أحصى مواردها  
لأدركت الله في تغيير أنعمه  
لا أشكرني، أنا الساعي على قدمي  
خلعت ثوبي، وجئت اليوم لن تجدي  
أنا ابن آدم، لا تاتج يعظمني  
الكل القى عن الأجياد رفرهنا  
هذي المساواة.. من ذا يدعي كذبا  
من قبل ألف غرشناها بترتينا  
لا تنسوا النور ظلما إنه ألقى ..  
لبنيك هذي منى طابت ملائمتها  
لبنيك يارب هذي أرضها اتسعت  
ودعت بالدمع ياربها ترثتها  
منها سرينا جيوشا، وحدت يده  
انظر إلينا.. وقفنا.. كلنا أملا  
شدت رؤانا جبال النور، واتسعت

كم رطبث بالثقي أنفاس أطهار  
منك المياه، ولاضنت بأسرار  
وكم سقيم مضى من غير أوضار  
من مائها الناس كم جادت بمليار  
وقارن البرء.. مذ كانت.. بأنهار  
على الوري من خلال الصخر والنار  
من مروة للصفاء.. المستسلم العاري  
زيف الحياة، أطلنى دون منظار  
واللباس به أمتاز عن جاري  
وجاء مستسلما يعنوب بجمبار  
أنا استعنا نيايات لأفكار ؟  
وامتد إشعاعها الهادي لأقطار  
ونبع ديني، وميراث الأبرار ..  
كم داعبت بالسنا وجدان أمصار  
وعانقتنا، فما ضاقت بزوار  
لوقفه ترثجي في ظل عفار  
لوا غبارها غرت خطي الساري  
ندعوك بيضا، ونود بجلك كالقار  
رحابنه الصفع أميالا لأبصار

أُحْسِنُ أَنْ السَّمَاءِ شَابٍ دَعَوْتُنَا  
وَأَسْمِعِ الْآنَ نَجْوَى الْقَيْسِ وَقَفْتُ  
إِنْ لَمْ أُنْصَحْهَا هُنَا، وَالْعَزْزُ قَدْ عَصَفَتْ  
رَبِّ الْوُجُودِ رَحْمَتًا شَدَّ سَاعِدُنَا  
هَذِي السَّوَاعِدُ بَارِكْهَا فَقَدْ رَفَضْتُ  
كَأَنَّ كُلَّ حَصَاةٍ لَعْنَةً لِحَقَقْتُ  
وَعُدْتُ أَمْضَى خَفِيفًا لِحُطُومَاتِ ظِلَّتْ  
مَحْرُثَةً قَدِيمَةً، لَمْ تَحْفَ كَهْمُهَا  
إِنَّكَ أَكْبَرُ، مَا أَسْمَى شَرِيعَتُنَا  
لِإِجَائِعِ الْيَوْمِ حَوْلَ الْبَيْتِ قَدْ شَبِعَتْ  
يَا بَيْتَ عُدْنَا.. أَعَزَّ إِنَّكَ كَعَبْتُنَا  
مَاضَقْتُ بِالرَّكْبِ لَمْ تَسْأَلْ قَوَافِلَهُ  
طُفْنَا نَنَاجِيكَ يَا اللَّهَ مَا اخْتَلَفْتُ  
عَظُمْتُ وَجْهَكَ رَبِّ الْبَيْتِ مَا تَجَدَّتْ  
وَأَمِنْ النَّاسِ أَنْ الطَّيِّينَ مَسْتَبْتَمُ  
يَا حَكْمَةَ الْحُجَّ، لَمْ يَحْفَ السَّنَا أَبَدًا  
رَبِّ انْهِنِينَا وَوَدَّعْنَا هُنَا حَرَمًا  
لَمْ تَشْبِعِ الرُّوحَ بَعْدَ الْحُجَّ مَا بَرَحْتُ  
أَدْعُوكَ أَدْعُوكَ يَا نَوَافِلَ مَغْفَرَةٍ

مِنْهَا إِلَيْكَ فَمَضَى دُونَ أَسْوَارِ  
مَقْبُولَةِ الثَّوْبِ نَالَتْ عَفْوَ قَهَّارِ  
رَجَّحْتُ الْكَرْفِيَّةَ بِهَ فَاصْفَرَّ بِاعْيَارِي  
كَحْرَةٍ لِمَنْ ضَلَّ أَوْ اغْرَى بِأَصْدَارِ  
بِالرَّجْمِ مَا حَاكَ تَضْلِيلُ غَرَّارِ  
طَرِيدَ جَنَّةِ الْمُشْتَكِرِ الضَّارِي  
كَالْأَمْسِ سَاقِي.. لَهْزِي ثُمَّ تَحْتَارِ  
عَلَى الْبَصِيرِ، وَلَمْ تَعْبَأْ بِإِنْكَارِ..  
تَعْطَى وَتَسْخُو، وَلَا تَرْضَى بِإِعْسَارِ..  
كُلُّ الْبَطُونِ وَرَقَ الْجَارِ لِلْجَارِ..  
نَزَجُوا الْإِفَاضَةَ بَارِكْ رَكْبَتَا السَّارِي  
عَنْ أَصْلِهَا، لَمْ تَسْلَمْهَا بَعْدَ عَن دَارِ  
رَغْمَ اخْتِلَافِ اللَّغَى نَجْوَى لِسْرُورِ..  
هَذِي الْإِجْبَاهُ، وَضَاعَتْ صَوْلَةُ الْغَارِ  
هَذَا الشَّرُّ أَخِي لِلْمُعْدِمِ الْعَارِي  
مَنْ يَطْفِئُ الشَّمْسَ؟ هَذَا زَيْجُ الْبَصَارِ..  
وَالشُّوقُ فِي أَضْلَعِي يَطْفُو كَاعْصَارِ..  
لِقَسَى تَنُوقٍ وَدُمْعَى هَائِمٍ جَارِ..  
لِقَسَى حَبِيبِكَ يَوْمَ الْهَوْلِ مِنْ نَارِ..

أدب  
ونوادر

فكر  
وفن

لغة  
وتاريخ

في هذا الباب تقدم المجلة  
نوعيات مختلفة تتعلق بتاريخنا  
وتراثنا ، ولقنتنا الجميلة ..  
وكل ما يتصل بتلك النوعيات  
ممن جوانب أدبية وفكرية  
وفنية .

ولقد حرصنا عليها للتابع  
من خلالها كافة الجوانب  
الاخبارية لموضوعات تقصصنا،  
وتعد أيضا معلومات مبسطة  
نقدمها دائما في هذا الباب من  
كل عدد .

والمجلة ترحب دائما بكل  
آراء وأفكار الباحثين  
والمتخصصين والقراء حول ما  
ينشر به ..

يكتبه: محمد أبو الفتوح الخياط

## سمو ولي العهد يفتح اجتماعات المصرف العربي للتنمية في افريقيا :

افتتح صاحب السمو الملكي  
الأمير فهد بن عبد العزيز ولي  
العهد ونائب رئيس مجلس  
الوزراء صباح يوم الأربعاء ١٢  
جمادي الأولى ١٣٩٨ هـ الموافق  
١٩ أبريل ١٩٧٨ م بقاعة  
الملك فيصل للمؤتمرات  
بانيارياض - اجتماعات الدورة  
الرابعة لمجلس معافلي  
المصرف العربي للتنمية  
الاقتصادية في افريقيا ، والذي  
ضم ١٨ وزيراً للمالية ومعافلي  
للبنوك العربية .

وقد التى سمو الأمير فهد  
بهذه المناسبة خطاباً تاريخياً  
هاماً وضع فيه سموه المعالم  
الرئيسية لسياسة مالية  
واقتصادية سليمة لا تعنى  
الملكسة العربية السعودية  
فحسب بل تمتي العالم كله .  
وقال سموه : لقد علمتنا  
مبادئ الإسلام الخالدة مزايا  
التعاون مع شعوب العالم بروح  
صادقة ، لذلك فقد قامت بين  
الشعوب العربي والافريقي  
علاقات وطيدة مبنية على روح  
من الثقة المتبادلة .

واضاف سموه ان المجموعة  
العربية يحكم انتمائها الطبيعي  
لمجموعة الدول النامية ولمرتبتها  
الحقيقية لطبيعة مشاكل التنمية  
قد بادرت حتى قبل ارتفاع  
مواردها البترولية الى تقديم



أكبر قدر ممكن من الدعم  
لبرامج التنمية في جميع الدول  
النامية في آسيا وافريقيا  
وامريكا اللاتينية . وفي الوقت  
الحاضر فان هناك ثلاث عشر  
مؤسسة انشأتها الدول العربية  
ساهمت في برامجها او ساهمت  
فيها مساهمة رئيسية تعمل كلها  
لدعم مقدرة الدول النامية على  
تنفيذ مشاريعها الانمائية  
ومواجهتها مشاكل موازين  
المدفوعات فيها .

وقال سموه : لقد عملت  
الملكمة العربية السعودية  
ولا زالت تعمل بصدق وإخلاص  
على توفير إنتاج مناسب من  
البترول والغاز شعوراً منها  
بالسؤولية المشتركة في المجتمع  
الدولي .

وبعد كلمة سمو ولي العهد  
تحدث الدكتور الشاذلي العياري  
رئيس المصرف العربي فاكّد ان  
المصرف استطاع من خلال  
نشاطاته في القارة الافريقية ان  
يساهم في دعم وتوطيد المفاهيم  
الحقيقية والصحية في العالم  
العربي والافريقي .

ولاهمية هذه الدورة، وتطلعا  
الى اهمية خطاب الأمير فهد ،  
فقد طلبت جهات اعلامية عديدة  
على المستوى الدولي نقل خطاب  
سموه اذاعيا الى العالم كله  
عبر شبكات الارسال الفارجي  
لوكالة الانباء السعودية . وقد  
نجحت الوكالة بفضل الله ثم  
جهود العاملين بها تحقيق هذه  
الرغبة .



والجديد بالذكر أن مشاريع المصرف في القارة الأفريقية قد انبثت إحدى عشر دولة في شرق القارة ، وأربعة عشر دولة في غربها كما يتابع المصرف في إطار من الجندية الكاملة تشجيع مشاركة رؤوس الأموال العربية في التنمية الأفريقية والاسهام في توفير المعونة الفنية اللازمة لدول القارة .

### ندوة عالمية عن حياة الشهيد فيصل بن عبد العزيز

في منتصف شهر مايو القادم تعقد في مدينة سالتسا بربارا بولاية كاليفورنيا الأمريكية ندوة علمية عن حياة المفطور له جلالة الملك الشهيد فيصل ابن عبد العزيز رحمه الله وسوف يشارك في هذه الندوة خبرام سعوديون عالميون حيث يلقوا عددا من البحوث العلمية التي سوف تطبع لتكون بمثابة وثيقة تاريخية عن المملكة العربية السعودية في عهد فيصل شرف الله له .

ومن المقرر أن يشرف على هذه الندوة مؤسسة الملك فيصل الفكرية ومضوية كلا من معالي الدكتور غازي القصيبي وزير الصناعة والكهرباء والدكتور ويسلارد بيلنج مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة جنوب كاليفورنيا .

ومن المقرر أن يشترك في هذه الندوة صاحب السمو الملكي

الامير سعود الفيصل وزير الخارجية ومعالي الدكتور سليمان السليم وزير التجارة ومعالي الشيخ علي رضا السفير السعودي بأمريكا ومعالي الدكتور رشاد فرعون المستشار الخاص لجلالة الملك ومعالي الشيخ كمال أدهم المستشار الخاص لجلالة الملك ومعالي صدد كسين من الشخصيات السعودية بالجامعات وأجهزة الاعلام والمهتمين بتاريخ المملكة خاصة وحياة الشهيد فيصل خاصة .

وفيما يلي أهم أبحاث الندوة :

١ - سياسة الملك فيصل الخارجية - لمعالي الدكتور غازي القصيبي .

٢ - التنمية بالمملكة في عهد الفيصل - لسعادة الدكتور شؤاد القارس وكبير وزراء الاعلام .

٣ - الإصلاح الإداري في عهد الملك فيصل - لسعادة الأستاذ عبد الرحمن السديح أمين عام ديوان الخدمة المدنية .

٤ - السياسة petrolية في عهد الفيصل - لسعادة الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ الأستاذ بالجامعة .

٥ - تطور المملكة في عهد الفيصل - للدكتور رالف بريسي رئيس قسم العلوم

السياسية بجامعة ديوك يولاية  
كاليفورنيا •

وهناك العديد من البحوث  
التي ستلقى بالندوة عن حياة  
النشيد الملك فيصل •

وقد صرح معالي الدكتور  
غازي القصيبي وزير الصناعة  
والكهرباء وأحد المشرفين على  
الندوة - أنه سيتم في هذه  
الندوة طرح فكرة إقامة مركز  
عالمي لدراسات الشرق الأوسط  
بجامعة جنوب كاليفورنيا يضعن  
حصول الطلبة والباحثين على  
المعلومات التي يحتاجون إليها  
من هذه المنطقة الحساسة من  
العالم •

### سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز يفتح الندوة الثانية للشعر النبطي

افتتح صاحب السمو الملكي  
الأمير سلمان بن عبد العزيز  
أمير منطقة الرياض الندوة  
الشعرية الثانية التي نظمتها  
جمعية اللهجات والتراث  
الشعبي بقسم اللغة العربية  
بكلية الآداب ، جامعة الرياض •

وذلك على أرض جامعة  
الرياض في طريق الدرومية  
مساء يوم الاثنين ٣ جمادى الأولى  
١٣٩٨ هـ • وقد أمد برنامجا  
حافلا بهذه المناسبة على مدى  
ثلاثة أيام ، وقد شارك في  
الندوة معالي الدكتور  
عبد العزيز الفدا مدير جامعة

الرياض إلى جانب أكثر من  
ثلاثين شاعرا من شعراء المرد  
النبطيين •

وتعد هذه الندوة وما سبقها  
من ندوات ترجمة أمينة لدى  
الحرص على هذا اللون من  
التراث الأصيل - فالاهتمام  
بالتراث القديم من جميع  
نواحيه يهيئ للباحثين معرفة  
الكثير من الجوانب المتعلقة  
بماضيها وحاضرنا وتطلعا  
للمستقبل في إطار العطف  
والصون لهذا التراث والشعر  
العامي في جزيرتنا كما يؤكد  
العلامة الشيخ حمد الجاسر ،  
هو الشعر العربي القديم مع  
الاختلاف في طريقة التعبير ،  
وهذا الاختلاف كما يرى الشيخ  
الجاسر آتى من مؤثرات  
خارجية - كما أن هذا الشعر  
يسجل أحوالها وتاريخها ولا  
نجد مدونا في كتب •

والشعر الذي تناقله رواة  
الأحداث التاريخية في جزيرتنا  
العربية •• أصبح المرجع الوحيد  
لدراسة أحوال سكان الجزيرة  
العربية في مختلف النواحي •  
فهناك الأمثال العريقة  
والتعابير اللغوية التي لا يمكن  
فهمها إلا بدراسة هذا النوع  
من الشعر •

والحقيقة فإن هذا اللون من  
التراث جدير باهتمامات  
المستويين ، وقد تمثلت تلك  
الاهتمامات بالفعل في ندوات  
الشعر النبطي ونأمل المزيد  
والتطور لها لتحقيق غرضها •



## معالي وزير التعليم العالي يفتح الندوة العالمية للغة العربية

افتتح صاحب المعالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس الأعلى للجامعات صباح يوم الأحد ١٧ ربيع ثان ١٣٩٨ هـ الندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، والتي عقدت بقاعة الاحتفالات بجامعة الرياض وينظمها معهد اللغة العربية بالجامعة .

وقد حضر هذه الندوة - ١٣٢ عضوا يمثلون ٤٥ هيئة ومنظمة من ٢٢ دولة من مختلف أنحاء العالم .

وقد ألقى معاليه كلمة بهذه المناسبة شكر فيها المسؤولين بجامعة الرياض فقال معاليه :

إن اهتمام الجامعة باللغة العربية وبحثها عن أفضل الوسائل لضمان نشرها بين المسلمين وطلاب العلم هم خير ناطقها كان هو السبب الذي يكمن وراء إقامة وتبني هذه الندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية والتي نخفل اليوم بهذه أعمالها الموقفة بإذن الله .

أخوتي : إن من نعم الله على العرب بعد اختيار الإسلام لهم ديناً هو أنزال القرآن الكريم بلسان عربي مبين

والجدير بالذكر أن الندوة الأولى أقيمت في العام الماضي تحت رعاية سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز والوزراء وعدد من المسؤولين المهتمين بهذا اللون من التراث الشعبي .

## سمو الأمير فواز بن عبد العزيز يفتح معرض « جدة الماضي والمستقبل »

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة معرض « جدة الماضي والمستقبل » وهو أول معرض متخصص عن مدينة جدة تضمن العديد من الصور والرسوم البيانية والشرائح المصورة ، والمجسمات التي توضح صورة جدة العمرانية والحضارية في الماضي وإبرز معالم تطورها العمراني والاقتصادي والحضاري في المستقبل ومن أهم أهداف المعرض أن يتعرف المواطن على صورة جدة الحضارية والعمرانية وماضيها وملامح مستقبلها .

وقد شاركت في هذا المعرض الشركات الهندسية الاستشارية الكبرى .

والجدير بالذكر أن المعرض أقيم بالمرکز الثقافي والتجاري « جدة دوم » ونظمته مؤسسة العارلي بالتعاون مع بلدية جدة .

في الوطن العالي بتوفيق الله  
اولا ثم بارشاد امام المسلمين  
خالد بن عبد العزيز المعظم  
وسمو ولي عهده الكريم .

## الندوة الثانية لكليات التربية في العالم العربي

افتتح معالي الشيخ حسن  
ابن عبدالله آل الشيخ وزير  
التعليم العالي والرئيس الأعلى  
للجامعات صباح يوم السبت  
١٥/٥/١٩٨٨ اجتماعات الندوة  
الثانية لكليات التربية في العالم  
العربي والتي تنظمها جامعة  
الرياض بالتعاون مع اتحاد  
الجامعات العربية .

وتهدف هذه الندوة إلى تحقيق  
مزيد من التنسيق وتبادل الخبرات  
والتعاون بين كليات التربية في  
التنمية الاجتماعية والاقتصادية  
وتطوير التعليم العالي في الوطن  
العربي .

وقد ألقى معالي الشيخ حسن  
ابن عبدالله آل الشيخ كلمة بهذه  
المناسبة رحب فيها بأعضاء الندوة  
وقال معاليه :

« إن دور كليات التربية  
هو البناء الراسخ للمقبل والأذهان ،  
وإن أعداد الأجيال الواعية لا  
يتأتى بدون تمكين كليات التربية

واختيار نبينا محمد بن عبدالله  
صلوات الله وسلامه عليه من  
العرب ليكون رسوله إلى الناس  
كافة وهو أمر ينقل اللغة  
العربية من وطنها المحدود  
للمسلم أجمع مؤكدا عالميتها  
وشموها . وما دام الأمر كذلك  
فإن من أهم الحقوق لكل مسلم  
يشرح الله صدره للدين من غير  
الناطقين بلغة الضاد أن يجد  
من يعينه على معرفة هذه اللغة  
التي نزل بها كتاب الله ليفهم  
دينه ويتمكن من تطبيق تعاليمه  
وفهم أسرارها وهو في مقابل ذلك  
يضع ما يشبه الدين في إعتاق  
العرب لينقلوا إلى المسلمين  
لغة الإسلام ويساعدوهم على  
تفهمها واستيعابها . وجامعاتنا  
تعمل جاهدة لإداء رسالتها في  
هذا المضمار من خلال معاهدها  
المتخصصة وإساتذتها الذين  
تبعث بهم إلى أكثر من بلد  
إسلامي ليسهموا في تعليم اللغة  
للمسلمين والطريق إمامها  
طويل لكنها جادة ومصممة وقد  
قبلت بمشيئة الله كل التعديلات  
لأنها تعلم أن هذا العمل من  
صميم أعمالها وأهدافها وأنتم  
أيها الأخوة الذين جئتم ملبيين  
للدعوة إنما تلتزمون بثوبة الله  
في بحثكم عن أنسب الطرق لعون  
المسلمين على فهم دينهم وكشف  
مفاهيمه وإيجابياته فمرحبا بكم  
في رحاب هذه المملكة المقدسة  
التي آلت على نفسها أن تكون  
سبلة إلى كل ما ينفع المسلمين  
ويصل شانهم ويؤكد التزامهم  
بدينهم وإلى المزيد من النجاح  
في جامعاتنا العجيبة ولكل  
الجامعات وأوسسات التعليمية

من ممارسة دورها التعليمي بكفاءة ومهارة ، وأشار معاليه إلى أن استضافة جامعة الرياض لهذه الندوة العلمية العربية لدليل على إستثمارها لمسؤولياتها وإحساسها بدورها الكبير في المجتمع الإسلامي .

وأعرب معاليه عن شكره للدور البارز الذي يقوم به إتحاد الجامعات العربية لإيجاد المزيد من الترابط بين جامعات العالم العربي لما فيه خير الأمة العربية والإسلامية .

والجدير بالذكر أن هذه الندوة يشترك فيها حوالي ١٢٠ عضو يمثلون ٤٢ جامعة وهيئة علمية عربية وممثلون عن المنظمات العربية والدولية المهتمة بشئون التربية والتعليم وعدد من كبار المسؤولين في وزارتي التعليم العالي والمعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات وأساتذة الجامعة .

### المعارف ومسيرة التعليم خلال ربع قرن

احتفلت وزارة المعارف بالملكة العربية السعودية بعامها الخامس والعشرين ( ١٣٧٣ هـ - ١٣٩٨ هـ ) وهي تتابع المسيرة الإسلامية المباركة بفضل الله وعونه ثم جهود

المخلصين من أبناء الوطن الحبيب بقيادة الملك المغنى خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمير فهد بن عبد العزيز .

فخلال الأسبوع الثالث من شهر ربيع ثان ١٣٩٨ هـ احتفلت الوزارة بهذه المناسبة ، وكان مظهر هذا الاحتفال مجموعة من الأرقام التي تعبر بصدق عن الجهود الطيبة التي بذلت في هذا العقل الهام .

وجدير بالذكر أن تسجيل هذا الاحتفال على صفحاتها أن توضح تطور جهاز التعليم بالملكة ، فمنذ عام ١٣٤٣ هـ طالب المفقور له جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله في أول اجتماع تعليمي ( جماعي الأولي ١٣٤٣ هـ ) ضرورة نشر العلم والتعليم وتنظيم التوسع فيه وتجسد هذا الاهتمام في إنشاء مديرية المعارف في فترة شهر رمضان ١٣٤٤ هـ ، وكانت بمثابة النواة الأولى لنظام التعليم في المملكة وكان يرأسها في ذلك الحين الشيخ صالح شطا ثم الشيخ كامل القصاب ثم الشيخ ماجد الكردي فالشيخ حافظ وهبه ، وكان آخر مدير لها الشيخ محمد بن مانع وفي شهر محرم ١٣٤٩ هـ تم تشكيل أول مجلس للمعارف تولى التنسيق بين السياسات التعليمية في كل المراحل وجعل التعليم الإبتدائي الزامياً وتقسيم التعليم لأربعة مراحل تحضيرى - إبتدائي - ثانوي - عالي ) .

وفي عام ١٣٧٣ هـ صدر قرار  
انشاء وزارة المعارف رقم  
٥ - ٣ - ٢٦ - ٤٩٥٠ وتاريخ  
١٣٧٣/٤/١٨ هـ وكلف بها  
صاحب السمو الملكي الأمير فهد  
ابن عبد العزيز أول وزير  
للمعارف ورائد لجهود التعليم  
في المملكة ، فقد أعطى سموه  
ولا يزال من شبابه وقدرته  
الكثير لبناء الجهاز الجديد  
على أسس سليمة تمكنه من  
الانطلاق السريع للعمل  
والتنفيذ ، فنظم سموه الوزارة  
وفق أسلوب علمي يضمن تحقيق  
الأهداف دون موفات ، ووضع  
خريطة تنظيمية للوزارة وحدد  
مستويات كل فرد فيها وواجه  
الجميع بقوله كل موظف في وزارة  
المعارف هو وزير لها وعليه  
مسئولية الوزير في حلوه  
عمله واختصاصه ، لذلك يجب  
أن يعمل كل منا وفق طاقته  
وأن يخلص لهذا الجيل الصاعد  
من أبناء وطنه .

وتابع سموه المسيرة الإسلامية  
في حقل التعليم حتى واكبت  
الوزارة كل احتياجات مجتمعنا  
السعودي الجديد فطورت  
جهودها ونوعت أجهزتها  
واستحدثت نظاما تحقق لها  
المرونة والانطلاق في إطار  
شريعتنا الإسلامية، وتتابع على  
وزارة المعارف بعد ذلك معالي  
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله  
بن حسن آل الشيخ ، ثم معالي  
الشيخ حسن بن عبد الله آل  
الشيخ الذي تابع المسيرة  
المظفرة حتى أنشئت وزارة

التعليم العالي « ١٣٩٥ هـ »  
وأُسست لمعاليه .

وأُسست وزارة المعارف لمعالي  
الدكتور عبد العزيز الغويطر  
في نفس العام ١٣٩٥ هـ والذي  
بدأت فيه الغطة الخمسية  
الثانية لوزارة المعارف بكل ما  
فيها من طموح وتجديد .

والدارة : تبارك لوزارة  
المعارف مسيرتها المباركة وتدمو  
الله أن يوفق الجميع لما يحبه  
ويرضاه .

### العيد الأول لمجمع اللغة العربية

احتفل مجمع الغالدين يوم  
الاثنين ٥ ربيع الآخر سنة  
١٣٩٨ هـ ، الموافق ١٣ من  
مارس ١٩٧٨ بافتتاح الدورة  
رقم ٤٤ ، وبعينه رقم (واحد)  
الذي أعلن عن مولده - للمرة  
الأولى في تاريخ المجمع - السيد  
عبد المنعم الصاوي وزير  
الثقافة والاعلام في جمهورية  
مصر العربية ومن أهمية اللغة  
العربية ، وضرورة العناية بها  
عناية مضاعفة وأشار إلى أن  
وزارة الثقافة والاعلام تحيط  
باللغة العربية بالعناية ، وذلك  
لأنها الوسيلة الأولى للوحدة  
الفكرية والثقافية بين أبناء  
الشموب .

ومن بعده تحدث رئيس المجمع  
الدكتور إبراهيم بيومي مذكور  
عن الانجازات والمشاريع التي  
أتمها الغالدون خلال العام  
الماضي كما تحدث الدكتور  
مهدي علام الأمين العام للمجمع

المجمع أعمال لجنة الإنقاذ  
والإساليب •

والجدير بالذكر أن الأستاذ  
حمد الجاسر والأستاذ عبدالله  
بن خميس عضو هيئة تحرير  
مجلة الدارة ، قد مثلا المملكة  
العربية السعودية في اجتماعات  
المؤتمر الرابع والأربعين لمجمع  
اللغة العربية بالقاهرة •

### اليوبيل الذهبي لأول مدرسة بالمدينة المنورة

احتفلت المدرسة الناصرية  
بالمدينة المنورة بمرور خمسون  
عاما على انشائها حيث وكتب  
تأسيسها اشرافه نور هذا  
العهد الزاهر على يد موحد  
البلاد جلالة الملك عبد العزيز  
آل سعود يرحمه الله •

وقد أصدرت المدرسة بهذه  
المناسبة كتابا يعكس قصة  
يوبيلها الذهبي يضم ٣٠٥  
صفحة من القطع المتوسط •

فقد انشئت هذه المدرسة  
عام ١٣٤٤ هـ ، وعمل بها في  
أول خطواتها على الطريق  
الأستاذ عبد القادر شليبي  
والأستاذ أحمد صقر والشيخ  
محمد سعيد والسيد محمد صقر  
والأستاذ محمد حسين زيدان  
« رئيس تحرير الدارة » وكانت  
النراة بها على مرحلتين  
( التصفية والابتدائية ) وفي  
عام ١٣٦١ هـ أدمجت وأطلق  
عليها المرحلة الابتدائية •

وقد شمل الكتاب الى جانب  
ما شهدته المدرسة من تطوير

شارحا خطة العمل في الموسم  
الجديد، ومن بعده قدم الدكتور  
محمد الحبيب ابراهيم عضو  
المجمع المراسل في تونس ،  
بحثا عن تطور اللغة العربية  
ثم عرض الدكتور مصطفى بن  
خوجة من المغرب لأهمية اللغة  
العربية ، ودورها في ربط  
الشعوب الناطقة بلغة الضاد •  
وقد عقد المؤتمر احدى عشر  
جلسة على مدى خمسة عشر  
يوما بحث فيها كل المصطلحات  
والقرارات والسواد المعجمة ،  
وحظي المؤتمر بأربعة عشر بحثا  
متخصصا تؤكد مدى العرص  
العظيم على لغتنا الجميلة وما  
يتصل بها من ادب وعلم  
وحضارة •

ومن أهم توصيات هذا  
المؤتمر ما يلي :

١ - توحيد المصطلح العلمي  
والادبي والفني هدف مشروع  
لعالما العربي •

٢ - دعوة وزارات الاعلام  
بالدول العربية للاهتمام بتدريب  
العاملين في حقلي الاذاعة  
المسموعة والمرئية على نطاق  
العروف العربية من مغارجها  
الصحيحة مستعينة في ذلك  
بالاساتذة المتخصصين •

٣ - تشجيع ما بذاته وزارة  
الثقافة المصرية من اقامة  
امسيات شعرية لاعلام الشعر  
ومطالبتها بالاستمرار في ذلك  
ويأمل المؤتمر أن تأخذ الدول  
العربية بهذا المسلك حيث  
يتوفر به احياء تراثنا الشعري  
لدى ابناء الجيل • كما اقر

مستمع على مدى نصف قرن من الزمان احصائية بخرجيها ومدرسها والعاملين بها ، فقد كانت اول مدرسة بالمدينة المنورة خرجت رجالا مؤهلين لخدمة ملكهم والمساهمة في رقي المملكة العربية السعودية وبناء حاضرها ومستقبلها بقيادة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وسمو ولي مهنه الامين .

### توصيات ندوة دور المسجد في المجتمع المعاصر

في العدد السابق من الدارة اشرنا الى عقد ندوة دور المسجد في المجتمع المعاصر حيث كانت المجلة مائلة للطبع .  
ويسرنا في هذا العدد نشر التوصيات نظرا لاهميتها في مجتمعنا الاسلامي . فقد تابعت الندوة جلساتها على مدى ثلاث ايام اعتبارا من يوم الاثنين الموافق ١٣٩٨/٣/٦ هـ واوصت في ختام جلساتها باختيار لجنة المسجد تضم امام المسجد وامثل الناس وانفعهم للمسجد وتكون هذه اللجنة مسؤولة عن تنفيذ وظائف المسجد والمقترحات التي يتم الاتفاق عليها وفق لائحة تنظم ذلك وتنسق العمل مع الجهات الحكومية المسؤولة عن شؤون المساجد .

كما اوصت الندوة بان تخصص لجنة المسجد حسابا ماليا في صندوق خاص بالزكاة تجمع فيه موارد الزكاة وتصرف في مصارفها المشروعة المنصوص

عليها في آية الصدقات . كما تخصص حسابا ماليا آخر في صندوق خاص بالموارد المالية الاخرى ينفق منه في وجوه الخير .

واكدت الندوة في توصياتها على ان للوقف الاسلامي على المساجد اثره البالغ في الانفاق عليها وسد حاجاتها وحاجات الامة والقطيع . ودعت الى العمل على احياء هذه السنة الحميدة التي عني بها اسلافنا ووضع نظام تكفل استقلالها لتحقيق الاهداف المشروعة وفي مقدمتها عمارة المساجد .

كما دعت الندوة الى وجوب تطهير المساجد حسا ومعنى فلا يجوز بناؤها على القبور او وضع القبور فيها حيث نهى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحددت الندوة مهمة المسجد في تعليم الكبار بالمعنى الواسع بحيث يكون مصدر اشعاع يؤدي وظيفة التعليم للكبار والصغار والمثقفين والعامية بدوا بالعقيدة الصحيحة والقرآن والسنة والاحكام الفقهية اللازمة لحيات المسلم . ودعت الى رفع مستوى جماعة المسجد العلمي والفكري وتزويدهم بكل جديد من المعرفة في مجالات الحياة المختلفة وحددت الاساليب الادارية والتنظيمية التي تكفل ملاقة حسنة بين امام المسجد والمسؤولين عن المؤسسات التعليمية والثقافية والصحية والاجتماعية والاقتصادية .

## الفلسفة والحضارة

في مطلع شهر مارس الماضي  
شهدت مدينة القاهرة ولأول مرة  
اجتماعات الاتحاد الدولي  
للجمعيات الفلسفية ويضم ٢٢  
فيلسوفاً أعضاء في جامعات  
الولايات المتحدة الأمريكية  
وأوروبا وأفريقيا وآسيا وكان  
موضوع الاجتماعات هو  
« الفلسفة والحضارة » .

وقد عقدت الاجتماعات بمقر  
جامعة الدول العربية بالقاهرة  
حيث ركز الأعضاء على موضوع  
رئيسي هو « الحوار بين حضارتي  
أفريقيا وآسيا من جهة ،  
والحضارة الأوروبية من جهة  
أخرى » .

وترجع فكرة هذا المؤتمر إلى  
عام ١٩٧٥ حين قدم أحد  
الأعضاء ويدعى الدكتور مراد  
وهبه أستاذ الفلسفة بجامعة  
عين شمس دراسة بعنوان  
« الأصالة والمعاصرة في العالم  
الثالث » وأثارت تلك الدراسة  
جدلاً حثيفاً ورأى الأعضاء  
ضرورة عقد مؤتمر فلسفي  
أفرو - آسيوي في القاهرة  
يرئاسة الدكتور إبراهيم بيومي  
مذكور .

وسوف تعرض الإدارة بمشيئة  
الله على نشر توصيات هذا  
المؤتمر حين يتم إقرارها  
ويتوصل الأعضاء فيها إلى آراء  
علمية محددة .

وأوصت الندوة فيما يتعلق  
بالنماذج المعمارية للمسجد  
بالإبتعاد عن المبالغة والمبالاة في  
زخرفة المساجد بما يصرف  
المصلين عن العبادة كما أوصت  
الندوة بتعميم المساجد في كل  
المواقع المناسبة بالمدن أو القرى  
أو أماكن التجمع كالجامعات  
والمدارس، والمؤسسات والمصالح  
والمعامل حتى يتميز أداء الشعائر  
الإسلامية فيها . وأوصت  
بالاستفادة من المواد الخام  
المتوافرة في البيئة في بناء  
المساجد توفيراً للتكلفة ، وإن  
يشتمل المسجد على المرافق  
الكافية ما أمكن لإداء وظائفه  
ومن ذلك مكان مستقل خاص  
بالنساء ومكتبة إسلامية وحجرة  
مناسبة للاجتماعات وفصل  
دراسي أو أكثر ومكان خاص  
بالضيافة ومركز إسعاف وتقديم  
الخدمات الطبية الضرورية  
العاجلة ومسكن ملائم للإمام  
والمؤذن والخطيب .

وأوصت الندوة فيما يتعلق  
بأساليب إعداد وتدريب أئمة  
المساجد بأن تقوم الجامعات  
والمراكز الإسلامية والجهات  
المعنية بدراسات تحليلية  
ميدانية لواجبات الأئمة والخطباء  
والدعاة تأهيلاً عالياً في معاهد  
وكليات متخصصة تنشأ لهذا  
الغرض وخطه لتدريب الأئمة  
والخطباء والدعاة بما يمكنهم  
من أداء واجباتهم وتأمين المستوى  
الحيشي الكريم لهم .

وأكدت الندوة ضرورة وضع  
هذه التوصيات موضع التنفيذ  
ومتابعها لدى الجهات المعنية .

## معهد البحوث العربية يقوم مؤتمراً لبحث التنمية العربية

يبعث خبراء معهد الدراسات والبحوث في جامعة الدول العربية ، والمركز الاقليمي العربي للبحوث والتوابع في العلوم الاجتماعية في اجتماعاتهم التي تبدأ في القاهرة ايجاد مشكلات الانماء وتحديات التنمية الشاملة التي يواجهها العالم العربي .

ويستمرض الخبراء في هذه الاجتماعات ١٣ بحثاً تتناول الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية للتنمية في العالم العربي ، ومشكلات التنمية الزراعية والصناعية والمعدنية ، بالإضافة الى الأبعاد الاستراتيجية والدولية والعسكرية للمشكلات الانمائية في الوطن العربي .

وتتناول المناقشات وسائل معالجة مشكلات التنمية الزراعية باعتبارها الركن الأساسي لعملية التنمية ، وتحقيق الأمن الغذائي في إطار التكامل والتنسيق الاقتصادي ، ووضع مخطط قومي لمواجهة مشكلات الجفاف ، والتصحر ، وحذف الصعراء على المناطق الزراعية ، والملوحة ، ومشكلات البيئة الزراعية .

## اصدار كتاب عن ميثاق وانجازات الجامعة العربية

اصدر معهد البحوث والدراسات العربية لجامعة الدول العربية كتاباً وثائقياً تحت اسم جامعة الدول العربية ميثاقها وانجازاتها .

وقد تضمن الكتاب شرحاً تفصيلياً لتاريخ الجامعة وسياساتها ونشاطاتها وميثاقها ثم الشخصية القانونية باعتبارها منظمة دولية لا تكتسب قيمتها من مجرد النصوص القانونية وإنما من فاعليتها في عالم الواقع .

كما يتعرض الكتاب لانجازات الجامعة والمنظمات العربية المتخصصة التابعة لها والحققت به ملاحق من أهم وثائق الجامعة ووثائق مؤتمر القمة العربي الافريقي ومشروع النظام الأساسي لمعاهدة العدل العربية ونبرة عن استقلال جيبوتي وانضمامها الى الجامعة ودور الجامعة بالنسبة لاستقلال الدول العربية وانضمامها الى عضوية الجامعة .

## تعاون ثقافي افريقي في مجال التراث والترجمة ونشر اللغة العربية

بذلت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جهوداً طيبة في مجال العلاقات الثقافية العربية الافريقية حيث تركزت دراسات المتخصصين بها حول تيارات الحركة



الثقافية الافريقية وترجمة ونشر وثائقها بهدف دعم العلاقة بين المثقفين العرب والافارقة واجراء مسح شامل للعلاقات العربية الافريقية في مجال الثقافة والفكر والتراث وتشجيع تقديم الترجمة للأعمال الثقافية والفكرية عن ألعنا العربي المعاصر ونقله للمثقف الافريقي باللغات المقروءة في القارة •

والمنظمة يصدد اصدار كتاب شامل عن العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الافريقية •

ولما كانت اللغة العربية هي بحق اللغة الوطنية الافريقية المعتمدة في الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية ، فقد تم بالفعل اصدار مشروع لتعليم اللغة العربية وتيسيطها ودعم معاندها المتخصصة بالجامعات الافريقية وانشاء معاهد جديدة لهذا الغرض وتشجيع الحديث بالعربية خلال المؤتمرات والندوات •

والدارة المجلة تامل للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تترجم حصادنا الثقافي من مؤتمرات وتوصيات وقرارات لواقع عملي يدعم التعاون الثقافي العربي الافريقي •

### الحركة الاسلامية في واشنطن ونيويورك

يدور في هذه الأيام بالولايات المتحدة امركية نشاط ملحوظ في مجال نشر الدعوة والتعريف

بالاسلام ، ويضطلع بتلك المهمة مركزان في كل من مدينة نيويورك وواشنطن الى جانب بعض المراكز الاخرى والجمعيات الاسلامية الاهلية •

وفي تقرير لكل من مديري المركزين يتضح لنا مدى الجهد الطيب الذي يبذله في هذا السبيل •

فالمركز الاسلامي بواشنطن يستقبل الراغبين في التعرف على الاسلام واصدار النشرات والكتيبات باللغة الانجليزية التي تتناول شرح وتيسيط امور الدعوة والقاء المحاضرات عن الاسلام والاشترارك في حلقات ثقافية وندوات عامة بمختلف أجهزة الاعلام وملحق بالمركز مدرسة لتعليم أبناء المسلمين الذين واللغة العربية ومكتبة ومسجد لتأدية الصلاة •

واهم ما حققه هذا المركز أنه بدأ بالفعل في مشروع طببع ترجمة معالي القرآن الكريم وتوزيعه في كل انحاء أمريكا وكندا •

والجدير بالذكر أن حكومة الولايات المتحدة الامريكية تعتبر هذا المركز بمثابة الهيئة الرسمية الممثلة لكافة الهيئات الاسلامية بأمريكا •

أما مركز نيويورك فقد انشيء عام ١٩٦٠ ويشرف عليه رؤساء وفود الدول الاسلامية المعتمدين في الأمم المتحدة ويضم الى جانب المدرسة والمسجد مكتبة ضخمة فيها العديد من

كتب التراث الاسلامي والحديث  
باللغتين العربية والانجليزية •

ويؤكد الدكتور حسني جاير  
مدير المركز في رسالة لرئيس  
تحرير المجلة اعتزاز المركز  
بمجلسة الإدارة لاهتمامها  
بالتراث الاسلامي ووصولها  
بانتظام واحرب من امله في  
زيادة النسخ المرسلة للمركز  
حتى يتمكن الكثير من الاطلاع  
عليها •

ومجلة الإدارة وهي تشكر  
القائمين على امر هذين  
المركزين لتؤكد من جديد  
حرصها على أن تشارك تلك  
الجهود المخلصة لوجه الله  
تمامي •

### استخدام المكتبة الشاملة

لوحظ في كثير من مدارسنا  
العربية أنها لا تستفيد من  
الوسائل التعليمية التي تقدم  
المنهج الدراسي في مختلف  
المواد وهي إما موزعة على  
المدارس ذاتها أو على أقسام  
الوسائل بالمديريات والإدارات  
التعليمية لاعارتها للمدارس  
وذلك عن طريق إدارات الوسائل  
التعليمية المركزية سواء كانت  
هذه الوسائل في صورة أجهزة  
عرض أو أفلام أو تسجيلات أو  
أفلام ثابتة أو ملصقات أو  
خرائط ومصورات أو مينات أو  
شرائح • الخ •

ولهذا فإن مواجهة هذه  
المشكلة التعليمية الملحة تقتضي

إعادة النظر في الأسلوب  
التقليدي الذي تسير عليه  
المدارس وتجرى الآن تجارب في  
بعض المدارس العربية بأن  
تنشئ في مدارس التجربة مكتبة  
شاملة تضم جميع ما بالمدرسة  
من الوسائل التعليمية وأجهزتها  
وتكون امتدادا عضويا وطبيعيا  
لمكتبة الكتب فيها - ويشرف  
على المكتبة الشاملة أمين مكتبة  
المدرسة بعد تدريبه تدريباً  
مناسباً في مجالات الوسائل  
التعليمية ( الراديو -  
التلفزيون - التسجيلات  
الصوتية - الاسطوانات  
التعليمية - جهاز عرض الأفلام  
السينمائية - جهاز عرض الأفلام  
الثابتة - الفانوس السحري • الخ )  
وترقم وتبويب وتفهرس  
جميع الوسائل التعليمية مثلما  
يحدث في الكتب بعد أن تحصر  
حصراً دقيقاً ، وينظم تداولها  
وتوزع قائمة أو دليل بالمتاح  
من هذه الوسائل التعليمية على  
جميع مدرسي المدرسة ويمكن  
عمل بطاقة لكل وسيلة تعليمية  
فيها مختصر لجميع المعلومات  
اللازمة للتعريف بهذه الوسيلة  
وحركة تداولها واستخداماتها  
والرحلة التي تدور فيها ولا  
بد من إفساح الوقت والمجال  
أمام هذه التجربة لتحكم على  
مدى نجاحها •

### العثور في الأردن على كهف أصحاب الكهف

أفاد الأستاذ محمد تيسير  
ظبيان رئيس رابطة العلوم  
الإسلامية في عمان أنه أمكن

المثور على المغارة التي عاش بها أصحاب الكهف الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ، وإن جماعة من أعضاء الرابطة وفتوا في المثور على ذلك الكهف التاريخي الإسلامي بقرية الرقيم الواقعة على بعد ٧ كيلو متر جنوب العاصمة الأردنية . وأنه عثر في ذلك الكهف على جماجم بشرية وجمجمة كلب وإن ما وجد بداخل الكهف مطابق تماما لما ورد في سورة الكهف ، وأنه يجري الآن اعداد ذلك الكهف ليكون مزارا لكل المسلمين في أقرب وقت .

وأضاف الأستاذ غليسان فقال أن مفسري القرآن الكريم اختلفوا في تحديد مكان الكهف إذ قال بعضهم أنه يوجد بدمشق كما قال البعض الآخر أنه يوجد بمدينة أنسوس بتركيا ولكن البعض قال أنه يوجد بمنطقة الالتقاء القريبة من عمان .

ثم قال إن فريقا من أعضاء الرابطة اتجهوا أخيرا إلى منطقة الرقيم التي تسمى الآن منطقة الرحيب بعد تعريف اسمها اسمها الأصلي وأجروا اتصالات مع أهل البادية حيث علموا منهم أنه يوجد غار ولكن الوصول إليه صعب لعدم وجود طريق مهده ، ثم أعد المهتمون بالأمر أنفسهم وسلكوا الطريق أوص إلى أن وصلوا إلى الغار الذي حددته لهم سكان البادية فوجدوه مقفلا بالأتربة

والإحجار فلزالوا تلك الأتربة والإحجار وعثروا على جماجم بشرية وجمجمة لحيوان يغلب أنه كلب وهكذا يتقنوا أنهم قد عثروا على الكهف الذي أشير إليه في القرآن الكريم فاتصلوا بالجهات الرسمية وأبلغوها أنهم اكتشفوا مكان الكهف والكهف ذاته وأنهم عثروا بداخله على نقوش بيزنطية وأدوات زينة ونقود من العهد البيزنطي كما عثروا على موقع المعبد المقام بداخل الكهف .

وقال الأستاذ غليسان إن من أثر ما اكتشفه أعضاء الرابطة النعجة التي أشير إليها في القرآن الكريم إذ ورد به « ونرى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه » وتبين أن تلك الفجوة تجعل الشمس تمر فعلا عند شروقها أمام باب الكهف كما تجعلها تلتف عند غروبها بحيث لا تنفذ أشعتها إلى داخل الكهف .

وأضاف أن المثور على تلك الفجوة كان يحض الصدفة إذ حدث بعد إزالة الأتربة والإحجار أن ظهرت كسوة عليها فضاء حجري مثقوب فلما رفع تبين أنه ينفذ إلى داخل الكهف حيث توجد الفجوة التي يبلغ اتساعها حوالي ٤ أمتار في ٣ أمتار .

والجدير بالذكر أن أصحاب الكهف ورد ذكرهم بالقرآن الكريم ( ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ) .

محمد أبو الفتوح الحيايط

أُبنية العربية  
بيت  
النوار والغريب

الدكتور إبراهيم السامرائي  
كلية الآداب - جامعة بغداد

عني التحارير من علماء اللغة المتقدمين باللغة فرووها عن شيوخهم  
وتجاوزوا ذلك فشافهوا الأهراب فكانت لهم رحلات إلى البادية . ولقد  
نشأت رواية للغة وإذا كانت رواية فلا بد من أصل وضبط وتوثيق وسند على  
نحو يشبه قليلا ما اتبع في الآثار من الأخبار والحديث . ولقد ابتكر المسلمون  
أصولا وقواعد صارمة اتبعوها في ضبط الحديث ومن ثم تجاوزت ذلك  
فاستخدمها المؤرخون .

غير أن هذه القواعد والأصول في تدوين التاريخ والآثار لم تمنع الكذابين  
والمدلسين من العبث والتزيد والكذب ، ثم لم تمنع قدسية الحديث لقرا من  
أصحاب الحديث في شيء من ذلك فكان الوضاعون والمدلسون والكذابون  
وكان الحديث الضعيف والمقطوع والمتروك وما سوى ذلك . أقول : إذا  
كان هذا قد عرض لهذه المواد العالية التي يعتمد عليها أهل الرأي ومن ثم  
تكون في شرعة الأمة في سلوكها الاجتماعي فما بالك في المواد الأخرى  
كالمادة اللغوية التي لم تكن ذات خطر على نحو ما يكون للحديث من خطر .  
لا أريد أن أنال مما بذل أولئك التحارير من جهد مُفْنِن في خدمة اللغة ورسم  
تاريخها وتنقيتها ، وإنهم حققوا من العلم الجاد ما لم تحط به لغة من لغات  
الخطابة في مختلف المصور . يروى عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : كنت  
هارباً من الحجاج بن يوسف ، وكان يشبهه عليّ « فرجة » هل هي بالفتح أو  
بالضم ؟ فسمعت قالاً يقول :

رُبَّمَا تَجَزَّعَ الشُّرُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ قَرْجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ

بفتح الفاء من « فَرَجَة » ، ثم قال : ألا إنه قد مات الحجاج ، قال :  
فما كنت أدري بأيتهما كنت أشدّ فرحاً ، بقوله : « فَرَجَة » أو بقوله :  
مات الحجاج !<sup>(١)</sup> وعلى أن أولئك قد أبلوا البلاء الحسن فجدّوا وضبطوا ،  
قيل في نفر منهم أنهم وضعوا وأثبتوا ما لم يكن من خالص العلم . « سئل  
الدارقطني عن ابن دريد : أثقة هو أم لا ؟ فقال : تكلموا فيه ، وقيل :  
إنه كان يتسامح في الرواية عن المشايخ فيسند إلى كل واحد ما يخطر له . »<sup>(٢)</sup>

وقال أبو منصور الأزهري في مقدمة « التهذيب » : « ومن ألف في  
زماننا الكتب فرمي بافتعال العربية وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس في كلام  
العرب في كلامها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد صاحب « كتاب  
الجمهرة » ، وكتاب « اشتقاق الأسماء » وكتاب « الملاحن » وقد حضرته في  
داره ببغداد غير مرة فرأيت يروي عن أبي حاتم والرياشي وعبد الرحمن بن  
أخي الأصمعي . وسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة عنه فلم يعبأ به ولم يوثقه  
في روايته ، وألقيته أنا على كبر سنه سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام  
من سكره ، وقد تصفحت كتابه الذي أعاره اسم الجمهرة فلم أرد على معرفة  
ثاقبة ولا قريحة جيدة ، وعثرت من هذا الكتاب على حروف كثيرة أنكرتها  
ولم أعرف مخارجها فأثبتها في كتابي في مواقعها منه لأبحث أنا وغيري عنها . »<sup>(٣)</sup>

أقول : وقد أشاروا إلى ما أسموه « مناكير » ابن دريد . ولعل الباحث  
في « الجمهرة » واجد أشياء كثيرة نسبها المؤلف إلى اليمن بحيث يمكن أن  
نجرد منها مجموعة من لغة اليمن وكثير من هذه الألفاظ التي نسبت إلى  
اليمنانيين لا نجد لها في المصادر التي عيّنت بلغة اليمن مثل كتاب « شمس  
العلوم » لنشوان الحميري وغيره .

وقد قيل في أبي عمر الزاهد الملقب بـ « غلام ثعلب » وتكلموا ورمي  
بالكذب . « ويقال أنه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة ، فلذلك الإكثار  
نسب إلى الكذب . وكان يسأل عن شيء قد تواطأ الجماعة على وضعه فيجيب

عنه ، ثم يترك سنة ويسأل عنه فيجيب ذلك الجواب بعينه «<sup>(٤)</sup> وجاء في « نزهة الألباء » : « وكان لسعة حفظه يظعن عليه بعض أهل الأدب ولا يوثقونه في علم اللغة ، حتى قال عبيدالله بن أبي الفتح : يقال أن أبا عمر الزاهد لو طار طائر لقال : حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي ، ويدكر في معنى ذلك شيئاً » .<sup>(٥)</sup> ولا أريد أن أجعل من هذه الأخبار القليلة دليلاً كافياً على شيوع الوضع والكذب في اللغة ذلك أن ما حقق من بناء المعجم العربي القديم خير شاهد على ما أنجز في علم اللغة التاريخي .

غير أنني سأستقري جملة من الأبنية في العربية ومدلولاتها لأختص إلى شيء من خصائصها . وسأتناول جملة من المواد اللغوية التي اصطلحت عليها بالنواذر الغريبة ، ولا أريد بالنواذر ما أراده المتقدمون من اللغويين كنواذر أبي زيد ونواذر ابن الأعرابي وغيرهما .

١ — أن بناء « إفعال » مثل إحمار وإصفار وإدهام من الأبنية النادرة الغريبة . ولست أريد بالندرة أنها قليلة في العربية ولكني أريد أنها تفتقر إلى شيء من النظام الموزون في بنية الكلمة العربية . لقد أشار المتقدمون من علماء اللغة إلى ما يعرض لهذا البناء ولما شاكله مثل حمارة القيط وصبرة القر ومدهامتان وثقاص وغير ذلك فعبروا عنه بـ « التقاء الساكنين » والمسألة بعيدة عن التقاء الساكنين ذلك أن الذي نرسمه ألفاً في « إحمار » و « إصفار » ليس صوتاً ساكناً وإنما هو حركة طويلة أي فتحة طويلة .

إن هذا المدّ الطويل أو الفتحة الطويلة التي رسمت ألفاً يؤلف مقطعاً خاصاً في بنية الكلمة الواحدة . إن هذا المقطع الخاص يتألف من المد وهو الألف والصوت التالي له المدغم بنظيره كالراء من « إحمار » . وهذا ما يتأتى من دراسة علم الصوت ومعرفة المقاطع التي لم يعرض لها العلماء العرب المتقدمون .

لقد فطن الأوائل إلى هذه الظاهرة الصوتية وعبروا عنها بالتقاء الساكنين وأشاروا إلى أن الكلم العربي الذي يشمل على هذه الظاهرة لا يكون إلا في النثر من الكلام أما الكلام الموزون وهو الشعر فلا يمكن أن يكون في مادته من الكلم ما يشتمل على هذا المقطع الصوتي . وبسبب من ذلك التجأ المتنبي إلى فك الأدغام فقال :

« ولا يُبْرَمُ الأمر الذي هو حائل »

وكان ذلك من جملة ما أخذ على المتنبي في مخالفة شعره للقياس اللغوي . ومن يدري فلعل في لغات العرب الخاصة ما يميز فك هذا النوع من الادغام على نحو ما نجد في طائفة من الألسن الدارجة في عصرنا .

ولقد جوز المبرد أن يأتي هذا النوع من اللفظ في بحر المتقارب وقد جاء في « الكامل » : « وجمارة القيظ : اشتداد حرّه واحتداده . وجمارة القيظ مما لا يجوز أن يحتجّ عليه ببيت شعر ، لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين ، لا يقع في وزن إلا في ضرب منه يقال له المتقارب فانه جوز فيه على بعد التقاء الساكنين وهو قوله :

فذاك القصاصُ وكان التقصا صُ فرضاً وحثماً على المسلمينا

ولو قال : « وكان القصاص فرضاً » كان أجود وأحسن ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ، ولا نظير له في غيرها من الأعاريف » . (٦)

قال ابن سيده : قوله « التقاص » شاذ لأنه جمع بين الساكنين في الشعر ولذلك رواه بعضهم : وكان القصاص ، ولا نظير له إلا بيت واحد أنشده الأخفش :

ولولا خداس أخذت دوابّ سعدٍ ، ولم أعطه ما عليها .

قال أبو إسحاق : احسب هذا البيت إن كان صحيحاً فهو :



ولولا خداهش أخذت دوابّ سعدٍ ، ولم أعطه ما عليها .

لأن إظهار التضعيف جائز في الشعر .<sup>(٧)</sup>

وقد عرض المبرد في « الكامل » لكلمة « مُشعانُ الراس » أي مستنخ<sup>(٨)</sup>  
الشعر متفرقة ، ومثل هذا لا يكون في شعر لأن في هذا التقاء الساكنين ،  
ولا يقع مثل هذا في وزن الشعر إلا فيما تقدم ذكره في « المتقارب » .<sup>(٩)</sup>

ولقد عرض الدكتور رمضان عبد التواب لهذا النوع من الكلم وأشار  
إلى ما أشار إليه المبرد والأخفش ومسألة التقاء الساكنين ومخالفة ذلك للدرس  
الحديث في هذه المسألة الصوتية في مقالة له نشرت في مجلة « المورد » في  
العدد الرابع من المجلد الثاني سنة ١٩٧٣ موضوعها صيغة « أفعال » في العربية  
وأثر الوزن الشعري في نشوء صيغ جديدة . وقد ذهب بعد مقدمته التي أشرت  
إليها إلى أن « أفعال » قد جاءت في العربية من « أفعال » حتى ولو لم يوجد إلى  
جوار « أفعال » المهموز « أفعال » بالالف . لقد أيد رأيه هذا محتجاً بقول  
كثير :

وأنت ابن لبلى خير قومك مشهداً إذا ما احمارّت بالعبيط العوام<sup>(١٠)</sup>

وقوله أيضاً :

وللأرض أما سودها فتجللت بياضاً وأما يبضها فادهامت<sup>(١١)</sup>

وقول الحطيئة :

وضيّعتُ الكرامة فارمأدتُ وقبضتُ السقا في جوف سلم<sup>(١٢)</sup>

وقول دكين الراجز :

راكدة مِخلاتِه ومَحَلْبُه وجُلّه حَتّى ايبَاضَ مَلْبِيُه<sup>(١٣)</sup>

وقول الشاعر :

وبعد انتهاض الشيب في كل جانب على لمتي حتى اشعّالَ بهيمها<sup>(١٤)</sup>

ويقول شاعر من بني أسد :

حشّ اللوائد بالوقود جنوبها حتى اسوأدّ من الصلّى صفحاتها

لقد أحسن الدكتور عبد التواب في هذه الشواهد المفيدة التي جاءت فيها الأفعال المهمزة : « احمارّ وادهامّ وارمادّ وايباضّ واشعألّ واسوأدّ » . ومن غير شك أن في العربية من هذه الأفعال بناء « افعال » بالألف لا الهزمة .

ورأي الدكتور رمضان هذا هو رأي المتقدمين من علماء اللغة ومنهم أبو منصور الأزهري إذ قال في « التهذيب »<sup>(١٥)</sup> وهو يعرض لأبواب الهمز : « ومنها الهمزة التي تزداد لثلاثاً يجتمع ساكنان ، نحو : اطمأنّ واشمازّ وازبارّ . وكأنه يشير إلى أن الأصل اسطمانّ واشمازّ وازبارّ بألف المد لا الهمزة .

وقد أشار إلى هذا الرأي من المتقدمين أيضاً أبو حاتم السجستاني فقال : « ويقال : قد اجثألّ الغسيل : إذا انتشر وانتفخ ، وأنشدنا الأصمعي : « جاء الشتاء واجثألّ القبر »

يريد : تنفش . قال أبو حاتم : أصل « اجثألّ » افعالّ من الجثألّ ، ويقال : شعر جثل فهمزوه كما يهمز بعضهم احمارّ واسوأدّ فراراً من التقاء الساكنين وهما أول الحرف المشدّد والألف التي قبله »<sup>(١٦)</sup>

ومن هذا قول الراجز :

« مؤفّر اللبّة مجثألّها »<sup>(١٧)</sup>

حتى إذا أثبت الدكتور رمضان عبد التواب رأي المتقدمين في تفسير زيادة الهمزة وأيدهم فيه وألح إلى مثل هذا الرأي في كتاب المستشرق الألماني « نولدكه »<sup>(١٨)</sup> راح يستقري كتب اللغة والمعجمات يستخرج منها ما جاء على « افعالّ » المهموز الذي لم يرد إلى جواره « افعالّ » بالألف .

ولكنني أذهب غير هذا المذهب ، وهو أن « أفعال » من مزيد الثلاثي بحرفين وهما الهمزة والتضعيف ولا علاقة له بـ « أفعال » المزيد بالمد أي الألف والتضعيف . ولا تكون « أفعال » المهموز قد جاء من « أفعال » بالألف هروباً من اجتماع الساكنين كما ذهب المتقدمون وكما التزم برأيهم الدكتور رمضان . أما أن يكون في الشواهد المتقدمة أحماراً واسوآدً وabayاضً فلا عبرة فيه ، فهو من باب اضطرار الشاعر لأن الأفعال بألف المد لا يمكن أن تأتي في أعاريض الشعر .

والدليل على أن « أفعال » ليست من « أفعال » للتخلص مما أسماه التقاء الساكنين وجود طائفة من هذه الأفعال بالألف ولا توجد إلى جوارها أو لم تتحول إلى أفعال ، تخلصاً وهرباً من هذه العلة العارضة . وقد استوفي هذه الأفعال الدكتور رمضان ومنها :

اجذأرً واجرأشً واجفأظً واجزألً واخطأبً وارفأنً  
وارمأزً وازبأرً وازلأمً وازرأمً واسمأدً واسمألً واشمأزً  
واصمأكً واضفأدً واطمأنً واقسانً واكبأنً واكلازً  
واتلأبً واضمأكً واخضبالً .

هذه كلها جاءت على « أفعال » المهموز ، ولم يرد منها شيء على « أفعال » بالألف . ثم إن هناك طائفة أخرى مما جاء على « أفعال » بالألف ولم يرد منها على « أفعال » المهموز وهي : ابلاج الباب : انفتح ( الأفعال لابن القطاع ١١٣/١ ) .

ابهارً الليلُ : انتصف ( الأفعال لابن القطاع ١١٢/١ واللسان ، ( بهر ) .  
ابهارً النهارُ : حين ترتفع الشمس .  
اخضبالً الشيء : ابتل ( الأفعال ٣٣٢/١ ) .

ارغاد اللبْنُ : اختلط بعضه ببعض ولم تتم خثورته ( اللسان ، رغد ) .  
 ارماق الحَبْلُ : ضَعُفَ ( اللسان ، رفق ) .  
 اشعان الرأسُ : انتفش شعره وتفرَّق ( اللسان ، شعن ) .  
 اقراخ الفرسُ : طَلَعَ نابه وتمَّ سنّه ( الأفعال ٦٩/٣ ) .  
 افعال النورُ : انشق عن قعائه ( تهذيب اللغة ٢٥١/١ ) .  
 الهاج اللبْنُ : خَثِرَ ( اصلاح المنطق . ٣٥ ) .  
 املاس الشيء : صار أملس ( المنصف لابن جني ٧٨/١ ) .  
 ارباد وجهه : مثل اربد ( اللسان ، ربد ) .

وقد ذهب الدكتور رمضان إلى أن « افعال » لا تخص الألوان مثل احمرار واصفار والأفعال المذكورة تثبت هذا . أقول : ولم يرد من أقوال اللغويين شيء يستفاد منه أنهم ذهبوا هذا المذهب .

وكننت قد عرضت لبناء « افعال » وأشرت إلى قلة الوارد من هذا البناء في العربية بالقياس إلى أبنية الأفعال الأخرى . وقد أشرت إلى أن هذا البناء قد زال من العربية وما يوجد منه إن هو إلا بقية ، وقلة وروده تشعر بهذا ثم إن العربية قد عدلت عنه إلى الأبنية الأخرى ذلك أن « احمر » و « اصفر » مثلاً يسدان مسد « احمرار » و « اصفار » . وأن قلة هذا البناء تشعر من الناحية التاريخية أن العربية تجري في تطورها نحو الأسهل والأوفق والأساس وهذا يفسر الحرب من اجتماع الساكنين على نحو ما فسره اللغويون الأقدمون .

وعلى هذا لا أرى أي صلة بين « افعال » المهموز و « افعال » بالألف فكل منهما بناء من أبنية الأفعال وإن قال به غير واحد من اللغويين الأقدمين .

إن أبنية الرباعي في العربية تؤلف مجموعة مفيدة من الناحية التاريخية ، فهي كثيرة بالقياس إلى نظائرها في اللغات السامية وكذلك أبنية الخماسي .

ويزاد على هذه الأبنية بأحرف فينشأ من ذلك المزيد من هذه الأبنية فيحصل  
 الدارس على مجاميع كبيرة من الألفاظ الغريبة . إن الغرابة والندرة في هذه  
 الأبنية تأتي من ناحيتين : الأولى إنها غريبة ونادرة في هيأتها التركيبية ثم إنها  
 نادرة وغريبة في دلالاتها المعنوية . ومن المفيد أن أشير إلى أن هذه الدلالات  
 المعنوية تفصح في الغالب عن سمات بدوية ، وهذا شيء طبيعي ، فقد توجه  
 علماء اللغة إلى الأعراب يأخذون عنهم حتى أوحى هؤلاء الإعراب أنهم  
 أساتذة . ولقد دفع هذا الشعور لدى الإعراب أن يتصدوا للتأليف والتعليم .  
 ومن الإعراب من اتخذ التعليم مهنة له فكان أبو البيداء الرياحي يعلم الصبيان  
 بأجر<sup>(١٩)</sup> . وقد دفع هذا الشعور بالعلم أبا خيرة أن يكتب كتاب «الحشرات»<sup>(٢٠)</sup>  
 وكتاب «الصفات»<sup>(٢١)</sup> ، وكتب أبو عبد الرحمن عبد الأعلى الأعرابي  
 «كتاب التحوين» و «كتاب الغريب» و «كتاب الحديث» كما أشار ابن  
 النديم<sup>(٢٢)</sup> ، وقد صنف الحرمازي الإعرابي كتاباً في «خلق الإنسان»<sup>(٢٣)</sup> .  
 وقد أشار ابن النديم عند كلامه على دلائم البهلول وقال : «رأيت له كتاب  
 النوادر والمصادر بخط السكري»<sup>(٢٤)</sup> ، كما أشار إلى كتاب النوادر لرهمج  
 ابن محرز وقال : رواه عنه محمد بن الحجاج بن نصر الأنباري ، رأيت  
 نحو مائة وخمسين ورقة وفيه إصلاح بخط أبي عمر الزاهد<sup>(٢٥)</sup> ، وكتب  
 أبو المضرحي الأعرابي<sup>(٢٦)</sup> كتاباً في النوادر رآه ابن النديم بخط ابن أبي سعد  
 وعرف بريقة البصري بقوله : «بدوي تحضر» وله من الكتب كتاب  
 ما قيل في الحيات من الشعر والرجز وكتاب حنين الإبل إلى الأوطان . وقد  
 استهوت الإقامة في الحضر نفرأ من هؤلاء الإعراب فانقطعوا عن البادية وشغلوا  
 أنفسهم بما يشغل به أهل الحواضر ، فامتنع الوراق كل من أبو خيرة<sup>(٢٧)</sup>  
 وأبو مالك عمرو بن كركرة .<sup>(٢٨)</sup>

وقد كانت إقامة هذا نفر من الإعراب في الحواضر سبباً في أنهم فقدوا  
 كثيراً من فطرتهم السليمة وسليقتهم البدوية فلانت جلودهم وفسدت السنتهم ،  
 وقد أشار الجاحظ إلى ذلك فقال : «كان بين يزيد بن كثوة يوم قدم علينا

---

البصرة وبينه يوم مات بنو بعيد على أنه قد كان وضع منزله في آخر موضع  
الفصاحة وأول موضع العجمة . (٢٩)

---

وقد ألح أبو عمرو بن العلاء إلى أن هؤلاء الأعراب قد فقدوا كثيراً من  
فطرتهم فجاء عنهم السقط ، وقد روي أنه سأل أبا خيرة الأعرابي عن قولهم :  
« استأصل الله عرقاتهم » فنصب أبو خيرة التاء من « عرقاتهم » فقال أبو عمرو :  
هيئات بأبا خيرة ، لأن جلدك . ذلك أن أبا خيرة . وقد استضعف أبو عمرو  
النصب لأنه سمعها بالبحر (٣٠) .

ولم يكن غريباً أن يلجأ هؤلاء الأعراب إلى الإفتعال والوضع ، وربما  
تبعهم في ذلك نفر من غير الأعراب ، ومثل هذا ما روي عن روبة الراجز  
أنه ضاق بيونس بن حبيب الذي كان يكثر عليه السؤال فقال له : « نحتي  
معي تسألني عن هذه الأباطيل وأزوقها لك ، أما ترى الشيب قد بلغ في رأسك  
ولحيتك » (٣١) والكلام على روبة وافتعاله وتزيده كثير ، فقد حكى أبو عبيدة  
أشياء أخرى تدل على افتعاله أشار إليها ابن سلام (٣٢) ولنتعرض لشيء من  
هذه الأبنية التي أضافت إلى العربية قدرأ كبيراً من الكلام المهمل الذي لا يمكن  
أن يطمئن إليه الباحث في العلم اللغوي التاريخي .

ذكر يونس بن حبيب فيما زعموا أنه سمع بعض العرب يقول : ما هذه  
الكنْخَبَة (٣٣) ؟ يريد الكلام المختلط من الخطأ . وقد خلا الخبر في أي إشارة  
أخرى لورود الكلمة في قول أو بيت . ولا أريد أن أجعل ورود الكلمة في  
النص شرطاً لا محيد عنه لصحة الكلمة وورودها ، ولكنني أريد أن أقول  
أن هذه الكلمات التي لا تدل على مدلول واضح كثيرة في مطولاتنا اللغوية  
ولا نجد لها إلا في هذه الأقوال التي تنسب إلى بعضهم ، وأ إلى إعرابي مجهول ،  
أو أنها حكيت عن أحد من اللغويين ولم يؤيده آخر فيما ذهب إليه أفلا يجوز  
أن أقول أن التحارير قد جربوا الوضع فزادوا ، شَعَرُوا أم لم يشعروا ؟

وإذا ذهبنا إلى معنى « كثرة الكلام واختلاطه وجدنا الشيء الكثير فقد قالوا :  
الخطَلَبَة كثرة الكلام واختلاطه وخطَلَبَ في كلامه خلط وأكثر ومثله  
الهدَرَة والهدَرَة .

ثم ألا يجوز أن يكون ولوعهم بالغريب والنوادر وأخذ ذلك عن الأعراب  
قد كان سبباً في التزيد والوضع . يقول عمر بن خالد عن أم الهيثم الأعرابية :  
قدمت علينا عجوز من بني منبَر تسمى أم الهيثم فغابت عنا ، فسأل عنها  
أبو عبيدة فقالوا : أنها عيلة ، فقال : هل لكم أن نعودها فنجثنا فاستأذنا  
فقلت : لجوا . فسلمنا عليها فإذا هي عليها أهدام وبُجْد وقد طرحتها عليها  
فقلنا : يا أم الهيثم كيف تجدينك ؟ قالت كنت : وحشي بالدكة (الودك)  
فشهدتُ مأدبة فأكلت جُبْجُبةً من صفيف هَلْعة فاعترتني زَلْخة . فقلنا  
يا أم الهيثم : أي شيء تقولين ؟ فقلت : أو للناس كلامان ؟ والله ما كلمتكم  
إلا بالعربي الفصيح<sup>(٣٤)</sup> . أقول : إن الباحث ليميل إلى أن يكون في هذا الخبر  
شيء من الوضع فقد اختيرت هذه الكلمات الغريبة اختياراً خاصاً يبدو غريباً  
في حيوار مفهوم كل الفهم .

ومن الغريب جداً أن الألفاظ الغريبة أو النوادر تفتقر في الأعم الأغلب  
إلى الشاهد الذي يطمأن إليه ، وهو إن وجد فرجز نادر لا نلقاه إلا في المطولات  
اللغوية . قالوا : المَرْمَجَة : اختلاط الصوت وأنشد الراجز :

تخرجُ من أفواها هَزْالجاً أزاملاً وزَجْلاً هُزْامِجاً

ومن المفيد أن أشير إلى أن بناء « هُزْامِج » على « فَعَالِل » بضم أوله  
وكسر ما قبل آخره لا يوجد في العربية إلا في الأرجاز وقصائد الأدب القديم .  
وإن الاستقراء ليشير إلى أن هذا البناء قد انعدم أو أوشك أن ينعدم في أدب  
العصور العباسية . وإن دلالة هذا البناء تنصرف إلى شخص بديوي أو مدلولات  
قديمة كما سنرى .

ولنعرض لألفاظ ما وصف بـ « الشدة والصلابة » في الرباعي القديم لنجد جمهرة من الألفاظ غريبة كل الغرابة ، نادرة كل الندرة ، بدوية ممعنة في البداوة .

إن « طَلَحَف » و « طَلَحَف » على بناء « فَعَلَّ » الصلب الشديد ولا ندري أحيوان أم آدمي . وَالْكَمْتَر على بناء « فَعَلَّ » و « الْكُمَاتِر » على « فُعَالِل » الصلاب الشديد ومثله الْكَنْبَل وَالْكَنَابِل وكذلك الْجَعْدَل . ومثله الْعَبْتَل والتَبْتَل . وَالسَّيْطَر وَالضَّبْطَر الصلب الشديد . وَالشَّنَزَب والشُّصْلَب الشديد القوي ، وَالْجَلْدَب الصلب الشديد والصَّيْم والجَوْر على بناء « فَعَلَّ » الصلب الشديد . وَالْجَلْدَنَدَح والعَدَبَس والعَصْمَر الصلب الشديد . وَالْعِرْصَام والعِرْصُم الصلب الشديد والعِرْزَام والصِّلْخَاد الصلب الشديد ، وَالصَّنَادِل والضُّبَارِم الصلب الشديد ، وَالصُّمَاصِم الصلب الشديد .

ومثل الصلاب الشديد هذا طائفة لا حصر لها من الألفاظ تفيد صفة من صفات خَلَقَ الإنسان أو الحيوان كالقوي الشديد الخَلَقُ أو الغليظ أو القصير أو الضخم أو الطويل أو شيء يشبه هذا مما يتصل بالصفات الخلقية وقد يتصل بالصفات النفسية .

ومن هذا :

البُخْتَرُ والبُهْتَرُ المجتمع الخلق القصير ، ورجل حُبْتُثٌ وخُنَابِثُ المدموم ، البُغْتَرُ الأحمق الضعيف ، قال الراجز :  
ليعلمنَ البُغْتَرُ ابنَ البُغْتَرِ

والقُبْتَرُ والقُبَائِرُ وهو الخسيس الحامل ، والشَّنْبَتُ والشَّنَابِثُ الغليظ من الناس وغيرهم ، والغَضْبَرُ والنُّضَابِرُ الشديد الغليظ ، وَرَجَلٌ عِرْبَضٌ وعِرْبَاضُ الغليظ الشديد ، قال رؤبة :

كم جاوزت من حبةٍ نَضْمَانِصٍ يُلْقِي ذراعِي كَلْكَلٍ عِرْبَاضٍ



والصَّبِيحُ الشَّدِيدُ ، والدَّلَثُ والدَّلَامِثُ السَّرِيعُ ، والكَنْثَرُ والكَنْثَارُ  
المَجْتَمِعُ الخَلْقُ ، والحَجَرُشُ المَجْتَمِعُ الخَلْقِ الغَلِيظُ ، والجَعْدُبُ الضَّخْمُ  
مِنَ الرِّجَالِ ، والعُلْبِيْطُ بِنَاءُ « فُعْلِيلٍ » الرَّجُلِ الغَلِيظِ وَلَبَنُ عُلْبِيْطٍ وَعُلَايِطُ  
إِذَا خَثَّرَ وَغَثَّمْ عُلَايِطُ وَعُلَايِطَةٌ إِذَا كَثُرَتْ ، والدُّهْمَجُ والدُّهَامِجُ  
العَظِيمُ الخَلْقُ وَرَجُلٌ كَلْبَثٌ وَكُلَايِثٌ مُتَقَبِّضٌ بِخَيْلٍ ، وَجَلْحَبٌ  
وَجُلَا حَبٍ وَهُوَ الشَّيْخُ العَظِيمُ الجِسْمِ ، وَرَجُلٌ جَحَنَبٌ وَجُحَانَبٌ وَهُوَ  
القَصِيرُ ، وَخَبْنَجَرٌ وَخُبَا جِرِ الْمُسْتَرْخِي العَظِيمِ البَطْنِ ، وَالشَّرْجَبُ الطَوِيلُ  
مِنَ النَّاسِ وَالخَيْلُ ، وَرَجُلٌ جَعَبَرٌ مُتَدَاخِلُ الخَلْقِ ، وَالسَّلْحَبُ وَالشَّنْحَبُ  
الطَوِيلُ ، وَالْجَعْنَبُ القَصِيرُ .

ومثل هذا كثير يجري على أبنية كثيرة جلُّها غريب نادر .

أريد أن يقف الباحث اللغوي في عصرنا على جملة هذه المخلفات التي  
لا تختلف عن التوارد المتحجرة في باطن الأرض من العاديَّات . أقول من  
العاديَّات لأشير إلى قيمتها التاريخية وإن كان الكثير منها موضوع وضعه  
الأعراب وغيرهم من أهل اللغة ، فبينا يكون عُلْبِيْطُ وَعُلَايِطُ اللَّبَنُ الغَلِيظُ  
الخائِرُ إِذَا هُوَ الرَّجُلُ ضَخْمُ المُنْكِيَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ :

لَوْ أَنَّهَا لَأَقَتْ غَلَامًا طَائِطًا أَلْفَى عَلَيْهِ كَلْكَلًا عُلَايِطًا

وقد بدا لي أنهم أثبتوا هذه المعاني غير المستقرة وكأنهم استوحوا ذلك  
من اجتماع الأصوات في اللفظ ، فأثبتوا القوة والشدة والصلابة وشيناً من  
ذلك حيث شعروا أن تأليفة الأصوات تؤدي ذلك . ولتعدِّلْ إلى طائفة من  
الأنعال ومنها « أفعالٌ » الذي عرضنا له في بدء هذه المقالة فنجد :

اسمألٌ الظلُّ إِذَا تَقَاصَرَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَرِدُ الْمِيَاهَ حَضِيرَةً وَنَفِيزَةً وَرَدَ الْقَطَاةُ إِذَا اسْمَأَلٌ التَّبَعُ

واصمَّالُ الأمر إذا اشتدَّ وغلُظ ، وانشد للشنفرى أو خلف الأحمر :  
نَبَاتًا مَا نَابَتْهَا مُصْنَمِيْلٌ جَلٌّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُّ

وارفَأَنَّ النَّاسُ إذا سَكَنُوا بعد جَوْلَةٍ ، قال العجَّاجُ :  
حَتَّى ارْفَأَنَّ النَّاسُ بعد المَتَجَوَّلِ

واكْلَأَزَّ الرَّجُلُ إذا تَقَبَّضَ ولم يَنْبَسِطْ ، قال رُؤْبَةُ :  
وَكَلَّ كَزَّ الْوَجْهَ مُكَلِّيزٌ

واجْتَأَلَ النَّبْتُ إذا كَثُرَ ، قال الرَّاجِزُ :  
جَاءَ الشَّتَاءُ واجْتَأَلَ الْقُبُورُ

وما أَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الشَّوَاهِدَ الَّتِي تُعْطَى أَصَالَةً تَارِيخِيَّةً لِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي  
لَا تَعْدُو أَنَّ تَكُونُ قَدْ صَنَعَتْ صِنَاعَةً .

ومِمَّا يَقْوِي هَذَا أَنَّ طَائِفَةً مِنْهَا افْتَقَرَتْ حَتَّى إِلَى هَذِهِ الشَّوَاهِدِ الْأَوَّابِدِ  
فَقَالُوا :

احْزَأَلَ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ إذا ارْتَفَعَ ، واحْزَأَلَتِ الْإِبِلُ إذا اجْتَمَعَتْ  
وَكَذَا الْقَوْمُ وَلَا نَدْرِي أَيْنَ كَانَ هَذَا فِي كَلَامِهِمْ ؟  
وَازْبَارَّ النَّبْتُ وَالْوَبَرُ وَالشَّعَرُ إذا انْتَفَشَ

وَاسْمَادَّ رَأْسُ الرَّجُلِ وَوَجْهُهُ وَسَائِرُ جَسَدِهِ إذا وَرِمَ . وَلَعَلَّهُمْ أَخْلَعُوا  
ذَلِكَ مِنْ « سَمَد » الثَّلَاثِي إِذَا تَغَيَّرَ وَاكْفَهَرَ قَالَ تَعَالَى : « وَتَضَحَّكُونَ وَلَا  
تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ » (٣٥) .

وَارْزَأَمَ الرَّجُلُ إذا غَضِبَ وَازْلَامَ الْقَوْمُ إذا رَكَبُوا فَانْتَصَبَتْ بِهِمْ  
لِبَلِّهِمْ فِي السَّيْرِ .

وَازْلَامَ الضُّحَى إذا ارْتَفَعَ ، واحْزَأَلَ الرَّجُلُ إذا انْتَصَبَ ، وَاضْمَأَكَ  
النَّبْتُ إذا رَوِيَ وَاحْضَرَّ ، وَاتِمَأَّرَ الرَّجُلُ إذا غَلِظَ وَالرَّمَحُ اشْتَدَّ وَصَلَبَ .

ومثل هذا كثير اجتريء منه بهذا القدر .

وأذكر إننا كنا صبيّة في الكتاب نشدوا شيئاً من صرف العربية وكنا نحفظ في أبنية الأفعال احترّجتم بمعنى اجتمع واجلوذ بمعنى أسرع ولم نعلم أين نجدهما في كلام العرب . ومثل هذا :

ابلندح المكانُ اتسع ، وابلندح الخوض انهدم .

واطلنفاً إذا لصق بالأرض ، قال ابن احمر :

مُطْلِنِفِشاً لَوْنُ الْحَصَى لَوْنُهُ يَحْجُبُ عَنْهُ الدَّرَّ رِيشٌ زَمِيرٌ  
ومنه ادْلَنْطَى إذا سَمِنَ وَغَلُظَ ، ورجل دَلَنْطَى وبلَنْزَى إذا  
كان ضخماً غليظ المنكين .

ومنه اسرندى ، والمُسْرَنْدَى الذي يعلوك ويفلبك قال :

قد جعل النعاس يَغْرَنْدِينِي ادفعه عَنِّي وَيَسْرَنْدِينِي

وكنا نعرف أمثلةً من ذلك هي : احْبَنْطَى واحْبَنْطَأً واسْلَنْقَى  
وسَلَقَى .

هذا ما أردت أن أقف عنده وقفات أبحث في هذه اللغة القديمة العتيقة  
التي اجتهد فيها الأفاضل النحارير فجاءت على هذا النحو من السعة .

غير إننا اليوم مدعوون إلى أن نضع لغتنا الجديدة التي نحيا بها حياة  
جديدة في حضارة جديدة . وهذا يقتضينا أن نعمل على سنن أسلافنا — عليهم  
الرحمة — وأن نفيد من جهودهم ، ونفيد مما دوتوه من أبنية تبدو اليوم  
غريبة ، فإن عدنا إليها مفيدين منها في باب المصطلح الجديد أعدنا إليها حياة  
جديدة . ألا نعتبر بما يصنع الغربيون في أخذ المصطلح من الكلمة الإغريقية  
أو اللاتينية المهجورة ؟ وكأنهم قصدوا إلى أن تكون الكلمة غريبة في بنائها  
غريبة في مدلولها بعيدة عما يستعمل الخاصة والعامة .

## المصادر والهوامش

- ( ١ ) نزهة الالباء لابن الانباري ص ٢٦ ( ط محمد أبي الفضل ابراهيم ) .
- ( ٢ ) انباء الرواة ٩٥/٣ .
- ( ٣ ) مقدمة « التهذيب » .
- ( ٤ ) انباء الرواة ١٧٢/٣ .
- ( ٥ ) نزهة الالباء ص ٣٧٧ .
- ( ٦ ) الكامل للمبرد ٢٥/١ ( بتحقيق د. زكي مبارك ) .
- ( ٧ ) اللسان ( قصص ) . ونقل السيوطي في المزهري ١٠٧/٢ قول المبرد عن البطليموسي في « شرح الفصح » .
- ( ٨ ) الرواية « منتفخ » والصحيح « منتفش » قال ابن السراج ( الكامل ٤٥٢/٢ ) .
- ( ٩ ) الكامل ٤٥٢/٢ .
- ( ١٠ ) انظر الديوان ق ١٠/٤٦ ص ٢٩٤ واللسان ( جنن ) .
- ( ١١ ) انظر الديوان ق ٤/٥٤ ص ٣٢٣ وشرح الشافيه ١٧٠/٤ .
- ( ١٢ ) الديوان ق ٨/٨٢ ص ٣٤٩ .
- ( ١٣ ) الرجز في شراح الشافيه ١٧٠/٤ والخصائص لابن جنى ١٤٨/٣ واللسان ( جنن ) .
- ( ١٤ ) اللسان ( شغل ) ومر صناعة الاعراب ٧٣/١ وشرح شواهد الشافيه ١٦٩/٤ .
- ( ١٥ ) تهذيب اللغة ٦٨٢/١٥ وقد نقل قول الازهري هذا ابن منظور في اللسان ١٧/١ .
- ( ١٦ ) النخلة ص ١٠ ( عن نسخة بالالة الكاتبة عن المطبوعة الايطالية ) . والرجز في التهذيب ٥٦/١٠ ، وجمهرة اللغة ٣٧١/٣ ، ٤٠٢ ، والرجز لجندل بن المثنى .

---

---

(١٧) انظر اللسان (جثل) .

(١٨) ( الصفحة الثامنة - الفترة الخامسة ) Noedefe Zur Gramwatik

(١٩) البيان والتبيين ٢٥٢/١ .

(٢٠) الفهرست ص ٦٩ .

(٢١) ذكره أحمد بن الخارزنجي ضمن مصادر لكتاب الكلمة انظر انباء الرواة ١٠٨/١

(٢٢) الفهرست ص ٦٨ .

(٢٣) الفهرست ص ٧٢ .

(٢٤) الفهرست ص ٧١ .

(٢٥) الفهرست ص ٦٨ .

(٢٦) الفهرست ص ٧٤ .

(٢٧) الخصائص ٣٠٥/٣ .

(٢٨) الفهرست ص ٦٦ .

(٢٩) البيان والتبيين ١٧٤/١٠ .

(٣٠) نزعة الالباء .

(٣١) طبقات فحول الشعراء ٥٨١ .

(٣٢) المصدر السابق ٤٠ وقد استوفي هذا الأمر وأحسن فيه الدكتور عبد الحميد الشلقاني في كتابه «رواية اللغة» .

(٣٣) الجهرة ٣٠٣/٣ .

(٣٤) الأمالي ٦٩/٣ .

(٣٥) سورة النجم ٦١ .

نزع ملكية  
العقار للمنفعة  
العامة على ضوء  
الشرعة الإسلامية

● للدكتور : عبد العزيز بن محمد العبد المنعم

يسر مجلة الدارة أن تقدم لقرائها عرضا سريعا  
لرسالة الدكتوراه التي حصل عليها الأستاذ  
عبد العزيز بن محمد العبد المنعم من كلية الشريعة  
بجامعة الأزهر • وكان موضوع الرسالة عن نزع  
ملكية العقار للمنفعة العامة على ضوء الشريعة  
الاسلامية •

في مساء يوم السبت ١٣٩٧/١٢/٢٢ هـ نوقشت رسالة الدكتوراه المقدمة من  
عبد العزيز بن محمد العبد المنعم الى كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة  
بعنوان « نزع ملكية العقار للمنفعة العامة في ضوء الشريعة الاسلامية » •

وقد اشترك في المناقشة لجنة مكونة من :

١ - الدكتور عبد الفنى محمد عبد الخالق - أستاذ ورئيس قسم أصول الفقه  
في الكلية - مشرفا .

٢ - الدكتور صالح موسى شرف - عضو جماعة كبار العلماء - عضوا .

٣ - الدكتور محمود شوكت العدوي - عميد الكلية - عضوا .

وحضر المناقشة جمع غفير من العلماء والأدباء ، في مقدمتهم المستشار التعليمي  
السعودي بالقاهرة ، وغيره من الملحقين الثقافيين . وقد استمرت المناقشة زهاء ثلاث  
ساعات ، انتهت بمنح الطالب درجة العالمية « الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى »  
والتوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات الأخرى .

نزع ملكية العقار للمتنفعة العامة في ضوء الشريعة الإسلامية .

هذا هو عنوان الرسالة التي قدمها الطالب / عبد العزيز بن محمد العبد المنعم  
لكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر لنيل درجة الدكتوراه . وفيما يلي بيان موجز  
عن الرسالة .

أشتمل البحث على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة . وفي المقدمة أشار الباحث  
الى أهمية الدراسات الفقهية ووجوب العناية بترائنا الفقهي الاسلامي ، ونشره  
وأحيائه ، ثم تحدث عن أهمية هذا الموضوع الذي اختاره موضوعا للرسالة . وبين  
الاسباب التي دعت الى اختياره ومنها : كثرة القضايا والمشكلات التي تنشأ عند نزع  
ملكية شيء من العقار لتوسعة مسجد أو شق طريق أو نحوهما ، وما يترتب على ذلك  
من تقويم وتعويض لأربابها .

وفي الباب الاول تعريف للملكية ، وبيان للأشياء التي يجوز تملكها وكذلك  
الأشياء التي لا يصح تملكها . وایضاح معنى المال ، وأن منه العقار والمنقول ، ومنه  
القيمي والمثلي . ثم تكلم عن أنواع الملكية ، وأسباب كسبها وأشار الى بعض  
الالتزامات التي ترد على المال المملوك كالزكاة ، مع ذكر بعض القيود التي تتوجه الى  
كيفية استعمال المالك للملكة ومن ذلك عدم الإضرار بالغير . وذكر بعض الشواهد  
والنظائر لجواز أخذ المال جبرا عن صاحبه كما في الشفعة ، وبيع مال المحتكر . ثم  
أشار الى أن المبرر لنزع الملكية هو ترجيح مصلحة عامة الناس على مصلحة الفرد ،  
والذي يعدد ذلك ويقرر أهميته هو الامام أو نائبه ، وليس لأحد أن يقتات عليه .  
وتصرف الامام على الرعية منوط بالمصلحة . ثم تكلم عن إجراءات نزع الملكية ،  
وتقويم العقار ، وأن المعتبر في ثمن المثل هو وقت التقويم ، فلا يعتبر فيه قيمته في



زمن سابق ، ولا ما يطرا عليه في الزمن اللاحق ، وانه اذا حصل التقويم ، ودفعت القيمة ، انتقلت الملكية ، وليس لأرباب الأملاك اعتراض أو دعوى . ثم أنهى بحثه بخاتمة أوضح فيها أهم نقاط البحث وما توصل اليه من نتائج وفي الباب الثاني تحدث عن احكام العقار يصفه عامة ، حيث ساق جملة من تعريفات الفقهاء للعقار والمنقول ، ثم أورد جملة من الاحكام التي يفترق فيها العقار عن المنقول ثم تكلم عن ملكية الأراضي ، وأوضح أن الأرض تملك ملكا خاصا في الشريعة الاسلامية ثم ذكر انواع الأرضين باعتبار اصل دخولها في حوزة المسلمين ، وأشار الى اختلاف الفقهاء في حكم بيع واجارة دور مكة ورباعها . ثم تكلم عن احياء الموات ، وحكم تجبير الأرض . واختتم هذا الباب بالكلام عن ملكية المياه والمعادن ، مع الإشارة الى حكم ملكية الكلا والنار . وأما الباب الثالث فقد خصصه للحديث عن الأوقاف ، ويشمل ذلك المسجد والمقبرة . وعن الأراضي المتروكة لمنفعة العامة كالطرق والأقنية وحريم العمران . وفي الباب الرابع أتى الباحث الى أن نزع ملكية العقار للمنفعة العامة امر مشروع ، مستدلا لذلك بفعله صلى الله عليه وسلم وبعمل خلفائه الراشدين ، ثم أورد جملة من أقوال فقهاء المذاهب المختلفة تبين اتفاقهم على أن شرط الرضا في البيع ليس على إطلاقه .

#### موجز عن حياة مقدم البحث

— عبد العزيز بن محمد العبد المنعم .

— من مواليد الزلعي سنة ١٣٥٢ هـ .

— تلقى تعليمه الابتدائي بالرياض ، ثم واصل دراسته المتوسطة والثانوية بدار التوحيد بالطائف . ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض حيث حصل على الليسانس سنة ١٣٧٦ هـ .

— عمل مدرسا بمعهد الجامعة العلمي لمدة عامين ، ثم نقل مديرا لمعهد الرياض العلمي . وبقي في عمله هذا حتى عام ١٣٨٩ هـ حيث نقل مديرا للمعاهد العلمية . ثم عين أخيرا وكيلا للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

— واصل دراسته العليا بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر ، فحصل على الماجستير في الفقه المقارن سنة ١٣٩٤ هـ . ثم سجل بحثه للحصول على درجة الدكتوراه بعنوان : « نزع ملكية العقار للمنفعة العامة في ضوء الشريعة الاسلامية » . وقد نوقش هذا البحث يوم ١٣٩٧/١٢/٢٢ هـ . وحصل على درجة الدكتوراه بعنوان : « نزع ملكية العقار للمنفعة العامة في ضوء الشريعة الاسلامية » . وقد نوقش هذا البحث يوم ١٣٩٧/١٢/٢٢ هـ . وحصل على درجة الدكتوراه في الشريعة ( فقه مقارن ) .

# كتاب الدليل البليوجرافي للإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والنوثيق

● عرض محمد حسن

شهد القرن العالي تطورا هائلا في كميات المعلومات التي تخرج يوميا من المطابع ودور النشر والتي تتمثل في مئات بل آلاف الكتب والنشرات والتقارير والأشرطة والأفلام وغيرها من وسائل الفكر في كافة بقاع الارض .. ولقد نتج عن هذا الكم الهائل من مواد الانتاج الفكري ركام هائل من المعلومات يخرج الى حيز الوجود في كل دقيقة بل وفي كل لحظة .. ويتطلب هذا من جهد المحققين الكثير لتنظيم وتخزين هذه المعلومات لمحاولة استرجاعها بعد ذلك والإفادة منها .. ذلك أن هذه المعلومات دون ترتيب وتبويب تصبح كما مهملا لا يفاد به .. وبدونه يبدأ أي بحث من نقطة قد يكون واحد من الباحثين انتهى منها وخرج بنتائجه دون أن يتاح للباحث الأخير أن يتعرف على نتائج البحوث التي سبقته والتي تدور في نقطة بالذات يعني بدراستها .. ومن هنا يصبح تنظيم المعلومات أمرا بالغ الأهمية لأي باحث حتى يبدأ من حيث انتهى الآخرون ..

والبليوجرافيا .. نوع من أنواع تنظيم المعلومات وحفظها واسترجاعها .. والكلمة .. بليوجرافيا ليست كلمة جديدة قد تتبادر الى ذهن الكثيرين .. بل هي قديمة قدم التدوين .. الا أن الكلمة كانت تعني في بادئ الأمر .. « الكتاب » حين

الدراسات والبحوث  
للإنتاج الفكري البشري  
في مجال المكتبات والتوثيق

المؤلف : د. محمد فتحي عبد الهادي  
الناشر : المنظمة العربية للتربية  
والثقافة والعلوم - إدارة  
التوثيق والاعلام - القاهرة  
عدد الصفحات : ٣٩٤ صفحة

كان هذا الأخير الشكل الوحيد للمادة المطبوعة ومع تطور شكل الانتاج الفكري اتسع مفهوم الكلمة لتسمية كل ما يمكن أن يحوي الكلمة المقروء منها والمسموع - فهناك بيبليوجرافيا الشرائط والأفلام والشرائح .. وامتد مفهوم الكلمة في عصرنا الحالي ليشمل كافة أنواع الانتاج الفكري ..

والبيبليوجرافيا في أوسع معانيها تشمل كل الدراسات الفنية الدقيقة المتصلة بصناعة الورق والمواد التي استخدمت في الكتابة والطباعة وأشكال الحروف واختلافها والتجليد وأنواعه ومواده .. والبيبليوجرافيا تعد لأغراض عديدة من أهمها خدمة البحث العلمي والخدمات البيبليوجرافية فن من فنون الاتصال البشري يعمل على توسيع الأفكار البشرية من جيل لآخر ويتيح لكل باحث فرصة التعرف على مصادر بحثه المناسبة له سواء في بلده أو في أي بلد آخر وسواء في موضوع بحثه بصفة خاصة أو بالنسبة للانتاج الفكري بصفة عامة .. وتفيد البيبليوجرافيا التي مساعدة الباحثين في التعرف على المصادر التي تعين التقدم في مجالات تخصصاتهم الموضوعية كما تهدف الى تدعيم مبدأ زيادة التعميق والتخصص الموضوعي بواسطة التعرف على المصادر المتنوعة للمعلومات كما تسهم في التقدم العلمي للمجتمع عن طريق الاطلاع على السجل البشري للأفكار ..

---

وإذا أردنا أن نقسم الببليوجرافيا طبقاً لنوعياتها — فإننا نجد أن هناك أكثر من شكل للببليوجرافيا :

### الببليوجرافيا التحليلية :

وهي تعتمد على الفحص العلمي للكتاب من أجل التعرف على الحقائق المتصلة بتأليفه ونشره وتوضيح العلاقات النصية له ويتفرع من الببليوجرافيا التحليلية نوعين آخرين هما الببليوجرافيا الوصفية والببليوجرافيا النقدية •

### الببليوجرافيا النسقية أو المنهجية :

وهذه تعتمد على قواعد أقل تفصيلاً وأكثر سعة لوصف الكتاب من أجل إعداد قائمة منظمة ومنتظمة لمجموعة من المواد تجمعها بعض الصفات المشتركة ويحكمها ترتيب منسق ومنهج معين وموصوفة طبقاً لمبادئ وقواعد مقبولة وتهدف إلى تحقيق الغرض الذي أعدت من أجله •

### الببليوجرافيا العصرية أو التعدادية :

وتهدف إلى التسجيل الشامل لكل ما هو موجود من المواد في نطاق معين ولا تربط نفسها بموضوع معين •

### الببليوجرافيا الموضوعية :

وهذه تهدف لخدمة موضوع معين وتعرض لدراسة المؤلفات فيه كأفكار وقد يكون الموضوع واسع الأطراف وقد يكون محصوراً في مشكلة محددة • •

وهذا النوع الأخير هو موضوع الكتاب الذي نقوم بعرضه اليوم على صفحات الدارة • •

---

★ ثريا محمد قابيل : الببليوجرافيا والتنظيم الببليوجرافي ، مجلتي مكتبة الجامعة ، الكويت ، مكتبة الجامعة ، الكويت ، المجلد ٢ ، العدد ١ ، أكتوبر ١٩٧٢ •

---

فكما يقول معه الدليل في مقدمته : « أن البليوجرافيا ليست علما جديدا .. فالمكتبات في العصر الوسيط والقديم كانت مراكز للإشعاع تشهد بذلك مكتبة الاسكندرية منارة الفكر والتضامن في العالم القديم ومكتبات العباسيين والفاطميين والأندلس التي كانت مصدرا هائلا للمعرفة في عصور الاسلام الذاهية .. ونستطيع أن نقول أن الكتابة حول موضوع البليوجرافيا منذ قرون عديدة ونتج عن ذلك رصيد هائل من أدب المكتبات والمعلومات في الثقافة العربية » .. ففي كتاب الفهرست لابن النديم وغيره من كتب أثبت الانسان العربي ريادته لهذا اللون من المعرفة وفي كتاب حاجي خليفة « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ومجمع المطبوعات العربية والمصرية لآلياس سركيس ومجمع المؤلفين لعمر رضا كحالة .. كلها .. كانت محاولات جادة قام بها هؤلاء الرواد وأسهموا بقسط وافر من الجهد في سبيل حصر الانتاج الفكري في مصورهم .. ولم يدخروا جهدا في سبيل اصدار هذه الأعمال التي ساهمت بصورة أو بأخرى في اثراء المكتبة العربية في حقل المكتبات والتوثيق .

وهذا العمل الذي بين أيدينا يهدف الى الضبط البليوجرافي للانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والتوثيق .. ويمثل في الحقيقة تنفيذا عمليا لعدد كبير من التوصيات التي أصدرتها المؤتمرات البليوجرافية والتي كانت تهدف في النهاية الى وضع الانتاج الفكري العربي تحت ضوابط تتيح من خلالها امكانية الاستفادة من هذا الانتاج وحفظه ونشره . « ذلك أن العالم العربي يشهد في الوقت الحاضر عدة ظواهر فيما يختص بالانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والتوثيق . ذلك أن اتساع رقعة التعليم وظهور التعليم العالي أدى الى انشاء أقسام لدراسة المكتبات والمعلومات في أكثر من دولة عربية . كما ظهر عدد من المجالات المهمة بدراسة علم المكتبات ونشر الأبحاث الخاصة بها . كما تعددت الحلقات والندوات التي تناقش جوانب العمل المكتبي والتوثيق في الوطن العربي . بالإضافة الى أن المنظمات الاقليمية كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها قامت بأجراء البحوث والدراسات التي تهدف الى تطوير مراكز المعلومات في الوطن العربي وقد نتج عن هذا النشاط كم هائل من الانتاج الفكري العربي وأصبحت الحاجة ملحة للتعرف الدقيق على أدب المكتبات والتوثيق في الوطن العربي خاصة وأنه لا توجد حتى الآن بليوجرافيا تحصر هذا الانتاج حصرا شاملا . ومن هنا تبرز أهمية هذا العمل الذي نحن بصدد دراسته .

### التغطية الزمانية :

يفضي الدليل الانتاج الفكري في مجال المكتبات والتوثيق منذ بداية القرن الحالي وحتى منتصف ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م وهو يخصص في هذه الفترة ما نشر في مجال

---

الدليل كما انه يعني في الوقت ذاته بالدراسات القليلة التي ظهرت في أواخر القرن ١٩ الميلادي والتي تناولت بصورة أو بأخرى مجال المكتبات والتوثيق .

### التغطية المكانية :

ينطلي الدليل المطبوعات التي نشرت في الدول العربية ويتمدى ذلك أحيانا لينطلي ما ألفه الكتاب العرب ونشر في أماكن أخرى خارج الوطن العربي .

### التغطية اللغوية :

يهتم الدليل باللغة العربية كلفة غالبية لمواده لكنه مع ذلك لا يهمل المواد المكتوبة بلغات أخرى كالانجليزية والفرنسية والألمانية والتي نشرت في الوطن العربي أو كانت من اعداد مؤلفين عرب ونشرت في أماكن أخرى خارج الوطن العربي .

والدليل يشتمل على حوالي أربعة آلاف وعام للمعلومات تمثل الغالبية فيه مقالات ودراسات نشر في الدوريات المتخصصة والعامه وبلغ عدد الدوريات التي تم تحليلها ٢٠٥ دورية كما شمل الدليل البحوث والتقارير والدراسات التي قدمت الى المؤتمرات والحلقات والندوات والاجتماعات والدورات التدريبية والدراسية وقد تم تحليل ٩١ مؤتمرا من هذه المؤتمرات والدورات التي عقدت داخل الوطن العربي وخارجه .

ويضم الدليل بالإضافة الى هذا الكتب المؤلفة أو المترجمة التي تستخدم في أغراض دراسية لدارسي علوم المكتبات أو في أغراض ارشادية للمكتبة والمؤثقين أو خبراء للمعلومات أو تشتمل على دراسات أكاديمية أو منهجية . ويتضح الجهد الذي بذله معه الدليل في أنه يضمن دليله عددا من النشرات والتقارير التي قد تشتمل على قدر من المعلومات التي قد لا تتوافر في المصادر الأخرى المنشورة والتي يصدر منها أعداد قليلة لا تتيح لكافة المهتمين بمحتوياتها الاطلاع عليها .

والدليل يضم بجانب هذا كله رسائل الماجستير والدكتوراه التي حصل عليها العرب سواء من الجامعات العربية أو من الجامعات الأجنبية .

وقد تناول الدليل في تغطيته دراسات المكتبات والمعلومات كدراسة الأعمال الفنية (الفهرسة والتصنيف والتوثيق .. الخ) - كما أنه يعني بالإضافة الى هذا بموضوعات ذات صلة بالدراسات السابقة كالقراءة وحقوق التأليف والطباعة والنشر .

---

---

كما اعتمد معه الدليل في مصادره الببليوجرافية على أوعية المعلومات نفسها كمصادر مباشرة للبيانات الببليوجرافية في أغلب الأحوال وقد انطبق ذلك بالدرجة الأولى على مقالات الدوريات وبحوث ودراسات المؤتمرات والحلقات والدورات الدراسية وأجزاء الكتب والرسائل الجامعية .

وبالنسبة للكتب فقد تم الاعتماد على فهارس المكتبات الكبرى والنشرات التي تهتم بحصر الانتاج الفكري القومي ( النشرة المصرية للمطبوعات - مراجع الكتب والمكتبات في العراق وتم حصر المواد الأجنبية التي نشرت خارج الوطن العربي على عدد من المصادر الأجنبية التي تهتم بأدب المجال .

### الوصف الببليوجرافي :

يسير الدليل في وصفه الببليوجرافي على التصنيف الانجلو أمريكي ( ١٩٦٧ ) مع بعض التعديلات التي تتوافق مع احتياجات المطبوعات العربية . وقد بذل الكثير من الجهد في أن تكون البيانات الببليوجرافية المعطاة عن كل مطبوع مدرج بالدليل دقيقة وكاملة قدر الامكان .

وقد أعطيت البيانات التالية بالنسبة للكتب :

اسم المؤلف ، عنوان الكتاب ، الطبعة ، مكان النشر ، اسم الناشر ، تاريخ النشر ، عدد الصفحات المسلسلة إذا كان الكتاب ضمن سلسلة .

وبالنسبة لمقالات الدوريات : اسم المؤلف ، عنوان المقال ، اسم الدورية ، رقم العدد ، التاريخ ، الصفحات التي يشغلها المقال .

وبالنسبة لبحوث المؤتمرات وما في حكمها :

اسم المؤلف ، عنوان البحث ، مكان النشر ، تاريخ النشر ، عدد الصفحات ،

اسم المؤتمر الذي قدم له البحث .

وبالنسبة للرسائل الجامعية :

اسم المؤلف ، عنوان الرسالة ، المكان ، التاريخ ، عدد الصفحات ، مستوى الرسالة ( ماجستير أو دكتوراه ) ، اسم الجامعة التي أجازت الرسالة .

## التنظيم :

رتبت المواد في الدليل بأسماء المؤلفين أو العناوين تحت رؤوس موضوعات هجائية منحصصة ومقتنة ٠٠ تتمثل فيها كافة نواحي العمل المكتبي بما تسجله من التزويد الفني للمكتبات والصيانة والترميم والاحصاءات المكتبية - أخبار الكتب - إدارة المكتبات - أدب الأطفال - القراءة - كذلك تناول الدليل جوانب أخرى من جوانب العمل المكتبي وتلك المتصلة بها كأدلة المكتبات - المحفوظات - الاستخدام الآلي في المكتبات والتوثيق - نظام الاستخلاص - الاستخلاصات التربوية - الاستشارة - الأعداد الببليوجرافي - الاعلام - الايداع القانوني للمطبوعات - الببليوجرافيا القومية - براءات الاختراع - كما تناول أيضا تاريخ المكتبات - اتجاهات دراسات وتصنيف وتأهيل المكتبيين - تبادل المطبوعات - التخطيط المكتبي - تراجم المكتبيين - الترقيم الدولي الموحد للكتب والدوريات - الترويد - التشريع المكتبي - دور الكتب - تصنيف ديوي وتعديلاته - التعاون المكتبي - التصنيف - التوثيق - جميعيات المكتبات - الحاسبات الالكترونية - خدمة المراجع - الخدمة المكتبية للمكفوفين - الصيانة والترميم - الرقابة على المطبوعات - المصطلحات المكتبية - دوريات المكتبات - الرسائل الجامعية ( كمادة مكتبية ) - الفهرس - القواميس - الكتاب - المخطوطات - مكتبات البترول - المكتبات الجامعية والمعهدية - المكتبات الخاصة - المكتبة والمجتمع - المواد السسمية والبصرية - المؤتمرات المكتبية - الموسوعات - الميكروفيلم والميكروفورم - النشر - معارض الكتب والورق - الببليوجرافيات - النشرات والقصاصات - النقل الصوتي للحروف من لغة الى أخرى - الورقة - السورق ٠

وبالاضافة الى المدخل السابق زود الدليل بمدخل اضافي هو كشف المؤلفين ومن في حكمهم من الأشخاص كما يقدم الدليل مدخلا اضافيا آخر هو كشف العناوين ٠

وقد أعد هذا الكشف لأدعية المعلومات المستقلة فقط ( الكتب والمكتبات والرسائل ) واستبعدت منه عناوين مقالات الدوريات وبحوث وتقارير المؤتمرات لأنه ليس من السهل تذكرها من جانب المستعدين مثل تذكرهم لعناوين الكتب ٠

ويلحق بالدليل قائمة هجائية بعناوين الدوريات التي تم تحليلها وقائمة أخرى بأسماء المؤتمرات والدوريات التي حللت بحوثها وأعمالها ٠

وبعد ٠٠ فإن هذا العمل يعتبر واحدا من سلسلة الأعمال التي تقوم بها الهيئات العلمية في عالمنا العربي بهدف الضبط الببليوجرافي فقد قامت جامعة الكويت باصدار



---

دليل الرسائل العلمية في العالم العربي .. كما قامت جامعة الرياض بإصدار  
مستخلصات البحوث العلمية في جامعة الرياض .

والميدان لا زال ينتظر الكثير من مثل هذه الأعمال التي يفتقر اليها ميدان  
المكتبات والتوثيق في عالمنا العربي وعلى الجامعات والمؤسسات العلمية والمنظمات  
الاقليمية أن تأخذ دورها في هذا المجال .

ان هذا الدليل واحد من سلسلة أدوات الضبط الببليوجرافي اللازمة للإنتاج  
الفكري العربي . والدائرة وهي تعرض لهذا العمل .. تتمنى أن يكون بادئة لإنتاج  
أكثر وفرة .. يثري المكتبة العربية في مجال المكتبات والتوثيق والذي لا زال يعاني  
من نقص في وجود الأدلة .. والمراجع التي تمكن الباحث في هذا المجال .. من القيام  
بأبحاثه في سهولة ويسر ..

ان هذا العمل وكما يقول محيي الدين صابر - المدير العام للمنظمة العربية  
للتربية والثقافة والعلوم .. « قد توخى جهد المستطاع الحصر الشامل لما أنتجه العرب  
في هذا المجال الهام - وهو يمثل أداة مفيدة لكل من يعمل في حقل المعلومات من  
الأساتذة والدارسين والباحثين والمكتبيين والعاملين في مراكز التوثيق ودور الوثائق  
على أن ذلك من ناحية أخرى يعتبر سجلاً مشرفاً لما يسهم به العرب في هذا الميدان » .

ان هذا العرض الذي قدمناه .. ليس نقداً بالمعنى المفهوم وإنما هو محاولة  
لإبراز عمل من الأعمال التي تثري المكتبة العربية .. ومعد الدليل تميز في الحقيقة  
بقدرته على تجميع مادته من مصادر متعددة .. ومتنوعة .. وإذا كان هناك بعض من  
نقص في مسح كافة المصادر فإن عذره أن العمل - عمل فردي - ومن هنا فإن أي نقص  
يمكن أن نلتمس له العذر ومن هنا فإن من واجب كل الجهات المعنية بالتوثيق  
والمكتبات في كافة أنحاء الوطن العربي وكذلك القائمين بالعمل المكتبي أن يقدموا كل  
عون لاستكمال ما قد يكون قد سقط من معد الدليل ..

والله الموفق ..

# خولة بنت الأزور

للأستاذ عبد العزيز الرفاعي

وردت في كتاب « فتوح الشام » للواقدي أخبار عن فتاة عربية ملكت زمام السيف والشعر فهي فارسة معاربة من طراز عجب تشق الصفوف وتجندل الرجال وتهزم الجموع وتنقذ الأسرى وتقول الشعر رقيقا لنا ، حاربت في صفوف جيش خالد بن الوليد الى جوار أخيها ضرار بن الأزور في فتوحات الشام وشبهها الواقدي نفسه بخالد بن الوليد في الجسارة والاقدام . وكانت هذه الأخبار وما حوته بين طياتها من اشعار منسوبة الى البطلة مشارا اهتمام الكتاب والمؤرخين المحدثين فاتخذوا من شخصيتها العجيبة نموذجا رائعا يضربونه مثلا رقيقا للشجاعة والتضحية مأخوذین بالبريق دون تمحيص لاصل القصة ، فنجد الأستاذ أحمد علي باكثير يتخذ من شخصية خولة بن الأزور وبطلانها أهم عناصر ملحمة الرائعة « عمر بن الخطاب » وكذلك نرى أمثاله من كتاب التراجم والسير والاعلام ودوائر المعارف .



السيد أحمد مرسي

على أن أهم ما كتب عن خولة بنت الأزور مستندا إلى « فتوح الشام » للواقدي هو ما ورد في كتاب « الدر المنثور في ذكر ربات الخدور » تأليف السيدة زينب فواز يوسف العاملي ( ١٢٧٦ هـ - ١٣٣٢ هـ ) - ( ١٨٦٠ م - ١٩١٤ م ) والمطبوع لأول مرة في مطبعة بولاق عام ١٣١٢ هـ - ويجزم الأستاذ الرفاعي أن كل ما جاء في كتابات المعاصرين عن خولة بنت الأزور إنما استند إلى هذا الكتاب أما نقلًا مباشرًا وأما أخذًا من مصادر نقلت عنه .

ولكن لماذا هذا الجزم من جانب المؤلف ؟ ولماذا يتهم الكتاب بعدم التحيص في صدق الأخبار التي وردت في الكتاب المنسوب للواقدي « فتوح الشام » - بل لماذا تشكك الرفاعي في وجود شخصية خولة بنت الأزور أصلاً ؟

إن المؤلف يؤمن بأن تاريخنا يجب أن يكون مستندا على الحقائق الناصبة لا الأساطير وأن تكون مفاخرنا ثابتة واضحة كالشمس لا يرقى إليها شك وهو حين يبحث في تاريخ شخصية خولة بنت الأزور يستجمع أخبارها من المصادر التاريخية - وعلى الأخص القديمة - فيفاجأ بأنها جميعاً - عدا الكتاب المنسوب للواقدي - خالية تماماً من أي ذكر لهذه الشخصية - فكيف إذن تولدت هذه الشخصية وكيف تولد الشعر المنسوب إليها ؟ وكيف ينقص هذا الشعر ما ورد من أخبار هذه الشخصية ويهدمها من أساسها ؟

رجع المؤلف إلى هذه الكتب :

الطبقات الكبرى لابن سعد .

الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر المسقلاني .

سيرة النبي لابن هشام .

تاريخ الطبري .

البداية والنهاية لابن كثير .

فوجدنا كلها تهمل ذكر خولة بنت الأزور ولفت نظره أكثر وأكثر أن ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى هو كاتب الواقدي وتلميذه وأخذ عنه علمه وروايته - فلو كان قد عرف أن خولة بنت الأزور على هذا الجانب من البطولة وأن أستاذه الواقدي قد أفاض في الحديث عنها في كتابه « فتوح الشام » لما أهمل الإشارة إليها في طبقاته وقد ضمت من النساء من هن أقل شأنًا وشهرة .

ورجع كذلك الى المعاجم والقواميس مثل المحيط وتاج العروس ، وإلى كتب الأدب والشعر واللغة مثل الأغاني وبلاغات النساء لابن طيفور والشعر والشعراء لابن قتيبة وكتب الجاحظ على أساس أن بنت الأزور شاعرة صاحبة قصائد متعددة حسبما أورد الواقدي فلم يجد في أي مصدر من تلك المصادر ذكرا لها .

ثم بذل المؤلف جهدا جديدا في تلمس أخبارها في سيرة أخيها ضرار بن الأزور في كتب التراجم التي تترجم لضرار فخرج بنفس النتيجة .

ككيف اذن تهملها هذه المصادر الأبهات على ما استفاد من شهرتها ومن شعرها ومن بطولتها ومن صلتها بمصاحبي بطل هو ضرار بن الأزور ؟

طبعي - لو كان لها وجود حقيقي أو على الأقل لو كان لها دور تاريخي ملحوظ ما أهملتها .

لم ير الأستاذ الرفاعي بدا من الرجوع الى المصدر الأصلي لهذه الأسطورة وهو الكتاب الوحيد الذي يضم نصوص قصة خولة بنت الأزور وأشعارها وهو كتاب فتوح الشام للواقدي والذي نقلت منه حرفيا صاحبة الدر المنثور في ذكر ربات الخدور والذي نقل عنه بالتالي جميع الكتاب المحدثون فلاحظ الآتي :

١ - ان هذه النصوص تشتمل على أساليب القصص والحكايات التي وضعت لعانة الشعب لأغراض شتى وشاعت لدى الجماهير العربية منذ القرن الأول الهجري على تطور غاياتها وأساليبها ومواضيعها فقد كانت مثل هذه القصص تروى في البدن في المساجد ثم جرى تدوينها فيما بعد وشاع تداولها وحصل التزيد فيها وتطور أسلوبها - وآية ذلك ما لاحظته المؤلف من التهويل والتكرار والسجع وهي سمات الأدب الشعبي التي هيئت بمنزلة الكتاب الى مستوى قصص الزبير سالم وحزمة البهلوان وعنترة بن شداد .

٢ - ان خولة بنت الأزور شُبهت في حملاتها بخالد بن الوليد اذ يقول الواقدي « ما هذه الحملات الا لخالد » .

٣ - ان خولة بنت الأزور تقول في التحسر على أخيها ضرار « ليت شعري

البحث بأبيك المقتول بين يدي الرسول « وليس لهذا الخبر أي أصل تاريخي »

٤ - أنها حينما ضمت إلى المأسورات في وقعة ( صحورا ) وخطبت النسوة وأرادت أن تستثير حماسهن خاطبتهن على اعتبارهن « بنات حمير وبقية تبع » ولا غرو فهي في الكتاب كندية وكندة قبيلة يمنية يصح أن يقال عن بناتها أنهم بنات حمير وبقية تبع - وهنا يأتي الهمم الكبير فان ضرار بن الأزور الصحابي صاحب خالد بن الوليد إنما هو من بني أسد وبنو أسد قبيلة مضرية عدنانية فإذا كانت خولة هي بنت الأزور حقا فكيف يصح أن تكون كندية وأن تكون عصبتها فهي حمير وتبع ؟

٥ - ان الأبيات التي مطلعها « ألا مغبر بعد الفراق يغبرنا » تبدو على غلاتها أرق من أن تكون شعر عصر صدر الاسلام الذي يلحق من حيث جزالته بشعر العصر الجاهلي - وإذا كانت صادرة عن امرأة جعلها تتسم بالركة فكيف يوصف شعرها بالجزالة والفخامة ؟

٦ - ان خولة كانت في مصر مع أخيها ضرار الذي وقع في الأسر في البهنسا بينما يدل التاريخ الحقيقي لضرار أنه لم يتجاوز الشام فقد توفي في وقعة اجنادين في الشام في سنة ١٣ هـ كما جاء في البداية والنهاية لابن كثير أي أنه لم يذهب إلى مصر ولم يشترك في فتوحاتها وقد اتفقت الروايات في المصادر الأخرى مع ابن كثير حول عدم توجه ضرار إلى مصر .

وأخيرا يخرج الأستاذ الرفاعي بنتيجة منطقية هي التشكيك في نسبة كتاب فتوح الشام إلى علامة محدث اخباري ورواية وقاضي مثل الواقدي - وقد سبق الزركلي إلى نفس النتيجة فقال في ترجمته للواقدي في الاعلام « وينسب إليه كتاب فتوح الشام وأكثره مما لا تصح نسبته إليه » وإذا حامت الشكوك حول الكتاب فقد حامت كذلك حول روايته عن خولة بنت الأزور وسقطت بالتبعية جميع الأقوال التي استندت إليه سواء في كتاب « الدر المنثور » أو غيره مما نقل عنه الأمر الذي يجعل قصة خولة بنت الأزور أسطورة من الأساطير .

الفكر التربوي في المم  
بين الأص

يجمع رجال التربية على أن العملية التربوية لا توجد من فراغ إذ لا بد لها من مجتمع تقوم وتؤثر فيه وتتأثر به سلبيًا وإيجابيًا ، وبالتالي لا بد لها من السياسات والفلسفات والفكر الذي تقوم عليه حتى تصبح العملية التربوية معققة لأغراض المجتمع الذي توجد فيه لأنها وسيلة هذا المجتمع في أحداث النمو والتطور المطلوب استجابة لمطالب سوق العمل المتجددة ومطالب المعرفة الإنسانية دائمة النمو والتطور . ولهذا كان التعليم المخطط اتجاهًا صحيًا يعني التخلي عن الارتجال والعفوية في التعليم والأخذ بالأسلوب العلمي والنظرة البعيدة المدى ، وهذا الاتجاه تسعى إليه مختلف البلاد لتطور التعليم بحسب أدق وشمول أعظم ، وكفاءة وسرعة في الاتجاهات التي يسعى المجتمع لتحقيقها .

وسوف نعرض في هذا المقال لتطور العملية التربوية في المملكة وما صاحبها من تطور في الفكر التربوي . وأهم المؤثرات التي أثرت في التربية لكسي تبين مدى الأصالة في الفكر التربوي من حيث أنه صناعة الانسان منذ أقدم العصور وإلى ان يرث الله الأرض .

# ملكة العربية السعودية سالة والتجديد

للاستاذ : عبد السلام عبدالله عثمان

## اهمية دراسة الفكر التربوي :

ليس من شك في أن دراسة تطور الفكر التربوي وتنبه مساراته والقنوات التي يصب فيها على جانب كبير من الأهمية لأنها الأساس في كل تطوير للعملية التربوية ولأنها من ناحية أخرى تبين لنا مدى قوة التربية والتي هي في الحقيقة قوة المجتمع وقوة مستقبله لأنها ليست تلقائية ، ومن ناحية أخرى ليست مروضة على المجتمع بقوانين خارجة عن طبيعته الاجتماعية بل وظروف الزمان والمكان .

وانما هي فهم واضح لأصول وركائز يقوم عليها المجتمع ، والتي من طريقها يمكن أن تصبح التربية قوة نمو في أحداث التطور والنمو المستهدف للمجتمع .

ان نضج التربية ذو أثر في المسار التاريخي للمجتمع ولا يتوقف على حجم النظام التربوي وضخامته فقط بل على ما يقدمه ويصنعه هذا النظام للمواطنين فان قوة الأمم ليست بعدة أفرادها وانما بنوعية هؤلاء الأفراد الذين يستثمرون مواردهم الطبيعية ، أفراد يحولون كل شيء حولهم الى قوة بما لديهم من قيم خلقية ومهارات

اجتماعية ، وطاقات فكرية ، أفراد لديهم بصر وإيجابية تمكنهم من مواجهة التحديات ويعملون على مزيد من الانطلاق لأنفسهم وللمجتمع (١) .

واننا لا نستطيع أن نتبين هذا دون الدراسة الواعية والمستنيرة لتطور الفكر التربوي وتأثيره وتأثره بحركة المجتمع في كل نواحيه ومناشله عبر تاريخه الطويل، والتي توضح لنا بالطبع نواحي القوة والضعف في أي نظام تربوي .

### ماذا نعني بالتربية ؟

التربية وسيلة لتحقيق اللقائم الناجح بين فرد غير ناضج وغير عالم وغير قادر ، وبين مجتمع أصبح معقدا ومتحضرا راقى الثقافة متعدد المناشط متشابك العلاقات . والمجتمع لكل هذا يطالب الفرد أن يتكيف له ويشارك في صنع الحياة فيه ، ويحافظ على سلامته وأمنه ورفقيه ورفع مستوى المعيشة فيه ، لكل هذا يجب أن تزود التربية الأفراد بمهارات وخبرات الحياة في المجتمع وما يلزم لممارستها من صعة وقدرة وعلم ومهارة وتدوق (١) .

ونتيجة لهذا الوضع فإن المدرسة تصبح بناء للمجتمع وليست مبني فيه ، أي أنه لا بد للمدرسة أن تفتح صدرها للتربية وفق مفهوم عصري متطور وذلك قبل أن تفتح أبوابها للتلاميذ والتلميذات . ولهذا فإن التربية تختلف باختلاف المجتمعات والسمات المميزة لها . ثراء وفقرا ، صناعة وزراعة وغيرهما ، فكما تكون سمات المجتمع تكون سمات التعليم فيه (٢) ، وإذا تنافت مفاهيم وأهداف مدرسة ومناهجها مع روح العصر أو تقاليد المجتمع الذي تعمل فيه فهي تربية خاطئة ذلك لأن المدرسة وسيلة المجتمع في التطويع الاجتماعي لأفراد هذا المجتمع . وبمعنى آخر فإن مسئولية المدرسة في تربية الشباب تنبثق من فلسفة المجتمع الذي تنشأ فيه ويمكن تقسيمها إلى نوعين أولهما الإلهية التي اشتملت عليها الكتب السماوية المنزللة ونخص بها في مجتمعنا الاسلامي القرآن الكريم ، وثانيهما الوضعية التي يضمها الانسان (٣) .

### المنابع الأولى للفكر التربوي :

لو حاولنا أن نسير مع التاريخ في صعوده وهبوطه وعبر دروبه المتعددة في محاولة للتعرف على المنابع الأولى والتي أسهمت في الوصول الى الصورة التي نجده عليها الآن بالملكة فأننا سوف نجد أن البداية الحقيقية للتعليم في شبه الجزيرة العربية مع اشراق الدعوة الاسلامية حيث باتت الحاجة اليه ماسة وضرورية عن ذي قبل ، ولذا فقد جاءت الآية الكريمة مؤكدة هذا الاتجاه وفيها نجد دعوة أكيدة الى



طلب العلم : « اقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم • الذي علم بالقلم • علم الإنسان ما لم يعلم » (٤) •

وتتوالى بعد ذلك الآيات القرآنية الكريمة في مواضع مختلفة تؤكد وتحت على طلب العلم ، ثم تطالعنا بعد ذلك أحاديث الرسول الكريم والتي يرغب ويدعو فيها الى طلب العلم فيقول « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » رواه البخاري ، وأيضا قوله صلى الله عليه وسلم « العلماء ورثة الأنبياء » رواه البخاري • وهكذا ... وتتوالى أقوال الصحابة الأجلال والسلف الصالح وكلها تبين اهتمامهم بالعلم والتعليم ووجوب تيسير سبله للمتعلمين •

وأما اذا انتقلنا للناحية التطبيقية فلسوف نجد أن الاسلام كفل للانسان حق العلم بالتعليم بالقدر الذي تساعده عليه استعداداته ومواهبه وقدراته • وكان المسجد هو مقر التعليم والتعلم يفتح أبوابه للطلاب بلا شروط أو قيود ويتطوع أهل العلم للقيام بواجبهم ، وأما الكتابات فكانت قليلة يقوم على أمرها كل من أجاد العلم وأتقن المعرفة ، وعندما استكتب الرسول صلى الله عليه وسلم بعضا من الذين يجيدون القراءة والكتابة لكتابة ما ينزل من القرآن الكريم دفع هذا الناس لتعلم القراءة والكتابة لنيل شرف كتابة آيات القرآن الكريم وبرز منهم الكثير أمثال أبي كعب الانصاري ، والعملاء بن الحضرمي ، ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم ، ولهذا ازدهرت الحياة العلمية والعقلية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده يأتي الخلفاء الراشدون وحركة التعليم في تطور ونمو مستمر فاهتم عمر بن الخطاب بتربية الصبيان وتعليمهم كذلك اهتم الأمويون بالتعليم وأصبح المحتسب هو المسؤول عن الكتابات وأطلق على المعلم لفظ المؤدب (٥) كذلك اهتم العباسيون بالعلم والمعرفة ولا يخفى على أحد مدى ازدهار ونمو الحياة العقلية في هذا العصر لا سيما في مجال الرياضيات ونمو حركة التأليف والترجمة التي أثرت المكتبة العربية •

وتنتقل الخلافة الاسلامية وتتخذ من ديار الشام مقرا لها في دمشق وبغداد ، وعلى الرغم من هذا تظل مكة المكرمة والمدينة المنورة أكثر أجزاء الجزيرة احتفاء بالعلم واتصالا بالثقافة وذلك بفضل الحرمين الشريفين فمنذ القرن الأول الهجري وهما من أهم مراكز الدراسات المربية الاسلامية حيث كانت الحركة العلمية تنشط بوجود الحرم المكي لانعقاد حلقات الدرس به (٦) ولعل هذا راجع الى اتصال مكة والمدينة بالعالم الاسلامي حيث يقد إليها المسلمون من مشارق الأرض ومقاربها لأداء فريضة الحج •

وتدور الأيام ويمضي التاريخ في سيره لنجد أنفسنا على عتبات العصر المملوكي يعقبه العصر التركي لنتناب الجزيرة العربية فترة من الركود العلمي والفكري حيث

بدأت تشجيع الألفاظ الدخيلة وغير العربية بين أهل الحجاز ، إلا أن أهل نجد يظلون معانطين على سلامة لغتهم . وتبدأ فترة من عزلة الجزيرة العربية عن العالم يفرضها الماليك والأثراك نظرا للقلال والاضطرابات التي صاحبت هذه الفترة من تاريخ البلاد وبالتالي ضعفت الحياة العلمية بالبلاد .

ومع اطلالة القرن العاشر للهجرة يستولي المشائون على الحجاز ويعاولون الاندفاع الى قلب الجزيرة العربية فيواجهون بمقاومة صلبة من أهل البلاد فيولون وجوههم شطر الشرق بعد الاستيلاء على البصرة وتظل نجد قلب الجزيرة العربية بعيدة عن التسلط والنفوذ الأجنبي . ولكل هذه الظروف أثرها في التعليم . إذ أن الحركة التعليمية في مجملها بما في ذلك هيئة المعارف التي تكونت كنص الدستور المشائي ١٣٢ هـ لتشرف على التعليم وتخطط لاحتياجه كان الهدف من ورائها خدمة الأهداف السياسية للدولة المشائية لبيتى الحجاز مرتبطا بسياستهم ولعل من أهم منشآتهم التعليمية المدرسة الصولتية ، والمدرسة الرشيدية ، والمدرسة الخيرية أضف الى ذلك بعض الكتاتيب ، وأما اذا انتقلنا لنجد فسوف نجد أن أغلب الحركة التعليمية انحصرت في الكتاتيب التي انصرف جل اهتمامها الى تعليم الدين الاسلامي (٧) .

#### دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها التربوي

شهدت « الميمنة » بنجد مولد هذا العالم الفاضل ( ١١١٥ هـ - ١٧٠٣ م ) في بيت علم وفضل توارث بنوه العلم كابرا عن كابر إذ كان والده عبد الوهاب قاضي بلدته وعالمها ، وكذلك كان جده ، فتربى تربية صالحة وأخذ عن أبيه علوم الدين من تفسير وفقه وحديث وعلوم اللغة من نحو وصرف وغيره وقد تميز الشيخ بالذكاء ورجاحة العقل وبعد النظر ، ولقد رحل الشيخ الجليل الى المدينة ومكة والأحساء والبصرة وفارس (٨) ، واستطاع أن يكتسب من هذه السياحة العلم الفزير والمعرفة الوفيرة ، والوقوف على حالة المالم الاسلامي وما آلت اليه ، ففكر وقارن ودرس ثم خرج على المسلمين بدعوته الاصلاحية العظيمة التي حركت العقول الخامدة ، ودعت الى اعادة النظر في الدين لتصفية المقيدة وتطهير العقول مما خلق بها من البدع والخرافات والأوهام .

قضى الشيخ الجليل حياته يعظ ويرشد ويبين أحكام الدين داعيا الى اتباعه ، والبعد عن كل ما يتنافى التوحيد من البدع والشرك والضلال ، وقد خاطب العقول باللغة التي يسهل فهمها وانصرف للاهتمام بالمعاني لا الألفاظ والتألق في الأساليب ولو فعل غير ذلك لأهدر جهده من غير فائدة ذلك لأن البيئة النجدية آنذاك كانت لا

تقبل غير هذا ، وليس من شك في أن دعوة الشيخ قد أيقظت الأمة من رقدتها ، وحولت الأفكار والعقول إلى الدرس والبحث والمناقشة وقرع الحجة بالحجة ودفعت الناس إلى النظر في كتاب الله وحفظ آياته وكذا الحديث النبوي الشريف وهما الغايات القصوى في البلاغة والبيان لأن العلوم العربية والدينية تتشابهك ويصعب الفصل بينها (٩) . وكان لهذا أثره إذ نشرت الدعوة في أهل البلاد علوم الشريعة السمحة والمعارف المتصلة بها من تفسير وفقه وتوحيد وسيرة وتاريخ ونحو ومصرف إلى غير ذلك من المعارف والعلوم . وبهذا أصبحت الدرعية مركز إشعاع للعلم والمعرفة يقدر إليها عشاق العلم وطلاب المعرفة من الحجاز واليمن والخليج العربي ، وانتشر العلم بين جميع طبقات المجتمع وحسب رواية المؤرخين . فان الراعي أصبح يرضى المواشي في الثيابي والقفار ولوح التعليم في عنقة ، واثمرت هذه الدعوة وما صاحبها من حركة علمية مجموعة من العلماء الذين ألفوا في شتى العلوم .

والحقيقة أننا بعد هذا العرض نستطيع أن نقرر في أمانة أن دعوة الشيخ الإصلاحية إنما تمثل في الحقيقة ركيزة أساسية ومعلما من معالم الحياة العقلية والفكرية ، وفترة من أخصب فترات العلم والمعرفة لا غنى عنها ليس فقط لدارس الفكر التربوي ، والحياة العقلية والأدبية بالملكة ، ذلك لأن هذه الدعوة قد أثرت بشكل واضح في التعليم واتجاهاته وخطته وسياسته بالملكة وإن الدارس للمناهج يستطيع أن يدرك هذا بجملة ، حيث أن العقيدة الإسلامية تحتل قسما غير بسيط من مناهج الدراسة .

والأمر الذي لا شك فيه أن كان وراء نجاح هذه الدعوة الأمير محمد بن سعود الذي يجب أن نذكره بالاجلال والتقدير نظرا لماضدته ومناصرتة الشيخ في دعوته الإصلاحية ، والذي لا يزال أحفاده يحملون لواء التوحيد ويكافحون من أجله » وإذا كان العالم الإسلامي اليوم تحت تأثير النور والمرفان قد بدأ يدرك بفطرته هذا الذي دها إليه محمد بن عبد الوهاب ويتمشقه ، فسيظل يسجل التاريخ آل سعود الذين كانوا أول من نصره واستجاب له « (١٠) ولا زال آل سعود حتى يومنا هذا خلفاءه وأمناء على دعوته الإسلامية السلفية والتي على أساسها بنوا ملكهم .

**جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والتعليم :**

واستمر الأمر على هذه الحال حتى جاء الراحل العظيم المغفور له الملك عبد العزيز ليوحد كلمة الأمة ويقضي على الفتن والصراعات التي مزقتها ، وتتم البلاد بالأمن والطمأنينة كل ذلك على أساس من العدل في الحكم والتمسك بشريعة الإسلام الحنيف .

ومهما يكن من أمر فإن المغفور له جلالة الملك عبد العزيز وبرغم انشغاله في تأمين وتوطيد أركان مملكته ، فإنه اهتم بالتعليم قائماً دار التوحيد بالطائف واختار لها صفوة المعلمين والطلاب وحظي رجال العلم في عهده بكل تقدير وليس أدل على ذلك من أنه حين أبرق إليه الشيخ حمد الجاسر يشكو من ضالة مرتب القضاة أمر بزيادتها الى الضعف وفي هذا أبلغ تقدير للعلم والعلماء (١١) .

ولقد ساد شبه الجزيرة العربية زعم خاطيء لدى بعض العناصر في الأيام الأولى لقيام المملكة وهذا الزعم يقول أن تعليم العلوم الحديثة واللغات الأجنبية يخالف تعليم الاسلام ويستوجب المقاومة ، بحجة أن كل جديد بدعة وكل بدعة ضلالة ، ومن ثم يصبح البحث العلمي والابتكار والافادة من تطبيقه لغير البشرية معارضا لتعاليم الاسلام (١٢) .

وبينما الأمر على هذه الحال وقضية تطوير التعليم وادخال العلوم الحديثة بطروحة للأخذ والرد ومحاولة اقناع هؤلاء الذين يرون أن ادخال العلوم الحديثة بدعة واجبة المقاومة يجيء المغفور له الملك عبد العزيز ليحسم القضية بعد اقتناع منه بأن هؤلاء المعارضين ليس لديهم دليل ديني يصح الأخذ به ، فآقر استمرار تعليم اللغات والجغرافيا والعلوم الحديثة وبهذا أرسى المغفور له الملك عبد العزيز دعائم وأسس المدرسة الحديثة المتطورة بمملكته الشابة الفتية .

والحقيقة أن كل تاريخ للنهضة العلمية الحديثة يأتي من ذكر حقيقة هي أن المغفور له الملك عبد العزيز هو الذي أضاء الشعلة الأولى للمعرفة بالمملكة العربية السعودية ، وأن كل الخطوات التي تمت في ميدان التعليم لم تكن لتتم لولا ثباته في وجه دعاة التمسك والجمود ، وأن تاريخ المدرسة الحديثة في المملكة يبدأ منذ إقراره افتتاح أول مدرسة ابتدائية حديثة بالحجاز ، ومنذ أدخل مبادئ العلوم الحديثة واللغات الأجنبية والرسم في صلب برامج المدارس ومناهجها (١٣) .

وتأسيساً على ما سبق نستطيع القول أن جلالة المغفور له الملك عبد العزيز مع اعتنازه بتراث العروبة وتمسكه بتعاليم الاسلام وحفاظه على مبادئها الأخلاقية كان منفتحاً على روح العصر متطلماً الى المدنية والحضارة يريد أن يأخذ منهما ما يفيد ويقتبس كل ما ينهض بدولته ويرقي بأمته عازفاً عن القشور حريصاً على اللباب (١٤) . وقد كانت حياته اليومية رحمه الله ترجمة لهذا فكان يجلس في بهو قصره الكبير بعد صلاة العشاء يستقبل العلماء والشعراء وموظفي الدولة حيث كان يجلس أحد الفضلاء يقرأ في كتب التفسير ويعقب عليه المغفور له جلالة الملك عبد العزيز بأرائه السديدة (١٥) .

بعد هذا أخذت النهضة التعليمية تشق طريقها بخطوات أقرب إلى الخيال فأُنشئت ١٣٤٤ هـ مديرية عامة للإشراف على تنظيم التعليم وتنسيقه والعمل على نشر المدارس وتوسيعها ، وبهذا أصبح بالملكة تعليم نظامي شمل مختلف المراحل ، ثم تحولت مديرية التعليم لتصير وزارة للمعارف عام ١٣٧٣ هـ وعهد بمهام هذه الوزارة لصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز لتؤدي هذه الوزارة جهوداً تربوياً رائداً ومخططاً .

### جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود والتربية :

تتميز هذه الحقبة من التاريخ في عمر المملكة العربية السعودية بأنها فترة الدعوة إلى التضامن الإسلامي والتي حمل لواءها جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز ، والذي أخذ يناضل في سبيل الإسلام والدعوة إلى تضامن المسلمين يقول المغفور له الملك فيصل « لذلك فأننا عاقدون العزم بحول الله وقوته أن نمضي في طريقنا في الدعوة إلى الله وإلى ما جاءنا به محمد صلوات الله وسلامه عليه وإلى أن نتأخى ونتماون فيما بيننا لمصلحة المسلمين جميعاً وأننا في دعوتنا هذه لا نقصد الإضرار بالغير بل العكس نريد أن يكون بيننا وبين غيرنا من غير المسلمين شيء من التمايش أو العلاقات الحسنة إذا لم يحاولوا الاعتداء على معتقداتنا أو على أوطاننا » (١٦) ، لقد كان للفكر الإسلامي ودعوة التضامن الإسلامي لدى المغفور له جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز أثرهما في برامج وخطط وسياسة ومناهج التعليم .

إن واقع الأمر يقول أن المملكة في عهد المغفور له الملك فيصل قد وضعت وبموضوعية وعلمية تامة أسس وقواعد العملية التربوية بصورة تحقق الأغراض والأهداف التي تسمى المملكة لتحقيقها ولعل من أهمها خلق جيل مسلم واع ومتطور يخدم أغراض المجتمع في النمو والتطور ، وإن المدارس لسياسة التعليم بالملكة يجد أنها ركزت على جوانب ثلاثة محصلتها النهائية تحقيق الغاية أو القائد أو أن شئت فقل المخرجات من التعليم وهذه العناصر هي :

**أولاً :** جانب الدين الإسلامي ذلك لأن المملكة بلد إسلامي وإنها البلد الذي شع منه نور الإسلام فأضام طريق البشرية بالخير والعدل والحق بعد أن كانت البشرية تمشي في غياهب الوثنية وظلام الجهل ، ولهذا فإن أهم شيء في السياسة التعليمية في المملكة هو تنشئة الأجيال على أسس دينية تصل بهم إلى معرفة وأجابتهم نحو الله ، وأجابتهم نحو الحياة من معاملات وسلوك والتعرف إلى التراث الإسلامي العظيم ، وإن الفاحص للمناهج والمقررات في شتى المراحل يجد أن جانبي الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية قد حظيا بموقور الرعاية والاهتمام .

**ثانياً : اللغة العربية وعلومها :** ان المتأمل للمناهج والمقررات الدراسية يستطيع أن يلمس مدى الاهتمام باللغة العربية وعلومها ومبعث ذلك أنها لغة القرآن الكريم والحضارة الاسلامية ، ولغة التخاطب والتفاهم بين العرب جميعا ، على تاريخهم المجيد ، ومن ثم وجب تعليمها ونقلها للأجيال بصورة سليمة وصحيحة حتى يتعودها الأطفال منذ نعومة أظفارهم فيدركون ويفهمون معاني القرآن الكريم ، ويتمرفون الى تراثهم الأدبي وعلى العلوم والفنون المختلفة .

**ثالثاً :** وأما الجانب الأخير فهو كيفية التفاعل مع الحياة الحديثة المتطورة وكيفية اكتساب الفرد لأهم الخبرات التي تمكنه من التعايش مع روح العصر ومعطيات الحضارة الحديثة والاسهام في تقدم المجتمع ونظرة للمناهج في الوقت الحالي نجد أنها قد اهتمت بمختلف المواد النظرية والعلمية والتطبيقية وخبرات الحياة والتي تمكن الفرد من معاشة عصره لأن البلاد تحتاج في انطلاقتها الحديثة الى الأطباء والمهندسين والمدرسين والخبراء والمتخصصين والفنيين والعمال المهرة حتى يسهموا في صنع الحياة وبناء المجتمع .

ومن هنا تبرز حقيقة هامة وأساسية وهي أن خطط وسياسة التعليم في عهد جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز قد انتقلت بذلك منقطع النظير لمرحلة التحكم في العملية وتوجيهها الوجهة السليمة التي تخدم أغراض المجتمع في الحاضر والمستقبل ، وهو هدف يسمى لتحقيقه علماء التربية في العصر الحديث وذلك عن طريق التخطيط ، لأنهم يقولون أن التخطيط للتربية هو صنع المستقبل ، وانه محاولة علمية يقوم بها انسان هذا العصر ليقود المستقبل نحو الأهداف التي يريدتها « To invent the future » (١٧) والتربية بهذه النظرة المستقبلية ومحاولة وضعها في الحسبان عند التخطيط للتعليم تكون العملية التربوية قد أعدت نفسها للمستقبل المحمل بالمفاجآت ، وتحاول جاهدة التحكم في اتجاهات هذا المستقبل (١٨) وواقع الأمر يقول أن هذا ناتج عن الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي الذي يحتاج عالم اليوم بالإضافة الى الزيادة الهائلة في مصادر المعرفة والمعلومات التي تلقي بها كل يوم مراكز الأبحاث في شتى أنحاء المعمورة .

وبالجملة يمكن القول أن المملكة العربية السعودية في عهد جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز قد وضعت أسس وبرامج وخطط ومناهج التعليم على قواعد علمية وفق أحدث التطورات التي تسود عالمنا الحاضر ، وان أهم موجبات العملية التربوية فكر تربوي يرتكز على الدين الاسلامي ، واللغة العربية ، والتقدم العلمي والحضاري في العصر الحديث ، وبهذا اكتسبت التربية بالمملكة عنصر الأصالة في اتباعها الدين الاسلامي وآداب وتقاليده البيئة العربية الأصيلة ، وعنصر التجديد مثلاً في استيعاب روح العصر وما تفرضه من ملاحقة التقدم العلمي والتكنولوجي .

## المصادر والهوامش

- ١ - محمد الهادي عفيقي : في أصول التربية، الأصول الثقافية، القاهرة، الأنجلو المصرية ، ص ٤ .
- ٢ - أبو الفتوح رضوان : منهج للمدرسة الابتدائية ، الكويت ، دار العلم ، ص ٣ .
- ٣ - أبو الفتوح رضوان : نفس المرجع ، ص ٤ .
- ٤ - عبد الوهاب عبد الواسع : مداوستنا والتربية ، جنة ، ١٩٦٩ م ، ص ١١ .
- ٥ - عبد الوهاب عبد الواسع : سورة العلق ، الآية من ١ - ٥ .
- ٦ - محمد أبو الفتوح الغياط : مجلة الدارة ، العدد الثاني ، ١٣٩٥ هـ ، ص ١١٢ .
- ٧ - محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، الرياض ، ١٩٧٣ ، ص ٩ .
- ٨ - محمد أبو الفتوح الغياط : الدارة ، مرجع سابق ، ص ١٧ ، ١٨ .
- ٩ - عبدالله بن سعد الرويشد : قادة الفكر الاسلامي عبر القرون ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٣ ، ص ١٩١ ، ١٩٢ .
- ١٠ - عبدالله بن سعد الرويشد : نفس المرجع ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .
- ١١ - عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٧ م ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
- ١٢ - حمد إبراهيم الحقييل : عبد العزيز في التاريخ ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٣٧ .
- ١٣ - أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٩ م ، ص ٥٣٨ .
- ١٤ - قنري قلمجي : موعود مع الشجاعة ، قبس من حياة عبد العزيز آل سعود ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧١ م ، ص ٢٢٢ .
- ١٥ - أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة العربية ، جنة ، المؤسسة العربية للطباعة ، ١٣٨٤ هـ ، ص ٥٦٢ .
- ١٦ - محمد زياد : الاسلام طريق التحرير ، بيروت ، دار الشبيبة ، ١٩٧٠ م ، ص ٧٣ .
- ١٧ - عبدالله عبد الدائم : التربية في البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٢ ، ص ١١٨ .
- ١٨ - عبدالله عبد الدائم : الثورة التكنولوجية في التربية العربية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٤ م ، ص ١٨ .

# من أنساب القبائل

## العربية "أ"

### قبيلة جنينة

#### في عمات

بقلم : جون كارتر

هي قبيلة واسعة الانتشار والشهرة كانت في يوم ما تشارك في أعمال القرصنة على السواحل الجنوبية من شبه الجزيرة العربية • وكانت عاصمتهم صور Suwr مركزا هاما للتجارة مع الهند ، والخليج ، وإفريقية ، كما كانت محطة لجلب العبيد الى شبه الجزيرة • أما الآن فقد انحسرت أهميتهم حيث أصبحوا في مجموعهم - فيما عدا أهل صور - من البدو القح والصيادين • ويطلق أسم « بنادر » على مراكزهم الرئيسية على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة •

ويصل عدد أفراد القبيلة نحو خمسة آلاف • وقد ترك شيوخهم صور واستقر منهم جزء في منطقة 'Izz ، أما النصف الآخر فيقطعن جزيرة مصيرة • والزعامة في مدينة صور الآن تنتهي الى سادة البطون الأربعة لجناية الذين يعيشون بصورة أساسية في المدينة • وهؤلاء هم الفوارس ، والمغنا ، والقيال ، وعرامة • وهم في صور لا يعززون لحاهم على عكس العادة الشائعة لدى العمانيين •

---

(1) أصل هذا البحث منشور بالقسم الانجليزي من هذا العدد •



وقد انعذر شيوخ الجناية في الأصل من أحد البطون المنتشرة للفوارس يسمى المراوسة - ويحكى أن أحد السادة ويدعى مجمل Mayaral قدم من حضرموت ولعب دور المستشار لآخر شيوخ المراوسة ثم اغتصب منه السلطة في النهاية ( ١٦٠٠ - ١٦٥٠ م ) • ويقال أن آخر شيوخ المجاعة الذين حكموا في صور نفسها هو السلطان بن محمد بن آل مر •

ولا بد أن القبيلة كانت في ذلك الوقت على قدر وافر من الثراء حيث كان من حقهم ربع العائد من أرباح التمور المصدرة من صور •

ولقد جرت العادة لفترة طويلة من الزمن أن من يلجأ الى حماية قبيلة جناية يصبح على الفور أحد أفرادها وهو شيء مخالف لمعادات غيرهم حيث يحتاج الدخلاء الى عدة أجيال كسي يذوبوا في المجتمع الجديد وتسقط صفة الدخلاء عنهم • بهذه انضمت أعداد كبيرة من قبيلة البلوش الى قبائل مخنه وعرامة • ونفس الشيء ينطبق على أناس من آل بوعلي انضموا الى جناية وأصبحوا جزءا منها • كذلك فإن المشاهدة يعتبرون في الأصل من المناصرة •

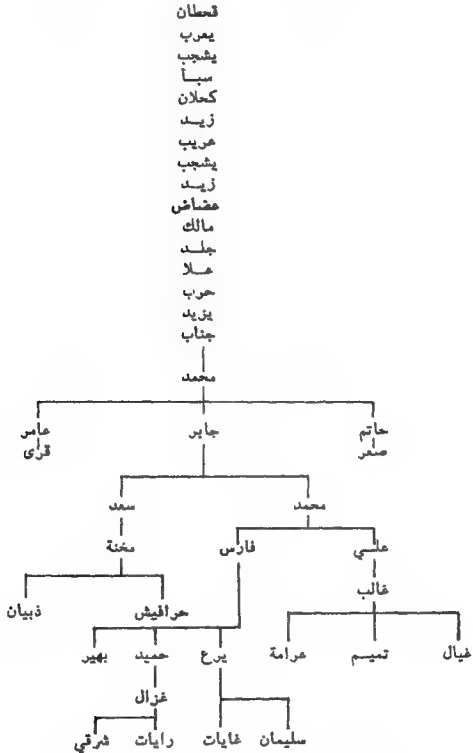
وفي صور - الى جانب شيوخ المجاعة المنحدرون من بيت أبو بكر - يوجد المشبه وباعلوي سيد • وبينما كان يسمح لهؤلاء في وقت من الأوقات بالزواج خارج نطاق عشائريهم لم يكن يسمح لأحد بالزواج من نسائهم ، غير أن هذه العادة لم يعد لها وجود الآن •

ويوجد من الفروع الأخرى المحدثه لجناية عشائر الغزارة والبورثمان • ونداء النجدة أو « الفروة » المتعارف عليه لدى الجناية هو « يا أولاد جاب » • أما الوشم المميز للابل عندهم فيوضع فوق عيونها اليمنى •

وهناك عادة تستوقف النظر شائعة بين الجناية فتتعلق بالزواج ، ومصيرها بالتأكيد الى الزوال مع اختفاء وجود الابل من حياتهم • وتتلخص هذه العادة في انه بدلا من أن تقوم أم العروس وأخواتها بمرافقتها الى بيت الزوجية فإنه يطلب الى العريس البحث عنها بمفرده • والشيء المثير أن التقاليد تدفع العروس الى الهرب فوق ظهر جمل ثم يشرع الزوج في البحث عنها ومطاربتها للحصول عليها • وقد تستمر المطاردة شهرا أو يزيد حتى أن بعض الأقاصيص تروي أن العريس حين يدركه الملل في بعض الأحيان يتوقف من المطاردة واستكمال الزواج يأسا وسخطا • ويعتبر ذلك عادة متبقية من عصر ما قبل الاسلام •

## قبيلة جنابة

صورة مرجمة لشجرة نسب القبيلة وبعض بطونها الأوائل



ملحوظة : الارتباط المبين هنا بين جنابة ، وقري ، وصعر مصدره المعلومات المتوازنة شفاهة على السنة الناس



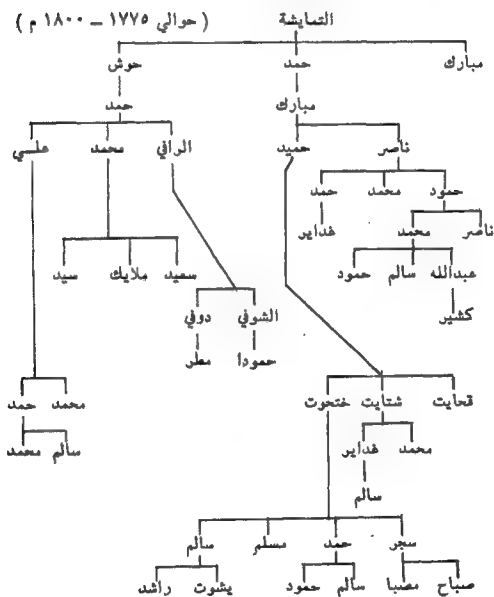
أما العشائر التي لا تنحدر أساساً من أصول جنابه فهي :

**بيت الحنيفة**

هم جماعة صغيرة يعيشون مستقلين ولكنهم يرتبطون ارتباطا وثيقا  
بجناية . ويصل عددهم الى حوالي العشرين ويعيشون متنقلين بين اودية  
غابات ، وحوش ، وتربان ، وخلوف ، وحكف - وهم ليس لهم « ديرة » خاصة  
بهم ، كما يتفرع عنهم جماعة واحدة تسمى بيت حوش . والوشم المميز لهم  
هو = ويوضع تحت الاذن اليسرى .

بيت حوش المتفرع من بيت الحنيفي \*

بيت حوش المتفرع من بيت الحنفي •



البيوجرافيا

## قائمة بيلوجرافيه

# مجلات الجزيرة

« الدارة » ٠٠ وعلى المهدي بها دائما تحاول - في كل عدد من أعدادها - أن تشبع رغبة الباحث والقارئ العربي في متابعة كل ما ينشر عن جزيرته وخليجها ، فتقدم له خلاصة فكر الباحثين في كل بقاع الأرض ٠٠

وكما نشرت « الدارة » في عددها السابق من نماذج مختارة لما ينشر في المجلات الأجنبية عن الجزيرة والخليج ، فهي تتابع استكمال النشر في هذا العدد ٠

# العربية والخليج

و « الدارة » كانت وما تزال .. طموحة  
دائما .. تتطلع الى المزيد .. اذ يقوم قسم  
البحوث الجغرافية بها بتجميع مزيد من المجلات  
الاجنبية التي تهتم بالجزيرة والخليج .. حتى  
يكون مجال التغطية اوسع واشمل .

وهكذا تسمى « الدارة » دائما لتكون لقارئها  
المرجع والمصدر ..

والله الموفق ..

قسم الجغرافيا بالمجلة

## البيولوجيا

### فوزية الرقم

بيولوجيا منطقة الخليج  
والجزيرة العربية - مجلة دراسات  
الخليج والجزيرة العربية - س ٣ ،  
ع ١٢ - أكتوبر ١٩٧٧ - شوال  
١٣٩٧ - ص ٢٤٣ - ٢٤٨ .

وثائق من مطبوعات مركز المعلومات  
الاحصائية والتوثيق التربوي - مجلة  
التوثيق التربوي - ع ١٤ - شوال  
١٣٩٧ - أكتوبر ١٩٧٧ - ص ٥٧  
- ٧٦ .

### مكتبات

مكتبات الجامعة الأردنية - مجلة  
العلوم الاجتماعية - س ٥ ، ع ٣ -  
تشرين أول / أكتوبر ١٩٧٧ - ص ١٣٨  
- ١٤٣ .

مكتبات جامعة الموصل - مجلة  
العلوم الاجتماعية - ( دليل المكتبات  
الجامعية ) - س ٥ ، ع ٤ - يناير  
١٩٧٨ - ص ١٦٥ - ١٧١ .

### عرض ونقد الكتب

أحمد بن إبراهيم الفزايي  
شذرات الذهب - المهد ( اتفاقيات ) -  
س ٤٤ ، ع ٣٩ مج ١ - ديسمبر -  
يناير ١٩٧٨ - محرم ١٣٩٨ - ص ٣١  
- ٣٥ .

### سليمان القدسي ( مراجع )

اقتصاديات التمدن - تأليف روبرت  
بين ، هج نورس - ( مراجعات

بالعربية ) - مجلة العلوم الاجتماعية -  
س ٥ ، ع ٢ - تشرين أول - أكتوبر  
١٩٧٧ - ص ١٠٩ - ١١٤ .

### محمد سلطان أبو علي ( مراجع )

إعادة تشكيل النظام الدولي -  
تنسيق جان تيرجن - ( مراجعات  
بالعربية ) - مجلة العلوم الاجتماعية -  
س ٥ ، ع ٣ - تشرين أول - أكتوبر  
١٩٧٧ - ص ١١٩ - ١٢١ .

### وليد خوري

يهود العراق في القرن التاسع عشر -  
مجلة العلوم الاجتماعية - ( ملخصات ) -  
س ٥ ، ع ٤ - يناير ١٩٧٨ - ص ١٨٢  
- ١٨٢ .

### علم النفس

#### عبد العظيم حسين الصادق

سيكولوجية الأحلام - الغنبي -  
س ٧ ، ع ٧ - أكتوبر ١٩٧٧ - شوال  
- ذو القعدة ١٣٩٧ - ص ١٠ - ١١ .

#### فبرلي ، هـ ، وكيفجين

الوحدة بعد العدا - نقد للنظرة  
النفسية الاجتماعية حول نزاع الشرق  
الأوسط - س ٥ ، ع ٣ - تشرين  
أول - أكتوبر ١٩٧٧ - ص ١٥٥ .

### اسلام

#### إبراهيم دسوقي أباطة

الاسلام طريق ثالث للبناء  
الاقتصادي - المنهل - س ٤٤ ، مج



٣٩، ج ١ • محرم ١٣٩٨ - ديسمبر  
- يناير ١٩٧٨ • ص ١٨ - ٢٠ •

### أحمد العناني

دين الفقر والفنى • العهد (الاسلام  
والحياة) • ص ٤، ع ١٦١ • صفر  
١٣٩٨ - فبراير ١٩٧٨ • ص ٣٢ - ٣٣ •

### عبدالله النفيس

معالم الفكر السياسي الاسلامي •  
ع ٣، ص ٥، تشرين أول - أكتوبر  
١٩٧٧ • ص ٦ - ٢٦ •

### عبد الرازق قاسم

منهج الدهلوي بين المصالح والحكمة  
الشرعية في كتاب حجة الله البالغة •  
آداب الرافيدين • ع ٨، آب ١٩٧٧ -  
شعبان ١٣٩٧ • ص ٤٩٧ - ٥٢٤ •

### عبد القدوس الانصاري

طريق هجرة الرسول صلى الله عليه  
وسلم من مكة المكرمة الى المدينة  
المنورة • المنهل • ص ٤٤، مج ٣٩،  
ج ١ • محرم ١٣٩٨ - ديسمبر - يناير  
١٩٧٨ • ص ١٠ - ١٤ •

### علي النجدي ناصف

القرآن الكريم واللغة العربية •  
الغنمي • ص ٧، ع ٨ • تشرين الثاني  
١٩٧٧ - ذو القعدة - ذو الحجة  
١٣٩٧ • ص ٢ - ٦ •

### محمد أحمد العزب

- الدين هو الحل • المنهل • ص ٤٤  
مج ٣٩، ج ١ • ديسمبر - يناير ١٩٧٨ •

- محرم ١٣٩٨ • ص ٤٠ - ٤٣ •

### محمد الحسن

- وجملنا من الماء كل شيء حي •  
(القرآن) الكويت • ص ١٧، ع ٦٨١،  
٣ ربيع أول ١٣٩٨ - ١١ فبراير  
١٩٧٨ • ص ٨ •

من معاني الحج • قافلة الزيت •  
ذو الحجة ١٣٩٧ - نوفمبر - ديسمبر  
١٩٧٧ • ص ٢ - ٣ •

### علم الاجتماع

#### أبو شادي

وجه من المجلس الوطني الاتحادي •  
أبو الجامعيين يرحب بجلوس المرأة  
تحت قبة البرلمان • أخبار دبي •  
ص ١٢، ع ٤٤ • ديسمبر ١٩٧٧ •  
ص ٤٩ - ٥٢ •

### اسحق يعقوب القطب

استخدام المؤشرات في التنمية  
الاجتماعية • مجلة العلوم الاجتماعية •  
ص ٥، ع ٤ • يناير ١٩٧٨ • ص ٥٨ - ٧١ •

### خلدون حسن النقيب

تكون الدرجات الاجتماعية والتنوير  
الاجتماعي في الكويت • مجلة العلوم  
الاجتماعية (ملفصات) • ص ٥،  
ع ٤ • يناير ١٩٧٨ • ص ١٨٤ •

### عاطف أحمد

في العلاقة بين علم الاجتماع  
والتاريخ • ص ٥، ع ٣ • تشرين أول  
- أكتوبر ١٩٧٧ • ص ٢٧ - ٣٤ •

## فرد هاليداي

الهجرة والقوى العاملة في دول  
الشرق الأوسط - مجلة دراسات الخليج  
والجزيرة العربية - س ٤ ، ع ١٣ -  
يناير ١٩٧٨ - محرم ١٣٩٨ - ص ص  
٣٩ - ٧٠

## فارس المبيدلي

وجه المرأة الخليجية في مختلف  
المجالات كيف يبدو - أخبار دبي - س  
١٢ ، ع ٤٤ - ديسمبر ١٩٧٧ -  
ص ص ٩١ - ٩٤

## السياسة

### أحمد أبو شادي

الجسر الجوي السوفيتي وعلاقته  
بتهديد أمن الخليج - المواقف - ع ٢١٠  
٧ صفر ١٣٩٨ - ١٣ يناير ١٩٧٨ -  
ص ص ١٢ - ١٣

هل تدافع أمريكا عن مبادئها قبل  
أن تفقد بقية الأصدقاء - المواقف -  
ع ٢١٣ - ٢٨ صفر ١٣٩٨ - ٦  
فبراير ١٩٧٨ - ص ص ١٦ - ١٧

### أحمد يوسف أحمد

التطورات الأخيرة في اليمن الشمالية  
( تقارير وتعليقات ) - السياسة  
الدولية - ع ٥ ، يناير ١٩٧٨ -  
ص ص ١٣٤ - ١٣٩

### اميل نخلة

الولايات المتحدة والمملكة العربية  
السعودية - مجلة دراسات الخليج

والجزيرة العربية - س ٤ ، ع ١٣ -  
يناير ١٩٧٨ - محرم ١٣٩٨ - ص ص  
٩٧ - ١٠٦

### بلقيس العفرائي

مقابلة صحفية مع سمو الأمير فهد  
بن عبد العزيز آل سعود حول السياسة  
الخارجية عربياً وعالمياً والسياسة  
البترونية للمملكة - مجلتي دراسات  
الخليج والجزيرة العربية ( وثائق ) -  
س ٣ ، ع ١٢ - أكتوبر ١٩٧٧ -  
شوال ١٣٩٧ - ص ص ١٨١ - ٢٠٨

### زهران العفاقي

فشلت المبادرة في العمل - المهد -  
س ٤ ، ع ١٦٠ - ٢٢ صفر ١٣٩٨ -  
ص ص ١٤ - ١٧

### سليم الصزق

الحل الامرائيلي في ميزان المقاومة -  
المهد - س ٤ ، ع ١٦٠ - ٢٢ صفر  
١٣٩٨ - ٢١ يناير ١٩٧٨ - ص ص  
٨ - ١١

### فهمي العسري

العلاقات بين المجموعات الامريكية -  
طريقة بديلة لدراسات العلاقات  
الدولية - مجلة العلوم الاجتماعية  
( ملخصات ) - س ٥ ، ع ٤ - يناير  
١٩٧٨ - ص ١٨١

### محمد عيد العزيز الرفاعي

الحكم الذاتي عودة بالفلسطينيين  
٥٠ سنة الى السوراء - المواقف ع

٢١٣ • ٢٨ صفر ١٣٩٨ • ٦ فبراير  
١٩٧٨ • ص ٣٠

### وليد الشريف

مناحم بيغن من الارهاب للسلطة  
مجلة العلوم الاجتماعية ( مراجعات  
بالعربية ) • ص ٥ ، ع ٤ • يناير  
١٩٧٨ • ص ١٣٧ - ١٣٩

### يوسف الأمير

قيصر إيطاليا بين يدي البابا  
الأحمر • المهد • ص ٤ ، ع ١٦٠  
٢٢ صفر ١٣٩٨ - ٢١ يناير ١٩٧٨  
• ١٩ - ١٨

## اقتصاد

### ابراهيم عباس نتو

جامعة البترول والمعادن واحتياجات  
التنمية في المملكة العربية السعودية •  
مجلة اتحاد الجامعات العربية • ع ١٢  
٢ سبتمبر ١٩٧٧ • ص ٢٤ -  
٢٨

### احسان شاكر عبدالله

التنمية العربية والتشريع البحري •  
النفط والتنمية • ص ٢٣ ، ع ٢٤ •  
كانون الثاني ١٩٧٨ • ص ٧٩ -  
٨٢

### احمد عبد الرحيم السايح

المسلمون وصناعة الورق • الخفجي •  
ص ٢٧ ، ع ٧ • أكتوبر ١٩٧٧ -  
شوال - ذو القعدة ١٣٩٧ • ص ٨  
- ٩

### احمد ابراهيم الجنوبي

الحركة التعاونية في المملكة العربية  
السعودية • الخفجي • ص ٧ ، ع ٨ •  
تشرين الثاني ١٩٧٧ - ذو القعدة  
ذو الحجة ١٣٩٧ • ص ٦٣ - ٦٧

### احمد زيد جماعة ، علي يوسف خليفة

التوجيه الاقتصادي للموارد الزراعية  
المراقية «مفروح ١٤ رمضان» الادارة  
والاقتصاد • ع ١ ، ص ١ ، ١٩٧٧ •  
ص ٨١ - ٩٢

### احمد زيد جماعة

دراسة اقتصاد قياسية للطلب على  
القمح في العراق • الادارة والاقتصاد •  
ص ٢١ ، ع ١ • ١٩٧٧ • ص ١٦٥  
- ١٨٤

### الياس مصلح

كيف تبدو دبي تجاريا وصناعيا  
وسياحيا • أخبار دبي • ص ١٢ ، ع  
٤٤ • ديسمبر ١٩٧٧ • ص ٤١ -  
٤٨

### أنور عبد الفتي سلامة

مفاهيم في تخطيط القوى العاملة •  
الخفجي • ص ٧ ، ع ٨ • تشرين  
الثاني ١٩٧٧ - ذو القعدة ذو الحجة  
١٣٩٧ • ص ٧ - ١٠

### بلوي خليل مصطفى

الأرقام القياسية لأسعار الجملة  
والتجارة الخارجية في المملكة العربية  
السعودية ( تقارير ) مجلة دراسات  
الخليج والجزيرة العربية • ص ٤ ،

ع ١٣ - يناير ١٩٧٨ - محرم ١٣٩٨  
ص ص ١٧١ - ١٨٦ .

التجارة العربية الأمريكية تزدهر .  
المجال . ع ٨٢ . يناير ١٩٧٨ -  
محرم ١٣٩٨ . ص ص ١ - ٧ .

#### جاسم خالد السعدون

المواصل المؤثرة في تكافؤ توزيع  
الدخل . مجلة دراسات الخليج والجزيرة  
العربية . ص ٣ ، ع ١٢ . أكتوبر  
١٩٧٧ - شوال ١٣٩٧ . ص ص ٧٩ -  
١١٥ .

#### جوان كرون

العلم الأمريكي في صحراء  
السعودية . المجال . ع ٨٣ ، فبراير  
١٩٧٨ - صفر ١٣٩٨ . ص ص ١٤ -  
١٦ .

#### حاكم محسن محمد

نقل التكنولوجيا والخبرة  
والكوادر . النفط والتنمية . ص ٣ ،  
ع ٤ . كانون الثاني ١٩٧٨ . ص ص  
٦٨ - ٧٨ .

#### خليل البري

الحركة الممرانية في دولة الامارات .  
اخبار دبي . ص ١٢ ، ع ٤٤ . ديسمبر  
١٩٧٧ . ص ص ٧٤ - ٧٧ .

دولة الامارات أين تقف ؟ اخبار دبي .  
ص ١٢ ، ع ٤٤ . ديسمبر ١٩٧٧ .  
ص ص ٦ - ١٠ .

#### سليمان علي

أسس تقييم المشروعات والبرامج

في الدول النامية . ص ٢ ، ع ٣ .  
تشرين أول - أكتوبر ١٩٧٧ . ص ص  
٦٧ - ٨٨ .

#### السيد محمد الحسيني

ديناميات التنظيم ، دراسة مقارنة  
بين تنظيمين صناعيين مصريين  
( ملخصات ) . ص ٢ ، ع ٣ . تشرين  
أول - أكتوبر ١٩٧٧ . ص ص ١٥٣ -  
١٥٤ .

#### صقر احمد صقر

الادخار واستراتيجية التنمية في  
مصر . مجلة العلوم الاجتماعية . ص  
٢ ، ع ٤ . يناير ١٩٧٧ . ص ص  
٧٢ - ١٠٤ .  
الصندوق العربي للانماء الاقتصادي  
والاجتماعي : ٣٥ بالمائة من قروضه  
تم عام ١٩٧٧ . نشرة منظمة الاقطار  
العربية المصدرة للبترو ( تقرير )  
ص ٤ ، ع ٢ . فبراير ١٩٧٨ . ص ص  
١٨ - ٢٣ .

#### عباس حلمي بيسيرو

شركات الاستثمار العاملة في الكويت  
عام ١٩٧٦ . الكويت . ص ١٧ ، ع  
٦٨ . صفر ١٣٩٨ - ٤ فبراير  
١٩٧٨ . ص ص ٢٢ - ٢٣ .

#### عبدالله أبو عياش

الكويت بين النمو الاستقطابي  
والتوازن الاقليمي . مجلة دراسات  
الخليج والجزيرة العربية . ص ٣ ،  
ع ١٢ . أكتوبر ١٩٧٧ - شوال  
١٣٩٧ . ص ص ١١ - ٣٩ .

#### عبد الحميد الغزالي

التخطيط الاقتصادي في ظل غياب

### فاطمة سعد الدين

ميزانية المملكة العربية السعودية  
للسنة المالية ١٣٩٧ / ١٣٩٨ .  
( وثائق ) مجلة دراسات الخليج  
والجزيرة العربية . س ٤ ، ع ١٣ .  
يناير ١٩٧٨ - محرم ١٣٩٨ . ص ص  
١٢١ - ١٢٤ .

في ظل الابتسامات الأمريكية المارك  
والين يدرجان الدولار وأوروبا تخشى  
الغزو . أخبار دبي . س ١٣ ، ع ٥ .  
٤ فبراير . ص ص ٤٦ - ٤٧ .

### مايرو ، روبرت

بعض جوانب التصنيع سفي الدول  
المصدرة للبترول . نشرة منظمة الأقطار  
العربية المصدرة للبترول ( محاضرة ) .  
س ٤ ، ع ٢ . فبراير ١٩٧٨ . ص ص  
١٣ - ١٧ .

### محمد مصطفى الفيشاوي

منهاج محاسبة الكلفة الصناعية  
أهدافه وتطبيقاته . الإدارة والاقتصاد  
س ١ ، ع ١ . ١٩٧٧ . ص ص ١٢٩  
- ١٦١ .

### مصطفى السعيد

التنمية الصناعية في جمهورية مصر  
العربية واستراتيجية أشباع الحاجات  
الأساسية للسكان ١٩٥٢ - ١٩٧٢ .  
س ٥ ، ع ٣ . تشرين أول - أكتوبر  
١٩٧٧ . ص ص ٦٤ - ٦٦ .

### مهني علي ، زكريا عبد الحميد

تطور الحركة التعاونية الزراعية في  
المراق في الفترة ١٩٣٧ - ١٩٧٦ .  
مع الإشارة الى محافظة نينوى . مجلة

الإحصاءات الأساسية « الحالة اليمينية » .  
مجلة دراسات الخليج والجزيرة  
العربية . س ٤ ، ع ١٣ . يناير  
١٩٧٨ - محرم ١٣٩٨ . ص ص ١١٥  
- ١٢٠ .

### عبد الرحمن سالم العتيقي

تأصيل التكامل الاقتصادي في واقعا  
العربي . « أهمية المشروعات المختلطة  
ونظرة على الاقتصاد الاسلامي » .  
( تقارير ) . مجلة دراسات الخليج  
والجزيرة العربية . س ٤ ، ع ١٣ .  
يناير ١٩٧٨ - ١٣٩٨ هـ . ص ص  
١٥٣ - ١٦٦ .

### عبد الرحمن منيف

اليمن وأول خطة خمسية . النفط  
والتنمية . س ٣ ، ع ٤ . كانون  
الثاني ١٩٧٨ . ص ص ١٢٤ - ١٢٨ .

### عبد العزيز بن خليفة آل ثاني ( وزير المالية والبترول في دولة قطر )

كلمة معاليه بمناسبة افتتاح الحوض  
الجاف للشركة العربية لبناء وإصلاح  
السفن . نشرة منظمة الأقطار العربية  
المصدرة للبترول ( وثيقة ) . س ٤ ،  
ع ١ . يناير ١٩٧٨ . ص ص ٨ - ٦ .

### عبد المنعم السيد علي

دراسة في تطور نظام صندوق النقد  
الدولي المعاصر . الإدارة والاقتصاد .  
س ١ ، ع ١ . ١٩٧٧ . ص ص ٥ -  
٤٦ .

### علي عبد الرحيم

تكاليف التسويق : دراسة تحليلية  
انتقادية . س ٥ ، ع ٣ . تشرين أول  
- أكتوبر ١٩٧٧ . ص ص ٣٠ - ٤٠ .

اداب الرفادين . ج ٨ . ١٠ آب -  
٢٤ شعبان ١٣٩٧ . ص ص ٥٥٥ -  
٥٧٦ .

مؤتمن التنمية اليمنية الدولي . نشرة  
الاقطار العربية المصدرة للبترول  
( مؤتمرات ) . ص ٤ ، ج ١ . يناير  
١٩٧٨ . ص ص ٣٦ - ٣٧ .

### نبيل دجاني

الاعلام في خدمة التنمية الوطنية  
( تقارير ) . ص ٥ ، ج ٣ . تشرين  
اول - اكتوبر ١٩٧٧ . ص ص ١٢٥ -  
١٣٣ .

هبوط الدولار هل يعجل بظهور الدينار  
الخليجي . المواقف - ج ٢١٣ . ٢٨  
صفر ١٣٩٨ - ٦ فبراير ١٩٧٨ .  
ص ٣ .

### هناؤ خير الدين

اختيار قياسي لفعالية كل من قيد  
الادخار وقيد النقد الأجنبي على تنمية  
بعض الدول العربية . مجلة العلوم  
الاجتماعية . ص ٥ ، ج ٤ . يناير  
١٩٧٨ . ص ص ٢٧ - ٥٧ .

### ادارة

#### أنور عبد الغني سلامة

- ادارة العلاقات الصناعية  
ومهاجيمها . التفصي . ص ٧ ، ج ٧ .  
اكتوبر ١٩٧٧ - ذو القعدة ١٩٦٧ .  
ص ص ٢ - ٥ .

#### محمد فخري أبو طه

أهمية الادارة العامة للدول النامية .

الادارة والاقتصاد . ج ١ ، ص ١ .  
١٩٧٧ . ص ص ٩٥ - ١٠٣ .

### محمد عدنان النجار

- ضرورات التنمية الادارية في  
البلدان العربية . مجلة العلوم  
الاجتماعية . ( ندوة العدد ) . ص ٥ ،  
ج ٤ . يناير ١٩٧٨ . ص ص ١٠٨ -  
١٣٤ .

### تربية وتعليم

#### ابراهيم عباس نتو

نحو جامعات ارقى . مجلة التوثيق  
التربوي . الرياض . ج ١٤ . شوال  
١٣٩٧ - اكتوبر ١٩٧٧ . ص ص  
١٥ - ١٨ .

#### أبو بكر أحمد حسين

قياس تجانس نتائج الدراسة في  
جامعة الكويت منذ بدء تطبيق المقررات  
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية  
ص ٢٣ ، ج ١٢ . اكتوبر ١٩٧٧ -  
شوال ١٣٩٧ . ص ص ١١٧ - ١٤٨ .

أحداث تربوية . مجلة التوثيق  
التربوي . الرياض . ج ١٤ . شوال  
١٣٩٧ - اكتوبر ١٩٧٧ . ص ص  
٣١ - ٣٦ .

تجارب وأبحاث تربوية من بلدان  
العالم . مجلة التوثيق التربوي .  
الرياض . ج ١٤ . شوال ١٣٩٧ -  
اكتوبر ١٩٧٧ . ص ص ٧٩ - ١٠٠ .

التدريب التربوي في المملكة العربية  
السعودية . مجلة التوثيق التربوي .

الرياض • ع ١٤ • شوال ١٣٩٧ -  
أكتوبر ١٩٧٧ • ص ص ١٩ - ٢٣ •

### زهير الكرمي

خواطر في أثر البيئة على الطفل •  
الخنفي • ص ٧ ، ع ٨ • تشرين الثاني  
١٩٧٧ - ذو القعدة - ذو الحجة  
١٣٩٧ • ص ص ٣٤ - ٣٧ •

### سعد الحصين

حول تفسير نتائج المدرسة • مجلة  
التوثيق التربوي • الرياض • ع ١٤ ،  
شوال ١٣٩٧ - أكتوبر ١٩٧٧ •  
ص ص ١٣ - ١٤ •

### سليمان بكر سندي

إعادة النظر في نظم ومناهج التعليم  
في المملكة • مجلة التوثيق التربوي •  
الرياض • ع ١٤ • شوال ١٣٩٧ -  
أكتوبر ١٩٧٧ • ص ص ٧ - ١٠ •

### طه تايه ذياب

بحث عن نظام المرحلتين في الدراسات  
الأولية للجامعة التكنولوجية ببغداد •  
مجلة اتحاد الجامعات العربية • ع ١٢ •  
سبتمبر ١٩٧٧ • ص ص ١٢ - ١٧ •

### عبدالله حمد الحقييل

الامتحانات المدرسية • المنهل •  
ص ٤٤ ، مج ٣٩ ، ج ١ • ديسمبر -  
يناير ١٩٧٨ - محرم ١٣٩٨ • ص ص  
٣٨ - ٣٩ •

### عبد الغالق عبد العزيز خطاب

مشكلة البحث العلمي في الجامعات  
العربية • مجلة اتحاد الجامعات العربية

ع ١٢ • سبتمبر ١٩٧٧ - ص ص  
١٨ - ٢٣ •

### محمد رضا البغدادي

التعليم الفرقي • مجلة التوثيق  
التربوي • الرياض • ع ١٤ • شوال  
١٣٩٧ - أكتوبر ١٩٧٧ • ص ص  
٢٤ - ٢٨ •

### محمد علي الغولي

أهداف الامتحانات • الخنفي • ص  
٢٧ ، ع ٧ • أكتوبر ١٩٧٧ - شوال  
- ذو القعدة ١٣٩٧ • ص ص ٢٦ - ٢٨ •

### محي الدين توقي

التكنولوجيا وتطور نوعية التعليم  
في الوطن العربي • مدخل نظري •  
مجلة العلوم الاجتماعية • ص ٥ ،  
ع ٤ • يناير ١٩٧٨ • ص ص ٦ -  
٢٦ •

مصطلحات مادة التأمين • ع ٣ ،  
ص ٥ • تشرين أول - أكتوبر ١٩٧٧ •  
ص ص ١٤٨ - ١٥١ •

### منتظر المكسيم

تصميم البرامج الدراسية في ظل  
الساعات المعتمدة • مجلة دراسات  
الخليج والجزيرة العربية • ص ٣ ،  
ع ١٢ • أكتوبر ١٩٧٧ - شوال  
١٣٩٧ • ص ص ٢١٧ - ٢٢١ •

وثائق من المملكة العربية السعودية  
( تعريف بوثائق تربوية ) • مجلة  
التوثيق التربوي • الرياض • ع ١٤ •  
شوال ١٣٩٧ - أكتوبر ١٩٧٧ •  
ص ص ٤١ - ٥٢ •

## فولكلور

أسعد الغدام

شهادات الحج في القرنين السابع عشر  
والثامن عشر • التراث الشعبي •  
ع ١٢ ، ص ٨ • ١٩٧٧ • ص ص  
٨٩ - ١٠٤

بورا ، س م

التكوين والأداء في الأغنية البدائية  
تأليف س م بدران ترجمة عصام  
المحاولي • التراث الشعبي • ع ١٢ ،  
ص ٨ • ١٩٧٧ • ص ص ١٠٥ - ١١٢

حسين علي الجبوري

تعريف اسم الفولكلور • التراث  
الشعبي • ع ١٢ ، ص ٨ • ١٩٧٧ •  
ص ص ٥ - ٨

عامر رشيد السامرائي

الأمثال الشعبية الفلسطينية  
والعراقية « القسم الثالث » التراث  
الشعبي (الأرشيف والبحوث) • ع ١٢ ،  
ص ٨ • ١٩٧٧ • ص ص ١٩٧٧ -  
ص ص ١٧٧ - ٢٠٤

نجاح هادي كبسة

آثار من طوطمية الحيوان عند  
العرب • التراث الشعبي • ع ١٢ ،  
ص ٨ • ١٩٧٧ • ص ص ١١٣ - ١٢٨

هادي الشرييني

من الملاحم الفولكلورية في القانون  
المدني العراقي • التراث الشعبي •  
ع ١٢ ، ص ٨ • ١٩٧٧ • ص ص ١٣٧  
- ١٤٦

## لغة

أحمد خطاب العمر

مقدمة في الوقف والابتداء -  
مصطلحاته وعلاقته بالنحو • مجلة آداب  
الوافدين • ع ٨ • ١٠ • آب ١٩٧٧ -  
٢٤ شعبان ١٣٩٧ • ص ص ١٦٣ -  
١٨٤

جليل رشيد فالح

الجملة الخبرية ودلالاتها البلاغية  
عند الكلاسيين • مجلة آداب الوافدين •  
ع ٨ • ١٠ • آب ١٩٧٧ - ٢٤ شعبان  
١٣٩٧ • ص ص ٢٥٩ - ٢٨٠

داود عبيد

- قواعد النبر في اللهجة الكويتية •  
مجلة دراسات الخليج والجزيرة  
العربية • ص ٤ ، ع ١٣ • يناير ١٩٧٨  
- محرم ١٣٩٨ • ص ص ٧١ - ٨٢

عبدالله حمد العقيل

في محو اللغة العربية • مجلة  
التوثيق التربوي • الرياض • ع ١٤ •  
شوال ١٣٩٧ - أكتوبر ١٩٧٧ •  
ص ص ١١ - ١٢

عبد الجبار علوان

الفصحى لهجة قريش بين النفسي  
والاثبات • مجلة آداب الوافدين • ع ٨ •  
١٠ • آب ١٩٧٧ - ٢٤ شعبان ١٣٩٧ •  
ص ص ٤٧٩ - ٤٩٦

كامد ياسر حسين

منهج الجلالين في تفسير القرآن •  
القسم الثاني • مجلة آداب الرافدين •



ع ٨٠٠ ١٠ آب ١٩٧٧ - ٢٤ شعبان ١٣٩٧  
ص ص ٣٦٧ - ٤٠٦ .

### موسى بناني

أسباب انتشار العامية وموقف جماعة  
من المستشرقين ومناصريهم منها . مجلة  
آداب الراقدين ع ٨٠٠ ١٠ آب ١٩٧٧  
- ٢٤ شعبان ١٣٩٧ . ص ص ٤٠٧ -  
٤٤٢ .

### يعي علي الصالح

واجب الأمة العربية نحو لغتهم .  
المنهل . ( بحوث لغوية ) ص ٤٤ ، مج  
٣٩ ، ج ١ . ديسمبر - يناير ١٩٧٨  
- محرم ١٣٩٨ . ص ص ٧٩ - ٨١ .

### البترول والطاقة

#### إبراهيم هويس

الأموال النفطية والتنمية الاقتصادية  
الاقليمية . مجلة دراسات الخليج  
والجزيرة العربية . ص ٤ ، ع ١٣ .  
يناير ١٩٧٨ - محرم ١٣٩٨ . ص ص  
١١ - ٢٨ .

الاتجاهات العالمية المستقبلية للطلب  
والعرض في صناعة الزيوت . نشرة  
منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول  
( تقارير ) . ص ٤ ، ع ١ . يناير  
١٩٧٨ . ص ص ٢١ - ٣٠ .

احتياطي الغاز العربي الطبيعي يشكل  
١٤٪ من المجموع العالمي وينتظره  
الاستقلال . عالم النفط . ( أبحاث  
ودراسات ) . مج ١٠ ، ع ١٦ . ٢٦  
صفر ١٣٩٨ - ٤ شباط ١٩٧٨ .  
ص ص ٥ - ٧ .

ارتفاع حصة النفط العربي من  
المستوردات الأمريكية الى ٤٢٦٪ في  
١٩٧٧ . عالم النفط . مج ١٠ ،  
ع ٢٧ ، ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ - ١١  
شباط ١٩٧٨ . ص ١٢ .

ارتفاع ١٠٪ في عائدات المؤسسة  
المصرية العامة . أخبار النفط العالمية  
والمحلية . عالم النفط . مج ١٠ ،  
ع ٢٧ ، ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ - ١١  
شباط ١٩٧٨ . ص ١١ .

### أمل محمد عيّد الرسول ( مترجم )

هل سيأتي الظلام الكبير بدون  
مولدات القوى النووية . النفط  
والتنمية . ص ٣ ، ع ٤ . كانون  
الثاني ١٩٧٨ . ص ص ١٥٤ - ١٥٧ .

ايران تزود جنوب افريقيا بـ ٩٠٪  
من حاجاتها النفطية . والشركات  
الغربية تهرب لها الباقي . عالم النفط .  
مج ١٠ ، ع ٢٢ . ٢٨ محرم ١٣٩٨ -  
٧ كانون الثاني ١٩٧٨ . ص ص  
٢ - ٣ .

ايران تميد تأكيد موقفها بتجميد  
الأسعار حتى نهاية ١٩٧٨ . عالم  
النفط . مج ١٠ ، ع ٢٧ . ٤ ربيع  
الأول ١٣٩٨ - ١١ شباط ١٩٧٨ .  
ص ١ .

التايلان والى العراق يستعدان للعودة  
الى تشغيل خطوط أنابيب المتوسط .  
عالم النفط . مج ١٠ ، ع ٢٢ . ٢٨  
محرم ١٣٩٨ - ٧ كانون الثاني  
١٩٧٨ . ص ٢ .

تكتهنات حول معادلات سعودية مراقبة  
لتحديد سياسة انتاج البترول في  
الثمانينات . عالم النفط . مج ١٠ ،

ع ٢٦ - ٢٦ صفر ١٣٩٨ - ٤ شباط ١٩٧٨  
• ص ص ٢ - ٣

ثلاث حفارات للشركة العربية للبحر  
والصيانة ( أخبار النفط العالمية  
والمحلية ) • عالم النفط • مج ١٠ ،  
ع ٢٧ • ربيع الأول ١٣٩٨ - ١٣  
شباط ١٩٧٨ • ص ١٠

#### جعفر منصور سعد

خسارة الدول المصدرة للنفط في ظل  
التنظيم الاحتكاري • النفط والتنمية •  
ص ٣ ، ع ٤ • كانون الثاني ١٩٧٨ •  
ص ص ٢٤ - ٤٧

دفاع سعودي عن مشاريع  
البتروكيماويات العربية • عالم  
النفط • مج ١٠ ، ع ٢٧ • ٤ ربيع  
الأول ١٣٩٨ - ١١ شباط ١٩٧٨ •  
ص ٢

رغم هبوط الانتاج ٢٥٪ فنزويلا  
تروج لغامها الثقيل فقط ( أخبار  
النفط العالمية والمحلية ) • عالم النفط •  
مج ١٠ ، ع ٢٧ • ٤ ربيع الأول  
١٣٩٨ - ١١ شباط ١٩٧٨ • ص ١٠

#### سمير عازوري

الطاقة • • هاجسهم • النفط  
والتنمية • ص ٣ ، ع ٤ • كانون  
الثاني ١٩٧٨ • ص ص ١٣٢ - ١٤٨

#### سمير محمود

توليد الطاقة الكهربائية من النار  
الباطنية للأرض • الكويتي • ص ١٧ ،  
ع ٦٨١ • ٣ ربيع الأول ١٣٩٨ - ١١  
فبراير ١٩٧٨ • ص ١٧

سيتي بنك : أسعار النفط خير  
مسؤولة من تدهور قيمة الدولار •  
عالم النفط • مج ١٠ ، ع ٢٢ • ٢٨  
محرم ١٣٨٩ - ٧ كانون الثاني ١٩٧٨  
• ص ١٢

شيفرون تنسحب من منخفض  
القطارة ( أخبار النفط العالمية  
والمحلية ) • عالم النفط • مج ١٠ ،  
ع ٢٧ • ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ - ١١  
شباط ١٩٧٨ • ص ١٠

#### عبد الرحمن منيف

النفط مادة صريمة الاشتغال  
والخطر • النفط والتنمية • ص ٣ ،  
ع ٤ • كانون الثاني ١٩٧٨ • ص ص  
٩ - ٤

#### عبد المنعم قاسم ، أحمد موسى جواد

التعاون الدولي ومسألة تطوير  
مصادر الطاقة في الدول النامية • النفط  
والتنمية • ص ٣ ، ع ٤ • كانون  
الثاني ١٩٧٨ • ص ص ٨٣ - ١٠٩

#### علي أحمد عتيقي

كلمة في افتتاح هندسة المكامن •  
نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة  
للبتترول • ص ٤ ، ع ١ • يناير ١٩٧٨  
• ص ص ٩ - ١١

#### قاسم أحمد العباس

وثيقة شركة احتياطيات البترول •  
النفط والتنمية • ص ٣ ، ع ٤ •  
كانون الثاني ١٩٧٨ • ص ص ١٩٤ -  
١٩٥

قرار اليابان بخفض بناء السفن  
يضع أوروبا أمام اختيار صعب .  
( أخبار النفط العالمية والمحلية )  
عالم النفط . مج ١٠ ، ع ٢٧ . ٤  
ربيع الأول ١٣٩٨ - ١١ شباط  
١٩٧٨ . ص ١١ .

قرب توقيع السعودية عقود خط  
أنابيب أتيق - ينبع . ( أخبار النفط  
العالمية والمحلية ) عالم النفط . مج ١ ،  
ع ٢٧ . ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ - ١١  
شباط ١٩٧٨ . ص ١١ .

القطاع النفطي في الوطن العربي .  
نشرة منظمة الأقطار العربية المصدرة  
للبترو . ص ٤ ، ع ١ . يناير ١٩٧٨  
ص ص ١٢ - ١٣ .

الكويت تحدد ١٨ شباط موعداً  
لتوقيع عقود صادرات غاز البترول  
المسيل . عالم النفط . مج ١٠ ، ع ٢٧  
٤ ربيع الأول ١٣٩٨ - ١١ شباط  
١٩٧٨ . ص ٣ .

لا قرارات حول أسعار النفط الثقيل  
ووضع الدولار في اجتماع جنيف . عالم  
النفط . مج ١٠ ، ع ٢٦ . ٢٦ صفر  
١٣٩٨ - ٤ شباط ١٩٧٨ . ص ١ .

لأن الأسواق « تؤخذ ولا تعطى »  
أوابك تحت الدول الأعضاء - على زيادة  
طاقتي التكرير . عالم النفط ، مج  
١٠ ، ع ٢٧ . ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ -  
١١ شباط ١٩٧٨ . ص ٣ .

مالكو الناقلات المستقلون أيضاً  
يتدمرون من الوضع المتدهور للدولار .  
عالم النفط . مج ١٠ ، ع ٢٧ . ٤  
ربيع الأول ١٣٩٨ - ١١ شباط  
١٩٧٨ . ص ٤ .

مجالات التطوير والتحسين في  
صناعاتي الزيوت العربية : نشرة  
الأقطار العربية المصدرة للبترو .  
ص ٤ ، ع ٢ . فبراير ١٩٧٨ .  
ص ص ٦ - ١٢ .

#### محمد أزهري السماك

نحو استخدام أفضل لمصادر الغاز  
الطبيعي في الوطن العربي . النفط  
والتنمية . ص ٣ ، ع ٤ . كانون  
الثاني ١٩٧٨ . ص ص ٢٦ - ٢٧ .

#### محمد صديق عقيقي

الأسس البديلة لقرارات تسعير  
البترو . الخام في السوق العالمية .  
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية  
ص ٣ ، ع ١٢ . أكتوبر ١٩٧٧ -  
شوال ١٣٩٧ . ص ص ٤١ - ٦٣ .

#### محمد علوان

ندوة البترول العربي والآفاق  
المستقبلية لمشكلة الطاقة . مجلة العلوم  
الاجتماعية . ( تقارير ) . ص ٥ ،  
ع ٤ . يناير ١٩٧٨ . ص ص ١٤٩ -  
١٥٧ .

#### محمود أمين

دور ندوة هندسة المكامن في تطوير  
قطاع البترول . نشرة منظمة الأقطار  
العربية المصدرة للبترو ( وجهة  
نظر ) . ص ٤ ، ع ١ . يناير ١٩٧٨  
ص ص ١٢ - ١٣ .

#### محمود المراغي

افريقيا وأسواق النفط العربي .  
النفط والتنمية . ص ٣ ، ع ٤ . كانون  
الثاني ١٩٧٨ . ص ص ١٢٩ - ١٣٢ .

مرافق يابانية لتكسير الخام الصيني الثقيل (أخبار النفط العالمية والمحلية)  
عالم النفط • مج ١٠ ، ع ٢٧ •  
ربيع الأول ١٣٩٨ - ١١ شباط ١٩٧٨ • ص ١١

المخزون الاستراتيجي للنفط من يقوم بالتخزين وكيف • البحرين • ص ٢١ ، ع ٤٦ ، ٩ صفر ١٣٩٨ - ١٨ يناير ١٩٧٨ • ص ١٦ - ١٧

المغرب ورأس الخيمة أيضا يسميان لاشراك الكويت في بناء المصافي ( أخبار النفط العالمية والمحلية ) عالم النفط • مج ١٠ ، ع ٢٧ • ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ - ١١ شباط ١٩٧٨ • ص ١٠

نفط الأعماق : مشكلة الانتاج بين الغد واليوم • النفط والتنمية • ص ٣ ، ع ٤ • كانون الثاني ١٩٧٨ • ص ١٦٧ - ١٦٩

### وجية السمان

أخطار الطاقة النووية • الغفجي • ص ٣ ، ع ٨ • تشرين الثاني ١٩٧٧ - ذو القعدة ١٣٩٧ • ص ٣٠ - ٣٣

وزير المالية والبتروال القطري : لن نتردد في استخدام النفط كسلاح في الوقت المناسب • عالم النفط • مج ١٠ ، ع ٢٧ • ٤ ربيع الأول ١٣٩٨ - ١١ شباط ١٩٧٨ • ص ٢

### فنون

التدريب على تخطيط المدن في البلدان النامية ( عمارة ) • الكويتي • ص ١٧ ، ع ٦٨١ • ٣ ربيع أول ١٣٩٨

- ١١ فبراير ١٩٧٨ • ص ٢٢ - ٢٣

### طفلة الخليفة

- الشباب معرض تجاربه الأولى في الرسم والنحت والفنانون الكبار مطالبون بمزيد من الانتاج الفني • البحرين اليوم • ص ٢١ ، ع ٤٣٣ • ٢٢ شوال ١٣٩٧ - ١٥ أكتوبر ١٩٧٧ • ص ٢٢ - ٢٥

### مؤتمرات وندوات

بلقيس الحضرائي ، فاطمة سعد الدين مؤتمر العلوم الاجتماعية في الشرق الأوسط • ( تقارير ) • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • ص ٤ ، ع ١٣ • يناير ١٩٧٨ - محرم ١٣٩٨ • ص ١٦٧ - ١٧٠

توصيات ندوة تطوير اعداد معلمي اللغة العربية في الوطن العربي • مجلة التوثيق التربوي • الرياض ( توصيات وقرارات ) • ع ١٤ • شوال ١٣٩٧ - أكتوبر ١٩٧٧ • ص ١٠٣ - ١١٦

### عبدالله أبو عياش

مؤتمر منظمة المدن العربية • مجلة العلوم الاجتماعية ( تقارير ) • ص ٥ ، ع ٤ • يناير ١٩٧٨ • ص ١٥٨ - ١٦٣

ندوة العرب والاسلام عبر العصور السياسية الدولية ( ندوات ومؤتمرات دولية ) • ع ١٥ • يناير ١٩٧٨ • ص ١٨٤

## علوم البحار

### ابراهيم نصال

البحار والبحيرات • الخفجي •  
س ٧ ، ع ٧ • أكتوبر ١٩٧٧ - شوال  
- ذو القعدة ١٣٩٧ • ص ص ٣٤ -  
٣٧

### أحمد العقاد

منظمة جديدة لاستغلال قيمان  
البحار • المهدي • س ٤ ، ع ١٦٠ •  
صفر ١٣٩٨ - يناير ١٩٧٨ • ص ص  
٢٢ - ٢٤

### كمال القيسي

علوم البحار في منطقة الخليج  
العربي • مجلة دراسات الخليج والجزيرة  
العربية • س ٣ ، ع ١٢ • أكتوبر  
١٩٧٧ - شوال ١٣٩٧ • ص ص ١٧٣  
- ١٨٠

المظاهر البيولوجية لتلوث المياه في  
الخليج العربي • مجلة دراسات الخليج  
والجزيرة العربية • س ٤ ، ع ١٣ •  
يناير ١٩٧٨ - محرم ١٣٩٨ • ص ص  
٢٩ - ٣٨

## زراعة

### خليل محمد عطايا

المياه الجوفية والتوسع الزراعي في  
دولة الامارات العربية المتحدة • مجلة  
دراسات الخليج والجزيرة العربية •

س ٢ ، ع ١٢ • أكتوبر ١٩٧٧ -  
شوال ١٣٩٧ • ص ص ١٦١ - ١٧١

### عبد الرزاق محمد البطيحي

أنماط الزراعة في العراق • مجلة  
دراسات الخليج والجزيرة العربية •  
س ٤ ، ع ١٣ • يناير ١٩٧٨ - محرم  
١٣٩٨ • ص ص ١٠٧ - ١١٤

## أدب

### بكري شيخ أمين

الحركة الأدبية في المملكة العربية  
السعودية • مجلة دراسات الخليج  
والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٢ •  
أكتوبر ١٩٧٧ - شوال ١٣٩٧ • ص ص  
١٤٩ - ١٥٩

### جيروم ، روبنسون

وداعا يا شيليا • الكويتي • س ١٧  
ع ٦٨١ • ربيع أول ١٣٩٨ - فبراير  
١٩٧٨ • ص ص ١٨ - ١٩

### حسن أحمد صالح

مقدمة عن الأدب الياباني • تمهيد  
لدراسة الشعر والحركة الرومانطيقية •  
الخفجي • س ٧ ، ع ٨ • تشرين ثاني  
١٩٧٧ - ذو القعدة - ذو الحجة  
١٣٩٧ • ص ص ١٤ - ١٥

### خليل يوسف

الحركة الأدبية والثقافية والاعلامية  
وتطورها في البحرين • البحرين اليوم •  
س ٢١ ، ع ٤٣٣ • شوال ١٣٩٧ -  
أكتوبر ١٩٧٧ • ص ص ١٩ - ٢١

## سالم أحمد الحمداني

ملاح النزعة العاطفية في شعر  
ابراهيم ناجي . مجلة آداب الرافدين .  
ع ٨ . ١٠ آب ١٩٧٧ - شعبان  
١٣٩٧ . ص ص ١٨٥ - ٢٥٨ .

## عبدالله الحامد

الشعر الاسلامي في صدر الاسلام .  
المنهل . ص ٤٤ ، ع ٣٩ ، ج ١ .  
محرم ١٣٩٨ - ديسمبر - يناير ١٩٧٨  
ص ص ٢١ - ٢٥ .

## عبد الجليل الصفار

النقد الأدبي قطع خطوات كبيرة ،  
نظريات حفلت بها حياتنا الأدبية .  
المواقف . ع ٢١٠ . صفر ١٣٩٨ -  
يناير ١٩٧٨ . ص ص ٢٢ - ٢٣ .

## عدنان الداعوق

اتجاهات جديدة في الأدب الحديث .  
الغفجي . ص ٧ ، ع ٧ . أكتوبر  
١٩٧٧ - شوال - ذو القعدة ١٣٩٧ .  
ص ص ٦ - ٧ .

## عصر محمد

نفسية البارودي من خلال شعره .  
مجلة آداب الرافدين . ع ٨ . آب  
١٩٧٧ - شعبان ١٣٩٧ . ص ص  
٢٨١ - ٣٦٦ .

## عيسى المصور

قراءة جديدة في مقامات أبي القاسم  
الحريري . العهد . ص ٤ ، ع ١٦٠ .  
صفر ١٣٩٨ - يناير ١٩٧٨ . ص ص  
٢٥ - ٢٨ .

## فادي متولي

احسان عبد القدوس . لا توجد  
أزمة في القصة ، كل ما هنالك أزمة  
نشر . المواقف . ع ٢١٣ . صفر  
١٣٩٨ - فبراير ١٩٧٨ . ص ص ٢٤ .

## نظام رشيد

النشاط العلمي والأدبي في عهد  
الأسرة الأيوبية . مجلة آداب الرافدين .  
ع ٨ . آب ١٩٧٧ - شعبان ١٣٩٧ .  
ص ص ٤٤٣ - ٤٧٨ .

## هاشم دفتردار

دراسة لشاعرية الشاعر محمد  
حسن فقي . المنهل . ص ٤٤ ، ع ٣٩ ،  
ج ١ . محرم ١٣٩٨ - ديسمبر - يناير  
١٩٧٨ . ص ص ٤٤ - ٤٥ .

## تاريخ

### ابراهيم خليل

أوضاع العراق السياسية في عهد  
السلطان الجلائري ١٣٨٧ - ١٤١٠  
مجلة آداب الرافدين . ع ٨ . آب  
١٩٧٧ - شعبان ١٣٩٧ . ص ص  
١٢٥ - ١٥٩ .

### اسامة هانوتي

هل اكتشف المرب البارود  
الانفجاري . الغفجي . ص ٧ ، ع ٨ .  
تشرين ثاني ١٩٧٧ - ذو القعدة -  
ذو الحجة ١٣٩٧ . ص ص ٢٥ - ٢٧ .

## توفيق سلطان اليوزبكي

الملاحم العامة للمطامح الاستعمارية  
في الخليج العربي بين القرنين  
السادس عشر والعشرين • مجلة آداب  
الرافدين • ع ٨ • آب ١٩٧٧ - شعبان  
١٣٩٧ • ص ص ٧ - ٤٠

## عبدالله العثيمين

رحلة مرتضى بن علوان في البلاد  
المقدسة ومناطق أخرى سنتي ١١٢٠ -  
١١٢١ هـ • مجلة دراسات الخليج  
والجزيرة العربية • ص ٣ ، ع ١٢ •  
أكتوبر ١٩٧٧ - شوال ١٣٩٧ • ص ص  
٢٠٩ - ٢١٦

## عبد الأمير عبد دكسن

عمان في كتابات جغرافيين القرنين  
الثالث والرابع الهجري • مجلة آداب  
الرافدين • ع ٨ ، آب ١٩٧٧ - شعبان  
١٣٩٧ • ص ص ١٠٩ - ١٢٤

## عماد أحمد الجواهري

الدور التاريخي للبحر على  
الخليج العربي • مجلة دراسات الخليج  
والجزيرة العربية • ص ٢٤ ، ع ١٣ •  
يناير ١٩٧٨ - محرم ١٣٩٨ • ص ص  
٨٣ - ٩٦

## عماد الدين خليل

الجانب الإداري في مملكة نور الدين

محمود ٥٤١ - ٥٦٩ ( ١١٤٦ -  
١١٧٣ م ) مجلة آداب الرافدين • ع ٨  
آب ١٩٧٧ - شعبان ١٣٩٧ • ص ص  
٤١ - ٨٢

## فوزي مكاوي

أضواء جديدة على العلاقات بين  
مملكة أكسوم وممالك جنوب الجزيرة  
العربية خلال القرنين الثاني والثالث  
الميلاديين • مجلة دراسات الخليج  
والجزيرة العربية • ص ٣ ، ع ١٢ •  
أكتوبر ١٩٧٧ - شوال ١٣٩٧ • ص ص  
٦٥ - ٧٧

## كاظم هاشم النعمة

الرأي العام العراقي واتفاقية  
١٩٣٠ ، دوره وأثره على سير  
المفاوضات • مجلة آداب الرافدين •  
ع ٨ • آب ١٩٧٧ - شعبان ١٣٩٧ •  
ص ص ٨٣ - ١٠٨

## آثار

### عبد الملك يونس عبد الرحمن

المناصر الفنية في تيجان الأنصاب في  
الحضر • مجلة آداب الرافدين • ع ٨ •  
آب ١٩٧٧ - شعبان ١٣٩٧ • ص ص  
٥٩٩ - ٦٤٠

### محمد حفيد العسين

الكتابات والنقوش القديمة في  
البحرين • المواقف • ع ٢١٣ • صفر  
١٣٩٨ - فبراير ١٩٧٨ • ص ٣١

## جغرافيا

### الياس مصلح

- لؤلؤة الخليج كما يراها الوافدون .
- أخبار دبي . ص ٢١٢ ، ع ٤٤ .
- ديسمبر ١٩٧٧ . ص ص ٦٥ - ٦٩ .
- سعدني علي غالب

- رواسب الكبرى بين الفتحة
- والموصل . دراسة في العوامل الجغرافية
- المؤثرة في الانتاج . مجلة آداب
- الرافدين . ع ٨ . آب ١٩٧٧
- شعبان ١٣٩٧ ، ص ص ٥٧٧ - ٥٩٦ .

- العالم يتعرض لتغيرات مناخية
- حارة . الكويتي . ( بيئة ) . ص ١٧ ،
- ع ٦٨١ . ربيع أول ١٣٩٨ - فبراير
- ١٩٧٨ . ص ص ٢٤ - ٢٥ .

### عبد الرحمن الشريف

- دراسة في جغرافية المملكة العربية
- السعودية . الخفجي . ص ٧ ، ع ٨ .
- تشرين ثاني ١٩٧٧ - ذو القعدة -
- ذو الحجة ١٣٩٧ . ص ص ١٦ - ٢٤ .

### عبد العزيز الراشد

- دراسة نقدية لطريق الحج بين
- الكوفة ومكة . المنهل . ص ٤٤ ، مج
- ٣٩ ، ج ١ . محرم ١٣٩٨ - ديسمبر
- - يناير ١٩٧٨ . ص ص ٢٦ - ٢٩ .

- مسح جغرافي للسعودية . الاقتصاد
- العربي ( تقارير ) . ع ٨ . ديسمبر
- ١٩٧٧ . ص ٥٦ .

### نادر العطار

- في آداب السفر . الخفجي . ص ٧ ،

ع ٧ . أكتوبر ١٩٧٧ - شوال -  
ذو القعدة ١٣٩٧ . ص ص ١٢ - ١٦ .

## تراجم

- أبو الحسن علي بن الهيثم . الكويتي
- ( شخصيات اسلامية ) . ص ١٧ ، ع
- ٦٨١ . ربيع أول ١٣٩٨ - فبراير
- ١٩٧٨ . ص ٩ .

### سمير جاد

- صلاح جاهين وأول كتاب في حياته .
- المهد . ( لقاء مع فنان ) . ص ٤ ،
- ع ١٦١ . صفر ١٣٩٨ - فبراير
- ١٩٧٨ . ص ص ٢٨ - ٢٩ .

- عباس محمود العقاد شيخ المفكرين .
- الكويتي . ( ثقافة ) . ص ١٧ ،
- ع ٦٨١ . ربيع أول ١٣٩٨ - فبراير
- ١٩٧٨ . ص ص ١٠ - ١٤ .

### عبد الحميد النقشبندى

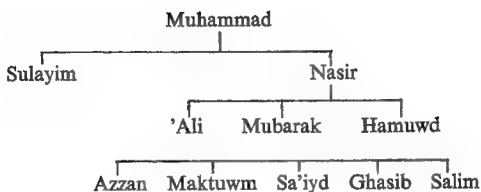
- الشاعر السيد أحمد العربي .
- المنهل . ( عالم التراجم ) . ص ٤٤ ،
- مج ٣٩ . ج ١ . ديسمبر - يناير
- ١٩٧٨ - محرم ١٣٩٨ . ص ص
- ٨٣ - ٨٤ .

### محمد رضا منصور نصرالله

- بين نفسية شاعرين ، الشريف
- الرضى وأبي الطيب المتنبي في شعر
- الفخر والديح . المنهل . ص ٤٤ ،
- مج ٣٩ ، ج ١ . محرم ١٣٩٨ - ديسمبر
- - يناير ١٩٧٨ . ص ص ٥٢ - ٥٥ .

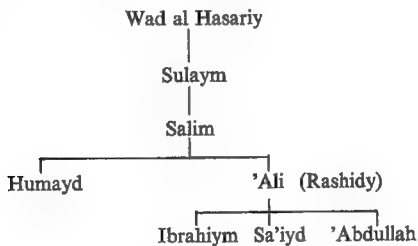


# ملخص الأبحاث بالإنجليزية

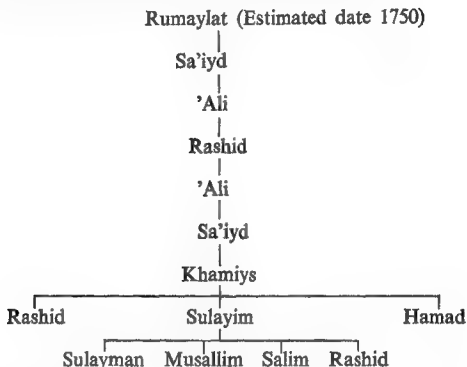


**Shawarib of 'Izz (Dubayan)**

The family of the Rashidy 'Ali bu Salim



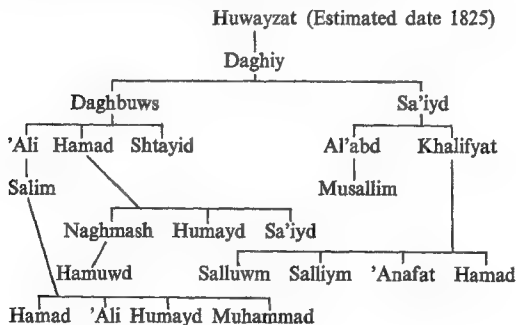
**Some Bayt Mubarak in Mukhannat Hal Sa'ad :**



see the comment above for the Bayt Faris in Faris Hal Muhammad

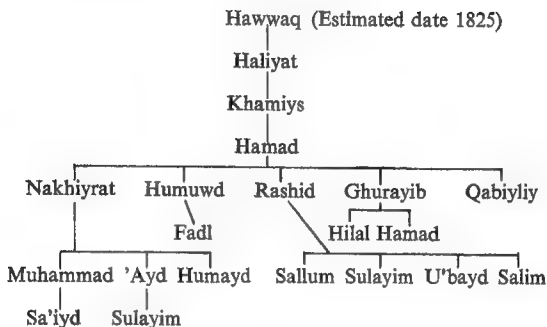
**The Bayt Khaliyfah of Ghafalat in Harafiyysh Hal Sa'ad.**

An important family in the Jazir.



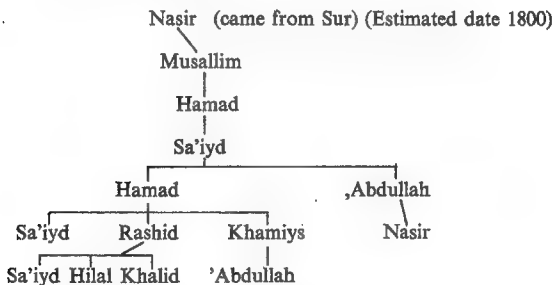
*Janabat continued.*

**Hayt Hawwaq in Hara'aysh Hal Sa'ad**



living at Sayy (called Shu'ay) Dukm and Adam. Another tree where there is a firm memory of the present members connection to their Jadd.

**Some Hawafinat in Hal Sa'ad from 122.**

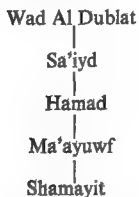


A family showing clear memory of an ancestor migrating from one place to another.

## JANABAT

Hal Sa'ad

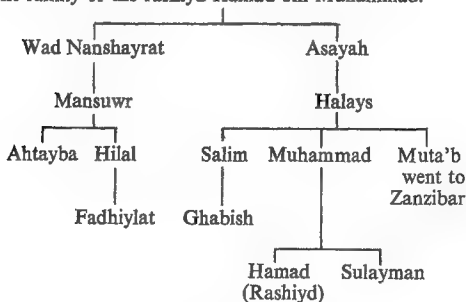
some. Harəfiysh



This tree shows first of all the bedu word for Jadd, here rendered WAD; and secondly the kind of reply one is apt to get at times in answer to ones perhaps impertinent questions. Here the Jadd is called: „The Double rgandfather” meaning the great ancestor. An amusing example of the way european words are fished up in the oil fields and of a way bedu leg-pull.

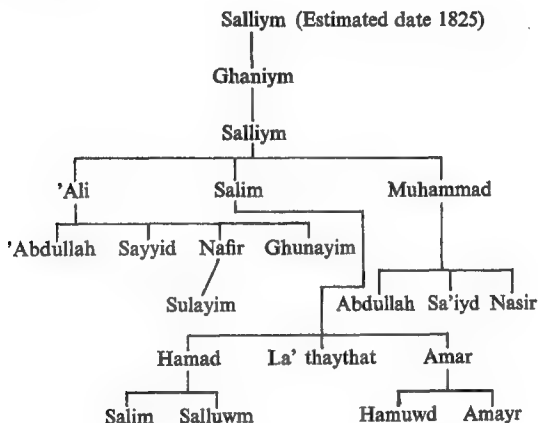
## HAL SUWAYLIM    HAL SA'AD

The family of the rashiyd Hamad bin Muhammad.



*Janabat continued.*

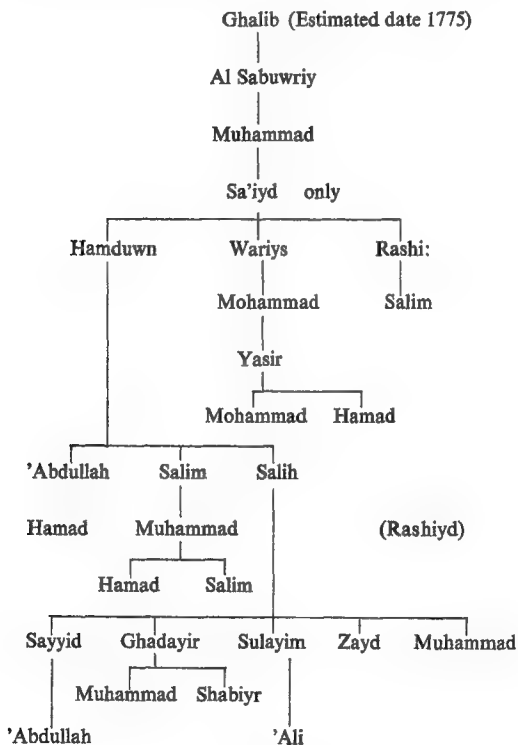
**The Awlad Ghaniym bin Salliym of Hananishat Mahalat Hal  
Abu Ghalib.**



This, a complete true of a small sub-sectional group, demonstrates how small the units can be at this end of the tribal scale.

# Some Al Mafatiym, Al Mahalat Hal Abu Ghalib

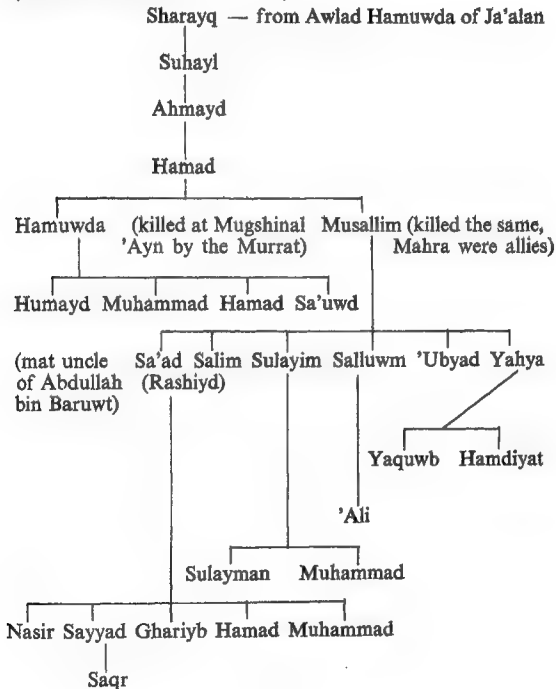
The Family of the rashiyad Salih bin Hamdan, living at HABBİ and Dhufar.



*Janabat continued.*

**The Bayt Sharayqi of Hal Bu Humayd in Faris Hal Muhammad**  
an important family that has strong connections with Salala  
in Dhufar.

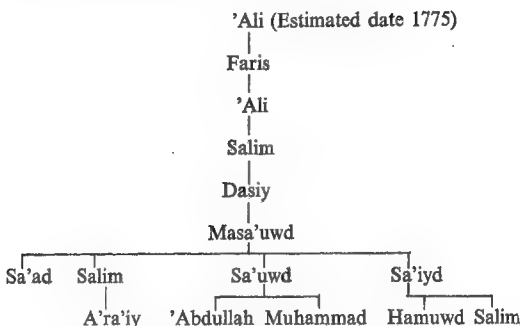
(Estimated dates 1775 or 1825)





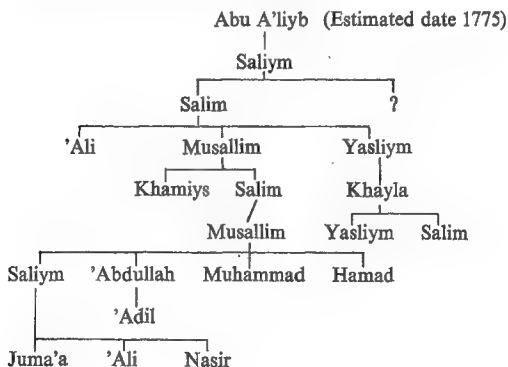
*Janabat continued.*

### Some Bayt Faris in Faris Hal Muhammad



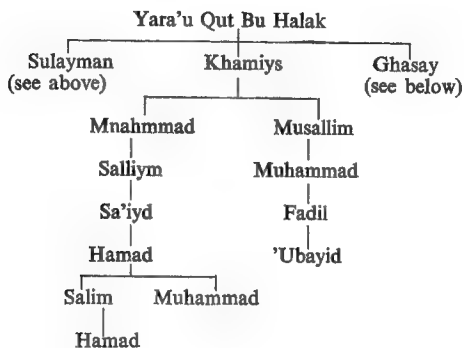
Whilst it is possible that Masa'uwd was the first for six generations to have more than one son, it is thought that this tree shows how collaterals can become forgotten. Possibly due to shows migration and other factors.

### Hal Abu A'yn in Faris Hal Muhammad

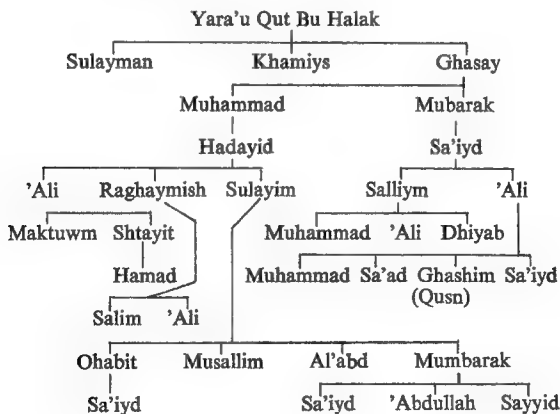


*Janabat continued.*

**Awlad Khamiys bin Yara'u of Bayt Sulayman, Faris, Hal Muhammad.**



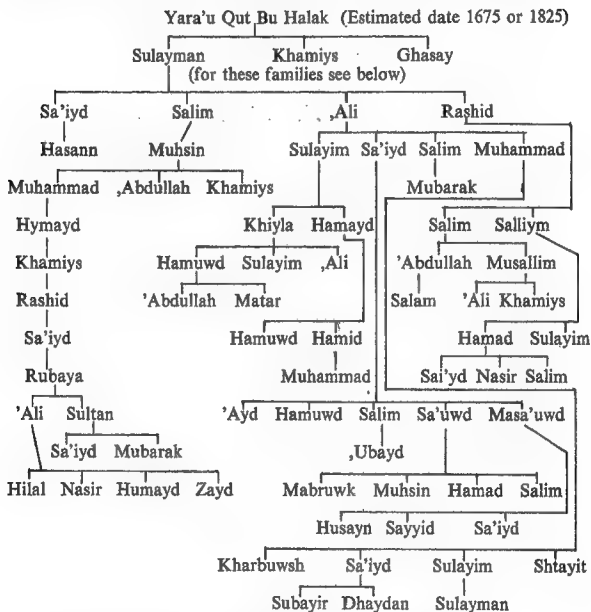
**Bayt Ghasayat in Bayt Sulayman, Faris , Hal Muhammad**



*Janabat continued.*

**The Bayt Yara'u in Faris, Hal Muhammad**

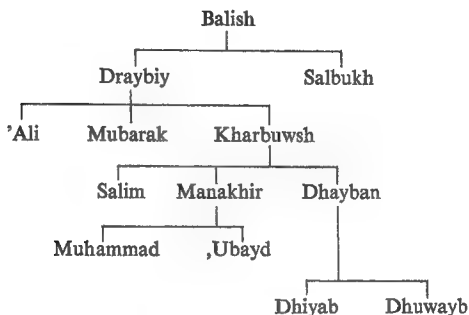
Bayt sulayman section to which the Awlad Khamiys also belong.



The Est mation of dates in this tree is difficult because the 25 year system gives a variation between 12, ie 300 years and 6 generations ie 150 years. It is possible that this is due to the people on the right with the smaller number of generations, either having forgotten some intermediate ancestors or that they have been in the process of establishing their false identity as members of this clan. It is also of course a possibility that the source for the longer side was boasting!

*Janabat continued.*

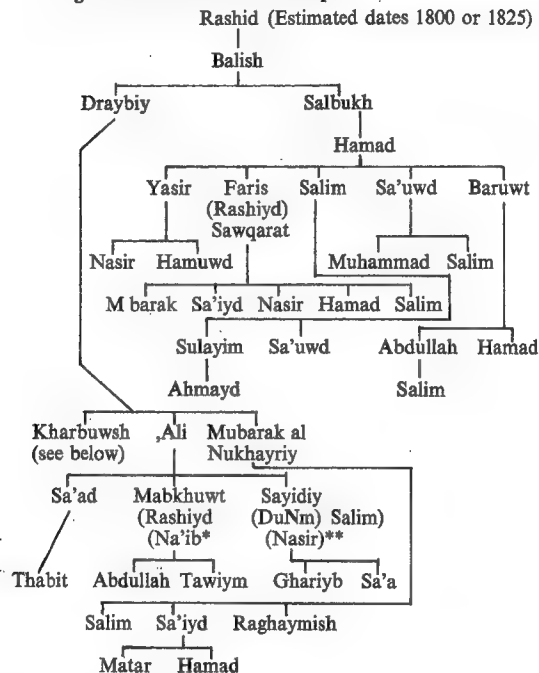
**The Bayt shalawtat in Bayt Rubban of Faris in Hal Muhammad live near 'Izz.**



It would seem that quite small numbers of people form tribal sub-sections and these three sections who fortunately remember enough of their ancestry to be able to make the connection, demonstrate in a concise way the build up of individual families into a sectional grouping. However one wonders why the Mubarak al Nuhbaying has not become a Jadd whereas Kharbuwsh has, and with his brother ,Ali retains his father's name as his sectional name. It is the haphazard nature of the way this happens that shows again how easy it is for non-tribal members to gain an entrance into the tribal structure.

**The Bayt al Rubban in Jaris of Hal Muhammad follow Salim bin Nasir**

**Showing the sub-sectional relationships**



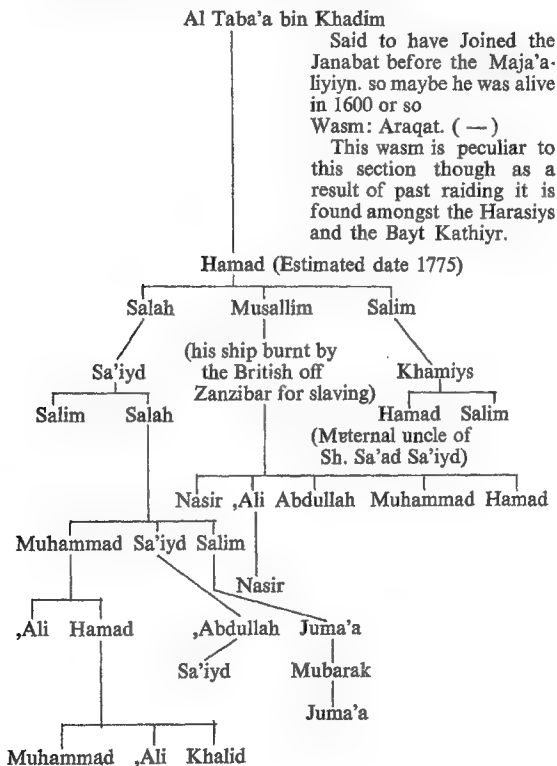
**\*\*mother was sister of Hathayith al Bathariy's father.**

**BAYT DRAYBIY OF BAYT HAMAD BIN SALBUKH OF  
DUKM AND AL AJA'IZ SAWQARAT AND KHALUWF**

**•Na'ib means deputy.**

*Janabat continued.*

**The al Taba'a section of Mushahamat in Faris Hal Muhammad**



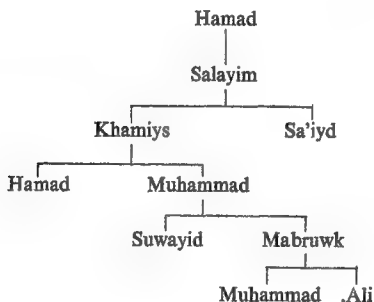
The Bayt al Khayfiy are very interesting as it is possible that they are the remnants of probably pre-islamic shrine guards similar to the Bayt Mashayikh of Dhufar. It is said that they are descended from the khadam or servants who guarded the tomb of Yawhariy in the Hadramawt.

This is another name for the tomb of Shaykh Bayt Bilhaf.

## JANABAT

### Some Notes on Tribal Family Trees

#### HAL ABU GHALIB. BAYT AL QUSS.



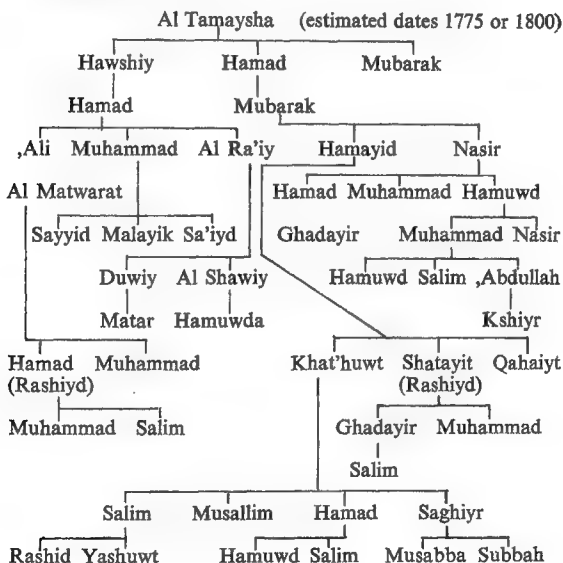
This small group of People whose short family tree contains the names of all known members, are difficult to place exactly. It is possible that they are of non-Janabat origin and are working out this sectional and sub-sectional relationships having attached themselves to one of the main janabat groups.

### Bayt al Khayfiy:

A small group of people who are a separate tribe intimately connected with the Janabat. They number about twenty men and live in the Wadi Ghabat, Hawshiy, Turban, Khaluwf and the Huquf. They would not seem to have a haram of their own. They have only one division which is called the Bayt Hawshiy.

Wasm: = under left ear.

### Bayt Hawshiy of the Bayt al Khayfiy.





of the Hal Muhammad which do not seem to be sub-sections of the Hal Abu Ghalib but which may nevertheless have their origins there, having now achieved an enhanced status.

*Jawamiyat* (sing. Jamiy)

*Qaramishat*

*Ghayaliyn* (sing. Ghaylaniy)

found mostly in Suwr and Musqat, also at Ruways with the Bani Bu ,Ali.

*Harayat*

*Wilad Qasib*

#### **The breeds of camel found with the Janabet**

*Banat Dhabayan*

*Banat Samha*

*Banat Shiqat*

*Banat Hamran*

*Banat Shuwik*

*Banat Dhaghabuwrat*

*Banat Lasayfarat*

#### **Janabat followers.**

*Bani Sinan* Suwr half Hadr and half Bedu also called *Sinaysilat*

follow the Janabat and have no wasm using the Janabat Azwat.

No shaykhs or rashiyds.

*Fuzarat* found near Izki.

*Burtuman* originate from the Siyabiyiyn, found near Izki and ,Izz.

## Hal Abu Ghalib

Also called the Ayal ,Ali, they are said to descend from a christian woman. Their rashiya is Salih bin Hamdan who has four deputies.

Their Wasm is | between the left eye and ear and — on the left knee, except the Jawamiyat which have the = on the left knee.

sub-sub-sections: *Aramat* (sing. Aramiy)

found mainly in Suwr and not subject to the rashiya above.

They follow Muhammad bin Nasir and ,Abdullah bin Salim.

*Ja'afarat*

*Hal Tamiym*

found in the Jazir.

*Sinanir* (sing. Sanuwriy)

*Al Dhuhayat*

*Al Mahalat*

*Hal 'Ali*

*Hanayshat* (sing. Hananishat)

*Awlad Ghaniym bin Saliym*

*Al al Thawriy*

*Mafatiym* (sing. Maftuwhiy)

*Dubuwsh* (singi Dabashiy)

*Tibqal*

*Hal Jariyat*

found in ,Uman.

*Bayt A'Quss*

A very small group in the Jaziri sections

*Al Abu Humayd*

found in ,Uman, Jiddat al Harasiys  
and DhuFar.

*Al Bu Ghazayl*

*Bayt Sharayqi*

*Hal Rayjat*

*Bayt al Rubban*

found in ,Uman and Jiddat al Harasiys.

*Bayt Draybi*

*Bayt Shalawtat*

*Bayt Hamad Salbuwkh*

*Bayt Yara'uw*

found in Khaluwf.

*Bayt Ghasayat*

*Bayt Sulayman*

*Bayt Dhubabat*

found in ,Uman, Suwr and Masirat.

*Ayal Sa'iyd Nasir*

*Hal Abu -Ayn*

found in the Jiddat al Harasiys and the  
Jazir.

*Bayt Abu ,Aliyb*

*Ayal Makawmat*

*Bayt Abu Jubban*

*Bayt Faris bin ,ali*

found in the Jiddat al Harasiys

*Salatiyn*

*Marawisat* now a dead clan. Used to  
provide the shaykhs of the Janaba.

*Al Hamad*  
*Masafarat*  
*Hadadiyd*

*Haraffysh* (sing. Harafshiy)

*Mushabihat*

*Bayt Hawwaq*  
*Bayt Ghafalat*  
*Bayt Khaliyf*  
*Bayt ,Ufalat*  
*Bayt Hilal*

*Hawafinat* (sing. Hawfaniy)  
*Hal Suwaylim*

*Bayt Al Mubarak* (called Mumbarakuw)  
*Madahiysh*  
*Bayt Ghadafiy*  
*Bayt Mashabkiy*

## **Hal Muhammad**

sub-section: *Fu'aris* (sing. Faris) Rashiyd: A'iyl bin Shafiy  
of Bayt Shalawtat

Wasm: II between left eye and ear.

sub-sub-sections : *Hal Abu Buhayr*

*Mashahamat* (origin from Manasir)  
found in ,Uman, Suwr and Masirat.  
The Janabat asked them to be Halfiy  
but they demanded and became Wilfiy.

*Al Taba'at*  
*Awlad Abu Nashib*

The sections of the Janabat are numerous and complicated, indicating either the possibly great age of the tribe which is thought to be considerable, on that it contains many accretions some of which may be bayasarat and nad in origin. It is thpught that should the tribal system continue, the Janabat are in a position to bud off one or more new tribes.

### **The Sections:**

**Hal Sa'ad** (Wasm | | between left eye and ear and | on left knee, except the Harafiysh who only have the II between the left eye and ear)

with a single sub-section :

#### *Mukhannat*

Also called the Bayt Sa'adiy. The Mukhannat are prominent in Suwr under Hamad bin Khalfan and Muhammad Nasir al Hashar. Other Rashiys are Salluwn bin Thabit of the Ma'abikat; ,Ali bin Salim of the Shawarib, Hamad bin Muhammad of the Hal Suwaylim. The Hawafinat follow Hamad bin Khalfan above.

sub-sub-sections:

#### *Bayt Dubayan*

**Ma'abikat**

*Shawarib*

*Khababishat*

whose Khadam are the *Thawabit* under Ghadayir bin Saliym and possibly of Ad origin.

*Suwalim*

*Maraqitat*

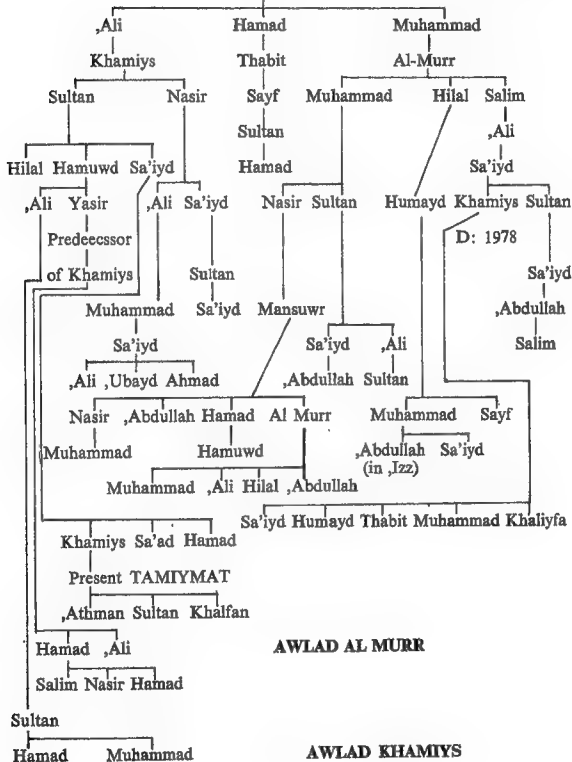
Janabat Maja'aliyyn

(Wasm: II between left eye and ear)

Bayt Abu Bakr Sada

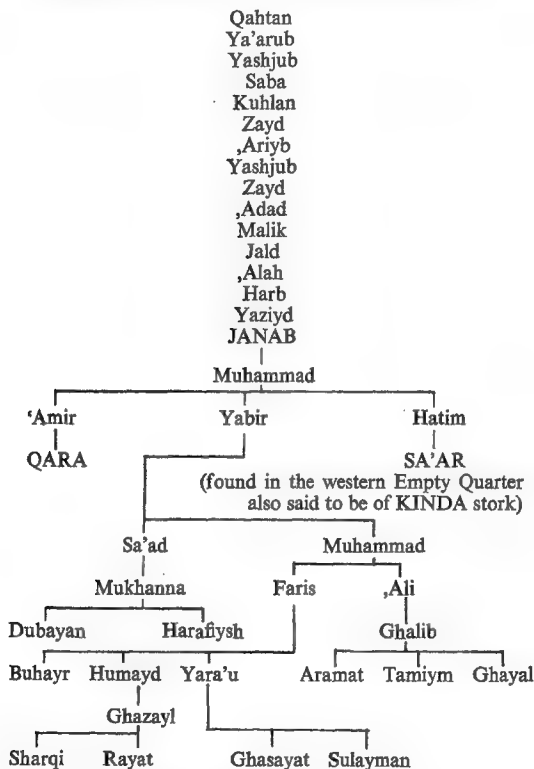
Maja'al (Rashiyd of the then Tamiyma)

Khalfan (Estimated dates 1750 on 1775)



## The Janabat

### A Possible descent of some Early Sectional Ancestors



*Note: The relationship given here between the Janabat, Qara and Sa'ar has been obtained from oral tradition.*

taking several generations to lose the stigma of being „foreigners”. In this way large numbers of Baluch have joined the Mukhannat and the Aramat. Many people of Harthiy origin and Al Bu ,Ali origin have likewise become Janabat , and the Mashahamat of Faris are really Manasiyr. The term for those who retain their own name is ,Wilf’ when they become a part of the Janabat. The term for those who come into suff or alliance is Half.

In Suwr there are remnants of Sayyidly families, apart from the Maja’alat shaykhs who originate from the Bayt Abu Bakr, there are Mushabbat, which means a ,fan’ and Ba Alawiy Sayyids. At one time, whilst these sayyids were permitted to marry outside their families no-one was allowed to take a wife from among them. This practice has now ceased.

Other, more recent extra-janabat elements are the Fuzarat and the Burtuwman.

The Janabat are Ghafariy in politics though not of Nizariy descent. Their azwat is ,Ya Awlad Yabir”. The tribal camel wasm is (( above the right eye.

Amongst the Janabat is a delightful wedding custom which will doubtless die out with the disappearance of the camel. Instead of the mother and sisters of the bride escorting her to the bride-groom’s house, he has to find her. In fact she should traditionally run away on camel back and the groom has to give chase. There have been occasions when this hunt has lasted for a month or more and there are even stories of the groom giving up in disgust. This is a very interesting relic of the Pre-islamic state of arabian society when marriage by capture contributed to the establishment of the patriarchal structure of the present tribal system.



Sharh. Apart from this long coastal strip, from which they extend into the interior for varying distances, the Janabat reach northwards up the Wadi Halfayn to ,Izz, the present seat of their shaykhs. This part of their territory is by no means wholly held by them, and there is much of it which is disputed with the Wahiybat and the Duru'. They also hold Masiyrat island.

The Janabat may number as many as five thousand. As mentioned above their shaykhs have left Suwr and the Tamiy-mat resides as a bedu at ,Izz. The other half of his family lives on Masirat Island. Power in Suwr today is wielded by the Rashiyds of the four Janabat sections which chiefly live in the town. These are the Fu'aris, Mukhannat, Ghayaliyn, and Aramat. They do not cense their beards in Suwr, in distinction to the usual Omani practice.

Originally the Janabat shaykhs came from a now extinct section of the Fu'aris called the Marawisat. It is related that a Sayyid called MaJa'al came from the Hadramawt and acted as advisor to the last Marawisat shaykh and finally took over the Tamimaship from him possibly in about 1600 or 1650. The last Maja'aliy shaykh to rule in Suwr itself is said to have been Sultan bin Muhammad bin Al Murr.

At this time the family must have enjoyed considerable wealth as they were entitled to a quarter of the profit on dates exported from Suwr.

It has long been the custom that people immigrating into the haram of the Janabat are consciously adopted into the tribe; which is a difference to the normal rather sneaky practice whereby such people become slowly absorbed,

## NOTES ON THE JANABAT

### OF OMAN

By

J.R.L. Carter M.A.

#### The Janabat

These are both a famous and widely distributed tribe who were at one time responsible for a deal of piracy around the southern arabian coasts. Their city of Suwr was once a great entrepot for trade with India, The Gulf and Africa and a centre for the importation of slaves into Arabia. Today they have regressed and outside Suwr they are purely bedu and fishermen. Their chief centres on the southern coast are the following places, called banadir (sing. bandar); the names are given from west to east: Ras Sharbithat and Ras Sawqarat which are shared with the Bataharat, Qaysat, Ras Madrakat, Ras al Dam, Ras Markaz, Ras al Am, Ras Mattah, Ras Duqm, Surayr, Ras Khanjar, Ras Ayjit, Ras Khabbah; the last three being shared with the Wahiybat; Ras Bintawt, Ghadaw, Khaluwf, and Filim and Mahawt which are in the Hikman area but said to belong to the Haram of the Janabat, Ras al Mishyuw and then there is a gap in the Janabat holdings up to Ras al Jaffan which is Awlad Hamuwdat and Bani Bu ,Ali, as is al Ashkarat. After this the Janabat hold exclusively Ras Qumayta, al Suwayh, Ras al Ruways, Ras Khabbat, Ras Daffat; which are all Hal Sa'ad Janaba. Ras Watiyat and Ras Jumayr follow the Awlad Harrabiy and then the last Janabat holdings are Ras al Hadd, Ras Burayiz and Ras

2. The material is of good quality because the geographers depended on a clear view and inspection, not on accounts and reports.
3. The nature of this material is different from any other because it contains many aspects which have been overlooked in the general and local books of history.
4. It is necessary to state here that the material of our Muslim geographers is devoid of any description of political events in the country. The administrative provinces were not accurately defined.

As for the Kharaj of Oman, Qudama Ibn Ja'afar stated that it amounted to 300,000 dinars in the year 237H. (851 A.D) while Al-Maqdisi gave a lesser amount and added that a dirham was paid as a tax on every palm-tree. (the Dinar of Oman was thirty dirhams but it was not weighed at that time).

Those geographers talked about distances and roads between Oman and its neighbours but they used different units of measure and as a result there were great differences. Ibn-al-Faqih and Ibn Khurdadabah used the parasang as a unit of measure while Ibn Hawqal used the stage (a day's journey) and the month. Al-Maqdisi used the mile and Al-Istakhri used the month as a unit of measure.

They also described the roads to and from Oman. Ibn Hawqal described the road between Oman and Mecca and said that it was rough and unpopular. Few inhabitants lived in those waste land.

As for economic activities they gave only brief hints about trade, agriculture, industry, fishing and crop. The inhabitants were famous for fishing and there were good kinds of fish. Ibn Khurdadabah described the importance of the situation of Oman for international trade. Ibn Hawqal said that Oman was rich in palm-trees which produced good kinds of dates. There were also fruits such as bananas, pomegranates and nabks.

After this review of what the geographers in the third and fourth Hijri centuries had said, we have to wonder about the historical importance of this material.

1. The material is abundant if it is compared with that in our historical resources during that period.

Among those Muslim Geographers who contributed historical material about Oman, we mention Ibn Al-Faqih al-Hamadani, Ibn Khurdadabah, Ibn Ristah, Qudama Ibn Ja'far, Al-Hamadani, Ibn Hawqal, Al-Maqdisi and Al-Istakhri.

Some of these geographers occupied governmental posts in the state at that time and this enabled them to get accurate knowledge about different affairs. Their material, to some extent, is considered documentary. Ibn Khurdadabah was a postmaster in the province of mountains in Persia while Qudama Ibn Ja'afar was responsible for the Kharaj (land tax). Al-Istakhri, Ibn Hawqal and Al-Maqdisi were travellers who visited and saw many places in the Islamic World and therefore their material is of great importance.

It's no concern of mine to write the history of Oman in the middle ages but my aim is to draw the attention of the scholars and research workers to the material which had been contributed by those geographers about Oman.

They talked about Oman, its names, situation and frontiers. Al-Maqdisi considered the Arabian peninsula as one unit and divided it into four parts of which Oman was one. He also mentioned that the area of Oman was eighty square parasangs (the parasang is four English miles). Al-Istakhri stated that Oman included the country of Mahrah.

Al-Maqdisi mentioned the names of sixteen towns of which Sohar was the most important. He did not only record their names but he described them in details as well. He talked about their buildings, mosques, situation, markets and inhabitants.

## **OMAN**

**(In the writings of the Geographers of the third  
and fourth Hijr Centuries)**

**By**

**Dr. Abdul-Amir Eied**

No doubt very little was written about Oman, that part of the Arab Nation, in the middle ages. Its history is still in need of more academic studies to reveal its vagueness. The lack of knowledge about the history of Oman in the middle ages may be due to the scarcity of the historical material in our resources as a whole. The reason is that our historical accounts were concentrated only on the events of the centre of the Caliphate and its surroundings but little attention was paid to the remote parts of the Islamic Arab Empire.

Perhaps the history of 'Oman at that period was written down but it was out of reach because the inhabitants of Oman at that time were Ibadhis from the Khawarij (the oldest religious sect of Islam) and as they were turning against the central legal authority (the caliphate), the historians might not have been encouraged to record the events.

We can find some knowledge which might fill a part of the gap in the history of Oman during that period in the writings of the Arab Geographers, especially those who lived in the third and fourth Hijri centuries (ninth and tenth centuries A.D.).

or post-classical periods. His talk was a spontaneous overflow in religion, literature, or history. He was guided by a remarkably selective memory. That memory never failed him. It helped him to keep his audience interested and attentive. He never drove that audience to impatience, for his talk was never monotonous.

At times he would wring tears out of a tale, another time he would fill the hearts with happiness, and a third he would inspire his listeners with great fear of God or abhorrence of sin and the sinful.

Sheikh al-Ogairy was ever ready for all occasions. His language was concise, clear-cut, and fluent. His words were expressive and relevant. His sense of humour was ready when aroused.

In the royal presence when the late King Abd al-Aziz would ask him about the best sayings on such Arab noble values as hospitality, bravery, pride...etc the Sheikh's memory and wit would supply him at once with a flood of wisdom.

By nature Sheikh Ogairy was non-sociable and more inclined to seclusion. He was good-hearted. His self-respect was deep. Physically he was of little stature. He was dark-skinned.

Sheik Ogairy died in 1352 (A.H.). His death caused a flood of tears. Many poets lamented him. The famous elegy came from his close friend, Sheikh Mohammad Bin Abdullah Bin Uthaymin, the famous poet of Nejd in his time. The opening lines of the poem runs like this:

"O Death, thou art inescapable destiny",

"Along thy road young and old must go..."

It is now fortyfive years since that remarkable man has left us. May God bless his soul and make paradise his home.

## OUR MEN OF LETTERS

### Sheikh Abdullah al-Ogairy (1285-1352 A.H.)

In recognition of notable men in the field of literature I write to-day of a distinguished one who accompanied the late King Abd al-Aziz in his glorious march to lay down the moral and material foundations of the new state based on piety, purity and good faith. It is Sheikh Sa'ad al-Ogairy.

Born in 1285 (A.H.) he was brought up under his father's care and learned by heart the holy Koran. He, then, received religious education in monotheism „Tawhid”, jurisprudence and linguistics at the hands of famous „Ulemas” of his time in Riyadh and Negd.

He read a great deal in poetry, prose, fiction and biographies. He had a peculiar narrative mind and sweet sounding voice in reciting poetry or telling tales.

His Majesty the late King Abd al-Aziz chose him among other outstanding figures of his time including judges, „Doctors” of the Shari'a or „Ulemas”, and men of letters to partake in his call and conquests, by word as well as by the sword.

Sheikh al-Ogairy undertook his job with spirit and religious enthusiasm. When he was summoned by the King he would choose a subject of moral or religious teaching. He would narrate its historical contexts in the holy Quran, the „Sunna”, and the sayings of the Prophet's companions „al-Sahabah”. He might also narrate didactic tales from pre-Islamic, Islamic,



### **The Military Tactics in „Badr”:**

The battle of Badr was the first and the most decisive battle in the history of Islam. It was a contest between two unequal forces in which a handful of the Muslims defeated the far superior forces of their powerful adversaries with the help of God. The battle was forced on the Muslims. They neither desired, nor were prepared for it, but had to fight when their adversaries made it unavoidable for them,

The Muslims possessed faith and conviction and were ready to lay down their lives for God. They believed that in case they were killed they would achieve martyrdom and paradise.

In the battle of Badr the Muslims adopted a completely new technique such as the Arabs were not familiar with. The Holy Prophet (peace be upon him) was the supreme commander of the Muslim army and the Muslims fought the battle as one body under his command. And he as truly a great military commander told them when to attack and when not. The Muslims were a disciplined army and so they were far superior to their enemy.

The Holy Prophet (peace be upon him) adopted as system of troop-information such as to a very great extent conforms to the modern technique of a desert war. Furthermore, the Muslim army was organized in battle lines and thus they fought to the end of the battle, whereas their opponents adopted hit-and-run method. The principles of complete secrecy and consultation were very important for the Muslims in the battle.

In short, the Muslims defeated their adversaries in the battle of Badr with the help of an ingenious mode of fighting which they adopted under the guidance of the Holy Prophet (peace be upon him) and which was quite unknown to their enemies.

at each other fatal blows. Shaibah died on spot and ,Obaida was brought back by Ali and Hamza to the Muslim camp.

6. The pagans were highly enraged after this ominous beginning. They showered the Muslim ranks with arrows, then rushed forward brandishing their swords but the Muslims held their ground and shot arrows only. The pagans did not realize the new style of the Muslims in fighting and so they suffered serious loss in both men and material.
7. During the battle the Holy Prophet (peace be upon him) was seen in the very thick of it. He led the Muslims to the very heart of the battle-field where they swept all who came in their way. He fought dauntlessly in the front ranks. When the pagans were defeated the Muslims chased them and began to gather the booty and the prisoners.
8. The battle began in the morning on Friday 17th of Ramadan in the second year of Hegira and ended in the evening of the same day. After a three-day stay at Badr the Holy Prophet (peace be upon him) ordered his victorious army to march back to Madinah.
9. The casualties of the two parties were as follows:
  - a) The Muslims lost fourteen men in the battle; six from the Muhajirin and eight from the Ansar.
  - b) Seventy men were killed from the pagans in the battle and seventy men were taken prisoners by the Muslims.

### **The Course of the Battle:**

1. The Holy Prophet (peace be upon him) selected a place looking over the battle-field and his headquarters were built. A select group of men was picked to guard the Prophet and his headquarters.
2. The Muslim army was organized in battle lines and the Holy Prophet encouraged his men and urged them to be patient during the fight.
3. The Holy Prophet gave his instructions to the fighters. He issued orders that they should not be the first to start fighting, and if they were encircled they should fight with their arrows. They should not begin the fight without orders.
4. The polytheists began to attack. Al-Aswad bin 'Abd al-Asad had sworn to drink from the well that was captured by the Muslims, destroy it, or die in the attempt. He moved towards the tank but Hamza bin Abdul-Muttalib intercepted him and chopped off one of his legs with a stroke of his sword. In spite of the loss of the loss of his leg he kept on crawling towards the tank and nearly reached it when Hamza came down upon him with yet another stroke and disaptched him off.
5. Three of the best Quraysh warriors came forward to challenge the Muslims to single combat. They were Shaibah and ,Utbah, the sons of Rabi'a and Al-Walid bin ,Utbah. The Holy Prophet (peace be upon him) ordered Hamza bin ,Abdul Muttalib, ,Obaida bin Al-Harith and ,Ali bin Abi Talib to go and fight them. Ali killed his opponent al-Walid in no time. So did Hamza finish off ,Otbah. But ,Obaida and Shaibah dealt

Sufyan rushed to the place where the two riders reportedly stayed. There he found excreta of the riders' camels. On examining closely he saw a seed of a date in the excreta and deduced that this was the fodder which the people of Yathrib used to give to their animals. This confirmed his fear that thy two riders were the companions of the Prophet and that the Muslim army was not far off from the caravan. He returned to the caravan and changed his course and headed for the sea-shore in the west. When his caravan became out of danger he advised the Meccan army to go back to Mecca because the caravan was saved.

3. Abu Jahl, the greatest and the most uncompromising enemy of the Holy Prophet, refused to comply with Abu Sufyan's advice and insisted that the army should continue its march up to Badr. With great pride and arrogance he said „By God we will never turn back until we get to Badr.” A good deal of disagreement arose and the members of two clans departed. Hot arguments took place among the leaders of the Qurayshite army.
4. The Meccan army encamped on the other bank of the valley and sent ,Omair bin Wahb al-Jamhi to the Muslims to obtain information about their position and strength. He returned and told them that the Muslims were around over three hundred strong men, without any reserve force to reinforce them. He described them as follows:  
 „I have seen calamities bringing in death...They are a people who have neither power nor any refuge save in their own swords. By God, I don't think that any man from among them shall be killed without killing one of Yours. If so many of your men are thus killed, what is then the good of living after them?”

5. The Holy Prophet (peace be upon him) moved forward with his army and when they approached Badr the Prophet sent patrol to get information about the strength of Quraysh. The Muslims camped by the nearest well to Badr and were ready for the battle. One of the commanders, Al-Hubab bin Al-Mundhir said that the place was unsuitable for the encampment. He asked the Holy Prophet if he had selected the place on his own or was it chosen for them by God so that they could neither change it nor suggest any other place. The Holy Prophet told him that he had selected the place on his own. At this Al-Hubab said: „O Apostle of God, this is not a suitable place. You should (I wish) rather march on with the army to capture the source of water supplies that is the nearest to the enemy camp. There we shall stay, destroy all the other wells besides it and then dig a tank round this well and in it collect all the water. Then shall we fight our enemies and have enough water to drink while our enemies shall have no water”. The Holy Prophet agreed at once.

*B. The Polytheists:*

1. When Abu Sufyan knew that the Prophet (peace be upon him) and his companions had decided to intercept his caravan and left Madinah for that purpose he sent Damdam bin ‘Amr al-Ghaffari to Mecca for help.
2. When Abu Sufyan reached the vicinity of Badr to get information he met Majdi bin ‘Amr who on being questioned about the army of Muhammed (May peace be upon him) told him that he had in his way come across two riders whom he had seen on a hillock nearby. Abu

2. The Holy Prophet went forth with his army from Madinah on the 8th day of the month of Ramadan in the 2nd year of Hegira.
3. The Muslims hurried and tried to get information and when they came near as-Safra the Holy Prophet sent some men to get the news.
4. The Holy Prophet consulted his companions concerning the fight. Al-Miqdad bin 'Amr said ! „O Apostle of God, march on as God guideth thee and we are with thee. By God, we will not say to thee as the Israelites said to Moses (Go thou and they Lord and fight them and we will sit here). We will rather say: „Go thou and thy Lord to fight and we will all fight with [thee and thy Lord. I swear by the Being who sent you with truth that if you bade us we will follow you to the extremity of the earth and fight with you until your goal is attained". The Holy Prophet wanted to know the opinion of the Ansar about the imminent battle. Then Sa'ad bin Mu'adh said: „We have believed in you and regard you as the true Messenger of God and bear witness that what thou has been given (the Qur'an) is the truth. And on this we have given thee our binding promise to hear and obey. By Him Who has sent you with the truth, if you ask us to wade through the sea we will wade through with thee, and not one of us will stay behind. We will be perfectly contented to whatever may happen to us on the morrow at the hands of our enemies, for we are patient in war and truthful in your company. Perhaps God will show thee from us what will please thee. By the grace of God march on with us".

and the Muslims, the sons of the desert, could cross the sea and defeat the Byzantine fleets.

Before the battle of Badr there were military movements which led to the following results:

1. The Muslims threatened the main trade route between Mecca and Syria.
2. The Muslims proved that they were strong enough to defend themselves against the polytheists. They were also confident of their ability to defend their new faith in time of need.
3. The Muslims allied to some neighbouring tribes in the area and succeeded in effecting political agreements with them.
4. The Muslims became well acquainted with the land surrounding Madina and the roads leading to Mecca.

### **The Situation of the Two Parties before the Battle.**

#### ***A. The Muslims:***

Towards the beginning of the fall of the second year of Hegira, Abu Sufyan set off from Mecca to Syria on an immensely rich business journey. The Muslims wanted to intercept the caravan at Al-Ashira but the Quraysh caravan dodged the Muslims and slipped away. The Holy Prophet (peace be upon him) sent out a two-man patrol comprising Talha bin Obaidullah and Sa'id bin Zaid to look out for the caravan returning from the north. The two men set up an outpost at Al-Hauta and stayed there until the caravan reappeared. They hurried back to the Prophet and informed him of the approach of the caravan.

**THE ISLAMIC MILITARY TACTICS**  
**IN**  
**THE GREAT BATTLE OF BADR**

By  
**Major-General Mohamed Gamal-Eldin Mahfouz**

**The First page in the Islamic Military History:**

In the month of Ramadan of the second Year of the Hegira, the great battle of Badr took place. It was not only one of the decisive battles of Islamic history but was also the first serious confrontation between the forces of Islam and those of unbelief. The pagans were superior to the Muslims in number, and material equipment but the Muslims emerged victorious over their enemy with the help of God: „And indeed God helped at Badr when you were an insignificant minority”.

It was the battle of Badr that finally fulfilled all the necessary conditions of Islam's eventual triumph as a complete code of human life and conduct. The Muslim victory at the battle-field of Badr heralded the birth of the first Islamic State. It was the first page in the glorious Islamic military history.

It is a wonder that the military in many Arab and Islamic countries study foreign military theories, and neglect their own Islamic military history. In fact, the Islamic military technique played an important part in the Islamic culture. In less than a hundred years the Islamic conquests extended from China in the East to the heart of France in the West



# A D D A R A H

## Notice :

- All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief  
P. O. Box 2945 — Riyadh
- Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.
- This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

## — Price :

- a) **In Saudi Arabia :**  
2 Riyals a copy.  
15 Riyals per annum.
- b) **In Arab Countries :**  
The equivalent of 50 S. piastres a copy.  
The equivalent of 15 riyals per annum.
- c) **Non Arab Countries**  
\$1 a copy.  
\$6 per annum.

# ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL

by

King Abdul Aziz Research Centre  
Concerned with

the Intellectual and Historical Heritage  
of the Kingdom and the Islamic World.

EDITOR IN CHIEF  
MOHAMMAD HUSSEIN ZEIDAN

EDITORIAL BOARD

ABDULLAH BIN KHAMIS  
Dr. MANSOUR AL-HAZIMY  
ABDULLAH BIN IDRIS

FOURTH YEAR

NO ; 2

RAJAB 1398

JUNE 1978

RIYADH  
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

P.O.B. 2945  
TEL: 38646

المطابع الإخبارية للأبحاث - الرياض - المملكة العربية السعودية

NATIONAL OFFSET PRINTERS PRESS - RIYADH S. A.





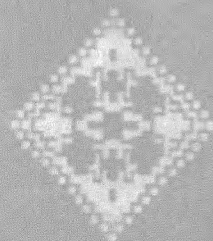
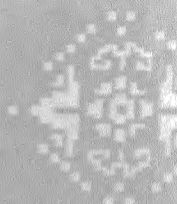
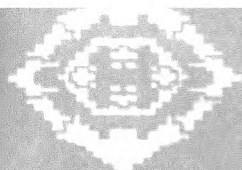
QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE  
VOLUME 2 (4)

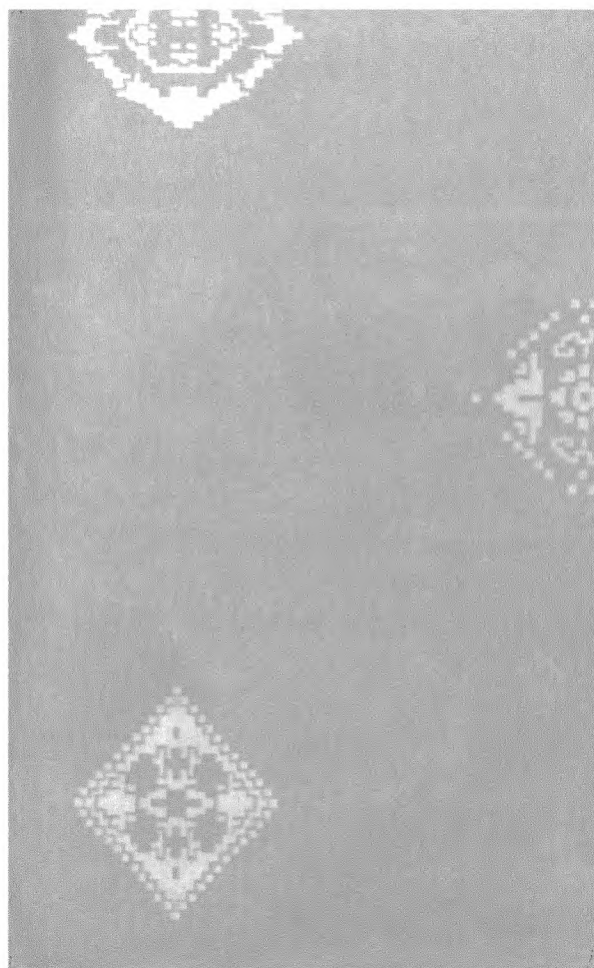
1398 A H 1978 A D

## IN THIS ISSUE

- Judges of Nejd Since the Saudi Rule
- Population Distribution in the Kingdom of Saudi Arabia
- Bin Dhuwayyan and His Writings

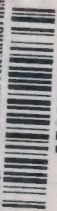








Bibliotheca Alexandrina



0530576